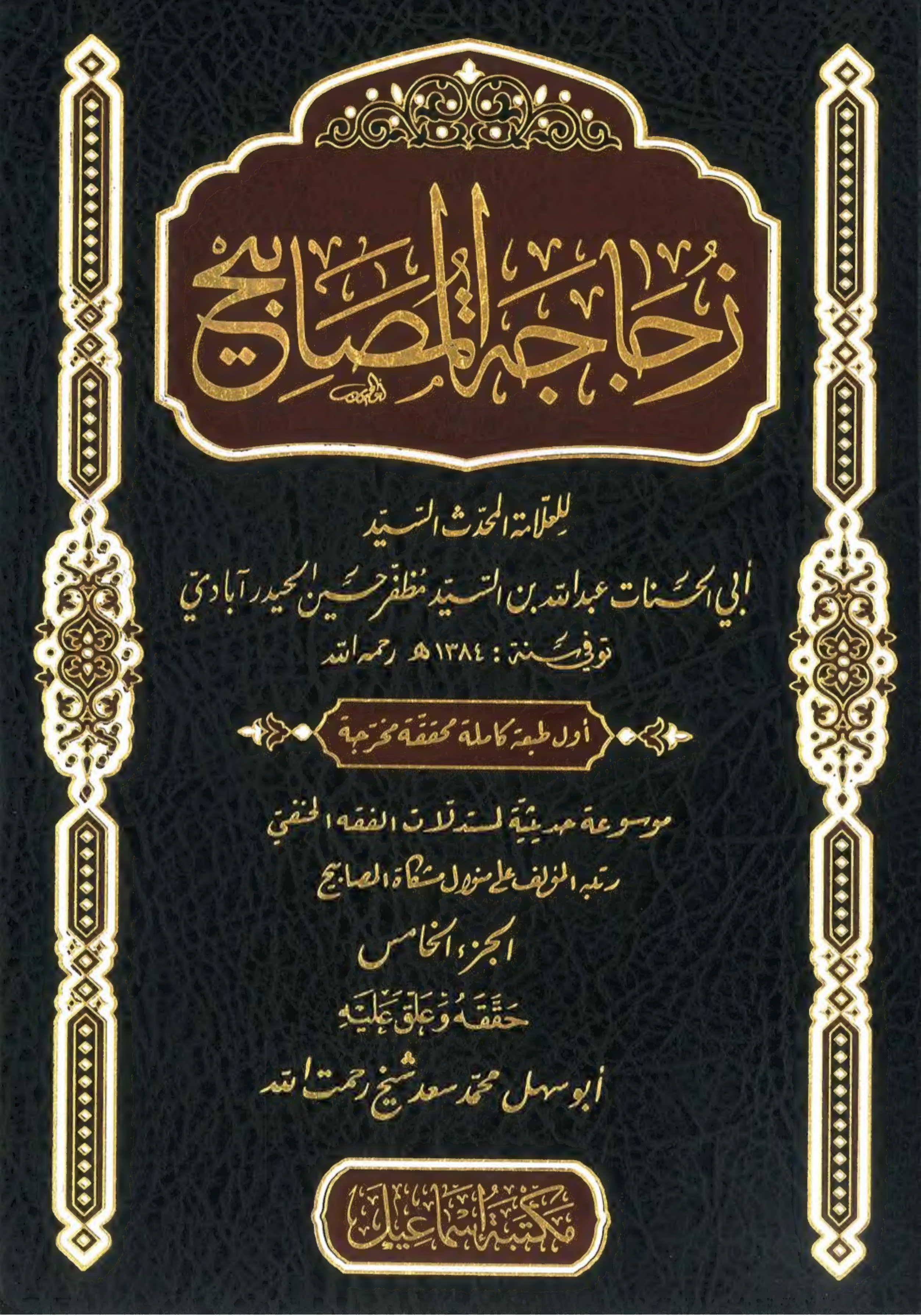
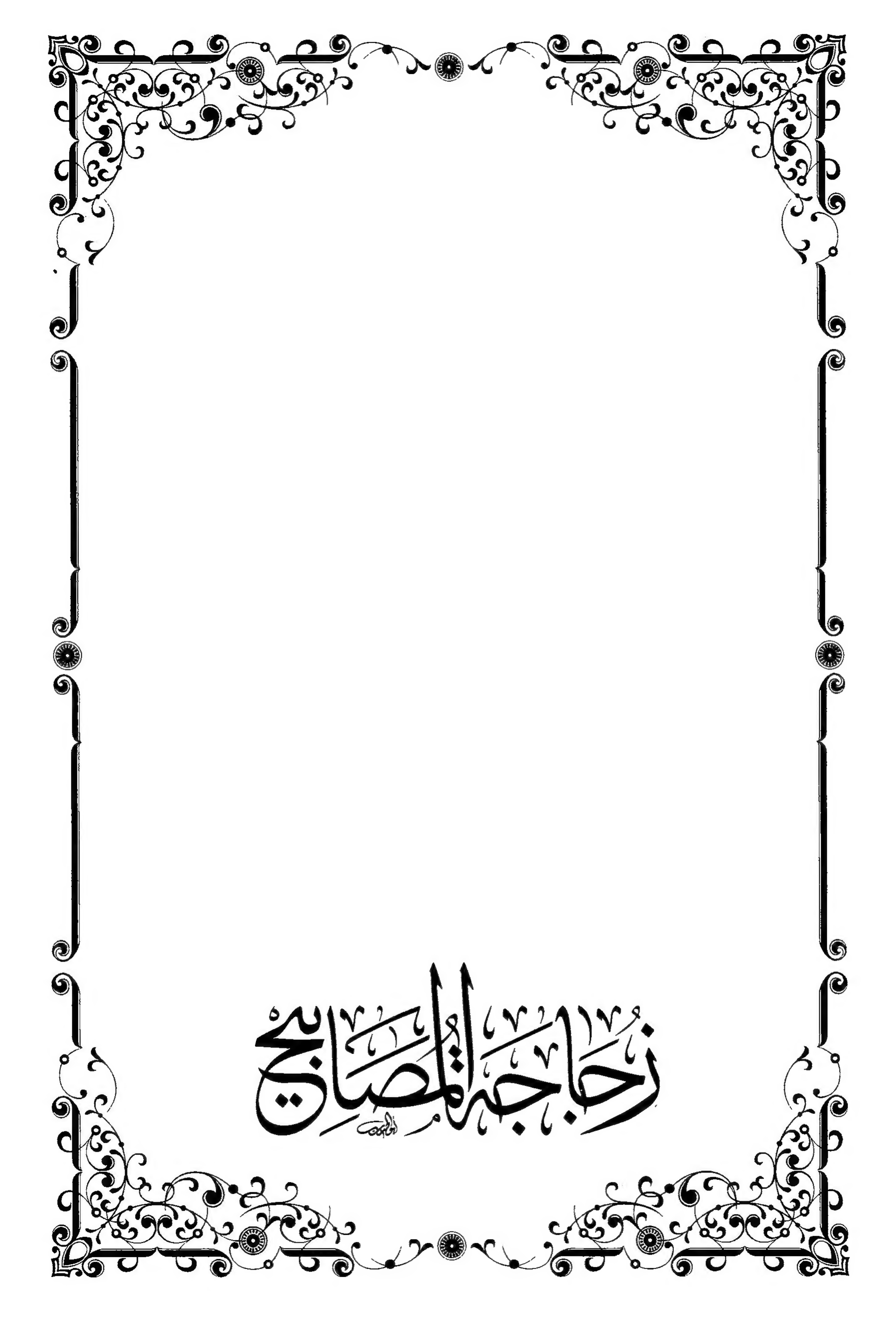

زجاجة المصابيح
للعلامة المحدث السيد
أبي الحسنات عبدالله بن السيد مظفر حسين الحيدر آبادي
توفي سنة: ١٣٨٤هـ رحمه الله
أول طبعة كاملة محققة مخرجة
موسوعة حديثية لمستدلات الفقه الحنفي
رتبه المؤلف على منوال مشكاة المصابيح
الجزء الخامس
حققه وعلق عليه
أبو سهل محمد سعد شيخ رحمت الله
مكتبة إسماعيل


زجاجة المصابيح



الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م

عنوان الكتاب	زجاجة المصابيح
سنة الإصدار	١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م
تأليف	الإمام أبي الحسنات السيد عبد الله بن مظفر حسين الحيدر آبادي
حققه وعلّق عليه	أبو سهل محمد سعد شيخ رحمت الله
الطبعة	الأولى
عدد الصفحات	(٥ مجلدات ـ المجلد الخامس: ٦٦٢ صفحة)
قياس الكتاب	١٧,٥ × ٢٥
التنسيق والإخراج	دار السَّمَّان

مكتبة إسماعيل

ـ بريطانيا ـ

+44 7557 668690

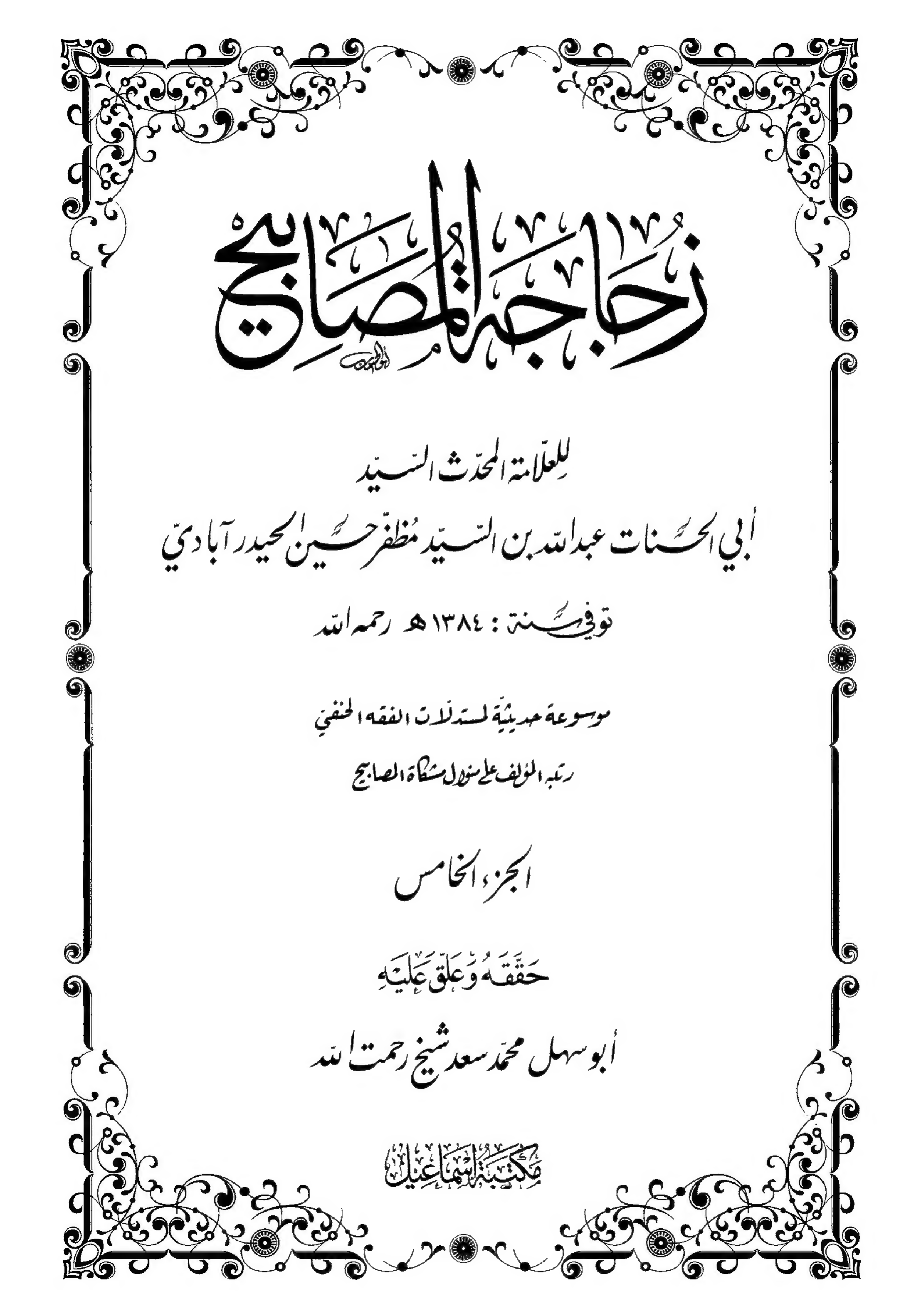
Ismaeelbooks@hotmail.com

Ismaeelbooksuk

Ismaeelbooks

Ismaeelbooks

www.ismaeelbooks.com



زجاجة المصابيح

للعلامة المحدث السيد

أبي الحسنات عبد الله بن السيد مظفر حسين الحيدر آبادي

توفي سنة: ١٣٨٤هـ رحمه الله

موسوعة حديثية لمستدلات الفقه الحنفي

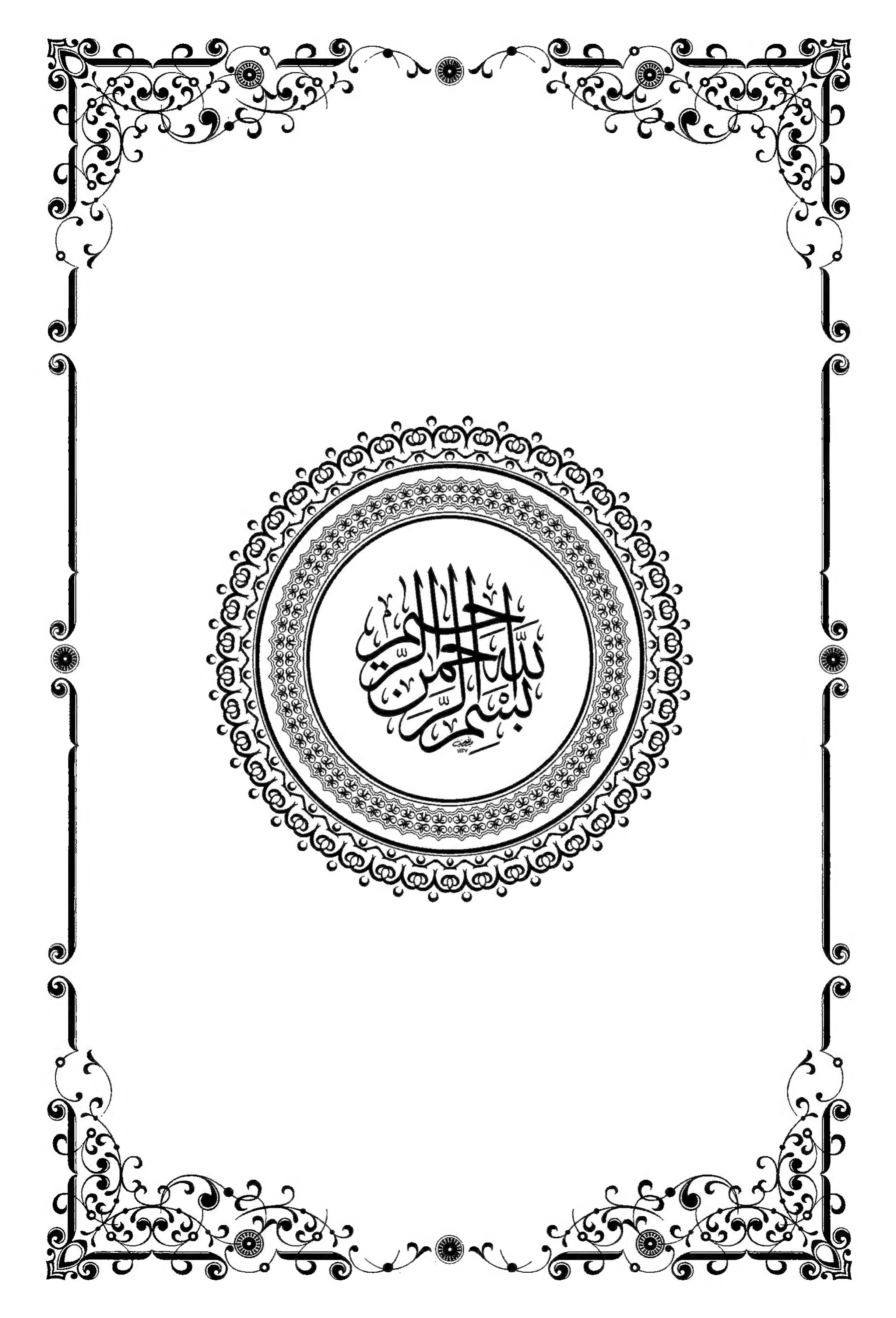
رتبه المؤلف على منوال مشكاة المصابيح

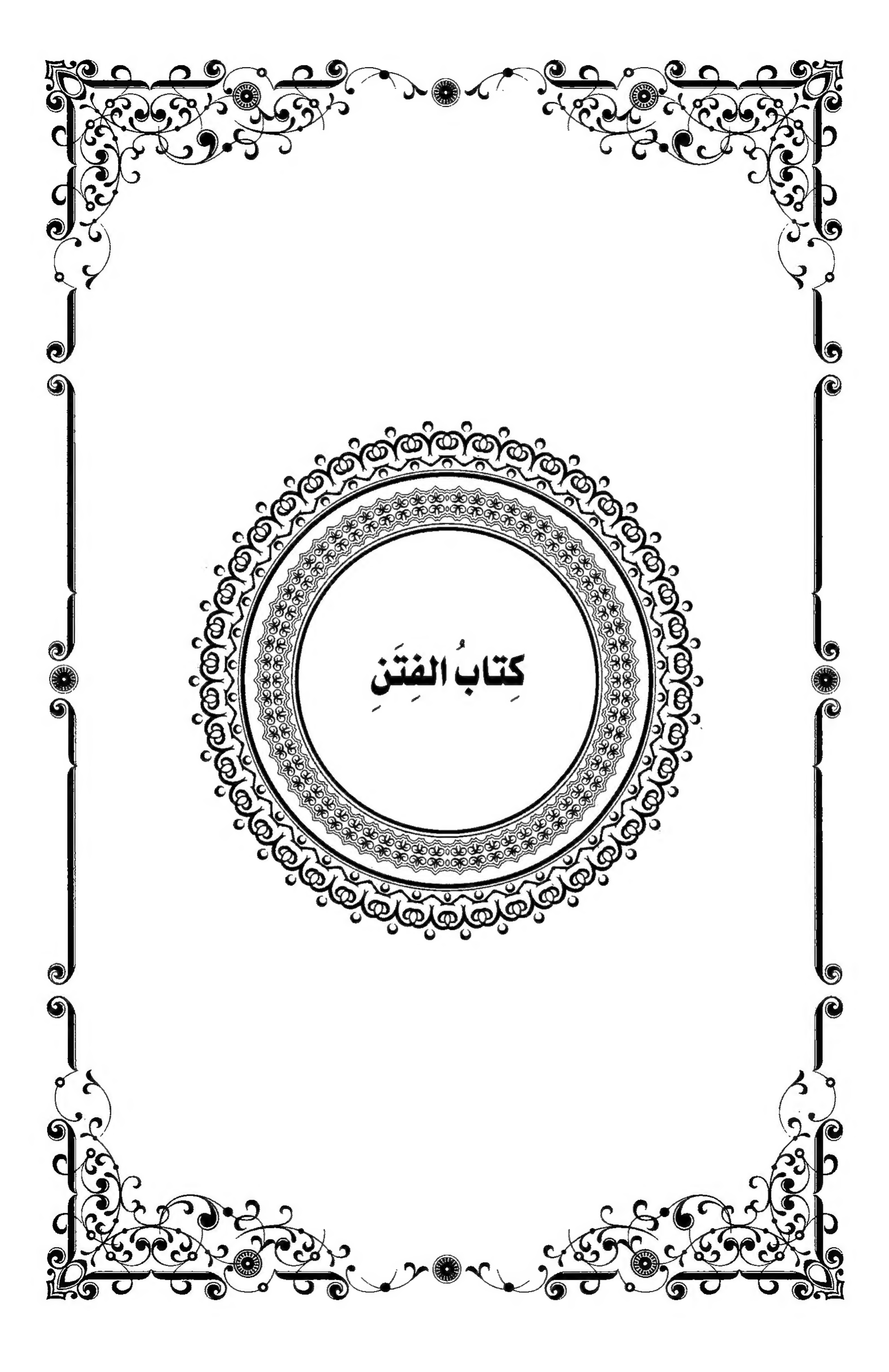
الجزء الخامس

حققه وعلق عليه

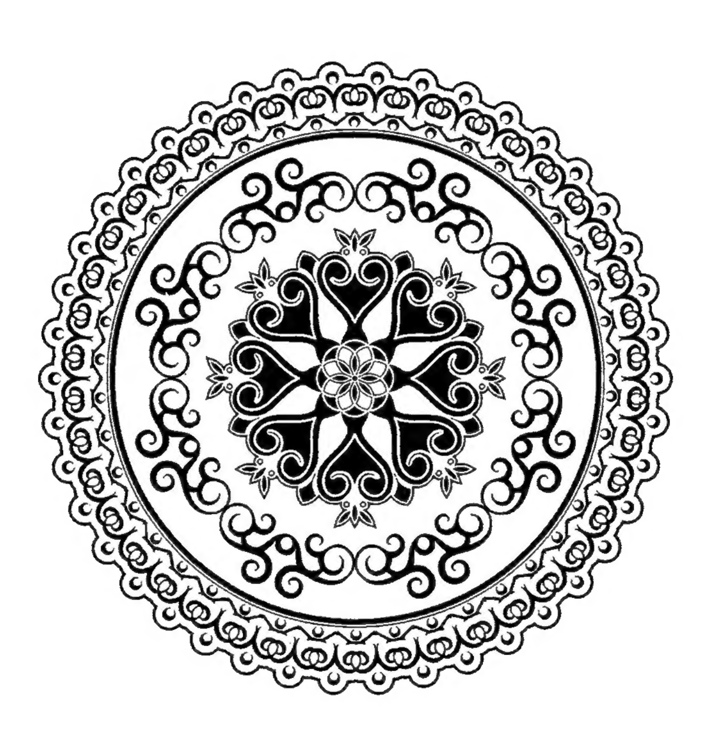
أبو سهل محمد سعد شيخ رحمت الله

مكتبة إسماعيل


بسم الله الرحمن الرحيم



كِتابُ الفِتَنِ





كِتَابُ[1] الفِتَنِ

٦٥٨٠ - عَنْ حُذَيفَةَ ﷺ قَالَ: قَامَ[2] فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَن حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَن نَسِيَهُ، قَد عَلِمَهُ أَصحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنهُ الشَّيءُ قَد نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذكُرُهُ، كَمَا يَذكُرُ الرَّجُلُ وَجهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنهُ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ، متَّفقٌ عليهِ[3].

٦٥٨١ - وَعَنهُ ﷺ قَالَ: وَاللهِ مَا أَدرِي أَنَسِيَ أَصحَابِي، أَم تَنَاسَوا؟ وَاللهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن قَائِدِ[4] فِتنَةٍ، إِلَى أَن تَنقَضِيَ الدُّنيَا، يَبلُغُ مَن مَعَهُ ثَلَاثَمِئَةٍ فَصَاعِدًا، إِلَّا قَد سَمَّاهُ لَنَا بِاسمِهِ، وَاسمِ أَبِيهِ،

---

(١) قولُهُ: «كتابُ الفتنِ»: (الفتنُ: جمعُ فتنةٍ كالمحنِ، والمحنةُ لفظًا ومعنًى، والفتنةُ هي الاختبارُ والامتحانُ، ثمَّ إنَّ مؤلِّفَ المشكاةِ رحمَهُ اللهُ جعلَ كتابَ الفتنِ، ورتَّبَ فيها أبوابًا إلى آخرِ الكتابِ، ولا يظهرُ لهُ وجهٌ خصوصًا بابُ الفضائلِ والمناقبِ، ولا يظهرُ معنى الافتتانِ، ولو اعتبرَ باعتبارِ أنّا مكلَّفون باعتقادِها وانقيادِها، فكلُّ ما ذُكرَ في الكتابِ من هذا القبيلِ، فما وجهُ التَّخصيصِ؟)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٢) قولُهُ: «قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ مقامًا»: (إمّا مصدرٌ ميميٌّ، أو اسمُ مكانٍ، وقيلَ: اسمُ زمانٍ، والجملةُ المنفيَّةُ وهي قولُهُ «ما تركَ شيئًا» صفةٌ، وقولُهُ: «يكونُ»؛ بمعنى: يوجدُ، صفةُ شيئًا، وقولُهُ: «في مقامِهِ» متعلِّقٌ بـ«تركَ» ووضعَ مقامَهُ موضعَ ضميرِ الموصوفِ، وقولُهُ: «ذلك»، صفةُ «مقامِهِ» إشارةٌ إلى زمانِهِ ﷺ، وقولُهُ: «إلى قيامِ السّاعةِ» غايةٌ لـ«يكون»؛ والمعنى: قامَ مقامًا ما تركَ شيئًا يحدثُ فيهِ، وينبغي أنْ يخبرَ بما يظهرُ من الفتنِ من ذلك الوقتِ إلى قيامِ السّاعةِ إلّا حدَّثَ بهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: إخبارِ النَّبيِّ ﷺ فيما يكونُ إلى قيامِ السّاعةِ، ح: (٧٢٦٣)، والبخاريُّ، ك: القدرِ، ب: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، ح: (٦٦٠٤).

(٤) قولُهُ: «قائدُ فتنةٍ»؛ (أي: داعي ضلالةٍ وباعثُ بدعةٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

وَاسمِ قَبِيلَتِهِ، رواهُ أبُو داوُدَ[١].

٦٥٨٢ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيرِ، وَكُنتُ أَسأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَن يُدرِكَنِي، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيرِ، فَهَل[٢] بَعدَ هَذَا الخَيرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَم»، قُلتُ: هَل بَعدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِن خَيرٍ؟ قَالَ: «نَعَم، وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَومٌ يَستَنُّونَ بِغَيرِ سُنَّتِي، وَيَهدُونَ بِغَيرِ هَديِي، تَعرِفُ مِنهُم وَتُنكِرُ»، قُلتُ: هَل بَعدَ ذَلِكَ الخَيرِ مِن شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَم، دُعَاةٌ عَلَى أَبوَابِ جَهَنَّمَ مَن أَجَابَهُم إِلَيهَا؛ قَذَفُوهُ فِيهَا»، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفهُم لَنَا، قَالَ: «نَعَم، قَومٌ مِن جِلدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلسِنَتِنَا»، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَأمُرُنِي إِن أَدرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلزَمُ جَمَاعَةَ المُسلِمِينَ وَإِمَامَهُم»، قُلتُ: فَإِن لَم تَكُن لَهُم جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعتَزِل تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَو أَن تَعَضَّ عَلَى أَصلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدرِكَكَ المَوتُ وَأَنتَ عَلَى ذَلِكَ»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

---

(١) أبو داوُدَ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الفتنِ ودلائلِها، ح: (٤٢٤٣)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٩٢).

(٢) قولُهُ: «فهل بعدَ هذا الخيرِ من شرٍّ»: (قيلَ: المرادُ بالشَّرِّ الأوَّلِ: الفتنُ الَّتي وقعَت عندَ قتلِ عثمانَ ﷺ وما بعدَهُ، وبالخيرِ الثَّاني ما وقعَ في خلافةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ﷺ، وبالَّذين تعرفُ منهم وتنكرُ: الأمراءُ بعدَهُ، فكانَ فيهم من يتمسَّكُ بالسُّنَّةِ والعدلِ، ومنهم من يدعو إلى البدعةِ ويعملُ بالجورِ، أو ومنهم من يعملُ بالمعروفِ تارةً ويعملُ بالمنكرِ أخرى، بحسبِ ما يقعُ لهم من تتبُّعِ الهوى وتحصيلِ غرضِهم من أمورِ الدُّنيا، لا أنَّهم يريدون تحرِّي الأحرى، ورعايةَ الدَّارِ الأخرى كما عليه بعضُ أمراءِ زمانِنا، وقيلَ: المرادُ من الشَّرِّ الأوَّلِ: فتنةُ عثمانَ ﷺ وما بعدَهُ، وبالخيرِ الثَّاني: ما وقعَ من صلحِ الحسنِ مع معاويةَ والإجماعُ عليهِ، وبالدَّخنِ ما كانَ في زمنِهِ من بعضِ الأمراءِ كزيادٍ بالعراقِ، وخلافُ من خالفَ عليهِ من الخوارجِ، وقولُهُ: «دُعاةٌ على أبوابِ جهنَّمَ» جمعُ داعٍ، قالَ الأشرفُ: أي: جماعةٌ يدعون النَّاسَ إلى الضَّلالةِ ويصدُّونهم عن الهدى بأنواعٍ من التَّلبيسِ، ومن الخيرِ إلى الشَّرِّ، ومن السُّنَّةِ إلى البدعةِ، ومن الزُّهدِ إلى الرَّغبةِ، جعلَ النَّبيُّ ﷺ دعوةَ الدُّعاةِ وإجابةَ المدعوِّينَ سببًا لإدخالِهم إيَّاهم في جهنَّمَ ودخولِهم فيها، وجعلَ كلَّ نوعٍ من أنواعِ التَّلبيسِ بمنزلةِ بابٍ من أبوابِ جهنَّمَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الإمارةِ، ب: وجوبِ ملازمةِ جماعةِ المسلمين، ح: (٤٧٨٤)، والبخاريُّ، ك: الفتنِ، ب: كيفَ الأمرُ إذا لم يكُن جماعةٌ، ح: (٧٠٨٤).

٦٥٨٣ ـ وَفِي رِوايةٍ لِمسلمٍ: قَالَ: «يَكُونُ بَعدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَستَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِم رِجَالٌ قُلُوبُهُم قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثمَانِ إِنسٍ»، قَالَ: قُلتُ: كَيفَ أَصنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِن أَدرَكتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسمَع وَأَطِع»[١].

٦٥٨٤ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَكُونُ بَعدَ هَذَا الخَيرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبلَهُ شَرٌّ؟ فَقَالَ: «نَعَم»، قَالَ: قُلتُ: فَمَا العِصمَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «السَّيفُ»، قَالَ: قُلتُ: وَهَل بَعدَ هَذَا السَّيفِ بَقِيَّةٌ؟ قَالَ: «نَعَم، تَكُونَ إِمَارَةٌ عَلَى أَقذَاءٍ وَهُدنَةٌ عَلَى دَخَنٍ»، قَالَ: قُلتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ تَنشَأُ دُعَاةُ الضَّلَالَةِ، فَإِن كَانَ للهِ يَومَئِذٍ فِي الأَرضِ خَلِيفَةٌ جَلَدَ ظَهرَكَ، وَأَخَذَ مَالَكَ فَالزَمهُ، وَإِلَّا فَمُت[٢] وَأَنتَ عَاضٌّ عَلَى جِذلِ شَجَرَةٍ»، قُلتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «يَخرُجُ الدَّجَّالُ بَعدَ ذَلِكَ، مَعَهُ نَهرٌ وَنَارٌ، مَن وَقَعَ فِي نَارِهِ؛ وَجَبَ أَجرُهُ وَحُطَّ وِزرُهُ، وَمَن وَقَعَ فِي نَهَرِهِ؛ وَجَبَ وِزرُهُ وَحُطَّ أَجرُهُ»، قَالَ: قُلتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يُنتَجُ المُهرُ، فَلَا يُركَبُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[٣].

---

(١) مسلمٌ، ك: الإمارةِ، ب: وجوبِ ملازمةِ جماعةِ المسلمين، ح: (٤٧٨٥).

(٢) قولُهُ: «فمُت»: (كأنَّهُ عبَّرَ عن الخمولِ والعزلةِ بالموتِ؛ فإنَّ غالبَ لذَّةِ الحياةِ تكونُ بالشُّهرةِ والخلطةِ والجلوةِ. وقولُهُ: «وأنتَ عاضٌّ على جذلِ شجرةٍ»: وعضُّ جذلِ الشَّجرةِ ـ وهو أصلُها ـ كنايةٌ عن مكابدةِ الشَّدائدِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) أحمدُ، واللَّفظُ لَهُ، ح: (٢٣٤٢٩)، وأبو داوُدَ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الفتنِ، ح: (٤٢٤٤)، وصحَّحَهُ الحاكمُ ووافقهُ الذَّهبيُّ (٨٣٣٢).

قولُهُ ﷺ: «تكونُ إمارةٌ على أقذاءٍ» (قالَ في النِّهايةِ: الأقذاءُ جمعُ قَذًى، والقذى: جمعُ قذاةٍ، وهو ما يقعُ في العينِ والماءِ والشَّرابِ من ترابٍ أو تبنٍ أو غيرِ ذلك، أرادَ أنَّ اجتماعَهم يكونُ على فسادٍ في قلوبِهم، فشبَّهَهُ بقذى العينِ والماءِ، قولُهُ ﷺ: «وهدنةٌ على دخنٍ» صلحٌ مع خداعٍ ونفاقٍ وخيانةٍ، «المهرُ»؛ أي: ولدُ الفرسِ، «حتَّى تقومَ السّاعةُ» قيلَ: المرادُ بِهِ زمنُ عيسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ فلا يركبُ المهرُ لعدمِ احتياجِ النّاسِ فيهِ إلى محاربةِ بعضِهم بعضًا، أو المرادُ: أنَّ بعدَ خروجِ الدَّجّالِ لا يكونُ زمانٌ طويلٌ حتَّى تقومَ السّاعةُ؛ أي: يكونُ حينئذٍ قيامُ السّاعةِ قريبًا قدرَ زمانِ إنتاجِ المهرِ وإركابِهِ، وهذا هو الظّاهرُ، واللهُ تعالى أعلمُ بالسَّرائرِ)، «مرقاة المفاتيحِ» (٨/ ٣٣٩٢).

٦٥٨٥ ـ وَفِي روايةٍ: قَالَ: «هُدنَةٌ عَلَى دَخَنٍ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقذَاءٍ» قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الهُدنَةُ عَلَى الدَّخَنِ مَا هِيَ؟ قَالَ: «لَا ترجعُ قُلُوبُ أَقوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَت عَلَيهِ»، قَالَ: قُلتُ: أَبَعدَ هَذَا الخَيرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «فِتنَةٌ عَميَاءُ، صَمَّاءُ، عَلَيهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبوَابِ النَّارِ، فَإِن تَمُت يَا حُذَيفَةُ وَأَنتَ عَاضٌّ عَلَى جِذلٍ، خَيرٌ لَكَ مِن أَن تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنهُم»، رواهُ أَبُو دَاوُدَ[١].

٦٥٨٦ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَتَكُونُ فِتنَةٌ[٢] صَمَّاءُ، بَكمَاءُ، عَميَاءُ، مَن أَشرَفَ لَهَا؛ استَشرَفَت لَهُ، وَإِشرَافُ اللِّسَانِ فِيهَا كَوُقُوعِ السَّيفِ»، رواهُ أَبُو دَاوُدَ[٣].

٦٥٨٧ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عِندَ رَسُولِ اللهِ، فَذَكَرَ الفِتَنَ فَأَكثَرَ فِي ذِكرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتنَةَ[٤] الأَحلَاسِ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا فِتنَةُ الأَحلَاسِ؟ قَالَ: «هِيَ هَرَبٌ وَحَربٌ، ثُمَّ

---

(١) أبو داوُدَ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الفتنِ، ح: (٤٢٤٦)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٩٤)، والنَّسائيُّ في «الكبرى» (٧٩٧٨).

قولُهُ: «هدنةٌ على دخنٍ»؛ أي: صلحٌ في الظّاهرِ مع خيانةِ قلوبٍ وخداعِها في الباطنِ. «وجماعةٌ على أقذاءٍ»؛ أي: اجتماعٌ في الظّاهرِ على فسادٍ في الباطنِ، «لا ترجعُ قلوبُ أقوامٍ» وإنْ اصطلحوا، «عمياءُ صمّاءُ»؛ أي: لا مخلصَ منها ولا سبيلَ إلى تناهيها.

(٢) قولُهُ: «فتنةٌ صمّاءُ»؛ (والمعنى: لا يميِّزون فيها بينَ الحقِّ والباطلِ، ولا يسمعونَ النَّصيحةَ والأمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عن المنكرِ، بل مَن تكلَّمَ فيها بحقٍّ أوذيَ ووقعَ في الفِتنِ والمحنِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) أبو داوُدَ، ك: الفتنِ، ب: في كفِّ اللِّسانِ، ح: (٤٢٦٤)، والبخاريُّ بعضَهُ، ك: المناقبِ، ب: علاماتِ النُّبوَّةِ في الإسلامِ، ح: (٣٦٠١)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ وأشراطِ السّاعةِ، ب: نزولِ الفتنِ كمواقعِ القطرِ، ح: (٧٢٤٩).

(٤) قولُهُ: «فتنةُ الأحلاسِ»: (قد عُلِمَ معنى الحلسِ، وإنَّما أُضيفتِ الفتنةُ إليها؛ لدوامِها؛ لأنَّ الحلسَ يبقى تحتَ الثِّيابِ دائمًا، أو تشبيهًا به في الكدرةِ، أو بمجرَّدِ أنَّ الأحلاسَ تفرشُ وتبسطُ في البيوتِ، ففيهِ إشارةٌ إلى التزامِ البيوتِ والعزلةِ في ذلك الزَّمانِ، «وفتنةُ السَّراءِ» بالرَّفعِ مبتدأٌ، «ودخنُها» خبرُهُ، فهو عطفٌ على جملةِ: «هي هربٌ وحربٌ»، ويُروى بالنَّصبِ عطفًا على «فتنةَ الأحلاسِ»، و«دخنَها» ...إلخ جملةٌ مستأنفةٌ لبيانِها؛ أي: السَّببُ في وقوعِها السُّرورُ؛ لكثرةِ النِّعمِ وفضولِ الأموالِ، أو لأنَّها تسرُّ الكفارَ لوقوعِ الخللِ في الدِّينِ والفترةِ في المسلمينَ)، كذا في «اللَّمعاتِ» مع تغيُّرٍ. م

فِتنَةُ السَّرَّاءِ، دَخنُهَا[١] مِن تَحتِ قَدَمَي رَجُلٍ مِن أَهلِ بَيتِي يَزعُمُ أَنَّهُ مِنِّي، وَلَيسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَولِيَائِي المُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ[٢] عَلَى ضِلَعٍ، ثُمَّ فِتنَةُ الدُّهَيمَاءِ، لَا تَدَعُ أَحَدًا مِن هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتهُ لَطمَةً، فَإِذَا قِيلَ: انقَضَت تَمَادَت، يُصبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤمِنًا، وَيُمسِي كَافِرًا، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسطَاطَينِ، فُسطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسطَاطِ نِفَاقٍ[٣] لَا إِيمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُم؛

---

(١) قولُهُ: «دخنُها من تحتِ قدمَي رجلٍ من أهلِ بيتي»: قالَ صاحبُ «البذلِ المجهودِ»: (والَّذي يظهرُ لي أنَّهُ هي الفتنةُ الَّتي حدثَت في رمضانَ سنةَ ألفٍ وثلاثِمئةٍ وأربعٍ وثلاثين، ومنشؤها أنَّ الشَّريفَ حسينَ بنَ عليٍّ كانَ في زمن حكومةِ الأتراكِ شريفًا تابعًا لحكومتِهم، ثمَّ راسلَ إحدى سلطنةٍ من النَّصارى في زمانِ الحربِ الكبيرِ، وكانَ الحربُ بينَ سلطنةِ الأتراكِ وحكومةِ النَّصرانيَّةِ فلحقَ بالحكومةِ النَّصرانيَّةِ سرًا ووافقَ معهم على حربِ الأتراكِ، فقتلَ الأتراكَ الَّذين كانوا في مكَّةَ المكرَّمَةِ من جندِ الأتراكِ وسبى نساءَهم، ثمَّ تولَّى الحكومةَ بنفسِهِ، وسمَّى نفسَهُ ملكَ الحجازِ، وبقيت حكومتُهُ قريبًا من عشرِ سنين، ثمَّ اضمحلَّ أمرُهُ واصطلحَ النَّاسُ على حكومةِ ابنهِ عليِّ بنِ الحسينِ، ولم ينتظم لَهُ أمرٌ، فبقيَ كوركٍ على ضلعٍ.

وإنَّما سُمِّيَت هذه الفتنةُ فتنةَ السَّرَّاءِ؛ لأنَّ مبناها وأسبابُ حديثِهما كانت في السِّرِّ، فإنَّ الحكومةَ النَّصرانيَّةَ أمالَهُ إليها سرًّا، وأرسلَ إليها من الجنياتِ ألوفًا في السِّرِّ، ليبغيَ على حكومةِ الإسلامِ وينحرفَ عنها، فقسَّمَ من هذه الجنياتِ في أهلِ البدوِ، وتوافقَ معهم على قتالِ الأتراكِ المسلمين، وكلُّ ذلك في السِّرِّ، واتَّفقَ أنَّ قائدَ الأتراكِ الَّذي كانَ بمكَّةَ أُخبرَ بشيءٍ من هذه الفتنةِ، فسألَ الشَّريفَ عنها، فحلفَ عندَ الكعبةِ أنَّهُ لا أصلَ لَهُ حتَّى اطمأنَّ قائدُ الأتراكِ، ثمَّ وقعَ ما وقعَ من قتلِ المسلمين وسبيِ نسائِهم وإرسالِهم إلى الكفَّارِ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ العليِّ العظيمِ، ويُحتملُ أنْ يكونَ السَّرَّاءُ من السُّرورِ؛ لأنَّ في ذلك الزَّمانِ بعدَ الحصارِ والمضايقةِ الشَّديدةِ نُثرَت على العربِ الجنياتُ والحبوبُ وسائرُ الأطعمةِ بعدَ الفقرِ الشَّديدِ، حتَّى إنَّ أحدَهم من أفقرِ العربانِ لا يملكُ جنيتين ملكَ ثمانيةً وأربعين ألفَ جنيًا، وهو عبيدُاللهِ بنُ هويملٍ الحازميُّ، وكذلك غيرُهُ سمعتُ هذا من أحدِ علماءِ المدينةِ كانَ عندي موصوفًا بالثِّقةِ والإتقانِ). م

(٢) قولُهُ: «كوركٍ على ضلعٍ»: (وهذا مثلٌ، والمرادُ: أنَّهُ لا يكونُ على ثباتٍ؛ لأنَّ الوركَ لثقلِهِ لا يثبتُ على الضِّلعِ لدقَّتِهِ؛ والمعنى: أنَّهُ يكونُ غيرَ أهلِ الولايةِ لقلَّةِ علمِهِ وخفَّةِ رأيِهِ وحلمِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «فسطاطِ نفاقٍ لا إيمانَ فيهِ»؛ (أي: أصلًا أو كمالًا، لما فيهِ من أعمالِ المنافقينَ من الكذبِ والخيانةِ ونقضِ العهدِ وأمثالِ ذلك)، كذا في «المرقاةِ». م

فَانتَظِرُوا الدَّجَّالَ، مِن يَومِهِ، أَو مِن غَدِهِ»، رواهُ أَبُو داوُدَ[١].

٦٥٨٨ ـ وَعَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ بَينَ يَدَي السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ[٢] اللَّيلِ المُظلِمِ، يُصبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤمِنًا، وَيُمسِي كَافِرًا، وَيُمسِي[٣] مُؤمِنًا، وَيُصبِحُ كَافِرًا، القَاعِدُ فِيهَا خَيرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالمَاشِي فِيهَا خَيرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُم، وَقَطِّعُوا أَوتَارَكُم، وَاضرِبُوا سُيُوفَكُم بِالحِجَارَةِ، فَإِن دُخِلَ ـ يَعنِي: عَلَى أَحَدٍ مِنكُم ـ؛ فَلْيَكُن كَخَيرِ ابنَي آدَمَ»، رواهُ أَبُو داوُدَ[٤].

وفي روايةٍ لَهُ: ذَكَرَ إِلَى قَولِهِ «خَيرٌ مِنَ السَّاعِي»: قَالُوا: فَمَا تَأمُرُنَا؟ قَالَ: «كُونُوا أَحلَاسَ بُيُوتِكُم»[٥].

---

(١) أبو داوُدَ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الفتنِ، ح: (٤٢٤٢)، وصحَّحَهُ الحاكمُ، ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٨٤٤١).

قولُهُ: «هربٌ»؛ أي: فرارٌ، يفرُّ بعضُ النّاسِ من بعضٍ؛ لما بينَهم من المحاربةِ، «وحربٌ»: أخذُ مالٍ وأهلٍ بغيرِ استحقاقٍ، «يصطلحُ النّاسُ على رجلٍ كوركٍ على ضلعٍ» قالَ الخطّابيُّ: (معناهُ: يصطلحون على بيعةِ رجلٍ لا يصلحُ للخلافةِ، «إلّا لطمَتهُ لطمةً» والمرادُ: أنَّ أثرَ تلك الفتنةِ يعمُّ النّاسَ ويصلُ إلى كلِّ أحدٍ ممَّن حضرَها، «تمادَت»؛ أي: بلغَت غايتَها).

(٢) قولُهُ: «كقطعِ اللَّيلِ المظلمِ»؛ (أي: كلُّ فتنةٍ كقطعةٍ من اللَّيلِ المظلمِ في شدَّتِها وظلمتِها وعدمِ تبيُّنِ أمرِها) كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «يمسي مؤمنًا ويصبحُ كافرًا»: (والظّاهرُ أنَّ المرادَ بالإصباحِ والإمساءِ: تقلُّبُ النّاسِ فيها وقتًا دونَ وقتٍ لا بخصوصِ الزَّمانين، فكأنَّهُ كنايةٌ عن تردُّدِ أحوالِهم وتذبذبِ أقوالِهم وتنوُّعِ أفعالِهم من عهدٍ ونقضٍ وأمانةٍ وخيانةٍ ومعروفٍ ومنكرٍ وسنَّةٍ وبدعةٍ وإيمانٍ وكفرٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: النَّهيِ عن السَّعيِ في الفتنةِ، ح: (٤٢٥٩)، وصحَّحَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٩٦) وابنُ ماجَه، أبوابُ الفتنِ، ب: التَّثبُّتِ في الفتنةِ، ح: (٣٩٦١).

قولُهُ: «كخيرِ ابني آدمَ»؛ أي: فليستسلم حتَّى يكونَ قتيلًا كهابيلَ، ولا يكونَ قاتلًا كقابيلَ.

(٥) أبو داوُدَ، ك: الفتنِ، ب: النَّهيِ عن السَّعيِ في الفتنةِ، ح: (٤٢٦٢). =

٦٥٨٩ ـ وَفِي رِوَايَةِ التِّرمذيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي الفِتنَةِ: «كَسِّرُوا فِيهَا قَسِيَّكُم، وَقَطِّعُوا فِيهَا أَوتَارَكُم، وَالزَمُوا فِيهَا أَجوَافَ بُيُوتِكُم، وَكُونُوا كَابنِ آدَمَ» وقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ»[1].

٦٥٩٠ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَادِرُوا[2] بِالأَعمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ، يُصبِحُ الرَّجُلُ مُؤمِنًا وَيُمسِي كَافِرًا، أَو يُمسِي مُؤمِنًا وَيُصبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنيَا»، رواهُ مسلمٌ[3].

٦٥٩١ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيرٌ مِنَ السَّاعِي، مَن تَشَرَّفَ لَهَا؛ تَستَشرِفهُ، فَمَن وَجَدَ مِنهَا مَلجَأً، أَو مَعَاذًا؛ فَلْيَعُذ بِهِ»، متَّفقٌ عليهِ[4].

= قولُهُ: «كونوا أحلاسَ بيوتِكم»: أحلاسُ البيوتِ ما يبسطُ تحتَ حرِّ الثِّيابِ، فلا تزالُ ملقاةً تحتَها، وقيلَ: الحلسُ هو الكساءُ على ظهرِ البعيرِ تحتَ القتبِ والبرذعةِ، شبَّهَها بهِ للزومِها ودوامِها؛ والمعنى: الزموا بيوتَكم والتزموا سكوتَكم؛ كيلا تقعوا في الفتنةِ الَّتي بها دينُكم يفوتُكم.

(١) الترمذيُّ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في اتِّخاذِ السَّيفِ، ح: (٢٢٠٤)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٢) قولُهُ: «بادروا بالأعمالِ»: (وحاصلُ المعنى: تعجَّلوا بالأعمالِ الصَّالحةِ قبلَ مجيءِ الفتنِ المظلمةِ من القتلِ والنَّهبِ والاختلافِ بينَ المسلمينَ في أمرِ الدُّنيا والدِّينِ، فإنَّكم لا تطيقونَ الأعمالَ على وجهِ الكمالِ فيها، والمرادُ من التَّشبيهِ: بيانُ حالِ الفتنِ؛ من حيثُ إنَّهُ بشيعٌ فظيعٌ، ولا يُعرَفُ سببُها، ولا طريقُ الخلوصِ منها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: الحثِّ على المبادرةِ بالأعمالِ، ح: (٣١٣).

(٤) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: تكونُ فتنةٌ القاعدُ فيها، ح: (٧٠٨١)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: نزولِ الفتنِ، ح: (٧٢٤٧).

قولُهُ: «مَن تشرَّفَ لها»؛ أي: مَن نظرَ إلى تلك الفتنةِ، «تستشرفهُ»؛ يعني: تجرُّهُ لنفسِها وتدعوهُ إلى الوقوعِ فيها؛ فالخلاصُ في التَّباعدِ منها، والهلاكُ في مقاربتِها، «فليعُذ بهِ»؛ أي: ليذهب إليهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لمسلمٍ: قَالَ ﷺ: «تكُونُ فِتنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خيرٌ مِنَ اليقظَانِ، وَاليقظَانُ فِيهَا خيرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خيرٌ مِنَ السَّاعِي، فَمَن وَجَدَ مَلجَأً أَو مَعَاذًا؛ فَليَستَعِذ»[1].

٦٥٩٢ ـ وَعَن أَبِي بَكرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتكُونُ فِتَنٌ: أَلَا ثُمَّ تكُونُ فِتنَةٌ، القَاعِدُ فِيهَا خيرٌ مِنَ المَاشِي فِيهَا، وَالمَاشِي فِيهَا خيرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيهَا، أَلَا فَإِذَا نَزَلَت أَو وَقَعَت، فَمَن كَانَ لَهُ إِبِلٌ؛ فَليَلحَق بِإِبِلِهِ، وَمَن كَانَت لَهُ غَنَمٌ؛ فَليَلحَق بِغَنَمِهِ، وَمَن كَانَت لَهُ أَرضٌ؛ فَليَلحَق بِأَرضِهِ» قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيتَ مَن لَم يَكُن لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرضٌ؟ قَالَ: «يَعمِدُ إِلَى سَيفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنجُ إِنِ استَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَل بَلَّغتُ؟ اللَّهُمَّ هَل بَلَّغتُ؟ اللَّهُمَّ هَل بَلَّغتُ؟» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيتَ إِنْ أُكرِهتُ حَتَّى يُنطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّينِ، أَو إِحدَى الفِئَتَينِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيفِهِ، أَو يَجِيءُ سَهمٌ فَيَقتُلُنِي؟ قَالَ: «يَبُوءُ بِإِثمِهِ وَإِثمِكَ، وَيَكُونُ مِن أَصحَابِ النَّارِ»، رواهُ مسلمٌ[2].

٦٥٩٣ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَن يَكُونَ خَيرَ مَالِ المُسلِمِ[3] غَنَمٌ يَتبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»، رواهُ البخاريُّ[4].

٦٥٩٤ ـ وَعَن أُمِّ مَالِكٍ البَهزِيَّةِ ﷺ قَالَت: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتنَةً فَقَرَّبَهَا، قَالَت: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَن خَيرُ النَّاسِ فِيهَا؟ قَالَ: «رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعبُدُ رَبَّهُ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأسِ

---

(١) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: نزولِ الفتنِ، ح: (٧٢٤٩).

(٢) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: نزولِ الفتنِ، ح: (٧٢٥٠).

(٣) قولُهُ: «خيرَ مالِ المسلمِ»: (فإنْ قلتَ فيهِ: إنَّ الاعتزالَ أولى، والقواعدُ الإسلاميَّةُ تقتضي أولويَّةَ الاختلاطِ، ولهذا شُرِّعَ الجماعةُ في الصَّلواتِ لاختلاطِ أهلِ المحلَّةِ، والجمعةُ لأهلِ البلدِ، والعيدُ لأهلِ السَّوادِ، والوقوفُ بعرفاتَ لأهلِ الآفاقِ، ومُنِعَ نقلُ اللَّقيطِ من البلدِ إلى القريةِ وجوازُ العكسِ؛ قلتُ: الأوقاتُ والأحوالُ مختلفةٌ، فالجليسُ الصَّالحُ خيرٌ من الوحدةِ، وهي من الجليسِ الطَّالحِ) قالَهُ الكرمانيُّ. م

(٤) البخاريُّ، ك: الفتنِ، ب: التَّعرُّبِ في الفتنةِ، ح: (٧٠٨٨).

فَرَسِهِ يُخِيفُ العَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ»، رواهُ التِّرمذيُّ[١].

٦٥٩٥ ـ وَعَن أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ: كُنتُ رَدِيفًا خَلفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَومًا عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا جَاوَزنَا بُيُوتَ المَدِينَةِ؛ قَالَ: «كَيفَ بِكَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا كَانَ بِالمَدِينَةِ جُوعٌ تَقُومُ عَن فِرَاشِكَ وَلَا تَبلُغُ مَسجِدَكَ حَتَّى يُجهِدَكَ الجُوعُ؟» قَالَ: قُلتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «تَعَفَّف[٢] يَا أَبَا ذَرٍّ»، قَالَ: «كَيفَ بِكَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا كَانَ بِالمَدِينَةِ مَوتٌ يَبلُغُ البَيتَ العَبدُ حَتَّى إِنَّهُ يُبَاعُ[٣] القَبرُ بِالعَبدِ؟»، قَالَ: قُلتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «تَصَبَّر يَا أَبَا ذَرٍّ»، قَالَ: «كَيفَ بِكَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا كَانَ بِالمَدِينَةِ قَتلٌ تَغمُرُ[٤] الدِّمَاءُ أَحجَارَ الزَّيتِ؟» قَالَ:

---

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في الرَّجلِ يكونُ في الفتنةِ، ح: (٢١٧٧)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأحمدُ، ح: (٢٧٣٥٣).

(٢) قولُهُ: «تعفَّف»: (بصيغةِ الأمرِ؛ أي: التزمِ العفَّةَ والتَّصبُّرَ على أذى الجوعِ والتَّقوى والكفَّ عن الحرامِ والشُّبهةِ، وعن السُّؤالِ من المخلوقِ والطَّمعِ فيه والمذلَّةِ عندَهُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «إنَّهُ يُباعُ القبرُ بالعبدِ»: (هذا توضيحٌ لما قبلَهُ من إبهامِ البيتِ، ففي النِّهايةِ: المرادُ بالبيتِ هاهنا القبرُ، وأرادَ: أنَّ موضعَ القبورِ يضيقُ فيبتاعون كلَّ قبرٍ بعبدٍ، قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: وفيهِ نظرٌ؛ لأنَّ الموتَ وإنِ استمرَّ بالأحياءِ وفشا فيهم كلَّ الفشوِّ لم ينتهِ بهم إلى ذلك، وقد وسَّعَ اللهُ عليهم الأمكنةَ، انتهى كلامُهُ، وأُجيبُ بأنَّ المرادَ بموضعِ القبورِ: الجبانةُ المعهودةُ، وقد جرتِ العادةُ بأنَّهم لا يتجاوزون عنها، وفي «شرحِ السُّنَّةِ»: قيلَ: معناهُ: أنَّ النبَّاشَ يشتغلون عن دفنِ الموتى بما هم فيهِ حتَّى لا يوجدُ مَن يحفرُ قبرَ الميِّتِ فيدفنُهُ إلَّا أنْ يعطيَ عبدًا أو قيمةَ عبدٍ، قالَ الخطَّابيُّ: قد يُحتجُّ بهذا الحديثِ من يذهبُ إلى وجوبِ قطعِ النبَّاشِ، وذلك أنَّ النَّبيَّ ﷺ سمَّى القبرَ بيتًا، فدلَّ على أنَّهُ حرزٌ كالبيوتِ، قلتُ: لا سيَّما وقد ثبتَ أنَّهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ قطعَ النباشَ، لكنْ حملَهُ أصحابُنا على أنَّهُ للسِّياسةِ)، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ عليٌّ القاري في موضعٍ آخرَ منهُ: (لا يلزم من جوازِ إطلاقِ البيتِ على القبرِ حقيقةً أو حكمًا أنْ يكونَ حرزًا، ألا ترى أنَّهُ لو أخذَ أحدٌ شيئًا من بيتٍ لم يكُن له بابٌ مغلقٌ أو حارسٌ؛ لم يقطع بلا خلافٍ). م

(٤) قولُهُ: «تغمرُ الدِّماءُ أحجارَ الزَّيتِ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: هي من الحرَّةِ الَّتي كانَت بها الوقعةُ زمنَ يزيد، والأميرُ على تلك الجيوشِ العاتيةِ مسلمُ بنُ عقبةَ المريُّ المستبيحُ بحرمِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكانَ نزولُ عسكرِهِ في الحرَّةِ الغربيَّةِ من المدينةِ، فاستباحَ حرمتَها وقتلَ رجالَها وعاثَ فيها ثلاثةَ أيَّامٍ. وقيلَ: خمسةٌ، فلا جرمَ أنَّهُ انماعَ كما ينماعُ الملحُ في الماءِ ولم يلبث أنْ أدركَهُ الموتُ، وهو بينَ الحرمين وخسرَ هناك المبطلون)، كذا في «المرقاةِ»،=

قُلتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «تَأتِي مَن أَنتَ مِنهُ»، قَالَ: قُلتُ: وَأَلبَسُ السِّلَاحَ؟ قَالَ: «شَارَكتَ القَومَ إِذًا» قُلتُ: فَكَيفَ أَصنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبهَرَكَ شُعَاعُ السَّيفِ فَأَلْقِ نَاحِيَةَ ثَوبِكَ عَلَى وَجهِكَ لِيَبُوءَ بِإِثمِكَ وإِثمِهِ»، رواهُ أبو داوُدَ[1].

٦٥٩٦ ـ وَعَن أُسَامَةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما قالَ: أَشرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُطُمٍ مِن آطَامِ المَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: «هَل تَرَونَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُم، كَمَوَاقِعِ القَطرِ»، متَّفقٌ عليهِ[2].

٦٥٩٧ ـ وَعَن حُذَيفَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعرَضُ[3] الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلبٍ أُشرِبَهَا؛ نُكِتَ فِيهِ نُكتَةٌ سَودَاءُ، وَأَيُّ قَلبٍ أَنكَرَهَا؛ نُكِتَ فِيهِ نُكتَةٌ بَيضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلبَينِ، عَلَى أَبيَضَ مِثلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ، وَالآخَرُ أَسوَدُ مُربَادًّا كَالكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعرِفُ مَعرُوفًا، وَلَا يُنكِرُ مُنكَرًا، إِلَّا مَا أُشرِبَ مِن هَوَاهُ»، رواهُ مسلمٌ[4].

= وقالَ في «بذلِ المجهودِ»: (وكانَ ذلك حينَ قتلَ الحجّاجُ كبارَ علماءِ المدينةِ، يُقالُ: إنَّهُ قتلَ عشرةَ آلافٍ من العلماءِ، كتبَهُ مولانا محمَّدٌ يحيى المرحومُ في التَّقريرِ). م

(١) أبو داوُدَ، ك: الفتنِ، ب: النَّهيِ عن السَّعيِ، ح: (٤٢٦١)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٦٦٨٥)، واللَّفظُ لمعمرٍ في «الجامعِ» (١١/ ٣٥١)، ح: (٢٠٧٢٩).

وقولُهُ: «يبهرَكَ شعاعُ السَّيفِ»؛ أي: يغلبُكَ ضوؤه وبريقُهُ.

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: قولِ النَّبيِّ ﷺ: ويلٌ للعربِ من شرٍّ، ح: (٧٠٦٠)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: نزولِ الفتنِ، ح: (٧٢٤٥).

قولُهُ: «كمواقعِ القطرِ»: التَّشبيهُ بمواقعِ القطرِ في الكثرةِ والعمومِ؛ أي: إنَّها كثيرةٌ وتعمُّ النّاسَ لا تختصُّ بها طائفةٌ.

(٣) قولُهُ: «تعرضُ الفتنُ»؛ (أي: البلايا والمحنُ، وقيلَ: العقائدُ الفاسدةُ والأهواءُ الكاسدةُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: رفعِ الأمانةِ والإيمانِ، ح: (٣٦٩).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٥/ ٤٨٣): («مرباداً»: الطِّينُ المتغيِّرُ المنتنُ الَّذي صارَ أسودَ من غايةِ تغيُّرِهِ وطولِ مكثِهِ وفي روايةٍ: «مربدًا»: من أربدَ، والرَّبدةُ: لونٌ بينَ السَّوادِ والغبرةِ، وقيلَ: هي لونُ الرَّمادِ، وإنَّما وصفَ=

٦٥٩٨ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَينِ[١]، رَأَيتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: «أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَت فِي جَذرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنَا عَن رَفعِهَا قَالَ «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّومَةَ، فَتُقبَضُ الأَمَانَةُ مِن قَلبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثلَ أَثَرِ الوَكتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّومَةَ فَتُقبَضُ فَيَبقَى أَثَرُهَا مِثلَ المَجلِ، كَجَمرٍ دَحرَجتَهُ عَلَى رِجلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنتَبِرًا، وَلَيسَ فِيهِ شَيءٌ، فَيُصبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعقَلَه! وَمَا أَظرَفَهُ! وَمَا أَجلَدَهُ! وَمَا فِي قَلبِهِ مِثقَالُ حَبَّةِ خَردَلٍ مِن إِيمَانٍ»، متَّفقٌ عليهِ[٢].

= هذا النَّوعُ بها؛ لكونِها لونًا فيه سوادٌ وبياضٌ، لكنَّ سوادَهُ أغلبُ، وهذا القلبُ فيه سوادٌ من قبولِ الفتنِ ودخولِها فيهِ، وفيه بياضٌ لوجودِ الإيمانِ فيهِ، لكن صارَ مغلوبًا بالاعتقاداتِ الفاسدةِ، «كالكوزِ مجخِّيًا» يُقالُ: جخَّى اللَّيلُ إذا مالَ ليذهبَ؛ أي: مائلًا منصبًّا ما فيه من المعارفِ والعلومِ، شبَّهَ الَّذي لا يعي خيرًا بالكوزِ المائلِ الَّذي لا يلبثُ فيه شيءٌ).

(١) قولُهُ «حديثين»؛ (أي: في أمرِ الأمانةِ الحادثةِ في زمنِ الفتنةِ، وبهذا يظهرُ وجهُ مناسبةِ ذكرِهما في البابِ، قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: الأوَّلُ: حدَّثَنا أنَّ الأمانةَ نزلَت...؛ إلى آخرِهِ، والثَّاني: حدَّثَنا عن رفعِها، الظَّاهرُ أنَّ المرادَ بالأمانةِ: التَّكليفُ الَّذي كلَّفَ اللهُ تعالى به عبادَهُ، والعهدُ الَّذي أخذَهُ عليهم، قالَ شارحٌ: جذرُ كلِّ شيءٍ أصلُهُ؛ أي: إنَّ الأمانةَ أوَّلَ ما نزلَت في قلوبِ رجالِ اللهِ واستولَت عليها، فكانَت هي الباعثةُ على الأخذِ بالكتابِ والسُّنَّةِ، وهذا هو المعنى بقولِهِ: «ثمَّ علِموا»، وقولُهُ: «النَّومةَ» وهي إمّا على حقيقتِها فما بعدَهُ أمرٌ اضطراريٌّ، وإمّا النَّومةُ كنايةٌ عن الغفلةِ الموجبةِ لارتكابِ السَّيِّئةِ الباعثةِ على نقصِ الأمانةِ ونقصِ الإيمانِ، وفي شرحِ «مسلمٍ» قالَ صاحبُ «التَّحريرِ»: معنى الحديثِ: أنَّ الأمانةَ تزولُ عن القلوبِ شيئًا فشيئًا، فإذا زالَ أوَّلُ جزءٍ منها زالَ نورُها، وخلَّفَتهُ ظلمةٌ كالوكتِ؛ وهو اعتراضُ لونٍ مخالفٍ للَّونِ الَّذي قبلَهُ، فإذا زالَ شيءٌ آخرَ صارَ كالمجلِ؛ وهو أثرٌ محكمٌ لا يكادُ يزولُ إلّا بعدَ مدَّةٍ، وهذه الظُّلمةُ فوقَ الَّتي قبلَها، ثمَّ شبَّهَ زوالَ ذلك النُّورِ بعدَ وقوعِهِ في القلبِ وخروجِهِ بعدَ استقرارِهِ فيهِ، واعتقابَ الظُّلمةِ إيّاهُ بجمرٍ يدحرجُهُ على رجلِهِ حتَّى يؤثِّرَ فيها، ثمَّ يزولُ الجمرُ، ويبقى بمثابةِ نفطةٍ تراها منتفطةً مرتفعةً كبيرةً لا طائلَ تحتَها، وقالَ شارحٌ من علمائِنا: يريدُ: أنَّ الأمانةَ تُرفعُ عن القلوبِ عقوبةً لأصحابِها على ما اجترحوا من الذُّنوبِ، حتَّى إذا استيقظوا من منامِهم لم يجدوا قلوبَهم على ما كانَت عليه، ويبقى فيهِ أثرٌ تارةً مثلَ الوكتِ، وتارةً مثلَ المجلِ؛ وهو انتفاطُ اليدِ من العملِ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ، ب: رفعِ الأمانةِ، ح: (٦٤٩٧)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: رفعِ الأمانةِ، ح: (٣٦٧).

٦٥٩٩ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ ﵄ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَيفَ أَنتَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةِ النَّاسِ، مَرِجَت عُهُودُهُم وَأَمَانَاتُهُم، وَاختَلَفُوا[1] فَكَانُوا هَكَذَا» ـ وَشَبَّكَ بَينَ أَصَابِعِهِ ـ قَالَ: فَبِمَ تَأمُرُنِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «عَلَيكَ بِمَا تَعرِفُ، وَدَع مَا تُنكِرُ، وَعَلَيكَ بِخَاصَّتِكَ، وَإِيَّاكَ وَعَوَامَّهُم»[2].

وَفِي رِوايةٍ: «الزَم بَيتَكَ، وَاملِك عَلَيكَ لِسَانَكَ، وَخُذ بِمَا تَعرِفُ، وَدَع مَا تُنكِرُ، وَعَلَيكَ بِأَمرِ خَاصَّةِ نَفسِكَ، وَدَع عَنكَ أَمرَ العَامَّةِ»، رواهُ التِّرمذيُّ وصحَّحهُ[3].

٦٦٠٠ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ[4] الزَّمَانُ، وَيُقبَضُ العِلمُ، وَتَظهَرُ الفِتَنُ، وَيُلقَى الشُّحُّ، وَيَكثُرُ الهَرجُ» قَالُوا: وَمَا الهَرجُ؟ قَالَ: «القَتلُ»، متَّفقٌ عليهِ[5].

---

(١) قولُهُ: «واختلفوا...» إلخ؛ (أي: يموجُ بعضُهم في بعضٍ ويلتبسُ أمرُ دينِهم، فلا يُعرفُ الأمينُ من الخائنِ، ولا البرُّ من الفاجرِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) أحمدُ، ح: (٦٥٠٨)، وأبو داوُدَ، ك: الملاحمِ، ب: الأمرِ والنَّهيِ، ح: (٤٣٤٢)، وصحَّحَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٩٥)، وعلَّقَ البخاريُّ شطرَهُ الأوَّلَ برقم: (٤٧٨).

قولُهُ: «حثالةِ» والحثالةُ: الرَّديءُ من كلِّ شيءٍ، «مَرِجَت»؛ أي: اختلطَت وفسدَت، «عهودُهم وأماناتُهم»؛ يعني: لا يكونُ أمرُهم مستقيمًا، بل يكونُ كلَّ يومٍ أو كلَّ لحظةٍ على طبعٍ وعلى عهدٍ، ينقضون العهودَ ويخونون الأماناتِ.

(٣) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: الأمرِ والنَّهيِ، ح: (٤٣٤٣)، والنَّسائيُّ في «الكبرى»، ك: عملِ اليومِ، ب: التَّفديةِ، ح: (٩٩٦٢)، وقالَ العراقيُّ في «تخريجِ أحاديثِ الإحياءِ» (ص: ٦٩٨): (إسنادُهُ حسنٌ).

(٤) قولُهُ: «يتقاربُ الزَّمانُ»؛ (أي: زمانُ الدُّنيا وزمانُ الآخرةِ، فيكونُ المرادُ اقترابَ السّاعةِ، قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: يريدُ بِهِ اقترابَ السّاعةِ، ويحتملُ أنَّهُ أرادَ بذلك تقاربَ أهلِ الزَّمانِ بعضِهم من بعضٍ في الشَّرِّ، أو تقاربَ الزَّمانِ نفسِهِ في الشَّرِّ حتَّى يشبهَ أوَّلُهُ آخرَهُ، وقيلَ: يقصرُ أعمارُ أهلِهِ، ويحتملُ أنْ يكونَ كنايةً عن قلَّةِ بركةِ الزَّمانِ من كثرةِ العصيانِ، وقالَ القاضي: يحتملُ أنْ يكونَ المرادُ بِهِ أنْ يتنازعَ الدُّولُ إلى الانقضاءِ والقرونُ إلى الانقراضِ، فيتقاربُ زمانُهم ويتدانى أيامُهم)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: العلمِ، ب: رفعِ العلمِ وقبضِهِ، ح: (٦٧٩٢)، والبخاريُّ، ك: الفتنِ، ب: ظهورِ الفتنِ، ح: (٧٠٦١).

٦٦٠١ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَا تَذهَبُ الدُّنيَا حَتَّى يَأتِيَ عَلَى النَّاسِ يَومٌ لَا يَدرِي القَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا المَقتُولُ فِيمَ قُتِلَ؟» فَقِيلَ: كَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «الهَرجُ، القَاتِلُ[١] وَالمَقتُولُ فِي النَّارِ»، رواهُ مسلمٌ[٢].

٦٦٠٢ ـ وَعَن مَعقِلِ بنِ يَسَارٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «العِبَادَةُ فِي الهَرجِ[٣] كَهِجرَةٍ إِلَيَّ»، رواهُ مسلمٌ[٤].

٦٦٠٣ ـ وَعَنِ الزُّبَيرِ بنِ عَدِيٍّ ﷺ قَالَ: أَتَينَا أَنَسَ بنَ مَالِكٍ، فَشَكَونَا إِلَيهِ مَا نَلقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأتِي عَلَيكُم زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعدَهُ شَرٌّ مِنهُ، حَتَّى تَلقَوا رَبَّكُم»، سَمِعتُهُ مِن نَبِيِّكُم ﷺ، رواهُ البخاريُّ[٥].

---

(١) قولُهُ: «القاتلُ والمقتولُ في النّارِ»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: أمّا القاتلُ؛ فظاهرٌ، وأمّا المقتولُ؛ فإنَّهُ أرادَ قتلَ صاحبِهِ، وفيه دِلالةٌ للمذهبِ الصَّحيحِ المشهورِ أنَّ مَن نوى المعصيةَ وأصرَّ على النِّيَّةِ يكونُ آثمًا وإنْ لم يفعلها ولم يتكلَّم بها)، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ النَّوويُّ في موضعٍ آخرَ: (وأمّا كونُ القاتلِ والمقتولِ من أهلِ النّارِ؛ فمحمولٌ على مَن لا تأويلَ لَهُ ويكونُ قتالُهما عصبيَّةً ونحوَها، ثمَّ كونُهُ في النّارِ فمعناهُ: مستحقٌّ لها، وقد يجازى بذلك، وقد يعفو اللهُ تعالى عنهُ، هذا مذهبُ أهلِ الحقِّ، وعلى هذا يتأوَّلُ كلُّ ما جاءَ من نظائرِهِ، واعلم أنَّ الدِّماءَ الَّتي جرَت بينَ الصَّحابةِ ﷺ ليسَت بداخلةٍ في هذا الوعيدِ، ومذهبُ أهلِ السُّنَّةِ والحقِّ إحسانُ الظَّنِّ بهم والإمساكُ عمّا شجرَ بينَهم، وتأويلُ قتالِهم أنَّهم مجتهدون متأوِّلون لم يقصدوا معصيةً ولا محضَ الدُّنيا، بل اعتقدَ كلُّ فريقٍ أنَّهُ المحقُّ ومخالفُهُ باغٍ، فوجبَ عليه قتالُهُ ليرجعَ إلى أمرِ اللهِ، وكانَ بعضُهم مصيبًا وبعضُهم مخطئًا معذورًا في الخطأِ؛ لأنَّهُ اجتهادٌ، والمجتهدُ إذا أخطأَ لا إثمَ عليهِ، وكانَ عليٌّ هو المحقُّ المصيبُ في تلك الحروبِ، هذا مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ، وكانت القضايا مشتبهةً حتّى إنَّ جماعةً من الصَّحابةِ تحيَّروا فيها، فاعتزلوا الطّائفتين، ولم يقاتلوا ولم يتيقَّنوا الصَّوابَ). م

(٢) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتّى يمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٣٠٤).

(٣) قولُهُ: «في الهرجِ»؛ (أي: زمنِ الفتنةِ ووقتِ المحاربةِ بين المسلمين)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: فضلِ العبادةِ في الهرجِ، ح: (٧٤٠٠).

(٥) البخاريُّ، ك: الفتنِ، ب: لا يأتي زمانٌ إلّا الَّذي بعدَهُ شرٌّ منهُ، ح: (٧٠٦٨).

٦٦٠٤ ـ وَعَنِ المِقدَادِ بنِ الأَسوَدِ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَن جُنِّبَ الفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَن جُنِّبَ الفِتَنِ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَن جُنِّبَ الفِتَنُ، وَلَمَن ابتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا»[1]، رواهُ أبُو داوُدَ[2].

٦٦٠٥ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ويلٌ لِلعَرَبِ مِن شَرٍّ قَد اقتَرَبَ، أَفلَحَ مَن كَفَّ يَدَهُ»، رواهُ أبُو داوُدَ[3].

٦٦٠٦ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَكُونُ فِتنَةٌ تَستَنظِفُ العَرَبَ قَتلَاهَا فِي النَّارِ، اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنَ السَّيفِ»، رواهُ التِّرمذيُّ وابنُ ماجه[4].

٦٦٠٧ ـ وَعَن ابنِ المُسَيَّبِ قَالَ: وَقَعَتِ الفِتنَةُ الأُولَى ـ يَعنِي: مَقتَلَ عُثمَانَ ـ فَلَم تُبقِ[5] مِن أَصحَابِ بَدرٍ أَحَدًا، ثُمَّ وَقَعَتِ الفِتنَةُ الثَّانِيَةُ ـ يَعنِي: الحَرَّةَ ـ فَلَم تُبقِ مِن أَصحَابِ الحُدَيبِيَةِ أَحَدًا، ثُمَّ

---

(١) قولُهُ: «فواهًا»: (قالَ ابنُ الملكِ: معناهُ: التَّلهُّفُ، وقد يوضعُ موضعَ الإعجابِ بالشَّيءِ والاستطابةِ لَهُ، أي ما أحسنَ وما أطيبَ صبرُ من صبرٍ. وقيلَ: معناهُ: فطوبى لَهُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) أبو داوُدَ، ك: الفتنِ، ب: النَّهيِ عن السَّعيِ في الفتنةِ، ح: (٤٢٦٣)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٩٨).

(٣) أبو داوُدَ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الفتنِ، ح: (٤٢٤٩)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٩٨).

(٤) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ الفتنِ، ب: كفِّ اللِّسانِ في الفتنةِ، ح: (٢١٧٨)، وقالَ: (حديثٌ غريبٌ)، وأبو داوُدَ، ك: الفتنِ، ب: في كفِّ اللِّسانِ، ح: (٤٢٦٥).

قولُهُ: «تستنظفُ العربَ» قالَ ابنُ الأثيرِ في «النِّهايةِ»: (أي: تستوعبُهم هلاكًا، يُقالُ: استنظفتَ الشَّيءَ إذا أخذتَهُ كلَّه).

(٥) قولُهُ: «فلم تبقِ من أصحابِ بدرٍ أحدًا»؛ (يعني: أنَّهم ماتوا منذُ قامَتِ الفتنةُ لقتلِ عثمانَ إلى أنْ قامَتِ الفتنةُ الأخرى بوقعةِ الحرَّةِ، لا أنَّهم قتلوا في هذه الفتنةِ، وكانَ آخرَ مَن ماتَ من البدريين سعدُ بنَ أبي وقّاصٍ، وماتَ قبلَ وقعةِ الحرَّةِ ببضعِ سنين، والحاصلُ: أنَّهم ما ابتلوا بالفتنةِ مرَّتين؛ لما صانَهم اللهُ ببركةِ غزوةِ بدرٍ، قولُهُ: «ثمَّ وقعتِ الفتنةُ الثَّالثةُ»، قيلَ: المرادُ بالفتنةِ الثَّالثةِ: خروجُ ابنِ حمزةَ الخارجيِّ في زمنِ مروانَ بنِ محمَّدِ بنِ مروانَ بنِ الحكمِ، وقيلَ: هي فتنةُ الأزارقةِ، والأوَّلُ الأولى؛ لأنَّها مخصوصةٌ بالمدينةِ، وفتنةُ الأزارقةِ غيرُ مخصوصةٍ، وظاهرُ الحديثِ يفهمُ منه الاختصاصُ كالفتنتين الأولَيين، كذا في الحواشي) قالَهُ في «اللَّمعاتِ». م

وَقَعَتِ الثَّالِثَةُ، فَلَم تَرتَفِع وَلِلنَّاسِ طَبَاخٌ، رواهُ البخاريُّ[١].

٦٦٠٨ ـ وَعن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَي[٢] غِلمَةٍ مِن قُرَيشٍ»، رواهُ البخاريُّ[٣].

٦٦٠٩ ـ وَعَن ثَوبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيفُ فِي أُمَّتِي؛ لَم يُرْفَع[٤] عنهَا إِلَى يَومِ القِيَامَةِ»، رواهُ أبُو داوُدَ والتِّرمذيُّ[٥].

٦٦١٠ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا وُضِعَ السَّيفُ فِي أُمَّتِي؛ لَم يُرفَع عَنهَا إِلَى يَومِ القِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلحَقَ قَبَائِلُ مِن أُمَّتِي بِالمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعبُدَ قَبَائِلُ مِن أُمَّتِي الأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُم يَزعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَن خَالَفَهُم، حَتَّى يَأتِيَ أَمرُ اللهِ»، رواهُ أبُو داوُدَ والتِّرمذيُّ[٦].

٦٦١١ ـ وَعَن سَفِينَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ مُلكًا»، ثُمَّ قَالَ سَفِينَةُ: أَمسِك خِلَافَةَ أَبِي بَكرٍ سَنَتَينِ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشَرَةً، وَعُثمَانَ اثنَي عَشَرَ، وَعَلِيٍّ سِتَّةً، رواهُ

---

(١) البخاريُّ معلَّقًا، ك: المغازي، ب: بعدَ بابِ: شهودِ الملائكةِ، ح: (٤٠٢٤).

وفي «شرحِ القسطلّانيِّ لشرحِ صحيحِ البخاريِّ» (٦/ ٢٧٤): («وللنّاسِ طَبَاخٌ»؛ أي: عقلٌ، وقيلَ: قوَّةٌ، وقيلَ: بقيَّةُ خيرٍ في الدِّينِ).

(٢) قولُهُ: «على يدي غلمةٍ من قريشٍ»: (قالَ المظهرُ: لعلَّهُ أُريدَ بهم الَّذين كانوا بعدَ الخلفاءِ الرّاشدين، مثلَ: يزيد وعبدِ الملكِ بنِ مروانَ وغيرِهما)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، ك: الفتنِ، ب: قولِ النَّبيِّ ﷺ: هلاكُ أمَّتي على يدي غلمةٍ، ح: (٧٠٥٨).

(٤) قولُهُ: «لم يُرْفَع»: (فإنْ لم يكُن في بلدٍ يكُن في بلدٍ آخرَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الفتنِ، ح: (٤٢٥٢)، والتِّرمذيُّ الشَّطرَ الأوَّلَ، أبوابُ الفتنِ، ب: إذا وُضِعَ السَّيفُ في أمَّتي، ح: (٢٢٠٢)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، والشَّطرَ الثّاني، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في الأئمَّةِ المضلِّين، ح: (٢٢٢٩)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

(٦) انظرِ السّالِفَ.

أحمدُ والتِّرمذيُّ وأبُو داوُدَ[١].

٦٦١٢ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَدُورُ رَحَى الإِسلَامِ لِخَمسٍ وَثَلَاثِينَ، أَو سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، أَوْ سَبعٍ وَثَلَاثِينَ، فَإِن يَهلَكُوا؛ فَسَبِيلُ مَن هَلَكَ، وَإِن يَقُم لَهُم دِينُهُم؛ يَقُم لَهُم سَبعِينَ عَامًا»، قَالَ: قُلتُ: أَمِمَّا بَقِيَ أَو مِمَّا مَضَى؟ قَالَ: «مِمَّا مَضَى»، رواهُ أبُو داوُدَ[٢].

٦٦١٣ ـ وَعَن أَبِي وَاقِدٍ اللَّيثِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَينٍ؛ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلمُشرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيهَا أَسلِحَتَهُم، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجعَل لَنَا ذَاتَ أَنوَاطٍ كَمَا لَهُم ذَاتُ أَنوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سُبحَانَ اللهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَومُ مُوسَى ﴿اجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَتَركَبُنَّ سُنَّةَ مَن كَانَ قَبلَكُم»، رواهُ التِّرمذيُّ[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: السُّنَّةِ، ب: في الخلفاءِ، ح: (٤٦٤٦)، والتِّرمذيُّ، ك: الفتنِ، ب: ما جاءَ في الخلافةِ، ح: (٢٢٢٦)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرحِ السُّنَّةِ» (٣٨٦٥).

(٢) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الفتنِ، ح: (٤٢٥٤)، وأحمدُ، ح: (٣٧٠٧)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٩٩).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٥/ ٥١١) (قالَ الخطَّابيُّ: دورانُ الرَّحى: كنايةٌ عن امتدادِ الحربِ والقتالِ، شبَّهَها بالرَّحى الدَّوَّارةِ الَّتي تطحنُ الحبَّ؛ لما فيها من هلاكِ الأنفسِ، قولُهُ: «لخمسٍ وثلاثين»: ففيها مقتلُ عثمانَ ﷺ، «أو ستٍّ وثلاثين»: شكٌّ من الرَّاوي، ففيها خرجَ طلحةُ والزُّبيرُ إلى حربِ الجملِ، «أو سبعٍ وثلاثين»: ففيها حربُ صفين، «فإنْ يهلكوا» أي: اختلفوا بعدَ ذلك، واستهانوا بالدِّينِ، «فسبيلُ مَن هلكَ»؛ أي: سبيلُهم سبيلُ من هلكَ قبلَهم من الأممِ السَّالفةِ الَّذين زاغوا عن الحقِّ، سُمِّيَ الاشتغالُ بأسبابِ الهلاكِ هلاكًا تسميةً للسَّببِ باسمِ المسبَّبِ، «إنْ يقُم لهم دينُهم» أي: إنْ عادَ أمرُهم إلى ما كانَ عليهِ من إيثارِ الطَّاعةِ ونصرةِ الحقِّ، «يقُم لهم»؛ أي: تمادى لهم قوَّةُ الدِّينِ).

قولُهُ: «أممّا مضى»: قالَ السِّنديُّ في «حاشيةِ المسندِ»: (المرادُ أنَّ هذا العددَ ـ أعني: سبعين عامًا ـ هل يعتبرُ بعدَ خمسٍ وثلاثين، أم يعتبرُ معها؟ فمعنى قولِهِ: ممّا مضى؛ أي: معها، واللهُ تعالى أعلمُ).

(٣) التِّرمذيُّ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ لتركبنَّ سننَ مَن كانَ قبلَكم، ح: (٢١٨٠)، وقالَ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وأحمدُ، ح: (٢١٨٩٧).



بابُ المَلاحِمِ

٦٦١٤ - عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَينَهُمَا مَقتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ[١] مِن ثَلاثِينَ، كُلُّهُم يَزعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَحَتَّى يُقبَضَ[٢] العِلمُ وَتَكثُرَ الزَّلَازِلُ[٣]، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظهَرَ الفِتَنُ، وَيَكثُرَ الهَرجُ: وَهُوَ القَتلُ، وَحَتَّى يَكثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المَالِ مَن يَقبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعرِضَهُ عَلَيهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعرِضُهُ عَلَيهِ: لاَ أَرَبَ[٤] لِي بِهِ، وَحَتَّى[٥] يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي البُنيَانِ، وَحَتَّى

---

(١) قولُهُ: «قريبٌ من ثلاثين»: (هذا لا ينافي جزمَهُ فيما سبقَ بقولِهِ: ثلاثون؛ فإنَّهُ إمَّا متأخِّرٌ وإمَّا المرادُ منهُ التَّقريبُ، وكذا لا ينافي ما رواهُ الطَّبرانيُّ عن ابنِ عمرَ: «ولا تقومُ السّاعةُ حتَّى يخرجَ سبعون كذابًا»، فإنَّ المرادَ منهُ: التَّكثيرُ، أو الثَّلاثون مقيَّدون بدعوةِ النُّبوَّةِ والباقون بغيرِها على احتمالِ أنَّ السَّبعين غيرُ الثَّلاثين، فتكملُ المئةُ، واللهُ تعالى أعلمُ) كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «يُقبضَ العلمُ»؛ (أي: النَّافعُ المتعلِّقُ بالكتابِ والسُّنَّةِ بقبضِ العلماءِ من أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، فيكثرُ أهلُ الجهلِ والبدعةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «تكثرَ الزَّلازلُ»؛ (أي: الحسيَّةُ؛ وهي تحريكُ الأرضِ، أو المعنويَّةُ وهي أنواعُ البليَّةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «لا أربَ لي»؛ (أي: لا حاجةَ لي إليهِ، إمّا لغنى قلبِهِ أو لغنى يدِهِ، والأظهرُ أنَّهُ لهما جميعًا، فكانَ أهلُ ذلك الزَّمانِ كلُّهم ممَّن تابَ اللهُ عليهم حتَّى رجعوا إلى مقامِ الرِّضا بالقضاءِ والقناعةِ بالكفايةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «حتَّى يتطاولَ النَّاسُ في البنيانِ»؛ (أي: حتَّى يتزايدوا في طولِهِ وعرضِهِ، أو يفتخروا في تزيينِهِ وتحسينِهِ، وهذا غيرُ مقيَّدٍ بزمانِ المهديِّ، بل المرادُ بِهِ: إمّا بعدَهُ وإمّا قبلَهُ، فإنَّ الآنَ قد كثرَ البنيانُ، وافتخرَ بِهِ أهلُ الزَّمانِ، وتطاولَ بِهِ اللِّسانُ في كلِّ مكانٍ، وهدموا العمارةَ الموضوعةَ للخيراتِ، وجعلوها دورًا وبساتينَ ومواضعَ التَّنزُّهاتِ ومحالَّ التَّلهياتِ)، كذا في «المرقاةِ». م

يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَت وَرَآهَا النَّاسُ ـ يَعنِي: آمَنُوا ـ أَجمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ[1] فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَد[2] نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوبَهُمَا بَينَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقحَتِهِ فَلَا يَطعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوضَهُ فَلَا يَسقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَد رَفَعَ أُكلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطعَمُهَا»، متَّفقٌ عليهِ[3].

٦٦١٥ ـ وَعَن شَقِيقٍ عَن حُذَيفَةَ ﷺ قَالَ: كُنَّا عِندَ عُمَرَ ﷺ فَقَالَ: أَيُّكُم يَحفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الفِتنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلتُ: أَنَا، قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، وَكَيفَ قَالَ؟ قَالَ: قُلتُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «فِتنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهلِهِ وَمَالِهِ وَنَفسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمرُ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ» فَقَالَ عُمَرُ: لَيسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوجِ البَحرِ، قَالَ: فَقُلتُ: مَا لَكَ وَلَهَا، يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؟ إِنَّ بَينَكَ وَبَينَهَا بَابًا مُغلَقًا، قَالَ: أَفَيُكسَرُ البَابُ

---

(١) قولُهُ: «أو كسبت في إيمانِها خيرًا»: (عطفَ على «آمنَت»، والمرادُ بالخيرِ: التَّوبةُ أو الإخلاصُ، فتنوينُهُ للتَّعظيمِ؛ أي: لا ينفعُ تلك النَّفسَ إيمانُها وقبولُ توبتِها، فيفيدُ أنَّ «أو» للتَّنويعِ، فكأنَّهُ قالَ: لا ينفعُها توبةٌ عن الشِّركِ، ولا توبةٌ عن المعاصي، وبهذا يندفعُ استدلالُ المعتزلةِ بالآيةِ على أنَّ العملَ المعبَّرَ عنهُ بالخيرِ جزءٌ للإيمانِ، مع أنَّ الظَّاهرَ من قولِه تعالى ﴿فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] يدفعُ ذلك، ثمَّ قيلَ: عدمُ قبولِ الإيمانِ والتَّوبةِ في ذلك الوقتِ مخصوصٌ بمن شاهدَ طلوعَها حتَّى أنَّ من وُلِدَ بعدَهُ أو لم يشاهدهُ يقبلُ كلاهما منهُ، والصَّحيحُ: أنَّهُ غيرُ مخصوصٍ للخبرِ الصَّحيحِ أنَّ التَّوبةِ لا تزالُ مقبولةً حتَّى يُغلَقَ بابُها، فإذا طلعَتِ الشَّمسُ من مغربِها أُغلقَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «وقد نشرَ الرَّجلانِ»: (حاصلُهُ: أنَّ قيامَ السَّاعةِ يكونُ بغتةً لقومٍ وهم في أشغالِهم، كَمَا قَالَ تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧])، كذا في «المرقاةِ».

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: خروجِ النَّارِ، ح: (٧١٢١)، ومسلمٌ متفرِّقًا، ح: (٣٩٦/ ٢٣٤٠/ ٦٧٩٢/ ٧٢٥٦).

قولُهُ: «لِقحَتِهِ»: هي النَّاقةُ الحلوبُ، «يليطُ»: يصلحُ ويطينُ.

أَم يُفتحُ؟ قَالَ: قُلتُ: لَا، بَل يُكسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ أَحرَى أَلَّا يُغلَقَ أَبَدًا، قَالَ: فَقُلنَا لِحُذَيفَةَ: هَل كَانَ عُمَرُ يَعلَمُ مَنِ البَابُ؟ قَالَ: نَعَم، كَمَا يَعلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيلَةَ، إِنِّي حَدَّثتُهُ حَدِيثًا لَيسَ بِالأَغَالِيطِ، قَالَ: فَهِبنَا أَن نَسأَلَ حُذَيفَةَ: مَنِ البَابُ؟ فَقُلنَا لِمَسرُوقٍ: سَلهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: عُمَرُ، متَّفقٌ عليهِ[1].

٦٦١٦ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى[2] تُقَاتِلُوا قَومًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّركَ، صِغَارَ الأَعيُنِ، حُمرَ الوُجُوهِ، ذُلفَ الأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطرَقَةُ»، متَّفقٌ عليهِ[3].

٦٦١٧ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا[4]، وَكَرمَانَ مِنَ الأَعَاجِمِ حُمرَ الوُجُوهِ، فُطسَ الأُنُوفِ، صِغَارَ الأَعيُنِ، وُجُوهُهُمُ المَجَانُّ المُطرَقَةُ، نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ»،

---

(١) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: في الفتنةِ الَّتي تموجُ، ح: (٧٢٦٨)، والبخاريُّ، ك: الفتنِ، ب: الفتنةِ الَّتي تموجُ، ح: (٧٠٩٦).

وفي «منحةِ الباري بشرحِ صحيحِ البخاري» (٣/ ٥٢٠): («لجريءٌ»: من الجرأةِ، وهو: الإقدامُ على الشَّيءِ، والمرادُ: عالمٌ بذلك، «ليس بالأغاليطِ»؛ أي: لا شبهةَ فيهِ).

(٢) قولُهُ: «حتَّى تقاتلوا قومًا»: (والأقربُ أنَّهُ إشارةٌ إلى قضيَّةِ جنكيز وما وقعَ لَهُ من الفسادِ، وخصوصًا في بغدادَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: المناقبِ، ب: علاماتِ النُّبوَّةِ في الإسلامِ، ح: (٣٥٨٧)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٣١٠/ ٧٣١٤).

وفي «تحفةِ الأبرارِ شرحِ مصابيحِ السُّنَّةِ» (٣/ ٣٣٨): («ذُلفَ»: جمعُ أذلفٍ، وهو الَّذي يكونُ أنفُهُ صغيرًا، ويكونُ في طرفِهِ غلظٌ، و«المَجَانُّ»: جمعُ مجنٍ، وهو التُّرسُ، و«المُطرَقُ»: الَّذي أطرقَ؛ أي: جعلَ على ظهرِهِ طراقٌ، وهو جلدٌ يقطعُ على مقدارِ التُّرسِ، ملصقٌ على ظهرِهِ، شبَّهَ وجوهَهم بالتُّرسِ؛ لبسطِها وتدويرِها، وبالمُطرقِ؛ لغلظتِها وكثرةِ لحمِها).

(٤) قولُهُ: «خوزًا وكرمانَ»: (قالَ شارحٌ: المرادُ صنفانِ من التُّركِ سمَّاهما باسمِ أبويهما، ولا نحملُهُ على أهلِ خورستان وكرمانَ؛ لأنَّهم لم يوجدوا على النَّعتِ المذكورِ في الحديثِ، بل وجدَ عليهِ التُّركُ)، كذا في «المرقاةِ». م

رواهُ البخاريُّ[١].

٦٦١٨ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَن عَمرِو بنِ تَغلِبَ: «عِرَاضَ الوُجُوهِ»[٢].

٦٦١٩ - وَعَن بُرَيدَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ: «يُقَاتِلُكُم قَومٌ صِغَارُ الأَعيُنِ» - يَعنِي التُّركَ - قَالَ: «تَسُوقُونَهُم ثَلَاثَ مِرَارٍ حَتَّى تُلحِقُوهُم بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، فَأَمَّا فِي السِّيَاقَةِ الأُولَى؛ فَيَنجُو مَن هَرَبَ مِنهُم، وَأَمَّا فِي الثَّانِيَةِ؛ فَيَنجُو بَعضٌ، وَيَهلَكُ بَعضٌ، وَأَمَّا فِي الثَّالِثَةِ؛ فَيُصطَلَمُونَ» أَو كَمَا قَالَ[٣]، رواهُ أَبُو داوُدَ[٤].

٦٦٢٠ - وَعَن أَبِي بَكرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنزِلُ نَاسٌ مِن أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ[٥]

---

(١) البخاريُّ، ك: المناقبِ، ب: علاماتِ النُّبوَّةِ في الإسلامِ، ح: (٣٥٩٠).

قولُهُ: «خوزًا وكرمانَ» قالَ في «القاموسِ»: (جيلٌ من النَّاسِ، واسمٌ لجميعِ بلادِ خوزستان).

قالَ محقِّقُ المسندِ: (وإقليمُ خوزستان الآنَ غربيُّ إيرانَ، وأمّا كرمانَ فهو إقليمٌ في الجنوبِ الشَّرقيِّ من إيرانَ أيضًا، «فطسُ الأنوفِ» قالَ السِّنديُّ: بضمٍّ فسكونٍ، جمعُ أفطسَ: وهو الَّذي في قصبةِ أنفِهِ انخفاضٌ وافتراشٌ).

(٢) البخاريُّ، ك: الجهادِ، ب: قتالِ التُّركِ، ح: (٢٩٢٧).

(٣) قالَ صاحبُ «العونِ» [١١/ ٢٧٨]: (إنَّ حديثَ أبي داوُدَ هذا وحديثَ أحمدَ في مسندِهِ متخالفانِ مخالفة ظاهرة، فإنَّ سياقَ أحمدَ يدلُّ صراحةً على أنَّ التُّركَ هم الَّذين يسوقونَ المسلمينَ ثلاثَ مرارٍ حتَّى يلحقوهم بجزيرةِ العربِ)، وقالَ القرطبيُّ: بعدَ نقلِ حديثِ أحمدَ: «إسنادُهُ صحيحٌ»، ثمَّ قالَ صاحبُ «العونِ»: (وعندي أنَّ الصَّوابَ هي روايةُ أحمدَ، وأمّا روايةُ أبي داوُدَ؛ فالظَّاهرُ أنَّهُ قد وقعَ الوهمُ فيهِ من بعضِ الرُّواةِ، ثمَّ أيَّدَ روايةَ أحمدَ بوجوهٍ، منها: وقوعُ قصَّةِ التَّتارِ على حسبِ ما وقعَ في حديثِ أحمدَ مفصَّلًا، فجزاهُ اللهُ خيرَ الجزاءِ). م

(٤) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: في قتالِ التُّركِ، ح: (٤٣٠٥)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١١٠)، وأحمدُ، ح: (٢٢٩٥١).

وفي «كشفِ المناهجِ» (٤/ ٤٨٤): (و«الاصطلامُ»: الافتعالُ من الصَّلمِ، وهو القطعُ المستأصلُ).

(٥) قولُهُ: «يُسمُّونَهُ البصرةَ عندَ نهرٍ»: (قالَ الأشرفُ: أرادَ ﷺ بهذهِ المدينةِ مدينةَ السَّلامِ بغدادَ، فإنَّ دجلةَ هي الشَّطُّ، وجسرُها في وسطِها لا في وسطِ البصرةِ، وإنَّما عرفَها النَّبيُّ ﷺ ببصرةَ؛ لأنَّ في بغدادَ موضعًا خارجيًّا منه قريبًا من=

البَصرَةَ، عِندَ نَهرٍ يُقَالُ لَهُ: دِجلَةُ، يَكُونُ عَلَيهِ جِسرٌ، يَكثُرُ أَهلُهَا، وَتَكُونُ مِن أَمصَارِ المُسلِمِينَ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ؛ جَاءَ بَنُو قَنطُورَاءَ عِرَاضُ الوُجُوهِ، صِغَارُ الأَعيُنِ، حَتَّى يَنزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهرِ، فَيَتَفَرَّقُ أَهلُهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرقَةٌ يَأخُذُونَ أَذنَابَ البَقَرِ وَالبَرِّيَّةِ وَهَلَكُوا[1]، وَفِرقَةٌ يَأخُذُونَ لِأَنفُسِهِم وَكَفَرُوا، وَفِرقَةٌ يَجعَلُونَ ذَرَارِيَّهُم خَلفَ ظُهُورِهِم، وَيُقَاتِلُونَهُم وَهُمُ الشُّهَدَاءُ»، رواهُ أَبُو داوُدَ[2].

٦٦٢١ ـ وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَنَسُ، إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمصَارًا، وَإِنَّ مِصرًا مِنهَا يُقَالُ لَهُ: البَصرَةُ، فَإِنْ أَنتَ مَرَرتَ بِهَا، أَو دَخَلتَهَا، فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا، وَكِلَاءَهَا، وَسُوقَهَا، وَبَابَ أُمَرَائِهَا، وَعَلَيكَ بِضَوَاحِيهَا، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسفٌ وَقَذفٌ وَرَجفٌ، وَقَومٌ يَبِيتُونَ يُصبِحُونَ قِرَدَةً

= بابِهِ يُدعى بابَ البصرةِ، فسمَّى النَّبيُّ ﷺ بغدادَ باسمِ بعضِها، أو على حذفِ المضافِ، كقولِهِ تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وبغدادُ ما كانت مبنيَّةً في عهدِ النَّبيِّ ﷺ على هذه الهيئةِ ولا كانَ مصرًا من الأمصارِ في عهدِهِ ﷺ ولذا قالَ ﷺ: «ويكونُ من أمصارِ المسلمين» بلفظِ الاستقبالِ، بل كانَ في عهدِهِ ﷺ قرًى متفرِّقةٌ وإنَّ أحدًا لم يسمع في زمانِنا بدخولِ التُّركِ بصرةَ قطُّ على سبيلِ القتالِ والحربِ، وإنْ أرادَ البصرةَ المعهودةَ؛ فلعلَّهُ يقعُ بعدَ ذلك؛ إذ لم يُسمع أنَّ الكفّارَ نزلوا بها قطُّ للقتالِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «فرقةٌ يأخذون لأنفسِهم وهلكوا»؛ (أي: بأيديهم، ولعلَّ المرادَ بهذهِ الفرقةِ المستعصمُ باللهِ ومن معهُ من المسلمينَ، طلبوا الأمانَ لأنفسِهم ولأهلِ بغدادَ، وهلكوا بأيديهم عن آخرِهم وكانَت هذه الواقعةُ في صفر سنةَ ستٍ وخمسينَ وستِمئةٍ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٢) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب في ذكرِ البصرةِ، ح: (٤٣٠٨)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١١١)، وأحمدُ، ح: (٢٠٤٥١).

قولُهُ: «بنو قنطوراءَ» (بفتحِ القافِ وسكونِ النُّونِ: وهم التُّركُ، ويُقالُ: قنطوراءُ اسمُ جاريةٍ كانَت لإبراهيمَ عليه السلام، ولدَت له أولادًا، جاءَ من نسلِهم التُّركُ، «يأخذونَ أذنابَ البقرِ والبريةِ»؛ معناهُ: يأخذونَ طريقَ الهربِ طلبًا لخلاصِ أنفسِهم ومواشيهم، فيهيمونَ في البوادي، «فهلكوا»: أو معناهُ: يشتغلونَ بالزِّراعةِ ويعرِضونَ عن المقاتلةِ ويتَّبعونَ البقرَ للحرثِ. «وفرقةٌ يأخذونَ لأنفسِهم»؛ أي: يطلبونَ الأمانَ من العدوِّ لخلاصِ أنفسِهم فيقتلُهم)، «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٥/ ٣٤٥).

وَخَنَازِيرَ»، رواهُ أَبُو داوُدَ(١).

٦٦٢٢ - وَعَن صَالِحِ بنِ دِرهَمٍ قَالَ: انطَلَقنَا حَاجِّينَ فَإِذَا رَجُلٌ، فَقَالَ لَنَا: إِلَى جَنبِكُم قَريَةٌ يُقَالُ لَهَا: الأُبُلَّةُ؟(٢) قُلنَا: نَعَم، قَالَ: مَن يَضمَنُ لِي مِنكُم أَنْ يُصَلِّيَ لِي فِي مَسجِدِ العَشَّارِ رَكعَتَينِ، أَو أَربَعًا، وَيَقُولَ هَذِهِ(٣) لِأَبِي هُرَيرَةَ: سَمِعتُ خَلِيلِي رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يَبعَثُ مِن مَسجِدِ العَشَّارِ يَومَ القِيَامَةِ شُهَدَاءَ، لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدرٍ غَيرُهُم»، رواهُ أَبُو داوُدَ وقَالَ: (هَذَا المَسجِدُ مِمَّا يَلِي النَّهرَ)(٤).

٦٦٢٣ - وَعَن رَجُلٍ مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ ﷺ [عَنِ النَّبِيِّ ﷺ] أَنَّهُ قَالَ: «دَعُوا(٥) الحَبَشَةَ مَا

---

(١) أبو داوُدَ، ك: الملاحمِ، ب: في ذكرِ البصرةِ، ح: (٤٣٠٧)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١١١).
قولُهُ: «فإيّاكَ وسباخَها»؛ أي: احذر عن سباخِها، جمعُ سبخةٍ؛ أي: أرضٌ ذاتُ ملحٍ.

(٢) قولُهُ: «الأُبلَّةُ»: (بضمِّ الهمزةِ والباءِ وتشديدِ اللّامِ، البلدُ المعروفُ قربَ البصرةِ من جانبِها البحريِّ)، كذا في «النِّهايةِ»، (وهي أحدُ المتنزهاتِ الأربعِ، وهي أقدمُ من البصرةِ، وقالَ شارحٌ: هي من جنانِ الدُّنيا، هي أربعٌ: أبلَّةُ البصرةِ، وغوطةُ دمشقَ، وسَغْدُ سمرقند، وشعبُ بوان، ثمَّ قيلَ: بوانُ هو كرمانُ، وقيلَ: نوبندجانُ في الفارسِ، قولُهُ: «مسجدِ العشّارِ»: مسجدٌ مشهورٌ يُتبرَّكُ بالصَّلاةِ فيهِ، ذكرَهُ ميرك، قولُهُ: ممّا يلي النَّهرَ؛ أي: نهرَ الفراتِ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «هذه لأبي هريرةَ»: (قالَ علماؤنا: الأصلُ في الحجِّ عن الغيرِ أنَّ الإنسانَ لَهُ أنْ يجعلَ ثوابُ عملِهِ لغيرِهِ من الأمواتِ والأحياءِ حجًّا أو صلاةً أو صومًا أو صدقةً أو غيرَها كتلاوةِ القرآنِ والأذكارِ، فإذا فعلَ شيئًا من هذا وجعلَ ثوابَهُ لغيرِهِ؛ جازَ، ويصلُ إليهِ عندَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، وقالَ في «ردِّ المحتارِ» ناقلًا عن «البحرِ»: مَن صامَ أو صلَّى أو تصدَّقَ وجعلَ ثوابَهُ لغيرِهِ من الأمواتِ والأحياءِ؛ جازَ، ويصلُ ثوابُها إليهم عندَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ)، كذا في «البدائعِ». م

(٤) أبو داوُدَ، ك: الملاحمِ، ب: في ذكرِ البصرةِ، ح: (٤٣٠٨)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١١٢).

(٥) قولُهُ: «دعوا الحبشةَ»: (قالَ الخطّابيُّ: اعلم أنَّ الجمعَ بينَ قولِهِ تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ﴾ [التوبة: ٣٦]، وبينَ هذا الحديثِ أنَّ الآيةَ مطلقةٌ، والحديثَ مقيَّدٌ، فيُحملُ المطلقُ على المقيَّدِ، ويجعلُ الحديثَ مخصِّصًا لعمومِ الآيةِ، كما خصَّ ذلك في حقِّ المجوسِ، فإنَّهم كفرةٌ، ومع ذلك أخذَ منهم الجزيةَ؛ لقولِهِ ﷺ: «سنُّوا بهم سنةَ أهلِ الكتابِ».
=

وَدَعُوكُم، وَاتركُوا التُّركَ مَا تَرَكُوكُم»، رواهُ أَبُو داوُدَ والنَّسائيُّ[١].

٦٦٢٤ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اترُكُوا الحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُم، فَإِنَّهُ لَا يَستَخرِجُ[٢] كَنزَ الكَعبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيقَتَينِ مِنَ الحَبَشَةِ»، رواهُ أَبُو داوُدَ[٣].

٦٦٢٥ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنزِلَ الرُّومُ بِالأَعمَاقِ أَو بِدَابِقٍ، فَيَخرُجُ[٤] إِلَيهِم جَيشٌ مِنَ المَدِينَةِ، مِن خِيَارِ أَهلِ الأَرضِ يَومَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ

= قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: ويُحتملُ أنْ تكونَ الآيةُ ناسخةً للحديثِ؛ لضعفِ الإسلامِ، وأمّا تخصيصُ الحبشةِ والتُّركِ بالتَّركِ والودعِ فلأنَّ بلادَ الحبشةِ وغيره بينَ المسلمين وبينَهم مهامةٌ وقفارٌ، فلم يكلِّفِ المسلمين دخولَ ديارِهم لكثرةِ التَّعبِ وعظمةِ المشقَّةِ، وأمّا التُّركُ فبأسُهم شديدٌ وبلادُهم باردةٌ والعربُ وهم جندُ الإسلامِ، كانوا من البلادِ الحارَّةِ، فلم يكلِّفهم دخولَ البلادِ، فلهذين السِّرَّين خصَّصَهم، وأمّا إذا دخلوا بلادَ المسلمين قهرًا ـ والعياذُ باللهِ ـ فلا يجوزُ لأحدٍ تركُ القتالِ؛ لأنَّ الجهادَ في هذه الحالةِ فرضُ عينٍ، وفي الحالةِ الأولى فرضُ كفايةٍ، قلتُ: وقد أشارَ ﷺ إلى هذا المعنى حيثُ قالَ: «ما تركوكم»، وحاصُلُ الكلامِ: أنَّ الأمرَ في الحديثِ للرُّخصةِ والإباحةِ لا للوجوبِ ابتداءً أيضًا، فإنَّ المسلمين قد حاربوا التُّركَ والحبشةَ بادين، وإلى الآنَ لا يخلو زمانٌ عن ذلك، وقد أعزَّ اللهُ الإسلامَ وأهلَهُ فيما هنالك)، كذا في «المرقاةِ». مُ

(١) أبو داوُدَ واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: في النَّهي عن تهييجِ التُّركِ، ح: (٤٣٠٢)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١١٢) وأخرجَهُ النَّسائيُّ، ك: الجهادِ، ب: غزوةِ التُّركِ، ح: (٣١٧٨).

(٢) قولُهُ: «لا يستخرجُ كنزَ الكعبةِ»: (لا يعارضُ هذا قولَهُ تعالى: ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: ٥٧]؛ لأنَّ معناهُ «آمنًا» قربَ القيامةِ وخرابِ الدُّنيا، أو المرادُ بجعلِهِ حرمًا آمنًا أنَّهُ حكمَ بأنَّهم يؤمِّنون النّاسَ، ولا يتعرَّضون لأحدٍ فيهِ، كما أجابَ بهذا بعضُ أهلِ التَّوفيقِ، لما قالَ رئيسُ أهلِ الزَّندقةِ من القرامطةِ بعدَ ما فعلوا من الفسادِ مِن قتلِ العبادِ وخرابِ البلادِ، فأين كلامُ اللهِ ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]؟ فقالَ: إنَّما معناهُ فأمِّنوا مَن دخلَهُ، ولا تتعرَّضوا في مدخلِهِ بنهبِهِ أو قتلِهِ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٣) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: ذكرِ الحبشةِ، ح: (٤٣٠٩)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٠٩)، وصحَّحَهُ الحاكمُ، ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٨٣٩٦).

(٤) قولُهُ: «فيخرجُ إليهم جيشٌ من المدينةِ»: (قالَ ابنُ الملكِ: قيلَ: المرادُ بها حلبُ، والأعماقُ ودابقُ موضعانَ بقربِهِ،=

الرُّومُ: خلُّوا بَينَنَا وبَينَ(١) الَّذِينَ سَبَوا مِنَّا نُقَاتِلهُم، فَيَقُولُ المُسلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَينَكُم وَبَينَ إِخوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُم، فَينهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيهِم أَبَدًا، وَيُقتَلُ ثُلُثُهُم، أَفضَلُ الشُّهَدَاءِ عِندَ اللهِ، وَيفتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفتَنُونَ أَبَدًا فَيَفتَتِحُونَ(٢) قُسطَنطِينِيَّةَ، فَبَينَمَا هُم يَقتَسِمُونَ الغَنَائِمَ، قَد عَلَّقُوا سُيُوفَهُم بِالزَّيتُونِ؛ إِذ صَاحَ فِيهِم الشَّيطَانُ: إِنَّ المَسِيحَ قَد خَلَفَكُم فِي أَهلِيكُم، فَيَخرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاؤُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَينَمَا هُم يُعِدُّونَ لِلقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ؛ إِذ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنزِلُ عِيسَى بنُ مَريَمَ ﷺ، فَأَمَّهُم(٣)، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ؛ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ المِلحُ فِي المَاءِ، فَلَو تَرَكَهُ لَانذَابَ حَتَّى يَهلِكَ، وَلَكِن يَقتُلُهُ(٤) اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِم دَمَهُ فِي حَربَتِهِ»، رواهُ مسلمٌ(٥).

٦٦٢٦ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفرَحَ

= وقيلَ: المرادُ بها دمشقُ. وقالَ في «الأزهارِ»: وأمّا ما قيلَ مِن أنَّ المرادَ بها مدينةُ النَّبيِّ ﷺ؛ فضعيفٌ؛ لأنَّ المرادَ بالجيشِ الخارجِ إلى الرُّومِ جيشُ المهديِّ بدليلِ آخرِ الحديثِ؛ ولأنَّ المدينةَ المنوَّرةَ تكونُ خرابًا في ذلك الوقتِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «بينَ الَّذين سبوا منّا»: (قالَ التُّوربشتيُّ: والأظهرُ هذا القولُ منهم يكونُ بعد الملحمةِ الكبرى الَّتي تدورُ رحاها بينَ الفئتين بعدَ المصالحةِ والمناجزةِ لقتالِ عدوٍّ يتوجَّهُ إلى المسلمين وبعدَ غزوةِ الرُّومِ لهم، وذلك قبلَ فتحِ قسطنطينيَّةَ، فيطأُ الرُّومُ أرضَ العربِ حتَّى ينزلَ بالأعماقِ أو بدابقَ، فيسألُ المسلمين أنْ يخلُّوا بينَهم وبينَ مَن سبى ذريَّتَهم، فيردُّونَ الجوابَ على ما ذُكِرَ في الحديثِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «فيفتتحون قسطنطينيَّةَ»: (قالَ التِّرمذيُّ: والقسطنطينيَّةُ قد فُتحَت في زمنِ بعضِ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ، وتفتحُ عندَ خروجِ الدَّجّالِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «فأمَّهم»؛ أي: أمَّ عيسى المسلمينَ في الصَّلاةِ، ومن جملتِهم المهديُّ، وفي روايةٍ: قدَّمَ المهديَّ معلِّلًا بأنَّ الصَّلاةَ إنَّما أُقيمَت لكَ وإشعارًا بالمتابعةِ، وأنَّهُ غيرُ متبوعٍ استقلالًا، بل هو مقرِّرٌ ومؤيِّدٌ، ثمَّ بعد ذلك يؤمُّ بهم على الدَّوامِ، ويكونُ الدَّجّالُ حينئذٍ محاصرًا للمسلمينَ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «يقتلُهُ اللهُ بيدِهِ»: (لعلَّ الدَّجّالَ يهربُ من بيتِ المقدسِ بعدَ ما كانَ محاصرًا فيلحقُهُ عيسى ﷺ في أحدِ الأماكنِ فيقتلُهُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: في فتحِ قسطنطينيَّةَ، ح: (٧٢٧٨).

بغَنِيمَةٍ، [ثُمَّ قَالَ: بِيَدِهِ هَكَذَا ـ وَنَحَّاهَا نَحوَ الشَّأمِ ـ] فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجمَعُونَ لِأَهلِ الإِسلَامِ، وَيَجمَعُ لَهُم أَهلُ الإِسلَامِ، قُلتُ: الرُّومَ تَعنِي؟ قَالَ: نَعَم، وَتَكُونُ عِندَ ذَاكُمُ القِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَيَشتَرِطُ المُسلِمُونَ شُرطَةً لِلمَوتِ لَا تَرجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقتَتِلُونَ حَتَّى يَحجُزَ بَينَهُمُ اللَّيلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيرُ غَالِبٍ، وَتَفنَى الشُّرطَةُ، ثُمَّ يَشتَرِطُ المُسلِمُونَ شُرطَةً لِلمَوتِ، لَا تَرجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقتَتِلُونَ حَتَّى يَحجُزَ بَينَهُمُ اللَّيلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيرُ غَالِبٍ، وَتَفنَى الشُّرطَةُ، ثُمَّ يَشتَرِطُ المُسلِمُونَ شُرطَةً لِلمَوتِ، لَا تَرجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقتَتِلُونَ حَتَّى يُمسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيرُ غَالِبٍ، وَتَفنَى الشُّرطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَومُ الرَّابِعِ، نَهَدَ إِلَيهِم بَقِيَّةُ أَهلِ الإِسلَامِ، فَيَجعَلُ اللهُ الدَّبرَةَ عَلَيهِم، فَيَقتُلُونَ مَقتَلَةً لَم يُرَ مِثلُهَا حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِم، فَمَا يُخَلِّفُهُم حَتَّى يَخِرَّ مَيتًا، فَيَتَعَادُّ بَنُو الأَبِ، كَانُوا مِئَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنهُم إِلَّا الرَّجُلُ الوَاحِدُ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفرَحُ؟ أَو أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ، فَبَينَمَا هُم كَذَلِكَ إِذ سَمِعُوا بِبَأسٍ، هُوَ أَكبَرُ مِن ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، إِنَّ الدَّجَّالَ قَد خَلَفَهُم فِي ذَرَارِيِّهِم، فَيَرفُضُونَ مَا فِي أَيدِيهِم، وَيُقبِلُونَ، فَيَبعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعرِفُ أَسمَاءَهُم وَأَسمَاءَ آبَائِهِم، وَأَلوَانَ خُيُولِهِم، هُم خَيرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهرِ الأَرضِ يَومَئِذٍ»، رواهُ مسلمٌ[1].

٦٦٢٧ ـ وَعَن ذِي مِخبَرٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلحًا آمِنًا، فَتَغزُونَ أَنتُم وَهُم عَدُوًّا مِن وَرَائِكُم، فَتُنصَرُونَ، وَتَغنَمُونَ، وَتَسلَمُونَ، ثُمَّ تَرجِعُونَ حَتَّى تَنزِلُوا بِمَرجٍ ذِي تُلُولٍ، فَيَرفَعُ رَجُلٌ مِن أَهلِ النَّصرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ، فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغضَبُ رَجُلٌ مِنَ المُسلِمِينَ، فَيَدُقُّهُ، فَعِندَ ذَلِكَ تَغدِرُ الرُّومُ، وَتَجمَعُ لِلمَلحَمَةِ»، وَزَادَ بعضهم: «وَيَثُورُ المُسلِمُونَ إِلَى أَسلِحَتِهِم، فَيَقتَتِلُونَ، فَيُكرِمُ اللهُ تِلكَ العِصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ»، رواهُ أَبُو داوُدَ[2].

---

(١) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: إقبالِ الرُّومِ في كثرةِ القتلِ، ح: (٧٢٨١).

قولُهُ: «ردَّةٌ شديدةٌ»؛ أي: عطفةٌ قويَّةٌ، «فيفيءُ»؛ أي: يرجعُ، «نهدَ»؛ أي: نهضَ وتقدَّمَ، «الدَّبرَةَ»: الهزيمةَ، «بجنباتِهم»؛ أي: نواحيهم، «فيتعادُّ بنو الأبِ»: في «النِّهايةِ»: (أي: يعدُّ بعضُهم بعضًا).

(٢) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: ما يُذكرُ من ملاحمِ الرُّومِ، ح: (٤٢٩٢)، وابنُ ماجه، أبوابُ الفتنِ، ب:=

٦٦٢٨ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَمِعتُم بِمَدِينَةٍ[١] جَانِبٌ مِنهَا فِي البَرِّ وَجَانِبٌ مِنهَا فِي البَحرِ؟» قَالُوا: نَعَم، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغزُوَهَا سَبعُونَ أَلفًا مِن بَنِي إِسحَاقَ، فَإِذَا جَاؤُوهَا نَزَلُوا، فَلَم يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَم يَرمُوا بِسَهمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكبَرُ، فَيَسقُطُ أَحَدُ جَانِبَيهَا ـ قَالَ ثَورُ بنُ يَزِيدَ الرَّاوِي: لَا أَعلَمُهُ إِلَّا قَالَ ـ: الَّذِي فِي البَحرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكبَرُ، فَيَسقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُم، فَيَدخُلُوهَا فَيَغنَمُوا، فَبَينَمَا هُم يَقتَسِمُونَ المَغَانِمَ، إِذ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَد خَرَجَ، فَيَترُكُونَ كُلَّ شَيءٍ وَيَرجِعُونَ»، رواهُ مسلمٌ[٢].

٦٦٢٩ ـ وَعَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عُمرَانُ[٣] بَيتِ المَقدِسِ خَرَابُ

= الملاحم، ح: (٤٠٨٩)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٦٧٠٨).

وقولُهُ: «مرجٌ ذي تُلُولٍ»: قالَ ابنُ الأثيرِ في «النِّهايةِ»: (المرجُ: الأرضُ الواسعةُ ذاتُ نباتٍ، تمرُجُ فيه الدَّوابُّ؛ أي: تُخلَّى تسرحُ مختلطةً كيف شاءَت)، «ذو تلولٍ»، قالَ ملّا عليٌّ القاري في «المرقاةِ»: (بضمِّ التّاءِ، جمعُ تَلٍّ، بفتحِها، وهو موضعٌ مرتفعٌ).

(١) قولُهُ: «هل سمعتُم بمدينةٍ»: (قالَ شارحٌ: هذه المدينةُ في الرُّومِ، وقيلَ: الظّاهرُ: أنَّها قسطنطينيَّةُ، ففي «القاموسِ»: هي دارُ ملكِ الرُّومِ، وفتحُها من أشراطِ السّاعةِ، وتُسمَّى بالرُّوميَّةِ بورنطيا، وارتفاعُ سورِهِ أحدٌ وعشرون ذراعًا، وكنيستُها مستطيلةٌ وبجانبِها عمودٌ عالٍ في دورِ أربعةِ أبواعٍ تقريبًا، وفي رأسِهِ فرسٌ من نحاسٍ وعليه فارسٌ، وفي إحدى يديهِ كرةٌ من ذهبٍ، وقد فتحَ أصابعَ يدِهِ الأخرى مشيرًا بها، وهو صورةُ قسطنطين بانيها، ويُحتملُ أنَّها مدينةٌ غيرُها، بل هو الظّاهرُ؛ لأنَّ قسطنطينيَّةَ تفتحُ بالقتالِ الكثيرِ، وهذه المدينةُ تفتحُ بمجرَّدِ التَّهليلِ والتَّكبيرِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٣٣٣).

(٣) قولُهُ: «عمرانُ بيتِ المقدسِ خرابُ يثربَ»؛ (أي: وقتُ خرابِ المدينةِ، قيلَ: لأنَّ عمرانَهُ باستيلاءِ الكفّارِ، وخلاصتُهُ: أنَّ كلَّ واحدٍ من هذه الأمورِ أمارةٌ لوقوعِ ما بعدَهُ وإنْ وقعَ هناك مهلةٌ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قلتَ: هنا فتحُ القسطنطينيَّةِ خروجُ الدَّجّالِ، وفي الحديثِ السّابقِ إذا صاحَ فيهم الشَّيطانُ أنَّ المسيحَ قد خلفَكم في أهليكم فيخرجون، وذلك باطلٌ، فكيف الجمعُ بينَهما؟ قلتُ: إنَّهُ ﷺ جعلَ الفتحَ علامةً لخروجِ الدَّجّالِ، لا أنَّها مستعقبةٌ=

يَثرِبَ، وَخَرَابُ يَثرِبَ خُرُوجُ المَلحَمَةِ، وَخُرُوجُ المَلحَمَةِ فَتحُ قُسطَنطِينِيَّةَ، وَفَتحُ القُسطَنطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ»، رواهُ أبُو داوُدَ[1].

٦٦٣٠ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «المَلحَمَةُ الكُبرَى، وَفَتحُ القُسطَنطِينِيَّةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبعَةِ أَشهُرٍ»، رواهُ التِّرمذيُّ وأبُو داوُدَ[2].

٦٦٣١ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ بُسرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَينَ المَلحَمَةِ وفَتحِ المَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ، ويَخرُجُ المَسِيحُ الدَّجَّالُ فِي السَّابِعَةِ»، رواهُ أبُو داوُدَ، وقالَ: (هذا الحديثُ[3] أصحُّ من حديثِ عيسى)[4].

= له من غيرِ تراخٍ، وصراخُ الشَّيطانِ كانَ للإيذانِ بأنَّهُ واقعٌ ليشتغلوا عن القسمِ، وكانَ باطلًا يدلُّ عليه الحديثُ الآتي، الملحمةُ العظمى فتحُ القسطنطينيَّةِ، وخروجُ الدَّجّالِ في سبعةِ أشهرٍ، والتَّعريفُ في الصّارخِ في هذا الحديثِ للعهدِ والمعهودِ الشَّيطانُ، أقولُ: والَّذي يظهرُ أنَّ القضيَّةَ متعدِّدةٌ، وأنَّ المسلمين كانوا متفرِّقةً، وأنَّ المدينةَ غيرُ القسطنطينيَّةِ؛ إذ قصَّةُ القسطنطينيَّةِ كانت بالمقاتلةِ، وفتحُ المدينةِ إنَّما هو بالتَّهليلِ والتَّكبيرِ من غيرِ المحاربةِ، فحينئذٍ يحملُ صريخُ الشيطانِ بالنِّسبةِ إلى غزوةِ قسطنطينيَّةَ، وصريخُ المسلمين إلى أصحابِ فتحِ المدينةِ وإنَّ كلًّا من الفريقين تركوا الغنائمَ، وتوجَّهوا إلى قتالِ الدَّجّالِ، واللهُ تعالى أعلمُ بالحالِ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(١) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: في أماراتِ الملاحمِ، ح: (٤٢٩٤)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٠٧)، وأحمدُ، ح: (٢٢٠٢٣).

(٢) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: في تواترِ الملاحمِ، ح: (٤٢٩٥)، والتِّرمذيُّ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في علاماتِ خروجِ الرِّجالِ، ح: (٢٢٢٨)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٣) قولُهُ: «هذا الحديثُ»: (قالَ في «فتحِ الودودِ»: قولُهُ: «وهذا الحديثُ أصحُّ» إشارةٌ إلى جوابِ ما يُقالُ: «بين الحديثين تنافٍ» فأشارَ إلى أنَّ الثّاني أرجحُ إسنادًا فلا يعارضُهُ الأوَّلُ، وقيلَ: يمكنُ أنْ يكونَ بينَ أوَّلِ الملحمةِ وآخرِها ستُّ سنينٍ، ويكونُ بينَ آخرِها وفتحِ المدينةِ ـ وهي القسطنطينيَّةُ ـ مدَّةٌ قريبةٌ بحيثُ يكونُ ذلك مع خروجِ الدَّجّالِ في سبعةِ أشهرٍ)، كذا في «بذلِ المجهودِ». م

(٤) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: في تواترِ الملاحمِ، ح: (٤٢٩٦)، وابنُ ماجه، أبوابُ الفتنِ، ب: الملاحمِ، ح: (٤٠٩٣).

٦٦٣٢ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «فَتحُ القُسطَنطِينِيَّةِ مَعَ[(١)] قِيَامِ السَّاعَةِ»، رواهُ التِّرمذيُّ[(٢)].

٦٦٣٣ ـ وَعَن عَوفِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: أَتيتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِن أَدَمٍ، فَقَالَ: «اعدُد سِتًّا بَينَ يَدَي السَّاعَةِ: مَوتِي، ثُمَّ فَتحُ بَيتِ المَقدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ[(٣)] يَأخُذُ فِيكُم كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ[(٤)] المَالِ حَتَّى يُعطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتنَةٌ[(٥)] لاَ يَبقَى بَيتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتهُ، ثُمَّ هُدنَةٌ تَكُونُ بَينَكُم وَبَينَ بَنِي الأَصفَرِ، فَيَغدِرُونَ فَيَأتُونَكُم تَحتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحتَ كُلِّ غَايَةٍ اثنَا عَشَرَ أَلفًا»، رواهُ البخاريُّ[(٦)].

٦٦٣٤ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْمُسلِمُونَ أَن[(٧)] يُحَاصَرُوا إِلَى المَدِينَةِ، حَتَّى يَكُونَ أَبعَدَ مَسَالِحِهِم سَلَاحُ»[(٨)]؛ وَسَلَاحُ: قَرِيبٌ مِن خَيبَرَ، ....

---

(١) قولُهُ: «مع قيامِ السّاعةِ»؛ (أي: مع قربِ قيامِها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) التِّرمذيُّ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في علاماتِ خروجِ الرِّجالِ، ح: (٢٢٣٩)، وقالَ: (غريبٌ).

(٣) قولُهُ: «موتان»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: أرادَ بالموتانِ الوباءَ، وهو في الأصلِ موتٌ يقعُ في الماشيةِ، والميمُ منهُ مضمومةٌ، واستعمالُهُ في الإنسانِ تنبيهٌ على وقوعِهِ فيهم وقوعَهُ في الماشيةِ فإنَّها تسلبُ سلبًا سريعًا، وكانَ ذلك في طاعونِ عمواسَ زمنَ عمرَ بنِ الخطّابِ ﷺ، وهو أوَّلُ طاعونٍ وقعَ في الإسلامِ، ماتَ منه سبعونَ ألفًا في ثلاثةِ أيّامٍ، وعمواسُ قريةٌ من قرى بيتِ المقدسِ، وقد كانَ بها معسكرُ المسلمين)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «استفاضةُ المالِ»؛ (أي: كثرتُهُ، وقولُهُ: «ساخطًا»؛ أي: غضبانَ لعدِّهِ المئةَ قليلًا وهذه الكثرةُ ظهرَت في خلافةِ عثمانَ ﷺ عندَ الفتوحِ، وأمّا اليومَ فبعضُ أهلِ زمانِنا يَعُدُّونَ الألفَ قليلًا ويحقِّرونَهُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «ثمَّ فتنةٌ»؛ (أي: بليَّةٌ عظيمةٌ، قيلَ: هي مقتلُ عثمانَ وما بعدَهُ من الفتنِ المترتِّبةِ عليها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٦) البخاريُّ، ك: الجزيةِ، ب: ما يحذرُ من العذرِ، ح: (٣١٧٦).

(٧) قولُهُ: «أنْ يحاصروا إلى المدينةِ»؛ (أي: مدينةِ النَّبيِّ ﷺ لمحاصرةِ العدوِّ إيّاهم أو يفرُّ المسلمون من الكفّارِ ويجتمعون بينَ المدينةِ وسلاحَ؛ وهو: موضعٌ قريبٌ من خيبرَ، أو بعضُهم دخلوا في حصنِ المدينةِ وبعضُهم ثبتوا حواليها احترامًا عليها، وهذا المعنى أظهرُ بقولِهِ: حتَّى يكونَ أبعدَ مسالحِهم؛ أي ثغورِهم)، كذا في «المرقاةِ». م

(٨) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الفتنِ، ح: (٤٢٥٠)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٠٨)=

رواهُ أبُو داوُدَ[١].

٦٦٣٥ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسلِمُونَ اليَهُودَ، فَيَقتُلُهُم المُسلِمُونَ حَتَّى يَختَبِئَ اليَهُودِيُّ مِن وَرَاءِ الحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسلِمُ يَا عَبدَاللهِ هَذَا[٢] يَهُودِيٌّ خَلفِي، فَتَعَالَ فَاقتُلهُ، إِلَّا الغَرقَدَ، فَإِنَّهُ مِن شَجَرِ اليَهُودِ»، رواهُ مسلمٌ[٣].

٦٦٣٦ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخرُجَ رَجُلٌ مِن قَحطَانَ يَسُوقُ[٤] النَّاسَ بِعَصَاهُ»، متَّفقٌ عليهِ[٥].

٦٦٣٧ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَذهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى يَملِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الجَهجَاهُ»[٦].

= وصحَّحَهُ الحاكمُ، ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٨٥٦٠).

قولُهُ: «مسالحِ»، قالَ في «النِّهايةِ»: (المَسْلَحةُ: القومُ الَّذين يحفظونَ الثُّغورَ من العدوِّ، وسُمُّوا مسلَّحةً؛ لأنَّهم يكونون ذوي سلاحٍ، أو لأنَّهم يسكنون المسلَحةَ، وهي كالثَّغرِ والمرقبِ يكونُ فيه أقوامٌ يرقبون العدوَّ لئلّا يَطرقَهم على غفلةٍ، فإذا رأوهُ؛ أعلموا أصحابَهم ليتأهَّبوا له، وجمعُ المسلحِ مسالحُ).

(١) أخرجَهُ أبو داوُدَ عن الزُّهريِّ من قولِهِ في المصدرِ السّابقِ، الحديث (٤٢٥١).

(٢) قولُهُ: «هذا يهوديٌّ خلفي»: (هذا يكونُ بعدَ خروجِ الدَّجّالِ حينَ يقاتلُ المسلمون مَن تبعَهُ من اليهودِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٣٣٩).

(٤) قولُهُ: «يسوقُ النّاسَ بعصاهُ»: (هذا عبارةٌ عن تسخيرِ النّاسِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يمرَّ، ح: (٧٣٠٨)، والبخاريُّ، ك: المناقبِ، ب: ذكرِ قحطانَ، ح: (٣٥١٧).

(٦) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٣٠٩).

وَفِي روايةٍ: «حَتَّى يَملِكَ رَجُلٌ مِنَ المَوَالِي يُقَالُ لَهُ: جَهجَاهُ»، رواهُ مسلمٌ[١].

٦٦٣٨ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلَكَ كِسرَى ثُمَّ لَا يَكُونُ[٢] كِسرَى بَعدَهُ، وقَيصَرٌ لَيَهلِكَنَّ ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيصَرٌ بَعدَهُ، ولَتُقسَمَنَّ كُنُوزُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ وسَمَّى الحَربَ خَدعَةً»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

٦٦٣٩ ـ وَعَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتَفتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ المُسلِمِينَ كَنزَ آلِ كِسرَى الَّذِي فِي الأَبيَضِ[٤]»، رواهُ مسلمٌ[٥].

٦٦٤٠ ـ وَعَن نَافِعِ بْنِ عُتبَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَغزُونَ جَزِيرَةَ العَرَبِ فَيَفتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغزُونَ الرُّومَ فَيَفتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغزُونَ[٦] الدَّجَّالَ فَيَفتَحُهُ اللهُ»، رواهُ مسلمٌ[٧].

❁ ❁ ❁

---

(١) أحمدُ في «المسندِ» (٨٣٦٤)، والتِّرمذيُّ، أبوابُ الفتنِ، بابُ: ملكِ رجلٍ من الموالي، ح: (٢٢٢٨)، وقالَ: «حسنٌ غريبٌ».

(٢) قولُهُ: «لا يكونُ كسرى بعدَهُ»: (قالَ الشَّافعيُّ وسائرُ العلماءِ: معناهُ لا يكونُ كسرى بالعراقِ، ولا قيصرَ بالشَّامِ، كما كانَ في زمنِهِ ﷺ، فعلمنا ﷺ بانقطاعِ ملكِهما في هذينِ الإقليمينِ، فكانَ كما قالَ ﷺ، فأمّا كسرى؛ فانقطعَ ملكُهُ وزالَ بالكلِّيَّةِ من جميعِ الأرضِ، وتمزَّقَ ملكُهُ كلَّ ممزَّقٍ، واضمحلَّ بدعوةِ رسولِ اللهِ ﷺ، وأمّا قيصرُ؛ فانهزمَ من الشّامِ، ودخلَ أقاصي بلادِهِ، فافتتحَ المسلمون بلادَهما، واستقرَّت للمسلمينَ، وللهِ الحمدُ) قالَهُ النَّوويُّ في شرحِهِ لمسلمٍ. م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ ك: الجهادِ ب: الحربُ خدعةٌ، ح: (٣٠٢٧/ ٣٠٢٨)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتّى يمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٣٢٧).

(٤) قولُهُ: «في الأبيضِ»: (قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: الأبيضُ قصرُ حصينٍ كانَ بالمدائنِ، وكانَتِ الفرسُ تسمِّيهِ سفيد كوشك والآنَ بُني مكانَهُ مسجدُ المدائنِ، وقد أخرجَ كنزَهُ في أيّامِ عمرَ ﷺ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتّى يمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٣٣١).

(٦) قولُهُ: «ثمَّ تغزونَ الدَّجّالَ»: (الخطابُ فيهِ للصَّحابةِ، والمرادُ الأمَّةُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٧) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ما يكونُ من فتوحاتِ المسلمينَ، ح: (٧٢٨٤).



بابُ أشراطِ السَّاعةِ

٦٦٤١ ـ عَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ أَن يُرفَعَ[١] العِلمُ، وَيَكثُرَ الجَهلُ، وَيَكثُرَ الزِّنَا، وَيَكثُرَ شُربُ الخمرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمسِينَ امرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ»[٢]، وَفِي روايةٍ: «يَقِلَّ العِلمُ ويَظهَرَ الجَهلُ»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

٦٦٤٢ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا اتُّخِذَ الفَيءُ دُوَلًا، وَالأَمَانَةُ مَغنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغرَمًا، وَتُعُلِّمَ لِغَيرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدنَى صَدِيقَهُ، وَأَقصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ[٤] الأَصوَاتُ فِي المَسَاجِدِ، وَسَادَ القَبِيلَةَ فَاسِقُهُم، وَكَانَ زَعِيمُ القَومِ أَرذَلَهُم، وَأُكرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ القَينَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ، وَلَعَنَ[٥] آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَليَرتَقِبُوا

---

(١) قولُهُ: «يرفعَ العلمُ»؛ (أي: يرتفعُ إمّا بقبضِ العلماءِ، وإمّا بخفضِهم عندَ الأمراءِ، وقولُهُ: «ويكثرُ الزِّنا»؛ أي: لأجلِ قلَّةِ الحياءِ، وقولُهُ: «القيِّمُ الواحدُ»؛ أي: المنفردُ لمصالحهنَّ، وليس المرادُ أنَّهنَّ زوجاتٌ لَهُ، بل أعمُّ منها، ومن الأمَّهاتِ والجدّاتِ والأخواتِ والعمّاتِ والخالاتِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: النِّكاحِ، ب: يقلُّ الرِّجالُ ويكثر النِّساءُ، ح: (٥٢٣١)، ومسلمٌ، ك: العلمِ، ب: رفعِ العلمِ وقبضِهِ، ح: (٦٧٨٦).

(٣) البخاريُّ، ك: العلمِ، ب: رفعِ العلمِ وقبضِهِ، ح: (٨١).

(٤) قولُهُ: «ظهرتِ الأصواتُ في المساجدِ»: (هذا ممّا كثرَ في هذا الزَّمانِ، وقد نصَّ بعضُ علمائِنا بأنَّ رفعَ الصَّوتِ في المسجدِ ـ ولو بالذِّكرِ ـ حرامٌ، وقولُهُ: «وسادَ القبيلةَ فاسقُهم»: وظالمُهم بالأولى، وقد كثرَ هذا أيضًا، والظَّاهرُ أنَّ الكثرةَ هي العلامةُ، وإلّا؛ فلم يكن يخلو زمانٌ عن مثلِ هذهِ الأشياءِ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «لعنَ آخرُ هذه الأمَّةِ أوَّلَها»: (فيه إشارةٌ إلى أنَّ هذه العلامةَ من خصوصيّاتِ هذه الأمَّةِ، وإنَّها لم تقع في الأممِ=

عِندَ ذَلِكَ رِيحًا حَمرَاءَ، وَزَلْزَلَةً وَخسفًا وَمَسخًا وَقَذفًا وَآيَاتٍ تَتابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلكُهُ فَتَتَابَعَ»، رواهُ التِّرمذيُّ(١).

٦٦٤٣ ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا فَعَلَت أُمَّتِي خَمسَ عَشرَةَ خَصلَةً؛ حَلَّ بِهَا البَلَاءُ: إِذَا كَانَ المَغنَمُ دُوَلًا، وَالأَمَانَةُ مَغنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارتَفَعَتِ الأَصوَاتُ فِي المَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ القَومِ أَرذَلَهُم، وَأُكرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ، وَلُبِسَ الحَرِيرُ، وَاتُّخِذَتِ القَينَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَليَرتَقِبُوا عِندَ ذَلِكَ رِيحًا حَمرَاءَ أَو خَسفًا وَمَسخًا»، رواهُ التِّرمذيُّ(٢).

= السّابقةِ، وهي المناسبةُ أنْ تكونَ من أشراطِ السّاعةِ، ويؤيِّدُهُ أنَّهُ لو قيلَ لليهودِ والنَّصارى: من أفضلُ أهلِ ملَّتِكم؟ قالوا: أصحابُ موسى وعيسى ﷺ، وقد ظهرَت طائفةٌ لاعنةٌ ملعونةٌ، إمّا كافرةٌ أو مجنونةٌ، حيثُ لم يكتفوا باللَّعنِ والطَّعنِ في حقِّهم، بل نسبوهم إلى الكفرِ بمجرَّدِ أوهامِهم الفاسدةِ، مع أنَّ الكتابَ والسُّنَّةَ مشحونان بمناقبهم وفضائلِهم، وهم الَّذين نصروا نبيَّهم في اجتهادِهِ وجاهدوا في اللهِ حقَّ جهادِهِ، فتحوا بلادَ الإسلامِ وحفظوا الأحكامَ، وسائرَ العلومِ من سيِّدِ الأنامِ، وانتفع بهم علماءُ الأعلامِ ومشايخُ الكرامِ، وقد علَّمنا اللهُ في كتابِهِ أنْ نقولَ في حقِّهم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، وقد روى ابنُ عساكرَ عن عليٍّ مرفوعًا: «يكونُ لأصحابي زلَّةٌ يغفرُها اللهُ لهم؛ لسابقتِهم معي» فنحن مع كثرةِ ذنوبِنا من الصَّغائرِ والكبائرِ إذا كنّا راجين رحمةَ ربِّنا وشفاعةَ نبيِّنا ﷺ، فكيف بأكابرِ هذه الأمَّةِ وبأنصارِ هذه الملَّةِ، فطوبى لمن شغلَهُ عيبُهُ عن عيوبِ النّاسِ، هذا، وقد قالَ ﷺ: «لا تذكروا موتاكم إلّا بخيرٍ»، وقالَ: «إذا ذكرَ أصحابي فأمسكوا»، وقد أخرجَ ابنُ عساكرَ عن جابرٍ مرفوعًا: «حبُّ أبي بكرٍ وعمرَ من الإيمانِ وبغضُهما كفرٌ، وحبُّ الأنصارِ من الإيمانِ وبغضُهم كفرٌ، وحبُّ العربِ من الإيمانِ وبغضُهم كفرٌ، ومن سبَّ أصحابي فعليهِ لعنةُ اللهِ، ومَن حفظني فيهم فأنا أحفظُهُ يومَ القيامةِ» التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(١) التِّرمذيُّ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في علامةِ حلولِ المسخِ والخسفِ، ح: (٢٢١١)، وقالَ: (هذا حديثٌ غريبٌ).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٥/ ٥٤٥): («الفيءُ»؛ أي: الغنيمةُ، «القيناتُ»: المغنِّياتُ، «والمعازفُ»: اللَّهو واللَّعبُ، «وآياتُ تتابعُ»؛ أي: علاماتٌ للقيامةِ يتبعُ بعضُها بعضًا، «كنظامٍ»؛ أي: كعقدٍ).

(٢) التِّرمذيُّ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في علامةِ حلولِ المسخِ والخسفِ، ح: (٢٢١٠)، وقالَ: (هذا حديثٌ غريبٌ).

٦٦٤٤ ـ وَعَن أَبِي هريرةَ ﷺ قَالَ: بَينَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ إِذ جَاءَ أَعرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمرُ إِلَى[1] غَيرِ أَهلِهِ؛ فَانتَظِرِ السَّاعَةَ»، رواهُ البخاريُّ[2].

٦٦٤٥ ـ وَعَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَينَ يَدَي السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَاحذَرُوهُم»[3]، رواهُ مسلمٌ[4].

٦٦٤٦ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ[5] الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهرِ، وَالشَّهرُ كَالجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الجُمُعَةُ كَاليَومِ، وَيَكُونُ اليَومُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ

---

(١) قولُهُ: «إلى غيرِ أهلِهِ»؛ أي: ممَّن لم يوجد فيه شرائطُ الاستحقاقِ كالنِّساءِ والصبيانِ والجهلةِ والفسقةِ والبخيلِ والجبانِ، ومن لم يكُن قرشيًّا، ولو كانَ من نسلِ سلاطينِ الزَّمانِ، هذا في الخليفةِ، وقِس على هذا سائرَ أولي الأمرِ والشأنِ وأربابِ المناصبِ من التَّدريسِ والفتوى والإمامةِ والخطابةِ وأمثالِ ذلك ممّا يفتخرُ به الأقرانُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: العلمِ، ب: من سُئِلَ علمًا وهو مشتغلٌ، ح: (٥٩).

(٣) قولُهُ: «كذّابين»: قالَ المظهرُ: أرادَ منه كثرةَ الجهلِ وقلَّةَ العلمِ والإتيانَ بالموضوعاتِ من الأحاديثِ وما يفترونَهُ على رسولِ اللهِ ﷺ، ويُحتملُ أنْ يرادَ بِهِ ادِّعاءَ النُّبوَّةِ، كما كانَ في زمانِهِ وبعدَ زمانِهِ، وأنْ يرادَ بهم جماعةٌ يدَّعونَ أهواءً فاسدةً ويسندونَ اعتقادَهم الباطلَ إليهِ ﷺ كأهلِ البدعِ كلِّهم)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الإمارةِ، ب: النَّاسُ تبعٌ لقريشٍ، ح: (٤٧١١).

(٥) قولُهُ: «يتقاربُ الزَّمانُ»؛ أي: تقصرُ الأيّامُ واللَّيالي، وهو المناسبُ هنا لقولِهِ: «فتكونُ السَّنةُ كالشَّهرِ»، وقالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: يُحملُ ذلك على قلَّةِ بركةِ الزَّمانِ وذهابِ فائدتِهِ في كلِّ مكانٍ أو على أنَّ النّاسَ لكثرةِ اهتمامِهم بما دهمَهم من النَّوازلِ والشَّدائدِ وشُغِلَ قلبُهم بالفتنِ العظامِ، لا يدرونَ كيفَ تنقضي أيّامُهم ولياليهم، وقالَ السَّيِّدُ: وذلك لا ينافي استطالةَ الأيّامِ الشَّدائدِ؛ لأنَّ الاستطالةَ إنَّما تكونُ مع الفطانةِ والشُّعورِ، وما ذكرناهُ هنا إنَّما يكونُ مع الحيرةِ والدَّهشِ، وقالَ الخطّابيُّ: ويكونُ ذلك في زمنِ المهديِّ أو عيسى ﷺ أو كليهما، قلتُ: والأخيرُ هو الأظهرُ؛ لظهورِ هذا الأمرِ في خروجِ الدَّجّالِ، وهو في زمانِهما) التقطتُهُ من «المرقاةِ» وحواشي السَّيِّدِ. م

السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ»، رواهُ التِّرمذيُّ[١].

٦٦٤٧ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكثُرَ المَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقبَلُهَا مِنهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرضُ العَرَبِ مُرُوجًا وَأَنهَارًا»، رواهُ مسلمٌ[٢].

٦٦٤٨ ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «تَبلُغُ[٣] المَسَاكِنُ إِهَابَ ـ أَو يَهَابَ ـ»[٤].

٦٦٤٩ ـ وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَكُونُ[٥] فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقسِمُ المَالَ وَلَا يَعُدُّهُ».

٦٦٥٠ ـ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحثِي المَالَ حَثيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا»، رواهُ مسلمٌ[٦].

---

(١) التِّرمذيُّ، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ما جاءَ في تقاربِ الزَّمنِ، ح: (٢٣٣٢)، وقالَ المناويُّ في «كشفِ المناهجِ» (٤/ ٤٩٣): (وسندُهُ لا بأسَ بِهِ).

وفي «تحفةِ الأبرارِ شرحِ مصابيحِ السُّنَّةِ» (٣/ ٣٥٢): («وتكونُ السّاعةُ كالضَّرمةِ بالنّارِ»؛ أي: كزمانِ إيقادِ الضَّرمةِ؛ وهي ما يوقدُ به النّارُ أوَّلًا كالقصبِ والكبريتِ).

(٢) مسلمٌ، ك: الزَّكاةِ، ب: التَّرغيبِ في الصَّدقةِ، ح: (٢٣٣٩).

قولُهُ: «مروجًا»؛ أي: رياضًا ومزارعَ، وقالَ بعضُهم: المرجُ هو الموضعُ الَّذي يَرعى فيهِ الدَّوابُّ.

(٣) قولُهُ: «تبلغُ المساكنُ إهابَ أو يهابَ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: يريدُ أنَّ المدينةَ يكثرُ سوادُها حتَّى يتَّصلَ مساكنُ أهلِها بإهابَ، أو يهابَ شكُّ الرّاوي في اسمِ الموضعِ، أو كانَ يُدعى بكلا الاسمين، فذكرَ «أو» للتَّخييرِ بينَهما)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: في سُكنى المدينةِ، ح: (٧٢٩٠).

(٥) قولُهُ: «يكونُ في آخرِ الزَّمانِ خليفةٌ»: (والمرادُ بالخليفةِ المهدي، ويُحتملُ أنْ يكونَ غيرَهُ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٦) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٣١٥/ ٧٣١٨). =

٦٦٥١ ـ وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ الفُرَاتُ أَن يَحسِرَ عَن كَنزٍ مِن ذَهَبٍ، فَمَن حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذ مِنهُ شَيئًا»، متَّفقٌ عليه[1].

٦٦٥٢ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحسِرَ الفُرَاتُ عَن جَبَلٍ مِن ذَهَبٍ، يَقتَتِلُ النَّاسُ عَلَيهِ، فَيُقتَلُ مِن كُلِّ مِئَةٍ تِسعَةٌ وَتِسعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنهُم: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنجُو»، رواهُ مسلمٌ[2].

٦٦٥٣ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَقِيءُ الأَرضُ أَفلَاذَ كَبِدِهَا، أَمثَالَ الأُسطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، فَيَجِيءُ القَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلتُ، وَيَجِيءُ القَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَت يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنهُ شَيئًا»، رواهُ مسلمٌ[3].

٦٦٥٤ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَا تَذهَبُ الدُّنيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى القَبرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيتَنِي[4] كُنتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا القَبرِ، وَلَيسَ[5] بِهِ الدِّينُ إِلَّا

= قولُهُ: «ولا يعدُّهُ عدًّا»؛ أي: يُعطي جزافًا من غيرِ عدٍّ وإحصاءٍ، ويُحتمل أنْ يكونَ من الإعدادِ، وهو: جعلُ الشَّيءِ عدَّةً وذخيرةً؛ أي: لا يدَّخرُ، «يحثي المالَ حثيًا»؛ أي: يعطي بالكفَّين.

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: خروجِ النّارِ، ح: (٧١١٩)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يحسرَ الفراتُ، ح: (٧٢٧٤).

«ويحسرَ»: هو بفتح الياءِ وكسرِ السِّينِ أي ينكشفُ لذهابِ مائِهِ.

(٢) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يحسرَ الفراتُ، ح: (٧٢٧٢).

(٣) مسلمٌ، ك: الزَّكاةِ، ب: التَّرغيبِ في الصَّدقةِ قبلَ ألّا يوجدَ مَن يقبلُها، ح: (٢٣٤١).

قولُهُ: «أفلاذَ كبدِها»: أنَّها تخرجُ ما في جوفِها من القطعِ المدفونةِ فيها، «الأسطوانِ»: جمعُ أسطوانةٍ، وهي السّاريةُ والعامودُ، وشبَّهَهُ بالأسطوانةِ؛ لعظمِهِ، «ثمَّ يدعونَهُ»: بفتحِ الدّالِ؛ أي: يتركونَ ما قاءَتهُ من الكنزِ أو المعدنِ.

(٤) قولُهُ: «يا ليتني مكانَ صاحبِ هذا القبرِ»: (وذلك لكثرةِ الفتنِ وخوفِ ذهابِ الدِّينِ لغلبةِ الباطلِ وظهورِ المعاصي والمنكراتِ) قالَهُ الكرمانيُّ. م

(٥) قولُهُ: «وليسَ بهِ الدِّينُ إلّا البلاءُ»: (قيلَ: أرادَ بالدِّينِ العادةَ أي ليس التَّمرُّغَ، وتمنِّي الموتِ من عادتِهِ، وإنَّما حملَهُ=

البَلَاءُ»، رواهُ مسلمٌ[١].

٦٦٥٥ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخرُجَ[٢] نَارٌ مِن أَرضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعنَاقَ الإِبلِ بِبُصرَى»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

٦٦٥٦ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَوَّلُ[٤] أَشرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَحشُرُ النَّاسَ مِنَ

= عليهِ البلاءُ والمشقَّةُ، وقيلَ: محمولٌ على معناهُ؛ أي: ليس ذلك التَّمرُّغَ لأمرٍ أصابَهُ من جهةِ الدِّينِ، لكن من جهةِ الدُّنيا ومشاقِّها) قالَهُ السَّيِّدُ وملخَّصٌ من «المرقاةِ». م

(١) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٣٠٢).

(٢) قولُهُ: «تخرجُ نارٌ من أرضِ الحجازِ»: (قالَ القرطبيُّ في «التَّذكرةِ»: قد خرجت بالحجازِ بالمدينةِ، وكانَ بدؤها زلزلةٌ عظيمةٌ في ليلةِ الأربعاءِ بعدَ العتمةِ الثّالثُ من جمادى الآخرةِ سنةَ أربعٍ وخمسين وستِّمئةٍ استمرَّت إلى ضحى النَّهارِ يومَ الجمعةِ، فسكنَت وظهرَتِ النّارُ بقريظةَ بطرفِ الحرَّةِ، يُرى في ضوئِهِ البلدُ العظيمُ عليها سورٌ محيطٌ عليه شراريفُ كشراريفِ الحصونِ وأبراجٌ ومآذنٌ، ويُرى رجالٌ يقودونها لا تمرُّ على جبلٍ إلّا دكَّتهُ وأذابتهُ، ويخرجُ من مجموعِ ذلك نهرٌ أحمرُ ونهرٌ أزرقُ لَهُ دويٌّ كدويِّ الرَّعدِ، يأخذُ الصُّخورَ والجبالَ بينَ يديهِ، وينتهي إلى محيطِ الرَّكبِ العراقيِّ، فاجتمعَ من ذلك ردمٌ صارَ كالجبلِ العظيمِ، وانتهَتِ النّارُ إلى قربِ المدينةِ، وكانَ يأتي ببركةِ النَّبيِّ ﷺ المدينةَ نسيمٌ باردٌ، وشوهدَ لهذه النّارِ غليانٌ كغليانِ البحرِ، وانتهَت إلى قريةٍ من قُرى اليمنِ فأحرقَتها، وقالَ بعضُ أصحابِنا: لقد رأيتُها صاعدةً في الهواءِ من نحوِ خمسةِ أيّامٍ من المدينةِ، وسمعتُ أنَّها رئيت من مكَّةَ، ومن جبالِ بُصرى، وقالَ النَّوويُّ: تواترَ العلمُ بخروجِ هذه النّارِ عندَ جميعِ أهلِ الشّامِ، والَّذي ظهرَ لي أنَّ النّارَ المذكورةَ في هذا الحديثِ هي النّارُ الَّتي ظهرَت بنواحي المدينةِ، كما فهمَهُ القرطبيُّ وغيرُهُ، وأمّا النّارُ الَّتي تحشرُ النّاسَ؛ فنارٌ أخرى) ملتقطٌ من «فتحِ الباري» و«عمدةِ القاري». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: خروجِ النّارِ، ح: (٧١١٨)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٢٨٩).

(٤) قولُهُ: «أوَّلُ أشراطِ السّاعةِ»؛ (أي: علاماتِها، فإنْ قلتَ: كيفَ كانَ أوَّلَها وبعثةُ سيِّدِنا ﷺ، وغيرُها أيضًا من جملةِ العلاماتِ، قلتُ: المرادُ بها علاماتُها المستعقبةُ لقيامِها، قالَهُ الكرمانيُّ، وقالَ ابنُ التِّينِ: يريدُ بِهِ أنَّها تخرجُ من اليمنِ حتَّى تؤدِّيهم إلى بيتِ المقدسِ، فإنْ قلتَ: جاءَ في حديثِ حذيفةَ بنِ أسيدٍ بألّا تقومَ السّاعةُ حتَّى يكونَ عشرُ آياتٍ،=

المَشرِقِ إِلَى المَغرِبِ»، رواهُ البخاريُّ[١].

٦٦٥٧ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنسَ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوطِهِ وَشِرَاكُ نَعلِهِ وَتُخبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحدَثَ أَهلُهُ مِن بَعدِهِ»، رواهُ التِّرمذيُّ[٢].

٦٦٥٨ ـ وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ ﷺ قَالَ: فُقِدَ الجَرَادُ فِي سَنَةٍ مِن سِنِي عُمَرَ الَّتِي وُلِّيَ فِيهَا فَاهتَمَّ بِذَلِكَ هَمًّا شَدِيدًا، فَبَعَثَ إِلَى اليَمَنِ رَاكِبًا وَرَاكِبًا إِلَى العِرَاقِ، وَرَاكِبًا إِلَى الشَّامِ، فَسَأَلَ عَنِ الجَرَادِ هَل رُئِيَ مِنهُ شَيءٌ؟ فَأَتَاهُ الرَّاكِبُ الَّذِي مِن قِبَلِ اليَمَنِ بِقَبضَةٍ فَنَثَرَهَا بَينَ يَدَيهِ، فَلَمَّا رَآهَا عُمَرُ كَبَّرَ، وَقَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ أَلفَ أُمَّةٍ سِتَّمِئَةٌ مِنهَا فِي البَحرِ، وَأَربَعَمِئَةٍ فِي البِرِّ، فَإِنَّ أَوَّلَ هَلَاكِ هَذِهِ الأُمَّةِ الجَرَادُ، فَإِذَا هَلَكَ الجَرَادُ تَتَابَعَتِ الأُمَمُ كَنِظَامِ السِّلكِ»، رواهُ البيهقيُّ فِي «شعبِ الإيمانِ»[٣].

٦٦٥٩ ـ وَعَن عبدِاللهِ بنِ حوالةَ ﷺ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَغنَمَ عَلَى أَقدَامِنَا فَرَجَعنَا، فَلَم نَغنَم شَيئًا، وَعَرَفَ الجَهدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِينَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ[٤] لَا تَكِلهُم إِلَيَّ، فَأَضعُفَ عَنهُم، وَلَا تَكِلهُم

= فعدَّ في الأوَّلِ خروجَ الدَّجالِ، وفي آخرِهِ: وآخرُ ذلك نارٌ يخرجُ من اليمنِ يطردُ النَّاسَ إلى محشرِهم، وفي «التَّوضيحِ»، وقد جاءَ في حديثِ: «أنَّ النَّارَ آخرُ أشراطِ السَّاعةِ، قلتُ: يجوزُ أنْ يُقالَ لكلٍّ واحدٍ أوَّلُ؛ لتقاربِ بعضِهِ من بعضٍ، أو أنَّ الأوَّلَ أمرٌ نسبيٌّ يُطلقُ على ما بعدَهُ باعتبارِ الَّذي يليهِ)، كذا في «عمدةِ القاري». م

(١) البخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: خلقِ آدمَ، ح: (٣٣٢٩).

(٢) التِّرمذيُّ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في كلامِ السِّباعِ، ح: (٢١٨١)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ) وصحَّحَهُ ابنُ حبَّانَ (٦٤٩٤).

(٣) البيهقيُّ في «شعبِ الإيمانِ» ح: (٩٦٥٩)، وهو في «مسندِ أبي يعلى» كما في «المطالبِ» (١٠/ ٦٥٩)، ح: (٢٣٧٥).

(٤) قولُهُ: «اللَّهُمَّ لا تكلهم»؛ (المعنى: لا تفوِّض أمورَهم إليَّ فأضعفُ عن كفايةِ مؤنتِهم وسدِّ خلَّتِهم، ولا تفوِّضهم إلى أنفسِهم، فيعجزوا عن أنفسِهم؛ لكثرةِ شهواتِها وشرورِها، ولا تفوِّضهم إلى النَّاسِ، فيختاروا أنفسَهم على=

إِلَى أَنفُسِهِم فَيَعجِزُوا عَنهَا، وَلَا تَكِلهُم إِلَى النَّاسِ فَيَستَأثِرُوا عَلَيهِم» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأسِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا ابنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيتَ الخِلَافَةَ قَد نَزَلَت أَرضَ المُقَدَّسَةِ فَقَد دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالبَلَابِلُ وَالأُمُورُ العِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَومَئِذٍ أَقرَبُ مِنَ النَّاسِ مِن يَدِي هَذِهِ مِن رَأسِكَ»، رواهُ أبُو داوُدَ وإسنادُه حسنٌ ورواهُ الحاكِمُ في «صحيحِهِ»[(١)].

٦٦٦٠ـ وَعَن أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الآيَاتُ بَعدَ[(٢)] المِئَتَينِ»، رواهُ ابنُ ماجَه[(٣)].

٦٦٦١ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَذهَبُ الدُّنيَا حَتَّى يَملِكَ[(٤)] العَرَبَ رَجُلٌ مِن أَهلِ[(٥)] بَيتِي يُوَاطِئُ اسمُهُ اسمِي»..........................

= هؤلاء، فيضيعوا، بل هم عبادُكَ فافعل بهم ما يفعلُ السّادةُ بالعبيدِ، وقولُهُ: «إذا رأيتَ الخلافةَ قد نزلَت الأرضَ المقدَّسةَ»؛ أي: من المدينةِ إلى أرضِ الشَّامِ، كما وقعَت في إمارةِ بني أميَّةَ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(١) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الجهادِ، ب: في الرَّجلِ يغزو يلتمسُ الأجرَ، ح: (٢٥٣٥)، وصحَّحَهُ الحاكمُ، ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٤/ ٤٢٥).

(٢) قولُهُ: «بعدَ المئتين»، (أي: من الهجرةِ أو من دولةِ الإسلامِ أو من وفاتِهِ ﷺ، ويحتملُ أنْ تكونَ اللّام في المئتينِ للعهدِ؛ أي: بعدَ المئتينِ بعدَ الألفِ، وهو وقتُ ظهورِ المهديِّ وخروجِ الدَّجّالِ ونزولِ عيسى ﷺ وتتابعِ الآياتِ من طلوعِ الشَّمسِ من مغربِها وخروجِ دابَّةِ الأرضِ وظهورِ يأجوجَ ومأجوجَ وأمثالِها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) ابنُ ماجَه، ك: الفتنِ، ب: الآياتِ، ح: (٤٠٥٧)، وصحَّحَهُ الحاكمُ (٨٣١٩)، وتعقَّبَهُ الذَّهبيُّ فقالَ: «أحسبُهُ موضوعًا».

(٤) قولُهُ: «حتَّى يملكَ العربَ رجلٌ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحِمَهُ اللهُ: لم يذكرِ العجمَ وهم مرادون أيضًا؛ لأنَّهُ إذا ملكَ العربَ واتَّفقَت كلمتُهم، وكانوا يدًا واحدةً قهروا سائرَ الأممِ، ويؤيِّدُهُ حديثُ أمِّ سلمةَ بُعيدَ هذا، ويمكنُ أنْ يُقالَ: ذكرَ العربَ لغلبتِهم في زمنِهِ، أو لكونِهم أشرفَ، أو هو من بابِ الاكتفاءِ، ومرادُهُ العربُ والعجمُ، كقولِهِ تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾[النَّحل: ٨١]؛ أي: والبردَ، والأظهرُ أنَّهُ اقتصرَ على ذكرِ العربِ؛ لأنَّهم كلَّهم يطيعونَهُ بخلافِ العجمِ؛ بمعنى: ضدِّ العربِ؛ فإنَّهُ قد يقعُ منهم خلافٌ في إطاعتِهِ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «من أهلِ بيتي»: (واختلفَ في أنَّهُ من بني الحسنِ أو بني الحسينِ، ويمكنُ أنْ يكونَ جامعًا بين النِّسبتينِ=

رواهُ التِّرمذيُّ وأبُو داوُدَ[١].

وَفِي روايةٍ لَهُ قالَ: «لَو لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيَا إِلَّا يَومٌ؛ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ اليَومَ حَتَّى يَبعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي أَو مِن أَهلِ بَيتِي، يُوَاطِئُ اسمُهُ اسمِي، وَاسمُ أَبِيهِ اسمُ أَبِي، يَملأُ الأَرضَ قِسطًا وَعَدلًا كَمَا مُلِئَت ظُلمًا وَجَورًا»[٢].

٦٦٦٢ ـ وَعَن أَبِي إِسحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ وَنَظَرَ إِلَى ابنِهِ الحَسَنِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ ابنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَيَخرُجُ مِن صُلبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسمِ نَبِيِّكُم، يُشبِهُهُ[٣] فِي الخُلُقِ، وَلَا يُشبِهُه فِي الخَلقِ ـ ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً ـ يَملأُ الأَرضَ عَدلًا»، رواهُ أَبُو داودَ[٤].

٦٦٦٣ ـ وَعَن أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ قَالَت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «المَهدِيُّ مِن عِترَتِي مِن وَلَدِ

= الحسنينِ، والأظهرُ: أنَّهُ من جهةِ الأبِ حسنيٌّ ومن جانبِ الأمِّ حسينيٌّ، قياسًا على ما وقعَ في ولدَي إبراهيمَ، وهما إسماعيلُ وإسحاقُ عليهم السَّلامُ حيثُ كانَ أنبياءُ بني إسرائيلَ كلُّهم من بني إسحاقَ، وإنَّما نبيٌّ من ذريَّةِ إسماعيلَ نبيُّنا ﷺ، وقامَ مقامَ الكلِّ، ونعمَ العوض، وصارَ خاتمَ الأنبياءِ، فكذلك لما ظهرَت أكثرُ الأئمَّةِ وأكابرُ الأمَّةِ من أولادِ الحسينِ، فناسبَ أنْ ينجبرَ الحسنَ بأنْ أُعطيَ لَهُ ولدٌ يكونُ خاتمَ الأولياءِ، ويقومُ مقامَ سائرِ الأصفياءِ على أنَّهُ قد قيلَ: لما نزلَ الحسنُ ـ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ ـ عن الخلافةِ الصُّوريَّةِ، كما وردَ في منقبتِهِ في الأحاديثِ النَّبويَّةِ: أعطيَ لَهُ لواءُ ولايةِ المرتبةِ القطبيَّةِ، فالمناسبُ أنْ يكونَ من جملتِها النِّسبةُ المهدويَّةُ المقارنةُ للنُّبوَّةِ العيسويَّةِ، واتِّفاقُهما على إعلاءِ كلمةِ الملَّةِ النَّبويَّةِ ـ على صاحبِها ألوفُ السَّلامِ وآلافُ التَّحيَّةِ ـ وسيأتي في حديثِ أبي إسحاق عن عليٍّ ـ كرَّمَ اللهُ تعالى وجهَهُ ـ ما هو صريحٌ في هذا المعنى، واللهُ تعالى أعلمُ»، كذا في «المرقاةِ». م

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في المهديِّ، ح: (٢٢٣٠)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وأبو داوُدَ، ك: المهديِّ، ح: (٤٢٨٢)، ولفظُهُ سيأتي بعدَ هذا.

(٢) انظر ما قبلَهُ.

(٣) قولُهُ: «يشبههُ في الخُلقِ»: (بضمِّ الخاءِ واللّامِ وتسكّنُ، «ولا يشبههُ في الخَلقِ»؛ أي: في جميعِهِ؛ إذ سبقَ بعضُ نعتِهِ الموافقُ لخلقِهِ ﷺ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) أبو داوُدَ، ك: المهديِّ، ح: (٤٢٩٠)، ونحوُهُ في مسندِ أحمدَ، ت: شاكر (١/ ٥٠٠)، ح: (٧٧٣) وصحَّحَ سندَهُ.

فَاطِمَةَ»، رواهُ أبُو داوُد[١].

٦٦٦٤ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَلاءً يُصِيبُ هَذِهِ الأُمَّةَ، حَتَّى لَا يَجِدَ الرَّجُلُ مَلجأً يَلجَأُ إِلَيهِ مِنَ الظُّلمِ، فَيَبعَثُ اللهُ رَجُلًا مِن عِترَتِي أَهلِ بَيتِي، فَيَملأُ بِهِ الأَرضَ قِسطًا وَعَدلًا كَمَا مُلِئَت جورًا وَظُلمًا، يَرضَى عَنهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الأَرضِ، لَا تَدَعُ السَّمَاءُ مِن قَطرِهَا شَيئًا إِلا صَبَّتهُ مِدرَارًا، وَلا تَدَعُ الأَرضُ مِن نَبَاتِهَا شَيئًا إِلا أَخرَجَتهُ حَتَّى يَتَمَنَّى[٢] الأَحيَاءُ الأَموَاتَ، يَعِيشُ فِي ذَلِكَ سَبعَ سِنِينَ أَو ثَمَانِ سِنِينَ أَو تِسعَ سِنِينَ، رواهُ الحاكمُ[٣].

٦٦٦٥ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «المَهدِيُّ مِنِّي، أَجلَى الجَبهَةِ، أَقنَى الأَنفِ، يَملأُ الأَرضَ قِسطًا وَعَدلًا، كَمَا مُلِئَت جَورًا وَظُلمًا، يَملِكُ سَبعَ سِنِينَ»، رواهُ أبُو داوُد[٤].

٦٦٦٦ ـ وَعَنهُ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ المَهدِيِّ قَالَ: «فَيَجِيءُ إِلَيهِ رَجُلٌ فَيَقُولُ: يَا مَهدِيُّ

---

(١) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: المهديِّ، ح: (٤٢٨٤)، وابنُ ماجه، أبوابُ الفتنِ، ب: خروجِ المهديِّ، ح: (٤٠٨٦)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١١٩).

(٢) قولُهُ: «يَتَمَنَّى الأَحيَاءُ الأَموَاتَ»: (بالنَّصبِ ومن عكسَ التَّرتيبَ لم يصِب، قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: الأحياءُ رُفِعَ بالفاعليَّةِ، وفي الكلامِ حذفٌ؛ أي: يتمنُّونَ حياةَ الأمواتِ أو كونهم أحياءً؛ وإنَّما يتمنَّونَ ليروا ما هم فيه من الخيرِ والأمنِ، ويشاركوهم فيهِ، ومَن زعمَ فيهِ الأحياءَ بالنَّصبِ من بابِ الإفعالِ، وفاعلُ التَّمنِّي الأمواتُ فقد أحالَ)، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ في «اللَّمعاتِ»: (وقيلَ: الإحياءُ مصدرٌ من أحيا يحيي، وهو منصوبٌ على المفعوليَّةِ، والأمواتُ مرفوعٌ على أنَّهُ فاعلُهُ؛ أي: يتمنَّى الأمواتُ إحياءَ اللهِ لهم، وهذا مبالغةٌ وكنايةٌ عن وجودِ السُّرورِ عندَ العيشِ في الإحياءِ، وهذا إنْ صحَّتِ الرِّوايةُ، وإلَّا؛ فهو مجرَّدُ احتمالٍ لا يعبأُ بهِ). م

(٣) الحاكمُ مختصرًا، وصحَّحَهُ ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٨٦٦٩)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرحِ السُّنَّةِ» (١٥/ ٨٤)، ح: (٤٢٨٠).

(٤) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: المهديِّ، ح: (٤٢٨٥)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٢٠)، وأحمدُ (١١١٣٠).

قولُهُ: «أجلى الجبهةِ»: قالَ شارحٌ: أي: واسعُها، «أقنى الأنفِ»؛ أي: مرتفعُهُ، والمرادُ: أنَّهُ لم يكُن أفطسَ، فإنَّهُ مكروهُ الهيئةِ.

أَعطِنِي أَعطِنِي، قَالَ: فَيَحثِي لَهُ فِي ثَوبِهِ مَا استطَاعَ أَنْ يَحمِلَهُ»، رواهُ التِّرمذيُّ[١].

٦٦٦٧ ـ وَعَن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ اختِلَافٌ عِندَ مَوتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخرُجُ[٢] رَجُلٌ مِن أَهلِ المَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأتِيهِ نَاسٌ مِن أَهلِ مَكَّةَ فَيُخرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقَامِ، وَيُبعَثُ إِلَيهِ بَعثٌ مِن أَهلِ الشَّامِ، فَيُخسَفُ بِهِم بِالبَيدَاءِ بَينَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ؛ أَتَاهُ[٣] أَبدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ[٤] أَهلِ العِرَاقِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقَامِ، ثُمَّ يَنشَأُ رَجُلٌ مِن قُرَيشٍ أَخوَالُهُ كَلبٌ، فَيَبعَثُ إِلَيهِم بَعثًا، فَيَظهَرُونَ عَلَيهِم، وَذَلِكَ بَعثُ كَلبٍ، وَالخَيبَةُ لِمَن لَم يَشهَد غَنِيمَةَ كَلبٍ، فَيَقسِمُ المَالَ، وَيَعمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِم ﷺ، وَيُلقِي[٥] الإِسلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الأَرضِ،

---

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ الفتنِ، ب: في عيشِ المهديِّ، ح: (٢٢٣٢)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ)، وأحمدُ، ح: (١١١٦٣).

(٢) قولُهُ: «فيخرجُ رجلٌ»: (وهو المهديُّ بدليلِ إيرادِ هذا الحديثِ أبو داوُدَ في بابِ المهديِّ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «أتاهُ أبدالُ الشّامِ»: (قالَ الجوهريُّ: الأبدالُ: قومٌ من الصالحين لا تخلو الدُّنيا منهم، إذا ماتَ واحدٌ أبدلَ اللهُ مكانَهُ بآخرَ، قالَ ابنُ دريدٍ: واحدُهُ بديلٌ، قلتُ: ويؤيِّدُهُ أنَّهُ يُقالُ لهم: بدلاءُ أيضًا، فيكونُ نظيرَ شريفٍ وأشرافٍ وشرفاءَ، ثمَّ قيلَ: إنَّهم سُمُّوا: أبدالًا؛ لأنَّهم قد يرتحلونَ إلى مكانٍ ويقيمونَ في مكانِهم الأوَّلِ شبحًا آخرَ شبيهًا بشبحِهم الأصليِّ بدلًا عنهُ، وفي «القاموسِ»: الأبدالُ يقيمُ اللهُ ﷻ الأرضَ بهم وهم سبعون، أربعونَ بالشّامِ، وثلاثونَ في غيرِها، انتهى، والظّاهرُ أنَّ المرادَ بالشّامِ جهتُهُ وما يليهِ من ورائِهِ لا بخصوصِ دمشقَ الشّامِ، واللهُ تعالى أعلمُ بالمرامِ، ثمَّ يُحتملُ أنَّهم سُمُّوا أبدالًا؛ لأنَّهم أبدلوا الأخلاقَ الدنيَّةَ بالشَّمائلِ الرَّضيَّةِ، أو لأنَّهم ممَّن بدَّلَ اللهُ سيِّئاتِهم حسناتٍ، وقالَ القطبُ الحقّانيُّ الشَّيخُ عبدُ القادرِ الجيلانيُّ: إنَّما سُمُّوا أبدالًا؛ لأنَّهم فنوا عن إرادتِهم، فبُدِّلَت بإرادةِ الحقِّ ﷻ، فيريدونَ بإرادةِ الحقِّ أبدًا إلى الوفاةِ، فذنوبُ هؤلاءِ السّادةِ أنْ يشركوا إرادةَ الحقِّ بإرادتِهم على وجهِ السَّهوِ والنِّسيانِ وغلبةِ الحالِ والدَّهشةِ، فيدركُهم اللهُ تعالى برحمتِهِ باليقظةِ والتَّذكرةِ، فيرجعونَ عن ذلك ويستغفرون ربَّهم ﷻ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «عصائبُ أهلِ العراقِ»؛ (أي: خيارُهم، من قولِهم: عصبةُ القومِ خيارُهم، والمعنى: أنَّ الأبدالَ والعصائبَ يأتونَ المهديَّ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «ويلقى الإسلامَ بجرانِهِ»: (قيلَ: ضربُ الجرانِ مثلٌ للإسلامِ إذا استقرَّ قرارُهُ فلم يكُن فتنةٌ، وجرَت أحكامُهُ على السُّنَّةِ والاستقامةِ والعدلِ)، كذا في «المرقاةِ». م

فَيَلبَثُ سَبعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيهِ المُسلِمُونَ»، رواهُ أبُو داوُدَ[١].

٦٦٦٨ ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخرُجُ رَجُلٌ مِن وَرَاءِ النَّهرِ يُقَالُ لَهُ: الحَارِثُ بنُ حَرَّاثٍ عَلَى[٢] مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَنصُورٌ، يُوَطِّئُ[٣] ـ أَو يُمَكِّنُ ـ لِآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا مَكَّنَت قُرَيشٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤمِنٍ نَصرُهُ»[٤] أَو قَالَ: «إِجَابَتُهُ»، رواهُ أبُو داوُدَ[٥].

٦٦٦٩ ـ وَعَن ثَوبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيتُمُ الرَّايَاتِ[٦] السُّودَ قَد جَاءَت مِن قِبَلِ خُرَاسَانَ، فَأْتُوهَا؛ فَإِنَّ فِيهَا[٧] خَلِيفَةَ اللهِ المَهدِيَّ»، رواهُ أحمدُ[٨].

❁ ❁ ❁

---

(١) أبو داوُدَ، ك: المهديّ ح: (٤٢٨٦)، وصحَّحَهُ الحاكمُ، ولم يوافقهُ الذَّهبيُّ (٨٣٢٨).

(٢) قولُهُ: «على مقدِّمتِهِ رجلٌ يُقالُ له: منصورٌ»: (ونُقِلَ عن خواجه عبيدِاللهِ السَّمرقنديِّ النَّقشبنديِّ رحمَهُ اللهُ: أنَّهُ قالَ: المنصورُ هو الخضرُ، ومثلُ هذا لم يصدر عنهُ إلّا بنقلِ قالٍ أو كشفِ حالٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «يوطِّئُ أو يمكِّنُ لآلِ محمَّدٍ»؛ (أي: لذرِّيَّتِهِ وأهلِ بيتِهِ عمومًا، وللمهديِّ خصوصًا، أو الآل مقحمٌ، والمعنى لمحمَّدٍ المهديِّ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «نصرُهُ»؛ (أي: نصرُ الحارثِ، وهو الظّاهرُ، أو نصرُ المنصورِ، وهو الأبلغُ، أو نصرُ من ذُكِرَ منهما، أو نصرُ المهديِّ بقرينةِ المقامِ؛ إذ وجودُ نصرِهما على أهلِ بلادِهما، ومن يمرّانِ بِهِ؛ لكونِهما من أنصارِ المهديِّ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) أبو داوُدَ، ك: المهديِّ، ح: (٤٢٩٠).

(٦) قولُهُ: «الرّاياتِ السُّودَ»: (ويُحتملُ أنْ يكونَ السَّوادُ كنايةً عن كثرةِ عساكرِ المسلمين من قِبَلِ خراسانَ، الظّاهرُ: أنَّهم عسكرُ الحارثِ والمنصورِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٧) قولُهُ: «فيها خليفةُ اللهِ المهديِّ»؛ (أي: نصرتُهُ وإجابتُهُ، فلا ينافي أنَّ ابتداءَ ظهورِ المهديِّ إنَّما يكونُ في الحرمين الشَّريفين)، كذا في «المرقاةِ». م

(٨) أحمدُ، واللَّفظُ لَهُ، (٢٢٣٨٧)، وابنُ ماجه، أبوابُ الفتنِ، ب: خروجِ المهديِّ، ح: (٤٠٨٤)، وفي «الزَّوائدِ»: (هذا إسنادُهُ صحيحٌ، رجالُهُ ثقاتٌ).



بابُ العلاماتِ بين يدَي الساعةِ وذكرِ الدَّجَّالِ

٦٦٧٠ ـ عَن حُذَيفَةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَينَا وَنَحنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَن تَقُومَ حَتَّى تَرَونَ قَبلَهَا عَشرَ آيَاتٍ» ـ فَذَكَرَ ـ الدُّخَانَ[1]، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ[2]، وَطُلُوعَ[3] الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى بنِ مَريَمَ عليهما السلام، وَيَأجُوجَ وَمَأجُوجَ، وَثَلَاثَةَ[4] خُسُوفٍ: خَسفٌ بِالمَشرِقِ، وَخَسفٌ بِالمَغرِبِ، وَخَسفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ

---

(١) قولُهُ: «الدُّخانَ»: قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: هو الَّذي ذُكِرَ في قولِهِ تعالى: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الدُّخان: ١٠] وذلك كانَ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، انتهى، ويؤيِّدُهُ ما قالَ ابنُ مسعودٍ: هو عبارةٌ عمّا أصابَ قريشًا من القحطِ حتَّى يرى الهواءُ لهم كالدُّخانِ، لكن قالَ حذيفةُ: هو على حقيقتِهِ؛ لأنَّهُ ﷺ سُئِلَ عنهُ، فقالَ: «يملأُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ، يمكثُ أربعينَ يومًا وليلةً، والمؤمنُ يصيرُ كالزُّكامِ والكافرُ كالسَّكرانِ»، فقولُهُ: «يصيرُ كالزُّكامِ»؛ أي: كصاحبٍ، أو مصدرٍ بمعنى المفعولِ؛ أي: كالمزكومِ، أو هو من بابِ المبالغةِ كرجلٍ عدلٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «الدّابَّةَ»: (قيلَ: للدّابَّةِ ثلاثُ خرجاتٍ أيّامِ المهديِّ، ثمَّ أيّامِ عيسى، ثمَّ بعدَ طلوعِ الشَّمسِ من مغربِها، ذكرَهُ ابنُ الملكِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «طلوعَ الشَّمسِ من مغربِها ونزولَ عيسى بنِ مريمَ»: (قد قيلَ: إنَّ أوَّلَ الآياتِ الدُّخانُ، ثمَّ خروجُ الدَّجّالِ، ثمَّ نزولُ عيسى عليه السلام، ثمَّ خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ، ثمَّ خروجُ الدّابَّةِ، ثمَّ طلوعُ الشَّمسِ من مغربِها، فإنَّ الكفّارِ يسلمونَ في زمنِ عيسى عليه السلام حتَّى تكونَ الدَّعوةُ واحدةً، ولو كانَتِ الشَّمسُ طلعَت من مغربِها قبلَ خروجِ الدَّجّالِ ونزولِهِ لم يكنِ الإيمانُ مقبولًا من الكفّارِ، فالواوُ لمطلقِ الجمعِ، فلا يردُ أنَّ نزولَهُ قبلَ طلوعِها، ولا ما سيأتي أنَّ طلوعَ الشَّمسِ أوَّلُ الآياتِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «ثلاثةَ خسوفٍ»: (قالَ ابنُ الملكِ: قد وُجِدَ الخسفُ في مواضعَ، لكن يُحتمَلُ أنْ يكونَ المرادُ بالخسوفِ الثَّلاثةِ قدرًا زائدًا على ما وجدَ كأنْ يكون أعظمَ مكانًا وقدرًا)، كذا في «المرقاةِ». م

ذَلِكَ نارٌ[١] تخرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحشَرِهِم[٢][٣]. وَفِي روايةٍ: وَنَارٌ تَخرُجُ مِن قَعرِ عَدنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى المَحشَرِ[٤]، وَفِي رِوَايَةٍ فِي العَاشِرَةِ: وَرِيحٌ[٥] تُلقِي النَّاسَ فِي البَحرِ، رواهُ مسلمٌ[٦].

٦٦٧١ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَادِرُوا[٧] بِالأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الأَرضِ، وَطُلُوعَ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَأَمرَ[٨] العَامَّةِ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُم»، رواهُ مسلمٌ[٩].

---

(١) قولُهُ: «نارٌ تخرجُ من اليمنِ»: (وفي روايةٍ: «تخرجُ من أرضِ الحجازِ»، قالَ القاضي عياضٌ: لعلَّها ناران تجتمعان تحشران النّاسَ، أو يكونُ ابتداءُ خروجِها من اليمنِ وظهورُها من الحجازِ، ذكرَهُ القرطبيُّ رحمَهُ اللهُ، ثمَّ الجمعُ بينَهُ وبينَ ما في البخاريِّ: أنَّ أوَّلَ أشراطِ السّاعةِ نارٌ تخرجُ من المشرقِ إلى المغربِ بأنَّ آخريَّتَها باعتبارِ ما ذُكِرَ من الآياتِ، وأوَّليَّتَها باعتبارِ أنَّها أوَّلُ الآياتِ الَّتي لا شيءَ بعدَها من أمورِ الدُّنيا أصلًا، بل يقعُ بانتهائِها النَّفخُ في الصُّورِ، بخلافِ ما ذُكِرَ معها؛ فإنَّهُ يبقى مع كلِّ آيةٍ منها أشياءُ من أمورِ الدُّنيا، كذا ذكرَهُ بعضُ المحقِّقين من العلماءِ الموفَّقين)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «إلى محشرِهم»: (قيلَ: المرادُ من المحشرِ أرضُ الشّامِ؛ إذ صحَّ في الخبرِ أنَّ الحشرَ يكونُ في أرضِ الشّامِ، لكنَّ الظّاهرَ أنَّ المرادَ: أنْ يكونَ مبتدؤهُ منها، أو تجعلُ واسعةً تسعُ خلقَ العالمِ فيها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: في الآياتِ الَّتي تكونُ قبلَ السّاعةِ، ح: (٧٢٨٥).

(٤) مسلمٌ، نفسُ البابِ، ح: (٧٢٨٦)، واللَّفظُ للحاكمِ (٨٣١٧).

(٥) قولُهُ: «وريحٌ تلقي النّاسَ في البحرِ»: (لعلَّ الجمعَ بينَهما أنَّ المرادَ بالنّاسِ الكفّارُ، وإنَّ نارَهم تكونُ منضمَّةً إلى ريحٍ شديدةِ الجري سريعةِ التَّأثيرِ في إلقائِها إيّاهم في البحرِ، وهو موضعُ حشرِ الكفّارِ أو مستقرِّ الفجّارِ، كما وردَ أنَّ البحرَ يصيرُ نارًا، ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التّكوير: ٦] بخلافِ نارِ المؤمنين؛ فإنَّها لمجرَّدِ التَّخويفِ بمنزلةِ السّوطِ مهابةً؛ لتحصيلِ السَّوقِ إلى المحشرِ والموقفِ الأعظمِ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٦) مسلمٌ، نفسُ البابِ، ح: (٧٢٨٦).

(٧) قولُهُ: «بادروا بالأعمالِ ستًّا»: (قالَ القاضي: أمرَهم أنْ يبادروا بالأعمالِ قبلَ نزولِ هذه الآياتِ؛ فإنَّها إذا نزلَت دهشَتهم وشغلَتهم عن الأعمالِ، أو سدَّ عليهم بابُ التَّوبةِ وقبولِ الأعمالِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٨) قولُهُ: «وأمرَ العامَّةِ»؛ (أي: الفتنةَ الَّتي تعمُّ النّاسَ، وقولُهُ: «وخُوَيْصَّةَ أحدِكم» قيلَ: يريدُ الموتَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٩) مسلمٌ، ك: الفتنِ ب: في بقيّةٍ من أحاديثِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٩٨).

٦٦٧٢ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجنَ لَا يَنفَعُ نَفسًا إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبلُ، أَو كَسَبَت فِي إِيمَانِهَا خَيرًا: طُلُوعُ[١] الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرضِ»، رواهُ مسلمٌ[٢].

٦٦٧٣ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ[٣] الآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ[٤] الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَت قَبلَ صَاحِبَتِهَا، فَالأُخرَى عَلَى إِثرِهَا قَرِيبًا»، رواهُ مسلمٌ[٥].

٦٦٧٤ ـ وَعَن أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: [لِأَبِي ذَرٍّ] حِينَ غَرَبَتِ الشَّمسُ: «أَتَدرِي

---

(١) قولُهُ: «طلوعُ الشَّمسِ من مغربِها»: (وقدَّم الطُّلوعَ، وإنْ كانَ متأخِّرًا في الوقوعِ؛ لأنَّ مدارَ عدمِ قبولِ التَّوبةِ عليهِ، وإنْ ضمَّ خروجُ غيرِهِ إليهِ)، كذا في «المرقاةِ».

(٢) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: بيانِ الزَّمنِ الَّذي لا يقبلُ فيهِ الإيمانُ، ح: (٣٩٨).

(٣) قولُهُ: «أوَّلُ الآياتِ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قيلَ: طلوعُ الشَّمسِ من مغربِها ليسَ أوَّلُ الآياتِ؛ لأنَّ الدُّخانَ والدَّجّالَ قبلَهُ. قلنا: الآياتُ إمّا أماراتٌ لقربِ قيامِ السّاعةِ، وإمّا أماراتٌ دالَّةٌ على وجودِ قيامِ السّاعةِ وحصولِها، ومن الأوَّلِ الدُّخانُ وخروجُ الدَّجّالِ ونحوُهما، ومن الثّاني ما نحن فيهِ من طلوعِ الشَّمسِ من مغربِها والرَّجفةِ وخروجِ النّارِ وطردِها النّاسَ إلى المحشرِ، وإنَّما سُمِّيَ أوَّلًا؛ لأنَّهُ مبتدأُ القسمِ الثّاني، ويؤيِّدُهُ حديثُ أبي هريرةَ: «لا تقومُ السّاعةُ حتَّى تطلعَ الشَّمسُ من مغربِها»)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «طلوعُ الشَّمسِ من مغربِها»: قالَ في «ردِّ المختارِ»: (وردَ في حديثٍ مرفوعٍ: «أنَّ الشَّمسَ إذا طلعَت من مغربِها تسيرُ إلى وسطِ السَّماءِ، ثمَّ ترجعُ، ثمَّ بعدَ ذلك تطلعُ من المشرقِ كعادتِها»، قالَ الرَّمليُّ الشّافعيُّ في «شرحِ المنهاجِ»: وبهِ يعلمُ أنَّهُ يدخلُ وقتُ الظُّهرِ برجوعِها؛ لأنَّهُ بمنزلةِ زوالِها، ووقتُ العصرِ إذا صارَ ظلُّ كلِّ شيءٍ مثلَهُ، والمغربُ بغروبِها، وفي هذا الحديثِ: أنَّ ليلةَ طلوعِها من مغربِها تطولُ بقدرِ ثلاثِ ليالٍ، لكن ذلك لا يعرفُ إلّا بعدَ مضيِّها؛ لإبهامِها على النّاسِ، فحينئذٍ قياسُ ما مرَّ أنَّهُ يلزمُ قضاءُ الخمسِ؛ لأنَّ الزّائدَ ليلتانِ، فيقدَّرانِ عن يومٍ وليلةٍ، وواجبُهما الخمسُ). م

(٥) مسلمٌ، ك: الفتنِ ب: في خروجِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٨٣).

أَينَ تَذهَبُ؟»، قُلتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَـذهَبُ حَتَّى[١] تَسجُدَ تَحتَ العَرشِ، فَتَستَأذِنَ[٢] فَيُؤذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَن تَسجُدَ، فَلاَ يُقبَلَ مِنهَا، وَتَستَأذِنَ فَلاَ يُؤذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارجِعِي مِن حَيثُ جِئتِ، فَتَطلُعُ مِن مَغرِبِهَا، فَذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾

---

(١) قولُهُ: «حتَّى تسجدَ تحتَ العرشِ»: (فإنْ قلتَ: ما المرادُ بالسُّجودِ؛ إذ لا جبهةَ لها، والانقيادُ حاصلُ دائمًا؟ قلتُ: الغرضُ التَّشبيهُ بالسّاجدِ عندَ الغروبِ، فإنْ قلتَ: يرى أنَّها تغيبُ في الأرضِ، وقد أخبرَ اللهُ تعالى أنَّها تغربُ في عينٍ حمئةٍ، فأين هي من العرشِ؟ قلتُ: الأرضون السَّبعُ في ضربِ المثالِ كقطبِ الرَّحى والعرشِ؛ لعظمِ ذاتِهِ كالرَّحى، فأينما سجدَتِ الشَّمسُ سجدَت تحتَ العرشِ، وذلك مستقرُّها، فإنْ قلتَ: أصحابُ الهيئةِ قالوا: الشَّمسُ مرصَّعةٌ في الفلكِ؛ فإنَّهُ يقتضي أنَّ الَّذي يسيرُ هو الفلكُ، وظاهرُ الحديثِ أنَّها هي الَّتي تسيرُ وتجري، قلتُ: أمّا أوّلًا فلا اعتبارَ لقولِ أهلِ الهيئةِ عندَ مصادمةِ كلامِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكلامُ الرَّسولِ هو الحقُّ، لا مريةَ فيهِ، وكلامُهم حدسٌ وتخمينٌ، ولا مانعَ في قدرةِ اللهِ تعالى أنْ تخرجَ الشَّمسُ من مجراها، وتذهبُ إلى تحتِ العرشِ فتسجدُ، ثمَّ ترجعُ، فإنْ قلتَ: قالَ اللهُ تعالى ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]؛ أي: يدورون، قلتُ: دورانُ الشَّمسِ في فلكِها لا يستلزمُ منعَ سجودِها في أيِّ موضعٍ أرادَهُ اللهُ، وقالَ بعضُهم: يحتملُ أنْ يكونَ المرادُ بالسُّجودِ من هو موكَّلٌ بها من الملائكةِ. قلتُ: هذا الاحتمالُ غيرُ ناشئٍ عن دليلٍ فلا يعتبرُ بِهِ، وهو أيضًا مخالفٌ لظاهرِ الحديثِ وعدولٌ عن حقيقتِهِ، وقيلَ: المرادُ من قولِهِ: «تحتَ العرشِ»؛ أي: تحتَ القهرِ والسُّلطانِ، قلتُ: لماذا الهروبُ من ظاهرِ الكلامِ وحقيقتِهِ على أنَّنا نقولُ: السَّماواتُ والأرضُ وغيرُهما من جميعِ العالمِ تحتَ العرشِ، فإذا سجدَتِ الشَّمسُ في أيِّ موضعٍ قدَّرَهُ اللهُ تعالى يصحُّ أنْ يُقالَ: سجدَت تحتَ العرشِ، وقالَ ابنُ العربيِّ: وقد أنكرَ قومٌ سجودَ الشَّمسِ، وهو صحيحٌ ممكنٌ، قلتُ: هؤلاء قومٌ من الملاحدةِ؛ لأنَّهم أنكروا ما أخبرَ بِهِ النَّبيُّ ﷺ، وثبتَ عنهُ بوجهٍ صحيحٍ، ولا مانعَ من قدرةِ اللهِ تعالى أنْ يمكِّنَ كلَّ شيءٍ من الحيوانِ والجماداتِ أنْ يسجدَ لَهُ)، كذا في «عمدةِ القاري» في كتابِ بدءِ الخلقِ. م

(٢) قولُهُ: «فتستأذنُ»: (قالَ الكرمانيُّ: فإنْ قلتَ: فيمَ تستأذنُ؟ قلتُ: الظّاهرُ أنَّهُ في الطُّلوعِ من المشرقِ، واللهُ أعلمُ بحقيقةِ الحالِ، انتهى، قلتُ: لا حاجةَ إلى التَّقيِّدِ بقولِهِ: الظّاهرُ؛ لأنَّهُ لا شكَّ أنَّ استئذانَها هذا؛ لأجلِ الطُّلوعِ من المشرقِ على عادتِها، فيؤذنُ لَها، ثمَّ إذا قَرُبَ يومُ القيامةِ تستأذنُ في ذلك فلا يؤذنُ لَها، كما في الحديثِ المذكورِ)، كذا في «عمدةِ القاري». م

[يس: ٣٨][(١)]» قَالَ: «مُستَقَرُّهَا[(٢)] تَحتَ العَرشِ»، متَّفقٌ عليهِ[(٣)].

٦٦٧٥ ـ وَعَن عِمرَانَ بنَ حُصَينٍ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَينَ خَلقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلقٌ أَكبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ»، رواهُ مسلمٌ[(٤)].

٦٦٧٦ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلينأَ عَنهُ، فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأتِيهِ وَهُوَ يَحسِبُ أَنَّهُ مُؤمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»، رواه أبو داود[(٥)].

٦٦٧٧ ـ وَعَن أُمِّ شَرِيكٍ ﷺ قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الجِبَالِ»، قَالَت أُمُّ شَرِيكٍ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَينَ العَرَبُ يَومَئِذٍ؟ قَالَ: «هُم قَلِيلٌ»، رواه مسلم[(٦)].

٦٦٧٨ ـ وَعَن عَبدِاللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَخفَى عَلَيكُم، إِنَّ اللهَ لَيسَ بِأَعوَرَ ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَينِهِ ـ وَإِنَّ[(٧)] المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعوَرُ العَينِ اليُمنَى،.........

---

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: صفةِ الشَّمسِ والقمرِ، ح: (٣١٩٩)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: بيانِ الزَّمنِ الَّذي لا يقبلُ فيهِ الإيمانُ، ح: (٤٠١).

(٢) قولُهُ: «مستقرُّها تحتَ العرشِ»: قالَ في «المرقاةِ»: (فلا يُنكرُ أنْ يكونَ لها استقرارٌ تحتَ العرشِ من حيثُ لا ندركُهُ، ولا نشاهدُهُ، وإنَّما أخبرَ عن غيبٍ فلا نكذِّبُهُ، ولا نكيِّفُهُ؛ لأنَّ علمنا لا يحيطُ بِهِ، ذكرَهُ الطِّيبيُّ). م

(٣) البخاريُّ، ك: التَّفسيرِ، ب: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]، ح: (٤٨٠٣)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: بيانِ الزَّمنِ الَّذي لا يقبلُ فيهِ الإيمانُ، ح: (٤٠٢).

(٤) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: في بقيَّةٍ من أحاديثِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٩٥).

قولُهُ: «خَلْقٌ أكبرُ من الدَّجّالِ»: المرادُ: أكبرُ فتنةً وأعظمُ شوكةً.

(٥) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: خروجِ الدَّجّالِ، ح: (٤٣١٩)، وصحَّحَهُ الحاكمُ، ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٨٦١٦).

(٦) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: في بقيَّةٍ من أحاديثِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٩٣).

(٧) قولُهُ: «أنَّ المسيحَ الدَّجّالَ أعورُ»: (المسيحُ، وهو لقبٌ مشتركٌ بينَهُ وبينَ عيسى بنِ مريمَ ﷺ، لكنَّهُ يطلقُ عليهِ بمعنى «الماسحِ»؛ لحصولِ البرءِ ببركةِ مسحِهِ، وبمعنى «الممسوحِ»؛ لنزولِهِ نظيفًا من بطنِ أمِّهِ، ويطلقُ على=

كَأَنَّ عَينَهُ عِنَبَةٌ[(١)] طَافِيَةٌ»، متفق عليه[(٢)].

٦٦٧٩ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ ﵄، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَرَانِي لَيلَةً عِندَ الكَعبَةِ، فَرَأَيتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحسَنِ مَا أَنتَ رَاءٍ مِن أُدمِ الرِّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحسَنِ مَا أَنتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ، قَد رَجَّلَهَا فَهِيَ تَقطُرُ مَاءً، مُتَّكِئًا عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَينِ يَطُوفُ بِالبَيتِ، فَسَأَلتُ مَن هَذَا؟ فَقِيلَ: هَذَا المَسِيحُ بنُ مَريَمَ، قال: ثُمَّ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعدٍ قَطَطٍ، أَعوَرِ العَينِ اليُمنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ كَأَشبَهِ مَن رَأَيتُ مِنَ النَّاسِ بِابنِ قَطَنٍ، وَاضِعًا يَدَيهِ عَلَى[(٣)] مَنكِبَي رَجُلَينِ يَطُوفُ[(٤)] بِالبَيتِ، فَقُلتُ: مَن هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا المَسِيحُ الدَّجَّالُ»،

= الدَّجّالِ بمعنى فاعلٍ؛ لأنَّهُ يمسحُ الأرضَ جميعَها بسرعةٍ، أو بمعنى «مفعولٍ»؛ فإنَّهُ ممسوحُ إحدى العينين) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «عنبةٌ طافيةٌ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: في الأحاديثِ الَّتي وردَت في وصفِ الدَّجّالِ، وما يكونُ منهُ كلماتٌ متنافرةٌ يشكلُ التَّوفيقُ بينَها، ونحن نسألُ اللهَ التَّوفيقَ في التَّوفيقِ بينَها، وسنبيِّنُ كلًّا منها على حدتِهِ في الحديثِ الَّذي ذُكِرَ فيهِ أو تعلَّقَ بِهِ، ففي هذا الحديثِ: أنَّها طافيةٌ، وفي آخرَ: أنَّهُ جاحظُ العينِ كأنَّها كوكبٌ، وفي آخرَ: أنَّها ليسَت بناتيةٍ ولا حجراءَ، والسَّبيلُ في التَّوفيقِ بينَها أنْ نقولَ: إنَّما اختلفَ الوصفان بحسبِ اختلافِ المعنَيين، ويؤيِّدُ ذلك ما في حديثِ ابنِ عمرَ هذا أنَّهُ أعورُ عينِ اليمنى، وفي حديثِ حذيفةَ: أنَّه ممسوحُ العينِ عليها ظفرةٌ غليظةٌ أعورُ، وفي حديثِه أيضًا: أنه أعورُ عين اليسرى، ووجهُ الجمعِ بين هذه الأوصافِ المتنافرةِ: أنْ يقدَّر فيها أنَّ إحدى عينَيهِ ذاهبةٌ والأخرى معيبةٌ، فيصحُّ أنْ يقالَ لكل واحدةٍ: عوراءُ؛ إذ الأصلُ في العورِ العيبُ، وذكرَ نحوَه الشيخُ محيي الدِّينِ كذا في «شرحِ الطِّيبيِّ رحمَهُ اللهُ») هذا كله في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: التَّوحيدِ، ب: قولِ اللهِ: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾، ح: (٧٤٠٧)، ومسلمٌ، ك: الفِتَنِ، ب: ذكرِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٦١).

قَولُهُ: «عينُه عنبةٌ طافيةٌ»: وهيَ النّاتئةُ المرتفعةُ عن أخواتِها، يريد: أنَّ حدَقَتَهُ قائمةٌ كذلكَ.

(٣) قولُهُ: «على منكبي رجلين»: (الظّاهرُ أنَّ المرادَ بهما من يعاونُهُ على باطلِهِ من أمرائِهِ، كما أنَّ المرادَ بالرَّجلين الأوَّلين من يساعدان المسيحَ على حقِّهِ، ولعلَّهما الخضرُ والمهديُّ من أصحابِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «يطوفُ بالبيتِ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: طوافُ الدَّجّالِ عندَ الكعبةِ مع أنَّهُ كافرٌ مؤوَّلٌ بأنَّ رؤيا النَّبيِّ ﷺ من مكاشفاتِهِ كوشفَ، بأنَّ عيسى ﵇ في صورتِهِ الحسنةِ الَّتي ينزلُ عليها يطوفُ حولَ الدِّينِ لإقامتِهِ وإصلاحِ=

متَّفقٌ عليهِ[١].

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ فِي الدَّجَّالِ: «رَجُلٌ أَحمَرُ جَسِيمٌ جعدُ الرَّأسِ أعورُ عينِ اليُمنَى أَقرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابنُ قَطَنٍ»[٢].

٦٦٨٠ ـ وَعَن حُذَيفَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدَّجَّالُ أَعوَرُ[٣] العَينِ اليُسرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ»، رواهُ مسلمٌ[٤].

٦٦٨١ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أُحَدِّثُكُم حَدِيثًا[٥] عَنِ الدَّجَّالِ، مَا

= فسادِهِ، وأنَّ الدَّجّالَ في صورتِهِ الكريهةِ الَّتي ستظهرُ يدورُ حولَ الدِّينِ يبقى العوجُ والفسادُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الإيمانِ، ب: ذكرِ المسيحِ بنِ مريمَ، والمسيحِ الدَّجّالِ، ح: (٤٢٦/ ٤٢٧)، والبخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِ اللهِ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾، ح: (٣٤٤٠).

قولُهُ: «رجلًا آدمَ»؛ أي: أسمرَ، «لـمَّةٌ»: الشَّعرُ الَّذي يجاوزُ شحمةَ الأذنِ. «قد رجلَها»؛ أي: سرَّحَها وامتشطَها، «جعدٌ»؛ أي: كثيرُ الشَّعرِ، «قططٌ»؛ أي: شديدُ الجعودةِ.

(٢) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الإيمانِ، ب: ذكرِ المسيحِ بنِ مريمَ، ح: (٤٢٩)، والبخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِ اللهِ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾، ح: (٣٤٤١).

(٣) قولُهُ: «أعورُ العينِ اليسرى»: (قد سبقَ أنَّهُ أعورُ العينِ اليمنى، وأنَّهُ ممسوحُ إحدى عينيهِ، فالجمعُ أنْ يُقالَ: إحدى عينيهِ ذاهبةٌ، والأخرى معيبةٌ، فيصحُّ أنْ يُقالَ لكلٍّ واحدةٍ عوراءُ؛ إذ العورُ في الأصلِ هو العيبُ، وقيلَ: إنَّ الأعورَ إنَّما يكونُ بالنِّسبةِ إلى أشخاصٍ متفرِّقةٍ، فقومٌ يرونَهُ أعورَ اليسرى، وقومٌ يرونَهُ أعورَ اليمنى؛ ليدلَّ على بطلانِ أمرِهِ؛ لأنَّهُ إذا كانَ لا يرى خلقتَهُ كما هي دلَّ على أنَّهُ ساحرٌ كذّابٌ، قالَ شارحٌ: ويُحتملُ أن يكونَ أحدُهما من سهو الرّاوي)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٦٦).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٥/ ٥٦٣): («جفالُ الشَّعرِ»: بضمِّ الجيمِ؛ أي: كثيرُ الشَّعرِ).

(٥) قولُهُ: «حديثًا عن الدَّجّالِ»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: هذه الأحاديثُ حجَّةٌ لمذهبِ أهلِ الحقِّ في صحَّةِ وجودِهِ، وأنَّهُ شخصٌ بعينِهِ ابتلى اللهُ بـه عبادَهُ، وأقدرَهُ على أشياءَ من مقدوراتِ اللهِ تعالى من إحياءِ الميِّتِ الَّذي يقتلُهُ، وظهورِ=

حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَومَهُ: إِنَّهُ أَعوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الجَنَّةُ؛ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنذِرُكُم كَمَا أَنذَرَ بِهِ نُوحٌ قَومَهُ»، متَّفقٌ عليهِ[1].

٦٦٨٢ ـ وَعَن حُذَيفَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدَّجَّالَ يَخرُجُ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً؛ فَنَارٌ تُحرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذبٌ، فَمَن أَدرَكَ ذَلِكَ مِنكُم، فَلْيَقَع فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذبٌ طَيِّبٌ»، متَّفقٌ عليهِ[2].

وزادَ مسلمٌ: «وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمسُوحُ العَينِ، عَلَيهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكتُوبٌ بَينَ عَينَيهِ كَافِرٌ، يَقرَؤُهُ كُلُّ مُؤمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيرِ كَاتِبٍ»[3].

٦٦٨٣ ـ وَعَن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ﷺ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي قَد حَدَّثتُكُم عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَلَّا تَعقِلُوا، إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ[4]، أَفحَجُ، جَعدٌ، أَعوَرُ مَطمُوسُ العَينِ، لَيسَ

= زهرةِ الدُّنيا والخصبِ معهُ واتِّباعِ كنوزِ الأرضِ لَهُ، وأمرَ السَّماءَ أنْ تمطرَ فتمطرُ، والأرضَ أنْ تنبتَ، فيقعُ كلُّ ذلك بقدرةِ اللهِ تعالى ومشيئتِهِ، ثمَّ يعجزُهُ اللهُ بعدَ ذلك فلا يقدرُ على قتلِ ذلك الرَّجلِ ولا غيرِهِ، ويقتلُهُ عيسى بنُ مريمَ، ويثبِّتُ اللهُ الَّذين آمنوا، وقصَّتُهُ عظيمةٌ جدًّا تدهشُ العقولَ، وتحيِّرُ الألبابَ مع سرعةِ مرورِهِ في الأرضِ، ولا يمكثُ بحيثُ يتأمَّلُ الضُّعفاءُ دلائلَ الحدوثِ والنَّقصِ، فيصدِّقُهُ مَن يصدِّقُهُ في هذه الحالةِ، ولهذا حذَّرَتِ الأنبياءُ من فتنتِهِ، ونبَّهوا على نقصِهِ ودلائلِ إبطالِهِ، وأمّا أهلُ التَّوفيقِ؛ فلا يغترُّون ولا ينخدعون بما فيهِ؛ لما ذكرناهُ من الدَّلائلِ المكذِّبةِ لَهُ مع ما سبقَ لهم من العلمِ بحالِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، ح: (٣٣٣٨)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٧٢).

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٧٠)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الدَّجّالِ، ح: (٧١٣٠).

(٣) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٦٧).

(٤) قولُهُ: «قصيرٌ»: (وهو غيرُ ملائمٍ؛ لما سبق من كونِهِ أعظمَ إنسانٍ، ووجهُ الجمعِ: أنَّهُ لا يبعدُ أنْ يكونَ قصيرًا بطينًا عظيمَ الخلقةِ، وهو المناسبُ؛ لكونِهِ كثيرَ الفتنةِ، أو العظمةُ مصروفةٌ إلى الهيبةِ، قيلَ: يُحتملُ أنَّ اللهَ تعالى يغيِّرُهُ=

بِنَاتِئَةٍ، وَلَا حَجرَاءَ، فَإِن أُلبِسَ عَلَيكُم، فَاعلَمُوا أَنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعوَرَ»، رواهُ أبُو داوُدَ[1].

٦٦٨٤ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِن نَبِيٍّ إِلَّا وَقَد أَنذَرَ أُمَّتَهُ الأَعوَرَ الكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعوَرَ، وَمَكتُوبٌ بَينَ عَينَيهِ ك ف ر»، متَّفقٌ عليه[2].

٦٦٨٥ ـ وَعَن أَبِي عُبَيدَةَ بنِ الجَرَّاحِ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَم يَكُن نَبِيٌّ بَعدَ نُوحٍ إِلَّا قَد أَنذَرَ الدَّجَّالَ قَومَهُ وَإِنِّي أُنذِرُكُمُوهُ» فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ سَيُدرِكُهُ[3] بَعضُ مَن رَآنِي أَو سَمِعَ[4] كَلَامِي» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيفَ قُلُوبُنَا يَومَئِذٍ؟ قَالَ: «مِثلُهَا[5]؛ يَعنِي: اليَومَ، أَو خَيرٌ»، رواهُ التِّرمذيُّ وأبُو داوُدَ[6].

= عندَ الخروجِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: خروجِ الدَّجّالِ، ح: (٤٣٢٠)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٣٧)، والنَّسائيُّ في «الكبرى»، ك: النُّعوتِ ب: المعافاةِ والعقوبةِ، ح: (٧٧١٦).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٥/ ٥٨٧) («أفحجُ»: بفتحِ الهمزةِ وسكونِ الفاءِ وفتحِ الحاءِ قبلَ الجيمِ: هو الَّذي تباعدَ بينَ رجليهِ إذا مشى، «ولا حجراءَ»؛ أي: ليسَت بمنخفضةٍ.

(٢) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٦٣)، والبخاريُّ، ك: التَّوحيدِ، ب: قولِ اللهِ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، ح: (٧٤٠٨).

(٣) قولُهُ: «سيدركُهُ بعضُ مَن رآني»: (قيلَ: هو خضر، وقيلَ: بعضُ معمَّري الجنِّ) قالَهُ في «الكوكبِ الدُّرِّيِّ»، وقالَ في «المرقاةِ»: (قيلَ: دلَّ على بقاءِ الخضرِ). م

(٤) قولُهُ: «أو سمعَ كلامي»؛ يعني: (سمعَ حديثي بأنْ وصلَ إليهِ ولو بعدَ حينٍ)، كذا في «المرقاةِ».

(٥) قولُهُ: «مثلُها»؛ (أي: مثلُ قلوبِكم الآنَ؛ وهو معنى قولِ الرّاوي؛ يعني؛ أي: يريدُ بالإطلاقِ: تقييدَ الكلامِ بقولِهِ: «اليومَ أو خيرٌ»: فيه إشارةٌ إلى أنَّ سحرَهُ لا يؤثِّرُ في قلوبِ المؤمنين، وإنْ كانَ يُخيِّلُ في أعينِهم ما ليسَ من اليقينِ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٦) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: ما جاءَ في الدَّجّالِ، ح: (٢٢٣٤)، وأبو داوُدَ، ك: السُّنَّةِ، ب: في الدَّجّالِ، ح: (٤٧٥٦)، قالَ التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).



٦٦٨٦ ـ وَعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعبَةَ ﷺ قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ أَكثَرَ مَا سَأَلتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: «مَا يَضُرُّكَ مِنهُ»، قُلتُ: لِأَنَّهُم يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبزٍ، وَنَهَرَ مَاءٍ[1]، قَالَ: «هُوَ أَهوَنُ عَلَى اللهِ مِن ذَلِكَ»، متّفقٌ عليهِ[2].

٦٦٨٧ ـ وَعَنِ النَّوَاسِ بنِ سَمعَانَ ﷺ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِن يَخرُج وَأَنَا فِيكُم، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُم، وَإِن يَخرُج وَلَستُ فِيكُم، فَامرُؤٌ حَجِيجُ نَفسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ[3] قَطَطٌ، عَينُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فَمَن أَدرَكَهُ مِنكُم، فَليَقرَأ عَلَيهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهفِ»[4]. [وَفِي رِوَايَةٍ: «فَليَقرَأ عَلَيهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهفِ، فَإِنَّهَا جِوَارُكُم مِن فِتنَتِهِ»[5]]، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَينَ الشَّأمِ وَالعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ، فَاثبُتُوا» قُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا لَبثُهُ فِي الأَرضِ؟ قَالَ: «أَربَعُونَ يَومًا، يَومٌ كَسَنَةٍ، وَيَومٌ كَشَهرٍ، وَيَومٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُم» قُلنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ اليَومُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكفِينَا[6] فِيهِ صَلَاةُ يَومٍ؟ قَالَ: «لَا، اقدُرُوا لَهُ قَدرَهُ» قُلنَا:

---

(١) قولُهُ: «نهرَ ماءٍ»: (فيهِ إشارةٌ إلى أنَّ في زمانِهِ قحطُ الماءِ أيضًا، ابتلاءً للعبادِ وزوالًا للبركةِ في البلادِ؛ لعمومِ الفسادِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الدَّجّالِ، ح: (٧١٢٢)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: في الدَّجّالِ وهو أهونُ، ح: (٧٣٧٨/ ٧٣٧٩).

(٣) قولُهُ: «شابٌّ»: (فيه إشعارٌ بأنَّهُ غيرُ ابنِ الصَّيّادِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: الدَّجّالِ، ح: (٧٣٧٣).

(٥) أبو داوُدَ، ك: الملاحمِ، ب: خروجِ الدَّجّالِ، ح: (٤٣٢١).

(٦) قولُهُ: «أتكفينا فيه صلاةُ يومٍ؟ قالَ: لا، اقدروا لـه قـدرَهُ»: (في شرحِهِ فصلان، الفصلُ الأوَّلُ: يعني هذا جارٍ على حقيقتِهِ، ولا امتناعَ فيهِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى قادرٌ على أنْ يزيدَ كلَّ جزءٍ من أجزاءِ اليومِ الأوَّلِ، حتَّى يصيرَ مقدارَ سنةٍ خارقًا للعادةِ، كما يزيدُ في أجزاءِ ساعةٍ من ساعاتِ اليومِ، انتهى، وفيهِ أنَّ هذا القولَ الَّذي قـرَّرَهُ على المنوالِ الَّذي حرَّرَهُ لا يفيدُ إلّا بسطَ الزَّمانِ، كما وقعَ لَهُ ﷺ في قصَّةِ الإسراءِ مع زيادةٍ على المكانِ، لكن لا يخفى أنَّ سببَ وجوبِ كلِّ صلاةٍ إنَّما هو وقتُهُ المقدَّرُ من طلوعِ صبحٍ وزوالِ شمسٍ وغروبِها وغيبوبةِ شفقِها، وهـذا لا يتصوَّرُ إلّا=

= بتحقُّقِ تعدُّدِ الأيَّامِ واللَّيالي على وجهِ الحقيقةِ، وهو مفقودٌ، فالتَّحقيقُ ما قالَهُ الشَّيخُ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ، وهو أنَّهُ يشكلُ من هذا الفصلِ قولُهُ ﷺ: «يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويومٌ كجمعةٍ»، مع قولِهِ: «وسائرُ أيَّامِهِ كأيَّامِكم».

ولا سبيلَ إلى تأويلِ امتدادِ تلك الأيَّامِ على أنَّها وُصِفَت بالطُّولِ والامتدادِ؛ لما فيها من شدَّةِ البلاءِ والبأساءِ والضَّرَّاءِ؛ لأنَّهم قالوا: يا رسولَ اللهِ! فذلك اليومُ الَّذي كسنةٍ أيكفينا فيهِ صلاةُ يومٍ؟ قالَ: «لا» الحديثَ، فنقولُ: وباللهِ التَّوفيقُ، ومنهُ المعونةُ في التَّحقيقِ، قد تبيَّنَ لنا بأخبارِ الصَّادقِ المصدوقِ صلواتُ اللهِ وسلامِهِ عليهِ أنَّ الدَّجَّالَ يبعثُ معَهُ من المشبهاتِ، ويفيضُ على يديهِ من التَّمويهاتِ، ما يسلبُ عن ذوي العقولِ عقولَهم، ويخطفُ من ذوي الأبصارِ أبصارَهم، فمن ذلك: تسخيرُ الشَّياطينَ لَهُ، ومجيئُهِ بجنَّةٍ ونارٍ، وإحياءُ الميِّتِ على حسبِ ما يدَّعيهِ، وتقويتُهِ على من يريدُ إضلالَهُ، تارةً بالمطرِ والعشبِ، وتارةً بالأزمةِ والجدبِ.

ثمَّ لا خفاءَ بأنَّهُ أسحرُ النَّاسِ، فلم يستقم لنا تأويلُ هذا القولِ، إلَّا أنْ نقولَ: إنَّهُ يأخذُ بأسماعِ النَّاسِ وأبصارِهم، حتَّى يخيَّلَ إليهم أنَّ الزَّمانَ قد استمرَّ على حالةٍ واحدةٍ أسفارٌ بلا ظلامٍ، وصباحٌ بلا مساءٍ، يحسبونَ أنَّ اللَّيلَ لا يمدُّ عليهم رواقَهُ، وأنَّ الشَّمسَ لا تطوي عنهم ضياءَها، فيبقون في حيرةٍ والتباسٍ من امتدادِ الزَّمانِ، ويدخلُ عليهم دواخلُ باختفاءِ الآياتِ الظَّاهرةِ في اختلافِ اللَّيلِ والنَّهارِ، فأمرَهم أنْ يجتهدوا عندَ تلكَ الأحوالِ ويقدِّروا لكلِّ صلاةٍ قدرَها إلى أنْ يكشفَ اللهُ عنهم تلكَ الغمَّةَ، هذا الَّذي اهتدينا إليه من التَّأويلِ، واللهُ الموفِّقُ لإصابةِ الحقِّ، وهو حسبُنا ونعمَ الوكيلِ.

وفي «شرحِ مسلمٍ» للنَّوويِّ رحمَهُ اللهُ: قالوا: هذا على ظاهرِهِ، وهذه الأيَّامُ الثَّلاثةُ طويلةٌ على هذا القدرِ المذكورِ في الحديثِ، يدلُّ عليهِ قولُهُ «وسائرُ أيَّامِهِ كأيَّامِكم» وأمَّا قولُهُ ﷺ: «اقدروا لهَ قدرَهُ»؛ فقالَ القاضي رحمَهُ اللهُ وغيرُهُ: هذا حكمٌ مخصوصٌ بذلك اليومِ شرَّعَهُ لنا صاحبُ الشَّرعِ، قالوا: ولولا هذا الحديثُ وكِّلنا إلى اجتهادِنا، اقتصرنا على الصَّلاةِ عندَ الأوقاتِ المعروفةِ في غيرِهِ من الأيَّامِ، ومعناهُ إذا بَعُدَ طلوعُ الفجرِ قدرَ ما يكونُ بينَهُ وبينَ الظُّهرِ في كلِّ يومٍ؛ فصلُّوا الظُّهرَ، ثمَّ إذا مضى بعدَهُ قدرُ ما يكونُ بينَها وبينَ العصرِ؛ فصلُّوا العصرَ، فإذا مضى بعدَها قدرُ ما يكونُ بينَها وبينَ المغربِ فصلُّوا المغربَ، وكذا العشاءُ والصُّبحُ، ثمَّ الظُّهرُ، ثمَّ العصرُ، ثمَّ المغربُ، وكذا حتَّى ينقضيَ ذلك اليومُ، ووقعَ فيهِ صلاةُ السَّنةِ فرائضُ مؤدَّاةٌ في وقتِها، وأمَّا الثَّاني الَّذي كشهرٍ، والثَّالثُ الَّذي كجمعةٍ، فيقاسُ على اليومِ الأوَّلِ في أنَّهُ يقدَّرُ له كاليومِ الأوَّلِ على ما ذكرناهُ، انتهى.

وحاصلُهُ: أنَّ الأوقاتَ للصَّلاةِ أسبابٌ، وتقديمُ المسبَّباتِ على الأسبابِ جائزٌ إلَّا بشرعٍ مخصوصٍ، كما يقدَّمُ العصرُ على وقتِهِ بعرفات، فمعنى «اقدروا» أي قدِّروا وخمِّنوا لَهُ؛ أي: لأداءِ الصَّلواتِ الخمسِ، «قدرَهُ» أي قدرَ=

= يومٍ، كذا قيلَ، والأظهرُ ما قالَهُ شارحٌ؛ أي: قدِّروا الوقتَ، صلاةُ يومٍ في يومٍ كسنةٍ مثلًا، «قدرَهُ»؛ أي: قدرَهُ الَّذي كانَ لَهُ في سائرِ الأيّامِ كمحبوسٍ اشتبهَ عليه الوقتُ) أخذتُهُ من «المرقاةِ».

(الفصلُ الثّاني: وفاقدُ وقتِ العشاءِ والوترِ كبلغار، فإنَّ فيها يطلعُ الفجرُ قبلَ غروبِ الشَّفقِ في أربعينيَّةِ الصَّيفِ مكلَّفٌ بهما، فيقدرُ لهما، ولا ينوي القضاءَ؛ لفقدِ وقتِ الأداءِ، بِهِ أفتى البرهانُ الكبيرُ، واختارَهُ الكمالُ، وتبعَهُ ابنُ الشّحنةِ في «ألغازِهِ» فصحَّحَهُ، فزعمَ المصنِّفُ أنَّهُ المذهبُ، وقيلَ: لا يكلَّفُ بهما؛ لعدمِ سببِهما، وبه جزمَ في «الكنزِ» و«الدُّرِّ» و«الملتقى» وبه أفتى البقّاليُّ، ووافقَهُ الحلوانيُّ والمرغينانيُّ، ورجَّحَهُ الشّرنبلاليُّ والحلبيُّ، وأوسعا المقالَ، ومنعا ما ذكرَهُ الكمالُ، قلتُ: ولا يساعدُهُ حديثُ الدَّجّالِ؛ لأنَّهُ وإنْ وجبَ أكثرَ من ثلاثِمئةِ ظهرٍ مثلًا قبلَ الزَّوالِ ليس كمسألتِنا؛ لأنَّ المفقودَ في حديثِ الدَّجّالِ العلامةُ لا الزَّمانُ، وأمّا في مسألتِنا أي في العشاءِ والوترِ فقدْ فقدَ الأمرانِ؛ أي: العلامةُ؛ وهي غيبوبةُ الشَّفقِ قبلَ الفجرِ، والزَّمانُ المعلمُ، وهو ما تقعُ الصَّلاةُ فيهِ أداءً ضرورةَ الزَّمانِ الموجودِ قبلَ الفجرِ؛ هو زمانُ المغربِ، وبعدَهُ هو زمانُ الصُّبحِ، فلم يوجدِ الزَّمانُ الخاصُّ بالعشاءِ، وليس المرادُ فَقدَ أصلِ الزَّمانِ، كما لا يخفى، نعم، إذا قلنا بالتَّقديرِ هنا؛ يكونُ الزَّمانُ موجودًا تقديرًا، كما في يومِ الدَّجّالِ، فلا يردُّ على المحقِّقِ، واللهُ تعالى أعلمُ) التقطتُهُ من «الدُّرِّ المختارِ» و«ردِّ المحتارِ».

وقالَ في «ردِّ المحتارِ»: (قولُهُ: «فيقدُرُ لهما» هذا موجودٌ في نُسَخِ المتنِ المجرَّدةِ ساقطٌ من «المنحِ»، ولم أرَ مَن سبقَهُ إليهِ سوى صاحبِ «الفيضِ» حيثُ قالَ: ولو كانوا في بلدةٍ يطلعُ فيها الفجرُ قبلَ غيبوبةِ الشَّفقِ لا يجبُ عليهم صلاةُ العشاءِ؛ لعدمِ السَّببِ، وقيلَ: يجبُ، ويقدَّرُ الوقتُ اهـ، بقيَ الكلامُ في معنى «التَّقديرِ»، والَّذي يظهرُ من عبارةِ «الفيضِ»: أنَّ المرادَ أنَّهُ يجبُ قضاءُ العشاءِ بأنْ يقدَّرَ أنَّ الوقتَ أعني سببَ الوجوبِ قد وجدَ كما يقدَّرُ وجودُهُ في أيّامِ الدَّجّالِ على ما يأتي؛ لأنَّهُ لا يجبُ بدونِ السَّببِ، فيكونُ قولُهُ: «ويقدَّرُ الوقتُ» جوابًا عن قولِهِ: في الأوَّلِ؛ لعدمِ السَّببِ. وحاصلُهُ: أنّنا لا نسلِّمُ لزومَ وجودِ السَّببِ حقيقةً، بل يكفي تقديرُهُ، كما في أيّامِ الدَّجّالِ، ويحتملُ أنَّ المرادَ بالتَّقديرِ المذكورِ هو ما قالَهُ الشّافعيَّةُ من أنَّهُ يكونُ وقتُ العشاءِ في حقِّهم بقدرِ ما يغيبُ فيهِ الشَّفقُ في أقربِ البلادِ إليهم، والمعنى الأوَّلُ أظهرُ، كما يظهرُ لكَ من كلامِ «الفتحِ» الآتي؛ حيثُ ألحقَ هذه المسألةَ بمسألةِ أيّامِ الدَّجّالِ، ولأنَّ هذه المسألةَ نقلوا فيها الاختلافَ بينَ ثلاثةٍ، من مشايخِنا، وهم: البقّاليُّ والحلوانيُّ والبرهانُ الكبيرُ، فأفتى البقّاليُّ بعدمِ الوجوبِ، وكانَ الحلوانيُّ يفتي بوجوبِ القضاءِ.

ثمَّ وافقَ البقّاليَّ، لما أرسلَ إليهِ الحلوانيُّ مَن يسألُهُ عمَّن أسقطَ صلاةً من الخمسِ، أيكفرُ، فأجابَ السّائلَ بقولِهِ: مَن قُطِعَت يداهُ أو رجلاهُ كم فروضُ وضوئِهِ؟ فقالَ لَهُ: ثلاثٌ؛ لفواتِ المحلِّ، قالَ: فكذلك الصَّلاةُ، فبلغَ الحلوانيَّ ذلك فاستحسَنَهُ، ورجعَ إلى قولِ البقّاليِّ بعدمِ الوجوبِ، وأمّا البرهانُ الكبيرُ، فقالَ بالوجوبِ، لكن قالَ في=

يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا إِسرَاعُهُ فِي الأَرضِ؟ قَالَ: «كَالغَيثِ استَدبَرَتهُ الرِّيحُ، فَيَأتِي عَلَى القَومِ فَيَدعُوهُم، فَيُؤمِنُونَ بِهِ، وَيَستَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأمُرُ السَّمَاءَ فَتُمطِرُ، وَالأَرضَ فَتُنبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيهِم سَارِحَتُهُم، أَطوَلَ مَا كَانَت ذُرًا، وَأَسبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأتِي القَومَ، فَيَدعُوهُم فَيَرُدُّونَ عَلَيهِ قَولَهُ، فَيَنصَرِفُ

= «الظَّهيريَّةِ» وغيرها: لا ينوي القضاءَ في الصَّحيحِ؛ لفقدِ وقتِ الأداءِ، واعترَضَهُ الزَّيلعيُّ بأنَّ الوجوبَ بدونِ السَّببِ لا يعقلُ، وبأنَّهُ إذا لم ينوِ القضاءَ يكونُ أداءً ضرورةً، وهو؛ أي: الأداءُ فرضُ الوقتِ، ولم يقُل به أحدٌ؛ إذ لا يبقى وقتُ العشاءِ بعدَ طلوعِ الفجرِ إجماعًا اهـ.

وأيضًا فإنَّ من جملةِ بلادِهم ما يطلعُ فيها الفجرُ، كما غربَتِ الشَّمسُ، كما في «الزَّيلعيِّ» وغيرِهِ، فلم يوجد وقتٌ قبلَ الفجرِ يمكنُ فيه الأداءُ، إذا علمتَ ذلك؛ ظهرَ لك أنَّ مَن قالَ بالوجوبِ، يقولُ بِهِ على سبيلِ القضاءِ لا الأداءِ، ولو كانَ الاعتبارُ بأقربِ البلادِ إليهم لزمَ أنْ يكونَ الوقتُ الَّذي اعتبرناهُ لهم وقتًا للعشاءِ حقيقةً بحيثُ تكونُ العشاءُ فيه أداءً، مع أنَّ القائلين عندَنا بالوجوبِ صرَّحوا بأنَّها قضاءٌ وبفقدِ وقتِ الأداءِ، وأيضًا لو فُرِضَ أنَّ فجرَهم يطلعُ بقدرِ ما يغيبُ الشَّفقُ في أقربِ البلادِ إليهم، لزمَ اتِّحادُ وقتَي العشاءِ والصُّبحِ في حقِّهم، أو أنَّ الصُّبحَ لا يدخلُ بطلوعِ الفجرِ، إنْ قلنا: إنَّ الوقتَ للعشاءِ فقط، ولزمَ أنْ تكونَ العشاءُ نهاريَّةً لا يدخلُ وقتُها إلَّا بعدَ طلوعِ الفجرِ، وقد يؤدِّي أيضًا إلى أنَّ الصُّبحَ إنَّما يدخلُ وقتُهُ بعدَ طلوعِ شمسِهم، وكلُّ ذلك لا يعقلُ، فتعيَّنَ ما قلنا في معنى «التَّقديرِ» ما لم يوجد نقلٌ صريحٌ بخلافِهِ، وأمَّا مذهبُ الشَّافعيَّةِ؛ فلا يقضي على مذهبنا، ثمَّ رأيتُ في «الحليةِ» ذِكرُ ما ذكرَهُ الشَّافعيَّةُ، ثمَّ اعترضَهُ بأنَّ ظاهرَ حديثِ الدَّجَّالِ يفيدُ التَّقديرَ في خصوصِ ذلك البلدِ؛ لأنَّ الوقتَ يختلفُ باختلافِ كثيرٍ من الأقطارِ، وهذا مؤيِّدٌ لما قلنا، وللهِ الحمدُ، فافهم).

تتمَّةٌ: وأيضًا قالَ في «ردِّ المحتارِ»: (لم أرَ مَن تعرَّضَ عندَنا؛ لحكمِ صومِهم فيما إذا كانَ يطلعُ الفجرُ عندَهم، كما تغيبُ الشَّمسُ أو بعدَهُ بزمانٍ لا يقدِرُ فيهِ الصَّائمُ على أكلِ ما يقيمُ بنيتَهُ، ولا يمكنُ أنْ يقالَ بوجوبِ موالاةِ الصَّومِ عليهم؛ لأنَّهُ يؤدِّي إلى الهلاكِ، فإنْ قلنا بوجوبِ الصَّومِ يلزمُ القولُ بالتَّقديرِ، وهل يقدَّرُ ليلُهم بأقربِ البلادِ إليهم، كما قالَهُ الشَّافعيَّةُ هنا أيضًا، أم يقدَّرُ لهم بما يسعُ الأكلَ والشُّربَ، أم يجبُ عليهم القضاءُ فقط دونَ الأداءِ، كلٌّ محتملٌ، فليُتأمَّل، ولا يمكنُ القولُ هنا بعدمِ الوجوبِ أصلًا كالعشاءِ عندَ القائلِ بِهِ فيها؛ لأنَّ علَّةَ عدمِ الوجوبِ فيها عندَ القائلِ بِهِ عدمُ السَّببِ، وفي الصَّومِ قد وُجِدَ السَّببُ، وهو شهودُ جزءٍ من الشَّهرِ وطلوعُ فجرِ كلِّ يومٍ، هذا ما ظهرَ لي، واللهُ تعالى أعلمُ). م

عَنهُم، فَيُصبِحُونَ[1] مُمحِلِينَ لَيسَ بِأَيدِيهِم شَيءٌ مِن أَموَالِهِم، وَيَمُرُّ بِالخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحلِ، ثُمَّ يَدعُو رَجُلًا مُمتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضرِبُهُ بِالسَّيفِ فَيَقطَعُهُ جَزلَتَينِ رَميَةَ الغَرَضِ، ثُمَّ يَدعُوهُ فَيُقبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجهُهُ، يَضحَكُ، فَبَينَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذ بَعَثَ اللهُ المَسِيحَ بنَ مَريَمَ، فَيَنزِلُ[2] عِندَ المَنَارَةِ البَيضَاءِ شَرقِيَّ دِمَشقَ، بَينَ مَهرُودَتَينِ، وَاضِعًا كَفَّيهِ عَلَى أَجنِحَةِ مَلَكَينِ، إِذَا طَأطَأَ رَأسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنهُ جُمَانٌ كَاللُّؤلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ[3] لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنتَهِي حَيثُ يَنتَهِي طَرفُهُ، فَيَطلُبُهُ حَتَّى يُدرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقتُلُهُ.

ثُمَّ يَأتِي عِيسَى بنَ مَريَمَ قَومٌ قَد عَصَمَهُمُ اللهُ مِنهُ، فَيَمسَحُ عَن وُجُوهِهِم وَيُحَدِّثُهُم بِدَرَجَاتِهِم فِي

---

(١) قولُهُ: «فيصبحونَ ممحلينَ...» إلخ: (والحاصلُ: أنَّ المؤمنين صاروا بهِ مبتلين بأنواعٍ من البلاءِ والمحنِ والضَّرّاءِ، ولكنَّهم صابرونَ وراضونَ وشاكرونَ؛ لما أعطاهم اللهُ من صفاتِ الأولياءِ؛ ببركةِ سيِّدِ الأنبياءِ وسيِّدِ الأصفياءِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «فينزلُ عندَ المنارةِ البيضاءِ شرقيَّ دمشقَ»: (ذكرَ السُّيوطيُّ في «تعليقِهِ» على «ابنِ ماجَه» أنَّهُ قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ في روايةٍ: إنَّ عيسى ـ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ ينزلُ ببيتِ المقدسِ، وفي روايةٍ: بالأردنِ، وفي روايةٍ: بمعسكرِ المسلمين، قلتُ: حديثُ نزولِهِ ببيتِ المقدسِ عندَ ابنِ ماجَه، وهو عندي أرجحُ، ولا ينافي سائرَ الرِّواياتِ؛ لأنَّ بيتَ المقدسِ شرقيَّ دمشقَ، وهو معسكرُ المسلمينَ إذ ذاك، والأردنُ اسمُ الكورةِ كما في الصِّحاحِ، وبيتُ المقدسِ داخلٌ فيهِ، وإنْ لم يكن في بيتِ المقدسِ الآنَ منارةٌ، فلا بدَّ أن تحدثَ قبلَ نزولِهِ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «فلا يحلُّ لكافرٍ يجدُ ريحَ نفسِهِ إلّا ماتَ»: (يجوزُ كونُ الدَّجّالِ مستثنًى من هذا الحكمِ لحكمةِ إراءةِ دمِهِ في الحربةِ ليزدادَ كونُهُ ساحرًا في قلوبِ المؤمنين، ويجوزُ كونُ هذهِ الكرامةِ لعيسى أوَّلًا حينَ نزولِهِ، ثمَّ تكونُ زائلةً حينَ يرى الدَّجّالَ؛ إذ دوامُ الكرامةِ ليسَ بلازمٍ، وقيلَ: نفسُ الَّذي يموتُ الكافرُ هو النَّفسُ المقصودُ بهِ إهلاكُ كافرٍ لا النَّفسُ المعتادُ، فعدمُ موتِ الدَّجّالِ لعدمِ النَّفسِ المرادِ، وقيلَ: المفهومُ منهُ أنَّ مَن وجدَ مِن نفسِ عيسى من الكفّارِ يموتُ، ولا يفهمُ منهُ أنْ يكونَ ذلك أوَّلَ وصولِ نفسِهِ، فيجوزُ أنْ يحصلَ ذلك بهم بعدَ أنْ يريهم عيسى عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ دمَ الدَّجّالِ في حربتِهِ؛ للحكمةِ المذكورةِ، ثمَّ مِنَ الغريبِ أنَّ نفسَ عيسى ﷺ تعلَّقَ به الإحياءُ لبعضٍ، والإماتةُ لبعضٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

الجَنَّةِ، فَبَينَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إذ أَوحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَد أَخرَجتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِم، فَحَرِّز عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبعَثُ اللهُ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ، وَهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُم عَلَى بُحَيرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُم فَيَقُولُونَ: لَقَد كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنتَهُوا إِلَى جَبَلِ الخَمَرِ، وَهُوَ جَبَلُ بَيتِ المَقدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَد قَتَلنَا مَن فِي الأَرضِ، هَلُمَّ فَلنَقتُل مَن فِي السَّمَاءِ، فَيَرمُونَ بِنُشَّابِهِم إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيهِم نُشَّابَهُم مَخضُوبَةً دَمًا.

وَيُحصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأسُ الثَّورِ لِأَحَدِهِم خَيرًا مِن مِئَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ اليَومَ، فَيَرغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصحَابُهُ، فَيُرسِلُ اللهُ عَلَيهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِم، فَيُصبِحُونَ فَرسَى كَمَوتِ نَفسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصحَابُهُ إِلَى الأَرضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الأَرضِ مَوضِعَ شِبرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُم وَنَتنُهُم، فَيَرغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرسِلُ اللهُ طَيرًا كَأَعنَاقِ البُختِ فَتَحمِلُهُم فَتَطرَحُهُم حَيثُ شَاءَ اللهُ»[1].

وَفِي رِوايةٍ: تَطرَحُهُم بِالمَهبِلِ وَيَستَوقِدُ المُسلِمُونَ مِن قِسِيِّهِم وَنُشَّابِهِم وَجِعَابِهِم سَبعَ سِنِينَ[2].

---

(١) مسلمٌ، ك: الفتنِ ب: ذكرِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٧٣/ ٧٣٧٤).

قولُهُ: «سارحتهم» ماشيتهم، «ذرأ»: جمعُ: ذروة؛ وهي أعلى سنامِ البعيرِ، «وأسبغهُ»؛ أي: أتمَّهُ؛ أي: تعودُ إليهم ماشيتُهم سمانًا كثيرةَ الدَّرِّ أكثرَ ممّا كانَت قبلُ، «وأمدَّهُ خواصرَ» جمعُ خاصرةٍ، وهي ما تحتَ الجنبِ، وكونُها أمدَّها كنايةٌ عن كثرةِ الأكلِ والامتلاءِ، «كيعاسيبِ النَّحلِ»: جمعُ يعسوبٍ، وهو أميرُ النَّحلِ؛ والمعنى: تتبعُهُ كنوزُ الأرضِ، كما يتبعُ النَّحلُ اليعسوبَ الَّذي هو ملكُها، «الجزلةُ»: القطعةُ، «طأطأَ رأسَهُ»؛ أي: خفضَهُ، «قطرَ»؛ أي: عرقُهُ، «تحدَّرَ» أي: نزلَ من رأسِهِ، «جمانٌ»: الجمانُ: حبّاتٌ من الفضَّةِ تصنعُ على هيئةِ اللُّؤلؤِ الكبارِ، والمرادُ يتحدَّرُ منهُ الماءُ على هيئةِ اللُّؤلؤِ في صفائِهِ فسُمِّيَ الماءُ جمانًا لشبهِهِ بهِ في الصَّفاءِ والحسنِ، «ببابِ لُدٍّ» مصروفُ بلدةٍ قريبةٍ من بيتِ المقدسِ، «لا يدانِ لأحد بقتالِهم» يدانِ: تثنيةُ يدٍ؛ معناهُ: لا قدرةَ ولا طاقةَ، «النَّغفَ»: هو دودٌ يكونُ في أنوفِ الإبلِ والغنمِ، الواحدةُ نغفةٌ، «فيصبحون فرسى»؛ أي: يصيرون قتلى، جمعُ فريسٍ.

(٢) التِّرمذيُّ، ك: الفتنِ، ب: ما جاءَ في فتنةِ الدَّجّالِ، ح: (٢٢٤٠).

قولُهُ: «وجعابِهم»: جمعُ: الجعبةِ، وهو غلافُ النشّابِ.

ثُمَّ يُرسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنهُ بَيتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغسِلُ الأَرضَ حَتَّى يَترُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرضِ: أَنبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَومَئِذٍ تَأكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَستَظِلُّونَ بِقِحفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسلِ، حَتَّى إِنَّ اللِّقحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَينَمَا هُم كَذَلِكَ؛ إِذ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأخُذُهُم تَحتَ آبَاطِهِم، فَتَقبِضُ[1] رُوحَ كُلِّ مُؤمِنٍ وَكُلِّ مُسلِمٍ، وَيَبقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ[2] فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعَلَيهِم تَقُومُ السَّاعَةُ»، رواهُ مسلمٌ، إلا الروايةَ الثانيةَ وهِي قولُهُ: «تَطرَحُهُم بِالمَهبِلِ» إلى قولِه: «سَبعَ سِنِينَ» رواهَا التِّرمذيُّ[3].

---

(١) قولُهُ: «فتقبضُ روحَ كلِّ مؤمنٍ وكلِّ مسلمٍ»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: هكذا هو في جميعِ النُّسخِ بالواوِ؛ يعني: كانَ الظَّاهرُ أنْ يكونَ بـ«أو» بالشَّكِّ؛ فإنَّهُ لا فرقَ بينَ المؤمنِ والمسلمِ عندَ أربابِ الحقِّ من أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، فالمقصودُ المبالغةُ في التَّعميمِ والتَّغايرِ باعتبارِ اختلافِ الوصفينِ، كما في التَّنزيلِ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ١] وقولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] أو بناءً على الفرقِ اللُّغويِّ بينَهما من أنَّ المرادَ بالمؤمنِ المصدِّقِ وبالمسلمِ المنقادِ، لكن لما كانَ أحدُهما لا ينفعُ بدونِ الآخرِ، جعلَ الموصوفَ بهما واحدًا، وأطلقَ عليهِ كلَّ واحدٍ من الوصفينِ بطريقِ التَّساوي، أو لكونِ أحدِهما غالبًا عليهِ في نفسِ الأمرِ، واللهُ تعالى أعلمُ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: المرادُ بالتَّكرارِ هنا الاستيعابُ؛ أي: تقبضُ روحَ خيارِ النّاسِ كلِّهم)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «يتهارجون...» إلخ: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: أي: يجامعُ الرِّجالُ النِّساءَ علانيةً بحضرةِ النّاسِ، كما يفعلُ الحميرُ، ولا يكترثون لذلك، والهرجُ: بإسكانِ الرّاءِ الجماعُ، ويُقالُ: هرجَ زوجتَهُ؛ أي: جامعَها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٧٣).

«لا يكنُّ منهُ»: من الإكنانِ، والكنُّ: ما يردُّ الحرَّ والبردَ من الأبنيةِ والمساكنِ؛ أي: لا يسترُ ولا يصونُ من ذلك المطرِ، «كالزَّلفةِ»: واحدةُ الزُّلفِ، وهي مصانعُ الماءِ، وقيلَ: الرَّوضةُ، «بقحفِها»؛ أي: بقشرِها، «في الرِّسلِ»: اللَّبن والحليب، «اللِّقحةَ» النّاقةُ الَّتي نتجَت حديثًا، «الفئامَ»: الجماعةُ الكثيرةُ، «يتهارجون فيها»؛ أي: يختلطون ويتفاسدون في الأرضِ، «تهارجَ الحمرِ»؛ أي: كاختلاطِها؛ يعني: يجامعون النِّساءَ بحضرةِ النّاسِ.

٦٦٨٨ ـ وَعَن أَسمَاءَ بِنتِ يَزِيدَ ﷺ، قَالَت: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَمكُثُ الدَّجَّالُ فِي الأَرضِ أَربَعِينَ[١] سَنَةً، السَّنَةُ كَالشَّهرِ، وَالشَّهرُ كَالجُمُعَةِ، وَالجُمُعَةُ كَاليَومِ، وَاليَومُ كَاضطِرَامِ السَّعَفَةِ فِي النَّارِ»، رواهُ فِي «شرحِ السُّنَّةِ»[٢].

٦٦٨٩ ـ وَعَنهَا ﷺ قَالَت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيتِي، فَذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنَّ بَينَ يَدَيهِ ثَلَاثَ سِنِينَ، سَنَةٌ تُمسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطرِهَا، وَالأَرضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، وَالثَّانِيَةُ تُمسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَي قَطرِهَا، وَالأَرضُ ثُلُثَي نَبَاتِهَا، وَالثَّالِثَةُ تُمسِكُ السَّمَاءُ قَطرَهَا كُلَّهُ، وَالأَرضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا يَبقَى ذَاتُ ضِرسٍ، وَلَا ذَاتُ ظِلفٍ مِنَ البَهَائِمِ إِلَّا هَلَكَت، وَإِنَّ أَشَدَّ فِتنَةٍ يَأتِي الأَعرَابِيَّ فَيَقُولَ: أَرَأَيتَ إِن أَحيَيتُ لَكَ إِبِلَكَ

---

(١) قولُهُ: «أربعين سنةً»: ذكرَ في هذا الحديثِ مدَّةَ لبثِهِ أربعين سنةً، وقد سبقَ قبيلَ هذا من حديثِ النَّوّاسِ بنِ سمعانَ: أنَّ لبثَهُ أربعونَ يومًا، قالَ القاري: (لا يصلحُ هذا الحديثُ أنْ يكونَ معارضًا لروايةِ مسلمٍ؛ أعني: حديثَ النَّوّاسِ، وعلى تقديرِ صحَّتِهِ، لعلَّ المرادَ بأحدِ المكثينِ مكثٌ خاصٌّ على وصفٍ معيَّنٍ مبيَّنٍ، ويمكنُ اختلافُهُ باختلافِ الأحوالِ والرِّجالِ)، وقالَ في حاشيةِ «الكوكبِ الدُّرِّيِّ»: (وهاهنا حديثٌ ثالثٌ أخرجَهُ ابنُ ماجه وغيرُهُ من روايةِ أبي أمامةَ مرفوعًا بلفظِ: أنَّ أيّامَهُ أربعون سنةً، السَّنةُ كنصفِ السَّنةِ، والسَّنةُ كالشَّهرِ، والشَّهرُ كالجمعةِ، وآخرُ أيّامِهِ كالشَّررةِ، قيلَ: يا رسولَ اللهِ؛ كيفَ نصلِّي في هذهِ الأيّامِ القصارِ؟ قالَ: «تقدِّرونَ فيها الصَّلاةَ، كما تقدِّرونها في هذهِ الأيّامِ الطِّوالِ...؛ الحديثَ»).

قالَ الشَّيخُ في «الإنجاحِ»: (إنْ صحَّ هذه الرِّوايةُ؛ فالمرادُ منهُ أنَّهُ باعتبارِ هذا الزَّمانِ بالسُّرعةِ أيّامًا، وباعتبارِ غروبِ الشَّمسِ وطلوعِها، ولو في زمنٍ قليلٍ سمّاهُ سنينًا، ولذا لم يعتبر في أداءِ الصَّلاةِ قصرُ الوقتِ وطولُهُ، اهـ، قلتُ: وبَسَطَ في الجمعِ بينَها صاحبُ «الإشاعةِ» أيضًا، فارجع إليهِ لو شئتَ، وذكرَ أيضًا في فتنةٍ أنَّهُ يقولُ: أنا ربُّ العالمين، وهذه الشَّمسُ تجري بإذني، أفتريدون أنْ أحبسَها؟ فيقولون: نعم، فحبسَ الشَّمسَ، حتَّى يجعلَ اليومَ كالشَّهرِ، والجمعةَ كالسَّنةِ، ويقولُ: أتريدون أنْ أسيِّرَها؟ فيقولون: نعم، فيجعلُ اليومَ كالسّاعةِ، رواهُ نعيمُ بنُ حمّادٍ والحاكمُ عن ابنِ مسعودٍ، اهـ. فهذا الحديثُ يجمعُ بينَ الرِّواياتِ المتقدِّمةِ بأحسنِ جمعٍ، ويزيلُ أكثرَ الإشكالاتِ). م

(٢) أحمدُ (٢٧٥٧١)، وهو في «مصنَّفِ» عبدِ الرَّزّاقِ (٢٠٨٢٢)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٣٩).

قولُهُ: «واليومُ كاضطرامِ السَّعفةِ»: غصينُ النَّخلِ، وقيلَ: الغصنُ الرَّقيقُ من النَّخلِ، وقيلَ: ورقُ النَّخلِ؛ أي: كالتهابِها في النّارِ.

أَلستَ تعلَمُ أَنِّي رَبُّكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: بَلَى، فَتَمَثَّلَ الشَّيَاطِينُ لَهُ نَحوَ إِبِلِهِ كَأَحسَنِ مَا تَكُونُ ضُرُوعُهَا، وَأَعظَمِهِ أَسنِمَةً، قَالَ: وَيَأْتِي الرَّجُلَ قَد مَاتَ أَخُوهُ وَمَاتَ أَبُوهُ، فَيَقُولُ: أَرَأَيتَ إِن أَحيَيتُ لَكَ أَبَاكَ، وَأَحيَيتُ لَكَ أَخَاكَ أَلستَ تعلَمُ أَنِّي رَبُّكَ، فَيَقُولُ: بَلَى، فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيَاطِينُ نَحوَ أَبِيهِ، وَنَحوَ أَخِيهِ»، قَالَت: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ لَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، قَالَت: وَالقَومُ فِي اهتِمَامٍ وَغَمٍّ مِمَّا حَدَّثَهُم بِهِ، قَالَت: فَأَخَذَ بِلُحمَتَي البَابِ، وَقَالَ: «مَهيَم أَسمَاءُ؟» قَالَت: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَد خَلَعتَ أَفئِدَتَنَا بِذِكرِ الدَّجَّالِ، قَالَ: «وَإِن يَخرُج وَأَنَا حَيٌّ؛ فَأَنَا حَجِيجُهُ، وَإِلَّا؛ فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُؤمِنٍ» قَالَت أَسمَاءُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا ـ وَاللهِ ـ لَنَعجِنُ عَجِينَتَنَا فَمَا نَختَبِزُهَا حَتَّى نَجُوعَ، فَكَيفَ بِالمُؤمِنِينَ يَومَئِذٍ؟ قَالَ: «يُجزِيهِم مَا يُجزِي أَهلَ السَّمَاءِ مِنَ التَّسبِيحِ وَالتَّقدِيسِ»، رواهُ أحمدُ وأبو داوُدَ الطَّيالسيُّ[1].

٦٦٩٠ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ[2] مِنَ المُؤمِنِينَ، فَتَلقَاهُ المَسَالِحُ ـ مَسَالِحُ[3] الدَّجَّالِ ـ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَينَ تَعمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَمَا تُؤمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقتُلُوهُ، فَيَقُولُ

---

(١) أحمدُ، واللَّفظُ لَهُ، ح: (٢٧٥٧٩)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٤٠)، وهو في «مسندِ الطَّيالسيِّ» (٣/ ٢٠٢)، ح: (١٧٣٨).

قولُهُ: «مهيم»؛ أي: ما أمركم وشأنُكم، وهي كلمةٌ يمانيَّةٌ، كذا في «النِّهايةِ».

(٢) قولُهُ: «رجلٌ من المؤمنينَ»: (قالَ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ سفيانَ الفقيهُ راوي «صحيحِ مسلمٍ»: يُقالُ: إنَّ هذا الرَّجلَ الخضرُ ﷺ، [يُنظرُ: صحيحُ مسلمٍ، تحقيقُ: فؤاد عبد الباقي، ح: (٢٩٣٨)، لكن مع الأسفِ الشَّديدِ حُذِفَ من الكتبِ السِّتَّةِ الَّتي طبعَتها مجموعةُ دارِ السَّلامِ ـ الرِّياض، أشنعُ خيانةٍ مع تراثِ السَّلفِ]، وكذا قالَ معمرٌ، وهذا يقتضي أنْ يكونَ الخضرُ حيًّا، وقد اختلفَ العلماءُ في ذلك، فالجمهورُ من الفقهاءِ والمحدِّثين وغيرِهم وبعضِ الصُّوفيَّةِ على أنَّهُ ماتَ، وذهبَ جمهورُ الصُّوفيَّةِ وبعضُ الفقهاءِ وغيرُهم إلى أنَّهُ حيٌّ، قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: وهو الصَّحيحُ، ذكرَه الشَّيخُ الجزريُّ). كذا في «المرقاةِ» م

(٣) قولُهُ: «مسالحُ الدَّجَّالِ»: (مرفوعٌ على الإبدالِ، وقولُهُ: «أوما تؤمنُ بربِّنا»: يعنون بهِ الدَّجَّالَ؛ حيثُ وجدوا عندَهُ الجاهَ والمالَ) كذا في «المرقاةِ». م

بَعضُهُم لِبَعضٍ: أَلَيسَ قَد نَهَاكُم رَبُّكُم أَن تَقتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ، قَالَ: فَينطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ المُؤمِنُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَيَأمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهرُهُ وَبَطنُهُ ضَربًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَمَا تُؤمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنتَ المَسِيحُ الكَذَّابُ.

قَالَ: فَيُؤمَرُ بِهِ فَيُؤشَرُ بِالمِئشَارِ مِن مَفرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَينَ رِجلَيهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمشِي الدَّجَّالُ بَينَ القِطعَتَينِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُم، فَيَستَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازدَدتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَفعَلُ بَعدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذبَحَهُ، فَيُجعَلَ مَا بَينَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَستَطِيعُ إِلَيهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأخُذُ بِيَدَيهِ وَرِجلَيهِ فَيَقذِفُ بِهِ، فَيَحسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا[1] أُلقِيَ فِي الجَنَّةِ» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا أَعظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِندَ رَبِّ العَالَمِينَ»، رواهُ مسلمٌ[2].

٦٦٩١ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأتِي الدَّجَّالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيهِ أَن يَدخُلَ نِقَابَ المَدِينَةِ، فَيَنزِلُ بَعضَ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي المَدِينَةَ، فَيَخرُجُ إِلَيهِ يَومَئِذٍ رَجُلٌ، وَهُوَ خَيرُ النَّاسِ ـ أَو مِن خِيَارِ النَّاسِ ـ فَيَقُولُ: أَشهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيتُم إِن قَتَلتُ هَذَا، ثُمَّ أَحيَيتُهُ، هَل تَشُكُّونَ فِي الأَمرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقتُلُهُ ثُمَّ يُحيِيهِ، فَيَقُولُ: وَاللهِ مَا كُنتُ فِيكَ أَشَدَّ

---

(١) قولُهُ: «إنَّما أُلقيَ في الجنَّةِ»: (يمكنُ أنَّهُ يرميهِ في النَّارِ الَّتي معهُ، ويجعلُها اللهُ عليه جنَّةً كما سبقَ بردًا وسلامًا على إبراهيمَ ﷺ، وتصيرُ تلك النَّارُ روضةً وجنَّةً، وعلى كلِّ تقديرٍ فلم يحصل لَهُ موتٌ على يدِهِ سوى ما تقدَّمَ، وأمَّا قولُ الرَّاوي، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «هذا أعظمُ النَّاسِ شهادةً عندَ ربِّ العالمين»؛ فالمرادُ بها قتلُهُ الأوَّلُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: صفةِ الدَّجَّالِ، ح: (٧٣٧٧).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٥/ ٥٧٥): «المسالحُ»: جمعُ مسلحةٍ؛ وهي قومٌ ذوو سلاحٍ، «فيُشَبَّحُ»: الشَّبحُ في الرَّأسِ: هو أنْ يُضربَ بشيءٍ، فيجرحُهُ ويشقُّهُ، «فيؤشرُ بالمئشارِ»؛ أي: يُشقُّ بِهِ.

بَصِيرَةً مِنِّي اليَومَ، فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَن يَقتُلَهُ فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيهِ»، متَّفقٌ عليهِ[١].

٦٦٩٢ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَأتِي المَسِيحُ مِن قِبَلِ المَشرِقِ، هِمَّتُهُ المَدِينَةُ، حَتَّى[٢] يَنزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصرِفُ المَلاَئِكَةُ وَجهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهلِكُ»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

٦٦٩٣ ـ وَعَن أَبِي بَكرَةَ ﷺ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَدخُلُ المَدِينَةَ رُعبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَلَهَا يَومَئِذٍ سَبعَةُ أَبوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ»، رواهُ البخاريُّ[٤].

٦٦٩٤ ـ وَعَن فَاطِمَةَ بِنتَ قَيسٍ ﷺ قَالَت: سَمِعتُ مُنَادِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُنَادِي الصَّلاَةَ جَامِعَةً فَخَرَجتُ إِلَى المَسجِدِ، فَصَلَّيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَتَهُ جَلَسَ عَلَى المِنبَرِ، وَهُوَ يَضحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلزَم كُلُّ إِنسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدرُونَ لِمَ جَمَعتُكُم؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعتُكُم لِرَغبَةٍ وَلَا لِرَهبَةٍ، وَلَكِن جَمَعتُكُم؛ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنتُ أُحَدِّثُكُم عَن مَسِيحِ الدَّجَّالِ.

حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحرِيَّةٍ، مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلًا مِن لَخمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ المَوجُ شَهرًا فِي البَحرِ، ثُمَّ أَرفَؤُوا إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى مَغرِبِ الشَّمسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الجَزِيرَةَ فَلَقِيَتهُم دَابَّةٌ أَهلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدرُونَ مَا قُبُلُهُ مِن دُبُرِهِ، مِن كَثرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيلَكِ مَا أَنتِ؟ فَقَالَت: أَنَا الجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الجَسَّاسَةُ؟ قَالَت: أَيُّهَا القَومُ انطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُم بِالأَشوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّت[٥] لَنَا رَجُلًا؛ فَرِقنَا مِنهَا أَن تَكُونَ شَيطَانَةً، قَالَ: فَانطَلَقنَا سِرَاعًا، حَتَّى

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: لا يدخلُ الدَّجّالُ المدينةَ، ح: (٧١٣٢)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: صفةِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٧٥).

(٢) قولُهُ: «حتَّى ينزلَ دبرَ أحدِهم»؛ أي: (بعدَما تقعُ قصَّةُ الرَّجلِ السّابقِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الحجِّ، ب: صيانةِ المدينةِ من دخولِ الطّاعونِ، ح: (٣٣٥).

(٤) البخاريُّ، ك: الفتنِ، ب: صفةِ الدَّجّالِ، ح: (٧١٢٥).

(٥) قولُهُ: «لمّا سمَّت»؛ (أي: ذكرَت ووصفَت، وقولُهُ: «ما رأيناهُ قطُّ» صفةُ إنسانٍ احترازٌ عمَّن لم يروه، ولمّا كانَ هذا=

دَخلنَا الدَّيرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعظَمُ إِنسَانٍ رَأَينَاهُ قَطُّ خَلقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَينَ رُكبَتَيهِ إِلَى كَعبَيهِ بِالحَدِيدِ، قُلنَا: وَيلَكَ مَا أَنتَ؟ قَالَ: قَد قَدَرتُم عَلَى خَبَرِي، فَأَخبِرُونِي مَا أَنتُم؟ قَالُوا: نَحنُ أُنَاسٌ مِنَ العَرَبِ رَكِبنَا فِي سَفِينَةٍ بَحرِيَّةٍ، فَلَعِبَ بِنَا المَوجُ شَهرًا، فَدَخَلنَا الجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتنَا دَابَّةٌ أَهلَبُ فَقَالَت: أَنَا الجَسَّاسَةُ، اعمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيرِ، فَأَقبَلنَا إِلَيكَ سِرَاعًا.

فَقَالَ: أَخبِرُونِي عَن نَخلِ بَيسَانَ، هَل يُثمِرُ؟ قُلنَا لَهُ: نَعَم، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَلَّا تُثمِرَ، قَالَ: أَخبِرُونِي عَن بُحَيرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، هَل فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ المَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذهَبَ، قَالَ: أَخبِرُونِي عَن عَينِ زُغَرَ، هَل فِي العَينِ مَاءٌ؟ وَهَل يَزرَعُ أَهلُهَا بِمَاءِ العَينِ؟ قُلنَا لَهُ: نَعَم، هِيَ كَثِيرَةُ المَاءِ، وَأَهلُهَا يَزرَعُونَ مِن مَائِهَا، قَالَ: أَخبِرُونِي عَن نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ[1] مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَد خَرَجَ مِن مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ العَرَبُ؟ قُلنَا: نَعَم، قَالَ: كَيفَ صَنَعَ بِهِم؟ فَأَخبَرنَاهُ أَنَّهُ قَد ظَهَرَ عَلَى مَن يَلِيهِ مِنَ العَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، أَمَا إِنَّ ذَاكَ[2] خَيرٌ لَهُم أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخبِرُكُم عَنِّي، إِنِّي أَنَا المَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ

= الكلامُ في معنى «ما رأينا مثلَهُ»، وقولُهُ: «نخلِ بيسانَ»: وهي قريةٌ بالشّامِ، وقولُهُ: «الطَّبريَّةِ»: قصبةٌ بالأردن، وقولُهُ: «زُغَرَ»: بلدةٌ بالشّامِ قليلةُ النَّباتِ، وفي الأسئلةِ المذكورةِ وأجوبتِها المسطورةِ إشارةٌ إلى أنّها علاماتٌ لخروجِهِ، وأماراتٌ لذهابِ بركتِها بشآمةِ ظهورِهِ ووصولِهِ، ولـمّا كانت هذه الأسئلةُ توطئةً لما بعدَها؛ قالَ: أخبروني عن نبيِّ الأمِّيِّينَ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «عن نبيِّ الأمِّيِّينَ»؛ (أي: العربِ، أضافَهُ إليهم باعتبارِ بعثتِهِ ﷺ فيهم، وقيلَ: أرادَ طعنًا عليهِ ﷺ بأنَّهُ مبعوثٌ إليهم خاصَّةً، كما هو زعيمُ اليهودِ، أو بأنَّهُ غيرُ مبعوثٍ إلى ذوي الفطنةِ والكياسةِ)، كذا في «شرحِ ابنِ ملكٍ»، وقولُهُ: «أمَا إنَّ ذاكَ خيرٌ لهم»، ذلك إشارةٌ إلى مبهمٍ فسَّرَهُ بقولِهِ: «أنْ يطيعوهُ»، أو إشارةٌ إلى أنَّ النَّبيَّ ﷺ وما بعدَهُ خبرُهُ، وهذا يدلُّ على أنَّهُ عارفٌ بفضلِهِ وصدقِهِ ﷺ وإنَّما يجحدُ كفرًا وعنادًا، كما هو شأنُ اليهودِ، أو المرادُ الخيريَّةُ في الدُّنيا، أو أنَّهُ لـمّا لم يكُن له غرضٌ في إظهارِ كفرِهِ وإنكارِهِ ﷺ؛ أخفاهُ، ولم يصرِّح بهِ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٢) قولُهُ: «ذلك خيرٌ لهم أن يطيعوهُ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قيلَ يشبهُ هذا القولُ قولَ مَن عرفَ الحقَّ، والمخذولُ من البعدِ من اللهِ بمكانٍ لم يرَ له فيه مساهمٌ، فما وجهُ قولِهِ هذا؟ قلنا: يُحتملُ أنَّهُ أرادَ بِهِ الخيرَ في الدُّنيا؛ أي: طاعتُهم لهُ خيرٌ لهم، فإنَّهم إنْ خالفوهُ اجتاحَهم واستأصلَهم، ويُحتملُ أنَّهُ من بابِ الصَّرفةِ، صرفَهُ اللهُ تعالى=

أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الخُرُوجِ، فَأَخرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرضِ فَلَا أَدَعَ قَريَةً إِلَّا هَبَطتُهَا فِي أَربَعِينَ لَيلَةً غَيرَ مَكَّةَ وَطَيبَةَ، فَهُمَا مُحرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلتَاهُمَا، كُلَّمَا أَردتُ أَنْ أَدخُلَ وَاحِدًا مِنهُمَا استَقبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيفُ صَلتًا، يَصُدُّنِي عَنهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقبٍ مِنهَا مَلَائِكَةً يَحرُسُونَهَا»، قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخصَرَتِهِ فِي المِنبَرِ: «هَذِهِ طَيبَةُ، هَذِهِ طَيبَةُ، هَذِهِ طَيبَةُ»؛ يَعنِي: المَدِينَةَ، «أَلَا هَل كُنتُ حَدَّثتُكُم ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَم، «أَلَا إِنَّهُ فِي بَحرِ الشَّأمِ، أَو بَحرِ اليَمَنِ، لَا بَل[1] مِن قِبَلِ المَشرِقِ مَا هُوَ» وَأَومَأَ بِيَدِهِ إِلَى المَشرِقِ، رواهُ مسلمٌ[2].

٦٦٩٥ ـ وَعَنهَا ﵂ فِي حَدِيثِ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، قَالَت: قَالَ: فَإِذَا أَنَا[3] بِامرَأَةٍ تَجُرُّ شَعرَهَا، قَالَ: مَا أَنتِ؟ قَالَت: أَنَا الجَسَّاسَةُ، اذهَب إِلَى ذَلِكَ القَصرِ، فَأَتَيتُهُ، فَإِذَا رَجُلٌ يَجُرُّ شَعرَهُ، مُسَلسَلٌ فِي الأَغلَالِ، يَنزُو فِيمَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، فَقُلتُ: مَن أَنتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَّالُ، رواهُ أَبُو داوُدَ[4].

٦٦٩٦ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَتبَعُ الدَّجَّالَ مِن أُمَّتِي سَبعُونَ

= عن الطَّعنِ فيهِ والتَّكبُّرِ عليهِ، وتفوَّهَ بما ذكرَ عنهُ، كالمغلوبِ عليهِ والمأخوذِ عليهِ، فلا يستطيعُ أنْ يتكلَّمَ بغيرِهِ تأييدًا لنبيِّهِ ﷺ، والفضلُ ما شهدَت بهِ الأعداءُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «لا بل من قبلِ المشرقِ ما هو»: («ما»: زائدةٌ، قالَ: الأشرفُ: يمكنُ أنَّهُ ﷺ كانَ شاكًّا في موضعِهِ وكانَ في ظنِّهِ أنَّهُ لا يخلو عن هذهِ المواضعِ الثَّلاثةِ، فلمّا ذكرَ بحرَ الشّامِ وبحرَ اليمنِ؛ تيقَّنَ لَهُ من جهةِ الوحيِ، أو غلبَ على ظنِّهِ أنَّهُ من قبلِ المشرقِ، فنفى الأوَّلين وأضربَ عنهما، وحقَّقَ الثّالثَ)، كذا في «المرقاةِ».

(٢) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: قصَّةِ الجساسةِ، ح: (٧٣٨٦).
قولُهُ: «فأرفؤوا»؛ أي: قربوا السَّفينةَ، «أهلبُ»؛ أي: كثيرُ شعرِ الأطرافِ غليظُهُ، «فرقنا»: بكسرِ الرّاءِ؛ أي: فزعنا وخفنا.

(٣) قولُهُ: «فإذا أنا بامرأةٍ»: (قالَ في الحديثِ السّابقِ: «فلقيَتهم دابَّةٌ أهلبُ»، وهاهنا: «فإذا أنا بامرأةٍ»: قيلَ: يُحتملُ أنَّ للدَّجّالِ جسّاستين، إحداهما دابَّةٌ، والثّانيةُ امرأةٌ، ويُحتملُ أنَّ الجسّاسةَ كانَت شيطانةً؛ تمثَّلت تارةً في صورةِ دابَّةٍ، وأخرى في صورةِ امرأةٍ، وللشَّيطانِ التَّشكُّلُ في أي تشكُّلٍ أرادَ، ويُحتملُ أنْ تُسمَّى المرأةُ دابَّةً مجازًا)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) أبو داوُدَ، ك: الملاحمِ، ب: في خبرِ الجسّاسةِ، ح: (٤٣٢٥)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٣٧).
قولُهُ: «ينزو»؛ أي: يتحرَّكُ مع القيدِ مضطربًا بلا قرارٍ.

أَلفًا عَلَيهِم[١] السِّيجَانُ»، رواهُ في «شرحِ السُّنَّةِ»[٢].

٦٦٩٧ ـ وَعَن أَنسٍ ﷺ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتبَعُ الدَّجَّالَ مِن يَهُودِ أَصبَهَانَ، سَبعُونَ أَلفًا عَلَيهِمُ الطَّيَالِسَةُ»، رواهُ مسلمٌ[٣].

٦٦٩٨ ـ وَعَن عَمرِو بنِ حُرَيثٍ، عَن أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «الدَّجَّالُ يَخرُجُ مِن أَرضٍ بِالمَشرِقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتبَعُهُ أَقوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطرَقَةُ»، رواهُ التِّرمذيُّ[٤].

٦٦٩٩ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخرُجُ الدَّجَّالُ عَلَى حِمَارٍ أَقمَرَ مَا بَينَ أُذُنَيهِ سَبعُونَ بَاعًا»، رَوَاهُ البَيهَقِيُّ فِي «كِتَابِ البَعثِ وَالنُّشُورِ»[٥].



(١) قولُهُ: «عليهم السِّيجانُ»: (قالَ ابنُ الملكِ؛ أي: إذا كانَ أصحابُ الثَّروةِ سبعين ألفًا فما ظنُّكَ بالفقراءِ؟ قلتُ: الفقراءُ لكونِهم مفلسين هم في أمانِ اللهِ، إلّا إذا كانوا طامعين في المالِ والجاهِ، فهم في المعنى من أصحابِ الثَّروةِ التّابعين لتحصيلِ الكثرةِ، سواءٌ يكونُ متبوعُهم على الحقِّ أو الباطلِ، كما شوهدَ في الأزمنةِ السّابقةِ من أيّامِ يزيدَ والحجّاجِ وابنِ زيادٍ، وهكذا يزيدُ الفسادُ كلَّ سنةٍ، بل كلَّ يومٍ في البلادِ، فيتبعُ العلماءَ العبّادَ، والمشايخَ الزُّهّادَ، على ما يشاهدُ بشرُ العبادِ للأغراضِ الفاسدةِ والمناصبِ الكاسدةِ، ونسألُ اللهَ العفوَ والعافيةَ وحسنَ الخاتمةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البغويُّ في «شرحِ السُّنَّةِ» (١٥/ ٦٢)، ح: (٤٢٦٥)، وهو في «جامعِ معمرِ بنِ راشدٍ» (١١/ ٣٩٣)، ح: (٢٠٨٢٥).

(٣) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: في بقيَّةٍ من أحاديثِ الدَّجّالِ، ح: (٧٣٩٢).

(٤) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ من أين يخرجُ الدَّجّالُ؟ ح: (٢٢٣٧)، وقالَ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وابنُ ماجه، أبوابُ الفتنِ، ب: فتنةِ الدَّجّالِ، ح: (٤٠٧٢).

(٥) «التّاريخُ الكبيرُ» للبخاريِّ (١/ ١٩٩).



بابُ قصَّةِ ابنِ الصَّيَّادِ

٦٧٠٠ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ: انطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَهطٍ مِن أَصحَابِهِ قِبَلَ[1] ابنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدَهُ[2] يَلعَبُ مَعَ الغِلمَانِ فِي أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَد قَارَبَ ابنُ صَيَّادٍ

(١) قولُهُ: «قبلَ ابنِ صيّادٍ»: (وهو يهوديٌّ من يهودِ المدينةِ، وقيلَ: هو دخيلٌ فيهم، وكانَ حالُهُ في صغرِهِ حالَ الكهّانِ يصدقُ مرَّةً ويكذِبُ مرارًا، ثمَّ أسلمَ لـمّا كبرَ وظهرَت منه علاماتٌ من الحجِّ والجهادِ مع المسلمين، ثمَّ ظهرَت منهُ أحوالٌ، وسُمِعَت منهُ أقوالٌ تشعرُ بأنَّهُ الدَّجّالُ، وقيلَ: إنَّهُ تابَ وماتَ بالمدينةِ، وقيلَ: بل فُقِدَ يومَ الحرَّةِ، وقالَ ابنُ الملكِ رحمَهُ اللهُ: اختلفوا في حالِ ابنِ الصَّيّادِ، فقيلَ: هو الدَّجّالُ، وما يُقالُ: إنَّهُ ماتَ بالمدينةِ لم يثبت؛ إذ قد رُوِيَ أنَّهُ فُقِدَ يومَ الحرَّةِ، وأمّا أنَّه لم يولد للدَّجّالِ، وأنَّهُ لا يدخلِ البلدين، وأنَّهُ يكونُ كافرًا؛ فذلك في زمانِ خروجِهِ، وقيلَ: ليس هو الدَّجّالُ، ونُقِلَ أنَّ جابرًا حلفَ باللهِ أنَّ ابنَ صيّادٍ هو الدَّجّالُ، وأنَّهُ سَمِعَ عمرَ بنَ الخطّابِ ﷺ يحلفُ ذلك عند النَّبيِّ ﷺ ولم ينكرهُ، والظّاهرُ من قصَّةِ تميمٍ الدّاريِّ ﷺ أنَّهُ ليس هو الدَّجّالُ، نعم كانَ أمرُ ابنِ الصَّيّادِ ابتلاءً من اللهِ تعالى لعبادِهِ، فوقى اللهُ تعالى المسلمين من شرِّهِ، أقولُ: ولا ينافيهِ قصَّةُ تميمٍ الدّاريِّ إذ يمكنُ أن يكونَ لَهُ أبدانٌ مختلفةٌ، فظاهرُهُ في عالمِ الحسِّ والخيالِ دائرٌ مع اختلافِ الأحوالِ، وباطنُهُ في عالمِ المثالِ مقيَّدٌ بالسَّلاسلِ والأغلالِ، ولعلَّ المانعَ من ظهورِ كمالِهِ في الفتنةِ وجودُ سلاسلِ النُّبوَّةِ وأغلالِ الرِّسالةِ، واللهُ سبحانَهُ وتعالى أعلمُ.

وقالَ بعضُ المحقِّقين: الوجهُ في الأحاديثِ الواردةِ في ابنِ صيّادٍ مع ما فيها من الاختلافِ والتَّضادِّ أنْ يُقالَ: إنَّهُ ﷺ حسبَهُ الدَّجّالَ قبلَ التَّحقيقِ بخبرِ المسيحِ الدَّجّالِ، فلمّا أخبرَ ﷺ بما أخبرَ بهِ من شأنِ قصَّتِهِ في حديثِ تميمٍ الدّاريِّ، ووافقَ ذلك ما عندَهُ، تبيَّنَ لَهُ ﷺ أنَّ ابنَ الصَّيّادِ ليسَ بالَّذي ظنَّهُ، ويؤيِّدُهُ ما ذكرَهُ أبو سعيدٍ حينَ صَحِبَهُ إلى مكَّةَ، وأمّا توافقُ النُّعوتِ في أبوي الدَّجّالِ وأبوي ابنِ صيّادٍ؛ فليسَ ممّا يُقطعُ بهِ قولًا، فإنَّ اتِّفاقَ الوصفينِ لا يلزمُ منه اتِّحادُ الموصوفَين، وكذا حلفَ عمرُ وابنُهُ مع عدمِ إنكارِهِ ﷺ من أنَّهُ الدَّجّالَ، فإنَّ كلَّ ذلك قبلَ تبينِ الحالِ، وقد كانَ للدَّجّالِ في بعضِ علاماتِهِ ما أورثَ ذلك فيهِ ﷺ إشفاقًا منهُ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «حتَّى وجدَه»: (قيلَ: حتّى هنا حرفُ ابتداءٍ، يُستأنفُ بعدَهُ الكلامُ، ويفيدُ انتهاءَ الغايةِ، وقولُهُ: «يلعبُ مع=

يومَئِذٍ الحُلُمَ، فَلَم يَشعُر حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ظَهرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَشهَدُ أَنّي رَسُولُ اللهِ»، فَنَظَرَ إِلَيهِ، فَقَالَ: أَشهَدُ[1] أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، ثُمَّ قَالَ ابنُ صَيَّادٍ[2]: أَتَشهَدُ أَنّي رَسُولُ اللهِ، فَرَضَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «آمَنتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ»[3] ثُمَّ قَالَ لِابنِ صَيَّادٍ: «مَاذَا تَرَى»، قَالَ: يَأتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيكَ الأَمرُ» [ثم] قَالَ [له] رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنّي خَبَأتُ[4] لَكَ خَبِيئًا» قَالَ: هُوَ الدُّخُّ،

= الصِّبيانِ» حالٌ من مفعولِ «وجدَه»)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «أشهدُ أنَّكَ رسولُ الأُمِّيِّينَ»: (قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: يريدُ بهم العربَ؛ لأنَّ أكثرَهم كانوا لا يكتبون، ولا يقرؤون، وما ذكرَهُ، وإنْ كانَ حقًّا من قبلِ المنطوقِ، لكنَّهُ يُشعِرُ بباطلٍ من حيثُ المفهومُ، وهو أنَّهُ مخصوصٌ بالعربِ غيرَ مبعوثٍ إلى العجمِ، كما زعمَهُ بعضُ اليهودِ، وهو إنْ قصدَ بِهِ ذلك فهو من جملةِ ما يلقي إليهِ الكاذبُ الَّذي يأتيهِ وهو شيطانٌ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «ثمَّ قالَ ابنُ صيّادٍ: أتشهدُ أنّي رسولُ اللهِ»: (فإنْ قيلَ: لم يقتلهُ النَّبيُّ ﷺ مع أنَّهُ ادَّعى بحضرتِهِ النُّبوَّةَ؟ فالجوابُ من وجهين، ذكرَهما البيهقيُّ وغيرُهُ، أحدِهما: أنَّهُ كانَ غيرَ بالغٍ، واختارَ القاضي عياضٌ رحمَهُ اللهُ هذا الجوابَ، والثّاني: أنَّهُ كانَ في أيّامِ مهادنةِ اليهودِ وحلفائِهم، وجزمَ الخطّابيُّ بالجوابِ الثّاني، قالَ: لأنَّ النَّبيَّ ﷺ بعدَ قدومِهِ المدينةَ كتبَ بينَهُ وبينَ اليهودِ كتابَ الصُّلحِ، على أنْ يتركوا على حالِهم، وكانَ ابنُ صيّادٍ منهم أو دخيلًا فيهم)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «ثمَّ قالَ: آمنتُ باللهِ وبرسلِهِ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: هو عطفٌ على «فرضَّهِ»، و«ثمَّ» للتَّراخي في الرُّتبةِ، والكلامُ خارجٌ على إرخاءِ العنانِ؛ أي: آمنتُ باللهِ ورسلِهِ، فتفكَّر هل أنتَ منهم؟ انتهى، وفيهِ إيهامُ تجويزِ التَّردُّدِ في كونِهِ من الرُّسلِ أم لا، ولا يخفى فسادُهُ، فالصَّوابُ أنَّهُ عملَ بالمفهومِ كما فعلَهُ الدَّجّالُ؛ فالمعنى: إنّي آمنتُ برسلِهِ وأنتَ لستَ منهم، فلو كنتَ منهم؛ لآمنتُ بكَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «إنّي خبَأتُ»: (قالَ ابنُ ملكٍ: وإنَّما امتحنَهُ ﷺ بذلك؛ ليظهرَ إبطالُ حالِهِ للصَّحابةِ، وأنَّهُ كاهنٌ يأتيهِ الشَّيطانُ فيلقي على لسانِهِ)، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ في «بذلِ المجهودِ»: (فإنْ قلتَ: كيف اطَّلعَ هو أو شيطانُهُ على بعضِ ما في الضَّميرِ؟ أُجيبَ باحتمالِ أنَّهُ ﷺ تكلَّمَ بِهِ في نفيهِ أو ذكَّرَ بعضَ الصَّحابةِ بذلك: فاسترقَ الشَّيطانُ بعضَ ذلك، قلتُ: والأظهرُ أنَّهُ جرى ذكرُهُ في السَّماءِ، فاسترقَ الشَّيطانُ من هنالك كسائرِ الأمرِ الَّتي تخبرُ بها الكهنة، كذا في «فتحِ الودودِ»، قلتُ: والأولى أنْ يُقالَ: إنَّهُ ثبتَ في الحديثِ أنَّهُ الشَّيطانُ يجري من الإنسانِ مجرى الدَّمِ، ويلقي الوساوسَ والخطراتِ في القلبِ، ويطَّلعُ على خطراتِ القلوبِ، فلوا اطَّلعَ على بعضٍ ما في قلبِ النَّبيِّ ﷺ؛ فليس ببعيدٍ). م

قَالَ: «اخسأ، فَلَن[1] تعدُوَ قَدرَكَ» قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَأْذَنُ لِي فِيهِ أَضرِب عُنُقَهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِن يَكُن هُوَ؛ لاَ تُسَلَّطُ عَلَيهِ، وَإِن لَم يَكُن هُوَ؛ فَلاَ خَيرَ لَكَ فِي قَتلِهِ»، قَالَ ابنُ عُمَرَ: انطَلَقَ بَعدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأُبَيُّ بنُ كَعبٍ الأَنصَارِيُّ، يَؤُمَّانِ النَّخلَ الَّتِي فِيهَا ابنُ صَيَّادٍ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخلِ، وَهُوَ يَختِلُ أَنْ يَسمَعَ مِن ابنِ صَيَّادٍ شَيئًا قَبلَ أَن يَرَاهُ، وَابنُ صَيَّادٍ مُضطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا زَمزَمَةٌ، فَرَأَت أُمُّ ابنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخلِ، فَقَالَت لِابنِ صَيَّادٍ: أَي صَافِ ـ وَهُوَ اسمُهُ ـ هَذَا مُحَمَّدٌ، فَتَنَاهَى ابنُ صَيَّادٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَو تَرَكَتهُ بَيَّنَ».

قَالَ عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ[2]: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَثنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنِّي أُنذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِن نَبِيٍّ إِلَّا وَقَد أَنذَرَهُ قَومَهُ، لَقَد أَنذَرَهُ نُوحٌ قَومَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُم فِيهِ قَولًا لَم يَقُلهُ نَبِيٌّ لِقَومِهِ، تَعلَمُونَ أَنَّهُ أَعوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيسَ بِأَعوَرَ»، متَّفقٌ عليهِ[3].

٦٧٠١ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: لَقِيَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ؛ [يعني ابن صياد]، فِي بَعضِ طُرُقِ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» فَقَالَ هُوَ: أَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آمَنتُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، مَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى عَرشًا عَلَى المَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَرَى عَرشَ إِبلِيسَ عَلَى البَحرِ، وَمَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى صَادِقِينِ وَكَاذِبًا ـ أَو كَاذِبَينِ

---

(١) قولُهُ: «فلن تعدوَ قدرَكَ»: (لا تتجاوزُ قدرَكَ وقدرَ أمثالِكَ من الكهّانِ الَّذين يحفظون من إلقاءِ الشَّيطانِ كلمةً واحدةً من جملةٍ كثيرةٍ، بخلافِ الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ فإنَّهُ يوحي اللهُ تعالى إليهم من علمِ الغيبِ ما يوحي؛ فيكونُ واضحًا جليًّا كاملًا، وبخلافِ ما يلهمُ اللهُ الأولياءَ من الكراماتِ، واللهُ تعالى أعلمُ، وحاصلُ الجملةِ وزبدةُ المسألةِ: أنَّكَ وإنْ أخبرتَ عن الخبيءِ؛ فلن تستطيعَ أنْ تجاوزَ عن الحدِّ الَّذي حُدَّ لكَ، يريدُ أنَّ الكهانةَ لا ترفعُ بصاحبِها عن القدرِ الَّذي عليهِ هو، وإنْ أصابَ في كهانتِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «قالَ عبدُاللهِ بنُ عمرَ»: (الظّاهرُ أنَّ ما سيأتي حديثٌ آخرُ ذكرَهُ استطرادًا؛ ولذا لم يأتِ بعاطفٍ، وقالَ: «قامَ رسولُ اللهِ ﷺ»)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الأدبِ، ب: قولِ الرَّجلِ للرَّجلِ: اخسأ، ح: (٦١٧٣)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ ابنِ صيّادٍ، ح: (٧٣٥٧).

وَصَادِقًا ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لُبِسَ عَلَيهِ، دَعُوهُ»، رواهُ مسلمٌ[١].

٦٧٠٢ ـ وَعَن أَبِي بَكرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَمكُثُ أَبُو الدَّجَّالِ وَأُمُّهُ ثَلَاثِينَ عَامًا، لَا يُولَدُ لَهُمَا وَلَدٌ، ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَعورُ أَضَرُّ[٢] شَيءٍ[٣] وَأَقَلُّهُ مَنفَعَةً، تَنَامُ عَينَاهُ[٤] وَلَا يَنَامُ قَلبُهُ»، ثُمَّ نَعَتَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيهِ، فَقَالَ: «أَبُوهُ طِوَالٌ ضَربُ اللَّحمِ كَأَنَّ أَنفَهُ مِنقَارٌ، وَأُمُّهُ فِرضَاخِيَّةٌ طَوِيلَةُ الثَّديَينِ» فَقَالَ أَبُو بَكرَةَ: فَسَمِعنَا بِمَولُودٍ فِي اليَهُودِ بِالمَدِينَةِ، فَذَهَبتُ أَنَا وَالزُّبَيرُ بنُ العَوَّامِ حَتَّى دَخَلنَا عَلَى أَبَوَيهِ، فَإِذَا نَعتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمَا، فَقُلنَا: هَل لَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَا: مَكَثنَا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ، ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَعوَرُ أَضَرُّ شَيءٍ وَأَقَلُّهُ مَنفَعَةً، تَنَامُ عَينَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلبُهُ، قَالَ: فَخَرَجنَا مِن عِندِهِمَا، فَإِذَا هُوَ مُنجَدِلٌ فِي الشَّمسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ وَلَهُ هَمهَمَةٌ، فَتَكَشَّفَ عَن رَأسِهِ فَقَالَ: مَا قُلتُمَا؟ قُلنَا: وَهَل سَمِعتَ مَا قُلنَا؟ قَالَ: نَعَم، تَنَامُ عَينَايَ وَلَا يَنَامُ قَلبِي، رواه التِّرمذيُّ[٥].

---

(١) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ ابنِ الصَّيَّادِ، ح: (٧٣٤٦).

(٢) في الأصلِ: «أضرس»، والصَّوابُ ما أُثبتَ.

(٣) قولُهُ: «أضرسُ وأقلُّهُ منفعةً»؛ (أي: عظيمُ الضِّرسِ، وهو السِّنُّ، والمرادُ بِهِ النَّابُ لما سيأتي؛ والمعنى: لا غلامَ أقلَّ منه نفعًا، قالَ الجزريُّ: قولُهُ: أضرسُ كذا في نسخِ المصابيحِ؛ أي: عظيمُ الضِّرسِ، أو الَّذي يولدُ وضرسُهُ معهُ، ولا شكَّ عندي أنَّهُ تصحيفُ أضرُّ شيءٍ، وكذا هو في كتابِ التِّرمذيِّ الَّذي أخذَهُ المؤلِّفُ منهُ، وبهذا يصحُّ عطفُ «وأقلُّهُ منفعةً» عليهِ من غيرِ تعسُّفٍ ولا تكلُّفِ تقديرٍ، ويكونُ الضَّميرُ عائدًا إلى شيءٍ؛ أي: أقلُّ شيءٍ منفعةً، قلتُ: ويؤيِّدُهُ أنَّهُ أوردَ الحافظُ ابنُ حجرٍ في شرحِ البخاريِّ حديثَ أبي بكرةَ ناقلًا عن أبي داوُدَ، وفيهِ: «غلامٌ أعورُ أضرُّ شيءٍ وأقلُّهُ نفعًا»). م

(٤) وقولُهُ: «تنامُ عيناهُ ولا ينامُ قلبُهُ» (قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: أي: لا تنقطعُ أفكارُهُ الفاسدةُ عنهُ عندَ النَّومِ؛ لكثرةِ وساوسِهِ وتخيُّلاتِهِ وتواترِ ما يلقي الشَّيطانُ إليهِ، كما لم يكن ينامُ قلبُ النَّبيِّ ﷺ من أفكارِهِ الصَّالحةِ؛ بسببِ ما تواترَ عليهِ من الوحيِ والإلهامِ)، كذا في «المرقاةِ».

(٥) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في ذكرِ ابنِ الصَّيَّادِ، ح: (٢٢٤٨)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأحمدُ ح: (٢٠٤١٨). =

٦٧٠٣ ـ وعَن جَابِرٍ ﷺ: أَنَّ امرَأَةً مِنَ اليَهُودِ بِالمَدِينَةِ وَلَدَت غُلَامًا مَمسُوحَةٌ عَينُهُ، طَالِعَةٌ نَاتِئَةٌ[1]، فَأَشفَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ الدَّجَّالَ، فَوَجَدَهُ تحتَ قَطِيفَةٍ يُهَمهِمُ، فَآذَنَتهُ أُمُّهُ، فَقَالَت: يَا عَبدَاللهِ، هَذَا أَبُو القَاسِمِ قَد جَاءَ، فَاخرُج إِلَيهِ، فَخَرَجَ مِنَ القَطِيفَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَهَا؟ قَاتَلَهَا اللهُ، لَو تَرَكَتهُ؛ لَبَيَّنَ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا ابنَ صَائِدٍ مَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى حَقًّا، وَأَرَى بَاطِلًا، وَأَرَى عَرشًا عَلَى المَاءِ، قَالَ: فَلَبِسَ عَلَيهِ، فَقَالَ: أَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ هُوَ: أَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آمَنتُ بِالله وَرُسُلِهِ»، ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَهُ، ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخرَى، فَوَجَدَهُ فِي نَخلٍ لَهُ يُهَمهِمُ، فَآذَنَتهُ أُمُّهُ، فَقَالَت: يَا عَبدَالله هَذَا أَبُو القَاسِمِ قَد جَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَهَا؟ قَاتَلَهَا اللهُ، لَو تَرَكَتهُ؛ لَبَيَّنَ» قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَطمَعُ أَنْ يَسمَعَ مِن كَلَامِهِ شَيئًا، فَيَعلَمُ هُوَ، هُوَ أَم لَا، قَالَ: «يَا ابنَ صَائِدٍ مَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى حَقًّا، وَأَرَى بَاطِلًا، وَأَرَى عَرشًا عَلَى المَاءِ، قَالَ: «أَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ الله؟» قَالَ هُوَ: أَتَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ الله؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «آمَنتُ بِالله وَرَسُلِهِ»، فَلَبِسَ عَلَيهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَتَرَكَهُ ثُمَّ جَاءَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ، وَالأَنصَارِ وَأَنَا مَعَهُ، قَالَ: فَبَادَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَينَ أَيدِينَا وَرَجَا أَن يَسمَعَ مِن كَلَامِهِ شَيئًا، فَسَبَقَتهُ أُمُّهُ إِلَيهِ، فَقَالَت: يَا عَبدَالله هَذَا أَبُو القَاسِمِ قَد جَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَهَا؟ قَاتَلَهَا الله، لَو تَرَكَتهُ؛ لَبَيَّنَ» فذكرَ مثلَ معنى حديثِ ابنِ عمرَ، فَقَالَ عُمَرُ: ائذَن لِي فَأَقتُلَهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ يَكُن هُوَ؛ فَلَستَ صَاحِبَهُ، إِنَّمَا صَاحِبُهُ عِيسَى بنُ مَريَمَ، وَإِلَّا يَكُن؛ فَلَيسَ لَكَ أَنْ تَقتُلَ رَجُلًا مِن أَهلِ العَهدِ»، قَالَ: فَلَم يَزَل رَسُولُ اللهِ ﷺ مُشفِقًا أَنَّهُ الدَّجَّالُ»، رواهُ فِي «شرحِ السُّنَّةِ»[2].

= وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٥/ ٦٠٣): («ضربُ اللَّحمِ»؛ أي: خفيفُ اللَّحمِ مستدقٌّ، «كأنَّ أنفهُ منقارٌ»؛ أي: في أنفِهِ طولٌ؛ بحيثُ يشبهُ منقارَ الطّائرِ، «فرضاخيَّةٌ»؛ أي: ضخمةٌ، «منجدلٌ»؛ أي: غلامٌ ملقى على وجهِ الأرضِ، «همهمةٌ»؛ أي: كلامٌ خفيٌّ ضعيفٌ لا يُفهمُ).

(١) قولُهُ: «طَالِعَةٌ نَاتِئَةٌ»: (وهذا الحديثُ يقوّي روايةَ: أضرسُ، فيما تقدَّمَ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) أحمدُ (١٤٩٥٥)، وجوَّدَ إسنادَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٤٧).

٦٧٠٤ ـ وَعَن نَافِعٍ قَالَ: لَقِيَ ابنُ عُمَرَ ﵄ ابنَ صَائِدٍ فِي بَعضِ طُرُقِ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَولًا أَغضَبَهُ، فَانتَفَخَ حَتَّى مَلأَ السِّكَّةَ، فَدَخَلَ ابنُ عُمَرَ عَلَى حَفصَةَ وَقَد بَلَغَهَا، فَقَالَت لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ[١]، مَا أَرَدتَ مِن ابنِ صَائِدٍ، أَمَا عَلِمتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا يَخرُجُ[٢] مِن غَضبَةٍ يَغضَبُهَا؟»، رواهُ مسلمٌ[٣].

٦٧٠٥ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: لَقِيتُهُ وَقَد نَفَرَت عَينُهُ، قَالَ: فَقُلتُ: مَتَى فَعَلَت عَينُكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: لَا أَدرِي، قَالَ: قُلتُ: لَا تَدرِي وَهِيَ فِي رَأسِكَ؟ قَالَ: إِن شَاءَ اللهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ، قَالَ: فَنَخَرَ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعتُ، رواهُ مسلمٌ[٤].

٦٧٠٦ ـ وَعَن مُحَمَّدِ بنِ المُنكَدِرِ، قَالَ: رَأَيتُ جَابِرَ بنَ عَبدِاللهِ ﵄ يَحلِفُ بِاللهِ: أَنَّ ابنَ الصَّائِدِ الدَّجَّالُ، قُلتُ: تَحلِفُ بِاللهِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعتُ عُمَرَ يَحلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَم يُنكِرهُ النَّبِيُّ ﷺ[٥]، متَّفقٌ عليهِ[٦]

---

(١) قولُهُ: «رحمكَ اللهُ»: (جملةٌ دعائيَّةٌ دالَّةٌ على جوازِ مثلِها للأحياءِ، وإنْ كانَ العرفُ الآنَ على خلافِ ذلك)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «يخرجُ من غضبةٍ يغضبُها»؛ (أي: إنَّهُ يغضبُ غضبةً فيخرجُ بسببِ غضبِهِ، فيدَّعي النُّبوَّةَ؛ فلا تغضبْهُ يا عبدَاللهِ ولا تتكلَّم معهُ كيلا يخرجَ فتظهرُ الفتنُ، ذكرَهُ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ، وقالَ المظهرُ: يعني: إنَّما يخرجُ الدَّجَّالُ حينَ يغضبُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ ابنِ الصَّيَّادِ، ح: (٧٣٥٩).

(٤) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ ابنِ الصَّيَّادِ، ح: (٧٣٦٠).

(٥) فهذهِ اليمينُ يمينُ لغوٍ عندَنا، لا مؤاخذةَ فيها، قالَ في «الهدايةِ»: (٢/ ٣١٧): (ومن اللَّغوِ أنْ يقولَ: واللهِ إنَّهُ لزيدٌ، وهو يظنُّهُ زيدًا، وإنَّما هو عمرٌو، والأصلُ فيهِ قولُهُ تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ [البقرة: ٢٢٥]. م

(٦) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الاعتصامِ، ب: مَن رأى تركَ النَّكيرِ، ح: (٧٣٥٥)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ ابنِ الصَّيَّادِ، ح: (٧٣٥٣).

٦٧٠٧ ـ وَعَن نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابنُ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ: وَاللهِ، مَا أَشُكُّ أَنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ ابنُ صَيَّادٍ، رواهُ أَبُو داوُدَ والبيهقيُّ فِي «كتابِ البَعثِ والنُّشُورِ»[١].

٦٧٠٨ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: صَحِبتُ ابنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ لِي: أَمَا قَد لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ، يَزعُمُونَ أَنِّي الدَّجَّالُ، أَلَستَ سَمِعتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَا يُولَدُ لَهُ» وَقَد وُلِدَ لِي؟، أَلَيسَ قَد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ كَافِرٌ» وَأَنَا مُسلِمٌ؟، أَوَلَيسَ قَد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَدخُلُ المَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ» وَقَد أَقبَلتُ مِنَ المَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ؟، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَولِهِ: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَعلَمُ مَولِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَينَ هُوَ وَأَعرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، قَالَ: فَلَبَسَنِي، قَالَ: قُلتُ لَهُ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَومِ، قَالَ: وَقِيلَ لَهُ: أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ فَقَالَ: لَو عُرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهتُ، رواهُ مسلمٌ[٢].

٦٧٠٩ ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺقَالَ: فَقَدنَا ابنَ صَيَّادٍ يَومَ الحَرَّةِ، رواهُ أَبُو داوُدَ[٣].

٦٧١٠ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ، أَنَّ ابنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَن تُربَةِ الجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «درمَكَةٌ بَيضَاءُ مِسكٌ خَالِصٌ»، رواهُ مسلمٌ[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) أبو داوُدَ، ك: الملاحمِ، ب: خبرِ ابنِ الصّائدِ، ح: (٤٣٣٠)، وصحَّحَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٤٥).

(٢) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ ابنِ الصَّيّادِ، ح: (٧٣٤٨/ ٧٣٤٩/ ٧٣٥٠).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٥/ ٦٠٠): («فلبسني»؛ أي: ابنُ صيّادٍ، من التَّلبيسِ؛ بمعنى: التَّخليطِ؛ حيثُ لم يعيِّن مولدَهُ وموضعَهُ، بل تركَهُ ملتبسًا، فالتبسَ عليَّ، أو معناهُ: أوقعني في الشَّكِّ بقولِهِ: وُلِدَ لي، وبدخولِ المدينةِ ومكَّةَ، وكانَ ظنّي أنَّهُ دجّالٌ).

(٣) أبو داوُدَ، ك: الملاحمِ، ب: خبرِ ابنِ الصَّيّادِ، ح: (٤٣٣٢)، وصحَّحَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٤٦).

(٤) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ذكرِ ابنِ الصَّيّادِ، ح: (٧٣٥٢).

قولُهُ: «درمكةٌ بيضاءُ مسكٌ خالصٌ» قالَ العلماءُ: معناهُ: أنَّها في البياضِ درمكةٌ وفي الطِّيبِ مسكٌ، والدَّرمكُ: هو الدَّقيقُ الحواريُّ الخالصُ البياضَ.



بابُ نزولِ عيسى عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ

٦٧١١ ـ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَن يَنزلَ فِيكُم ابنُ مَريَمَ حَكَمًا عدلًا، فَيَكسِرَ[1] الصَّلِيبَ، وَيَقتُلَ الخِنزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تكُونَ السَّجدَةُ الوَاحِدَةُ خيرًا مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيرَةَ: وَاقرَؤُوا إِن شِئتُم: ﴿وَإِن[2] مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]، متَّفقٌ عليهِ[3].

٦٧١٢ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ، لَيَنزِلَنَّ ابنُ مَريَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقتُلَنَّ الخِنزِيرَ،..

---

(١) قولُهُ: «فيكسرَ الصَّليبَ»؛ (أي: فيبطلَ النَّصرانيَّةَ ويحكمَ بالملَّةِ الحنيفيَّةِ، وقولُهُ: «ويقتلَ الخنزيرَ»؛ أي: يحرِّمَ اقتناءَهُ وأكلَهُ، ويبيحَ قتلَهُ، وقولُهُ: «ويضعَ الجزيةَ»؛ أي: عن أهلِ الكتابِ ويحملُهم على الإسلامِ، ولا يقبلُ منهم غيرَ دينِ الحقِّ، وقولُهُ: «حتَّى تكونَ السَّجدةُ خيرًا من الدُّنيا وما فيها»: وإنْ ما أرادَ بذلك أنَّ النَّاسَ يرغبون في أمرِ اللهِ، ويزهدونَ عن الدُّنيا حتَّى تكونَ السَّجدةُ الواحدةُ أحبَّ إليهم من الدُّنيا وما فيها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمنن به قبل موته»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: استدلَّ بالآيةِ على نزولِ عيسى ﷺ في آخرِ الزَّمانِ؛ مصداقًا للحديثِ، وتحريرُهُ: أنَّ الضَّميرين في «بهِ» و«قبلَ موتهِ» لعيسى، والمعنى: وإنْ من أهلِ الكتابِ أحدٌ إلّا ليؤمنَنَّ بعيسى قبلَ موتِ عيسى، وهم أهلُ الكتابِ الَّذين يكونون في زمانِ نزولِهِ، فتكونُ الملَّةُ واحدةً، وهي ملَّةُ الإسلامِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: نزولِ عيسى بنِ مريمَ عليهما السَّلامُ، ح: (٣٤٤٨)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: نزولِ عيسى بنِ مريمَ، ح: (٣٨٩).



وَلَيَضَعَنَّ الجِزيَةَ، وَلَتُترَكَنَّ[١] القِلَاصُ فَلَا يُسعَى عَلَيهَا، وَلَتَذهَبَنَّ[٢] الشَّحنَاءُ وَالتَّبَاغُض وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدعُونَّ إِلَى المَالِ فَلَا يَقبَلُهُ أَحَدٌ»، رواهُ مسلمٌ[٣].

وَفِي روايةٍ لهُمَا: قَالَ ﷺ: «كَيفَ أَنتُم إِذَا نَزَلَ ابنُ مَريَمَ فِيكُم وَإِمَامُكُم[٤] مِنكُم؟»[٥].

٦٧١٣ ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنزِلُ عِيسَى بنُ مَريَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُم: تَعَالَ، صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ[٦]: لَا، إِنَّ بَعضَكُم عَلَى بَعضٍ أُمَرَاءُ تَكرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الأُمَّةَ»، رواهُ مسلمٌ[٧].

---

(١) قولُهُ: «ولتُترَكَنَّ القلاصُ فلا يُسعى عليها»: (قالَ المظهرُ: يعني ليترَكَنَّ عيسى ﷺ إبلَ الصَّدقةِ، ولا يأمرُ أحدًا أنْ يسعى عليها أو يأخذَها؛ لأنَّهُ لا يجدُ مَن يقبلُها؛ لاستغناءِ النَّاسِ عنها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «ولتذهبَنَّ الشَّحناءُ»: (وكلُّها نتيجةُ حبِّ الدُّنيا، فتزولُ كلُّ هذه العيوبِ بزوالِ محبَّةِ الدُّنيا عن القلوبِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الإيمانِ، ب: نزولِ عيسى بنِ مريمَ، ح: (٣٩١)، والبخاريُّ، ك: البيوعِ، ب: قتلِ الخنزيرِ، ح: (٢٢٢٢).

(٤) قولُهُ: «وإمامُكم منكم»؛ (أي: من أهلِ دينِكم؛ وهو المهديُّ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) البخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: نزولِ عيسى بنِ مريمَ، ح: (٣٤٤٩)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: نزولِ عيسى بنِ مريمَ، ح: (٣٩٢).

(٦) قولُهُ: «فيقولُ: لا»: (قالَ التَّفتازانيُّ في «شرحِ العقائدِ»: الأصحُّ أنَّ عيسى ﷺ يصلِّي بالنَّاسِ، ويؤمُّهم ويقتدي بهِ المهديُّ؛ لأنَّهُ أفضلُ وإمامتُهُ أولى، قالَ ابنُ أبي شريفٍ: هذا يوافقُ ما في «مسلمٍ» من قولِهِ: «وإمامُكم منكم»، لكنَّهُ فيهِ ما يخالفُهُ، وهو حديثُ جابرٍ، ويمكنُ الجمعُ بينَهما بأنْ يكونَ صلَّى بهم أوَّلَ نزولِهِ؛ تنبيهًا على أنَّهُ نزلَ مقتدًى بهِ في الحكمِ على شريعتِهم، ثمَّ دُعِيَ إلى الصَّلاةِ فأشارَ بأنْ يؤمَّهم المهديُّ؛ إظهارًا لإكرامِ اللهِ بهِ هذه الأمَّةَ، قلتُ: ويمكنُ الجمعُ بالعكسِ أيضًا، وربَّما يُدَّعى أنَّهُ الأولى، على أنَّ قولَهُ: «إمامُكم منكم» ظاهرٌ في أنَّ المهديَّ هو الإمامُ، واللهُ تعالى أعلمُ بالمرامِ، قالَ: وأمَّا كونُهُ أفضلَ؛ فلا يلزم منهِ بطلانُ الاقتداءِ بغيرِهِ، وأمَّا الأولويَّةُ بالأفضليَّةِ؛ فيعارضُها إظهارُ تكرمةِ اللهِ تعالى هذهِ الأمَّةَ بدوامِ شريعتِهِ، كما نطقَ بهِ الحديثُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٧) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: نزولِ عيسى بنِ مريمَ، ح: (٣٩٥).

٦٧١٤ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَنزِلُ عِيسَى بنُ مَريَمَ إِلَى الأَرضِ، فَيَتَزَوَّجُ، وَيُولَدُ لَهُ، وَيَمكُثُ خَمسًا وَأَربَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَمُوتُ، فَيُدفَنُ مَعِي فِي[1] قَبرِي، فَأَقُومُ أَنَا وَعِيسَى بنُ مَريَمَ فِي قَبرٍ وَاحِدٍ بَينَ أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ»، رَوَاهُ ابنُ الجَوزِيِّ فِي «كِتَابِ الوَفَاءِ»[2].



(١) قولُهُ: «في قبري»؛ (أي: في مقبرتي، وعبَّرَ عنها بالقبرِ، لقربِ قبرِه بقبرِه، فكأنَّما في قبرٍ واحدٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) «الوفا في حقوقِ المصطفى» (٢/ ٨١٤)، (ويشهدُهُ ما في التِّرمذيِّ: عن عبدِاللهِ بنِ سلامٍ، قالَ: مكتوبٌ في التَّوراةِ صفةُ محمَّدٍ، وعيسى بنُ مريمَ يدفنُ معهُ، وقالَ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).



بابُ قربِ السَّاعةِ[1]
وأنَّ[2] من ماتَ فقد قامَت قيامتُهُ

٦٧١٥ ـ عَن شعبةَ عَن قَتَادَة عَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُعِثتُ أَنَا[3] وَالسَّاعَةُ كَهَاتَينِ»، قَالَ شُعبَةُ: وَسَمِعتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ: كَفَضلِ إِحدَاهُمَا عَلَى الأُخرَى، فَلَا أَدرِي أَذَكَرَهُ عَن أَنَسٍ أَو قَالَهُ قَتَادَةُ، متَّفقٌ عليهِ[4].

---

(١) قولُهُ: «السّاعةُ»: (أي: القيامةُ، وأطلقَ السّاعةَ عليها؛ لأنَّها تكونُ بغتةً وفجأةً، فوقوعُها في أدنى ما يطلقُ عليهِ اسمُ الزّمانِ، وإنْ كانَت بالنِّسبةِ إلى انتهائها مديدةً، وقيلَ: أُطلقَت عليها لطولِها، كما يُسمَّى الزِّنجيُّ بالكافورِ تسميةً بالضِّدِّ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «وأنَّ مَن ماتَ فقد قامَت قيامتُهُ»: (هي القيامةُ الصُّغرى، وأمّا في كتابِ اللهِ فما أظنُّ أنَّ السّاعةَ وردَت بهذا المعنى، إلّا ما رواهُ الدَّيلميُّ عن أنسٍ مرفوعًا بلفظِ: «إذا ماتَ أحدُكم فقد قامَت قيامتُهُ»، وهو المعنونُ في البابِ مع عدمِ إيرادِ حديثٍ يلائمُهُ، وهذا كما ترى)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «بُعِثتُ أنا والسّاعةُ كهاتين»: (قالَ ابنُ التِّينِ: اختلفَ في معناهُ، فقيلَ: كما بينَ السَّبّابةِ والوسطى في الطُّولِ، وقيلَ: المعنى ليسَ بينَهُ وبينَها نبيٌّ، قالَ القرطبيُّ: حاصلُ الحديثِ تقريبُ أمرِ السّاعةِ وسرعةِ مجيئِها) قالَهُ العلّامةُ العينيُّ رحمَهُ اللهُ، وقالَ الكرمانيُّ: (الغرضُ أنَّ بعثةَ رسولِ اللهِ ﷺ من أشراطِ القيامةِ، وهما متقاربانِ، انتهى، وقالَ السَّيِّدُ: قولُهُ: «بُعِثتُ أنا والسّاعةُ» بالرَّفعِ على العطفِ، أي «بُعِثتُ أنا والسّاعةُ» بعثًا متفاضلًا، كفضلِ الوسطى على السَّبّابةِ، ويُروى بالنَّصبِ على قصدِ معنى المعيَّةِ، وعلى هذا لا يصحُّ معنى التَّفاضلِ المرويِّ عن قتادةَ، وقولُهُ: «كهاتين» قيلَ: يحتملُ معنًى آخرَ، وهو ارتباطُ دعوتِهِ بالسّاعةِ، لا يفرِّقُ إحداهما من الأخرى، كما لا تُفرِّقُ بينَ السَّبّابةِ والوسطى بما ليسَ منهما). م

(٤) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفتنِ، ب: قربِ السّاعةِ، ح: (٧٤٠٤)، والبخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: قولِ النَّبيِّ ﷺ: بُعِثتُ أنا والسّاعةُ، ح: (٦٥٠٤).

٦٧١٦ ـ وَعَنِ المُستَورِدِ بنِ شَدَّادٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ[١] فِي نَفَسِ السَّاعَةِ فَسَبَقْتُهَا كَمَا سَبَقَت هَذِهِ هَذِهِ»؛ لِأُصبُعَيهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسطَى، رواهُ التِّرمذيُّ[٢].

٦٧١٧ ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ قَبلَ أَن يَمُوتَ بِشَهرٍ: «تَسأَلُونِي[٣] عَنِ السَّاعَةِ؟، وَإِنَّمَا عِلمُهَا عِندَ اللهِ، وَأُقسِمُ بِاللهِ مَا عَلَى الأَرضِ مِن نَفسٍ مَنفُوسَةٍ تَأتِي[٤] عَلَيهَا مِئَةُ سَنَةٍ

---

(١) قولُهُ: «بُعِثتُ في نفسِ السّاعةِ»: (أرادَ بهِ قربَها؛ أي: حينَ تنفَّسَت، وتنفُّسُها ظهورُ أشراطِها، ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التّكوير: ١٨]؛ أي: ظهرَ آثارُ طلوعِهِ، وبعثةُ النَّبيِّ ﷺ من أوَّلِ أشراطِها، هذا معنى كلامِ التُّوربشتيِّ رحمَهُ اللهُ)، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ في «الكوكبِ الدُّرِّيِّ»: (بتحريكِ الفاءِ، والمرادُ بذلك: القربُ، فإنَّ مَن قرَّبَ بالشَّيءِ حتَّى يكونَ بحيثُ يصلُ إلى المتقدِّمِ ريحُ نفسِ المتأخِّرِ يكونُ قريبًا منهُ لا محالةَ، ولذلك أشارَ بتشبيهِ السّاعةِ ونفسِها بإصبعيهِ، فإنَّ للوسطى فضلًا ما وتقدُّمًا على السَّبابةِ). م

(٢) التِّرمذيُّ، أبوابُ الفتنِ، ب: ما جاءَ في قولِ النَّبيِّ ﷺ: بُعِثتُ أنا والسّاعةُ كهاتين، ح: (٢٢١٣).

(٣) قولُهُ: «تسألوني عن السّاعةِ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: السّاعةُ جزءٌ من أجزاءِ الزَّمانِ، ويُعبَّرُ بها عن القيامةِ، وقد وردَ في كتابِ اللهِ وسنَّةِ رسولِهِ على أقسامٍ ثلاثةٍ: الكبرى، وهي بعثُ النّاسِ للجزاءِ، والقيامةُ الوسطى: وهي انقراضُ القرنِ الواحدِ بالموتِ، والقيامةُ الصُّغرى: وهي موتُ الإنسانِ، المرادُ هنا هذه؛ أي: الأخيرةُ، والظّاهرُ أنَّ المرادَ بالسّاعةِ هي الكبرى، سواءً أُريدَ بها النَّفخةُ الأولى لقولِهِ ﷺ: «لا تقومُ السّاعةُ إلّا على شرارِ النّاسِ»، أوِ الثّانيةُ وهي الطّامَّةُ الكبرى المعروفةُ في الكتابِ والسُّنَّةِ، ومن أحاديثِ البابِ قولُهُ ﷺ: «بعثتُ أنا والسّاعةُ كهاتين» يحتملُهما، نعم هذا حديثُ جابرٍ وحديثُ عائشةَ الآتي يدلّانِ على القيامةِ الوسطى، وأمّا في كتابِ اللهِ؛ فما أظنُّ أنَّ السّاعةَ وردَت بهذا المعنى)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «يأتي عليها مئةُ سنةٍ»: (قالَ الأشرفُ: معناهُ: ما تبقى نفسٌ مولودةٌ اليومَ مئةَ سنةٍ، أرادَ بهِ موتَ الصَّحابةِ ﷺ وقولُهُ ﷺ هذا على الغالبِ، وإلّا؛ فقد عاشَ بعضُ الصَّحابةِ أكثرَ من مئةِ سنةٍ انتهى، ومنهم: أنسُ بنُ مالكٍ، وسلمانُ وغيرُهما، والأظهرُ: أنَّ المعنى: لا تعيشُ نفسٌ مئةَ سنةٍ بعدَ هذا القولِ، كما يدلُّ عليهِ الحديثُ الآتي؛ فلا حاجةَ إلى اعتبارِ الغالبِ، فلعلَّ المولودين في ذلك الزَّمانِ انقرضوا قبلَ تمامِ المئةِ من زمانِ ورودِ الحديثِ، وممّا يؤيِّدُ هذا المعنى استدلالُ المحقِّقين من المحدِّثين وغيرِهم من المتكلِّمين على بطلانِ دعوى بابا رتن الهنديِّ وغيرِهِ ممَّن ادَّعى الصُّحبةَ، وزعمَ أنَّهُ من المعمَّرين إلى المئتينِ والزِّيادةِ، بقيَ أنَّ الحديثَ بظاهرِهِ يدلُّ على عدمِ=

وَهِيَ حَيَّةٌ يومَئِذٍ»، رواهُ مسلمٌ(١).

٦٧١٨ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَأْتِي مِئَةُ سَنَةٍ، وَعَلَى الأَرضِ نَفسٌ مَنفُوسَةٌ اليَومَ»، رواهُ مسلمٌ(٢).

٦٧١٩ ـ وَعَن عَائِشَةَ ﷺ قَالَت: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الأَعرَابِ، يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنظُرُ إِلَى أَصغَرِهِم فَيَقُولُ: «إِن يَعِش هَذَا؛ لَا يُدرِكهُ الهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيكُم سَاعَتُكُم»، متَّفقٌ عليهِ(٣).

٦٧٢٠ ـ وَعَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي(٤) لَأَرجُو أَلَّا تَعجِزَ أُمَّتِي عِندَ رَبِّهَا

= حياةِ الخضرِ وإلياسَ، وقد قالَ البغويُّ رحمَهُ اللهُ في «معالمِ التَّنزيلِ»: أربعةٌ من الأنبياءِ في الحياةِ، اثنان في الأرضِ: الخضرُ وإلياس، واثنانِ في السَّماءِ: عيسى وإدريس عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، فالحديثُ مخصوصٌ بغيرِهم، أو المرادُ ما من نفسٍ منفوسةٍ من أمَّتي، والنَّبيُّ ﷺ لا يكونُ من أمَّتِهِ نبيٌّ آخرُ، وقيلَ: قيدُ الأرضِ يخرجُ الخضرَ وإلياس؛ فإنَّهما كانا على البحرِ حينئذٍ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) مسلمٌ، ك: فضائلِ الصَّحابةِ، ب: فضلِ الصَّحابةِ، ح: (٦٤٨١/ ٦٤٨٣).

(٢) مسلمٌ، ك: فضائلِ الصَّحابةِ، ب: قولِهِ ﷺ: «لا تأتي مئةُ سنةٍ، وعلى الأرضِ نفسٌ منفوسةٌ اليومَ»، ح: (٦٤٨٥).

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ، ب: سكراتِ الموتِ، ح: (٦٥١١)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: قربِ السّاعةِ، ح: (٧٤٠٩).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١١): («لا يدركُهُ الهرمُ» أرادَ بِهِ: القيامةَ بطريقِ موتِهم؛ فإنَّ الرَّجلَ إذا ماتَ يرى جزاءَ ما فعلَ، فكأنَّهُ رأى القيامةَ؛ يعني: قبلَ أنْ يصيرَ هذا الصَّغيرُ هرمًا يأتي على بعضِكم أو على جميعِكم الموتُ).

(٤) قولُهُ: «إنِّي لأرجو ألّا تعجزَ أمَّتي»: (بكسرِ الجيمِ ويجوزُ ضمُّها، وهو مفعولُ «أرجو»؛ أي: أرجو عدمَ عجزِ أمَّتي، «عندَ ربِّها»: من كمالِ قربِها، «أنْ يؤخِّرَهم نصفَ يومٍ»: بدلٌ من «ألّا تعجزَ» واختارهُ ابنُ الملكِ، أو متعلِّقٌ بِهِ بحذفِ «عن»، كما اقتصرَ عليهِ الطِّيبيُّ ثمَّ قالَ: وعدمُ العجزِ هنا كنايةٌ عن التَّمكُّنِ من القربةِ والمكانةِ عندَ اللهِ تعالى، مثالُ ذلك قولُ المقرَّبِ عندَ السُّلطانِ: إنِّي لا أعجزُ أنْ يولِّيَني الملكُ كذا وكذا؛ يعني بِهِ: أنَّ لي عندَهُ مكانةً=

أَنْ يُؤَخِّرَهُم نِصفَ يَوم»، قِيلَ لِسَعدٍ: وَكَم نِصفُ ذَلِكَ اليَومِ؟ قَالَ: «خَمسُمِئَةِ سَنَةٍ»، رواهُ أبو داوُدَ[1].

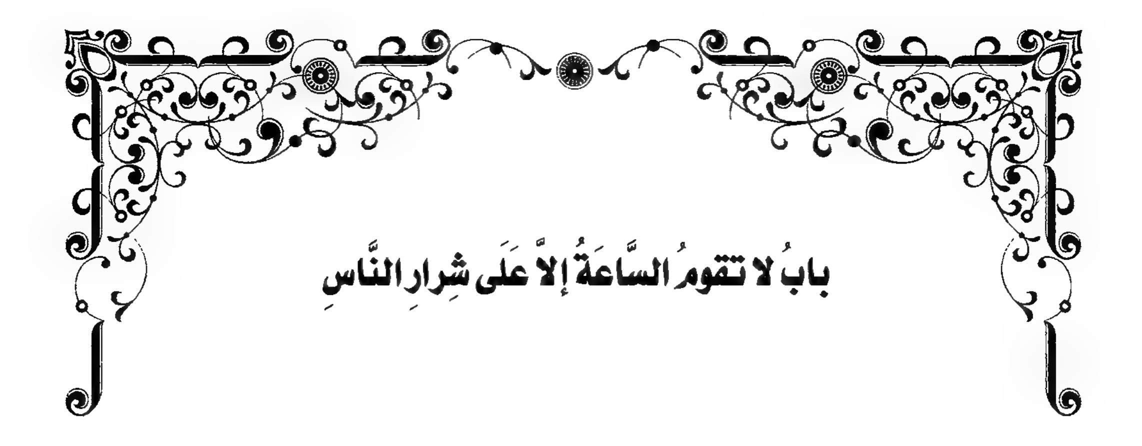
٦٧٢١ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ هَذِهِ الدُّنيَا مَثَلُ ثَوبٍ شُقَّ مِن أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَبَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِخَيطٍ فِي آخِرِهِ، فَيُوشِكُ ذَلِكَ الخَيطُ أَن يَنقَطِعَ»، رواهُ البيهقيُّ فِي «شُعبِ الإيمانِ»[2].



= وقربةً يحصلُ بها كلُّ ما أرجوهُ عندَهُ، فالمعنى أنِّي أرجو أنْ يكونَ لأمَّتي عندَ اللهِ مكانةً ومنزلةً يمهلُهم من زماني هذا إلى انتهاءِ خمسمئةِ سنةٍ؛ بحيثُ لا يكونُ أقلَّ من ذلك إلى قيامِ السّاعةِ، ولعلَّهُ ﷺ أرادَ بالخمسمئةِ أنْ يكونَ بعدَ الألفِ السّابعِ فإنَّ اليومَ نحن في سابعِ سنةٍ من الألفِ الثّامنِ، وفيه إشارةٌ إلى أنَّهُ لا يتعدَّى عن الخمسمئةِ؛ فيوافقُ حديثَ عمرَ: الدُّنيا سبعةُ آلافِ سنةٍ، فالكسرُ الزّائدُ يُلغى، ونهايتُهُ إلى النِّصفِ، وأمّا ما بعدَهُ فيُعدُّ ألفًا ثامنًا بإلغاءِ الكسرِ النّاقصِ، وقيلَ: أرادَ بقاءَ دينِهِ ونظامَ ملَّتِهِ في الدُّنيا مدَّةَ خمسمئةِ سنةٍ، فقولُهُ: «أنْ يؤخِّرَهم»؛ أي: عن أنْ يؤخِّرَهم اللهُ سالمين عن العيوبِ من ارتكابِ الذُّنوبِ والشَّدائدِ النّاشئةِ من الكروبِ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الملاحمِ، ب: قيامِ السّاعةِ، ح: (٤٣٥٠)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٥١)، وأحمدُ (١٤٦٥).

(٢) البيهقيُّ في «الشُّعبِ» واللَّفظُ لَهُ، ح: (٩٧٥٩)، وأبو نعيمٍ في «الحليةِ» (٨/ ١٣١).



بابُ لا تقومُ السَّاعَةُ إلاَّ عَلَى شِرارِ النَّاسِ

٦٧٢٢ ـ عَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ[١] فِي الأَرضِ: اللهُ، اللهُ»[٢].

٦٧٢٣ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللهُ، اللهُ»، رواهُ مسلمٌ[٣].

٦٧٢٤ ـ وعَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ[٤] إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ»، رواهُ مسلمٌ[٥].

٦٧٢٥ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضطَرِبَ أَلَيَاتُ

---

(١) قولُهُ: «لا يُقالَ في الأرضِ: اللهُ اللهُ»: (بالرَّفعِ فيهما وكرَّرَ للتَّأكيدِ، قالَ شارحٌ: قولُهُ: «اللهُ اللهُ» بالرَّفعِ مبتدأٌ أو خبرٌ؛ أي: اللهُ هو المستحقُّ للعبادةِ لا غيرَ، وإنْ رُويا بالنَّصبِ، فعلى التَّحذيرِ؛ أي: اتَّقوا اللهَ واعبدوهُ، فعلى هذا معناهُ: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى لا يبقى في الأرضِ مسلمٌ يحذِّرُ النّاسَ من اللهِ، وقيلَ: أي: لا يذكرُ اللهَ، فلا يبقى حكمةٌ في بقاءِ النّاسِ، ومن هذا يُعرفُ أنَّ بقاءَ العالمِ ببركةِ العلماءِ العاملين، والعبادِ الصّالحين، وعمومِ المؤمنين)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: ذهابِ الإيمانِ آخرَ الزَّمانِ، ح: (٣٧٥).

(٣) مسلمٌ، نفسُ البابِ السّابقِ، ح: (٣٧٦).

(٤) قولُهُ: «لا تقومُ السّاعةُ إلّا على شرارِ الخلقِ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قيلَ: ما وجهُ التَّوفيقِ بينَ هذا الحديثِ والحديثِ السّابقِ: «لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يومِ القيامةِ»، قلنا: السّابقُ مستغرقٌ للأزمنةِ عامٌّ فيها، والثّاني مخصصٌ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، ك: الفتنِ ب: قربِ السّاعةِ، ح: (٧٤٠٢).

نِسَاءِ دَوسٍ، حَولَ ذِي الخَلَصَةِ»؛ وَذُو الخَلَصَةِ: طَاغِيَةُ دَوسٍ الَّتِي كَانُوا يَعبُدُونَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، متَّفَقٌ عليهِ(١).

٦٧٢٦ ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَذهَبُ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعبَدَ اللَّاتُ وَالعُزَّى» فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ كُنتُ(٢) لَأَظُنُّ حِينَ أَنزَلَ اللهُ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣] أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا قَالَ «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِن ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَبعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلَّ مَن فِي قَلبِهِ مِثقَالُ حَبَّةِ خَردَلٍ مِن إِيمَانٍ، فَيَبقَى مَن لَا خَيرَ فِيهِ، فَيَرجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِم»، رواهُ مسلمٌ(٣).

٦٧٢٧ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمكُثُ أَربَعِينَ(٤) ـ لَا أَدرِي: أَربَعِينَ يَومًا، أَو أَربَعِينَ شَهرًا، أَو أَربَعِينَ عَامًا فَيَبعَثُ اللهُ عِيسَى بنَ مَريَمَ كَأَنَّهُ

---

(١) البخاريُّ، ك: الفتنِ، ب: تغيُّرِ الزَّمانِ حتَّى تعبدَ الأوثانُ، ح: (٧١١٦)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى تعبدَ دوسٌ، ح: (٧٢٩٨).

قولُهُ: «تضطربَ أَلَيَاتُ نساءِ دوسٍ» (قالَ النَّوويُّ: الأَلَيَاتُ معناها الأعجازُ، جمعُ أَليةٍ، والمرادُ يضطربنَ من الطَّوافِ حولَ ذي الخلصةِ؛ أي: يكفرون ويرجعون إلى عبادةِ الأصنامِ وتعظيمِها، ودوسٌ قبيلةٌ من اليمنِ).

(٢) قولُهُ: «إنْ كنتُ لأظنُّ»: (إنْ هي المخفَّفةُ من المثقَّلةِ واللّامُ هي الفارقةُ، قالَ المظهرُ: تقديرُهُ إنَّهُ كنتُ لأظنُّ؛ يعني: أنَّ الشَّأنَ كنتُ لأحسبُ، وقولُهُ: «أنَّ ذلك»: بفتحِ الهمزةِ مفعولٌ لـ«أظنُّ»، و«حينَ أنزلَ اللهُ»: ظرفٌ لَهُ؛ أي: كنتُ أظنُّ حينَ إنزالِ تلك الآيةِ أنَّ ذلك الحكمَ المذكورَ المستفادَ منها يكونُ تامًّا؛ أي: عاملًا كاملًا شاملًا للأزمنةِ كلِّها، فنصبُهُ بـ«الكونِ» المقدَّرِ، وفي نسخةٍ صحيحةٍ تامٌّ بالرَّفعِ، والمعنى: أنَّ ما ذُكِرَ من عبادةِ الأصنامِ قد تمَّ واختتمَ وغدا، ولا يكونُ بعد ذلك أبدًا، وقولُهُ: «سيكونُ من ذلك»؛ أي: بعضُ ما ذُكِرَ من تمامِ الدِّينِ ونقصانِ الكفرِ، وقولُهُ: «لا خيرَ فيهِ»: لا إسلامَ، ولا إيمانَ، ولا قرآنَ، ولا حجَّ، ولا سائرَ الأركانِ، ولا علماءَ الأعيانِ) أخذتُ كلَّهُ من «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الفتنِ ب: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى تُعبدَ دوسٌ، ح: (٧٢٩٩).

(٤) قولُهُ: «أربعين»: (وأبهمَهُ ﷺ لحكمةٍ في تركِ التَّمييزِ، أو نسيَهُ الرّاوي؛ ولـذا قـالَ: لا أدري أربعينَ يومًا أو شهرًا أو=

عُروَةُ بنُ مَسعُودٍ، فَيَطلُبُهُ فَيُهلِكُهُ، ثُمَّ يَمكُثُ النَّاسُ سَبعَ سِنِينَ، لَيسَ بَينَ اثنَينِ عَداوَةٌ، ثُمَّ يُرسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِن قِبَلِ الشَّأمِ، فَلَا يَبقَى عَلَى وَجهِ الأَرضِ أَحَدٌ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن خَيرٍ أَو إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتهُ، حَتَّى لَو أَنَّ أَحَدَكُم دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ؛ لَدَخَلَتهُ عَلَيهِ، حَتَّى تَقبِضَهُ»، قَالَ: «فَيَبقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيرِ وَأَحلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعرِفُونَ مَعرُوفًا وَلَا يُنكِرُونَ مُنكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا

= عامًا، قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: «لا أدري» إلى قولِهِ «فيبعثُ اللهُ» من قولِ الصَّحابيِّ؛ أي: لم يزدني النَّبيُّ ﷺ على «أربعين» شيئًا يبيِّنُ المرادَ منها؛ فلا أدري أيًّا أرادَ بهذه الثَّلاثةِ، وقولُهُ: «في خفَّةِ الطَّيرِ» قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: المرادُ بخفَّةِ الطَّيرِ اضطرابُها وتنفُّرُها بأدنى توهُّمٍ، شبَّهَ حالَ الأشرارِ في تهتُّكِهِم وعدمِ وقارِهِم وثباتِهِم واختلالِ رأيِهِم وميلِهِم إلى الفجورِ والفسادِ بحالِ الطَّيرِ، «وأحلامِ السِّباعِ»؛ أي: وفي عقولِها النّاقصةِ، جمعُ حُلُمٍ بالضَّمِّ، أو جمعُ حِلمٍ بالكسرِ، ففيهِ إيماءٌ إلى أنَّهم خالين عن العلمِ والحلمِ، بل الغالبُ عليهم الطَّيشُ والغضبُ والوحشةُ والإتلافُ والإهلالُ وقلَّةُ الرَّحمةِ، وقولُهُ: «وهم في ذلك»؛ أي: والحالُ أنَّهم فيما ذكرَ من الأوصافِ الرَّديئةِ والعباداتِ الوثنيَّةِ، وقولُهُ: «دارٌّ»: بتشديدِ الرّاءِ؛ أي: كثيرٌ، وقولُهُ: «رزقُهم، حسنٌ عيشُهم»: فالأوَّلُ إشارةٌ إلى الكمِّيَّةِ، والثّاني إلى الكيفيَّةِ، أو الأوَّلُ إيماءٌ إلى كثرةِ الأمطارِ، وما يترتَّبُ عليه من الأنهارِ، وأثمارِ الأشجارِ، والثّاني من جهةِ الأمنِ وعدمِ الظُّلمِ وكثرةِ الصِّحَّةِ والغنى بالمالِ والجاهِ.

وقولُهُ: «ليتًا»: بكسرِ اللّامِ، قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: أي: أمالَ صفحةَ عنقِهِ خوفًا ودهشةً، «وأصغى ليتًا ورفعَ ليتًا»، والمرادُ منهُ هنا أنَّ السّامعَ يصعقُ فيصغي ليتًا ويرفعُ ليتًا؛ أي: يصيرُ رأسُهُ هكذا، وكذلك شأنُ من يصيبُهُ صيحةٌ فيشقُّ قلبُهُ، فأوَّلُ ما يظهرُ منهُ سقوطُ رأسِهِ إلى أحدِ الشِّقَّينِ؛ فأسندَ الإصغاءَ إليهِ إسنادَ الفعلِ الاختياريِّ، وقولُهُ: «قفوهم»، وفي نسخةٍ صحيحةٍ: «وقفوهم» بالعاطفةِ، قالَ الطِّيبيُّ: عطفَ على قولِهِ، يُقالُ على سبيلِ التَّقديرِ؛ أي: يُقالُ للنّاسِ هلمَّ، ويُقالُ للملائكةِ: قفوهم، وفي بعضِ النُّسخِ بدونِ العاطفِ، فهو على الاستئنافِ، انتهى، وهو أمرُ مخاطبٍ والخطابُ للملائكةِ والضَّميرُ للنّاسِ، يُقالُ: وقفَتِ الدّابَّةُ ووقفتُها يتعدَّى ولا يتعدَّى؛ المعنى: احبسوهم، وقولُهُ: «يومَ يكشفُ عن ساقٍ»؛ أي: شدَّةٍ عظيمةٍ، يُقالُ: كشفَتِ الحربُ عن السّاقِ إذا اشتدَّ فيها. قالَ الخطّابيُّ: هذا ممّا هابَ القولَ فيهِ شيوخُنا، فأجرَوهُ على ظاهرِ لفظِهِ، ولم يكشفوا عن باطنِ معناهُ، على نحوِ مذهبِهِم في التَّوقُّفِ عن تفسيرِ كلِّ ما لا يحيطُ العلمُ بكنهِهِ من هذا البابِ، أمّا مَن تأوَّلَهُ فقالَ: ذلك يومٌ يكشفُ عن شدَّةٍ عظيمةٍ وبليَّةٍ فظيعةٍ، وهو إقبالُ الآخرةِ وظهورُها وذهابُ الدُّنيا وإدبارُها، ويُقالُ للأمرِ إذا اشتدَّ وتفاقمَ وظهرَ وزالَ خفاؤُهُ؛ كُشِفَ عن ساقِهِ، وهذا جائزٌ في اللُّغةِ، وإن لم يكن للأمرِ ساقٌ) وأخذتُ كلَّهُ من «المرقاةِ». م

تَستَجِيبُونَ؟ فيَقُولُونَ: فَمَا تَأمُرُنَا؟ فيَأمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوثَانِ، وَهُم فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزقُهُم، حَسَنٌ عَيشُهُم، ثُمَّ يُنفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَن يَسمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوضَ إِبلِهِ، قَالَ: فَيَصعَقُ، وَيَصعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرسِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ فَتَنبُتُ مِنهُ أَجسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنفَخُ فِيهِ أُخرَى، فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُم، وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسؤُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخرِجُوا بَعثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِن كَم؟ فَيُقَالُ: مِن كُلِّ أَلفٍ تِسعَمِئَةٍ وَتِسعَةً وَتِسعِينَ»، قَالَ: «فَذَاكَ يَومَ يَجعَلُ الوِلدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَومَ يُكشَفُ عَن سَاقٍ»، رواهُ مسلمٌ(١).



(١) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: في خروجِ الدّجّالِ ومكثِهِ في الأرضِ، ح: (٧٣٨١).



بابُ النَّفخُ في الصُّورِ

٦٧٢٨ - عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَينَ النَّفخَتَينِ أَربَعُونَ» قَالَ: أَربَعُونَ[١] يَومًا؟ قَالَ: أَبيتُ، قَالَ: أَربَعُونَ شَهرًا؟ قَالَ: أَبيتُ، قَالَ: أَربَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبيتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنبُتُونَ كَمَا يَنبُتُ البَقلُ، لَيسَ مِنَ الإنسَانِ شَيءٌ إِلَّا يَبلَى، إِلَّا عَظمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجبُ الذَّنَبِ، وَمِنهُ يُرَكَّبُ الخَلقُ يَومَ القِيَامَةِ»، متَّفقٌ عليهِ[٢].

---

(١) قولُهُ: «أربعون»: (أبهمَ في الحديثِ وبيَّنَ في غيرِهِ أنَّهُ أربعونَ عامًا، ولعلَّ اختيارَ الإبهامِ لما فيهِ من الإيهامِ، قولُهُ: «أبيتُ» أي: امتنعتُ عن الجوابِ لأنّي لا أدري ما هو الصَّوابُ. وقولُهُ: «لا يبلى» أي: لا يخلقُ ولا يرمُ ممَّن يبلى جسدُهُ؛ «فإنَّ اللهَ تعالى حرَّمَ على الأرضِ أنْ تأكلَ من أجسادِ الأنبياءِ»، وكذا من في معناهم من الشُّهداءِ والأولياءِ، بل قيلَ: ومنهم المؤذِّنون المحتسبون، فإنَّهم في قبورِهم أحياءٌ أو كالأحياءِ، وقولُهُ: «عجبُ الذَّنَبِ»: بفتحِ العينِ المهملةِ وسكونِ الجيمِ، وحكى اللَّحيانيُّ تثليثَ العينِ مع الباءِ والميمِ، ففيهِ ستُّ لغاتٍ، وهو العظمُ بينَ الأليتين الَّذي في أسفلِ الصُّلبِ، قالَ بعضُ علمائِنا من الشُّرَّاحِ: المرادُ طولُ بقائِهِ تحتَ التُّرابِ، لا أنَّهُ لا يفنى أصلًا؛ فإنَّهُ خلافُ المحسوسِ، وجاءَ في حديثٍ آخرَ: إنَّهُ أوَّلُ ما يخلقُ وآخرُ ما يبلى، ومعنى الحديثين واحدٌ، وقالَ بعضُهم: الحكمةُ فيهِ أنَّهُ قاعدةُ بدنِ الإنسانِ وأُسُّهُ الَّذي ينبى عليهِ، فبالحريِّ أنْ يكونَ أصلبَ من الجميعِ، كقاعدةِ الجدارِ وأسِّهِ، وإذا كانَ أصلبَ كانَ أطولَ بقاءً، أقولُ: التَّحقيقُ واللهُ وليُّ التَّوفيقِ: أنَّ عجبَ الذَّنبِ يبلى آخرًا، كما شهدَ بهِ حديثٌ، لكن لا بالكلِّيَّةِ، كما يدلُّ عليهِ هذا الحديثُ، وهو الحديثُ المتَّفقُ عليهِ، ولا عبرةَ بالمحسوسِ، كما حقَّقَ في بابِ عذابِ القبرِ على أنَّ الجزءَ القليلَ منهُ المخلوطَ بالتُّرابِ غيرُ قابلٍ لأنْ يتميَّزَ بالحسِّ، كما لا يخفى على أربابِ الحسِّ، وقولُهُ: «ومنه يُركَّبُ»؛ أي: كما خُلِقَ أوَّلًا في الإيجادِ كذلك خُلِقَ أوَّلًا في الإعادةِ، «إلّا عجبَ الذَّنبِ» أي: فإنَّهُ لا يأكلُهُ كلَّهُ أو بعضَهُ، وقولُهُ: «وفيه يركَّبُ»، وفي نسخةٍ: «منهُ»، وهو روايةُ الجامعِ، وسبقَ أنَّ «في» تأتي مرادفةً لـ«من») أخذتُ كلَّهُ من «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: التَّفسيرِ، سورةِ عمَّ، ب: يومَ ينفخُ في الصُّورِ، ح: (٤٩٣٥)، ومسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: =

٦٧٢٩ - وَفِي روايةٍ لمسلمٍ: «كُلُّ ابنِ آدمَ يَأكُلُهُ التُّرابُ، إلَّا عَجبَ الذَّنبِ مِنهُ، خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ»(١).

٦٧٣٠ - وَعَن أَبِي رَزِينٍ العُقَيلِيِّ، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ يُعِيدُ اللهُ الخلقَ؟ مَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلقِهِ؟ قَالَ: «أَمَا مَرَرتَ بِوَادِي قَومِكَ جَدبًا ثُمَّ مَرَرتَ بِهِ يَهتَزُّ خَضِرًا؟» قُلتُ: نَعَم. قَالَ: «فَتِلكَ آيَةُ اللهِ فِي خَلقِهِ ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [البقرة: ٧٣]»، رواهُ رزينٌ(٢).

٦٧٣١ - وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيفَ أَنعَمُ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ التَقَمَهُ، وَأَصغَى سَمعَهُ، وَحَنَى جَبهَتَهُ، يَنتَظِرُ مَا يُؤمَرُ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا تَأمُرُنَا؟ قَالَ: «قُولُوا حَسبُنَا اللهُ وَنِعمَ الوَكِيلُ»، رواهُ التِّرمذيُّ(٣).

٦٧٣٢ - وَعَنهُ ﷺ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَاحِبَ الصُّورِ، فَقَالَ: «عَن يَمِينِهِ جِبرِيلُ، وَعَن يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ»، رواهُ رزينٌ(٤).

٦٧٣٣ - وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الصُّورُ قَرنٌ يُنفَخُ فِيهِ»، رواهُ التِّرمذيُّ وأَبُو داوُدَ والدَّارميُّ(٥).

= ما بينَ النَّفختين، ح: (٧٤١٤).

(١) مسلمٌ، ك: الفتنِ، ب: ما بينَ النَّفختين، ح: (٧٤١٥).

(٢) أخرجَ أحمدُ نحوَهُ (١٦١٩٢)، والطَّبرانيُّ في «المعجمِ الكبيرِ» (١٩/ ٢٠٨)، ح: (٤٧٠)، وقالَ الهيثميُّ في «مجمعِ الزَّوائدِ» (١/ ٨٥): (ورجالُهُ موثقون).

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ التَّفسيرِ، ب: وفي سورةِ الزُّمَرِ، ح: (٣٢٤٣)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ)، وأحمدُ ح: (١١٠٣٩)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرحِ السُّنَّةِ» (١٥/ ١٠٣)، ح: (٤٢٩٩).

قالَ البغويُّ في «شرحِ السُّنَّةِ» (١٥/ ١٠٤): قولُهُ: «كيف أنعمُ»؛ أي: كيف أتنعَّمُ، وقيلَ: كيف أفرحُ، والنِّعمةُ: المسرَّةُ.

(٤) أحمدُ (١١٠٦٩)، وأبو داوُدَ، الحروفُ والقراءاتُ، ح: (٣٩٩٩).

(٥) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: السُّنَّةِ، ب: ذكرِ البعثِ والنُّشورِ، ح: (٤٧٤٢)، والتِّرمذيُّ وحسَّنَهُ، أبوابُ صفةِ القيامةِ،=

٦٧٣٤ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ فِي قولِهِ تعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ الصُّورِ، قَالَ: ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ النَّفخَةُ الأُولَى و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ النَّفخَةُ الثَّانِيَةُ، رواهُ البخاريُّ في ترجمةِ البابِ تعليقًا[١]، قالَ عليَّ القارِي: (لكن وصلَه في موضعٍ آخرَ منهُ).

٦٧٣٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقبِضُ اللهُ الأَرضَ يَومَ القِيَامَةِ، وَيَطوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ[٢]، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَينَ مُلُوكُ الأَرضِ»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

٦٧٣٦ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَطوِي اللهُ ﷻ السَّمَاوَاتِ يَومَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطوِي الأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟» وَفِي رِوَايَةٍ: «يَأخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الأُخرَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ الجبَّارونَ؟ أَينَ المتكبِّرونَ؟»، رواهُ مسلمٌ[٤].

٦٧٣٧ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ حَبرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ

= ب: ما جاءَ في شأنِ الصَّدرِ، ح: (٢٤٣٠).

(١) البخاريُّ تعليقًا، ك: الرِّقاقِ، ب: نفخِ الصُّورِ، (٨/ ١٠٨)، ووصلَهُ الطَّبريُّ في «تفسيرِهِ»، ت: شاكر (٢٣/ ١٨).

(٢) قولُهُ: «بيمينِهِ»: (قالَ صاحبُ «الخازنِ» ناقلًا عن النَّوويِّ رحمَهُ اللهُ وغيرِهِ: اعلم أنَّ هذا الحديثَ من أكبرِ أحاديثِ الصِّفاتِ وأعظمِها وللعلماءِ فيهِ وفي أمثالِهِ قولان: أحدُهما، وهو قولُ معظمِ السَّلفِ أو كلِّهم أنَّهُ لا يُتكلَّمُ في معناهُ، بل يقولون: يجبُ علينا أنْ نؤمنَ بها، ونعتقدَ أنَّ لها معنًى يليقُ بجلالِ اللهِ تعالى وعظمتِهِ، مع اعتقادِنا الجازمِ أنَّ اللهَ تعالى ليسَ كمثلِهِ شيءٌ، وأنَّهُ منزَّهٌ عن التَّجسيمِ والانتقالِ والتَّحيُّزِ في جهةٍ، وعن سائرِ صفاتِ المخلوقين، وهذا القولُ هو مذهبُ جماعةٍ من المتكلِّمين، واختارَهُ جماعةٌ من محقِّقيهم، وهو أسلمُ، والقولُ الثَّاني، وهو مذهبُ معظمِ المتكلِّمينَ أنَّها تتأوَّلُ على ما يليقُ بها على حسبِ مواقعِها، وإنَّما يُسوَّغُ تأويلُها لمن كانَ من أهلِهِ). م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: التَّوحيدِ، ب: قولِ اللهِ تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾، ح: (٧٣٨٢)، ومسلمٌ، ك: صفاتِ المنافقين، ب: صفةِ القيامةِ، ح: (٧٠٥٠).

(٤) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: صفاتِ المنافقين، ب: صفةِ القيامةِ، ح: (٧٠٥١)، والبخاريُّ مختصرًا، ك: التَّوحيدِ، ب: قولِ اللهِ تعالى: لما خلقتُ بيدي، ح: (٧٤١٢).

تَعالَى يُمسِكُ السَّماوَاتِ يَومَ القِيامَةِ عَلَى إِصبَعٍ[١]، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصبَعٍ، وَالجِبالَ وَالشَّجرَ عَلَى إِصبَعٍ، وَالماءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلقِ عَلَى إِصبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الحَبرُ، تَصدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] متَّفقٌ عليهِ[٢].

٦٧٣٨ - وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: سَأَلتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَن قَولِهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]: فَأَينَ يَكُونُ النَّاسُ يَومَئِذٍ[٣]؟ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ»، رواهُ مسلمٌ[٤].

٦٧٣٩ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الشَّمسُ وَالقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَومَ القِيَامَةِ»، رواهُ البخاريُّ[٥].



---

(١) قولُهُ: «على إصبعٍ»: (وهذا الحديثُ بظاهرِهِ يخالفُ ما سبقَ من أنَّ طيَّ العلويِّ بيمينِهِ والسفليِّ بالأخرى، وأيضًا ظاهرُ تقسيمِ الأشياءِ على الأصابعِ موهِمٌ لإرادةِ تحقُّقِ الجارحةِ المشتملةِ على الأصابعِ الخمسةِ، كما هو مذهبُ المجسمةِ من اليهودِ وسائرِ أهلِ البدعِ، ولكنَّهُ لـمّا قرَّرَهُ ﷺ حيثُ لم ينكرهُ؛ لزمَ إمّا التَّأويلُ، وهو مذهبُ الخلفِ، وهو أعلمُ، أو التَّسليمُ والتَّفويضُ مع الاتِّفاقِ على التَّنزيهِ، وهو مذهبُ السَّلفِ وهو أسلمُ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: صفاتِ المنافقينَ، ب: صفةِ القيامةِ، ح: (٧٠٥١)، والبخاريُّ، ك: التَّفسيرِ، ب: قولِهِ تعالى: وما قَدَرُوا اللهَ، ح: (٤٨١١).

(٣) قولُهُ: «فأينَ يكونُ النّاسُ»: (والظّاهرُ مِن سؤالِ عائشةَ وجوابِهِ ﷺ تغيُّرُ الذّاتِ؛ حيثُ قالت: فأينَ يكونُ النّاسُ؟) قاله الطيبي. م

(٤) مسلمٌ، ك: صفاتِ المنافقينَ، ب: في البعثِ والنُّشورِ، ح: (٧٠٥٦).

(٥) البخاريُّ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: صفةِ الشَّمسِ والقمرِ، ح: (٣٢٠٠).



بابُ الحشرِ

٦٧٤٠ ـ عَن سَهلِ بنِ سَعدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُحشَرُ النَّاسُ يَومَ القِيَامَةِ عَلَى أَرضٍ بَيضَاءَ عفرَاءَ، كَقُرصَةِ النَّقِيِّ، لَيسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ»، متَّفقٌ عليهِ[1].

٦٧٤١ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تكُونُ[2] الأَرضُ يَومَ القِيَامَةِ خُبزَةً

---

(١) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: صفاتِ المنافقين، ب: ابتداءِ الخلقِ، ح: (٧٠٥٥)، والبخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: يقبضُ اللهُ الأرضَ، ح: (٦٥٢١).

قولُهُ: «عفراءَ» بيضاء إلى حمرةٍ، «النَّقيِّ»: هو الدَّقيقُ الحواريُّ، وهو الدَّرمكُ، وهو الأرضُ الجيِّدةُ، قالَ القاضي: كأنَّ النَّارَ غيَّرت بياضَ وجهِ هذه الأرضِ إلى الحمرةِ، «ليس فيها علمٌ لأحدٍ»؛ أي: ليس بها علامةُ سُكنى أو بناءٌ ولا أثرٌ.

(٢) قولُهُ: «تكونُ الأرضُ يومَ القيامةِ خبزةً واحدةً»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: أرى الحديثَ مشكلًا جدًّا، غيرُ مستنكرٍ شيئًا من صنعِ اللهِ تعالى وعجائبِ فطرتِهِ، بل لعدمِ التَّوفيقِ الَّذي يكونُ موجبًا للعلمِ في قلبِ جرمِ الأرضِ من الطَّبعِ الَّذي عليهِ إلى طبعِ المطعومِ والمأكولِ، مع ما وردَ في الآثارِ المنقولةِ: إنَّ هذه الأرضَ برَّها وبحرَها تمتلئُ نارًا في النَّشأةِ الثَّانيةِ وتنضمُّ إلى جهنَّمَ، فنرى الوجهَ فيهِ أنْ نقولَ: معنى قولِهِ: خبزةً واحدةً؛ أي: كخبزةٍ واحدةٍ من نعتِها كذا وكذا، وهو مثلُ ما في حديثِ سهلِ بنِ سعدٍ: «كقرصةِ النَّقيِّ» وإنَّما ضُرِبَ المثلُ بقرصةِ النَّقيِّ؛ لاستدارتِها وبياضِها على ما ذكرنا، وفي هذا الحديثِ ضُرِبَ المثلُ بخبزةٍ تشبهُ الأرضَ هيئةً وشكلًا ومساحةً، فاشتملَ الحديثُ على معنيين، أحدِهما: بيانُ الهيئةِ الَّتي تكونُ الأرضُ عليها يومئذٍ، والآخرِ: بيانُ الخبزةِ الَّتي يهيِّئُها اللهُ تعالى نزلًا لأهلِ الجنَّةِ، وبيانُ عظمِ مقدارِها إبداعًا واختراعًا من القادرِ الحكيمِ الَّذي لا يعجزُهُ أمرٌ ولا يعوزهُ شيءٌ، وقيلَ: الحديثُ مشكلٌ لا من جهةِ إنكارِ قدرتِهِ، بل من جهةِ عدمِ التَّوفيقِ بينَهُ وبينَ حديثِ: إنَّ هذه الأرضَ تصيرُ يومَ القيامةِ نارًا، وأُجيبَ: بأنَّهُ شبَّهَ أرضَ الحشرِ بالخبزةِ في الاستواءِ والبياضِ، كما في حديثِ سهلٍ، وشبَّهَ أرضَ الجنَّةِ=

وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا[١] يَكفَأُ أَحَدُكُم خُبزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهلِ الجَنَّةِ» فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحمَنُ عَلَيكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلَا أُخبِرُكَ بِنُزُلِ أَهلِ الجَنَّةِ يَومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: تَكُونُ الأَرضُ خُبزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَينَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخبِرُكَ بِإِدَامِهِم؟ قَالَ: إِدَامُهُم بَالَامٌ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَورٌ وَنُونٌ، يَأكُلُ مِن زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبعُونَ أَلفًا، متَّفقٌ عليه[٢].

٦٧٤٢ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُحشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ[٣] طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثنَانِ[٤] عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَربَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ،

= كما في حديثِ أبي سعيدٍ في كونِها نزلًا لأهلِها تكرمةً لهم بعجالةِ الرّاكبِ زادًا يقنعُ بهِ في سفرِهِ، لكنَّ آخرَ هذا الحديثِ يشعرُ بأنَّ كونَ الأرضِ خبزةً على التَّجوُّزِ، والأولى الحملُ على الحقيقةِ مهما أمكنَ، وقدرتُهُ تعالى صالحةٌ لذلك، بل اعتقادُ كونِهِ حقيقةً أبلغُ بأنَّ يقلبَ اللهُ تعالى بقدرتِهِ الكاملةِ طبعَ الأرضِ حتَّى يأكلوا منها تحتَ أقدامِهِم ما شاءَ اللهُ، بغيرِ كلفةٍ ولا علاجٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «كما يكفأُ أحدُكم خبزتَهُ»؛ (أي: عجينتَهُ؛ فهي تسميةٌ بالمآلِ، كقولِهِ تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: ٣٦]؛ والمعنى: كما يفعلُ بالعجينةِ إذا أُريدَ بِهَا ترقيقُها واستواؤها حتَّى تلقى على الملَّةِ في السَّفرِ استعجالًا؛ أي: يقلِّبُها ويميلُها من يدٍ إلى يدٍ حتَّى تجتمعَ وتستويَ؛ لأنَّها ليسَت مبسوطةً كالرُّقاقةِ ونحوِها) أخذتُهُ من «المرقاةِ».

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ، ب: يقبضُ اللهُ الأرضَ، ح: (٦٥٢٠)، ومسلمٌ، ك: صفاتِ المنافقين، ب: نزولِ أهلِ الجنَّةِ، ح: (٧٠٥٧).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ٢٥): («يتكفَّؤها الجبّارُ»؛ أي: يقلِّبُها ويميلُها ويبدِّلُها، «بيدِهِ نزلًا لأهلِ الجنَّةِ»: والنُّزُلُ: ما يهيَّأُ للنَّزيلِ، وهو الضَّيفُ، وقالَ النَّوويُّ: «ونون» هو الحوتُ باتِّفاقِ العلماءِ، «زائدةِ كبدِهما»: زائدةُ الكبدِ هي القطعةُ المنفردةُ المعلَّقةُ في الكبدِ؛ وهي أطيبُها.

(٣) قولُهُ: «على ثلاثِ طرائقَ»؛ (أي: فرقٍ، وأصنافُ الرُّكبانِ على طريقةٍ واحدةٍ من تلك الثَّلاثِ، والبقيَّةُ تتناولُ الطَّريقتين الأخيرتين، وهما المشاةُ والَّذين على وجوهِهم، كما سيأتي بعدُ في حديثِ أبي هريرةَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «واثنانِ على بعيرٍ»: (فعلى مقدارِ مراتبِهم يستريحون على مراكبِهم، والباقونُ يمشون على أقدامِهم على قدرِ أقدامِهم، وهذه الأعدادُ تفصيلٌ لمراتبِهم على سبيلِ الكنايةِ والتَّمثيلِ، فمن كانَ أعلى مرتبةً كانَ أقلَّ شركةً وأشدَّ=

وَيَحشُرُ[(١)] بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُم حَيثُ قَالُوا، وَتَبِيتُ مَعَهُم حَيثُ بَاتُوا، وَتُصبِحُ مَعَهُم حَيثُ أَصبَحُوا، وَتُمسِي مَعَهُم حَيثُ أَمسَوا»، متَّفقٌ عليهِ[(٢)].

٦٧٤٣ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُحشَرُ النَّاسُ يَومَ القِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصنَافٍ: صِنفًا مُشَاةً، وَصِنفًا رُكبَانًا، وَصِنفًا عَلَى وُجُوهِهِم»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيفَ يَمشُونَ عَلَى وُجُوهِهِم؟ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي أَمشَاهُم عَلَى أَقدَامِهِم قَادِرٌ عَلَى أَن يُمشِيَهُم عَلَى وُجُوهِهِم، أَمَا إِنَّهُم يَتَّقُونَ[(٣)] بِوُجُوهِهِم كُلَّ

= سرعةً وأكثرَ سباقًا. فإنْ قلتَ: كونُ الاثنين وأخواتُهُ على البعيرِ بطريقِ الاجتماعِ أم الاعتقابِ؟ قلنا: قالَ الشّارحُ: السُّنَّةُ بطريقِ الاعتقابِ، لكن الأولى أنْ يُحملَ على الاجتماعِ؛ إذ في الاعتقابِ لا يكونُ الاثنانُ والثّلاثةُ على بعيرٍ حقيقةً، وإنّما اقتصرَ على ذكرِ العشرِ إشارةً إلى أنّهُ غايةُ عددِ الرّاكبين على ذلك البعيرِ المحتملِ للعشرةِ من بدائعِ فطرةِ اللهِ تعالى، كناقةِ صالحٍ؛ حيثُ قوّى ما لا يُقوّى من البعرانِ، وإنّما لم يذكر الخمسةَ والسّتّةَ وغيرَهما إلى العشرةِ للإيجازِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «ويحشرُ بقيّتَهم النّارُ، تقيلُ معهم»: (والمقصودُ أنّ النّارَ تلزمُهم؛ بحيثُ لا تُفارقُهم أبدًا، هذا مجملُ الكلامِ في تحصيلِ المرامِ، وأمّا تفصيلُهُ؛ فقالَ الخطّابيُّ: الحشرُ المذكورُ في هذا الحديثِ إنّما يكونُ قبلَ قيامِ السّاعةِ يحشرُ النّاسُ أحياءً إلى الشّامِ، وأمّا الحشرُ بعدَ البعثِ من القبورِ، فإنّهُ على خلافِ هذه الصّورةِ من ركوبِ الإبلِ والمعاقبةِ عليها، وإنّما هو على ما وردَ في الحديثِ: إنّهم يبعثون حفاةً عراةً، قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: قولُ مَن يحملُ الحشرَ على الحشرِ الّذي هو بعدَ البعثِ من القبورِ أشدُّ وأقوى، وقوّاهُ بوجوهٍ، وأقوى الوجوهِ وأوثقِها ما رُوِيَ عن أبي هريرةَ: «يحشرُ النّاسُ يومَ القيامةِ ثلاثةُ أصنافٍ...؛ الحديثَ»، وأمّا ما ذكرَهُ من بعثِ النّاسِ حفاةً عراةً؛ فلا تضادَّ بينَ القضيّتين؛ لأنّ إحداهما: حالةُ البعثِ من النّشرِ، وأخرى: حالةُ السّوقِ إلى المحشرِ، فإنْ قيلَ: فلم لم يذكر من السّابقين مَن يتفرّدُ بفردِ مركبٍ لا يشاركُهُ فيه أحدٌ؛ قلنا: لأنّهُ عرفَ أنّ ذلك مجعولٌ لمن فوقَهم في المرتبةِ من أنبياءِ اللهِ؛ ليقعَ الامتيازُ بينَ النبيين والصّدّيقين في المراكبِ كما وقعَ في المراتبِ) أخذتُ كلَّهُ من «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللّفظُ لَهُ، ك: الرّقاقِ، ب: الحشرِ، ح: (٦٥٢٢)، ومسلمٌ، ك: الجنّةِ، ب: فناءِ الدّنيا، ح: (٧٢٠٢).

(٣) قولُهُ: «يتّقون بوجوهِهم»: (يريدُ بِهِ بيانَ هوانِهم واضطرارِهم إلى حدٍّ جعلوا وجوهَهم مكانَ الأيدي والأرجلِ في التّوقي عن مؤذياتِ الطّرقِ والمشي إلى المقصدِ؛ لـمّا لم يجعلوها ساجدةً لـمَن خلقَها وصوّرَها)، كذا في «المرقاةِ». م

حَدَبٍ وَشَوكٍ»، رواهُ التِّرمذيُّ[١].

٦٧٤٤ ـ وَعَن أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الصَّادِقَ المَصدُوقَ ﷺ حَدَّثَنِي: «أَنَّ النَّاسَ يُحشَرُونَ[٢] ثَلَاثَةَ أَفوَاجٍ: فَوجٌ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ، وَفَوجٌ تَسحَبُهُمُ المَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِم وَتَحشُرُهُمُ النَّارُ، وَفَوجٌ يَمشُونَ وَيَسعَونَ يُلقِي اللهُ الآفَةَ عَلَى الظَّهرِ فَلَا يَبقَى حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الحَدِيقَةُ يُعطِيهَا بِذَاتِ القَتَبِ لَا يَقدِرُ عَلَيهَا»، رواهُ النَّسائيُّ[٣].

٦٧٤٥ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَيفَ يُحشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجهِهِ؟ قَالَ: «أَلَيسَ

---

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ التَّفسيرِ، ب: ومن سورةِ بني إسرائيلَ، ح: (٣١٤٢)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ)، وأحمدُ، ح: (٨٦٤٧).

قولُهُ: «حدبٍ»: وهو ما ارتفعَ من الأرضِ.

(٢) قولُهُ: «يحشرون ثلاثةَ أفواجٍ»: (فيهِ من الاختلافِ ما سبقَ أنَّ هذا الحشرَ قبلَ يومِ القيامةِ، ومن أشراطِها أو بعدَهُ حينَ يُبعثُ الموتى من القبورِ، وقولُهُ: «ويلقي اللهُ الآفةَ على الظَّهرِ»: صريحٌ في أنَّ المرادَ بالحشرِ في هذا الحديثِ ليس حشرَ القيامةِ، بل المرادُ بالحشرِ هنا ما في قولِهِ ﷺ: «أوَّلُ أشراطِ السّاعةِ نارٌ تحشرُ النّاسَ من المشرقِ إلى المغربِ»، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فبقيَ أنْ يُقالَ: لم يذكر صاحبُ «المشكاةِ» هذا الحديثَ في بابِ الحشرِ، وهذا محلُّ ذكرِهِ بابُ أشراطِ السّاعةِ، قلنا: تأسيًا بمحيي السُّنَّةِ، والعجبُ أنَّ محييَ السُّنَّةِ حملَ الحديثَ على ما ذهبَ إليهِ الخطّابيُّ؛ حيثُ قالَ: وهذا الحشرُ قبلَ قيامِ السّاعةِ، وإنَّما يكونُ ذلك إلى الشّامِ أحياء، فأمّا الحشرُ بعدَ البعثِ من القبورِ؛ فعلى خلافِ هذه الصِّفةِ من ركوبِ الإبلِ والمعاقبةِ عليها، وإنَّما هو كما أخبرَ أنَّهم يُبعثون حفاةً عراةً، وأوردَهُ في هذا البابِ، وتقدَّمَ الجوابُ على وجهِ الصَّوابِ في كلامِ التُّوربشتيِّ رحمَهُ اللهُ في حديثِ أبي هريرةَ أوَّلَ البابِ، والحاصلُ أنَّ ركوبَ بعضِ الخواصِّ من الأنبياءِ والأولياءِ ثابتٌ في الحشرِ بعدَ البعثِ أيضًا، وأنَّ حديثَ: «يُبعثون حفاةً عراةً» بناء على أكثرِ الخلقِ، أو نظرًا إلى ابتداءِ الأمرِ، واللهُ تعالى أعلمُ) التقطتُهُ من «اللَّمعاتِ» و«المرقاةِ». م

(٣) النَّسائيُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الجنائزِ، ب: البعثِ، ح: (٢٠٨٨)، وأحمدُ، ح: (٢١٤٥٦)، وصحَّحَهُ الحاكمُ والذَّهبيُّ (٣٣٨٩).

قولُهُ: «بذاتِ القتبِ»؛ أي: بعوضِها وبدلِها.

الَّذِي أَمشَاهُ عَلَى الرِّجلَينِ فِي الدُّنيَا قَادِرًا عَلَى أَن يُمشِيَهُ عَلَى وَجهِهِ يَومَ القِيَامَةِ»، متَّفقٌ عليهِ(١).

٦٧٤٦ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكُم مَحشُورُونَ(٢) حُفَاةً عُرَاةً غُرلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَأَوَّلُ(٣) مَن يُكسَى يَومَ

---

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ، ب: الحشرِ، ح: (٦٥٢١)، ومسلمٌ، ك: صفاتِ المنافقين، ب: يُحشرُ الكافرُ على وجهِهِ، ح: (٧٠٨٧).

(٢) قولُهُ: «محشورون حفاةً»: (قالَ العلماءُ: في قولِهِ: «غرلًا» إشارةٌ إلى أنَّ البعثَ يكونُ بعدَ ردِّ تمامِ الأجزاءِ والأعضاءِ الزّائلةِ في الدُّنيا إلى البدنِ)، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ في «فتحِ الباري»: (قالَ البيهقيُّ: وقعَ في حديثِ أبي سعيدٍ؛ يعني: الَّذي أخرجَهُ أبو داوُدَ، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ أنَّهُ لـمّا حضرَهُ الموتُ دعا بثيابٍ جددٍ، فلبسَها، وقالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ الميِّتَ يُبعثُ في ثيابِهِ الَّتي يموتُ فيها» ويجمعُ بينَهما بأنَّ بعضَهم يُحشرُ عاريًا، وبعضُهم كاسيًا، أو يخرجون من القبورِ بالثِّيابِ الَّتي ماتوا فيها، ثمَّ تتناثرُ عنهم عندَ ابتداءِ الحشرِ، فيحشرون عراةً، ثمَّ يكونُ أوَّلُ مَن يُكسى إبراهيمُ على نبيِّنا وعليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، وحملَ بعضُهم حديثَ أبي سعيدٍ على الشُّهداءِ؛ لأنَّهم الَّذين يدفنون في ثيابِهم، فيُحتملُ أنْ يكونَ أبو سعيدٍ سمعَهُ في الشَّهيدِ، فحملَ على العمومِ، قالَ: وحملَهُ بعضُ أهلِ العلمِ على العملِ، وإطلاقِ الثِّيابِ على العملِ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]. م

(٣) قولُهُ: «أوَّلُ مَن يُكسى يومَ القيامةِ إبراهيمُ»: (قيلَ: ما وجهُ تقدُّمِهِ على سيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ؟ فأُجيبَ: بسببِ أنَّهُ أوَّلُ مَن وضعَ سُنَّةَ الختانِ، وفيهِ كشفٌ لبعضِ العورةِ فجوزيَ بالسَّترِ أوَّلًا كما أنَّ الصّائمَ العطشانَ يجازى بالرَّيّانِ، وقيلَ: الحكمةُ من ذلك أنَّهُ جُرِّدَ حينَ أُلقيَ في النّارِ، وقيلَ: لأنَّهُ أوَّلُ مَن استنَّ السَّترَ بالسَّراويلِ)، كذا في «عمدةِ القاري»، وقالَ في «فتحِ الباري»: (وقيلَ: لأنَّهُ كانَ شديدَ الخوفِ، فعُجِّلت لَهُ الكسوةُ تأمينًا، قالَ القرطبيُّ في «شرحِ مسلمٍ»: يجوزُ أنْ يُرادَ بالخلائقِ من عدا نبيِّنا ﷺ، فلم يدخل هو في عمومِ خطابِ نفسِهِ، وقالَ تلميذُهُ القرطبيُّ أيضًا في «التَّذكرةِ»: هذا حسنٌ لولا جاءَ من حديثِ عليٍّ ﷺ الَّذي أخرجَهُ ابنُ المباركِ في «الزُّهدِ» من طريقِ عبدِاللهِ بنِ الحارثِ عن عليٍّ ﷺ: «أوَّلُ مَن يُكسى يومَ القيامةِ خليلُ اللهِ ﷺ قطيفتين، ثمَّ يُكسى محمَّدٌ ﷺ حلَّةَ حبرةٍ عن يمينِ العرشِ»).

(وروى أبو يعلى عن ابنِ عبّاسٍ مطوَّلًا مرفوعًا نحوَ حديثِ البابِ، وزادَ: أوَّلُ مَن يُكسى من الجنَّةِ إبراهيمُ ﷺ يُكسى حلَّةً من الجنَّةِ ويُؤتى بكرسيٍّ فيُطرحُ من يمينِ العرشِ ثمَّ يُؤتى بي فأُكسى حلَّةً من الجنَّةِ لا يقومُ لها البشرُ، قيلَ: فيه دلالةٌ على أنَّ إبراهيمَ ﷺ أفضلُ منهُ ﷺ، وأُجيبَ بأنَّهُ لا يلزمُ من اختصاصِ الشَّخصِ بفضيلةٍ كونِهِ أفضلَ=

القِيَامَةِ إِبرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِن أَصحَابِي يُؤخَذُ بِهِم ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ أَصحَابِي أَصحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُم لَم يَزَالُوا[١] مُرتَدِّينَ عَلَى أَعقَابِهِم مُنذُ فَارَقتَهُم، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ [المائدة: ١١٧] - إِلَى قَولِهِ - ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]»، متَّفقٌ عليه[٢].

٦٧٤٧ - وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحشَرُ النَّاسُ يَومَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرلًا»، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنظُرُ بَعضُهُم إِلَى بَعضٍ؟ قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، الأَمرُ أَشَدُّ مِن أَنْ يَنظُرَ بَعضُهُم إِلَى بَعضٍ»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

= مطلقًا)، كذا في «العينيِّ»، (ويُحتملُ أنْ يكونَ نبيُّنا ﷺ خرجَ من قبرِهِ في ثيابِهِ الَّتي ماتَ فيها، والحلَّةُ الَّتي يكساها حينئذٍ من حللِ الجنَّةِ خلعةُ الكرامةِ، بقرينةِ إجلاسِهِ على الكرسيِّ عندَ ساقِ العرشِ فتكونُ أَوَّليَّةُ إبراهيمَ في الكسوةِ بالنِّسبةِ لبقيَّةِ الخلقِ، وأجابَ الحليميُّ بأنَّهُ يُكسى أوَّلًا ثمَّ يُكسى نبيُّنا ﷺ على ظاهرِ الخبرِ، لكنَّ حلَّةَ نبيِّنا ﷺ أعلى وأكملُ، فتجبرُ بنفاستِها ما فاتَ من الأَوَّليَّةِ واللهُ أعلمُ)، كذا في «فتحِ الباري». م

(١) قولُهُ: «لم يزالوا مرتدِّينَ»: (قالَ الخطَّابيُّ: لم يرد بقولِهِ: «مرتدِّين» الردَّةَ عن الإسلامِ، بل التَّخلُّفَ عن الحقوقِ الواجبةِ، ولم يرتدَّ بحمدِ اللهِ أحدٌ من الصَّحابةِ، وإنَّما ارتدَّ قومٌ من جفاةِ الأعرابِ، وقالَ عياضٌ: هؤلاء صنفان، إمَّا العصاةُ، وإمَّا المرتدُّون إلى الكفرِ، وقيلَ: هو على ظاهرِهِ من الكفرِ، والمرادُ بأمَّتي أمَّةُ الدَّعوةِ لا أمَّةَ الإجابةِ، وقالَ ابنُ التِّينِ: يُحتملُ أنْ يكونوا منافقين، أو من مرتكبي الكبائرِ، وقالَ الدَّاوُديُّ: لا يمتنعُ دخولُ أصحابِ الكبائرِ والبدعِ في ذلك، وقالَ النَّوويُّ: قيلَ: هم المنافقون والمرتدُّون، فيجوزُ أنْ يحشروا بالغرَّةِ والتَّحجيلِ؛ لكونِهم من جملةِ الأمَّةِ، فيناديهم من أجلِ السِّيماءِ الَّتي عليهم، فيُقالُ: إنَّهم بدَّلوا بعدَكَ؛ أي: لم يموتوا على ظاهرِ ما فارقتَهم عليهِ، قالَ عياضٌ وغيرُهُ: وعلى هذا فيذهبُ عنهم الغرَّةُ والتَّحجيلُ، ويُطفأُ نورُهم، قالَ الفربريُّ: ذُكِرَ عن أبي عبدِاللهِ البخاريِّ عن قبيصةَ قالَ: هم الَّذين ارتدُّوا على عهدِ أبي بكرٍ ﵁، فقاتلَهم أبو بكرٍ حتَّى قتلوا، وماتوا على الكفرِ) قالَهُ العلَّامةُ العينيُّ. م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِه تعالى: واتَّخذ اللهُ إبراهيمَ، ح: (٣٣٤٩)، ومسلمٌ، ك: الجنَّة، ب: فناءِ الدُّنيا، ح: (٧٢٠١).

(٣) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الجنَّةِ، ب: فناءِ الدُّنيا، ح: (٧١٩٨)، والبخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: الحشرِ، ح: (٦٥٢٧).

قولُهُ: «غرلًا»: جمعُ الأغرلِ، وهو الأقلفُ؛ أي: غيرُ مختونين.

٦٧٤٨ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَعرَقُ[١] النَّاسُ يومَ القِيَامَةِ حَتَّى يَذهَبَ عَرَقُهُم فِي الأَرضِ سَبعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلجِمُهُم حَتَّى يَبلُغَ آذَانَهُم»، متَّفقٌ عليهِ[٢].

٦٧٤٩ ـ وَعَنِ المِقدَادِ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدنَى الشَّمسُ يَومَ القِيَامَةِ مِنَ الخَلقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنهُم كَمِقدَارِ مِيلٍ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدرِ أَعمَالِهِم فِي العَرَقِ، فَمِنهُم[٣] مَن يَكُونُ إِلَى كَعبَيهِ، وَمِنهُم مَن يَكُونُ إِلَى رُكبَتَيهِ، وَمِنهُم مَن يَكُونُ إِلَى حَقوَيهِ، وَمِنهُم مَن يُلجِمُهُ العَرَقُ إِلجَامًا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ، رواهُ مسلمٌ[٤].

---

(١) قولُهُ: «يعرقُ النّاسُ»: (سببُ هذا العرقِ تراكُمُ الأهوالِ وحصولُ الحياءِ والخجالةِ والنَّدامةِ والملامةِ، وتزاحمُ حرِّ الشَّمسِ والنَّارِ، كما جاءَ في روايةٍ: إنَّ جهنَّمَ تديرُ أهلَ المحشرِ فلا يكونُ إلى الجنَّةِ طريقٌ إلّا الصِّراطَ)، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ في «فتحِ الباري»: (قالَ الشَّيخُ أبو محمَّدِ بنُ أبي جمرةَ: ظاهرُ الحديثِ تعميمُ النّاسِ بذلك، ولكن دلَّتِ الأحاديثُ الأخرى على أنَّهُ مخصَّصٌ بالبعضِ، وهم الأكثرُ، ويُستثنى الأنبياءُ والشُّهداءُ، ومن شاءَ اللهُ، فأشدُّهم في العَرَقِ الكفّارُ، ثمَّ أصحابُ الكبائرِ، ثمَّ من بعدَهم، والمسلمون منهم قليلٌ بالنِّسبةِ إلى الكفّارِ كما يأتي تقديرُهُ في حديثِ بعثِ النّارِ، انتهى). م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ، ب: قولِ اللهِ: ألا يظنُّ أولئك أنَّهم مبعوثون، ح: (٦٥٣٢)، ومسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: في صفةِ يومِ القيامةِ، ح: (٧٢٠٥).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ٣٢): («ويلجمُهم»؛ أي: يصلُ العرقُ إلى أفواهِهم، فيصيرُ لهم كاللِّجامِ يمنعُهم عن الكلامِ).

(٣) قولُهُ: «فمنهم من يكونُ إلى كعبيهِ»: (قالَ ابنُ الملكِ: إنْ قلتَ: إذا كانَ العرقُ كالبحرِ يلجمُ البعضَ، فكيف يصلُ إلى كعبِ الآخرِ؟؛ قلنا: يجوزُ أنْ يخلقَ اللهُ تعالى ارتفاعًا في الأرضِ تحتَ أقدامِ البعضِ، أو يُقالُ يمسكُ اللهُ تعالى عرقَ كلِّ إنسانٍ بحسبِ عملِهِ؛ فلا يصلُ إلى غيرِهِ منهُ شيءٌ، كما أمسكَ جريةَ البحرِ لموسى ﷺ، قلتُ: المعتمدُ هو القولُ الأخيرُ؛ فإنَّ أمرَ الآخرةِ كلَّهُ على وفقِ خرقِ العادةِ، أما ترى أنَّ شخصين في قبرٍ واحدٍ يُعذَّبُ أحدُهما وينعمُ الآخرُ، ولا يدري أحدُهما عن غيرِهِ، ونظيرُهُ في الدُّنيا نائمان مختلفان في رؤياهما، فيحزنُ أحدُهما ويفرحُ الآخرُ، بل شخصان قاعدان في مكانٍ واحدٍ أحدُهما في علّيين، والآخرُ في أسفلِ سافلين، أو أحدُهما في صحَّةٍ والآخرُ في وجعٍ أو بليَّةٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: في صفةِ يومِ القيامةِ، ح: (٧٢٠٦).

٦٧٥٠ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] قَالَ: «أَتَدرُونَ مَا أَخبَارُهَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَخبَارَهَا أَن تَشهَدَ عَلَى كُلِّ عَبدٍ أَو أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهرِهَا، تَقُولُ: عَمِلَ يَومَ كَذَا كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخبَارُهَا»، رواهُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وقالَ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)[1].

٦٧٥١ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِن أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِم[2]»، قَالُوا: وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِن كَانَ مُحسِنًا؛ نَدِمَ أَلَّا يَكُونَ ازدَادَ، وَإِن كَانَ مُسِيئًا؛ نَدِمَ أَلَّا يَكُونَ نَزَعَ»، رواهُ التِّرمذيُّ[3].

٦٧٥٢ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن سَرَّهُ أَنْ يَنظُرَ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأيُ عَينٍ؛ فَليَقرَأ: إِذَا الشَّمسُ كُوِّرَت، وَإِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَت، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّت»، رواهُ أحمدُ والتِّرمذيُّ[4].

٦٧٥٣ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيكَ وَسَعدَيكَ، وَالخَيرُ فِي يَدَيكَ، فَيَقُولُ: أَخرِج بَعثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِن كُلِّ[5] أَلفٍ

---

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ تفسيرِ القرآنِ، ب: ومن سورةِ إذا زُلزلتِ الأرضُ، ح: (٣٣٥٣)، وأحمدُ (٨٨٦٧).

(٢) قولُهُ: «ما من أحدٍ يموتُ إلّا ندمَ»؛ (أي: فاغتنموا الحياةَ قبلَ الموتِ، واستبقوا الخيراتِ قبلَ الفوتِ) كذا في «المرقاةِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ندامةِ المحسنِ والمسيءِ، ح: (٢٤٠٣).
قولُهُ: «ازدادَ»؛ أي: خيرًا، «نزعَ»؛ أي: كفَّ نفسَهُ عن ارتكابِ المعاصي.

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ تفسيرِ القرآنِ، ب: ومن سورةِ إذا الشَّمسُ، ح: (٣٣٣٣)، وأحمدُ، ح: (٤٨٠٦)، وقالَ التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٥) قولُهُ: «من كلِّ ألفٍ»: (لا معارضةَ بينَهُ وبينَ الرِّوايةِ الأخرى من كلِّ مئةٍ تسعةً وتسعين؛ لأنَّ مفهومَ العددِ لا اعتبارَ لَهُ، فالتَّخصيصُ بعددٍ لا يدلُّ على نفيِ الزِّيادةِ، والمقصودُ من العددين هو تقليلُ عددِ المؤمنين، وتكثيرُ عددِ الكافرين، قالَهُ صاحبُ «الكواكبِ»، وتعقَّبهُ صاحبُ «الفتحِ» فقالَ: مقتضى كلامِهِ الأوَّلِ تقديمُ حديثِ أبي هريرةَ=

تِسعَمِئَةٍ وَتِسعَةً وَتِسعِينَ، فَعِندَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَملٍ حَملَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبشِرُوا، فَإِنَّ مِنكُم رَجُلًا وَمِن يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ أَلفًا» ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ إِنِّي أَرجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهلِ الجَنَّةِ»، فكَبَّرنَا، فَقَالَ: «أَرجُو أَنْ تَكُونُوا[١] ثُلُثَ أَهلِ الجَنَّةِ»، فكَبَّرنَا، فَقَالَ: «أَرجُو أَن تَكُونُوا[٢] نِصفَ أَهلِ الجَنَّةِ»، فكَبَّرنَا، فقَالَ: «مَا أَنتُم فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعرَةِ السَّودَاءِ فِي جِلدِ ثَورٍ أَبيَضَ، أَو كَشَعرَةٍ بَيضَاءَ فِي جِلدِ ثَورٍ أَسوَدَ»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

= على حديثِ أبي سعيدٍ؛ فإنَّهُ يشتملُ على الزِّيادةِ، فإنَّ حديثَ أبي سعيدٍ يدلُّ على أنَّ نصيبَ أهلِ الجنَّةِ من كلِّ ألفٍ واحدٌ، وحديثُ أبي هريرةَ يدلُّ على أنَّهُ عشرةٌ، فالحكمُ للزَّائدِ، ومقتضى كلامِهِ الأخيرِ ألَّا ينظرَ إلى العددِ أصلًا، بل القدرُ المشتركُ منهما ما ذكرَهُ من تقليلِ العددِ، ثمَّ أجابَ بحملِ حديثِ أبي سعيدٍ ومن وافقَهُ على جميعِ ذريَّةِ آدمَ، فيكونُ من كلِّ ألفٍ واحدٌ، أو حملَ حديثَ أبي هريرةَ ومَن وافقَهُ على من عدا يأجوجَ، فيكونُ من كلِّ ألفٍ عشرةٌ، وتقريرُ ذلك أنَّ يأجوجَ ومأجوجَ ذُكروا في حديثِ أبي سعيدٍ دونَ حديثِ أبي هريرةَ، ويُحتملُ أنْ يكونَ الأوَّلُ يتعلَّقُ بالخلقِ أجمعين، والثَّاني بخصوصِ هذه الأمَّةِ، ويقرِّبُهُ قولُهُ في حديثِ أبي هريرةَ: «إذ أخذَ منَّا»، ويُحتملُ أنْ تقعَ القسمةُ مرَّتين، مرَّةً من جميعِ الأممِ قبلَ هذه الأمَّةِ، فيكونُ من كلِّ ألفٍ واحدٌ، ومرَّةً من هذه الأمَّةِ فقط، فيكونُ من كلِّ ألفٍ عشرةٌ، لكن قيلَ في حديثِ ابنِ عبَّاسٍ: إنَّما أنتم جزءٌ من ألفِ جزءٍ، ويُحتملُ أنْ يكونَ المرادُ ببعثِ النَّارِ الكفَّارَ ومن يدخلُها من العصاةِ، فيكونُ من كلِّ ألفٍ تسعُمئةٍ وتسعةٌ وتسعون كافرًا، ومن كلِّ ألفٍ تسعةٌ وتسعون عاصيًا). كذا في «القسطلانيِّ». م

(١) قولُهُ: «أرجو أن تكونوا ثلثَ أهلِ الجنَّةِ»: (ولعلَّهُ ﷺ درَّجَ الأمرَ؛ لئلَّا تنقطعَ قلوبُهم بالفرحِ الكثيرِ دفعةً، أو بالنَّظرِ إلى دخولِهم في دفعاتٍ، أو أوحيَ إليهِ وحيًا بعدَ وحيٍ فأخبرَ بما بشِّرَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «أرجو أن تكونوا نصفَ أهلِ الجنَّةِ»: (ولعلَّ ورودَ هذا الحديثِ قبلَ علمِهِ ﷺ بأنَّ أمَّتَهُ ثلثا أهلِ الجنَّةِ؛ إذ قد وردَ أنَّ أهلَ الجنَّةِ مئةٌ وعشرون صفًّا؛ ثمانون صفًّا أمَّتُهُ ﷺ، وأربعون سائرَ الأممِ، ويمكنُ أنْ يكونوا نصفًا بالنِّسبةِ إلى الدَّاخلين أوَّلًا، والأظهرُ: أنَّ هذا الحديثَ وقعَ مختصرًا)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قصَّةِ يأجوجَ ومأجوجَ، ح: (٣٣٤٨)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: قولِهِ يقولُ اللهُ لآدمَ أخرج بعثَ النَّارِ، ح: (٥٣٢).

٦٧٥٤ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكشِفُ رَبُّنَا عَن سَاقِهِ، فَيَسجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤمِنٍ وَمُؤمِنَةٍ، فَيَبقَى كُلُّ مَن كَانَ يَسجُدُ فِي الدُّنيَا رِيَاءً وَسُمعَةً، فَيَذهَبُ لِيَسجُدَ، فَيَعُودُ ظَهرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»، متَّفقٌ عليهِ[١].

٦٧٥٥ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيَأتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَومَ القِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِندَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقرَؤُوا[٢] ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

٦٧٥٦ ـ وَعَنهُ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلقَى إِبرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَومَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبرَاهِيمُ: أَلَم أَقُل لَكَ لَا تَعصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَومَ لَا أَعصِيكَ، فَيَقُولُ إِبرَاهِيمُ: يَا رَبِّ[٤] إِنَّكَ وَعَدتَنِي أَلَّا تُخزِيَنِي يَومَ يُبعَثُونَ، فَأَيُّ خِزيٍ أَخزَى مِن أَبِي الأَبعَدِ؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: إِنِّي

---

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: التَّفسيرِ، ب: يومَ يُكشفُ عن ساقٍ، ح: (٤٩١٩)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: معرفةِ طريقِ الرُّؤيةِ، ح: (٤٥٤).

قولُهُ: «ساقِهِ»: اللهُ تعالى أعلمُ بهذا، مع اعتقادِنا بتنزيهِ اللهِ تعالى عمّا يشابهُ المخلوقاتِ.

(٢) قولُهُ: «اقرؤوا»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قلتَ: كيفَ وجهُ صحَّةِ الاستشهادِ بالآيةِ، فإنَّ المرادَ بالوزنِ في الحديثِ وزنُ الجثَّةِ ومقدارُهُ؛ لقولِهِ: «العظيمُ السَّمينُ» وفي الآيةِ إمّا وزنُ الأعمالِ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [الكهف: ١٠٥]، وإمّا مقدارُهم؛ والمعنى: نزدري بهم، ولا يكونُ لهم عندنا وزنٌ ومقدارٌ؛ قلتُ: الحديثُ من الوجهِ الثّاني على سبيلِ الكفايةِ، وذكرُ الجثَّةِ والعظمِ لا يُنافي إرادةَ مقدارِهِ وتفخيمِهِ، قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤])، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: التَّفسيرِ، ب: أولئكَ الَّذين كفروا بآياتِ ربِّهم، ح: (٤٧٢٩)، ومسلمٌ ك: صفاتِ المنافقين، ب: صفةِ القيامةِ والجنَّةِ، ح: (٧٠٤٥).

(٤) قولُهُ: «يا ربِّ إنَّكَ وعدتني»: (قيلَ: هذا الحديثُ مخالفٌ لظاهرِ قولِهِ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، وأُجيبَ: بأنَّهُ اختلفَ في الوقتِ الَّذي تبرَّأَ إبراهيمُ فيهِ من أبيهِ، فقيلَ: كانَ ذلكَ في الدُّنيا لما ماتَ آزرُ مشركًا، وقيلَ: إنَّما تبرَّأَ منهُ يومَ القيامةِ لـمّا أيسَ منهُ=





حَرَّمتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبرَاهِيمُ، مَا تَحتَ رِجلَيكَ؟ فَيَنظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلتَطِخٍ، فَيُؤخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلقَى فِي النَّارِ»، رواهُ البخاريُّ[1].



= حينَ مُسِخَ، ويمكنُ الجمعُ بينَ القولين بأنَّهُ تبرَّأَ منهُ لـمّا ماتَ مشركًا، فتركَ الاستغفارَ لَهُ، لكن لـمّا رآهُ يومَ القيامةِ؛ أدركتهُ الرَّأفةُ فسألَ منهُ، فلمّا رآهُ مُسِخَ؛ أيسَ منهُ، وتبرَّأَ تبرُّؤًا أبديًّا، وقيلَ: إنَّ إبراهيمَ لم يتيقَّن بموتِهِ على الكفرِ؛ لجوازِ أنْ يكونَ آمنَ في نفسِهِ، ولم يطَّلع إبراهيمُ، ويكونُ وقتَ تبرُّئِهِ منهُ بعدَ الحالِ الَّتي وقعَت في هذا الحديثِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) البخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِ اللهِ تعالى، ح: (٣٣٥٠).

قولُهُ: «قترةٌ»: سوادُ الدُّخانِ، «غبرةٌ»: غبارٌ، ولا يُرى أوحشُ من اجتماعِ الغبرةِ والسَّوادِ في الوجهِ، ولعلَّ المرادَ هنا ما يغشى الوجهَ من شدَّةِ الكربِ وما يعلوهُ من ظلمةِ الكفرِ، «الأبعدُ»؛ أي: من رحمةِ اللهِ تعالى، «بذيخٍ»: الذِّيخُ ذَكَرُ الضَّبعِ الكثيرِ الشَّعرِ، أُرِيَ أباهُ على غيرِ هيئتِهِ ومنظرِهِ ليسرعَ إلى التَّبرُّؤِ منهُ، «متلطخٍ» متلوِّثٌ بالدَّمِ ونحوِهِ.



بابُ الحسابِ والقصاصِ والميزانِ

٦٧٥٧ ـ عَن عَائِشَةَ ﵂ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» قُلتُ[1]: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَيسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، قَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرضُ[2]، وَلَكِن[3] مَن نُوقِشَ الحِسَابَ؛ هَلَكَ»، متَّفقٌ عليهِ[4].

٦٧٥٨ ـ وَعَنهَا ﵂ قَالَت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَعضِ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ[5] حَاسِبنِي

---

(١) قولُهُ: «قلتُ: أوَليسَ يقولُ اللهُ»: (ووجهُ المعارضةِ: أنَّ لفظَ الحديثِ عامٌّ في تعذيبِ كلِّ مَن حوسبَ، ولفظُ الآيةِ دالٌّ على أنَّ بعضَهم لا يُعذَّبُ، وطريقُ الجمعِ: أنَّ المرادَ بالحسابِ في الآيةِ إنَّما هو العرضُ، وهو إبرازُ الأعمالِ وإظهارُها، فيقرُّ صاحبُها بذنوبِهِ، ثمَّ يتجاوزُ عنها لإظهارِ الفضلِ، كما أنَّ المناقشةَ لبيانِ ظهورِ العدلِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «إنَّما ذلك العرضُ»؛ (والمعنى: إنَّما ذلك الحسابُ اليسيرُ في قولِهِ تعالى عرضُ عملِهُ لا الحسابُ على وجهِ المناقشةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «مَن نوقشَ في الحسابِ»: (حاصلُهُ: أنَّ المرادَ بالمناقشةِ الاستقصاءُ في المحاسبةِ، والاستيفاءُ بالمطالبةِ، وتركُ المسامحةِ في الجليلِ والحقيرِ والقليلِ والكثيرِ، وقولُهُ: «يهلكُ»، والمرادُ بالهلاكِ العذابُ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: إثباتِ الحسابِ، ح: (٧٢٢٦)، والبخاريُّ، ك: العلمِ، ب: مَن سمعَ شيئًا فلم يفهمهُ فراجعَ فيهِ حتَّى يعرفَهُ، ح: (١٠٣).

(٥) قولُهُ: «اللَّهُمَّ حاسبني حسابًا يسيرًا»: (وهذا إمَّا تعليمٌ للأمَّةِ وتنبيهٌ لهم عن نومِ الغفلةِ، وإمَّا تلذُّذٌ بما يقعُ لَهُ من هذه النِّعمةِ وإمَّا خشيةٌ لَهُ؛ كما يقتضيهِ مقامُهُ من معرفةِ ربِّ العزَّةِ، وذهولُهُ عن مرتبةِ النُّبوَّةِ ومنزلةِ العصمةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

حِسَابًا يَسِيرًا» فَلَمَّا انصَرَفَ؛ قُلتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا الحِسَابُ اليَسِيرُ؟ قَالَ: «أَن يَنظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنهُ، إِنَّهُ مَن نُوقِشَ الحِسَابَ يَومَئِذٍ يَا عَائِشَةُ؛ هَلَكَ»، رواهُ أحمدُ(١).

٦٧٥٩ ـ وَعَن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنكُم أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيسَ بَينَهُ وَبَينَهُ تُرجُمَانٌ، وَلاَ حِجَابٌ يَحجُبُهُ، فَيَنظُرُ أَيمَنَ مِنهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِن عَمَلِهِ، وَيَنظُرُ أَشأَمَ مِنهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنظُرُ بَينَ يَدَيهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلقَاءَ وَجهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمرَةٍ(٢)»، متَّفقٌ عليهِ(٣).

٦٧٦٠ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُدنِي المُؤمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيهِ كَنَفَهُ وَيَستُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعرِفُ ذَنبَ كَذَا، أَتَعرِفُ ذَنبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَم أَي رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرتُهَا عَلَيكَ فِي الدُّنيَا، وَأَنَا أَغفِرُهَا لَكَ اليَومَ، فَيُعطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، [فَيُنَادَى بِهِم عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ] ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، متَّفقٌ عليهِ(٤).

٦٧٦١ ـ وَعَن أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، دَفَعَ اللهُ ﷻ إِلَى

---

(١) أحمدُ (٢٤٢١٥)، وصحَّحَهُ الحاكمُ ووافقَهُ الذَّهبيُّ (١/ ٥٨).

(٢) قولُهُ: «ولو بشقِّ تمرةٍ»: (له معنيان، أحدِهما: فاتَّقوا النّارَ، ولا تظلموا أحدًا، ولو بشقِّ تمرةٍ، وثانيهما: اتَّقوها ولو بتصدُّقِ شقِّ تمرةٍ، وقد أُوردَ هذا الحديثُ في بابِ الصَّدقةِ، وقد أشارَ بذكرِهِ في الموضعين إلى صحَّةِ إرادةِ المعنيين، والثّاني أظهرُ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: التَّوحيد، ب: قولِ اللهِ تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾، ح: (٧٤٤٣)، وب: كلامِ الرَّبِّ ﷻ يومَ القيامةِ مع الأنبياءِ وغيرِهم، ح: (٧٥١٢)، ومسلمٌ، ك: الزَّكاةِ، ب: الحثِّ على الصَّدقةِ، ح: (٢٣٤٨).

قولُهُ: «أيمنَ منهُ» عن يمينِهِ، «أشأمَ منهُ»: عن شمالِهِ.

(٤) البخاريُّ، ك: المظالم، ب: قولِ اللهِ: ألا لعنةُ اللهِ على الظّالمين، ح: (٢٤٤١)، واللَّفظُ لَهُ، إلّا ما بين المعكوفين فلمسلمٍ، ك: التَّوبةِ، ب: قبولِ توبةِ القاتلِ وإنْ كَثُرَ قتلُهُ، ح: (٧٠١٥).

كُلِّ مُسلِمٍ، يَهُودِيًّا، أَو نَصرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا[١] فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ»، رواهُ مسلمٌ[٢].

٦٧٦٢ - وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِنُوحٍ يَومَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَل بَلَّغتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَم، يَا رَبِّ، فَتُسأَلُ أُمَّتُهُ: هَل بَلَّغَكُم؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِن نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَن شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُم، فَتَشهَدُونَ» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، رواهُ البخاريُّ[٣].

٦٧٦٣ - وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَل تَدرُونَ مِمَّ[٤] أَضحَكُ؟» قَالَ قُلنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «مِن مُخَاطَبَةِ العَبدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَم تُجِرنِي مِنَ الظُّلمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ شَهِيدًا، وَبِالكِرَامِ الكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُختَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَركَانِهِ: انطِقِي، قَالَ: فَتَنطِقُ بِأَعمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَينَهُ وَبَينَ الكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعدًا لَكُنَّ وَسُحقًا، فَعَنكُنَّ كُنتُ أُنَاضِلُ»، رواهُ مسلمٌ[٥].

---

(١) قولُهُ: «هذا فكاكُكَ من النّارِ»: (قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: لـمّا كانَ لكلِّ مكلَّفٍ مقعدٌ من الجنَّةِ ومقعدٌ من النّارِ؛ فمَن آمنَ حقَّ الإيمانِ؛ بدَّلَ مقعدَهُ من النّارِ بمقعدٍ من الجنَّةِ، ومَن لم يؤمن؛ فبالعكسِ، كانَت الكفرةُ كالخلفِ للمؤمنين في مقاعدِهم من النّارِ والنّائبُ منابَهم فيها، وأيضًا لـمّا سبقَ القسمُ الإلهي بملءِ جهنَّمَ كانَ ملؤها من الكفّارِ خلاصًا للمؤمنين ونجاةً لهم من النّارِ، فهم في ذلك للمؤمنين كالفداءِ والفكاكِ، ولعلَّ تخصيصَ اليهودِ والنَّصارى بالذِّكرِ؛ لاشتهارِهما بتضادَّةِ المسلمين، ومقابلتِهما إيّاهم في تصديقِ الرَّسولِ المقتضي لنجاتِهم، اهـ، وقيلَ: عبَّرَ عن ذلك بالفكاكِ تارةً وبالفداءِ أخرى على وجهِ المجازِ والاتِّساعِ؛ إذ لم يرد بهِ تعذيبَ الكتابيِّ بذنبِ المسلمِ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ﴾ [الأنعام: ١٦٤])، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: التَّوبةِ، ب: في سعةِ رحمةِ اللهِ على المؤمنين، ح: (٧٠١١).

(٣) البخاريُّ، ك: الاعتصامِ، ب: قولِهِ تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾، ح: (٧٣٤٩).

(٤) قولُهُ: «ممّا أضحكَ»: (فيهِ إيماءٌ إلى أنَّهُ لا ينبغي الضَّحكُ إلّا لأمرٍ غريبٍ وحكمٍ عجيبٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، ك: الزُّهدِ، ب: الدُّنيا سجنُ المؤمنِ، ح: (٧٤٣٩).

قولُهُ: «لأركانِهِ»؛ أي: جوارحِهِ، «أناضلُ»؛ أي: أدافعُ وأجادلُ.

٦٧٦٤ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ[١] القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيسَت فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، لَيسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ لَا تُضَارُّونَ[٢] فِي رُؤيَةِ رَبِّكُم، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلقَى العَبدَ، فَيَقُولُ: أَي فُل أَلَم أُكرِمكَ، وَأُسَوِّدكَ، وَأُزَوِّجكَ، وَأُسَخِّر لَكَ الخَيلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَركَ تَرأَسُ، وَتَربَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَي فُل أَلَم أُكرِمكَ، وَأُسَوِّدكَ، وَأُزَوِّجكَ، وَأُسَخِّر لَكَ الخَيلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَركَ تَرأَسُ، وَتَربَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، أَي رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَظَنَنتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيتُ، وَصُمتُ، وَتَصَدَّقتُ، وَيُثنِي بِخَيرٍ مَا استَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذًا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفسِهِ: مَن ذَا الَّذِي يَشهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُختَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحمِهِ وَعِظَامِهِ: انطِقِي، فَتَنطِقُ فَخِذُهُ وَلَحمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعذِرَ مِن نَفسِهِ، وَذَلِكَ المُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسخَطُ اللهُ عَلَيهِ»، رواهُ مسلمٌ[٣].

---

(١) قولُهُ: «يومَ القيامةِ»: (قيَّدَ بهِ للإجماعِ على أنَّهُ تعالى لا يُرى في الدُّنيا؛ لأنَّ الذَّاتَ الباقيةَ لا تُرى بالعينِ الفانيةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «لا تضارُّون»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: قولُهُ: «إلَّا كما تضارُّون»، كانَ الظَّاهرُ أن يُقالَ: لا تضارُّون في رؤيةِ ربِّكم، كما لا تضارُّون في رؤيةِ أحدِهما، ولكنَّهُ أُخرِجَ مخرجَ قولِهِ:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ

أي: لا تشكُّون فيهِ إلَّا كما تشكُّون في رؤيةِ القمرين، وليس في رؤيتهما شكٌّ، فلا تشكُّون فيها ألبتَّةَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الزُّهدِ، ب: الدُّنيا سجنُ المؤمنِ، ح: (٧٤٣٨).

«لا تضارُّون»؛ أي: لا تخالفون، ولا تجادلون، «أي فُل»؛ معناه: يا فلانُ، وهو ترخيمٌ على خلافِ القياسِ، وقيلَ: هي لغةٌ بمعنى فلانٌ، حكاها القاضي، «أسودُكَ»؛ أي: أجعلُكَ سيِّدًا على غيرِكَ، «وأذرُكَ»؛ أي: أتركُكَ، «ترأسُ»؛ أي: تكونُ رئيسَ القومِ وكبيرَهم، «تربعُ»؛ أي: تأخذُ المرباعَ الَّذي كانتْ ملوكُ الجاهليَّةِ تأخذُهُ من الغنيمةِ، وهو=

٦٧٦٥ - وَعَنِ الحَسَنِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُعرَضُ النَّاسُ يَومَ القِيَامَةِ ثَلَاثَ[1] عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرضَتَانِ؛ فَجِدَالٌ ومَعَاذِيرُ، وأَمَّا العَرضَةُ الثَّالِثَةُ فَعِندَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الأَيدِي، فَآخِذٌ[2] بِيَمِينِهِ، وآخِذٌ بِشِمَالِهِ»، رواهُ أحمدُ والتِّرمذيُّ[3]، وقال: (لا يصحُّ هذا الحديثُ من قِبَلِ أنَّ الحسنَ لم يسمع مِن أَبِي هريرةَ)[4].

= ربعُها، يُقالُ: ربعتَهم؛ أي: أخذتَ ربعَ أموالِهم؛ ومعناهُ: ألم أجعلكَ رئيسًا مطاعًا، قالَ القاضي بعدَ حكايتِهِ نحوَ ما ذكرتُهُ: عندي أنَّ معناهُ: تركتُكَ مستريحًا لا تحتاجُ إلى مشقَّةٍ وتعبٍ، من قولِهم: اربع على نفسِكَ؛ أي: ارفق بها، «فإنِّي أنساكَ كما نسيتَني»؛ أي: أمنعُكَ الرَّحمةَ كما امتنعتَ من طاعتي، «هاهنا إذًا»؛ معناهُ: قِف هاهنا حتَّى يشهدَ عليكَ جوارحُكَ؛ إذ قد صرتَ منكرًا، «ليعذرَ»: من الإعذارِ؛ والمعنى: ليزيلَ اللهُ عذرَهُ من قبلِ نفسِهِ بكثرةِ ذنوبِهِ وشهادةِ أعضائِهِ عليهِ؛ بحيثُ لم يبقَ لَهُ عذرٌ يتمسَّكُ بِهِ.

(١) قولُهُ: «ثلاثَ عرضاتٍ»: (بفتحتين، قيلَ: أي: ثلاثَ مرّاتٍ: فأمّا المرَّةُ الأولى؛ فيدفعون عن أنفسِهم، ويقولون: لم يبلغنا الأنبياءُ، ويحاجُّون اللهَ تعالى، وفي الثّانيةِ: يعترفون ويعتذرون بأنْ يقولَ: كلُّ فعلتَهُ سهوًا وخطأً، أو جهلًا، أو رجاءً ونحوَ ذلك، وهذا معنى قولِهِ: «فأمّا عرضتان فجدالٌ ومعاذيرُ»)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «فآخذٌ بيمينِهِ وآخذٌ بشمالِهِ»: (الفاءُ تفصيليَّةٌ؛ أي: فمنهم آخذٌ بيمينِهِ، وهو من أهلِ السَّعادةِ، ومنهم آخذٌ بشمالِهِ، وهو من أهلِ الشَّقاوةِ، فحينئذٍ تتمُّ قضيَّتُهم على وفقِ البدايةِ، ويتميَّزُ أهلُ الضَّلالةِ من أهلِ الهدايةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب: ما جاءَ في العرضِ، ح: (٢٤٢٥)، وابنُ ماجه، ك: الزُّهدِ، ب: ذكرِ البعثِ، ح: (٤٢٧٧)، وفي «الزَّوائدِ»: (رجالُ الإسنادِ ثقاتٌ، إلّا أنَّهُ منقطعٌ).

(٤) قالَ القاري رحمَهُ اللهُ الباري: (أي: فإسنادُهُ منقطعٌ غيرُ متَّصلٍ، لكن قالَ الشَّيخُ الجزريُّ في «تصحيحِ المصابيحِ»: إنَّ البخاريَّ أخرجَ في صحيحِهِ: عن الحسنِ، عن أبي هريرةَ ثلاثةَ أحاديث وبيَّنَها، قالَ: وأمّا مسلمٌ فلم يخرِّج للحسنِ عن أبي هريرةَ شيئًا، نقلَهُ ميرك، أقولُ: ولا يلزمُ من عدمِ إخراجِ مسلمٍ حديثَهُ عنهُ أنَّهُ لا يصحُّ إسنادُهُ؛ إذ شرطُ البخاريِّ؛ وهو تحقُّقُ اللُّقِيِّ ولو مرَّةً أقوى من شرطِ مسلمٍ وهو مجرَّدُ وجودِ المعاصرةِ)، وقالَ صاحبُ «المشكاةِ» (٣/ ١٥٤٢): (وقد رواهُ بعضُهم عن الحسنِ عن أبي موسى).

قالَ القاري في «المرقاة» (٨/ ٣٥٣١): (يعني: فالحديثُ متَّصلٌ من طريقِهِ واعتضدَ بإسنادِهِ؛ فإنَّ صاحبَ «المشكاةِ» ذكرَ في أسماءِ رجالِهِ أنَّ الحسنَ روى عن الصَّحابةِ، كأبي موسى، وأنسِ بنِ مالكٍ، وابنِ عبّاسٍ وغيرِهم). م

٦٧٦٦ - وَعَن أَسمَاءَ بِنتِ يَزِيدَ ﵂ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «يُحشَرُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَومَ القِيَامَةِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فَيَقُولُ: أَينَ الَّذِينَ[١] كَانَت تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَنِ المَضَاجِعِ؟ فَيَقُومُونَ وَهُم قَلِيلٌ، يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ، ثُمَّ يُؤمَرُ بِسَائِرِ النَّاسِ إِلَى الحِسَابِ»، رواهُ البيهقيُّ فِي «شُعبِ الإيمانِ»[٢].

٦٧٦٧ - وَعَن أَبِي أُمَامَةَ ﵁ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَعَدَنِي رَبِّي أَن يُدخِلَ الجَنَّةَ مِن أُمَّتِي سَبعِينَ أَلفًا، لَا حِسَابَ عَلَيهِم وَلَا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلفٍ سَبعُونَ أَلفًا وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِن حَثَيَاتِهِ»، رواهُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجه[٣].

٦٧٦٨ - وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﵁ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَخبِرنِي مَن[٤] يَقوَى عَلَى القِيَامِ يَومَ القِيَامَةِ الَّذِي قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، فَقَالَ: «يُخَفَّفُ[٥] عَلَى المُؤمِنِ حَتَّى يَكُونَ عَلَيهِ كَالصَّلَاةِ المَكتُوبَةِ»، رواهُ البيهقيُّ فِي كتابِ «البعثِ والنُّشورِ»[٦].

---

(١) قولُهُ: «الَّذين كانَت تتجافى»: (واختُلِفَ في المرادِ بهم، فقيلَ: هم المتهجِّدون، وقيلَ: هم الأوّابون، ويُحتملُ أنْ يرادَ بهم مَن يصلِّي العشاءَ والصُّبحَ في جماعةٍ)، كذا في «المرقاةِ» و«اللَّمعاتِ». م

(٢) البيهقيُّ في «الشُّعَبِ»، ح: (٢٩٧٤)، وإسحاقُ بنُ راهويه (٥/ ١٧٩)، ح: (٢٣٠٥)، وفيهِ ضعفٌ، لكن مثلَهُ لا يضرُّ في الباب.

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب: منهُ دخولُ سبعين ألفًا، ح: (٢٤٣٧)، وابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: صفةِ أمَّةِ محمَّدٍ ﷺ، ح: (٤٢٨٦)، وقالَ التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

قولُهُ: «حَثَيَاتٍ»: جمعُ حثيةٍ، وهي: ملءُ الكفِّ.

(٤) قولُهُ: «مَن يقوى على القيامِ»؛ (أي: على الوقوفِ للحسابِ بينَ يدي اللهِ، وقولُهُ: «الَّذي قالَ اللهُ ﷻ»؛ أي: في حقِّهِ، فالموصولُ صفةٌ ليومِ القيامةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «يخفَّفُ على المؤمنِ»: (فمفهومُهُ أنَّهُ على المؤمنين يصيرُ يسيرًا، إمّا في الكمِّيةِ، وإمّا في الكيفيَّةِ، وإمّا فيهما جميعًا، حتَّى بالنِّسبةِ إلى بعضِهم يكونُ هو كساعةٍ، وهم مَن جعلوا الدُّنيا ساعةً وكسبوا فيها طاعةً)، كذا في «المرقاةِ». م

(٦) أحمدُ (١١٧١٧)، وأبو يعلى (١٣٩٠)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٧٣٣٤).

٦٧٦٩ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن ﴿يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ مَا طُولُ هَذَا اليَومِ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى المُؤمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَهوَنَ عَلَيهِ مِنَ الصَّلَاةِ المَكتُوبَةِ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنيَا»، رواهُ البيهقيُّ فِي كتابِ «البعثِ والنُّشورِ»[1].

٦٧٧٠ ـ وَعَن عَائِشَةَ ﷺ قَالَت: جَاءَ رَجُلٌ فَقَعَدَ بَينَ يَدَي رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي مَملُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي، وَيَخُونُونَنِي، وَيَعصُونَنِي، وَأَشتُمُهُم، وَأَضرِبُهُم، فَكَيفَ أَنَا مِنهُم؟ قَالَ: «يُحسَبُ مَا خَانُوكَ، وَعَصَوكَ، وَكَذَّبُوكَ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُم، فَإِن كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُم بِقَدرِ ذُنُوبِهِم؛ كَانَ كَفَافًا، لَا لَكَ وَلَا عَلَيكَ، وَإِن كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُم دُونَ ذُنُوبِهِم؛ كَانَ[2] فَضلًا لَكَ، وَإِن كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُم فَوقَ ذُنُوبِهِم؛ اقتُصَّ لَهُم مِنكَ الفَضلُ» قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبكِي وَيَهتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا تَقرَأُ كِتَابَ اللهِ ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]...؛ الآيَةَ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا أَجِدُ لِي وَلَهُم شَيئًا خَيرًا مِن مُفَارَقَتِهِم، أُشهِدُكَ أَنَّهُم أَحرَارٌ كُلُّهُم، رواهُ التِّرمذيُّ[3].

٦٧٧١ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ[4] رَجُلًا مِن أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَنشُرُ عَلَيهِ تِسعَةً وَتِسعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنكِرُ مِن هَذَا شَيئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِندَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلمَ عَلَيكَ اليَومَ، فَتَخرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ

---

(١) انظرِ السَّالفَ.

(٢) قولُهُ: «كانَ فضلًا لَكَ»: (الظَّاهرُ أنَّهُ يُقتصُّ لَهُ منهم، كما قالَ في القسمِ الأخيرِ: «اقتصَّ لهم منكَ الفضلُ»، وكأنَّهُ إنَّما لم يذكر هاهنا الاقتصاصَ لَهُ منهم؛ لما يشعرُ بِهِ سياقُ الحديثِ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ تفسيرِ القرآنِ، ب: ومن سورةِ الأنبياءِ، ح: (٣١٦٥)، وأحمدُ ح: (٢٦٤٠١)، وقالَ المنذريُّ في «التَّرغيبِ» ت: عمارة (٤/ ٤٠٣): (وإسنادُ أحمدَ والتِّرمذيِّ متَّصلان ورواتُهما ثقاتٌ).

(٤) قولُهُ: «سيخلِّصُ»: (بتشديدِ اللَّامِ؛ أي: يختارُ)، كذا في «المرقاةِ». م

إِلَّا اللهُ وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احضُر[١] وَزنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثقُلُ مَعَ اسمِ اللهِ شَيءٌ»، رواهُ التِّرمذيُّ وابنُ ماجه[٢].

٦٧٧٢ ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَت، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يُبكِيكِ؟» قَالَت: ذَكَرتُ النَّارَ فَبَكَيتُ، فَهَل تَذكُرُونَ أَهلِيكُم يَومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا[٣] فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ؛ فَلَا يَذكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِندَ المِيزَانِ[٤] حَتَّى يَعلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَو يَثقُلُ، وَعِندَ[٥] الكِتَابِ حِينَ يُقَالُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ حَتَّى يَعلَمَ أَينَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَم فِي شِمَالِهِ أَم مِن وَرَاءِ ظَهرِهِ، وَعِندَ

---

(١) قولُهُ: «احضر وزنَكَ»: (فإنْ قيلَ: الأعمالُ أعراضٌ لا يمكنُ وزنُها، وإنَّما توزنُ الأجسامُ، أُجيبَ: بأنَّهُ يوزنُ السِّجلُّ الَّذي كُتِبَ فيه الأعمالُ، ويختلفُ باختلافِ الأحوالِ، أو أنَّ اللهَ يجسمُ الأفعالَ والأقوالَ فتوزنُ، فتثقلُ الطّاعاتُ وتطيشُ السَّيِّئاتُ؛ لثقلِ العبادةِ على النَّفسِ، وخفَّةِ المعصيةِ عليها؛ ولذا وردَ: «حُفَّتِ الجنَّةُ بالمكارهِ، وحُفَّتِ النّارُ بالشَّهواتِ» كذا في «المرقاةِ». م

(٢) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الإيمانِ، ب: ما جاءَ فيمن يموتُ وهو يشهدُ، ح: (٢٦٣٩)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ما يُرجى من رحمةِ اللهِ يومَ القيامةِ، ح: (٤٣٠٠).

(٣) قولُهُ: «أمّا في ثلاثةِ مواطنَ فلا يذكرُ أحدٌ أحدًا»: (قد يأتي من حديثِ أنسٍ ما يدلُّ على أنَّهُ ﷺ يشفعُ في هذهِ المواطنِ، كيفَ لا!

هو الحبيبُ الَّذي تُرجى شفاعتُهُ ... في كلِّ هولٍ من الأهوالِ مقتحمِ

وجهُ التَّوفيقِ: أنَّهُ إنَّما قالَ هذه لعائشةَ مبالغةً؛ لئلّا تتَّكلَ على أنَّها حرمُ رسولِ اللهِ ﷺ، وقالَ لأنسٍ ذلك لئلّا ييأسَ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٤) قولُهُ: «عندَ الميزانِ»: (قالَ أهلُ الحقِّ: الميزانُ حقٌّ، قالَ تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] يوضعُ ميزانٌ يومَ القيامةِ يوزنُ بِهِ الصَّحائفُ الَّتي يكونُ مكتوبًا فيها أعمالُ العبادِ، وله كفَّتانِ؛ إحداهما للحسناتِ والأخرى للسَّيِّئاتِ، وعن الحسنِ: له كفَّتان ولسان، وذكرَهُ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «وعندَ الكتابِ»؛ (أي: عندَ عطائِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

الصِّرَاطِ[1] إِذَا وُضِعَ بَينَ ظَهرَي جَهَنَّمَ»، رواهُ أبو داوُدَ[2].



(١) قولُهُ: «وعندَ الصِّراطِ»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: مذهبُ أهلِ الحقِّ أنَّهُ جسرٌ ممدودٌ على متنِ جهنَّمَ يمرُّ عليهِ النّاسُ كلُّهم، فالمؤمنون ينجون على حسبِ أعمالِهم ومنازلِهم، والآخرون يسقطون فيها، عافانا اللهُ الكريمُ، والمتكلِّمون من أصحابِنا والسَّلفِ يقولون: إنَّهُ أدقُّ من الشَّعرِ وأحدُّ من السَّيفِ، وهكذا جاءَ في روايةِ أبي سعيدٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: السُّنَّةِ، ب: في ذكرِ الميزانِ، ح: (٤٧٥٧)، وأخرجَهُ الحاكمُ (٨٧٢٢)، وقالَ: (هذا حديثٌ صحيحٌ إسنادُهُ على شرطِ الشَّيخين، لولا إرسالٌ فيهِ بينَ الحسنِ وعائشةَ، على أنَّهُ صحَّتِ الرِّواياتُ أنَّ الحسنَ كانَ يدخلُ وهو صبيٌّ منزلَ عائشةَ وأمِّ سلمةَ)، ووافقَهُ الذَّهبيُّ، قالَ شيخُ شيخِنا محمَّدٌ عوّامةُ حفظَهُ اللهُ تعالى في تعليقِهِ على «المصنَّفِ» (٣٥٥٤٧): (فكأنَّهُ يريدُ أنْ يمشِّيَهُ على مذهبِ مسلمٍ).



بابُ الحوضِ والشَّفاعةِ

٦٧٧٣ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَينَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا[١] بِنَهرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلتُ: مَا هَذَا يَا جِبرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوثَرُ، الَّذِي أَعطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ مِسكٌ أَذفَرُ»، رواهُ البخاريُّ[٢].

٦٧٧٤ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَوضِي مَسِيرَةُ شَهرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ[٣] أَبيَضُ مِنَ الوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطيَبُ مِنَ المِسكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَن شَرِبَ مِنهُ؛

---

(١) قولُهُ: «أنا بنهرٍ»: (قالَ الدّاوديُّ: إنْ كانَ هذا ـ أي: قولُهُ: «أنا بنهرٍ» ـ محفوظًا دلَّ على أنَّ الحوضَ الَّذي يدفعُ عنهُ أقوامٌ يومَ القيامةِ غيرَ النَّهرِ الَّذي في الجنَّةِ، أو يكونُ يراهم، وهو داخلٌ، وهم خارجَها، فيناديهم فيُصرفون عنهُ، وأنكرَ عليهِ بعضُهم، فقالَ: إنَّ الحوضَ الَّذي هو خارجُ الجنَّةِ يمدُّ النَّهرَ الَّذي هو داخلُ الجنَّةِ، فلا إشكالَ أصلًا، انتهى، قلتُ: الَّذي قالَهُ يحتاجُ إلى دليلٍ يمدُّ من الجنَّةِ، وأحسنُ من ذلك أنْ يُقالَ: إنَّ للنَّبيِّ ﷺ حوضين: أحدَهما في الجنَّةِ، والآخرَ يكونُ يومَ القيامةِ) قالَه العلّامةُ العينيُّ. م

(٢) البخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: في الحوضِ، ح: (٦٥٨١).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ٥١): («حافَّتاهُ»؛ أي: طرفاهُ، «قِبابُ الدُّرِّ» بكسرِ القافِ: جمعُ قبَّةٍ، «المجوَّفِ»: وهو الَّذي لَهُ جوفٌ، «أذفرُ»؛ أي: شديدُ الرّائحةِ).

(٣) قولُهُ: «ماؤُهُ أبيضُ من اللَّبنِ»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: النَّحويون يقولون: لا يُبنى فعلُ التَّعجُّبِ وأفعلُ التَّفضيلِ من الألوانِ والعيوبِ، بل يتوصَّلُ إليهِ بنحوِ «أشدَّ» و«أبلغَ»، فلا يُقالُ: ما أبيضَ زيدًا، ولا: زيدٌ أبيضُ من عمرٍو، وهذا الحديثُ يدلُّ على صحَّةِ ذلك وحجَّةٌ على من منعوهُ، وهي لغةٌ وإن كانَت قليلةَ الاستعمالِ)، كذا في «المرقاةِ». م

فَلَا يَظمَأُ بَعدَهُ أَبدًا[١]»، متَّفقٌ عليهِ[٢].

٦٧٧٥ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَامَكُم حَوضِي، مَا بَينَ نَاحِيَتَيهِ كَمَا بَينَ جَربَاءَ وَأَذرُحَ»؛ قَالَ بَعضُ الرُّوَاةِ: هُمَا قَريَتَانِ بِالشَّامِ بَينَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ[٣] لَيَالٍ[٤].

٦٧٧٦ ـ وَفِي رِوايَةٍ: «فِيهِ أَبَارِيقُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَن وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنهُ؛ لَم يَظمَأ بَعدَهَا أَبدًا»، متَّفقٌ عليهِ[٥].

٦٧٧٧ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ حَوضِي أَبعَدُ[٦] مِن أَيلَةَ مِن عَدَنٍ،

---

(١) قولُهُ: «فلا يظمأُ أبدًا»: (الظَّمأُ: شدَّةُ العطشِ، قالَ القاضي: ظاهِرُهُ أنَّ الشُّربَ منهُ يكونُ بعدَ الحسابِ والنَّجاةِ من النّارِ، وهو الَّذي لا يظمأُ بعدَهُ، وقيلَ: لا يشربُ منهُ إلّا مَن قُدِّرَ لهُ السَّلامةُ من النّارِ، ويُحتملُ أنَّ مَن شربَهُ من هذهِ الأمَّةِ، وقُدِّرَ عليهِ دخولُ النّارِ، لا يُعذَّبُ بالظَّمأِ؛ لأنَّ ظاهرَ الحديثِ أنَّ جميعَ الأمَّةِ تشربُ منهُ إلّا منِ ارتدَّ، وهذا كما قيلَ: جميعُ المؤمنين يأخذُ كتبَهم بأيمانِهم، ثمَّ يعذِّبُ اللهُ من شاءَ، وقيلَ: إنَّما يأخذُ بأيمانِهم النّاجون فقط)، كذا في «مجمعِ البحارِ». م

(٢) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفضائلِ، ب: إثباتِ حوضِ النَّبيِّ ﷺ، ح: (٥٩٧١)، والبخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: ح: (٦٥٧٩).
قولُهُ: «كيزانُهُ»: جمعُ كوزٍ، والتَّشبيهُ بالنُّجومِ من حيثُ الكثرةُ والضِّياءُ، «يظمأُ»: يعطشُ.

(٣) وقالَ عليٌّ القاري: (قالَ صاحبُ «القاموسِ»: الجرباءُ قريةٌ بجنبِ أذرحَ، وغلَّطَ مَن قالَ بينَهما ثلاثةُ أيّامٍ، وإنَّما الوهمُ من رواةِ الحديثِ من إسقاطِ زيادةٍ، ذكرَها الدّارقطنيُّ، وهي: ما بينَ ناحيتي حوضي، كما بينَ المدينةِ وجرباءَ وأذرحَ)، [يُنظرُ: «القاموسُ المحيطُ» (ص: ٦٦)، «مرقاةُ المفاتيحِ» (٨/ ٣٥٧٢)]. م

(٤) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفضائلِ، ب: إذا أرادَ اللهُ رحمةَ أمَّةٍ، ح: (٥٩٨٥)، والبخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: في الحوضِ، ح: (٦٥٧٧).

(٥) مسلمٌ، ك: الفضائلِ ب: إثباتِ حوضِ نبيِّنا ﷺ، ح: (٥٩٨٨).

(٦) قولُهُ: «أبعدُ من أيلةَ من عدنٍ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: «من» الأولى متعلِّقةٌ بأبعدَ، والثّانيةُ متعلِّقةٌ ببعدٍ مقدَّرٍ، ثمَّ التَّوفيقُ بينَ هذا الحديثِ وبينَ الخبرِ الآتي: ما بينَ عدنٍ وعمانَ، وهو بفتحِ المهملةِ وتشديدِ الميمِ، اسمُ بلدٍ بالشّامِ وما بينَ صنعاءَ والمدينةِ، ونحوِ ذلك بأنَّ ذلك الإخبارَ على طريقِ التَّقريبِ لا على سبيلِ التَّحديدِ والتَّفاوتِ بينَ=

لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلجِ، وَأَحلَى مِنَ العَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآنِيَتُهُ أَكثَرُ مِن عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَن حَوضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَعرِفُنَا يَومَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَم[١]، لَكُم سِيمَا لَيسَت لِأَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِن أَثَرِ الوُضُوءِ»، رواهُ مسلمٌ[٢].

٦٧٧٨ - وفِي روايةٍ لَهُ عَن أَنَسٍ قَالَ: «تُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»[٣].

٦٧٧٩ - وفِي أُخرَى لَهُ عَن ثَوبَانَ قَالَ: سُئِلَ ﷺ عَن شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحلَى مِنَ العَسَلِ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا[٤] مِن ذَهَبٍ، وَالآخَرُ مِن وَرِقٍ»[٥].

٦٧٨٠ - وَعَن ثَوبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَوضِي مِن عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ[٦] البَلقَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ

= اختلافِ أحوالِ السّامعين في الإحاطةِ بِهِ علمًا، قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: اختلافُ الأحاديثِ في مقدارِ الحوضِ لأنَّهُ ﷺ قدَّرَهُ على سبيلِ التَّمثيلِ والتَّخمينِ، لكلِّ أحدٍ على حسبِ ما رواهُ وعرفَهُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «نعم، لكم سيما»: (الظّاهرُ أنَّ المرادَ بالسِّيما: ما ذُكِرَ من الوصفين؛ فهما من مختصّاتِ هذه الأمَّةِ، وإنْ كانَ الخلافُ موجودًا في كونِ الوضوءِ هل كانَ لسائرِ الأنبياءِ وأممِهم أو لا، وإنَّما كانَ لهذهِ الأمَّةِ، وقالَ بعضُهم: وكانَ أيضًا للأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ دونَ أممِهم، وفي هذا فضيلةٌ عظمى ومرتبةٌ كبرى للأمَّةِ المرحومةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: الطَّهارةِ، ب: استحبابِ إطالةِ الغرَّةِ، ح: (٥٨١).

(٣) مسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: إثباتِ حوضِ نبيِّنا ﷺ وصفاتِهِ، ح: (٦٠٠٠).

(٤) قولُهُ: «أحدُهما من ذهبٍ والآخرُ من ورقٍ»: (والقصدُ بهما الزِّينةُ باختلافِ لونِ الأصفرِ والأبيضِ، لا لكونِ الذَّهبِ عزيزَ الوجودِ هناك قياسًا على ما في الدُّنيا)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: إثباتِ حوضِ نبيِّنا ﷺ وصفاتِهِ، ح: (٥٩٩٠).

قولُهُ: «يغتُّ» (بإعجامِ الغينِ المضمومةِ وتشديدِ التّاءِ المثنّاةِ من فوق؛ أي: يدفقان الماءَ دفقًا دائمًا، ورويَ: يعبُّ، بإهمالِ عينٍ وموحَّدةٍ؛ أي: يصبّان الماءَ، «يمدّانِهِ» بفتحِ ياءٍ وضمٍّ، من المدِّ؛ أي: يزيدانِهِ ويكثرانِهِ) قالَهُ السِّنديُّ في الحاشيةِ على «مسندِ أحمدَ»، ط: الرِّسالة (٣٧/ ٩٣)

(٦) قولُهُ: «إلى عمّان البلقاءِ» (بضمِّ العينِ المهملةِ، وتشديدِ الميمِ مضافًا إلى البلقاءِ بفتحِ موحَّدةٍ وسكونِ لامٍ وقافٍ=

بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَكوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَن شَرِبَ مِنهُ شَربَةً لَم يَظمَأ بَعدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيهِ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ، الشُّعثُ رُؤُوسًا، الدُّنسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لَا يَنكِحُونَ المُتَنَعِّمَاتِ وَلَا تُفتَحُ لَهُمُ أَبوَابُ السُّدَدِ»، رواهُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجه[1].

٦٧٨١ - وَعَن سَهلِ بنِ سَعدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي فَرَطُكُم عَلَى الحَوضِ، مَن مَرَّ عَلَيَّ؛ شَرِبَ، وَمَن شَرِبَ؛ لَم يَظمَأ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقوَامٌ أَعرِفُهُم وَيَعرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَينِي وَبَينَهُم، فَأَقُولُ إِنَّهُم مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدرِي مَا[2] أَحدَثُوا بَعدَكَ، فَأَقُولُ: سُحقًا سُحقًا لِمَن غَيَّرَ بَعدِي»، متَّفقٌ عليهِ[3].

٦٧٨٢ - وَعَن زَيدِ بنِ أَرقَمَ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَزَلنَا مَنزِلًا، فَقَالَ: «مَا أَنتُم جُزءٌ[4]

= ممدودةٍ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: عمّانُ مدينةٌ بالشّامِ، وفي شرحِ السُّنَّةِ: موضعٌ بالشّامِ، وبضمِّ العينِ وتخفيفِ الميمِ موضعٌ بالبحرين، قلتُ: لكنَّ الأصولَ المعتمدةَ والنُّسخَ المصحَّحةَ اجتمعت على الضَّبطِ الأوَّلِ؛ فهو المعوَّلُ، ثمَّ الأظهرُ أنَّ البلقاءَ مدينةٌ بالشّامِ، وعمّانَ موضعٌ بها، وإنَّما أُضيفَ لقربِهِ إليها، على ما أشارَ إليهِ العسقلانيُّ رحمَهُ اللهُ؛ والمعنى: مقدارُ سعةِ حوضي في العقبى، كما بينَ الموضعينِ في الدُّنيا، ثمَّ اعلم أنَّ اختلافَ الأحاديثِ في تقديرِ الحوضِ، كحديثِ أنسٍ: «ما بينَ أيلةَ وصنعاءَ»، وحديثِ ابنِ عمرَ ﷺ: «كما بينَ جرباءَ وأذرحَ»، وحديثِ ابنِ عمرٍو: «مسيرةَ شهرين»، وحديثِ حارثةَ بنِ وهبٍ: «كما بينَ صنعاءَ والمدينةِ»، ونحوِ ذلك مبنيٌّ على أنَّ المقصودَ تصويرُ كثرةِ طولِهِ وعرضِهِ، لا تعيينُ قدرِهِ بعينِهِ وحصرِهِ، فوردَ الحديثُ في كلِّ مقامٍ بما يوافقُ إدراكَ السّامعِ في المرامِ، ولا يبعدُ أنْ يختلفَ باختلافِ مذهبِ النّاظرين، ومشربِ الواردين، وسعةِ صدورِهم، وحذاقةِ بصرِهم، كاختلافِ سعةِ القبرِ ومنازلِ الجنَّةِ بالنِّسبةِ إلى السّالكين، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ أواني الحوضِ، ح: (٢٤٤٤)، وابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ذكرِ الحوضِ، ح: (٤٣٣)، وصحَّحَهُ الحاكمُ ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٧٣٧٤).

(٢) قولُهُ: «ما أحدثوا بعدَكَ»؛ أي: من الارتدادِ، فإنَّ سائرَ المعاصي لا تمنعُ المؤمنَ من ورودِ الحوضِ والشُّربِ من مائِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ، ب: في الحوضِ، ح: (٦٥٨٣/ ٦٥٨٤)، ومسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: إثباتِ حوضِ نبيِّنا ﷺ، ح: (٥٩٦٨/ ٥٩٦٩).

(٤) قولُهُ: «ما أنتم جزءٌ من مئةِ ألفِ جزءٍ»: (يريدُ بهِ كثرةَ مَن آمنَ بِهِ وصدَّقَهُ من الإنسِ والجنِّ)، كذا في «المرقاةِ». م

مِن مِئَةِ أَلفِ جُزءٍ مِمَّن يَرِدُ عَلَيَّ الحَوضَ» قَالَ: قُلتُ: كَم كُنتُم يَومَئِذٍ؟ قَالَ: سَبعُمِئَةٍ أَو ثَمَانُمِئَةٍ»، رواهُ أَبُو داوُدَ[1].

٦٧٨٣ ـ وَعَن سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوضًا، وَإِنَّهُم يَتَبَاهَونَ أَيُّهُم أَكثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرجُو أَن أَكُونَ[2] أَكثَرَهُم وَارِدَةً»، رواهُ التِّرمذيُّ[3].

٦٧٨٤ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يُحبَسُ المُؤمِنُونَ يَومَ القِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ استَشفَعنَا إِلَى رَبِّنَا؛ فَيُرِيحُنَا مِن مَكَانِنَا، فَيَأتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسمَاءَ كُلِّ شَيءٍ، لِتَشفَع لَنَا عِندَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِن مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكُم، قَالَ: وَيَذكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ؛ أَكلَهُ[4] مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَد نُهِيَ عَنهَا، وَلَكِنِ ائتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ[5] بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهلِ الأَرضِ، فَيَأتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَستُ

---

(١) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: السُّنَّةِ، ب: في الحوضِ، ح: (٤٧٤٦)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ١٩٢)، وأحمدُ، ح: (١٩٢٦٨).

(٢) قولُهُ: «وإنِّي لأرجو أنْ أكونَ أكثرَهم واردةً»: (ولعلَّ هذا الرَّجاءَ قبلَ أنْ يعلمَ أنَّ أمَّتَهُ ثمانون صفًّا، وباقي الأممِ أربعونَ في الجنَّةِ، على ما سبقَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ الحوضِ، ح: (٢٤٤٣)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).
قولُهُ: «ليتباهون»؛ أي: ليتفاخرون.

(٤) قولُهُ: «أكلَهُ من الشَّجرةِ»: (بالنَّصبِ بدلٌ من خطيئتِهِ؛ أي: يذكرُ أكلَهُ من الشَّجرةِ، ذكرَهُ البيضاويُّ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: ويجوزُ أنْ يكونَ بيانًا للضَّميرِ المبهمِ المحذوفِ، نحوَ قولِهِ تعالى: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٩]) كذا في «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «أوَّلَ نبيٍّ بعثَهُ اللهُ»: (استشكلَت هذه الأوليَّةُ بأنَّ آدمَ ﷺ نبيٌّ مرسلٌ، وكذا شيث وإدريس وغيرهم عليهم السَّلامُ، أُجيبُ: بأنَّ نوحًا نبيٌّ مبعوثٌ؛ أي: مرسلٌ، ومَن قبلَهُ كانوا أنبياءَ غيرَ مرسلين كآدمَ وإدريسَ، فإنَّهُ جدُّ نوحٍ على ما ذكرَهُ المؤرِّخون، قالَ القاضي عياضٌ: قيلَ: إنَّ إدريسَ هو إلياسُ، وهو نبيٌّ من بني إسرائيلَ، فيكونُ متأخِّرًا عن نوحٍ؛ فيصحُّ أنَّ نوحًا أوَّلُ نبيٍّ مبعوثٍ مع كونِ إدريسَ نبيًّا مرسلًا، وأمَّا آدمُ وشيثٌ فهما وإن كانا رسولين إلَّا=

هُنَاكُم، وَيَذكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ؛ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيرِ عِلمٍ، وَلَكِنِ ائتُوا إِبرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحمَنِ، قَالَ: فَيَأتُونَ إِبرَاهِيمَ فيَقُولُ: إِنِّي لَستُ هُنَاكُم، وَيَذكُرُ ثَلاثَ[1] كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ، وَلَكِنِ ائتُوا مُوسَى عَبدًا آتَاهُ اللهُ التَّورَاةَ، وَكَلَّمَهُ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قَالَ: فَيَأتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي لَستُ هُنَاكُم، وَيَذكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتلَهُ النَّفسَ، وَلَكِنِ ائتُوا عِيسَى عَبدَاللهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، قَالَ: فَيَأتُونَ[2] عِيسَى، فَيَقُولُ: لَستُ هُنَاكُم، وَلَكِنِ ائتُوا مُحَمَّدًا ﷺ[3] عَبدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأتُونِي[4]،

= أنَّ آدمَ أرسلَ إلى بنيهِ ولم يكونوا كفّارًا، بل أمرَ بتعليمهم الإيمانَ وطاعةَ اللهِ، وشيث كانَ خلفًا لهُ فيهم بعدَهُ، بخلافِ نوحٍ، فإنَّهُ مرسلٌ إلى كفّارِ أهلِ الأرضِ، وهذا أقربُ من القولِ بأنَّ آدمَ وإدريسَ لم يكونا رسولين، وقيلَ: أوَّلُ نبيٍّ بعثَهُ اللهُ؛ أي: من أولي العزمِ، وعلى هذا فلا إشكالَ) ملخَّصٌ من «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «ثلاثَ كذباتٍ كذَبَهن»: بالتَّخفيفِ؛ أي: قالَهن كذبًا، قالَ البيضاويُّ رحمَهُ اللهُ: إحدى الكذباتِ المنسوبةِ إلى إبراهيمَ ﷺ: قولُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وثانيتُها: قولُه: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وثالثتُها: قولُهُ لسارَةَ: هي أختي، والحقُّ أنَّها معاريضُ، ولكن لـمّا كانَت صورتُها صورةَ الكذبِ؛ سمّاها أكاذيبَ، واستنقصَ من نفسِهِ لها، فإنَّ مَن كانَ أعرفَ باللهِ وأقربَ منهُ منزلةً كانَ أعظمَ خطرًا وأشدَّ خشيةً، وعلى هذا القياسِ سائرُ ما أُضيفَ إلى الأنبياءِ من الخطايا، قالَ ابنُ الملكِ: الكاملُ قد يؤاخذُ بما هو عبادةٌ في حقِّ غيرِهِ، كما قيلَ: حسناتُ الأبرارِ سيِّئاتُ المقربين)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم»: (إنَّما قالَ كذا مع أنَّ خطيئتَهُ غيرُ مذكورةٍ، لعلَّهُ لاستحيائِهِ من افتراءِ النَّصارى في حقِّهِ بأنَّهُ ابنُ اللهِ ونحوُ ذلك) كذا ذكرَهُ ابنُ الملكِ في «شرحِ المشارقِ». م

(٣) قولُهُ: «غفرَ اللهُ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ وما تأخَّرَ»؛ (أي: فلم يكُن لَهُ مانعٌ من مقامِ الشَّفاعةِ العُظمى، قالَ النَّوويُّ: هذا ممّا اختلفوا في معناهُ، قالَ القاضي: قيلَ: المتقدِّمُ ما كانَ قبلَ النُّبوَّةِ، والمتأخِّرُ عصمتُهُ بعدَها، وقيلَ: المرادُ بهِ ما وقعَ منهُ ﷺ عن سهوٍ وتأويلٍ، حكاهُ الطَّبريُّ واختارَهُ القشيريُّ رحمَهُ اللهُ، وقيلَ: ما تقدَّمَ لأبيهِ آدم ﷺ وما تأخَّرَ من ذنوبِ أمَّتِهِ، وقيلَ: المرادُ أنَّهُ مغفورٌ لَهُ، غيرُ مؤاخذٍ بذنبٍ لو كانَ، وقيلَ: هو تنزيهٌ لَهُ من الذُّنوبِ، انتهى)، وقالَ في «فتحِ الباري»: (قلتُ: اللّائقُ بهذا المقامِ القولُ الرّابعُ، وأمّا الثّالثُ؛ فلا يأتي هاهنا). م

(٤) قولُهُ: «فيأتوني»: (قالَ الشَّيخُ محيي الدِّينِ رحمَهُ اللهُ: والحكمةُ في أنَّ اللهَ تعالى ألهمَهم سؤالَ آدمَ ومَن بعدَهُ صلواتُ اللهِ تعالى وسلامُهُ عليهم في الابتداءِ، ولم يُلهموا سؤالَ نبيِّنا ﷺ؛ إظهارًا لفضيلةِ نبيِّنا ﷺ، فإنَّهم لو سألوهُ=

فَأَستَأذِنُ[(١)] عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤذَنُ[(٢)] لِي عَلَيهِ، فَإِذَا رَأَيتُهُ؛ وَقَعتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَن يَدَعَنِي، فَيَقُولُ: ارفَع مُحَمَّدُ، وَقُل؛ يُسمَع، وَاشفَع؛ تُشَفَّع، وَسَل؛ تُعطَ، قَالَ: فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأُثنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا [فَأُخرِجُهُم مِنَ النَّارِ][(٣)] فَأُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ: فَأَستَأذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤذَنُ لِي عَلَيهِ، فَإِذَا رَأَيتُهُ؛ وَقَعتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَن يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارفَع مُحَمَّدُ، وَقُل؛ يُسمَع، وَاشفَع؛ تُشَفَّع، وَسَل؛ تُعطَ، قَالَ: فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأُثنِي

= ابتداءً؛ لكانَ يُحتملُ أنَّ غيرَهُ يقدرُ على هذا، وأمّا إذا سألوا غيرَهُ من رسلِ اللهِ تعالى وأصفيائِهِ، فامتنعوا، ثـمَّ سألوهُ فأجابَ، وحصلَ غرضُهم، فهو النِّهايةُ في ارتفاعِ المنزلةِ وكمالِ القربِ، وفيهِ تفضيلُهُ على جميعِ المخلوقين من الرُّسلِ الآدميين والملائكةِ المقرَّبين، فإنَّ هذا الأمرَ العظيمَ وهي الشَّفاعةُ العظمى لا يقدرُ على الإقدامِ عليهِ غيرُهُ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ وعليهم أجمعين)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «فأستأذنُ على ربِّي في دارِهِ»؛ (أي: في الدُّخولِ في دارِ ربِّي، والإضافةُ للتَّشريفِ، والمرادُ: المقامُ الخاصُّ الَّذي لا يدخلُهُ أحدٌ غيرُهُ يرفعُ فيهِ الحجابُ، وقيلَ: ذلك تحتَ عرشِهِ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٢) قولُهُ: «فيؤذنُ لي عليهِ»: (والحكمةُ في نقلِهِ النَّبيَّ ﷺ عن موقفِهِ ذلك إلى دارِ السَّلامِ لعرضِ الحاجةِ هي: أنَّ موقفَ العرضِ والحسابِ موقفُ السِّياسةِ، ولـمّا كانَ من حقِّ الشَّفيعِ أنْ يقومَ مقامَ كرامتِهِ، فتقعُ الشَّفاعةُ موقعَها؛ أرشدَ ﷺ إلى النَّقلةِ عن موقفِ الخوفِ في القيامةِ إلى موقفِ الشَّفاعةِ والكرامةِ، وذلك أيضًا مثلُ الَّذي يتحرَّى الدُّعاءَ في موقفِ الخدمةِ ليكونَ أحقَّ بالإجابةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «فأخرجُهم من النّارِ»: (استشكلَ بأنَّ أوَّلَ الحديثِ كانَ في الاستشفاعِ؛ للإراحةِ من الموقفِ، وآخرُهُ على أنَّهُ لإخراجِهم من النّارِ، وتوجيهُهُ أنْ يُقالَ: لعلَّ المؤمنين كانوا فريقَين، فريقٌ يُسارُ بهِ إلى النّارِ من غيرِ توقُّفٍ، وفريقٌ حُبسوا في المحشرِ، فذكرَ أوَّلًا شفاعتَهم، ثمَّ بيَّنَ شفاعةَ الآخرين، والشَّفاعةُ أقسامٌ، كما ذكرنا في أوَّلِ البابِ، فذكرَ منها القسمان وتُرِكَتِ الأقسامُ الأُخَرُ، ففي الكلامِ اختصارٌ، ويمكنُ أنْ يُقالَ: إنَّ المرادَ إخراجُهم من النّارِ الَّتي استحقُّوا دخولَها، فإنَّ آخرَ أمرِ العصاةِ أنْ يدخلوا النّارَ، فأزالَ عنهم هذه البليَّةَ في أوَّلِ الأمرِ، فلم يدخلوا وهو المرادُ بإخراجِهم منها، لا الإخراجُ بعدَ دخولِها بالفعلِ، وهذا كما يُقالُ: أخرجَهُ من هذه الورطةِ بأنْ فعلَ بهِ ما لم يوجب دخولَهُ فيها، وأمّا القولُ بأنَّ المرادَ بالنّارِ شدَّةُ الحرِّ من ضوءِ الشَّمسِ، وبالإخراجِ الخلاصُ منها؛ فبعيدٌ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخرُجُ، فَأُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ: فَأَستَأذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤذَنُ لِي عَلَيهِ، فَإِذَا رَأَيتُهُ؛ وَقَعتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَن يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارفَع مُحَمَّدُ، وَقُل؛ يُسمَع، وَاشفَع؛ تُشَفَّع، وَسَل؛ تُعطَه، قَالَ: فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأُثنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخرُجُ فَأُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ، حَتَّى مَا يَبقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَن حَبَسَهُ القُرآنُ»؛ أَي: وَجَبَ عَلَيهِ الخُلُودُ، قَالَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: «وَهَذَا المَقَامُ المَحمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُم ﷺ»، متَّفقٌ عليه[١].

٦٧٨٥ - وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قِيلَ لَهُ: مَا المَقَامُ المَحمُودُ؟ قَالَ[٢]: «ذَاكَ يَومٌ يَنزِلُ اللهُ تَعَالَى عَلَى كُرسِيِّهِ، يَئِطُّ كَمَا يَئِطُّ الرَّحلُ الجَدِيدُ مِن تَضَايُقِهِ بِهِ، وَهُوَ كَسَعَةِ مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، وَيُجَاءُ بِكُم حُفَاةً، عُرَاةً، غُرلًا، فَيَكُونُ[٣] أَوَّلَ مَن يُكسَى إِبرَاهِيمُ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اكسُوا خَلِيلِي، فَيُؤتَى بِرَيطَتَينِ بَيضَاوَينِ مِن رِيَاطِ الجَنَّةِ، ثُمَّ أُكسَى عَلَى أَثَرِهِ، ثُمَّ أَقُومُ عَن يَمِينِ اللهِ مَقَامًا يَغبِطُنِي الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ»، رواهُ الدَّارميُّ[٤].

---

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: التَّوحيد، ب: قولِ اللهِ تعالى: وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ، ح: (٧٤٤٠)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: أدنى أهلِ الجنَّةِ منزلةً، ح: (٤٧٥).

«يُهمُّوا»: على بناءِ المجهولِ؛ أي: يقلقوا ويحزنوا، «فيريحُنا»؛ أي: يزيلُنا، «لستُ هناكم»؛ أي: لستُ بالمكانِ الَّذي تظنُّونني فيه من الشَّفاعةِ.

(٢) قولُهُ: «قالَ ذاكَ يومٌ»: (فإنْ قيلَ: كيفَ وجهُ المطابقةِ بينَ السُّؤالِ والجوابِ؟ أُجيبُ: بأنَّ الدَّالَّ على الجوابِ هو قولُهُ: «ثمَّ أقومُ عن يمينِ اللهِ»، لكنَّهُ ﷺ ذكرَ أوَّلَ الوقتِ الَّذي يكونُ فيهِ المقامُ المحمودُ، ووصفَهُ بما يكونُ فيهِ من الأهوالِ؛ ليكونَ أعظمَ في النُّفوسِ وقعًا، ثمَّ أشارَ إلى الجوابِ بقولِهِ: «ثمَّ أقومُ عن يمينِ اللهِ»، وحاصلُ الجوابِ: أنَّ المقامَ المحمودَ هو المقامُ الَّذي أقومُ فيهِ عن يمينِ اللهِ يومَ القيامةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) «فَيَكُونُ أَوَّلَ مَن يُكسَى»: قد مرَّ الكلامُ فيهِ عن قريبٍ. م

(٤) الدَّراميُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: في شأنِ السَّاعةِ، ح: (٢٨٤٢).

قولُهُ: «الرَّيطةُ» بالفتحِ: الملحفةُ، وقيلَ: كلُّ ثوبٍ رقيقٍ ليِّنٍ.

٦٧٨٦ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ؛ مَاجَ النَّاسُ بَعضُهُم فِي بَعضٍ، فَيَأتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَستُ لَهَا، وَلَكِن عَلَيكُم بِإِبرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحمَنِ، فَيَأتُونَ إِبرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَستُ لَهَا، وَلَكِن عَلَيكُم بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللهِ، فَيَأتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَستُ لَهَا، وَلَكِن عَلَيكُم بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَستُ لَهَا، وَلَكِن عَلَيكُم بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَستَأذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤذَنُ لِي، وَيُلهِمُنِي مَحَامِدَ أَحمَدُهُ بِهَا لاَ تَحضُرُنِي الآنَ، فَأَحمَدُهُ بِتِلكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ارفَع رَأسَكَ، وَقُل؛ يُسمَع لَكَ، وَسَل؛ تُعطَ، وَاشفَع؛ تُشَفَّع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ[1]، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انطَلِق فَأَخرِج مِنهَا مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ[2] شَعِيرَةٍ مِن إِيمَانٍ، فَأَنطَلِقُ، فَأَفعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحمَدُهُ بِتِلكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارفَع رَأسَكَ، وَقُل؛ يُسمَع لَكَ، وَسَل؛ تُعطَ، وَاشفَع؛ تُشَفَّع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انطَلِق فَأَخرِج مِنهَا مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ ـ أَو خَردَلَةٍ ـ مِن إِيمَانٍ فَأَخرِجهُ، فَأَنطَلِقُ، فَأَفعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحمَدُهُ بِتِلكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ارفَع رَأسَكَ، وَقُل؛ يُسمَع لَكَ، وَسَل؛ تُعطَ، وَاشفَع؛ تُشَفَّع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انطَلِق فَأَخرِج مَن كَانَ فِي

---

(١) قولُهُ: «يا ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي»: (المفهومُ من ظاهرِ الحديثِ السّابقِ القضيَّةُ المذكورةُ كانَت في النّاسِ كلِّهم، وهذا يدلُّ على تخصيصِ هذه الأمَّةِ، فإمّا أنْ يكونا قضيَّتين، وإمّا أنْ يكونَ الابتداءُ بالأمَّةِ والانتهاءُ إليهم، واللهُ أعلمُ)، كذا في «اللّمعات». م

(٢) قولُهُ: «مثقالُ شعيرةٍ من إيمانٍ»: (واختلفَ العلماءُ في تأويلِهِ حسبَ اختلافِهم في أصلِ الإيمانِ، والتّأويلُ المستقيمُ هو أنْ يُرادَ بالأمرِ المقدَّرِ بالشّعيرِ والذّرةِ والحبَّةِ والخردلةِ، غيرُ الشَّيءِ الّذي هو حقيقةُ الإيمانِ من الخيراتِ، وهو ما يوجدُ في القلوبِ من ثمراتِ الإيمانِ، ولمحاتِ الإيقانِ، ولمعانِ العرفانِ؛ لأنَّ حقيقةَ الإيمانِ الّذي هو التَّصديقُ الخاصُّ القلبيُّ، وكذا الإقرارُ المقرَّرُ اللِّسانيُّ لا يدخلُها التَّجزّي والتَّبعيضُ، ولا الزِّيادةُ ولا النُّقصانُ على ما عليهِ المحقِّقون، وحملوا ما قالَهُ غيرُهم على الاختلافِ اللَّفظيِّ والنِّزاعِ الصُّوريِّ، وينصرُ هذا الوجهَ حديثُ أبي سعيدٍ بعدَ هذا؛ يعني: قولَهُ: ولم يبقَ إلّا أرحمُ الرّاحمين، فيقبضُ قبضةً من نارٍ فيُخرجُ منها قومًا لم يعملوا خيرًا قطُّ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

قَلبِهِ أَدنَى أَدنَى أَدنَى مِثقَالِ حَبَّةِ خَردَلٍ مِن إِيمَانٍ، فَأَخرِجهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنطَلِقُ فَأَفعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَحمَدُهُ بِتِلكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارفَع رَأسَكَ، وَقُل؛ يُسمَع، وَسَل؛ تُعطَه، وَاشفَع؛ تُشَفَّع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، ائذَن لِي فِيمَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي، وَجَلَالِي، وَكِبرِيَائِي، وَعَظَمَتِي؛ لَأُخرِجَنَّ[1] مِنهَا مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، متَّفقٌ عليهِ[2].

٦٧٨٧ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ وحُذَيفَةَ رضي الله عنهما قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ المُؤمِنُونَ حَتَّى تُزلَفَ لَهُمُ الجَنَّةُ، فَيَأتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، استَفتِح لَنَا الجَنَّةَ، فَيَقُولُ:

---

(١) قولُهُ: «لأخرجَنَّ منها مَن قالَ: لا إلهَ إلّا اللهُ»: (قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: ليسَ هذا لكَ، وإنَّما أفعلُ ذلك تعظيمًا لاسمي وإجلالًا لتوحيدي، وهو مخصوصٌ بعمومِ قولِهِ ﷺ في حديثِ أبي هريرةَ: «أسعدُ النّاسِ بشفاعتي...؛ الحديثَ» على ما سيأتي، ويُحتملُ أنْ يُجرى على عمومِهِ، ويُحملُ على حالٍ ومقامٍ آخرَ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: إذا فسَّرنا ما يختصُّ باللهِ تعالى بالتَّصديقِ المجرَّدِ عن الثَّمرةِ، وذكرنا أنَّ ما يختصُّ بهِ رسولُ اللهِ ﷺ هو الإيمانُ مع الثَّمرةِ من ازديادِ اليقينِ أو العملِ؛ فلا اختلافَ، وقالَ شارحٌ من علمائنا المحقِّقين: المعنى: ليسَ إخراجُ مَن قالَ: «لا إلهَ إلّا اللهُ» من النّارِ لكَ؛ أي: إليكَ؛ يعني: مفوَّضًا إليكَ، وإنْ كانَ لكَ فيهم مكانُ شفاعةٍ، أو لسنا نفعلُ ذلك لأجلِكَ، بل لأنّا أحقّاءُ بأنّا نفعلُهُ كرمًا وتفضُّلًا، ثمَّ إنَّهُ بيَّنَ بهذا الحديثِ أنَّ الأمرَ في إخراجِ مَن لم يعمل خيرًا قطُّ من النّارِ خارجٌ عن حدِّ الشَّفاعةِ، بل هو منسوبٌ إلى محضِ الكرمِ، موكولٌ إليهِ، والتَّوفيقُ بينَ هذا الحديثِ وحديثِ أبي هريرةَ: «أسعدُ النّاسِ»، أمّا على الأوَّلِ؛ فظاهرٌ؛ لأنَّهُ أخرجَهم اللهُ بشفاعتِهِ ﷺ، وأمّا على المعنى الثّاني؛ فهو أنَّ المرادَ بمن قالَ: لا إلهَ إلّا اللهُ في الحديثِ الأوَّلِ: هم الأممُ الَّذين آمنوا بأنبيائهم لكنَّهم استوجبوا النّارَ، وفي الثّاني: هم من أمَّتِهِ ﷺ ممَّن خلطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيِّئًا)، كذا في «المرقاةِ». م

وقولُهُ: «أسعدُ النّاسِ»: (أسعدُ هنا بمعنى أصلِ الفعلِ، وقيلَ: بل على بابِهِ، وإنَّ كلَّ أحدٍ يحصلُ لَهُ سعادةُ شفاعتِهِ، لكنَّ المؤمنَ المخلصَ أكثرُ سعادةً؛ فإنَّهُ ﷺ يشفعُ في إراحةِ الخلقِ من هولِ الموقفِ، ويشفعُ في بعضِ الكفّارِ كأبي طالبٍ في تخفيفِ عذابِ النّارِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: التَّوحيدِ، ب: كلامِ الرَّبِّ تعالى يومَ القيامةِ مع الأنبياءِ، ح: (٧٥١٠)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: أدنى أهلِ الجنَّةِ، ح: (٤٧٩٠).

قولُهُ: «ماجَ النّاسُ»؛ أي: اختلطَ.

وَهَل أَخرَجَكُم مِنَ الجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُم آدَمَ، لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذهَبُوا إِلَى ابنِي إِبرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ، قَالَ: فَيَقُولُ إِبرَاهِيمُ: لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنتُ[1] خَلِيلًا مِن وَرَاءَ وَرَاءَ، اعمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكلِيمًا، فَيَأتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُ: لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَستُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ فَيُؤذَنُ لَهُ، وَتُرسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ[2] جَنبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُم كَالبَرقِ، قَالَ: قُلتُ: بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيءٍ كَمَرِّ البَرقِ؟ قَالَ: أَلَم تَروا إِلَى البَرقِ كَيفَ يَمُرُّ وَيَرجِعُ فِي طَرفَةِ عَينٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجرِي بِهِم أَعمَالُهُم وَنَبِيُّكُم قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ، يَقُولُ: رَبِّ سَلِّم سَلِّم، حَتَّى تَعجِزَ أَعمَالُ العِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَستَطِيعُ السَّيرَ إِلَّا زَحفًا»، قَالَ: «وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأمُورَةٌ بِأَخذِ مَن أُمِرَت بِهِ، فَمَخدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكدُوسٌ فِي النَّارِ»، وَالَّذِي نَفسُ أَبِي هُرَيرَةَ بِيَدِهِ؛ إِنَّ قَعرَ جَهَنَّمَ لَسَبعُونَ خَرِيفًا، رواهُ مسلمٌ[3].

٦٧٨٨ ـ وَعَن حُذَيفَةَ ﷺ في حديثِ الشَّفاعةِ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَتُرسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا»، رواهُ مسلمٌ[4].

٦٧٨٩ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يومًا بِلَحمٍ، فَرُفِعَ إِلَيهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَت

---

(١) قولُهُ: «كنتُ خليلًا من وراءَ وراءَ»؛ معناهُ؛ أي: أُعطيتُ المكانةَ بواسطةِ جبرائيلَ، فأنا وراء موسى الَّذي حصلَ لَهُ السَّماعُ بغيرِ واسطةٍ، وهو وراء محمَّدٍ الَّذي حصلَ لَهُ السَّماعُ بلا واسطةٍ، والرُّؤيةُ أيضًا، فأنا وراءَ وراءَ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٢) قولُهُ: «فيقومان جنبتي الصِّراطِ»: (وفي الحديثِ حثٌّ على رعايةِ حقِّهما والاهتمامِ بأمرِهما)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: أدنى أهلِ الجنَّةِ ح: (٤٨٢).

قولُهُ: «وشدِّ الرِّجالِ»، الشَّدُّ: هو العدوُ البالغُ والجريُ، «كلاليبُ»: جمعُ كلابٍ؛ بالضَّمِّ والتَّشديدِ: وهو حديدةٌ معوجَّةُ الرَّأسِ يُجرُّ النَّاسُ بها.

(٤) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: أدنى أهلِ الجنَّةِ ح: (٤٨٢).

تُعجِبُهُ فَنَهَسَ مِنهَا نَهسَةً، فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَومَ القِيَامَةِ، [وَهَل تَدرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجمَعُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ]، وَتَدنُو الشَّمسُ فَيَبلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَربِ مَا لَا يُطِيقُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَنظُرُونَ مَن يَشفَعُ لَكُم إِلَى رَبِّكُم؟ فَيَأتُونَ آدَمَ...؛ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ» وَقَالَ: فَأَنطَلِقُ، فَآتِي[1] تَحتَ العَرشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلهِمُنِي مِن مَحَامِدِهِ، وَحُسنِ الثَّنَاءِ عَلَيهِ شَيئًا لَم يَفتَحهُ لِأَحَدٍ قَبلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارفَع رَأسَكَ، سَل؛ تُعطَه، اشفَع؛ تُشَفَّع، فَأَرفَعُ رَأسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدخِلِ الجَنَّةَ مِن أُمَّتِكَ مَن لَا حِسَابَ عَلَيهِ مِنَ البَابِ الأَيمَنِ مِن أَبوَابِ الجَنَّةِ، وَهُم شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبوَابِ، قَالَ: وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّ مَا بَينَ المِصرَاعَينِ مِن مَصَارِيعِ الجَنَّةِ لَكَمَا بَينَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ»، متَّفقٌ عليه[2].

٦٧٩٠ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَولَ اللهِ ﷻ فِي إِبرَاهِيمَ[3]: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ الآيَةَ [إبراهيم: ٣٦]، وَقَالَ عِيسَى عليه السلام[4]: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ ﷻ: «يَا جِبرِيلُ، اذهَب إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعلَمُ، فَسَلهُ مَا يُبكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبرِيلُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعلَمُ، فَقَالَ اللهُ: «يَا جِبرِيلُ، اذهَب إِلَى

---

(١) قولُهُ: «فآتي تحتَ العرشِ»: (وجهُ الجمعِ بينَهُ وبينَ حديثِ أنسٍ ﷺ: «على ربِّي في دارِهِ»؛ أنْ يُقالَ: دارُهُ الجنَّةُ، والجنَّةُ تحتَ العرشِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الإيمانِ، ب: أدنى أهلِ الجنَّةِ، ح: (٤٨٠)، والبخاريُّ، ك: التَّفسيرِ، سورةُ بني إسرائيلَ، ب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]، ح: (٤٧١٢).

قولُهُ: «مصاريعِ الجنَّةِ»: المصراعانِ: جانبا البابِ، «هَجَرٍ»: هجرٌ: مدينةٌ عظيمةٌ هي قاعدةُ بلادِ البحرينِ.

(٣) قولُهُ: «في إبراهيمَ»؛ (أي: في سورتِهِ أو حاكيًا في حقِّهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «قالَ عيسى»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: هو مصدرٌ، يُقالُ: قالَ قولًا وقيلًا، وقد أضافَ إلى عيسى عطفًا على مفعولِ تلا؛ أي: تلا قولَ اللهِ وقولَ عيسى)، كذا في «المرقاةِ». م

مُحَمَّدٍ، فَقُل: إِنَّا سَنُرضِيكَ[1] فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ»، رواهُ[2] مسلمٌ[3].

٦٧٩١ ـ وَعَن عَوفِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِن عِندِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَينَ أَن يُدخِلَ نِصفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَينَ الشَّفَاعَةِ، فَاختَرتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَن مَاتَ لَا يُشرِكُ بِاللهِ شَيئًا»، رواهُ التِّرمذيُّ وابنُ ماجه[4].

٦٧٩٢ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَسعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِن قَلبِهِ، أَو نَفسِهِ»، رواهُ البخاريُّ[5].

٦٧٩٣ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «شَفَاعَتِي[6] لِأَهلِ الكَبَائِرِ مِن أُمَّتِي»، رواهُ التِّرمذيُّ

---

(١) قولُهُ: «سنرضيكَ في أمَّتِكَ»: (قالَ بعضُهم: ما يرضى محمَّدٌ ﷺ وأحدٌ من أمَّتِهِ في النَّارِ؟)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «رواهُ مسلمٌ»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: هذا الحديثُ مشتملٌ على أنواعٍ من الفوائدِ؛ منها: بيانُ كمالِ شفقتِهِ ﷺ على أمَّتِهِ، واعتنائِهِ بمصالحِهم، واهتمامِهِ في أمرِهم، ومنها: البشارةُ العظيمةُ لهذهِ الأمَّةِ المرحومةِ بما وعدَهُ اللهُ تعالى بقولِهِ: «سنرضيكَ في أمَّتِكَ ولا نسوءُكَ» وهذا من أرجى الأحاديثِ لهذهِ الأمَّةِ، ومنها: بيانُ عظمِ منزلةِ النَّبيِّ ﷺ عندَ اللهِ تعالى، والحكمةُ في إرسالِ جبريلَ ﷺ لسؤالِهِ ﷺ إظهارًا لشرفِهِ، وأنَّهُ بالمحلِّ الأعلى؛ فيُرضى ويُكرَّمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: دعا النَّبيُّ ﷺ لأمَّتِهِ، ح: (٤٩٩).

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب:...، ح: (٢٤٤١)، وابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ذكرِ الشَّفاعةِ، ح: (٤٣١٧)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٧٢٠٧).

(٥) البخاريُّ، ك: العلمِ، ب: الحرصِ على الحديثِ، ح: (٩٩).

(٦) قولُهُ: «شفاعتي لأهلِ الكبائرِ»: (إنْ كانَ المرادُ بالشَّفاعةِ شفاعةَ مغفرةِ المعاصي والسَّيِّئاتِ فلا غروَ في حملِ اللَّامِ للاختصاصِ؛ فإنَّ أهلَ اللَّممِ تُغفرُ لممُهم بحسناتِهم ومصائبِهم الدُّنيويَّةُ، وبما كابدوا في عرصاتِ الحشرِ، فلا يحتاجون إلى شفاعتِهِ، وإنْ أُريدَ بها المعنى الأعمُّ من رفعِ المعاصي ورفعِ الدَّرجاتِ؛ فالمعنى: أنَّ الشَّفاعةَ لأهلِ الكبائرِ أيضًا كما أنَّها لأهلِ الصَّغائرِ)، كذا في «الكوكبِ الدُّرِّيِّ»، وقالَ في «المرقاةِ»: (وقالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: أي: شفاعتي الَّتي تنجِّي الهالكين مختصَّةٌ بأهلِ الكبائرِ، وفي «شرحِ مسلمٍ» للنَّوويِّ قالَ القاضي عياضُ رحمَهُ اللهُ:=

وأبُو داوُدَ[١].

٦٧٩٤ ـ ورواهُ ابنُ ماجَه عن جابرٍ[٢].

٦٧٩٥ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل نَرَى رَبَّنَا يومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَم» قَالَ: «هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحوًا

= مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ جوازُ الشَّفاعةِ عقلًا، ووجوبُها سمعًا؛ لصريحِ قولِهِ تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].

وقد جاءَتِ الآثارُ الَّتي بلغَت بمجموعِها التَّواترَ لصحَّةِ الشَّفاعةِ في الآخرةِ، وأجمعَ السَّلفُ الصّالحون ومَن بعدَهم من أهلِ السُّنَّةِ عليها، ومنعَتِ الخوارجُ وبعضُ المعتزلةِ منها، وتعلَّقوا بمذاهبِهم في تخليدِ المذنبين في النّارِ بقولِهِ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وبقولِهِ سبحانَهُ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، وأُجيبُ بأنَّ الآيتين في الكفّارِ، والمرادُ بالظُّلمِ الشِّركُ، وأمّا تأويلُهم أحاديثَ الشَّفاعةِ بكونِها في زيادةِ الدَّرجاتِ؛ فباطلٌ، وألفاظُ الأحاديثِ في الكتابِ وغيرِهِ صريحةٌ في بطلانِ مذهبِهم وإخراجِ من استوجبَ النّارَ، قلتُ: ومنهُ هذا الحديثُ حيثُ لا معنى لزيادةِ الدَّرجاتِ في الجنَّةِ لأصحابِ الكبائرِ الَّذين هم على زعمِهم من أهلِ الخلودِ في النّارِ).

قالَ: (والشَّفاعةُ خمسةُ أقسامٍ: أوَّلُها: مختصَّةٌ بنبيِّنا ﷺ وهي الإراحةُ من هولِ الموقفِ وتعجيلُ الحسابِ، الثّانيةُ: في إدخالِ قومٍ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ، وهذه أيضًا وردَت في نبيِّنا ﷺ، الثّالثةُ: الشَّفاعةُ لقومٍ استوجبوا النّارَ فيشفعُ فيهم نبيُّنا ﷺ، ومن شاءَ اللهُ تعالى، الرّابعةُ: فيمن دخلَ النّارَ من المذنبين، فقد جاءَتِ الأحاديثُ بإخراجِهم من النّارِ بشفاعةِ نبيِّنا والملائكةِ وإخوانِهم من المؤمنين، ثمَّ يُخرِجُ اللهُ كلَّ مَن قالَ: لا إلهَ إلّا اللهُ، الخامسةُ: الشَّفاعةُ في زيادةِ الدَّرجاتِ في الجنَّةِ لأهلِها، وهذه لا تنكرُها أيضًا، انتهى)، وفي «العرفِ الشَّذيِّ»: (استدلَّ التَّفتازانيُّ رحمَهُ اللهُ بحديث البابِ على أنَّ تركَ السُّنَّةِ كبيرةٌ؛ لأنَّ في الحديثِ: «مَن تركَ سنَّتي؛ لا يَرِدُ على حوضي ولم يَنَل شفاعتي»، والشَّفاعةُ تكونُ لأهلِ الكبائرِ). م

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب: حديثِ: شفاعتي لأهلِ الكبائرِ، ح: (٢٤٣٥)، وأبو داوُدَ، ك: السُّنَّةِ، ب: في الشَّفاعةِ، ح: (٤٧٣٩)، وقالَ التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجهِ).

(٢) ابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ذكرِ الشَّفاعةِ، ح: (٤٣١٠)، والتِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب:...، ح: (٢٤٣٦)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٦٤٦٧).

لَيسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ صَحوًا لَيسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَومَ القِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ؛ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِع كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَت تَعبُدُ، فَلَا يَبقَى أَحَدٌ كَانَ يَعبُدُ غَيرَ اللهِ سُبحَانَهُ مِنَ الأَصنَامِ وَالأَنصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَم يَبقَ إِلَّا مَن كَانَ يَعبُدُ اللهَ مِن بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُم رَبُّ العَالَمِينَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوهُ فِيهَا، قَالَ: فَمَا تَنتَظِرُونَ؟ تَتبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَت تَعبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارَقنَا[1] النَّاسَ فِي الدُّنيَا أَفقَرَ مَا كُنَّا إِلَيهِم، وَلَم نُصَاحِبهُم».

٦٧٩٦ ـ وَفِي رِوايَةِ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ: «فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا؛ عَرَفنَاهُ»[2].

٦٧٩٧ ـ وَفِي رِوايَةِ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ: «فَيَقُولُ: هَل بَينَكُم وَبَينَهُ آيَةٌ فَتَعرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَم، فَيُكشَفُ[3] عَن سَاقٍ فَلَا يَبقَى مَن كَانَ يَسجُدُ للهِ مِن تِلقَاءِ نَفسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبقَى مَن

---

(١) قولُهُ: «فارقنا النّاسَ»: (وحاصلُهُ: أنّا ما اتَّبعناهم حينئذٍ، والأمرُ غيبٌ عنّا، ونحن محتاجون إليهم، فكيفَ نتَّبعُهم الآنَ وقتَ العيانِ، أنَّهم وما يعبدون من دونِ اللهِ حصبُ جهنَّمَ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: «أفقرَ» حالٌ من ضميرِ «فارقنا»، و«ما»: مصدريَّةٌ والوقتُ مقدَّرٌ، قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: معناهُ أنَّهم تضرَّعوا إلى اللهِ تعالى ولجؤوا إليهِ وتوسَّلُوا بهذا القولِ المشعرِ بالإخلاصِ إلى الخلاصِ؛ يعني: ربَّنا فارقنا النّاسَ في الدُّنيا، الَّذين زاغوا عن طاعتِكَ من الأقرباءِ، وممَّن يُحتاجُ إليهم في المعاشِ والمصالحِ الدُّنيويَّةِ، وهكذا كانَ دأبُ الصَّحابةِ ومَن بعدَهم من المؤمنين في جميعِ الأزمانِ؛ فإنَّهم كانوا يقاطعون من حادَّ اللهَ ورسولَهُ مع حاجتِهم إليهِ، وآثروا رضاءَ اللهِ تعالى على ذلكَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، ك: الأذانِ، ب: فضلِ السُّجودِ، ح: (٨٠٦)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: معرفةِ طريقِ الرُّؤيةِ، ح: (٤٥١).

(٣) قولُهُ: «فيُكشفُ عن ساقٍ»: (قالَ الشَّيخُ رحمَهُ اللهُ: والَّذي يوضِّحُ ما ذكرَهُ الإمامُ أبو سليمانَ أنَّ الدُّنيا ـ وإنْ كانَت دارَ ابتلاءٍ ـ فقد يتحقَّقُ الجزاءُ في بعضِ الأحوالِ، كما قالَ تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشّورى: ٣٠]، فكذا الآخرةُ ـ وإنْ كانَت دارَ جزاءٍ ـ فقد يقعُ بها الابتلاءُ؛ أي: بالتَّجلِّي والسُّجودِ ونحوِهما؛ بدليلِ: أنَّ القبرَ هو أوَّلُ منزلٍ من منازلِ الآخرةِ يجري فيهِ الابتلاءُ، أقولُ: الأظهرُ: ما قالَ العسقلانيُّ من أنَّ التَّحقيقَ هو =

كَانَ يَسجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَن يَسجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرفَعُونَ رُؤُوسَهُم وَقَد تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُم، فَيَقُولُونَ: أَنتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضرَبُ الجِسرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم[1]، فَيَمُرُّ المُؤمِنُونَ كَطَرفِ العَينِ، وَكَالبَرقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ[2] مُسَلَّمٌ، وَمَخدُوشٌ مُرسَلٌ، وَمَكدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ[3] المُؤمِنُونَ مِنَ النَّارِ؛ فَوَالَّذِي[4] نَفسِي بِيَدِهِ؛ مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً للهِ فِي استِقصَاءِ الحَقِّ مِنَ المُؤمِنِينَ للهِ يَومَ القِيَامَةِ لِإِخوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ، فَيُقَالُ لَهُم: أَخرِجُوا مَن عَرَفتُم، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُم عَلَى

= أنَّ التَّكليفَ خاصٌّ بالدُّنيا، وأمّا ما يقعُ في القبرِ وفي الموقفِ؛ فإنَّما هو من آثارِ ذلكَ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «اللَّهُمَّ سلِّم سلِّم»: (أي: الأنبياءُ والرُّسلُ، بدليلِ حديثِ أبي هريرةَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «فناجٍ»: (قسَّمَ المارَّةَ على الصِّراطِ من المؤمنين على ثلاثِ فرقٍ، قسمٌ مسلمٌ فلا ينالُهُ شيءٌ أصلًا، وقسمُ الَّذي يُخدَشُ بالكلوبِ، ثمَّ يُرسَلُ فيخلَّصُ، وقسمٌ يُكردَسُ ويلقى فيسقطُ في جهنَّمَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «حتَّى إذا خلصَ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: حتَّى: غايةٌ، قولُهُ: «مكدوسٌ في نارِ جهنَّمَ»؛ أي: يبقى المكدوسُ في النَّارِ حتَّى يخلصَ بعدَ العذابِ بمقدارِ ذنبِهِ، أو بشفاعةِ أحدٍ، أو بفضلِهِ سبحانَهُ، وضعَ المؤمنون موضعَ الرّاجعِ إلى المكدوسِ إشعارٌ بالعلِّيَّةِ، وأن صفةَ الإيمانِ منافيةٌ للخلودِ في النّارِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «فوالَّذي نفسي بيدِهِ»: (هذا جواب «إذا»، وقولُهُ: «ما من أحدٍ منكم» خطابٌ للمؤمنين، وقولُهُ: «بأشدَّ» خبرُ «ما»، وقولُهُ: «مناشدةً» منصوبٌ على التَّمييزِ؛ أي: أشدَّ مطالبةً ومناظرةً، وقولُهُ: «في الحقِّ» ظرفٌ لـ«المناشدةِ»، وقولُهُ: «من المؤمنين» متعلِّقٌ بـ«أشدَّ»؛ أي: بأشدَّ مناشدةً منكم، فوضعَ المظهرَ موضعَ المضمرِ، وقولُهُ: «للهِ» متعلِّقٌ بـ«مناشدةً»، وقولُهُ: «يومَ القيامةِ» ظرفُ «أشدَّ»؛ أي: يناشدون اللهَ، وقولُهُ: «لإخوانهم»؛ أي: لأجلِ إخوانهم الَّذين في النّارِ بالشَّفاعةِ من الجبّارِ الغفّارِ.

قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: معناهُ ما منكم من أحدٍ يناشدُ اللهَ في الدُّنيا في استيفاءِ حقِّهِ واستقصائِهِ، وتحصيلِهِ من جهةِ خصمِهِ والمعتدى عليهِ بأشدَّ منكم مناشدةً للهِ تعالى في الشَّفاعةِ لإخوانِكم يومَ القيامةِ، وقالَ شارحٌ من علمائنا: معناهُ ما من أحدٍ منكم أكثرَ اجتهادًا ومبالغةً في طلبِ الحقِّ حينَ ظهرَ لكم الأمرُ الحقُّ من المؤمنين في طلبِ خلاصِ إخوانِهم العصاةِ في النّارِ من النّارِ يومَ القيامةِ، ثمَّ بيَّنَ مناشدتَهم بقولِهِ: يقولون ربَّنا... إلخ)، كذا في «المرقاةِ». م

النَّارِ، فَيُخرِجُونَ خَلقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّن أَمَرتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارجِعُوا فَمَن[1] وَجَدتُم فِي قَلبِهِ مِثقَالَ دِينَارٍ مِن خَيرٍ؛ فَأَخرِجُوهُ، فَيُخرِجُونَ خَلقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارجِعُوا فَمَن وَجَدتُم فِي قَلبِهِ مِثقَالَ نِصفِ دِينَارٍ مِن خَيرٍ؛ فَأَخرِجُوهُ، فَيُخرِجُونَ خَلقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَم نَذَر فِيهَا مِمَّن أَمَرتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارجِعُوا فَمَن وَجَدتُم فِي قَلبِهِ مِثقَالَ ذَرَّةٍ مِن خَيرٍ؛ فَأَخرِجُوهُ، فَيُخرِجُونَ خَلقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَم نَذَر[2] فِيهَا خَيرًا، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: شَفَعَتِ المَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ المُؤمِنُونَ، وَلَم يَبقَ إِلَّا أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقبِضُ قَبضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخرِجُ مِنهَا قَومًا لَم يَعمَلُوا[3] خَيرًا قَطُّ قَد عَادُوا حُمَمًا، فَيُلقِيهِم فِي نَهَرٍ فِي أَفوَاهِ الجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الحَيَاةِ، فَيَخرُجُونَ كَمَا تَخرُجُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ[4] فَيَخرُجُونَ كَاللُّؤلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِمُ، [فَيَقُولُ أَهلُ الجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحمَنِ، أَدخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُم: لَكُم مَا رَأَيتُم وَمِثلَهُ مَعَهُ]»، متَّفقٌ عليهِ[5].

---

(١) قولُهُ: «فمن وجدتُم في قلبِهِ مثقالَ دينارٍ من خيرٍ»: (في «شرحِ السُّنَّةِ»: قالَ القاضي عياضٌ رحمَهُ اللهُ: قيلَ: معنى الخيرِ هنا اليقينُ، قالَ: والصَّحيحُ أنَّ معناهُ شيءٌ زائدٌ على مجرَّدِ الإيمانِ؛ لأنَّ مجرَّدَ الإيمانِ الَّذي هو التَّصديقُ لا يتجزَّأُ، وإنَّما يكونُ هذا التَّجزِّي بشيءٍ زائدٍ عليهِ من عملٍ صالحٍ، أو ذكرٍ خفيٍّ، أو عملٍ من أعمالِ القلبِ من الشَّفقةِ على مسكينٍ، أو خوفٍ من اللهِ تعالى ونيَّةٍ صادقةٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «لم نذَر فيها خيرًا»؛ (أي: أهلَ خيرٍ، فوضعَ الخيرَ موضعَ الذَّاتِ، كما يوضعُ العدلُ موضعَهُ مبالغةً، أو على تقديرِ مضافٍ؛ أي: صاحبِ عدلٍ، نحوَ قولِهِ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]) كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «لم يعملوا خيرًا قطُّ»؛ (أي: ليس لهم خيرٌ زائدٌ على مجرَّدِ الإيمانِ، قالَ النَّوويُّ: فيهِ دليلٌ على زيادةِ الإيمانِ ونقصانِهِ، وهو مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ، قلتُ: المحقِّقون منهم على أنَّ التَّصديقَ الَّذي هو الإيمانُ على التَّحقيقِ لا يقبلُ الزِّيادةَ والنُّقصانَ، وإنَّما التَّفاوتُ في أنوارِهِ وثمراتِهِ ونتائجِهِ من حقائقِ الإيقانِ، ودقائقِ العرفانِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «الحبَّةُ في حميلِ السَّيلِ»: (وحميلُ السَّيلِ هو ما يحملُهُ السَّيلُ من غثاءٍ أو طينٍ، فإذا اتَّفقَ فيهِ الحبَّةُ واستقرَّت على شطِّ مجرى السَّيلِ تنبتُ في يومٍ وليلةٍ، وهي أسرعُ نابتةٍ نباتًا، قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: وإنَّما شبَّهَهم بها؛ لسرعةِ نباتِها وحسنِها وطراوتِها، انتهى، فالتَّشبيهُ في سرعةِ الظُّهورِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: معرفةِ طريقِ الرُّؤيةِ، ح: (٤٥٥)، والبخاريُّ، ك: التَّوحيدِ، ب: قولِهِ تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، ح: (٧٤٣٩)، واللَّفظُ لمسلمٍ إلَّا ما بينَ المعكوفين فللبخاريِّ. =

٦٧٩٨ - وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصدُرُونَ مِنهَا بِأَعمَالِهِم، فَأَوَّلُهُم كَلَمحِ البَرقِ، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثُمَّ كَحُضرِ الفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشيِهِ»، رواهُ التِّرمذيُّ والدَّارميُّ[1].

٦٧٩٩ - وَعَن عَبدِاللهِ بنِ أَبِي الجَدعَاءِ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ[2] رَجُلٍ مِن أُمَّتِي أَكثَرُ مِن بَنِي تَمِيمٍ»، رواهُ التِّرمذيُّ والدَّارميُّ وابنُ ماجه[3].

٦٨٠٠ - وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ[4] مِن أُمَّتِي مَن يَشفَعُ لِلفِئَامِ مِنَ النَّاسِ، وَمِنهُم مَن يَشفَعُ لِلقَبِيلَةِ، وَمِنهُم مَن يَشفَعُ لِلعُصبَةِ[5]، وَمِنهُم مَن يَشفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدخُلُوا الجَنَّةَ»،

= قولُهُ: «كأجاويدِ الخيلِ»: جمعُ: أجودَ، وجوادٍ، وهو الفرسُ السّابقُ الجيِّدُ، «ومخدوشٌ» الّذي خُدِشَ جلدُهُ؛ أي: جُرِحَ بالكلاليبِ من عُصاةِ أهلِ الإيمانِ، «مرسلٌ»؛ أي: مطلقٌ عن القيدِ والغلِّ بعدَ أنْ عُذِّبوا مدَّةً، «ومكدوسٌ»؛ أي: مغلولٌ مقيَّدٌ بالسَّلاسلِ والأغلالِ.

(١) التِّرمذيُّ، أبوابُ التَّفسيرِ، ب: ومن سورةِ عمَّ، ح: (٣١٥٩)، والدّارميُّ (٢٨٥٢)، وقالَ التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ٩٣): («كحُضرِ الفرسِ»؛ أي: كعدوِهِ وإسراعِهِ، «ثمَّ كالرّاكبِ في رحلِهِ» أرادَ بِهِ: الإنسانَ في مسكنِهِ ومنزلِهِ.

(٢) قولُهُ: «بشفاعةِ رجلٍ»: (فقيلَ: الرَّجلُ هو عثمانُ بنُ عفّانَ ﷺ، وقيلَ: أويسٌ القرنيُّ، وقيلَ: غيرُهُ، قالَ زينُ العربِ رحمَهُ اللهُ: وهو هذا أقربُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب: منهُ دخولُ سبعين ألفًا، ح: (٢٤٣٨)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ذكرِ الشَّفاعةِ، ح: (٤٣١٦).

(٤) قولُهُ: «من أمَّتي»؛ (أي: بعضِ أفرادِهم من العلماءِ والشُّهداءِ والصُّلحاءِ، وقولُهُ: «حتَّى يدخلوا الجنَّةَ»؛ أي: الأمَّةُ كلُّهم)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «للعصبةِ»: (بضمٍّ فسكونٍ، وهو ما بينَ العشرةِ إلى الأربعين من الرِّجالِ، لا واحدَ لها من لفظِها، والأظهرُ: أنَّ المرادَ بها جمعٌ ولو اثنان؛ لقولِهِ: «ومنهم مَن يشفعُ للرَّجلِ»، ويمكنُ أنْ يُقالَ: طوى ما بينَ العصبةِ والرَّجلِ؛ لما يدلُّ عليهِ الرَّجلُ بالبرهانِ الجليِّ، كما يدلُّ على المرأةِ بالقياسِ الخفيِّ)، كذا في «المرقاةِ». م

رواهُ التِّرمذيُّ[١].

٦٨٠١ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُصَفُّ أَهلُ النَّارِ، فَيَمُرُّ عَلَيهِم أَهلُ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنهُم: يَا فُلانُ، أَمَا تَعرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي[٢] سَقَيتُكَ شَربَةَ المَاءِ، وَقَالَ بَعضُهُم: أَنَا الَّذِي وَهَبتُ لَكَ مَاءً تَوَضَّأتَ بِهِ، فَيَشفَعُ لَهُ، فَيُدخِلُهُ الجَنَّةَ»، رواهُ ابنُ ماجه[٣].

٦٨٠٢ ـ وَعَن عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَشفَعُ يَومَ القِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الأَنبِيَاءُ، ثُمَّ العُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ»، رواهُ ابنُ ماجه[٤].

٦٨٠٣ ـ وَعَن أَنَسٍ أَن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيُصِيبَنَّ أَقوَامًا سَفعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدخِلُهُمُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضلِ رَحمَتِهِ، يُقَالُ[٥] لَهُمُ الجَهَنَّمِيُّونَ»، رواهُ البخاريُّ[٦].

٦٨٠٤ ـ وَعَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخرُجُ قَومٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ

---

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب: منهُ دخولُ سبعين ألفًا، ح: (٢٤٤٠)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأحمدُ ح: (١١١٤٨).

(٢) قولُهُ: «أنا الَّذي سقيتُكَ شربةً»: (قالَ المظهرُ: فيهِ تحريضٌ على الإحسانِ إلى المسلمين، لا سيَّما مع الصُّلحاءِ، والمجالسةِ معهم ومحبَّتِهم، فإنَّ محبتَهم زينٌ في الدُّنيا ونورٌ في العقبى)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) ابنُ ماجه، ك: الأدبِ، ب: فضلِ صدقةِ الماءِ، ح: (٣٦٨٥)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرحِ السُّنَّةِ» ح: (٤٣٥٣).

(٤) ابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ذكرِ الشَّفاعةِ، ح: (٤٣١٣)، والحديثُ ضعيفٌ كما في «الزَّوائدِ»، وفي حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ عندَ البخاريِّ (٧٤٣٩) ومسلمٍ (١٨٣): «فيشفعُ النَّبيُّون والملائكةُ والمؤمنون، فيقولُ الجبّارُ: بقيَت شفاعتي...».

(٥) قولُهُ: «فيُقالُ لَهم: الجهنَّميُّون»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: ليسَتِ التَّسميةُ بها تنقيصًا لهم، بل استذكارًا؛ ليزدادوا فرحًا إلى فرحٍ، وابتهاجًا إلى ابتهاجٍ؛ وليكونَ ذلك علمًا لكونهم عتقاءَ اللهِ تعالى)، كذا في «المرقاةِ». م

(٦) البخاريُّ، ك: التَّوحيدِ، ب: ما جاءَ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ح: (٧٤٥٠).
قولُهُ: «سفعٌ»؛ أي: إحراقٌ قليلٌ.

مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدخُلُونَ الجَنَّةَ، يُسَمَّونَ: الجَهَنَّمِيِّينَ»، رواهُ البخاريُّ[١]، وَفِي روايةٍ: «لَيَخرُجَنَّ قَومٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي، يُسَمَّونَ: الجَهَنَّمِيِّينَ»[٢].

٦٨٠٥ ـ وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عز وجل وَعَدَنِي أَن يُدخِلَ الجَنَّةَ مِن أُمَّتِي أَربَعَمِئَةِ أَلفٍ»، فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: زِدنَا[٣] يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «وَهَكَذَا»، فَحَثَى بِكَفَّيهِ وَجَمَعَهُمَا، قَالَ أَبُو بَكرٍ: زِدنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَهَكَذَا»، فَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: دَعنَا يَا أَبَا بَكرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: وَمَا عَلَيكَ أَن يُدخِلَنَا اللهُ عز وجل كُلَّنَا الجَنَّةَ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللهَ عز وجل إِن شَاءَ أَن يُدخِلَ خَلقَهُ بِكَفٍّ وَاحِدٍ؛ فَعَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ»، رواهُ فِي «شرحِ السُّنَّةِ»[٤].

٦٨٠٦ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رَجُلَينِ مِمَّن دَخَلَ النَّارَ اشتَدَّ صِيَاحُهُمَا، فَقَالَ الرَّبُّ عز وجل: أَخرِجُوهُمَا، فَلَمَّا أُخرِجَا قَالَ لَهُمَا: لِأَيِّ شَيءٍ اشتَدَّ صِيَاحُكُمَا؟ قَالَا: فَعَلنَا ذَلِكَ؛ لِتَرحَمَنَا، قَالَ: إِنَّ رَحمَتِي لَكُمَا أَن تَنطَلِقَا، فَتُلقِيَا أَنفُسَكُمَا حَيثُ كُنتُمَا مِنَ النَّارِ، فَيَنطَلِقَانِ فَيُلقِي أَحَدُهُمَا نَفسَهُ فَيَجعَلُهَا عَلَيهِ بَردًا وَسَلَامًا، وَيَقُومُ الآخَرُ، فَلَا يُلقِي نَفسَهُ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ عز وجل: مَا مَنَعَكَ أَن تُلقِيَ نَفسَكَ كَمَا أَلقَى صَاحِبُكَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ[٥]، إِنِّي لَأَرجُو أَلَّا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعدَ مَا أَخرَجتَنِي، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: لَكَ رَجَاؤُكَ، فَيَدخُلَانِ جَمِيعًا الجَنَّةَ بِرَحمَةِ اللهِ»، رواهُ التِّرمذيُّ[٦].

---

(١) البخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: صفةِ الجنَّةِ والنَّارِ، ح: (٦٥٦٦).

(٢) اللَّفظُ لابنِ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ذكرِ الشَّفاعةِ، ح: (٤٣١٥)، وصحَّحَهُ البخاريُّ كما سلفَ.

(٣) قولُهُ: «زدنا»: (فيه دليلٌ على أنَّ لَهُ ﷺ مدخلًا ومجالًا في الأمورِ الأخرويَّةِ، وفي التَّصرُّفاتِ الرُّبوبيَّةِ، بحسبِ ما أولاهُ مولاهُ من الرُّتبةِ الجليَّةِ والمزيَّةِ العليَّةِ، قالَ بعضُ العارفين: ما ذهبَ إليهِ أبو بكرٍ هو من بابِ التَّضرُّعِ والمسكنةِ، وما ذهبَ إليهِ عمرُ من بابِ التَّفويضِ والتَّسليمِ، أقولُ: التَّسليمُ أسلمُ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) البغويُّ في «شرحِ السُّنَّةِ»، واللَّفظُ لَه (١٥/ ١٦٣)، ح: (٤٣٣٥)، وأحمدُ (١٢٦٩٥)، وقالَ الهيثميُّ في «مجمعِ الزَّوائدِ» (١٠/ ٤٠٤): (ورجالُه رجالُ الصَّحيحِ).

(٥) قولُهُ: «فيقولُ: ربِّ إنِّي لأرجو»: (فالأوَّلُ امتثلَ بالخوفِ والعملِ، والثَّاني: عملَ بالعلمِ والأملِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٦) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: منهُ قصَّةُ آخرِ أهلِ النَّارِ، ح: (٢٥٩٩)، وقالَ: (إسنادُ هذا الحديثِ ضعيفٌ).

٦٨٠٧ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَخرُجُ مِنَ النَّارِ أَربَعَةٌ، فَيُعرَضُونَ عَلَى اللهِ، [ثُمَّ يُؤمَرُ بِهِم إِلَى النَّارِ] فَيَلتَفِتُ[١] أَحَدُهُم، فَيَقُولُ: أَي رَبِّ، إِذ أَخرَجتَنِي مِنهَا، فَلَا تُعِدنِي فِيهَا، فَيُنجِيهِ اللهُ مِنهَا»، رواهُ مسلمٌ[٢].

٦٨٠٨ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهلُ النَّارِ النَّارَ؛ يَقُولُ اللهُ: مَن كَانَ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ مِن إِيمَانٍ؛ فَأَخرِجُوهُ، فَيَخرُجُونَ قَد امتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا، فَيُلقَونَ فِي نَهرِ الحَيَاةِ، فَيَنبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ، أَلَم تَرَوا أَنَّهَا تَنبُتُ صَفرَاءَ مُلتَوِيَةً»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

٦٨٠٩ ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخرُجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهُمُ الثَّعَارِيرُ»، قُلتُ: مَا الثَّعَارِيرُ؟ قَالَ: «الضَّغَابِيسُ»، متَّفقٌ عليهِ[٤].

٦٨١٠ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ فَذَكَرَ مَعنَى حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ غَيرَ كَشفِ السَّاقِ، وَقَالَ: «يُضرَبُ الصِّرَاطُ بَينَ ظَهرَانَي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَن

---

(١) قولُهُ: «فيلتفت أحدُهم»: (فذكرَ من الأربعةِ واحدًا وحكمَ عليهِ بالنَّجاةِ، وتركَ الثَّلاثةَ اعتمادًا على المذكورِ؛ لأنَّ العلَّةَ متَّحدةٌ في الإخراجِ من النّارِ والنَّجاةِ منها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: أدنى أهلِ الجنَّةِ، ح: (٤٧٤)، واللَّفظُ لَهُ إلّا ما بين المعكوفين فلأحمدَ (١٤٠٤١).

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ، ب: صفةِ الجنَّةِ والنّارِ، ح: (٦٥٦٠)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: إثباتِ الشَّفاعةِ، ح: (٤٥٧).

قولُهُ: «امتُحشوا»؛ أي: احترقوا، «حميلِ السَّيلِ»: غثاؤهُ، وهو ما جاءَ بِهِ من طينٍ وغيرِهِ فإذا كانَ فيهِ حبَّةٌ واستقرَّت على شطِّ الوادي تنبتُ بسرعةٍ، «حميَّةِ السَّيلِ»: معظم جريهِ واشتدادِهِ، وعندَ مسلمٍ «حمئةِ السَّيلِ»: وهي الطِّينُ الأسودُ.

(٤) البخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: صفةِ الجنَّةِ والنّارِ، ح: (٦٥٥٨).

قولُهُ: «الثَّعاريرُ» قثاءٌ صغارٌ، «الضَّغابيسُ» جمعُ ضغبوسٍ، نبتٌ يخرجُ في أصولِ الشَّجرِ والإذخرِ، لا ورقَ لَهُ، وفيه حموضةٌ، وقيلَ نبتٌ يشبهُ الهليونَ، يُسلَقُ ثمَّ يُؤكَلُ بالزَّيتِ والخلِّ.

يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يومَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يومَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثلُ شَوكِ السَّعدَانِ، لَا يَعلَمُ قَدرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخطَفُ النَّاسَ بِأَعمَالِهِم، فَمِنهُم مَن يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنهُم مَن يُخَردَلُ ثُمَّ يَنجُو، [حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بَينَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَن يُخرِجَ مِنَ النَّارِ مَن أَرَادَ أَن يُخرِجَ، مِمَّن كَانَ يَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ]؛ أَمَرَ اللهُ المَلَائِكَةَ: أَن يُخرِجُوا مَن كَانَ يَعبُدُ اللهَ، فَيُخرِجُونَهُم وَيَعرِفُونَهُم بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ[1] اللهُ عَلَى النَّارِ أَن تَأكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَكُلُّ ابنِ آدَمَ تَأكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخرُجُونَ مِنَ النَّارِ، قَد امتَحَشُوا فَيُصَبُّ[2] عَلَيهِم مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنبُتُونَ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ، وَيَبقَى رَجُلٌ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ مُقبِلٌ بِوَجهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصرِف وَجهِي عَنِ النَّارِ، قَد قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَقُولُ: هَل عَسَيتَ[3] إِن فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَن تَسأَلَ غَيرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، فَيُعطِي اللهَ مَا يَشَاءُ مِن عَهدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصرِفُ اللهُ وَجهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقبَلَ بِهِ عَلَى الجَنَّةِ رَأَى بَهجَتَهَا؛ سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَن يَسكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِّمنِي عِندَ بَابِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيسَ قَد أَعطَيتَ العُهُودَ وَالمِيثَاقَ، أَلَّا

---

(١) قولُهُ: «وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: ظاهرُ هذا أنَّ النّارَ لا تأكلُ جميعَ أعضاءِ السُّجودِ السَّبعةِ، وهي: الجبهةُ، واليدان، والرُّكبتان، والقدمان، وقالَ القاضي عياضٌ رحمَهُ اللهُ: المرادُ بأثرِ السُّجودِ الجبهةُ خاصَّةً، والمختارُ الأوَّلُ، قلتُ: يؤيِّدُ الثّاني ما سبقَ من القرآنِ، وما في روايةِ مسلمٍ: الإدارةُ الوجهُ، وهو المتبادرُ ممّا تقدَّمَ، فتُحرَّمُ صورُهم على النّارِ فهو المعوَّلُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «فيُصبُّ عليهم ماءُ الحياةِ»: (وقد مرَّ أنَّهم يلقون في نهرِ الحياةِ، ولعلَّ الاختلافَ باختلافِ الأشخاصِ)، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ في «اللَّمعاتِ»: (أو يُقالُ: أن يكونَ الصَّبُّ بإلقائِهم في نهرِها). م

(٣) قولُهُ: «هل عسيتَ إنْ فعلَ ذلك أنْ تسألَ غيرَ ذلكَ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قلتَ: كيفَ يصحُّ هذا من اللهِ تعالى، وهو عالمٌ بما كانَ وما يكونُ؟ قلتُ: معناهُ أنَّكم يا بني آدمَ لما عهدَ منكم من رخاوةِ الوعدِ ونقضِ العهدِ أحقّاءُ بأنْ يُقالَ لكم: يا هؤلاء، ما ترون؟ هل يتوقَّعُ منكم ذلك أم لا؟ وحاصلُهُ: أنَّ معنى عسى راجعٌ إلى المخاطبِ لا إلى اللهِ تعالى، وهو من بابِ إرخاءِ العنانِ، وبعثِ المخاطبِ على التَّفكُّرِ في أمرِهِ وشأنِهِ؛ لينصفَ من نفسِهِ ويذعنَ للحقِّ)، كذا في «المرقاةِ». م

تسأَلَ غيرَ الَّذِي كُنتَ سَأَلتَ؟ فيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ أَكُونُ أَشقَى خَلقِكَ، فيَقُولُ: فَمَا عَسَيتَ إِن أُعطِيتَ ذَلِكَ أَلَّا تَسأَلَ غَيرَهُ؟ فيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، لاَ أَسأَلُ غَيرَ ذَلِكَ، فَيُعطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِن عَهدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا؛ فَرَأَى زَهرَتَهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَن يَسكُتَ، فيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدخِلنِي الجَنَّةَ، فيَقُولُ اللهُ: وَيحَكَ يَا ابنَ آدَمَ، مَا أَغدَرَكَ، أَلَيسَ قَد أَعطَيتَ العُهُودَ وَالمِيثَاقَ، أَلَّا تَسأَلَ غَيرَ الَّذِي أُعطِيتَ؟ فيَقُولُ: يَا رَبِّ[1] لاَ تَجعَلنِي أَشقَى خَلقِكَ، فَلاَ يَزَالُ يَدعُو حَتَّى يَضحَكَ اللهُ مِنهُ، ثُمَّ يَأذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فيَقُولُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انقَطَعَ أُمنِيَّتُهُ، قَالَ اللهُ ﷻ: مِن كَذَا وَكَذَا، أَقبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انتَهَت بِهِ الأَمَانِيُّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثلُهُ مَعَهُ»، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ: «قَالَ اللهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ[2] أَمثَالِهِ»، متَّفقٌ عليه[3].

٦٨١١ ـ وَعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعبَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «شِعَارُ[4] المُؤمِنِ عَلَى الصِّرَاطِ،

---

(١) قولُهُ: «فيقولُ: يا ربِّ لا تجعلني أشقى خلقِكَ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قلتَ: كيفَ طابقَ هذا الجوابُ قولَهُ: أليسَ قد أعطيتَ العهودَ والميثاقَ؟ قلتُ: كأنَّهُ قالَ: يا ربِّ بلى أعطيتُ العهودَ والميثاقَ، ولكن تأمَّلتُ في كرمِكَ وعفوِكَ ورحمتِكَ، وقولِكَ: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] فوقفتُ على أنِّي لستُ من الكفَّارِ الَّذين أيسوا من رحمتِكَ، وطمعتُ في كرمِكَ وسِعَةِ رحمتِكَ، فسألتُ ذلك، فكأنَّهُ تعالى رَضِيَ عنهُ بهذا القولِ فضحكَ، انتهى، وهذا معنى قولِهِ: «فلا يزالُ يدعو حتَّى يضحكَ اللهُ»)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «وعشرةُ أمثالِهِ»؛ (أي: في الكيفيَّةِ، وإنْ كانَ مثلَهُ في الكميَّةِ، وبهذا يرتفعُ التَّدافعُ ويندفعُ التَّمانعُ، واللهُ سبحانَهُ وتعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ ب: الصِّراطُ جسرُ جهنَّمَ، ح: (٦٥٧٣/ ٧٤٣٧)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: معرفةِ طريقِ الرُّؤيةِ، ح: (٤٥١).

(٤) قولُهُ: «شعارُ المؤمنين»: (شعار ككتاب: العلامةُ في الحربِ والسَّفرِ، وهذه الكلمةُ علامةُ المؤمنين، بِهِ يعرفون أنَّهم مؤمنون) قالَهُ في «اللَّمعاتِ»، وقالَ في «المرقاةِ»: (ويمكنُ أنْ يكونَ شعارُ المؤمنين قولَ الأنبياءِ في حقِّهم هذا الدُّعاءَ، ويؤيِّدُهُ ما رواهُ الطَّبرانيُّ، عن ابنِ عمرَ ﷺ: «وشعارُ أمَّتي إذا حُملوا على الصِّراطِ: يا لا إلهَ إلَّا أنتَ»، ويمكنُ الجمعُ بأنَّ هذا من خصوصيَّاتِ هذه الأمَّةِ، والأوَّلُ لسائرِ الأممِ، والأظهرُ أنَّ قولَهُ: ربِّ سلِّم سلِّم، إنَّما هو من شعارِ المؤمنينَ الكاملينَ من العلماءِ العاملينَ، والشُّهداءِ الصَّالحينَ ممَّن لهم مقامُ الشَّفاعةِ تبعًا للأنبياءِ والمرسلين). م

رَبِّ سَلِّم سَلِّم»، رواهُ التِّرمذيُّ(١).

٦٨١٢ ـ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «آخِرُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهوَ يَمشِي مَرَّةً، وَيَكبُو مَرَّةً، وَتَسفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا؛ التَفَتَ إِلَيهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنكِ، لَقَد أَعطَانِي اللهُ شَيئًا مَا أَعطَاهُ أَحَدًا مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، فَتُرفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَي رَبِّ، أَدنِنِي مِن هَذِهِ الشَّجَرَةِ؛ فَلِأَستَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشرَبَ مِن مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: يَا ابنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنَّ أَعطَيتُكَهَا سَأَلتَنِي غَيرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسأَلَهُ غَيرَهَا، وَرَبُّهُ يَعذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبرَ لَهُ عَلَيهِ، فَيُدنِيهِ مِنهَا، فَيَستَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشرَبُ مِن مَائِهَا، ثُمَّ تُرفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحسَنُ مِنَ الأُولَى، فَيَقُولُ: أَي رَبِّ، أَدنِنِي مِن هَذِهِ؛ لِأَشرَبَ مِن مَائِهَا، وَأَستَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسأَلُكَ غَيرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابنَ آدَمَ، أَلَم تُعَاهِدنِي أَلَّا تَسأَلَنِي غَيرَهَا، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِن أَدنَيتُكَ مِنهَا تَسأَلُنِي غَيرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسأَلَهُ غَيرَهَا، وَرَبُّهُ يَعذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبرَ لَهُ عَلَيهِ، فَيُدنِيهِ مِنهَا، فَيَستَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشرَبُ مِن مَائِهَا، ثُمَّ تُرفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِندَ بَابِ الجَنَّةِ هِيَ أَحسَنُ مِنَ الأُولَيَينِ، فَيَقُولُ: أَي رَبِّ، أَدنِنِي مِن هَذِهِ؛ لِأَستَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشرَبَ مِن مَائِهَا، لَا أَسأَلُكَ غَيرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابنَ آدَمَ، أَلَم تُعَاهِدنِي أَلَّا تَسأَلَنِي غَيرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسأَلُكَ غَيرَهَا، وَرَبُّهُ يَعذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبرَ لَهُ عَلَيهَا، فَيُدنِيهِ مِنهَا، فَإِذَا أَدنَاهُ مِنهَا؛ فَيَسمَعُ أَصوَاتَ أَهلِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَي رَبِّ، أَدخِلنِيهَا، فَيَقُولُ: يَا ابنَ آدَمَ مَا يَصرِينِي مِنكَ؟ أَيُرضِيكَ أَن أُعطِيَكَ الدُّنيَا وَمِثلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَستَهزِئُ مِنِّي(٢) وَأَنتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟» فَضَحِكَ ابنُ مَسعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسأَلُونِي مِمَّ أَضحَكُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضحَكُ؟، قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مِن ضَحِكِ رَبِّ

---

(١) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب: شأنِ الصِّراطِ، ح: (٢٤٣٢)، وصحَّحَهُ الحاكمُ والذَّهبيُّ (٣٤٢٢).

(٢) قولُهُ: «يا ربِّ أتستهزئُ منِّي»: (إنْ قيلَ: كيفَ صدرَ منهُ هذا القولُ بعدَ كشفِ الغطاءِ، واستواءِ العالمِ والجاهلِ في معرفةِ اللهِ تعالى فيما يجوزُ على اللهِ، وما لا يجوزُ؟ قلتُ: مثابةُ هذا العالمِ مثابةُ العالمِ العارفِ الَّذي يستولي عليه الفرحُ بما آتاهُ اللهُ؛ فيزلُّ لسانُهُ من شدَّةِ الفرحِ، كما أخطأَ في القولِ من ضلَّت راحلتُهُ بأرضٍ فلاةٍ، عليها طعامُهُ وشرابُهُ، فأيسَ منها، ثمَّ بعدَ ما وجدَها وأخذَ بخطامِها قالَ من شدَّةِ الفرحِ: اللَّهُمَّ أنتَ عبدي وأنا ربُّكَ)، كذا في «المرقاةِ». م

العَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَستَهزِئُ مِنِّي وَأَنتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَستَهزِئُ مِنكَ، وَلَكِنِّي[1] عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ»، رواهُ مسلمٌ[2].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ نَحوَهُ إِلَّا أَنَّهُ لَم يَذكُر: «فَيَقُولُ: يَا ابنَ آدَمَ مَا يَصرِينِي مِنكَ؟» إِلَى آخِرِ الحَدِيثِ، وزَادَ فِيهِ: «وَيُذَكِّرُهُ اللهُ، سَل كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا انقَطَعَت بِهِ الأَمَانِيُّ، قَالَ اللهُ: هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمثَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يَدخُلُ بَيتَهُ، فَتَدخُلُ عَلَيهِ زَوجَتَاهُ مِنَ الحُورِ العِينِ، فَتَقُولَانِ: الحَمدُ للهِ الَّذِي أَحيَاكَ[3] لَنَا، وَأَحيَانَا لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا أُعطِيَ أَحَدٌ مِثلَ مَا أُعطِيتُ»[4].

٦٨١٣ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعلَمُ آخِرَ أَهلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنهَا، وَآخِرَ أَهلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخرُجُ مِنَ النَّارِ حَبوًا، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذهَب فَادخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذهَب فَادخُلِ الجَنَّةَ، قَالَ: فَيَأتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذهَب فَادخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثلَ الدُّنيَا وَعَشَرَةَ أَمثَالِهَا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسخَرُ بِي ـ أَو أَتَضحَكُ بِي ـ وَأَنتَ المَلِكُ؟»، قَالَ: لَقَد رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَدنَى

---

(١) قولُهُ: «ولكنِّي على ما أشاءَ قديرٌ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قلتَ: ممَّ استدركَهُ؟ قلتُ: عن مقدرٍ؛ فإنَّهُ تعالى لـمّا قالَ لَهُ: أيرضيكَ أنْ أُعطيكَ الدُّنيا ومثلَها معها؟ فاستبعدَهُ العبدُ لـمّا رأى أنَّهُ ليس أهلًا لذلكَ، وقالَ: أتستهزئُ بي؟ قالَ سبحانَهُ وتعالى: نعم، كنتَ لستَ أهلًا لَهُ، لكنِّي أجعلُكَ أهلًا لها، وأعطيكَ ما استبعدتَهُ؛ لأنِّي على ما أشاءَ قديرٌ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: آخرِ أهلِ النّارِ خروجًا، ح: (٤٦٣).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ٧٧): («ما يصريني منكَ»؛ أي: ما الَّذي يقطعُ مسألتَكَ عنِّي ويرضيكَ منِّي؟).

(٣) قولُهُ: «أحياكَ لنا»: (أي: خلقَكَ لنا وخلقَنا لكَ، ووضعَ أحيا موضعَ خلقَ إشعارًا بالخلودِ، وأنَّهُ تعالى جمعَ بينَهما في هذه الدّارِ الَّتي لا موتَ فيها، وأنَّها دائمةُ السُّرورِ والحياةِ، قالَ تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ [العنكبوت: ٦٤]) كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: أدنى أهلِ الجنَّةِ، ح: (٤٦٤).

أَهلِ الجَنَّةِ مَنزِلَةً»، متَّفقٌ عليهِ[١].

٦٨١٤ ـ وَعَن أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعلَمُ آخِرَ أَهلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنهَا، رَجُلٌ يُؤتَى بِهِ يَومَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعرِضُوا عَلَيهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارفَعُوا عَنهُ كِبَارَهَا، فَتُعرَضُ عَلَيهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلتَ يَومَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلتَ يَومَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَم، لَا يَستَطِيعُ أَنْ يُنكِرَ وَهُوَ مُشفِقٌ مِن كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعرَضَ عَلَيهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ[٢] مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَد عَمِلتُ أَشيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا» فَلَقَد رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، رواهُ مسلمٌ[٣].

٦٨١٥ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخلُصُ المُؤمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحبَسُونَ عَلَى قَنطَرَةٍ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعضِهِم مِن بَعضٍ مَظَالِمُ كَانَت بَينَهُم فِي الدُّنيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُم فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُم أَهدَى بِمَنزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنهُ بِمَنزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنيَا»، رواهُ البخاريُّ[٤].

٦٨١٦ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدخُلُ أَحَدٌ الجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ[٥] مَقعَدَهُ مِنَ

---

(١) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الإيمانِ، ب: آخرِ أهلِ النّارِ خروجًا، ح: (٤٦١)، البخاريُّ ك: الرِّقاقِ ب: صفةِ الجنَّةِ والنّارِ، ح: (٦٥٧١).

(٢) قولُهُ: «لكَ مكانَ كلِّ سيِّئةٍ حسنةً»: (وهو إمّا لكونِهِ تائبًا إلى اللهِ تعالى، وقد قالَ تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]، لكن يشكلُ بأنَّهُ كيفَ يكونُ آخرَ أهلِ النّارِ خروجًا، ويمكنُ أنْ يُقالَ: فعلَ بعدَ التَّوبةِ ذنوبًا استحقَّ بها العقابَ، وإمّا وقعَ التَّبديلُ لَهُ من بابِ الفضلِ من ربِّ الأربابِ، والثّاني أظهرُ، ويؤيِّدُهُ أنَّهُ حينئذٍ يطمعُ في كرمِ اللهِ سبحانَهُ) كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: أدنى أهلِ الجنَّةِ، ح: (٤٦٧).

(٤) البخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: القصاصِ يومَ القيامةِ، ح: (٦٥٣٥).

(٥) قولُهُ: «أُري مقعدَهُ من النّارِ لو أساءَ؛ ليزدادَ شكرًا»: علَّةٌ لأري، ويُحتملُ أنْ يكونَ الإراءةُ في القبرِ على ما يشهدُ لَهُ=

النَّارِ لَو أَسَاءَ؛ لِيَزدَادَ شُكرًا، وَلَا يَدخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ لَو أَحسَنَ؛ لِيَكُونَ عَلَيهِ حَسرَةً»، رواهُ البخاريُّ[1].

٦٨١٧ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا صَارَ أَهلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَهلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ؛ جِيءَ[2] بِالمَوتِ حَتَّى يُجعَلَ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ لَا مَوتَ، وَيَا أَهلَ النَّارِ لَا مَوتَ، فَيَزدَادُ أَهلُ الجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِم، وَيَزدَادُ أَهلُ النَّارِ حُزنًا إِلَى حُزنِهِم»، متَّفقٌ عليهِ[3].

٦٨١٨ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: سَأَلتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشفَعَ لِي يَومَ القِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ»[4] قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَينَ أَطلُبُكَ؟ قَالَ: «اطلُبنِي أَوَّلَ[5] مَا تَطلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ»، قَالَ: قُلتُ: فَإِنْ

= بعضُ الأحاديثِ ويُحتملُ أنْ يكونَ يومُ القيامةِ على ما هو الظَّاهرُ المتبادرُ من هذا الحديثِ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) البخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: صفةِ الجنَّةِ والنَّارِ، ح: (٦٥٦٩).

(٢) قولُهُ: «جيءَ بالموتِ»: (وقد جاءَ في روايةٍ: «يؤتى على صورةِ كبشٍ» قيلَ: لكلِّ شيءٍ حقيقةٌ ومثالٌ في ذلك العالمِ، ومثالُ الموتِ الكبشُ، ومثالُ العلمِ اللَّبنُ، ومثالُ الإيمانِ الظلَّةُ، وأمثالُ ذلك. ومع قطعِ النَّظرِ عن ذلك يمثِّلُهُ اللهُ بذلك ليريهم عدمَهُ وزوالَهُ بذبحِ الكبشِ، وليتيقَّنوا غايةَ اليقينِ والعرفانِ) التقطتُهُ من «اللَّمعاتِ» و«المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ، ب: صفةِ الجنَّةِ والنَّارِ، ح: (٦٥٤٨)، ومسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: النَّارُ يدخلُها الجبّارون، ح: (٧١٨٤).

(٤) قولُهُ: «أنا فاعلٌ»: (فإنْ قلتَ: كيفَ التَّوفيقُ بينَ هذا الحديثِ، وحديثُ عائشةَ في بابِ الحسابِ: فهل تذكرون أهليكم يومَ القيامةِ؟ فقالَ ﷺ: «أمّا في ثلاثةِ مواطنِ فلا يذكرُ أحدٌ أحدًا» قلتُ: إنَّ الحديثَ الأوَّلَ: محمولٌ على الغائبين، فلا أحد يذكرُ أحدًا من أهلِهِ الغيب، والحديثَ الثّاني محمولٌ على من حضرَهُ من أمَّتِهِ، فيؤوَّلُ بأنَّ بينَ عدمِ التَّذكُّرِ وبينَ وجودِ الشَّفاعةِ عندَ التَّحضُّرِ، كما يدلُّ عليهِ قولُهُ: «فأين أطلبُكَ») قالَهُ في «المرقاةِ». وقالَ في «الكوكبِ الدُّرِّيِّ»: (ووجهُ الجمعِ أنَّ المرادَ هاهنا غيرُهُ ﷺ، ويمكنُ الجمعُ بينَهما بأنَّ هذا قبلَ الإذنِ وذاكَ بعدَهُ). م

(٥) قولُهُ: «أوَّلَ ما تطلبني على الصِّراطِ»: (في «بستانِ المحدِّثين»: أنَّ الأوَّلَ حوضُ كوثر، ثمَّ الميزانُ، ثمَّ الصِّراطُ.=

لَم أَلقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «فَاطلُبنِي عِندَ المِيزَانِ» قُلتُ: فِإن لم أَلقَكَ عِندَ المِيزَانِ؟ قَالَ: «فَاطلُبنِي عِندَ الحَوضِ، فَإِنِّي لَا أُخطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ المَوَاطِنِ»، رواهُ التِّرمذيُّ[1].



= وأجابَ عن حديثِ البابِ أنَّهُ ﷺ يكونُ لَهُ إيابٌ وذهابٌ على هذه المواضعِ، ولا ترتيبَ في حديثِ البابِ) قالَهُ في «العرفِ الشَّذيِّ»، وقالَ في «الكوكبِ الدُّرِّيِّ»: أوَّليتُهُ ليست بأوليَّةِ الزَّمانِ، وإلَّا؛ لزمَ تقدُّمُ الصِّراطِ على الميزانِ، والميزانِ على الحوضِ، والمصرَّحُ في الرِّواياتِ خلافُهُ، بل المرادُ التَّقدُّمُ بحسبِ الضَّرورةِ إليهِ ﷺ وشدَّةِ الهولِ، فكان المرادُ أنَّ أولى مراتبِ فحصِكَ إيّايَ وأشدِّها احتياطًا إليَّ هو الصِّراطُ، ثمَّ بعدَ ذلك في الهولِ والشِّدَّةِ، هو الميزانُ، ثمَّ الحوضُ.

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ القيامةِ، ب: ما جاءَ في شأنِ الصِّراطِ، ح: (٢٤٣٣)، وأحمدُ ح: (١٢٨٢٥)، وقالَ التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعرفُهُ إلَّا من هذا الوجهِ).



بابُ صفةِ الجنَّةِ وأهلِها

٦٨١٩ ـ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ: أَعدَدتُ[١] لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَينٌ رَأَت، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَت، وَلَا خَطَرَ[٢] عَلَى قَلبِ بَشَرٍ، فَاقرَؤُوا إِنْ شِئتُم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]»، متَّفقٌ عليه[٣].

٦٨٢٠ ـ وَعَن بُرَيدَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل فِي الجَنَّةِ مِن خَيلٍ؟ قَالَ: «إِنِ[٤] اللهُ

---

(١) قولُهُ: «أعددتُ»: (فيه دليلٌ على أنَّ الجنَّةَ مخلوقةٌ ويعضدُهُ سُكنى آدمَ وحوّاءَ الجنَّةَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ»: (فإن قلتَ: لمَ خصَّ البشرَ هنا دونَ القرينتين السّابقتين؟ قلتُ: لأنَّهم هم الَّذين ينتفعون بما أُعدَّ لهم ويهتمُّون بشأنِهِ ويخطرون ببالِهم، بخلافِ الملائكةِ، والحديثُ كالتَّفصيلِ للآيةِ، فإنَّها نفتِ العلمَ، والحديثُ نفى طريقَ حصولِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: ما جاءَ في صفةِ الجنَّةِ، ح: (٣٢٤٤)، ومسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: صفةِ الجنَّةِ، ح: (٧١٣٢).

(٤) قولُهُ: «إنِ اللهُ أدخلَكَ الجنَّةَ»: (بكسرِ همزةِ «إنِ اللهُ» وسكونِ النُّونِ على أنَّ إنْ شرطيَّةٌ، ثمَّ كسر للالتقاءِ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: «اللهُ» مرفوعٌ بفعلٍ يفسِّرُهُ ما بعدَهُ، وهو «أدخلَكَ اللهُ الجنَّةَ»، ولا يجوزُ رفعُهُ على الابتداءِ؛ لوقوعِهِ بعدَ حرفِ الشَّرطِ، وقولُهُ: «فلا تشاءُ أنْ تحملَ فيها» جوابٌ للشَّرطِ؛ أي: فلا تشاءُ الحملَ في الجنَّةِ.

قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: تقديرُ الكلامِ: إنْ أدخلَكَ الجنَّةَ فلا تشاءُ أنْ تحملَ على فرسٍ كذلك إلّا حُملَت عليهِ؛ والمعنى: أنَّهُ ما من شيءٍ تشتهيهِ الأنفسُ إلّا وتجدُهُ في الجنَّةِ كيف شاءَت، حتّى لو اشتهَت أنْ تركبَ فرسًا على هذه الصِّفةِ؛ لوجدتَهُ وتمكَّنتَ منهُ، ويُحتملُ أنْ يكونَ المرادُ: إنْ أدخلَكَ اللهُ الجنَّةَ؛ فلا تشاءُ أنْ يكونَ لكَ مركبٌ من ياقوتةٍ حمراءَ يطيرُ بكَ حيثُ شئتَ، ولا ترضى به فتطلبُ فرسًا من جنسِ ما تجدُهُ في الدُّنيا حقيقةً وصفةً؛ والمعنى: فيكونُ لكَ من المراكبِ ما يغنيكَ عن الفرسِ المعهودِ، ويدلُّ على هذا المعنى ما جاءَ في الرِّوايةِ الأخرى، وهو إنْ=



أدخَلَكَ الجَنَّةَ، فَلَا تَشَاءُ أَن تُحمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الجَنَّةِ حَيثُ شِئتَ إِلَّا فعَلَت» قَالَ: وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل فِي الجَنَّةِ مِن إِبِلٍ؟ قَالَ: فَلَم يَقُل لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ، قَالَ: «إِنْ يُدخِلكَ اللهُ الجَنَّةَ يَكُن لَكَ فِيهَا مَا اشتَهَت نَفسُكَ وَلَذَّت عَينُكَ»، رواهُ التِّرمذيُّ[1].

٦٨٢١ ـ وَعَن أَبِي أَيُّوبَ ﷺ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُحِبُّ الخَيلَ، أَفِي الجَنَّةِ خَيلٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِن أُدخِلتَ الجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِن يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ، فَحُمِلتَ عَلَيهِ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيثُ شِئتَ»، رواهُ التِّرمذيُّ[2].

٦٨٢٢ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ[3] يومًا يُحَدِّثُ، وَعِندَهُ رَجُلٌ مِن أَهلِ البَادِيَةِ:

= أُدخلتَ الجنَّةَ أتيتَ بفرسٍ من ياقوتةٍ لَهُ جناحان فحُملتَ عليهِ، ولعلَّهُ ﷺ لـمَّا أرادَ أنْ يبيِّنَ الفرقَ بينَ مراكبِ الجنَّةِ ومراكبِ الدُّنيا وما بينَهما من التَّفاوتِ على التَّصويرِ والتَّمثيلِ، مثَّلَ فرسَ الجنَّةِ في جوهرِهِ بما هو عندَنا أثبتَ الجواهرِ وأدومَها وجودًا، وأنصعَها لوْنا، وأصفاها جوهرًا، وفي شدَّةِ حركتِهِ وسرعةِ انتقالِهِ بالطَّيرِ، وأكَّد ذلك في الرِّوايةِ الأخرى بقولِهِ: جناحان، وعلى هذا قياسُ ما وردَ في صفةِ أبنيةِ الجنَّةِ ورياضِها وأنهارِها إلى غيرِ ذلك، والعلمُ بحقائقِها عندَ اللهِ تعالى، قالَ الطِّيبيُّ ـ رحمَهُ اللهُ ـ: الوجهُ الأوَّلُ ذهبَ إليهِ الشَّيخُ التُّوربشتيُّ، وتقديرُ قولِهِ: «إلّا حُمِلتَ» يقتضي أنْ يُروى قولُهُ: إلّا فُعلتَ، على بناءِ المفعولِ، فإنَّهُ استثناءٌ مفرَّغٌ أي: لا تكونُ بمطلوبِكَ إلّا مسعفًا، وإذا تُرِكَ على بناءِ الفاعلِ كانَ التَّقديرُ، فلا تكونُ بمطلوبِكِ إلّا فائزًا، والوجهُ الثّاني من الوجهين السّابقين قريبٌ من أسلوبِ الحكيمِ، فإنَّ الرَّجلَ سألَ عن الفرسِ المتعارفِ في الدُّنيا، فأجابَهُ ـ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّمَ ـ بما في الجنَّةِ؛ أي: اتركْ ما طلبتَهُ؛ فإنَّكَ مستغنٍ عنهُ بهذا المركبِ الموصفِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ خيلِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٤٣)، وأحمدُ ح: (٢٢٩٨٢)، وقالَ التِّرمذيُّ: (حدَّثَنا سويدُ بنُ نصرٍ قالَ: أخبرَنا عبدُاللهِ بنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن علقمةَ بنِ مرثدٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابطٍ، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَهُ بمعناهُ، وهذا أصحُّ من حديثِ المسعوديِّ)، قالَ الحافظُ في «الإصابةِ» (٥/ ١٧٥): (يريدُ التِّرمذيُّ على قاعدتِهم أنَّ طريقَ المرسلِ إذا كانَت أقوى من طريقِ المتَّصلِ رُجِّحَ المرسلُ على الموصولِ، وليس في سياقِ التِّرمذيِّ ما يقتضي أنَّ عبدَ الرَّحمنِ صحابيٌّ، بل فيهِ ما يدلُّ على الإرسالِ).

(٢) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ خيلِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٤٤).

(٣) قولُهُ: «كانَ يتحدَّثُ وعندَهُ رجلٌ من أهلِ الباديةِ: إنَّ رجلًا»: (بكسرِ الهمزةِ على الحكايةِ، فهي من جملةِ ما يُتحدَّثُ=

«إِنَّ رَجُلًا مِن أَهلِ الجَنَّةِ استَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَستَ فِيمَا شِئتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزرَعَ، قَالَ: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرفَ نَبَاتُهُ وَاستِوَاؤُهُ وَاستِحصَادُهُ، فَكَانَ أَمثَالَ الجِبَالِ، فَيَقُولُ اللهُ: دُونَكَ يَا ابنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشبِعُكَ شَيءٌ» فَقَالَ الأَعرَابِيُّ: وَاللهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا، أَو أَنصَارِيًّا، فَإِنَّهُم[1] أَصحَابُ زَرعٍ، وَأَمَّا نَحنُ؛ فَلَسنَا بِأَصحَابِ زَرعٍ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، رواهُ البخاريُّ[2].

٦٨٢٣ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «المُؤمِنُ إِذَا اشتَهَى الوَلَدَ فِي الجَنَّةِ؛ كَانَ حَملُهُ وَوَضعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشتَهِي»، قَالَ إِسحَاقُ بنُ إِبرَاهِيمَ فِي هَذَا الحَدِيثِ: (إِذَا اشتَهَى المُؤمِنُ الوَلَدَ فِي الجَنَّةِ؛ كَانَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَشتَهِي، وَلَكِن لَا يَشتَهِي)، رواهُ التِّرمذيُّ[3].

٦٨٢٤ ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيعٌ إِلَّا الصُّوَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَإِذَا اشتَهَى[4] الرَّجُلُ صُورَةً؛ دَخَلَ فِيهَا».........................

= بِهِ، وفي بعضِ النُّسَخِ بفتحِها على أنَّهُ مفعولُ يتحدَّثُ، والجملةُ بينَهما حاليَّةٌ معترضةٌ، وقالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: هو بكسرِ الهمزةِ مفعولُ يتحدَّثُ على حكايةِ ما يلفظُ بِهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلَّمَ، وحاصلُهُ أنَّ رجلًا من أهلِ الجنَّةِ...؛ إلخ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «فإنَّهم أصحابُ زرعٍ»: (صحبةُ الزَّرعِ حصلَت للقرشيِّين بعدَ قدومِهم بالمدينةِ في صحبةِ الأنصارِ، وإلَّا لم يكونوا كذلك بمكَّةَ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٢) البخاريُّ، ك: المزارعِ، ب:... بعدَ بابِ كراءِ الأرضِ، ح: (٢٣٤٨).

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ ما لأدنى أهلِ الجنَّةِ من الكرامةِ، ح: (٢٥٦٣)، وابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: صفةِ الجنَّةِ، ح: (٤٣٣٨).

(٤) قولُهُ: «فإذا اشتهى الرَّجلُ صورةً؛ دخلَ فيها»: (يحتملُ الحديثُ معنيين، أحدُهما: أنْ يكونَ معناهُ عرضُ الصُّورِ المستحسنةِ عليهِ، فإذا اشتهى وتمنَّى تلكَ الصُّورةَ المعروضةَ عليهِ صوَّرَهُ اللهُ سبحانَهُ بشكلِ تلك الصُّورةِ بقدرتِهِ، وثانيهما: أنَّ المرادَ من الصُّورةِ الزِّينةُ الَّتي يتزيَّنُ الشَّخصُ بها في تلك السُّوقِ، ويتلبَّسُ بها، ويختارُ لنفسِهِ من الحليِّ والحللِ والتَّاجِ، يُقالُ: لفلانٍ صورةٌ حسنةٌ؛ أي: هيئةٌ مليحةٌ؛ يعني: فإذا رغبَ في شيءٍ منها؛ أُعطيهُ، ويكونُ المرادُ من الدُّخولِ فيها التَّزيُّنَ بها، وعلى كلا المعنيين التَّغيُّرُ في الصِّفةِ لا في الذَّاتِ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: ويمكنُ أنْ=

رواهُ التِّرمذيُّ(١).

٦٨٢٥ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي(٢) الجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحثُو فِي وُجُوهِهِم وَثِيَابِهِم، فَيَزدَادُونَ حُسنًا وَجَمَالًا، فَيَرجِعُونَ إِلَى أَهلِيهِم وَقَدِ ازدَادُوا حُسنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُم أَهلُوهُم: وَاللهِ، لَقَدِ ازدَدتُم بَعدَنَا حُسنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ(٣): وَأَنتُم، وَاللهِ لَقَدِ ازدَدتُم بَعدَنَا حُسنًا وَجَمَالًا»، رواهُ مسلمٌ(٤).

٦٨٢٦ ـ وَعَن سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيرَةَ ﷺ فَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: أَسأَلُ اللهَ أَن يَجمَعَ بَينِي وَبَينَكَ فِي سُوقِ الجَنَّةِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَفِيهَا سُوقٌ؟ قَالَ: نَعَم، أَخبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَّ أَهلَ الجَنَّةِ إِذَا

= يُجمعَ بينَهما؛ ليوافقَ حديثَ أنسٍ: «فتهبُّ ريحُ الشَّمالِ فتحثو في وجوهِهم وثيابِهم، فيزدادون حسنًا وجمالًا...، الحديثَ»، قلتُ: وهو مقتبسٌ من قولِهِ تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١] ولعلَّ التَّقييدَ بالمكانِ وهو السُّوقُ والزَّمانُ ـ وهو يومُ الجمعةِ بخصوصِ الصُّورِ ـ؛ لكونِهِ يومَ المزيدِ، ويومَ اللِّقاءِ، ويومَ الجمعِ، ومشاهدةِ أهلِ البقاءِ، وزيادةِ أهلِ الصَّفاءِ، واللهُ سبحانَهُ وتعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في سوقِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٥٠)، وقالَ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٢) قولُهُ: «إنَّ في الجنَّةِ لسوقًا يأتونها كلَّ جمعةٍ»: (قالَ النَّوويُّ ـ رحمَهُ اللهُ ـ: السُّوقُ مجمعٌ لأهلِ الجنَّةِ يجتمعون فيها في كلِّ مقدارِ جمعةٍ؛ أي: أسبوعٍ، وليس هناك أسبوعٌ حقيقةً؛ لفقدِ الشَّمسِ واللَّيلِ والنَّهارِ، قلتُ: وإنَّما يُعرفُ وقتُ اللَّيلِ والنَّهارِ بإرخاءِ أستارِ الأنوارِ ورفعِها على ما وردَ في بعضِ الأخبارِ، فبهذا يُعرفُ يومُ الجمعةِ وأيَّامُ الأعيادِ، وما يترتَّبُ عليهما من الزِّيارةِ والرُّؤيةِ وسائرِ الأمدادِ والإسعادِ، ففي «الجامعِ»: إنَّ أهلَ الجنَّةِ ليحتاجون إلى العلماءِ في الجنَّةِ، وذلك أنَّهم يزورون اللهَ تعالى في كلِّ جمعةٍ فيقولُ لهم: تمنَّوا عليَّ ما شئتم، فيلتفتون إلى العلماءِ فيقولون: ماذا نتمنَّى؟ فيقولون: تمنَّوا عليهِ كذا وكذا، فهم يحتاجون إليهم في الجنَّةِ كما يحتاجون إليهم في الدُّنيا، رواهُ ابنُ عساكر عن جابرٍ، هذا وتسميةُ يومِ الجمعةِ بيومِ المزيدِ في الجنَّةِ يدلُّ على تمييزِهِ عن سائرِ الأيَّامِ، واللهُ تعالى أعلمُ بالمرامِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «فيقولون: وأنتم واللهِ لقد ازددتم بعدَنا حسنًا وجملًا»: (وهو إمَّا لإصابتِهم من تلك الرِّيحِ، أو بسببِ انعكاسِ جمالِهم، أو لأجلِ تأثيرِ حالِهم وترقِّي مآلِهم)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: سوقِ الجنَّةِ، ح: (٧١٤٦).

دَخلُوهَا؛ نَزلُوا فِيهَا بِفَضلِ أَعمَالِهِم، ثُمَّ يُؤذَنُ فِي مِقدَارِ[١] يومِ الجُمُعَةِ مِن أَيَّامِ الدُّنيَا، فَيَزُورُونَ رَبَّهُم، وَيُبرِزُ لَهُم عَرشَهُ وَيَتَبَدَّى لَهُم فِي رَوضَةٍ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ، فَتُوضَعُ لَهُم مَنَابِرُ مِن نُورٍ وَمَنَابِرُ مِن لُؤلُؤٍ، وَمَنَابِرُ مِن يَاقُوتٍ، وَمَنَابِرُ مِن زَبَرجَدٍ، وَمَنَابِرُ مِن ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِن فِضَّةٍ، وَيَجلِسُ[٢] أَدنَاهُم وَمَا فِيهِم مِن دَنِيٍّ عَلَى كُثبَانِ المِسكِ وَالكَافُورِ، مَا يَرَونَ أَنَّ أَصحَابَ الكَرَاسِيِّ بِأَفضَلَ مِنهُم مَجلِسًا»، قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَهَل نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: «نَعم»، قَالَ: «هَل تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ»؟ قُلنَا: لَا، قَالَ: «كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَونَ فِي رُؤيَةِ رَبِّكُم وَلَا يَبقَى فِي ذَلِكَ المَجلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللهُ مُحَاضَرَةً حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنهُم: يَا فُلَانُ ابنَ فُلَانٍ أَتَذكُرُ يَومَ قُلتَ: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُذَكِّرُهُ بِبَعضِ غَدرَاتِهِ فِي الدُّنيَا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَفَلَم تَغفِر لِي؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَبِسَعَةِ مَغفِرَتِي بَلَغتَ مَنزِلَتَكَ هَذِهِ، فَبَينَمَا هُم عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتهُم سَحَابَةٌ مِن فَوقِهِم فَأَمطَرَت عَلَيهِم طِيبًا لَم يَجِدُوا مِثلَ رِيحِهِ شَيئًا قَطُّ، وَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قُومُوا إِلَى مَا أَعدَدتُ لَكُم مِنَ الكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشتَهَيتُم، فَنَأتِي سُوقًا قَد حَفَّت بِهِ المَلَائِكَةُ، فِيهِ مَا لَم تَنظُرِ[٣] العُيُونُ إِلَى مِثلِهِ، وَلَم تَسمَعِ الآذَانُ، وَلَم يَخطُر عَلَى القُلُوبِ فَيُحمَلُ إِلَينَا مَا اشتَهَينَا، لَيسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشتَرَى، وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلقَى أَهلُ الجَنَّةِ بَعضُهُم بَعضًا، قَالَ: فَيُقبِلُ الرَّجُلُ ذُو المَنزِلَةِ المُرتَفِعَةِ فَيَلقَى مَن هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِم دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيهِ مِنَ اللِّبَاسِ، فَمَا يَنقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ عَلَيهِ مَا هُوَ أَحسَنُ مِنهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ أَن يَحزَنَ

---

(١) قولُهُ: «في مقدارِ يومِ الجمعةِ»؛ (أي: مقدارِ أسبوعٍ، والظّاهرُ: أنَّ المرادَ يومُ الجمعةِ، فإنَّهُ وردَ فضائلُ في يومِ الجمعةِ أنَّهُ يكونُ في الجنَّةِ يومَ جمعةٍ كما كانَ في الدُّنيا، ويحضرون ربَّهم... إلى آخرِ معنى الحديثِ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٢) قولُهُ: «ويجلسُ أدناهم»؛ (أي: أقلُّهم منزلةً ودرجةً في الجنَّةِ بالنِّسبةِ إلى بعضِ مَن عداهُ، وقولُهُ: «ما فيهم دنيءٌ»؛ أي: خسيسٌ لدفعِ توهُّمِ الدَّناءةِ من أدناهم)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٣) قولُهُ: «ما لم تنظرِ العيونُ»: (قالَ المظهرُ: «ما» موصولةٌ، والموصولُ مع صلتِهِ يحتملُ أنْ يكونَ منصوبًا بدلًا من الضَّميرِ المنصوبِ المقدَّرِ العائدِ إلى ما في قولِهِ: «ما أعددتُ»، ويحتملُ أنْ يكونَ في محلِّ الرَّفعِ على أنَّها خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ؛ أي: المعدُّ لكم، وقالَ شارحٌ: أو هو مبتدأٌ خبرُهُ محذوفٌ؛ أي: فيها أقولُ، وهو أحقُّ وأوفقُ، وقالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: الوجهُ أنْ يكونَ «ما» موصوفةً بدلًا من «سوقًا»)، كذا في «المرقاةِ». م

فِيهَا، ثُمَّ نَنصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا، فَيَتَلَقَّانَا أَزوَاجُنَا فَيَقُلنَ: مَرحَبًا وَأَهلًا، لَقَد جِئتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الجَمَالِ أَفضَلَ مِمَّا فَارَقتَنَا عَلَيهِ، فَيَقُولُ: إِنَّا جَالَسنَا اليَومَ رَبَّنَا الجَبَّارَ، وَيَحِقُّنَا أَن نَنقَلِبَ بِمِثلِ مَا انقَلَبنَا»، رواهُ التِّرمذيُّ وابنُ ماجَه[1].

٦٨٢٧ ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَمُجتَمَعًا لِلحُورِ العِينِ يُرَفِّعنَ بِأَصوَاتٍ لَم يَسمَعِ الخَلَائِقُ مِثلَهَا»، قَالَ: «يَقُلنَ: نَحنُ الخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحنُ[2] النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبأَسُ، وَنَحنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسخَطُ، طُوبَى لِمَن كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ»، رواهُ التِّرمذيُّ[3].

٦٨٢٨ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مَوضِعَ[4] سَوطٍ فِي الجَنَّةِ[5] خَيرٌ مِنَ

---

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في سوقِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٤٩)، وابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: صفةِ الجنَّةِ، ح: (٤٣٣٦)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٧٤٣٨).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١١٨): (قولُهُ: «ويتبدى»؛ أي: يظهرُ ربُّهم، «تتمارون»؛ أي: هل تشكُّون، «حاضرَهُ اللهُ تعالى»؛ أي: كلَّمَهُ من غيرِ حجابٍ ولا ترجمانٍ بكلامٍ لا يسمعُهُ غيرُهُ، «غدراتِهِ»: جمعُ غدرةٍ، وهو تركُ الوفاءِ، والمرادُ بها هنا: المعاصي الَّتي لم يفِ بتركِها، «فيروعُهُ»؛ أي: يعجبُهُ).

(٢) قولُهُ: «ونحن النّاعماتُ»؛ (أي: المتنعِّماتُ فلا نبأسُ؛ أي: لا نفتقرُ ونحتاجُ، أو اللَّيِّناتُ الحسنةُ، فلا نصيرُ شديدةً سيِّئةً، أو مسروراتٌ فلا نحزنُ والنِّعمةُ المسرَّةُ، كذا في «القاموسِ») قالَهُ في «اللَّمعاتِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في كلامِ الحورِ العينِ، ح: (٢٥٦٤)، وقالَ: (غريبٌ).

(٤) قولُهُ: «موضعَ سوطٍ»: (أُريدَ بِهِ قدرٌ قليلٌ منها، وقولُهُ: «خيرٌ»؛ أي: كمِّيَّةً وكيفيَّةً من الدُّنيا وما فيها؛ لأنَّ الجنَّةَ مع نعيمِها باقيةٌ، والدُّنيا مع ما فيها فانيةٌ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «في الجنَّةِ»: وجاءَتِ الجنَّةُ في القرآنِ على نهجِ الأسماءِ الغالبةِ اللّاحقةِ بالأعلامِ، كالنَّجمِ والثُّريّا والكتابِ ونحوِها، وذلك أنَّ الجنَّةَ كانَت تطلقُ على كلِّ بستانٍ، متكاثفٌ أغصانُ أشجارِها، ثمَّ غلبَت على دارِ الثَّوابِ، وإنَّما قلنا: اللّاحقةُ للإعلامِ؛ لكونِها غيرَ لازمةٍ للّامِ، وتحقيقُ القولِ: أنَّها منقولةٌ شرعيَّةٌ على سبيلِ التَّغليبِ، وإنَّما تغلبُ إذا كانَت موجودةً معهودةً، وكذلك اسمُ النّارِ منقولةٌ لدارِ العقابِ على سبيلِ الغلبةِ، وإنْ اشتملَت على الزَّمهريرِ والمهلِ والضَّريعِ وغيرِ ذلك، ولولا ذلك لما كانَ يغني عن طلبِ القصورِ والحورِ والولدانِ بالجنَّةِ، ولا عن طلبِ=

الدُّنيَا وَمَا فِيهَا»، رواهُ[١] البخاريُّ[٢].

٦٨٢٩ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَدوَةٌ[٣] فِي سَبِيلِ اللهِ أَو رَوحَةٌ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا، وَلَو أَنَّ امرَأَةً مِن نِسَاءِ أَهلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَت إِلَى الأَرضِ؛ لَأَضَاءَت مَا بَينَهُمَا، وَلَمَلَأَت مَا بَينَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأسِهَا خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا»، رواهُ البخاريُّ[٤].

٦٨٣٠ ـ وَعَن سَعدِ بنِ أَبِي وقَّاصٍ ﷺ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَو أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الجَنَّةِ بَدَا؛ لَتَزَخرَفَت لَهُ مَا بَينَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ، وَلَو أَنَّ رَجُلًا مِن أَهلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوءَ الشَّمسِ كَمَا تَطمِسُ الشَّمسُ ضَوءَ النُّجُومِ»، رواهُ التِّرمذيُّ[٥].

٦٨٣١ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً[٦] يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي

= الوقايةِ من الزَّمهريرِ والمهلِ والضَّريعِ عن مطلقِ النَّارِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «رواهُ البخاريُّ»: (كذا قالَ في «الجامعِ»؛ أي: رواهُ البخاريُّ، والتِّرمذيُّ، وابنُ ماجه، عن سهلِ بنِ سعدٍ، والتِّرمذيُّ عن أبي هريرةَ، فقولُ صاحبِ «المشكاةِ»: متَّفقٌ عليهِ محلُّ توقُّفٍ من وجهين، وفي الجامعِ: «القيدُ سوطِ أحدِكم من الجنَّةِ خيرٌ ممّا بينَ السَّماءِ والأرضِ»، رواهُ أحمدُ عن أبي هريرةَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) التِّرمذيُّ، أبوابُ تفسيرِ القرآنِ، ب: ومن سورةِ آلِ عمرانَ، ح: (٣٠١٣)، وقالَ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٧٤١٧).

(٣) قولُهُ: «غدوةٌ»: (أي: مرَّةٌ من ذهابِ أوَّلِ النَّهارِ، «في سبيلِ اللهِ أو روحةٌ»؛ أي: مرَّةٌ من رواحِ آخرِ النَّهارِ أو أوَّلِ اللَّيلِ، و«أو» ليسَ للشَّكِّ، بل للتَّنويعِ؛ أي: كلُّ واحدةٍ منهما في سبيلِ مرضاتِهِ من غزوٍ أو حجٍّ أو هجرةٍ أو طلبِ علمٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) البخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: صفةِ الجنَّةِ والنَّارِ، ح: (٦٥٦٨).

قولُهُ: «ريحًا»؛ أي: عطرًا أو طيبًا، «ولنصيفُها»: بفتحِ نونٍ وكسرِ صادٍ: هو الخمارُ.

(٥) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: صفةِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٣٨)، أحمدُ، ح: (١٤٤٩)، والحديثُ صحيحٌ.

قولُهُ: «يقلُّ»؛ أي: يحملُ، «وتزخرفَت»: تزيَّنَت، «وخوافقِ»: جمعُ خافقٍ؛ وهو الأفقُ.

(٦) قولُهُ: «شجرةً»: (وقالَ الشَّيخُ ابنُ حجرٍ: قالَ ابنُ الجوزيِّ: ويُقالُ لهذهِ الشَّجرةِ طوبى، قلتُ: وشاهدُ ذلك عندَ=

ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ، وَاقرَؤُوا إِن شِئتُم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، وَلَقَابُ قَوسِ أَحَدِكُم فِي الجَنَّةِ خَيرٌ مِمَّا طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ أَو تَغرُبُ»، متَّفقٌ عليه[١].

٦٨٣٢ ـ وَعَن أَسمَاءَ بِنتِ أَبِي بَكرٍ ﵄ قَالَت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَذَكَرَ سِدرَةَ المُنتَهَى، قَالَ: «يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الفَنَنِ مِنهَا مِئَةَ سَنَةٍ، أَو يَستَظِلُّ بِظِلِّهَا مِئَةُ رَاكِبٍ ـ شَكَّ الرَّاوِي ـ فِيهَا فَرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَرَهَا القِلَالُ»، رواهُ التِّرمذيُّ[٢].

٦٨٣٣ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا[٣] مِن

= أحمدَ والطَّبرانيِّ وابنِ حبّانَ، انتهى، وقولُهُ: «في ظلِّها»؛ أي: في كنفِها، وإلّا فالظِّلُّ في العرفِ ما يقي من حرِّ الشَّمسِ، وليس الشَّمسُ في الجنَّةِ، وبالجملةِ المقصودُ السَّيرُ تحتَها كظلِّ العرشِ، ويمكنُ أنْ يكونَ للشَّجرةِ من النُّورِ الباهرِ ما يكونُ لما تحتَهُ كالحجابِ السّاترِ، وقولُهُ: «لقابُ قوسٍ»: في «الفائقِ»: القابُ بمعنى القدرِ، والأظهرُ في المعنى لقدرُ موضعِ قوسِ أحدِكم في الجنَّةِ، وقولُهُ: «أو تغربُ» «أو» بمعنى الواو، فإنَّ المرادَ بها ما بينَ الخافقين، وهو المعبَّرُ بهِ عن الدُّنيا وما فيها)، كذا في «المرقاةِ» و«اللَّمعاتِ». م

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: ما جاءَ في صفةِ الجنَّةِ وأنَّها مخلوقةٌ، ح: (٣٢٥٢)، ومسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: إنَّ في الجنَّةِ شجرةً، ح: (٧١٣٦).

(٢) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ ثمارِ أهلِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٤١)، وقالَ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وصحَّحَهُ الحاكمُ ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٣٧٤٨).

قولُهُ: «الفننِ»؛ أي: الغصنِ، «فَرَاشُ الذَّهبِ»: والفَرَاشُ ـ بفتحِ الفاءِ ـ: جمعُ فراشةٍ، وهي الَّتي تطيرُ وتتهافتُ في السِّراجِ، ولعلَّهُ أرادَ بها: الملائكةُ تتلألأُ أجنحتُها تلألؤَ أجنحةِ الفراشِ كأنَّها مذهَّبةٌ، وقيلَ: كنايةٌ عن كثرةِ الذَّهبِ في الجنَّةِ، أو عن كونِهِ ساقطًا غيرَ متقوِّمٍ كالفراشِ في الدُّنيا. «كأنَّ ثمرَها القلالُ» بكسرِ القافِ: جمعُ قلَّةٍ ـ بالضَّمِّ ـ وهي الجرَّةُ العظيمةُ، سُمِّيَت لأنَّها تقلُّ؛ أي: ترفعُ وتحملُ.

(٣) قولُهُ: «وساقُها من ذهبٍ»: (وأمّا أغصانُها مختلفةٌ، فتارةً من ذهبٍ، وأخرى من فضَّةٍ أو ياقوتةٍ أو زمرُّدةٍ أو لؤلؤةٍ أو مرصَّعةٍ ملمَّعةٍ مزيَّنةٍ بأنواعِ الأزهارِ وأصنافِ الأنوارِ، ومن فوقِها أجناسُ الأثمارِ ومن تحتِها الأنهارُ)، كذا في «المرقاةِ». م

ذَهَبٍ»، رواهُ التِّرمذيُّ[(١)].

٦٨٣٤ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُعطَى[(٢)] المُؤمِنُ فِي الجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الجِمَاعِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَيُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يُعطَى قُوَّةَ مِئَةٍ»، رواهُ التِّرمذيُّ[(٣)].

٦٨٣٥ ـ وَعَن أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ [لِلمُؤمِنِ] فِي الجَنَّةِ خَيمَةً مِن لُؤلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرضُهَا ـ وَفِي رِوَايَةٍ: طُولُهَا ـ سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ[(٤)] مِنهَا أَهلٌ مَا يَرَونَ الآخَرِينَ،

---

(١) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ شجرِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٢٥)، وقالَ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٧٤١٠).

(٢) قولُهُ: «يُعطى المؤمنُ في الجنَّةِ قوَّةَ كذا وكذا من الجماعِ»: (وهو كنايةٌ عن جماعِ عدَّةٍ من النِّساءِ كالعشرةِ مثلًا، وقولُهُ: قالَ: «يُعطى قوَّةَ مئةٍ»؛ أي: مئةِ رجلٍ، كذا قيلَ، أو مئةِ مرَّةٍ من الجماعِ؛ والمعنى: فإذا كانَ كذلك؛ فهو يطيقُ ذلكَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ جماعِ أهلِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٣٦)، وقالَ: (هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٧٤٠٠).

(٤) قولُهُ: «في كلِّ زاويةٍ منها»؛ أي: من تلكَ الخيمةِ، «أهلٌ»؛ أي: للمؤمنِ من زوجٍ وغيرِهِ، «ما يرون»؛ أي: ذلك الأهلُ، وجُمِعَ باعتبارِ معناهُ، «الآخرين»؛ أي: الجمعُ الآخرين من الأهلِ الكائنين في زاويةٍ أخرى، وقولُهُ: «يطوفُ عليهم»؛ أي: يجامعُ المؤمنُ الأهلَ، وأنَّ الطَّوافَ هنا كنايةٌ عن المجامعةِ، وقولُهُ: «وجنَّتان» مبتدأٌ خبرُهُ محذوفٌ، أي: وللمؤمنِ جنَّتان، «وما فيهما»؛ أي: من القصورِ والأثاثِ كالسُّررِ وكقضبانِ الأشجارِ وأمثالِ ذلك، وقولُهُ: «وجنَّتان من ذهبٍ، آنيتُهما وما فيهما»: ثمَّ ظاهرُهُ أنَّ الجنَّتين من فضَّةٍ لا غيرَ، وبالعكسِ فالجمعُ بينَهُ وبينَ حديثِ وصفةِ بناءِ الجنَّةِ من أنَّ لبنةً من ذهبٍ ولبنةً من فضَّةٍ، أنَّ الأوَّلَ صفةُ ما في الجنَّةِ من آنيةٍ وغيرِها، والثَّاني صفةُ حوائطِ الجنَّةِ، وقولُهُ: «وما بينَ القومِ»؛ أي: وليس مانعٌ من الموانعِ بينَ أهلِ الجنَّةِ وبينَ أنْ ينظروا إلى ربِّهم إلّا رداءُ الكبرياءِ، أي: صفةُ العظمةِ، وقالَ الشَّيخُ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ تعالى: أي: ما بينَ العبدِ المؤمنِ إذا تبوَّأَ مقعدَهُ من الجنَّةِ مع ارتفاعِ حجبِ الكدورةِ الجسميَّةِ واضمحلالِ الموانعِ الحسِّيَّةِ هناك، وبينَ نظرِهِ إلى ربِّهِ إلّا ما يصدُّهُ من هيبةِ الجلالِ وسُبُحاتِ الجمالِ، ولا يرتفعُ ذلك منهُ إلّا برأفةٍ ورحمةٍ منهُ، تفضُّلًا على عبادِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

يَطُوفُ عَلَيهِمُ المُؤمِنُونَ، وَجَنَّتَانِ مِن فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِن ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَينَ القَومِ وَبَينَ أَنْ يَنظُرُوا إِلَى رَبِّهِم إِلَّا رِدَاءُ الكِبرِ عَلَى وَجهِهِ فِي جَنَّةِ عَدنٍ»، متَّفقٌ عليهِ[١].

٦٨٣٦ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مِمَّ خُلِقَ الخَلقُ؟ قَالَ: «مِنَ المَاءِ»[٢]، قُلتُ: الجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: «لَبِنَةٌ مِن فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِن ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا المِسكُ الأَذفَرُ، وَحَصبَاؤُهَا اللُّؤلُؤُ وَاليَاقُوتُ، وَتُربَتُهَا الزَّعفَرَانُ، مَن دَخَلَهَا يَنعَمُ وَلَا يَبأَسُ[٣]، وَيَخلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبلَى ثِيَابُهُم، وَلَا يَفنَى شَبَابُهُم»، رواهُ أحمدُ والتِّرمذيُّ والدَّارميُّ[٤].

٦٨٣٧ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ يَنعَمُ لَا يَبأَسُ، لَا تَبلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفنَى شَبَابُهُ»، رواهُ مسلمٌ[٥].

٦٨٣٨ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَهلُ الجَنَّةِ جُردٌ مُردٌ كُحلٌ، لَا يَفنَى شَبَابُهُم وَلَا تَبلَى

---

(١) البخاريُّ، ك: التَّفسيرِ ب: سورةِ الرَّحمنِ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ ح: (٤٨٧٩)، ومسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: في صفةِ قيامِ الجنَّةِ، ح: (٧١٥٨/ ٤٤٨)، واللَّفظُ للبخاريِّ إلّا ما بينَ المعكوفين فلمسلمٍ.

(٢) قولُهُ: «قالَ من الماءِ»: اختلفَ العقلاءُ في أوَّلِ ما خلقَ اللهُ من الأجسامِ، فالأكثرون على أنَّهُ الماءُ، لأنَّهُ قابلٌ لكلِّ صورٍ، ثمَّ جعلَ الأرضَ منها بالتَّكثيفِ والانجمادِ والنَّارِ والهواءِ بالتَّلطيفِ، فإنَّ الماءَ إذا لطفَ صارَ هواءً، وتكوَّنَتِ النَّارُ من صفوةِ الماءِ، والسَّماءُ تكوَّنَت من دخانِ النَّارِ، وهذا الحديثُ يصلحُ دليلًا عليهِ، وأمّا ما ذُكِرَ في الحواشي أنَّ المرادَ من الماءِ النُّطفَةُ، فيقتضي أنْ يُرادَ بالخلقِ كلُّ شيءٍ حيٍّ، كما قالَ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٣) قولُهُ: «ولا يبأسُ»: (بسكونِ الموحَّدةِ فالهمزةُ المفتوحةُ؛ أي: لا يفقرُ ولا يهتمُّ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: هو تأكيدٌ لقولِهِ: «ينعم» والأصلُ ألّا يُجاءَ بالواوِ، ولكنْ أرادَ بِهِ التَّقريرَ على الطَّردِ والعكسِ، كقولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التَّحريم: ٦]، قلتُ: وفي روايةِ «الجامعِ»: لا يبأسُ بلا عطفٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) الترمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٢٦)، وأحمدُ (٨٠٤٣)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٧٣٨٧).

(٥) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: في دوامِ نعيمِ أهلِ الجنَّةِ، ح: (٧١٥٦).

ثِيَابُهُم»، رواهُ التِّرمذيُّ والدَّارميُّ[(١)].

٦٨٣٩ ـ وَعَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَدخُلُ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُردًا مُردًا مُكَحَّلِينَ أَبنَاءَ ثَلَاثِينَ أَو ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً»، رواهُ التِّرمذيُّ[(٢)].

٦٨٤٠ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ وَأَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي[(٣)] مُنَادٍ: إِنَّ لَكُم أَن تَصِحُّوا فَلَا تَسقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُم أَن تَحيَوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُم أَن تَشِبُّوا فَلَا تَهرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُم أَن تَنعَمُوا فَلَا تَبأَسُوا أَبَدًا»، رواهُ مسلمٌ[(٤)].

٦٨٤١ ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيَنَامُ أَهلُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «النَّومُ أَخُو المَوتِ، وَلَا يَمُوتُ أَهلُ الجَنَّةِ»، رواهُ البيهقيُّ فِي «شُعَبِ الإيمانِ»[(٥)].

٦٨٤٢ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ[(٦)] أَوَّلَ زُمرَةٍ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى

---

(١) الترمذيُّ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: صفةِ ثيابِ أهلِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٣٩)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، والدَّارميُّ، ب: في أهلِ الجنَّةِ ونعيمِها، ح: (٢٨٦٨).

قولُهُ: «جردٌ»: جمعُ الأجردِ، وهو الَّذي لا شعرَ في بدنِهِ، «مردٌ»: جمعُ الأمردِ، وهو الَّذي لا شعرَ على ذقنِهِ، «كحلٌ»: جمعُ كحيلٍ؛ بمعنى: مكحولٍ، كقتلى وقتيلٍ، وهو الَّذي عينُهُ مكتحلةٌ في أصلِ الخلقةِ.

(٢) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في سنِّ أهلِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٤٥)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأحمدُ ح: (٢٢١٠٦).

(٣) قولُهُ: «ينادي منادٍ»؛ (أي: في الجنَّةِ، وقيلَ: إذا رأوها من بعيدٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: في دوامِ أهلِ الجنَّةِ، ح: (٧١٥٧).

(٥) البيهقيُّ في «الشُّعبِ» (٦/ ٤٠٩)، ح: (٤٤١٦)، والطَّبرانيُّ في «المعجمِ الأوسطِ» (١/ ٢٨٢)، ح: (٩١٩) وقالَ الهيثميُّ في «مجمعِ الزَّوائدِ» (١٠/ ٤١٥): (ورجالُ البزَّارِ رجالُ الصَّحيحِ).

(٦) قولُهُ: «أوَّلَ زمرةٍ»: (أي أوَّلَ جماعةٍ، وهم الأنبياءُ والأولياءُ، كذا قالَهُ شارحٌ، والظَّاهرُ أنَّ المرادَ بهم الأنبياءُ خاصَّةً، وقولُهُ: «يدخلون الجنَّةَ على صورةِ القمرِ» ولعلَّ دخولَها على صورةِ الشَّمسِ مختصٌّ بنبيِّنا ﷺ «ثمَّ الَّذين يلونَهم»؛=

صُورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم عَلَى أَشَدِّ كَوكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا اختِلَافَ بَينَهُم وَلاَ تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امرِئٍ مِنهُم زَوجَتَانِ[١]، يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِن وَرَاءِ العَظمِ وَاللَّحمِ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكرَةً[٢] وَعَشِيًّا لاَ يَسقَمُونَ وَلَا يَتفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ، وَأَمشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِم الأَلُوَّةُ، وَرَشحُهُمُ المِسكُ، عَلَى خَلقِ[٣] رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِم آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»، متَّفقٌ عليهِ[٤].

= أي: يقرِّبون تلكَ الزُّمرةَ في قربِ المرتبةِ من الأولياءِ والعلماءِ والشُّهداءِ والصُّلحاءِ، وقولُهُ: «على قلبِ رجلٍ واحدٍ»؛ أي: في الاتِّفاقِ والمحبَّةِ) التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «زوجتان من الحورِ العينِ»: (الحورُ جمعُ الحوراءِ، وهو شديدُ بياضِ العينِ، والشَّديدُ سوادُها، والعِينُ جمعُ عيناءَ، وهي الواسعةُ العَينِ، والمرادُ أنَّ لكلِّ امرئٍ زوجتين بهذه الصِّفةِ، ولا ينافي ذلك أنْ يكونَ لَهُ زوجاتٌ أخرُ. وقالَ الطِّيبيُّ ـ رحمَهُ اللهُ ـ: الظَّاهرُ أنَّ التَّثنيةَ للتَّكريرِ لا للتَّحديدِ، كقولِهِ تعالى: ﴿ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ [الملك: ٤]؛ لأنَّهُ قد جاءَ أنَّ للواحدِ من أهلِ الجنَّةِ العددُ الكثيرُ من الحورِ العِينِ) أخذتُهُ من «اللَّمعاتِ» و«المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «بكرةً وعشيًّا»؛ (أي: دائمًا على أنَّهُ أرادَ بهما ليلًا ونهارًا بإطلاقِ الجزءِ وإرادةِ الكلِّ مجازًا، وقالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: يُرادُ بهما الدَّيمومةُ، وقولُهُ: «آنيتُهم الذَّهبُ والفضَّةُ»؛ أي: ملمَّعةٌ على إرادةِ الزِّينةِ، أو ظروفُ بعضِهم الذَّهبُ، وظروفُ بعضِهم الفضَّةُ، فالواوُ بمعنى «أو» للتَّنويعِ، وقولُهُ: «وقودُ مجامرِهم الألوةُ» الوقودُ ما يوقدُ مجامرَهم، «الألوةُ»: قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: هو العودُ الهنديُّ، وفي «النِّهايةِ»: المجمرُ بالكسرِ وهي الَّتي توضعُ فيهِ النَّارُ للبخورِ، وقالَ بعضُهم: فيهِ أنَّهُ لا نارَ في الجنَّةِ، وأُجيبُ بأنَّهُ يفوحُ بغيرِ نارٍ، أقولُ: وقد يكونُ بالنُّورِ، وهو في غايةِ الظُّهورِ، وفائدةُ إضافةِ الوقودِ أنَّ الألوةَ هو الوقودُ نفسُهُ بخلافِ المتعارفِ، فإنَّ وقودَهم غيرُ الألوةِ قطعُ الحطبِ، وهذا كلُّهُ من اللَّذاتِ المتواليةِ والشَّهواتِ المتعاليةِ، وإلَّا؛ فلا تلبُّدَ لشعورِهم ولا وسخَ ولا عفونةَ لأبدانِهم وثيابِهم، بل ريحُهم أطيبُ من المسكِ، فلا حاجةَ لهم إلى التَّمشطِ والتَّبخُّرِ إلَّا لزيادةِ الزِّينةِ والتَّلذُّذِ بأنواعِ النِّعمةِ الحسِّيَّةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «على خلقِ رجلٍ واحدٍ»: (بفتحِ الأوَّلِ، والمعنى: أنَّهم أترابٌ في سنٍّ واحدٍ، وهو ثلاثون أو ثلاثٌ وثلاثون سنةً على ما في حديثٍ آخرَ، وهو الملائمُ المناسبُ لقولِهِ: «على صورةِ أبيهم آدمَ») التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٤) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: خلقِ آدمَ صلواتُ اللهِ عليهِ وذريَّتِهِ، ح: (٣٣٢٧/ ٣٢٤٦/ ٣٢٥٤/ =

٦٨٤٣ ـ وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَهلَ الجَنَّةِ يَأكُلُونَ فِيهَا وَيَشرَبُونَ، وَلَا يَتفُلُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمتَخِطُونَ». قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ[1]؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشحٌ كَرَشحِ المِسكِ، يُلهَمُونَ التَّسبِيحَ وَالتَّحمِيدَ كَمَا تُلهَمُونَ النَّفَسَ»، رواهُ مسلمٌ[2].

٦٨٤٤ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمرَةٍ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ يَومَ القِيَامَةِ ضَوءُ وُجُوهِهِم عَلَى مِثلِ ضَوءِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، وَالزُّمرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى مِثلِ أَحسَنِ كَوكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنهُم زَوجَتَانِ[3]، عَلَى كُلِّ زَوجَةٍ سَبعُونَ حُلَّةً، يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِن وَرَائِهَا»، رواهُ التِّرمذيُّ[4].

= ٣٢٤٥)، ومسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: أوَّلِ زمرةٍ تدخلُ الجنَّةَ، ح: (٧١٤٩ـ ٧١٥٠).

(١) قولُهُ: «فما بالُ الطَّعامِ»؛ (أي: ما شأنُ فضلتِهِ. وقولُهُ: «قالَ: جشاءٌ ورشحٌ»؛ أي يصيرُ فضلُ الطَّعامِ جشاءً؛ أي: نظيرَهُ، وإلّا فجشاءُ الجنَّةِ لا يكونُ مكروهًا بخلافِ جشاءِ الدُّنيا؛ ويصيرُ رشحًا، وهو إمّا باعتبارِ اختلافِ الأشخاصِ، أو الأوقاتِ، أو بعضُ الطَّعامِ يكونُ جشاءً، وبعضُهُ يكونُ رشحًا، والأظهرُ: أنَّ الأكلَ ينقلبُ جشاءً والشُّربَ يعودُ رشحًا، والطَّعامُ قد يُطلَقُ عليهما نظرًا إلى معنى الطَّعمِ، وقولُهُ: «يُلهمون التَّسبيحَ»؛ والمعنى: لا يتعبون من التَّسبيحِ والتَّهليلِ، كما لا تتعبون أنتم من النَّفسِ، ولا يشغلُهم شيءٌ من ذلكَ، كما لا يمنعُهم من النَّفسِ كالملائكةِ، أو يريدُ أنَّها تصيرُ صفةً لازمةً لا ينفكُّون عنها، كالنَّفسِ اللّازمِ للحيوانِ، والحاصلُ: أنَّهُ لا يخرجُ منهم نفسٌ إلّا مقرونًا بذكرِهِ وشكرِهِ سبحانَهُ)، التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: في صفاتِ الجنَّةِ وأهلِها، ح: (٧١٥٢).

(٣) قولُهُ: «زوجتان»: والتَّوفيقُ بينَهُ وبين خبرِ: «أدنى أهلِ الجنَّةِ من له اثنتان وسبعون زوجةً وثمانون ألفَ خادمٍ» بأنْ يُقالَ: يكونُ لكلٍّ منهم زوجتان موصوفتان بأنْ يُرى مخُّ ساقِها من ورائِها، وهذا لا ينافي أنْ يحصلَ لكلٍّ منهم كثيرٌ من الحورِ العينِ الغيرِ البالغةِ إلى هذه الغايةِ، كذا قيلَ، والأظهرُ أنَّ لكلٍّ زوجتان من نساءِ الدُّنيا، وإنَّ أدنى أهلِ الجنَّةِ من له ثنتان وسبعون زوجةً في الجملةِ؛ يعني: ثنتين من نساءِ الدُّنيا وسبعين من الحورِ العينِ، واللهُ سبحانَهُ وتعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ نساءِ أهلِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٣٥)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وأحمدُ، ح: (١١١٢٦).

٦٨٤٥ ـ وَعَنهُ ﷺ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَّكِئُ فِي الجَنَّةِ سَبعِينَ سَنَةً قَبلَ أَن يَتَحَوَّلَ[١]، ثُمَّ تَأتِيهِ امرَأَتُهُ، فَتَضرِبُ عَلَى مَنكِبِهِ، فَيَنظُرُ وَجهَهُ فِي خَدِّهَا أَصفَى مِنَ المِرآةِ، وَإِنَّ أَدنَى لُؤلُؤَةٍ عَلَيهَا تُضِيءُ مَا بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، فَتُسَلِّمُ عَلَيهِ، قَالَ: فَيَرُدُّ السَّلَامَ، وَيَسأَلُهَا: مَن أَنتِ؟ وَتَقُولُ: أَنَا مِنَ المَزِيدِ[٢]، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيهَا سَبعُونَ ثَوبًا، [أَدنَاهَا مِثلُ النُّعمَانِ مِن طُوبَى]، فَيَنفُذُهَا بَصَرُهُ، حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِن وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنَّ عَلَيهَا مِنَ التِّيجَانِ، إِنَّ أَدنَى لُؤلُؤَةٍ عَلَيهَا لَتُضِيءُ مَا بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ»، رواهُ أحمدُ[٣].

٦٨٤٦ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَدنَى أَهلِ الجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلفَ خَادِمٍ وَاثنَتَانِ وَسَبعُونَ زَوجَةً، وَتُنصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِن لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَدٍ وَيَاقُوتٍ كَمَا بَينَ الجَابِيَةِ إِلَى صَنعَاءَ»[٤].

٦٨٤٧ ـ وَبِهَذَا الإِسنَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَن مَاتَ مِن أَهلِ الجَنَّةِ مِن صَغِيرٍ أَو كَبِيرٍ؛ يُرَدُّونَ[٥]

---

(١) قولُهُ: «مسندًا»: (بفتحِ الميمِ، ويُضمُّ، والنُّونُ مفتوحةٌ لا غيرَ، وهو مميِّزٌ لسبعين، وهو منصوبٌ بنزعِ الخافضِ؛ أي: على سبعين مسندًا أو متكئًا واحدًا بعدَ واحدٍ، كلٌّ بلونٍ وصنفٍ من أنواعِ الزِّينةِ، قولُهُ: «قبلَ أن يتحوَّلَ»؛ أي: من شقٍّ إلى آخرَ، وهو ظرفٌ لـ«يتكئُ» كما هو ظاهرٌ، وقولُهُ: «فتضربُ على منكبِهِ»؛ أي: ضربَ الغنجِ والدَّلالِ وتنبيهٌ على مطالعةِ الجمالِ)، التقطتُهُ من «المرقاةِ».

(٢) قولُهُ: «أنا من المزيدِ»: (يُرادُ بِهِ ما في قولِهِ تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق: ٣٥]، ومن المزيدِ أفضلُها ما قالَهُ سبحانَهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦]؛ أي: الجنَّةُ ورؤيةُ اللهِ تعالى، وإنَّما سُمِّيَت زيادةً؛ لأنَّ الحسنى هي الجنَّةُ، وهي ما وعدَ اللهُ تعالى بفضلِهِ جزاءً لأعمالِ المكلَّفين، والزِّيادةُ فضلٌ على فضلٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) أحمدُ (١١٧١٥)، وصحَّحَهُ ابنُ حبَّانَ (٧٣٩٧).

(٤) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما لأدنى أهلِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٦٢)، وصحَّحَهُ ابنُ حبَّانَ (٧٤٠١).

(٥) قولُهُ: «يردون بني ثلاثين في الجنَّةِ»؛ (أي: يصيرون، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قلتَ: ما التَّوفيقُ بينَ هذا الحديثِ وبينَ ما رواهُ مسلمٌ عن أبي هريرةَ في بابِ البكاءِ: «صغارُهم دعاميصُ الجنَّةِ»، أي: داخلون على منازلِهم لا يمنعون من موضعٍ كما في الدُّنيا، قلتُ: «في الجنَّةِ» ظرفٌ لـ«يردون»، وهو لا يشعرُ أنَّهم لم يكونوا دعاميصَ قبلَ الرَّدِّ)، كذا في «المرقاةِ». م

بَنِي ثَلاثِينَ فِي الجَنَّةِ، لاَ يَزِيدُونَ عَلَيهَا أَبَدًا، وَكَذَلِكَ أَهلُ النَّارِ»[١].

٦٨٤٨ ـ وَبِهَذَا الإِسنَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عَلَيهِمُ التِّيجَانَ، إِنَّ أَدنَى لُؤلُؤَةٍ مِنهَا لَتُضِيءُ مَا بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ». [رواهُ التِّرمذيُّ][٢].

٦٨٤٩ ـ وَعَنهُ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهلَ الجَنَّةِ يَترَاءَونَ أَهلَ الغُرَفِ مِن فَوقِهِم، كَمَا يَترَاءَونَ الكَوكَبَ[٣] الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ المَشرِقِ أَوِ المَغرِبِ؛ لِتَفَاضُلِ[٤] مَا بَينَهُم»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تِلكَ مَنَازِلُ الأَنبِيَاءِ لاَ يَبلُغُهَا غَيرُهُم؟ قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرسَلِينَ»، متَّفقٌ عليهِ[٥].

٦٨٥٠ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِي الجَنَّةِ مِئَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ مِئَةُ عَامٍ»، رواهُ التِّرمذيُّ[٦].

٦٨٥١ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ، لَو أَنَّ العَالَمِينَ

---

(١) نفسُ التَّخريجِ السّابقِ.

(٢) انظرِ السّالفَ.

(٣) قولُهُ: «الكوكبَ الدُّرِّيَّ الغابرَ في الأفقِ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قلتَ: ما فائدةُ تقييدِ الكوكبِ بالدُّرِّيِّ، ثمَّ بالغابرِ في الأفقِ؟ قلتُ: للإيذانِ بأنَّهُ من بابِ التَّمثيلِ الَّذي وجهُهُ منتزعٌ من عدَّةِ أمورٍ متوهَّمةٍ في المشبَّهِ، شبَّهَ رؤيةَ الرّائي في الجنَّةِ صاحبَ الغرفةِ برؤيةِ الرّائي الكوكبَ المستضيءَ الباقي من بابِ الشَّرقِ أو الغربِ في الاستضاءةِ مع البعدِ). م

(٤) قولُهُ: «لتفاضلِ ما بينَهم»: (علَّةٌ للتَّرائي؛ والمعنى: إنَّما ذلك لتزايدِ مراتبِ ما بينَ سائرِ أهلِ الجنَّةِ العاليةِ، وما بينَ أهلِ الغرفِ العاليةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: ما جاءَ في صفةِ الجنَّةِ، ح: (٣٢٥٦)، ومسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: ترائي أهلِ الجنَّةِ، ح: (٧١٤٤).

(٦) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: صفةِ درجاتِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٢٩)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأحمدُ، ح: (٧٩٢٣).

اجتَمَعُوا فِي إِحدَاهُنَّ؛ لَوَسِعَتهُم»، رواهُ التِّرمذيُّ[١].

٦٨٥٢ ـ وَعَنهُ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَولِهِ تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤][٢]، قَالَ: «ارتِفَاعُهَا لَكَمَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ مَسِيرَةَ خَمسِمِئَةِ سَنَةٍ»، رواهُ التِّرمذيُّ[٣].

٦٨٥٣ ـ وَعَن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِي الجَنَّةِ[٤] مِئَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ كَمَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، وَالفِردَوسُ أَعلَاهَا دَرَجَةً، وَمِنهَا تُفَجَّرُ أَنهَارُ الجَنَّةِ الأَربَعَةُ، وَمِن فَوقِهَا يَكُونُ العَرشُ، فَإِذَا سَأَلتُمُ اللهَ؛ فَسَلُوهُ الفِردَوسَ»، رواهُ التِّرمذيُّ[٥].

---

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ ب: ما جاءَ في صفةِ درجاتِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٣٢) وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأحمدُ ح: (١١٢٣٦).

(٢) قولُهُ: «وفرشٌ مرفوعةٌ»: (الظّاهرُ: أي: منضودةٌ بعضُها على بعضٍ، أو مبسوطةٌ على الأسرَّةِ، والمرادُ: رفيعةٌ في القيمةِ والنَّفاسةِ، وقيلَ: المرادُ بالفُرُشِ نساءُ أهلِ الجنَّةِ رُفِعنَ بالجمالِ على نساءِ أهلِ الدُّنيا، وكلُّ فاضلٍ رفيعٌ، وظاهرُ سياقِ الحديثِ في الوجهِ الأوَّلِ)، كذا في «اللَّمعاتِ»، وقالَ في «المرقاةِ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: قولُ مَن قالَ: المرادُ منهُ ارتفاعُ الفُرُشِ المرفوعةِ في الدَّرجاتِ، وما بينَ كلِّ درجةٍ من الدَّرجاتِ كما بينَ السَّماءِ والأرضِ، هذا القولُ أوثقُ وأعرفُ الوجوهِ المذكورةِ؛ وذلكَ لما في الحديثِ: «إنَّ للجنَّةِ مئةَ درجةٍ، ما بينَ كلِّ درجتين كما بيَن السَّماءِ والأرضِ»). م

(٣) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ فِي صفةِ ثيابِ أهلِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٤٠)، وصحَّحهُ ابنُ حبَّانَ (٧٤٠٥).

(٤) قولُهُ: «في الجنَّةِ مئةُ درجة»: (يمكنُ أن يُرادَ به الكثرةُ؛ لما وردَ من روايةِ البيهقيِّ عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ تعالى عنها مرفوعًا: «عددُ درجِ الجنَّةِ عددُ آيِ القرآنِ، فمَن دخلَ الجنَّةَ من أهلِ القرآنِ؛ فليس فوقَهُ درجةٌ»، ويمكنُ أنْ يُقالَ: في الجنَّةِ مئةُ درجةٍ لكلِّ واحدٍ من أهلِها، فيكونُ بيانٌ أقلَّ ما يكونُ فيها من أنواعِ السَّعة وأصنافِ النِّعمةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: صفةِ درجاتِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٣١)، وأخرجَهُ البخاريُّ بلفظٍ مقاربٍ من حديثِ أبي هريرةَ ﷺ، ك: الجهادِ، ب: درجاتِ المجاهدين في سبيلِ اللهِ، ح: (٢٧٩٠)، وفي ك: التَّوحيدِ، ب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، ح: (٧٤٢٣).

٦٨٥٤ ـ وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ فِي كِتَابِ: الجِهَادِ[١]، وَفِي بَابِ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ مَعَ تفاوتٍ يَسِيرٍ، وَأَيضًا رَوَاهُ مُسلِمٌ فِي بَابِ: فَضلِ الجهادِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

٦٨٥٥ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا الكَوثَرُ؟ قَالَ: «ذَاكَ[٢] نهرٌ أَعطَانِيهِ اللهُ ـ يَعنِي: فِي الجَنَّةِ ـ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحلَى مِنَ العَسَلِ، فِيهَا طَيرٌ أَعناقُهَا كَأَعنَاقِ الجُزُرِ» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكَلَتُهَا أَنعمُ مِنهَا»، رواهُ التِّرمذيُّ[٣].

٦٨٥٦ ـ وَعَن حَكِيمِ بنِ مُعَاوِيَةَ [عَن أَبِيهِ] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي[٤] الجَنَّةِ بَحرَ المَاءِ، وَبَحرَ العَسَلِ، وَبَحرَ اللَّبَنِ، وَبَحرَ الخَمرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنهَارُ بَعدُ»، رواهُ التِّرمذيُّ ورواهُ الدَّارميُّ عن معاويةَ[٥].

---

(١) البخاريُّ، ك: الجهادِ، ب: درجاتِ المجاهدين في سبيلِ اللهِ، ح: (٢٧٩٠ ـ ٧٤٢٣).

(٢) قولُهُ: «ذاكَ نهرٌ»؛ (أي: جدولُ ماءٍ، وفي طرفيهِ حوضان، أحدُهما في الجنَّةِ، والآخرُ في الموقفِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ طيرِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٤٢)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ)، والنَّسائيُّ في «الكبرى»، ك: التَّفسيرِ، ب: سورةِ الكوثرِ، ح: (١١٦٣٩).
قولُهُ: «كأعناقِ الجُزُرِ» بضمِّ الجيمِ والزَّاي المعجمةِ قبلَ المهملةِ: جمعُ جَزورٍ ـ بالفتحِ ـ وهو البعيرُ الَّذي أُعِدَّ للنَّحرِ، «هذه لناعمةٌ»؛ أي: لطيِّبة سمان.

(٤) قولُهُ: «إنَّ في الجنَّةِ بحرَ الماءِ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: يريدُ بالبحرِ مثلَ: دجلةَ والفراتِ ونحوِهما، وبالنَّهرِ مثلَ: نهرِ معقلٍ؛ حيثُ تشقَّقُ من أحدِهما، ثمَّ منهُ تشقَّقُ جداولُ، انتهى. والظَّاهرُ أنَّ المرادَ بالبحارِ المذكورةِ هي أصولُ الأنهارِ المسطورةِ في القرآنِ، كما قالَ تعالى: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمَّد: ١٥]، وقولُهُ: «ثمَّ تشقَّقُ» بحذفِ إحدى التَّائين؛ أي: تفترقُ الأنهارُ إلى الجداولِ بعدَ تحقُّقِ الأنهارِ إلى بساتينِ الأبرارِ وتحتَ قصورِ الأخيارِ، على أنَّهُ قد يُقالُ: المرادُ بالبحارِ هي الأنهارُ، وإنَّما سُمِّيَت أنهارًا؛ لجريانِها بخلافِ بحارِ الدُّنيا، فإنَّ الغالبَ منها أنَّها في محلِّ القرارِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: في صفةِ أنهارِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٧١)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وأحمدُ (٢٠٠٥٢)، والدَّارميُّ (٢٨٧٨).

٦٨٥٧ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيحَانُ وَجَيحَانُ، وَالفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِن[1] أَنهَارِ الجَنَّةِ»، رواهُ مسلمٌ[2].

٦٨٥٨ ـ وَعَن عُتبَةَ بنِ غَزوانَ ﷺ قَالَ: قَد ذُكِرَ لَنَا[3] أَنَّ الحَجَرَ يُلقَى مِن شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهوِي فِيهَا سَبعِينَ عَامًا، لَا يُدرِكُ لَهَا قَعرًا، وَوَاللهِ لَتُملَأَنَّ، أَفَعَجِبتُم؟ وَلَقَد ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَينَ مِصرَاعَينِ مِن

---

(١) قولُهُ: «كلٌّ من أنهارِ الجنَّةِ»: (إنَّما جعلَ الأنهارَ الأربعةَ من أنهارِ الجنَّةِ؛ لما فيها من العذوبةِ والهضمِ؛ ولتضمُّنِها البركةَ الإلهيَّةَ وتشرُّفِها بورودِ الأنبياءِ إليها وشربِهم منها، ذلك مثلَ قولِهِ ﷺ في عجوةِ المدينةِ: «إنَّها من ثمارِ الجنَّةِ»، ويُحتملُ أنَّهُ سمَّى الأنهارَ الَّتي هي أصولُ أنهارِ الجنَّةِ بتلك الأسامي، ليُعلَمَ أنَّها في الجنَّةِ بمثابةِ الأنهارِ الأربعةِ في الدُّنيا؛ أو لأنَّها مُسمَّياتٌ بتلك الأسماءِ، فوقعَ الاشتراكُ فيها؛ كذا ذكرَ شارحٌ من علمائنا.

وقالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: جعلَ الأنهارَ الأربعةَ؛ لعذوبةِ مائها وكثرةِ منافعِها، كأنَّها من أنهارِ الجنَّةِ، ويُحتملُ أنْ يكونَ المرادُ بها الأنهارَ الأربعةَ الَّتي هي أصولُ أنهارِ الجنَّةِ، وسمّاها بأسامي الأنهارِ الأربعةِ الَّتي هي أعظمُ أنهارِ الدُّنيا وأشهرُها، وأعذبُها، وأفيدُها عندَ العربِ على سبيلِ التَّشبيهِ والتَّمثيلِ؛ ليعلمَ أنَّها في الجنَّةِ بمثابتِها، وأنَّ ما في الدُّنيا من أنواعِ المنافعِ والنَّعائمِ أنموذجاتٌ لما يكونُ في الآخرةِ، وكذا ما فيها من المضارِّ المرديةِ والمستكرهاتِ المؤذيةِ، وفي «شرحِ مسلمٍ» للنَّوويِّ: قالَ القاضي عياضٌ رحمَهُ اللهُ: كونُ هذه الأنهارِ من الجنَّةِ أنَّ الأيمانَ لهم ببلادِها وأنَّ الأجسامَ المتغذِّيةَ بمائِها سائرةٌ إلى الجنَّةِ، والأصحُّ أنَّها على ظاهرِها، وأنَّ لها مادَّةً من الجنَّةِ مخلوقةً؛ لأنَّها موجودةٌ اليومَ عندَ أهلِ السُّنَّةِ، وقد ذكرَ مسلمٌ في كتابِ الإيمانِ في حديثِ الإسراءِ: أنَّ الفراتَ والنِّيلَ يجريان من الجنَّةِ، وفي «البخاريِّ»: من أصلِ سدرةِ المنتهى، وفي «معالمِ التَّنزيلِ» روى ابنُ عبّاسٍ أنَّ اللهَ تعالى أنزلَ هذه الأنهارَ من عينٍ واحدةٍ من عيونِ الجنَّةِ، من أسفلِ درجةٍ من درجاتِها على جناحي جبريلَ، استودعَها الجبالَ، وأجراها في الأرضِ، وجعلَ فيها منافعَ للنّاسِ، وذلك قولِهِ تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ [المؤمنون: ١٨] فإذا كانَ عندَ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ أرسلَ اللهُ جبريلَ يرفعُ من الأرضِ القرآنَ، والعلمَ، والحجرَ الأسودَ، ومقامَ إبراهيمَ، وتابوتَ موسى، وهذه الأنهارَ، فذلك قولُهُ تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨])، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: ما في الدُّنيا أنهارُ الجنَّةِ، ح: (٧١٦١).

(٣) قولُهُ: «ذكرَ لنا» (هو في حكمِ المرفوعِ؛ لأنَّ الغالبَ في الصَّحابيِّ الكبيرِ ألّا يأخذَ من غيرِ النَّبيِّ ﷺ أو من الصَّحابةِ، ومراسيلُ الصَّحابيِّ حجَّةٌ بالاتِّفاقِ؛ المعنى: بلَّغَنا)، كذا في «المرقاةِ». م

مَصَارِيعِ الجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَربَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ(١) عَلَيهَا يومٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، رواهُ مسلمٌ(٢).

٦٨٥٩ - وَعَن سَالِمٍ عَن أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَابُ أُمَّتِي الَّذِي يَدخُلُونَ مِنهُ الجَنَّةَ عَرضُهُ مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ المُجَوِّدِ ثَلَاثًا(٣)، ثُمَّ إِنَّهُم لَيُضغَطُونَ عَلَيهِ حَتَّى تَكَادَ مَنَاكِبُهُم تَزُولُ»، رواهُ التِّرمذيُّ(٤).

٦٨٦٠ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَدخُلُ الجَنَّةَ أَقوَامٌ، أَفئِدَتُهُم مِثلُ(٥)

---

(١) قولُهُ: «وليأتينَّ عليها يومٌ وهو»: (لعلَّ كلًّا من ضميري «عليها»، «وهو» يرجعُ إلى «ما». فالأوَّلُ باعتبارِ المعنى؛ لأنَّ «ما» عبارةٌ عن أماكنَ، والثَّاني باعتبارِ لفظِهِ؛ فالمعنى: والحالُ أنَّما بينَهما، وقولُهُ: «كظيظٌ»؛ أي: ممتلئٌ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: الزُّهدِ، ب: الدُّنيا سجنُ المؤمنِ وجنَّةُ الكافرِ، ح: (٧٤٣٥).

قولُهُ: «كظيظٌ»؛ أي: ممتلئٌ.

(٣) قولُهُ: «ثلاثًا»: (ظرفُ مسيرةٍ؛ والمعنى: ثلاثُ ليالٍ، أو سنين، وهو الأظهرُ؛ لأنَّهُ يفيدُ المبالغةَ أكثرَ، ثمَّ المرادُ بِهِ الكثرةُ؛ لئلَّا يخالفَ ما سبقَ من أنَّ ما بينَ مصراعين من مصاريعِ الجنَّةِ مسيرةُ أربعين سنة، على أنَّهُ يمكنُ أوحيَ إليهِ أوَّلًا بالقليلِ، ثمَّ أُعلِمَ بالكثيرِ، أو يحملُ على اختلافِ الأبوابِ باختلافِ أصحابِها، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في صفةِ أبوابِ الجنَّةِ، ح: (٢٥٤٨)، وقالَ: (حديثٌ غريبٌ).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١١٣): («ليضغطون عليهِ» أي: ليزدحمون على البابِ عندَ دخولِهم).

(٥) قولُهُ: «مثلُ أفئدةِ الطَّيرِ»؛ (أي: في الرِّقَّةِ واللِّينةِ والرَّحمةِ والصَّفاءِ، والخلوِّ عن الحسدِ والحقدِ والغلِّ والبغضاءِ ومجملِهِ؛ لكونِها خاليةً من كلِّ ذنبٍ، سليمةً من كلِّ عيبٍ، قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: قيلَ: مثلُها في رقَّتِها، كما وردَ: «أهلُ اليمنِ أرقُّ أفئدةً وألينُ قلوبًا»، وقيلَ: في الخوفِ والهيبةِ، والطَّيرُ أكثرُ الحيوانِ خوفًا وفزعًا، قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقيلَ في التَّوكُّلِ كما وردَ: «لو أنَّكم تتوكَّلون على اللهِ حقَّ توكُّلِهِ؛ لرزقكم كما يرزقُ الطَّيرَ، تغدو خماصًا وتروحُ بطانًا»، وقد قالَ تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠])، كذا في «المرقاةِ». م

أَفئِدَةِ الطَّيرِ»، رواهُ مسلمٌ[١].

٦٨٦١ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهلِ الجَنَّةِ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعدَيكَ وَالخَيرُ فِي يَدَيكَ، فَيَقُولُ: هَل رَضِيتُم؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرضَى يَا رَبِّ، وَقَد أَعطَيتَنَا مَا لَم تُعطِ أَحَدًا مِن خَلقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعطِيكُم أَفضَلَ مِن ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيءٍ أَفضَلُ مِن ذَلِكَ؟! فَيَقُولُ: أُحِلُّ[٢] عَلَيكُم رِضوَانِي فَلاَ أَسخَطُ عَلَيكُم بَعدَهُ أَبَدًا»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

٦٨٦٢ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَدنَى مَقعَدِ أَحَدِكُم مِنَ الجَنَّةِ أَن يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى[٤]، وَيَتَمَنَّى، فَيَقُولُ لَهُ: هَل تَمَنَّيتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَم، فَيَقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيتَ وَمِثلَهُ مَعَهُ»، رواهُ مسلمٌ[٥].

٦٨٦٣ ـ وَعَن بُرَيدَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَهلُ الجَنَّةِ عِشرُونَ وَمِئَةُ صَفٍّ؛ ثَمَانُونَ[٦]

---

(١) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: يدخلُ الجنَّةَ أقوامٌ أفئدتُهم، ح: (٧١٦٢).

(٢) قولُهُ: «أحلُّ عليكم رضواني»: (ثمَّ اللِّقاءُ يترتَّبُ على الرِّضا من الرَّبِّ المتفرِّعِ على الرِّضا من العبدِ للقضاءِ ترتيبَ البقاءِ بعدَ تحقُّقِ الفناءِ، قالَ ابنُ الملكِ رحمَهُ اللهُ تعالى: في الحديثِ دلالةٌ على أنَّ رضوانَ اللهِ تعالى على العبدِ فوقَ إدخالِهِ إيّاهُ الجنَّةَ. قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: لأنَّ العبدَ إذا علمَ أنَّ مولاهُ راضٍ عنهُ، فهو أكبرُ في نفسِهِ ممّا وراءَهُ من النِّعمِ، وإنَّما يتهيَّأُ لَهُ برضاهُ، كما ينتقص عليهِ بسخطٍ ولم يجد لها لذَّةً وإن عَظُمَت. قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: وأكبرُ أصنافِ الكرامةِ رؤيةُ اللهِ تعالى. قلتُ: ولعلَّ الرِّضوانَ أكبرُ؛ لاشتمالِهِ على تحصيلِ اللِّقاءِ وسائرِ أنواعِ النَّعماءِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: التَّوحيدِ، ب: كلامِ الرَّبِّ مع أهلِ الجنَّةِ، ح: (٧٥١٨)، ومسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: إحلالِ الرِّضوانِ على أهلِ الجنَّةِ، ح: (٧١٤٥).

(٤) قولُهُ: «فيتمنَّى ويتمنَّى»: (والظَّاهرُ أنَّ المرادَ بالتَّكريرِ هو التَّكثيرُ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: قولُهُ: «أنْ يقولَ» خبرُ «إنَّ»؛ والمعنى: أنَّ أدنى منزلةِ أحدِكم في الجنَّةِ أنْ ينالَ أمانيَّهُ كلَّها؛ بحيثُ لا تبقى له أمنيةٌ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: معرفةِ طريقِ الرُّؤيةِ، ح: (٤٥٣).

(٦) قولُهُ: «ثمانون منها من هذه الأمَّةِ»: (لا ينافي هذا قولَهُ ﷺ: «أرجو أنْ تكونوا نصفَ أهلِ الجنَّةِ»؛ لأنَّهُ يحتملُ أنْ=





مِنهَا مِن هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأَربَعُونَ مِن سَائِرِ الأُمَمِ»، رواهُ التِّرمذيُّ، والدَّارميُّ، والبيهقيُّ فِي «كتابِ البعثِ والنُّشورِ»[1].



= يكونَ رجاؤهُ ﷺ ذلك أوَّلًا، ثمَّ زيدَ وبُشِّرَ من عندِ اللهِ بالزِّيادةِ بعدَ ذلك، وأمَّا قولُ الطِّيبيِّ رحمَهُ اللهُ: يحتملُ أنْ يكونَ الثَّمانون مساويًا في العددِ للأربعين؛ فبعيد)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ في كم صفُّ أهلُ الجنَّةِ، ح: (٢٥٤٦)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ) وابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: صفةِ أمَّةِ محمَّدٍ ﷺ، ح: (٤٢٨٩).



بابُ رؤيةِ اللهِ تعالى

٦٨٦٤ ـ عَن جَرِيرِ بنِ عَبدِاللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُم سَتَرَونَ(١) رَبَّكُم عِيَانًا»(٢).

---

(١) قولُهُ: «سترون ربّكم عيانًا»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: اعلم أنَّ مذهبَ أهلِ السُّنَّةِ قاطبةً أنَّ رؤيةَ اللهِ تعالى ممكنةٌ غيرُ مستحيلةٍ عقلًا، وأجمعوا أيضًا على وقوعِها في الآخرةِ؛ أي: نقلًا، وإنَّ المؤمنين يرونَ اللهَ تعالى دونَ الكافرين، وزعمَت طوائفُ من أهلِ البدعِ المعتزلةِ والخوارجِ وبعضِ المرجِّئةِ أنَّ اللهَ تعالى لا يراهُ أحدٌ من خلقِهِ، وأنَّ رؤيتَهُ مستحيلةٌ عقلًا، وهذا الَّذي قالوهُ خطأٌ صريحٌ، وجهلٌ قبيحٌ، وقد تظاهرَت أدلَّةُ الكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعُ الصَّحابةِ فمَن بعدَهم من سلفِ الأمَّةِ على إثباتِ رؤيةِ اللهِ تعالى في الآخرةِ للمؤمنين، ورواها نحوٌ من عشرين صحابيًّا ﷺ عن رسولِ اللهِ ﷺ، وآياتُ القرآنِ فيها مشهورةٌ، واعتراضاتُ المبتدعةِ عليها لها أجوبةٌ مسطورةٌ في كتبِ المتكلمين من أهلِ السُّنَّةِ.

وأمّا رؤيةُ اللهِ تعالى في الدُّنيا؛ فممكنةٌ، ولكن الجمهورُ من السَّلفِ والخلفِ من المتكلِّمين وغيرِهم على أنَّها لا تقعُ في الدُّنيا، وحكى الإمامُ أبو القاسمِ القشيريُّ رحمَهُ اللهُ تعالى في رسالتِهِ المعروفةِ، عن الإمامِ أبي بكرِ بنِ فوركَ أنَّهُ حكى فيها قولين للإمامِ أبي الحسنِ الأشعريِّ رحمَهُ اللهُ تعالى أحدَهما: وقوعها، والثّاني: لا تقعُ. ثمَّ مذهبُ أهلِ الحقِّ أنَّ الرُّؤيةَ قوَّةٌ يجعلُها اللهُ تعالى في خلقِهِ، ولا يشترطُ فيها الأشعَّةُ ولا مقابلةُ المرئيِّ ولا غيرُ ذلكَ، ولكن جرَتِ العادةُ في رؤيةِ بعضِها بعضًا بوجودِ ذلكَ على وجهِ الاتِّفاقِ، لا على سبيلِ الاشتراطِ، وقد قرَّرَ أئمتُنا المتكلِّمون ذلكَ بالدَّلائلِ الجليَّةِ، ولا يلزمُ من رؤيةِ اللهِ تعالى إثباتُ جهةٍ لَهُ تعالى عن ذلكَ، بل يراهُ المؤمنون لا في جهةٍ كما يعلمونَهُ لا في جهةٍ. قلتُ: كما يرانا هو لا في جهةٍ ولا مقابلةٍ ولا غيرِ ذلك. والحاصلُ: أنَّهُ لا يُقاسُ الغائبُ بالشّاهدِ، لا سيَّما الخالقُ بالمخلوقِ؛ ولذا قيلَ: لا يُقاسُ الملوكُ بالحدّادين)، كذا في «المرقاةِ»، (وصرَّحَ بهِ صاحبُ «شرحِ العقائدِ النَّسفيَّةِ» وزادَ فيهِ: أمّا الرُّؤيةُ في المنامِ؛ فقد حُكِيَت عن كثيرٍ من السَّلفِ، ولا خفاءَ في أنَّها نوعُ مشاهدةٍ يكونُ بالقلبِ دونَ العينِ، انتهى. وفي «الخصائصِ الصُّغرى» للسيوطيِّ: ومن خصائصِهِ أنَّهُ يجوزُ لَهُ رؤيةَ اللهِ تعالى في المنامِ، ولا يجوزُ ذلك لغيرِهِ عليه الصلاة والسلام في أحدِ القولين، وعليهِ أبو منصورٍ الماتريديُّ رحمَهُ اللهُ)، هكذا في «الحلبيِّ». م

(٢) البخاريُّ، ك: التَّوحيدِ، ب: قولِ اللهِ تعالى: (وجوهٌ يؤمئذٍ ناضرةٌ)، ح: (٧٤٣٥).

٦٨٦٥ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم، كَمَا تَرَونَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤيَتِهِ، فَإِنِ استَطَعتُم[١] أَلَّا تُغلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ غُرُوبِهَا؛ فَافعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [ق: ٣٩]، متَّفقٌ عليهِ[٢].

٦٨٦٦ ـ وَعَن أَبِي رَزِينٍ العُقَيلِيِّ ﷺ قَالَ: قُلتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَكُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ؟ مُخلِيًا بِهِ[٣] يَومَ القِيَامَةِ؟ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلقِهِ؟ قَالَ: «يَا أَبَا رَزِينٍ[٤]، أَلَيسَ كُلُّكُم يَرَى القَمَرَ، لَيلَةَ البَدرِ مُخلِيًا بِهِ؟» قُلتُ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّمَا هُوَ خَلقٌ مِن خَلقِ اللهِ، فَاللهُ أَجَلُّ وَأَعظَمُ»، رواهُ أَبُو داوُدَ[٥].

---

(١) قولُهُ: «فإن استطعتم»: (قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: ترتيبُ قولِهِ: «إن استطعتم» على قولِهِ: «سترون» بالفاءِ يدلُّ على أنَّ المواظبَ على إقامةِ الصَّلواتِ، والمحافظَ عليها خليقٌ بأن يرى ربَّهُ، وقولُهُ: «لا تُغلبوا»؛ معناهُ: لا تصيروا مغلوبين بالاشتغالِ عن صلاتي الصُّبحِ والعصرِ، وإنَّما خصَّهما بالحثِّ؛ لما في الصُّبحِ من ميلِ النَّفسِ إلى الاستراحةِ والنَّومِ، وفي العصرِ من قيامِ الأسواقِ واشتغالِ النّاسِ بالمعاملاتِ، فمن لم يلحقهُ فترةٌ في الصَّلاتين مع ما لَهما من قوَّةِ المانعِ، فبالحريِّ ألّا تلحقَهُ في غيرِهما، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: مواقيتِ الصَّلاةِ، ب: فضلِ صلاةِ العصرِ، ح: (٥٥٤)، ومسلمٌ، ك: المساجِدِ، ب: فضلِ صلاتي الصُّبحِ والعصرِ، ح: (١٤٣٤).

(٣) قولُهُ: «مخليًا»: (يُروى على وجهين: بفتحِ الميمِ وسكونِ الخاءِ وتشديدِ الياءِ من خَلَا يَخْلُو، وبضمِّ الميمِ وتخفيفِ الياءِ من أُخليتُ بِهِ، إذا انفردتُ بِهِ، وأخلى: جاءَ لازمًا ومتعدِّيًا؛ والمعنى: يراهُ الكلُّ منفردًا بنفسِهِ، بحيثُ لا يزاحمُهُ شيءٌ في الرُّؤيةِ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٤) قولُهُ: «يا أبا رزين! أليس كلُّكم يرى القمرَ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: قاسَ القائلُ رؤيةَ اللهِ تعالى على ما في المتعارفِ، فإنَّ الجمعَ الغفيرَ إذا رأوا شيئًا يتفاوتون في الرُّؤيةِ، لا سيَّما شيئًا لَهُ نوعُ خفاءٍ، فيضمُّ بعضُهم بعضًا بالازدحامِ، فمن راءٍ يرى رؤيةً كاملةً، وراءٍ دونَها، فالمرادُ بقولِهِ: «مخليًا» إثباتُ كمالِها، ولذا طابقَ الجوابُ بالتَّشبيهِ بالقمرِ ليلةَ البدرِ، لا بالهلالِ)، كذا في «المرقاةِ» م

(٥) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: السُّنَّةِ، ب: في الرُّؤيةِ، ح: (٤٧٣١)، وابنُ ماجه، أبوابُ السُّنَّةِ، ب: فيما أنكرَتِ الجهميَّةُ، ح: (١٨٠).

٦٨٦٧ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَدنَى أَهلِ الجَنَّةِ مَنزِلَةً، لَمَن يَنظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ[1] أَلفِ سَنَةٍ، وَأَكرَمَهُم عَلَى اللهِ مَن يَنظُرُ إِلَى وَجهِهِ غَدوَةً[2] وَعَشِيَّةً»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، رواهُ أحمدُ والتِّرمذيُّ[3].

٦٨٦٨ ـ وَعَن صُهَيبٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيئًا أَزِيدُكُم؟ فَيَقُولُونَ: أَلَم تُبَيِّض وُجُوهَنَا؟ أَلَم تُدخِلنَا الجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكشِفُ الحِجَابَ، [فَيَنظُرُونَ إِلَى وَجهِ اللهِ] فَمَا أُعطُوا شَيئًا أَحَبَّ إِلَيهِم مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِم ﷻ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ[4] وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، رواهُ مسلمٌ[5].

٦٨٦٩ ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَينَا أَهلُ الجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِم، إِذ سَطَعَ لَهُم نُورٌ، فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُم، فَإِذَا الرَّبُّ قَد أَشرَفَ عَلَيهِم مِن فَوقِهِم، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيكُم يَا أَهلَ الجَنَّةِ، قَالَ: وَذَلِكَ قَولُ اللهِ: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، قَالَ: فَيَنظُرُ إِلَيهِم، وَيَنظُرُونَ إِلَيهِ، فَلَا يَلتَفِتُونَ إِلَى شَيءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنظُرُونَ إِلَيهِ، حَتَّى يَحتَجِبَ عَنهُم، وَيَبقَى[6] نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيهِم فِي

---

(١) قولُهُ: «مسيرةَ ألفِ سنةٍ»؛ (أي: حالُ كونِ جنانِهِ، وما عُطفَ عليهِ كائنةً في مسافةِ ألفِ سنةٍ؛ والمعنى: أنَّ ملكَهُ مقدارُ تلك المسافةِ، قيلَ: هو كنايةٌ عن كونِ النّاظرِ يملكُ في الجنَّةِ ما يكونُ مقدارَ مسيرةِ ألفِ سنةٍ؛ لأنَّ المالكيَّةَ في الجنَّةِ خلافَ ما في الدُّنيا)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «غدوةً وعشيَّةً»؛ (أي: صباحًا ومساءً، ولهذا وصَّى بالمحافظةِ على صلاتي طرفَي النَّهارِ كما مرَّ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، بابٌ منه، ح: (٢٥٥٣)، وأحمدُ، ح: (٥٣١٧).

(٤) قولُهُ: «الحسنى»؛ (أي: المثوبةُ الحسنى؛ وهي الجنَّةُ، وقولُهُ: «وزيادةٌ»؛ أي: النَّظرُ لوجهِ الكريمِ، وتنكيرُها للتَّعظيمِ؛ أي: زيادةٌ عظميةٌ لا يُعرفُ قدرُها، ولا يُكتَنَهُ كنهُها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: إثباتِ رؤيةِ المؤمنِ، ح: (٤٤٩)، واللَّفظُ لَهُ إلّا ما بينَ المعكوفين فلأبي عوانةَ في «المستخرجِ» (٤٧٩).

(٦) قولُهُ: «ويبقى نورُهُ»، (أي: أثرُ نورِهِ وثمرةُ ظهورِهِ على ظاهرِهم وباطنِهم، كما يشاهدُهُ أهلُ المشاهدةِ في حالِ البقاءِ بعدَ تحقُّقِ الفناءِ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

دِيَارِهِم»، رواهُ ابنُ ماجَه[1].

٦٨٧٠ ـ وَسُئِلَ[2] مَالِكٌ عَن قَولِه: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القِيامَة: ٢٣]، فَقِيل: قومٌ[3] يقُولُونَ[4]: إِلَى ثَوَابِهِ؟ فقَالَ مَالِكٌ: كَذَبُوا، فَأَينَ هُم عَن قَولِه تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]؟، قَالَ مَالِكٌ: النَّاسُ يَنظرُونَ إِلَى اللهِ يومَ القِيَامَةِ بِأَعْيُنِهِم، وَقَالَ: لَو لَم يَرَ المُؤمِنُونَ رَبَّهُم يَومَ القِيَامَةِ، لَم يُعَيِّرِ اللهُ الكفَّارَ بِالحِجَابِ، فَقَالَ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، رواهُ فِي «شرحِ السُّنَّةِ»[5].

٦٨٧١ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ[6] ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً

---

(١) ابنُ ماجَه، أبوابُ السُّنَّةِ، ب: فيما أنكرتِ الجهميَّةُ، ح: (١٨٤)، وقالَ البوصيريُّ في «الزَّوائدِ»: (إسنادُهُ ضعيفٌ).

(٢) قولُهُ: «سُئِلَ مالكُ بنُ أنسٍ»: (وهو صاحبُ المذهبِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «فقيلَ: قومٌ»: (أي: المعتزلةُ وأشباهُهم من أهلِ البدعِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «يقولون»: (أي: في معنى الآيةِ، وقولُهُ: «إلى ثوابِهِ»: أي: ناظرةٌ إلى ثوابِ ربِّها، كما قالَ بعضُهم: «إلى» هنا بمعنى النِّعمةِ، مفردُ آلاءِ، مفعولُ ﴿نَاظِرَةٌ﴾، قُدِّمَ عليه؛ أي: منتظرةٌ نعمةَ ربِّها، وتعقِّبَ بأنَّ الانتظارَ عذابٌ، فلا يكونُ في الجنَّةِ، فتدبَّر، وقولُهُ: ﴿لَّمَحْجُوبُونَ﴾؛ أي: لا يرونَ اللهَ سبحانَهُ، والحجابُ أشدُّ العذابِ، كما أنَّ الرُّؤيةَ زيادةٌ على كلِّ مثوبةٍ، حيثُ قالَ تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]؛ والمعنى: فأين ذلك القومُ؛ حيثُ وقعوا في بُعدٍ وغفلةٍ عن مفهومِ هذا القولِ، وهو أنَّ المؤمنين غيرُ محجوبين، بل يكونون إلى مقامِ النَّظرِ مطلوبين، ويصيرون من كمالِهم في مرتبةِ الحبِّ محبوبين)، التقطتُهُ من «المرقاةِ» و«اللَّمعاتِ». م

(٥) «شرحُ السُّنَّةِ» للبغويِّ (١٥/ ٢٣٠).

(٦) قولُهُ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾: قالَ السَّيِّدُ: (المنقولُ من عائشةَ وابنِ مسعودٍ أنَّهُ ﷺ لم يرَ اللهَ ليلةَ الإسراءِ، وأنَّ المرئيَّ المذكورَ في الآيتين هو جبرائيلُ، والجمهورُ على أنَّهُ رآهُ، فقيلَ: بفؤادِهِ دونَ عينِهِ، وقيلَ: بعينِهِ، هذا هو الصَّوابُ، وقولُهُ: «قالَ عكرمةُ»: فهمَ عكرمةُ من قولِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّهُ رأى بعينِهِ، لكن بمساعدةِ فؤادِهِ، فلذلك تمسَّكَ بالآيةِ، ولو كانَ المرادُ أنَّهُ كانتِ الرُّؤيةُ بالفؤادِ جليَّةً كالرُّؤيةِ البصريَّةِ، لم يتَّجه السُّؤالُ بالآيةِ، إلّا أنْ يحملَ الآيةَ على أنَّ المرادَ نفيُ الإدراكِ، الَّذي يكونُ كالإدراكِ البصريِّ في الجلاءِ، وإنَّما خصَّ ذكرَ البصرِ؛ لأنَّهُ محلُّ الإدراكِ الجليِّ=

أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَينِ، رواهُ مسلمٌ[1].

٦٨٧٢ - وَفِي رِوَايَةِ التِّرمذيِّ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: رَأَى[2] مُحَمَّدٌ رَبَّهُ،.................

= بحسبِ العادةِ، والظَّاهرُ أنَّ سؤالَ عكرمةَ كانَ على قولِ ابنِ عبّاسٍ ﷺ: رأى محمَّدٌ ربَّهُ، كما هو روايةُ التِّرمذيِّ، لا على قولِهِ: «رآهُ بفؤادِهِ» كما هو روايةُ مسلمٍ، وحينئذٍ لا إشكالَ في الاستدلالِ بالآيةِ الكريمةِ؛ ومعنى جوابِ ابنِ عبّاسٍ: أنَّهُ إذا تجلَّى بنورِهِ على ما هو عليهِ؛ اضمحلَّ الإدراكُ، وأمّا إذا تجلَّى على قدرِ ما بقيَ بإدراكِهِ القوَّةُ البشريَّةُ، فإنَّهُ يدركُ على ذلك الوجهِ). م

(١) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: معنى قولِ اللهِ ﷺ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، ح: (٤٣٧).

(٢) قولُهُ: «رأى محمَّدٌ ربَّهُ»: (قد اختلفَ العلماءُ، قديمًا وحديثًا، في رؤيتِهِ ﷺ لربِّهِ تعالى ليلةَ الإسراءِ على ثلاثةِ أقوالٍ، فأثبتَ ذلك ابنُ عبّاسٍ وطائفةٌ، وتوقَّفَ فيهِ طائفةٌ، وأنكرَت عائشةُ ﷺ كما وقعَ في «صحيحِ مسلمٍ»، وجاءَ مثلُهُ عن أبي هريرةَ ﷺ وجماعةٍ، وهو المشهورُ عن ابنِ مسعودٍ، وإليهِ ذهبَ جماعةٌ من المحدِّثين والمتكلِّمين، قالَ النَّوويُّ تبعًا لغيرِهِ: لم تنفِ عائشةُ الرُّؤيةَ بحديثٍ مرفوعٍ، ولو كانَ معها لذكرَتهُ، وإنَّما اعتمدتِ الاستنباطَ على ما ذكرتهُ من ظاهرِ الآيةِ، وقد خالفَها غيرُها من الصَّحابةِ، والصَّحابيُّ إذا خالفَ قولُهُ غيرَهُ من الصَّحابةِ لم يكُن ذلك القولُ حجَّةً بالاتِّفاقِ.

وأمّا احتجاجُها بقولِهِ تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ فجوابُهُ: أنَّ الإدراكَ هو الإحاطةُ، واللهُ تعالى لا يُحاطُ بِهِ، فإذا وردَ النَّصُّ بنفي الإحاطةِ، لا يلزمُ منهُ نفيُ الرُّؤيةِ بغيرِ إحاطةٍ، كالقمرِ إذا رآهُ أحدٌ فهو يراهُ، ولكن لا يُدركُ حقيقتَهُ وماهيتَهُ، فلا يلزمُ من عدمِ الإحاطةِ عدمُ الرُّؤيةِ، وجاءَ في حديثٍ صحيحٍ: «لا أحصي ثناءً عليكَ كما أثنيتَ على نفسِكَ»، فلا يلزمُ منهُ عدمُ ثنائِهِ، وقد رجَّحَ القرطبيُّ قولَ التَّوقُّفِ في هذه المسألةِ؛ لأنَّهُ لا دليل قاطع، وغايةُ ما استدلَّ بِهِ الطّائفتان ظواهرُ متعارضةٌ قابلةٌ للتَّأويلِ، وليست المسألةُ من العمليّاتِ، وإنَّما هي من المعتقداتِ، فلا يُكتفى بها إلّا بالدَّليلِ القطعيِّ، ورُوِيَ عن ابنِ عبّاسٍ: أنَّهُ رآهُ بعينِهِ، ومثلُهُ عن أنسٍ وأبي ذرٍّ وكعبٍ والزُّهريِّ ومعمرٍ وغيرِهم، وكانَ يحلفُ الحسنُ على ذلك، وحُكِيَ مثلُهُ عن ابنِ مسعودٍ وأبي هريرةَ وأحمد بنِ حنبلٍ، وحكى أصحابُ المقالاتِ عن أبي الحسنِ الأشعريِّ وجماعةٍ من أصحابِهِ أنَّهُ رآهُ، انتهى.

قلتُ: ليتَ شعري بماذا قالَ الأمامُ أبو منصورٍ الماتريديُّ رحمَهُ اللهُ: لعلَّ اللهَ يحدثُ بعدَ ذلك علمًا، وفي «شرحِ مسلمٍ» للنَّوويِّ: قالَ ابنُ مسعودٍ: رأى رسولُ اللهِ ﷺ وجبريلَ، وهذا الَّذي قالَ هو مذهبُهُ في قولِهِ تعالى: =

= ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النَّجم: ١١]، وذهبَ الجمهورُ من المفسِّرين إلى أنَّ المرادَ أنَّهُ رأى ربَّهُ سبحانَهُ، ثمَّ اختلفوا فذهبَ جماعةٌ إلى أنَّهُ ﷺ رأى ربَّهُ بفؤادِهِ دون عينِهِ، وذهبَ جماعةٌ إلى أنَّهُ رآهُ بعينِ رأسِهِ، قالَ الإمامُ أبو الحسنِ الواحديُّ: قالَ المفسِّرون: هذا إخبارٌ عن رؤيةِ النَّبيِّ ﷺ ربَّهُ ليلةَ المعراجِ، قالَ ابنُ عبّاسٍ وأبو ذرٍّ وإبراهيمُ التَّيميُّ: رآهُ بقلبِهِ، وعلى هذا رأى بقلبِهِ ربَّهُ رؤيةً صحيحةً، وهو أنَّ اللهَ تعالى جعلَ بصرَهُ في فؤادِهِ، أو خلقَ لفؤادِهِ بصرًا حتَّى رأى ربَّهُ رؤيةً صحيحةً، كما يرى بالعينِ.

قالَ عليٌّ القاري رحمَهُ اللهُ: وهذا قولٌ حسنٌ، ووجهٌ مستحسنٌ، يمكنُ بِهِ الجمعُ بينَ متفرِّقاتِ الأقوالِ، واللهُ تعالى أعلمُ بالحالِ، لذلكَ في «شرحِ العقائدِ النَّسفيَّةِ»: ثمَّ الصَّحيحُ أنَّهُ ﷺ إنَّما رأى ربَّهُ بفؤادِهِ لا بعينِهِ، وقالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ رحمَهُ اللهُ: الجمعُ بينَ إثباتِ ابنِ عبّاسٍ ونفيِ عائشةَ ﵂ بأنْ يحملَ نفيُها على رؤيةِ البصرِ، وإثباتِهِ على رؤيةِ القلبِ لا مجرَّدِ العلمِ؛ لأنَّهُ ﷺ كانَ عالـمًا بِهِ تعالى على الدَّوامِ؛ وأنَّ الرُّؤيةَ الَّتي حصلَت لَهُ خُلِقَت لَهُ في قلبِهِ، كما تُخلَقُ الرُّؤيةُ بالعينِ لغيرِهِ، والرُّؤيةُ لا يُشترطُ لها شيءٌ مخصوصٌ عقلًا، ولو جرَتِ العادةُ بخلقِها في العينِ، وفي «روحِ البيانِ»: قالَ كعبٌ: إنَّ اللهَ قسَّمَ رؤيتَهُ وكلامَهُ بينَ محمَّدٍ وموسى... إلخ، فإيرادُ الرُّؤيةِ في مقابلةِ الكلامِ يدلُّ على رؤيةِ العينِ، لأنَّ موسى ﵇ قد سألَها ومُنِعَ منها، فاقتضى أنْ يفضَّلَ النَّبيُّ ﷺ بما مُنِعَ منهُ، وهو الرُّؤيةُ البصريَّةُ، ولا شكَّ أنَّ الرُّؤيةَ القلبيَّةَ الحاصلةَ بالانسلاخِ يشتركُ فيها جميعُ الأنبياءِ حتَّى الأولياءِ، وقد صحَّ أنَّ موسى ﵇ رأى ربَّهُ بعينِ قلبِهِ حينَ خرَّ في الطُّورِ مغشيًّا عليهِ، وحملُها على زيادةِ المعرفةِ لا يجدي نفعًا، وفي «كشفِ الأسرارِ»: قالَ بعضُهم: رآهُ بقلبِهِ دونَ عينِهِ، وهذا خلافُ السُّنَّةِ، والمذهبُ الصَّحيحُ أنَّهُ ﷺ رأى ربَّهُ بعينِ رأسِهِ، انتهى.

وفي «مدراجِ النُّبوَّةِ»: اتَّفقَ العلماءُ على إمكانِ رؤيةِ اللهِ تعالى في الدُّنيا، فلا مانعَ بعدَ الإمكانِ من الرُّؤيةِ في المعراجِ، على أنَّ مقامَ المعراجِ كانَ حقيقةً من دارِ الآخرةِ، فما يُرى في دارِ الآخرةِ رآهُ النَّبيُّ ﷺ في المعراجِ؛ ليدعو النّاسَ بعدَ عينِ اليقينِ. وفي «المرقاةِ»: وزعمَ بعضُ النّاسِ أنَّ قومًا من الصُّوفيَّةِ ادَّعوا الرُّؤيةَ لأنفسِهم، فقد أطبقَ المشايخُ على تضليلِ مَن قالَ ذلك، وصنَّفوا في ذلك كتبًا، منهم: أبو سعيدٍ الخرّازُ، لَهُ في إنكارِ ذلك كتبٌ ورسائلُ، وكذا للجنيدِ في تكذيبِ مَن ادَّعاهُ رسائلُ وكلامٌ كثيرٌ، وأجمعوا على أنَّ مَن ادَّعى ذلك لم يعرف اللهَ سبحانَهُ)، هذا كلُّه حاصلُ ما في «الخازنِ» و«روحِ البيانِ» و«مدراجِ النُّبوَّةِ» و«المرقاةِ» و«السِّيرةِ المحمَّديَّةِ» لمولانا محمَّد كرامة العليِّ الدَّهلويِّ رحمَهُ اللهُ. م

قَالَ[١] عِكرِمَةُ قُلتُ: أَلَيسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، قَالَ: وَيحَكَ، ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، وَقَد رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ مَرَّتَينِ[٢].

٦٨٧٣ ـ وَعَنِ الشَّعبِيِّ قَالَ: لَقِيَ ابنُ عَبَّاسٍ ﷺ كَعبًا بِعَرَفَةَ فَسَأَلَهُ عَن شَيءٍ فَكَبَّرَ[٣] حَتَّى جَاوَبَتهُ الجِبَالُ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ كَعبٌ: إِنَّ اللهَ قَسَمَ رُؤيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَينَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَينِ، وَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَينِ. قَالَ مَسرُوقٌ: فَدَخَلتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلتُ: هَل رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَت: لَقَد تَكَلَّمتَ بِشَيءٍ قَفَّ لَهُ شَعرِي، قُلتُ: رُوَيدًا ثُمَّ قَرَأتُ[٤] ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨]، قَالَت: أَينَ يُذهَبُ بِكَ؟ إِنَّمَا هُوَ جِبرِيلُ، مَن أَخبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، أَو كَتَمَ شَيئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ، أَو يَعلَمُ الخَمسَ الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤]؛ فَقَد أَعظَمَ الفِريَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبرِيلَ، لَم يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَينِ: مَرَّةً عِندَ سِدرَةِ المُنتَهَى، وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ لَهُ سِتُّمِئَةِ جَنَاحٍ قَد سَدَّ الأُفُقَ، رواهُ التِّرمذيُّ[٥].

---

(١) قولُهُ: «قالَ عكرمةُ»: (والظّاهرُ: أنَّ سؤالَ عكرمةَ كانَ على قولِ ابنِ عبّاسٍ: «رأى محمّدٌ ربَّهُ»، كما هو روايةُ التِّرمذيِّ، لا على قولِهِ: رآهُ بفؤادِهِ، كما هو روايةُ مسلمٍ، وحينئذٍ لا إشكالَ في الاستدلالِ بالآيةِ الكريمةِ، ومعنى جوابِ ابنِ عبّاسٍ: أنَّهُ إذا تجلَّى بنورِهِ على ما هو عليهِ؛ اضمحلَّ الإدراكُ، وأمّا إذا كانَ تجلَّى على قدرِ ما بقيَ بإدراكِهِ القوّةُ البشريَّةُ، فإنَّهُ يدركُ على ذلك الوجهِ)، كذا في «المرقاة».

(٢) التِّرمذيُّ، أبوابُ تفسيرِ القرآنِ، ب: ومِن سورةِ النَّجمِ، ح: (٣٢٧٩)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٣) قولُهُ: «فكبَّرَ حتَّى جاوبَتهُ الجبالُ»: فالوجهُ أنْ يُحملَ التَّكبيرُ على تعظيمِ ذلك المقامِ، والتَّشوُّقِ إلى ذلك المرامِ؛ لكنَّهُ لم يرد عليهِ جوابُ الكلامِ، «فقالَ ابنُ عبّاسٍ: إنّا بنو هاشمٍ»؛ أي: فيجبُ تعظيمُنا وتكليمُنا وتفهيمُنا)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «ثمَّ قرأتُ: لقد رأى من آياتِ ربِّهِ»: (لا يخفى أنَّ هذه الآيةَ ليسَت مناسبةً لمقصودِهِ في إثباتِ الرُّؤيةِ، ولكنَّ المرادَ: قرأتُ الآياتِ الَّتي هذه الآيةُ خاتمتُها؛ وهو قولُهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النَّجم: ٨]، كما في الرِّوايةِ الأُخرى)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبوابُ تفسيرِ القرآنِ، ب: ومن سورةِ النَّجمِ، ح: (٣٢٧٨)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٢٢٠).
وفي «لمعاتِ التَّنقيحِ» (٩/ ١٤٣): (وقولُهُ: «قفَّ لَهُ شعري»؛ أي: قامَ فزعًا).

٦٨٧٤ ـ وَرَوَى الشَّيخَانِ مَعَ زِيَادَةٍ وَاختِلَافٍ وَفِي رِوَايَتِهِمَا: [عَن مَسرُوقٍ]، قَالَ: قُلتُ لِعَائِشَةَ ﷺ: فَأَينَ قَولُهُ: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم: ٩] قَالَت: ذَاكَ[١] جِبرِيلُ كَانَ يَأتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ المَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الأُفُقَ[٢].

٦٨٧٥ ـ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ ﷺ فِي قَولِهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم: ٩]، وَفِي قَولِهِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ [النجم: ١١]، وَفِي قَولِهِ: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٨]، قَالَ فِيهَا[٣] كُلِّهَا: رَأَى جِبرِيلَ ﷺ لَهُ سِتُّمِئَةِ جَنَاحٍ، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ[٤].

٦٨٧٦ ـ وَفِي رِوَايَةِ التِّرمِذِيِّ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ [النجم: ١١] قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ جِبرِيلَ فِي حُلَّةٍ مِن رَفرَفٍ قَد مَلَأَ مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ[٥].

٦٨٧٧ ـ وَلَهُ وَلِلبُخَارِيِّ فِي قَولِه تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٨]، قَالَ: رَأَى

---

(١) قولُهُ: «ذاك جبريلُ ﷺ»؛ (أي: لا الرَّبُّ سبحانَهُ في هذا المقامِ، ثمَّ استأنفَ؛ لبيانِ دفعِ ما عسى أنْ يُقالَ: إنَّهُ ﷺ كانَ يرى جبريلَ ﷺ دائمًا، فما وجهُ تخصيصِ ذكرِ رؤيتِهِ في هذا المقامِ؟ فقالَت: «كانَ»؛ أي: جبريلُ، «يأتيهِ في صورةِ الرَّجلِ»؛ أي: متشكِّلًا بشكلِهِ، وغالبًا بصورةِ دحيةَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: إذا قالَ أحدُكم: آمين، والملائكةُ في السَّماءِ: آمين، ح: (٣٢٣٥)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: معنى قولِ اللهِ ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾، ح: (٤٣٩).

(٣) قولُهُ: «قالَ: فيها كلِّها رأى جبريلَ ﷺ»؛ (يعني: الضَّمائرُ كلُّها راجعةٌ إلى جبريلَ، وهذا التَّأويلُ مطابقٌ وموافقٌ لما فهمَت عائشةُ من الآياتِ كما سبقَ التَّنبيهُ عليهِ، وقد قالَ بعضُ علمائنا: إنَّ ابنَ مسعودٍ أعلمُ الصَّحابةِ بعدَ الخلفاءِ الأربعةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) البخاريُّ، ك: التَّفسيرِ، ب: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾، ح: (٤٨٥٦)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: في ذكرِ سدرةِ المنتهى، ح: (٤٣٢ ـ ٤٣٣).

(٥) التِّرمذيُّ، أبوابُ التَّفسيرِ، ب: ومن سورةِ والنَّجمِ، ح: (٣٢٨٣)، وأحمدُ (٣٧٤٠)، وقالَ التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

قولُهُ: «رفرفٍ»: ففي النِّهايةِ: (أي: بساطٍ، وقيلَ: فراشٌ).



رَفرَفًا أَخضَرَ سَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ[١].

٦٨٧٨ ـ وَعَن أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: سَأَلتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَل رَأَيتَ[٢] رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»[٣]، رواهُ مسلمٌ[٤].



---

(١) البخاريُّ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: إذا قالَ أحدُكم: آمين، والملائكةُ في السَّماءِ: آمين، ح: (٣٢٣٣).

(٢) قولُهُ: «هل رأيتَ ربَّكَ»؛ (أي: في ليلةِ المعراجِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «نورٌ أنَّى أراهُ»: (قالَ ابنُ الملكِ: اختلفَ في رؤيتِهِ في تلك اللَّيلةِ، وفي الحديثِ دليلٌ للفريقين على اختلافِ الرِّوايتين؛ لأنَّهُ رُوِيَ بفتحِ الهمزةِ وتشديدِ النُّونِ المفتوحةِ، فيكون استفهامًا على سبيلِ الإنكارِ، ورُوِيَ بكسرِ النُّونِ، فيكونُ دليلًا للمثبتين، ويكونُ حكايةً عن الماضي بالحالِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: في قولِهِ ﷺ: «نورٌ أنَّى أراهُ»، ح: (٤٤٣).



بابُ صفةِ النَّارِ وأهلِها

٦٨٧٩ ـ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «نَارُكُم جُزءٌ مِن سَبعِينَ جُزءًا مِن نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِن كَانَت[1] لَكَافِيَةً، قَالَ: «فُضِّلَت عَلَيهِنَّ بِتِسعَةٍ وَسِتِّينَ جُزءًا كُلُّهُنَّ مِثلُ حَرِّهَا»، متَّفقٌ عليهِ، واللَّفظ للبخاريِّ، وَفِي رِوَايَةِ مسلمٍ: «نَارُكُمُ الَّتِي يُوقِدُ ابنُ آدَمَ»، وَفِيهَا: «عَلَيهَا» و«كُلُّهَا» بدل «عَلَيهِنَّ» و«كُلُّهُنَّ»[2].

٦٨٨٠ ـ وَعَنهُ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُوقِدَ عَلَى النَّارِ[3] أَلفَ سَنَةٍ حَتَّى احمَرَّت، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيهَا

---

(١) قولُهُ: «إنْ كانَت لكافيةً»: («إنْ» هي المخفَّفةُ من المثقَّلةِ، واللّام هي الفارقةُ، وقولُهُ: «فضِّلَت»: حاصلُ الجوابِ منعُ الكفايةِ؛ أي: لا بدَّ من التَّفضيلِ؛ لحكمةِ كونِ عذابِ اللهِ أشدَّ من عذابِ النّاسِ، ولذلك أوثِرَ ذكرُ النّارِ على سائرِ أصنافِ العذابِ في كثيرٍ من الكتابِ والسُّنَّةِ، وإنَّما أظهرَ اللهُ هذا الجزءَ من النّارِ في الدُّنيا أنموذجًا لما في تلكَ الدّارِ، قالَ الإمامُ الغزالي عليهِ رحمةُ الباري في «الإحياءِ»: اعلم أنَّكَ أخطأتَ في القياسِ، فإنَّ نارَ الدُّنيا لا تناسبُ نارَ جهنَّمَ، ولكن لـمّا كانَ أشدُّ عذابٍ في الدُّنيا عذابَ هذه النّارِ، عُرِفَ عذابُ جهنَّمَ بها، وهيهات لو وجدَ أهلُ الجحيمِ مثلَ هذه النّارِ؛ لخاضوها هربًا ممّا هم فيهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: صفةِ النّارِ وأنَّها مخلوقةٌ، ح: (٣٢٦٥)، ومسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: جهنَّمَ أعاذَنا اللهُ منها، ح: (٧١٦٥).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١٢٥): («لكافيةً»؛ أي: هذه النّارُ الَّتي تراها في الدُّنيا كانَت كافيةً في الإحراقِ والتَّعذيبِ، «فُضِّلَت عليهنَّ»؛ أي: زيدتَ على نيرانِ الدُّنيا وحرِّها ونكايتِها).

(٣) قولُهُ: «أوقِدَ على النّارِ»: (والحديثُ دليلٌ على أنَّ النّارَ مخلوقةٌ كما ذهبَ إليهِ أهلُ السُّنَّةِ، خلافًا للمعتزلةِ وجماعةٍ من أهلِ البدعِ، ويؤيِّدُنا قولُهُ تعالى: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] بصيغةِ الماضي)، كذا في «المرقاةِ». م

أَلفَ سَنَةٍ حَتَّى ابيَضَّت، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيهَا أَلفَ سَنَةٍ حَتَّى اسوَدَّت، فَهِيَ سَودَاءُ مُظلِمَةٌ»، رواهُ التِّرمذيُّ(١).

٦٨٨١ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَو أَنَّ رَصَاصَةً مِثلَ هَذِهِ ـ وَأَشَارَ إِلَى مِثلِ الجُمجُمَةِ ـ أُرسِلَت مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ، وَهِيَ مَسِيرَةُ خمسِمِئَةِ سَنَةٍ؛ لَبَلَغَتِ الأَرضَ قَبلَ اللَّيلِ، وَلَو أَنَّهَا أُرسِلَت مِن رَأسِ السِّلسِلَةِ؛ لَسَارَت أَربَعِينَ خَرِيفًا اللَّيلَ وَالنَّهَارَ قَبلَ أَن تَبلُغَ أَصلَهَا أَو قَعرَهَا(٢)»، رواهُ التِّرمذيُّ(٣).

٦٨٨٢ ـ وَعَن أَبي بُردَةَ عَن أَبِيهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وادِيًا يُقَالُ لَهُ: هَبهَبُ، يَسكُنُهُ كُلُّ جَبَّارٍ»، رواهُ التِّرمذيُّ(٤).

٦٨٨٣ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصَّعُودُ جَبَلٌ مِن نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الكَافِرُ سَبعِينَ خَرِيفًا، وَيَهوِي فِيهِ كَذَلِكَ مِنهِ أَبَدًا(٥)»، رواهُ التِّرمذيُّ(٦).

٦٨٨٤ ـ وَعَنهُ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِسُرَادِقِ النَّارِ أَربَعَةُ جُدُرٍ، كِثَفُ كُلِّ جِدَارٍ مِثلُ مَسِيرَةِ

---

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، بابٌ منه، ح: (٢٥٩١)، وابنُ ماجه، ك: الزُّهدِ، ب: ذكرِ الشَّفاعةِ، ح: (٤٣٢٠). قلتُ: رواه التِّرمذيُّ من حديثِ أبي هريرةَ مرفوعًا، ثمَّ رواهُ موقوفًا على أبي هريرةَ، قالَ الترمذي: «والموقوفُ أصحُّ، ولا أعلمُ أحدًا رفعَهُ غيرُ يحيى بن أبي بكيرٍ عن شريكٍ».

(٢) قولُهُ: «أو قعرَها»: (شكٌّ من الرَّاوي، والمرادُ بقعرِها نهايتُها، وهي معنى أصلِها حقيقةً أو مجازًا، فالتَّرديدُ إنَّما هو في اللَّفظِ المسموعِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: في بعدِ قعرِ جهنَّمَ، ح: (٢٥٨٨)، وأحمدُ (٦٨٥٦)، وقالَ التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ إسنادُهُ حسنٌ صحيحٌ).

قولُهُ: «السِّلسلةِ»: يريدُ بها سلسلةَ الصِّراطِ.

(٤) الدَّراميُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ، ب: في أوديةِ جهنَّمَ، ح: (٢٨٥٨)، وصحَّحَهُ الحاكمُ، ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٨٧٦٥).

(٥) قولُهُ: «أبدًا»: (قيدٌ للفعلين؛ أي: يكونُ دائمًا في الصُّعودِ والهبوطِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٦) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: ما جاءَ في صفةِ قعرِ جهنَّمَ، ح: (٢٥٧٦)، وصحَّحَهُ الحاكمُ، ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٨٧٦٤).

أَربَعِينَ سَنَةً»، رواهُ التِّرمذيُّ[(١)].

٦٨٨٥ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ الحَارِثِ بنِ جَزءٍ [الزُّبَيدِيِّ] ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي النَّارِ حَيَّاتٍ كَأَمثَالِ أَعنَاقِ[(٢)] البُختِ، تَلسَعُ إِحدَاهُنَّ اللَّسعَةَ، فَيَجِدُ حَموَتَهَا أَربَعِينَ خَرِيفًا، وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمثَالِ البِغَالِ المُوكَفَةِ، تَلسَعُ إِحدَاهُنَّ اللَّسعَةَ، فَيَجِدُ حَموَتَهَا أَربَعِينَ سَنَةً»، رواهُ أحمدُ[(٣)].

٦٨٨٦ ـ وَعَنِ الحَسَنِ [عَن أَبِي سَلَمَةَ] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيرَةَ ﷺ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «الشَّمسُ وَالقَمَرُ ثَورَانِ مُكَوَّرَانِ فِي النَّارِ يَومَ القِيَامَةِ»، فَقَالَ الحَسَنُ: وَمَا ذَنبُهُمَا؟ فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ[(٤)] عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَكَتَ الحَسَنُ، رواهُ البيهقيُّ فِي «كتابِ البعثِ والنُّشُورِ»[(٥)].

---

(١) التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: ما جاءَ في صفةِ شرابِ أهلِ النّارِ، ح: (٢٥٨٤)، وأحمدُ ح: (١١٢٣٤)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٢٢٨).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١٣٤): («لسرادقِ النّارِ»: السّرداقُ: ما أحاطَ بشيءٍ).

(٢) قولُهُ: «كأمثالِ البختِ»: («في القاموسِ» البختُ بالضَّمِّ: الإبلُ الخراسانيَّةُ، قولُهُ: «فيجدُ حموتَها» بفتحِ الحاءِ المهملةِ وسكونِ الميمِ؛ أي: شدَّةِ ألمِها، وفي «الصّراحِ»: الحموةُ «سختى وتيزى درد»، قولُهُ: «البغالِ الموكفةِ»: الإكافُ للحمارِ كالسَّرجِ للفرسِ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٣) أحمدُ، واللَّفظُ لَهُ، ح: (١٧٧١٢)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٧٤٧١).

(٤) قولُهُ: «أحدِّثُكَ عن رسولِ اللهِ ﷺ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: أي: تقابلُ النَّصَ الجليَّ بالقياسِ، ويجعلُ موجبَ دخولِ النّارِ العملَ، فإنَّ اللهَ يفعلُ ما يشاءُ ويحكمُ ما يريدُ، أقولُ: الظّاهرُ من سؤالِهِ بيانُ الحكمةِ في إدخالِهما النّارَ مع انقيادِهما وطاعتِهما للملكِ الجبّارِ، والنّارُ إنَّما هي دارُ البوارِ للكفّارِ والفجّارِ، فمعنى قولِ أبي هريرةَ: أحدِّثُكم عن رسولِ اللهِ ﷺ ما سمعتُهُ، وليس لي مزيدُ علمٍ على ذلك، «فسكت الحسنُ» فثبتَ أنَّ سؤالَهُ حسنٌ، وكذا جوابُهُ مستحسنٌ، مع أنَّهُ لا يلزمُ من إدخالِهما في النّارِ تعذيبُهما كخزنةِ جهنَّمَ، فقالَ بعضُ العلماءِ: إنَّما جعلا في النّارِ؛ لأنَّهما قد عبدا من دونِ اللهِ؛ تبكيتًا للكافرين)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) الطَّحاويُّ في «شرحِ مشكلِ الآثارِ» (١/ ١٧٠)، ح: (١٨٣)، وصحَّحَهُ البخاريُّ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: صفةِ الشَّمسِ، ح: (٣٢٠٠).

٦٨٨٧ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي قَولِهِ: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] قَالَ: «كَعَكَرِ الزَّيتِ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجهِهِ سَقَطَت فَروَةُ[1] وَجهِهِ فِيهِ»، رواهُ التِّرمذيُّ[2].

٦٨٨٨ ـ وَعَن أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَولِهِ: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٧] قَالَ: «يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيكرَهُهُ، فَإِذَا أُدنِيَ مِنهُ شَوَى وَجهَهُ، وَوَقَعَت فَروَةُ رَأسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمعَاءَهُ حَتَّى تَخرُجَ مِن دُبُرِهِ، يَقُولُ اللهُ: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥] وَيَقُولُ: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩]»، رواهُ التِّرمذيُّ[3].

٦٨٨٩ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِم فَيَنفُذُ الحَمِيمُ حَتَّى يَخلُصَ إِلَى جَوفِهِ، فَيَسلِتُ مَا فِي جَوفِهِ، حَتَّى يَمرُقَ مِن قَدَمَيهِ وَهُوَ الصَّهرُ، ثُمَّ يُعَادُ[4] كَمَا كَانَ»، رواهُ التِّرمذيُّ[5].

---

(١) قولُهُ: «فروةُ وجهِهِ»: (والأصلُ فيه فروةُ الرَّأسِ، وهي جلدتُهُ بما عليها من الشَّعرِ، فاستعارَها من الرَّأسِ للوجهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: ما جاءَ في صفةِ شرابِ أهلِ النّارِ، ح: (٢٥٨١)، وأحمدُ ح: (١١٦٧٢)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٢٢٧).

قولُهُ: «كعكرِ الزَّيتِ» أي: دُرْدِيِّه.

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: ما جاءَ في صفةِ شرابِ أهلِ النّارِ، ح: (٢٥٨٣)، وصحَّحَهُ الحاكمُ ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٣٣٣٩).

(٤) قولُهُ: «ثمَّ يُعادُ»؛ (أي: ما في جوفِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: ما جاءَ في صفةِ شرابِ أهلِ النّارِ، ح: (٢٥٨٢)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وأحمدُ، ح: (٨٨٦٤).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١٣٢): («الحميمُ»: وهو الماءُ البالغُ نهايةَ الحرِّ، «فيسلتُ»؛ أي: يقطعُ، أو يمسحُ، «يمرقُ»؛ أي: يخرجُ، «وهو الصَّهرُ» المذكورُ في قولِهِ تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾؛ أي: يذابُ بالحميمِ المسكوبِ على رؤوسهم، ﴿مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ [الحجِّ: ٢٠] من شحومٍ وغيرِها، فيقطِّعُها ويخرجُ من أدبارِهم.

٦٨٩٠ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَو أَنَّ دَلوًا مِن غَسَّاقٍ[1] يُهرَاقُ فِي الدُّنيَا؛ لَأَنتَنَ أَهلَ الدُّنيَا»، رواهُ التِّرمذيُّ[2].

٦٨٩١ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢][3] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَو أَنَّ قَطرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَت فِي دَارِ الدُّنيَا؛ لَأَفسَدَت عَلَى أَهلِ الدُّنيَا مَعَايِشَهُم، فَكَيفَ بِمَن يَكُونُ طَعَامَهُ؟!»، رواهُ التِّرمذيُّ، وَقَالَ: (هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)[4].

٦٨٩٢ ـ وَعَن أَبِي الدَّردَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُلقَى عَلَى أَهلِ النَّارِ الجُوعُ، فَيَعدِلُ مَا هُم فِيهِ مِنَ العَذَابِ، فَيَستَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِن ضَرِيعٍ[5]؛ لَا يُسمِنُ وَلَا يُغنِي مِن جُوعٍ، فَيَستَغِيثُونَ

---

(١) قولُهُ: «من غسّاقٍ»: (وهو الصَّديدُ الباردُ المنتنُ لا يُقدَرُ على شربِهِ من برودتِهِ، كما لا يُقدَرُ على شربِ الحميمِ لحرارتِهِ. قلتُ: وهو الملائمُ للجمعِ بينهما في قولِهِ تعالى: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: ٥٧]، وكذا في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٤ ـ ٢٥] على النَّشرِ المشوَّشِ اعتمادًا على فهمِ السّامعِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّم، ب: ما جاءَ في صفةِ شرابِ أهلِ النّارِ، ح: (٢٥٨٤)، وأحمدُ (١١٢٢٩)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواة» (٥/٢٢٨).

(٣) قولُهُ: «ولا تموتُنَّ إلّا وأنتم مسلمون»؛ (أي: لا تكونُنَّ على حالٍ سوى حالِ الإسلامِ إذا أدرككم الموتُ، فمن واظبَ على هذه الحالةِ وداومَ عليها؛ ماتَ مسلمًا، وسَلِمَ في الدُّنيا من الآفاتِ، وفي الآخرةِ من العقوباتِ، ومَن تقاعدَ عنها وتقاعسَ؛ وقعَ في العذابِ في الآخرةِ، ومن ثَمَّ أتبعَهُ ﷺ بقولِهِ: «لو أنَّ قطرةً من الزَّقُّومِ» قالَ شارحٌ: الزَّقُّوم: شجرةٌ خبيثةٌ مُرَّةٌ كريهةُ الطَّعمِ والرّائحةِ، يُكرَهُ أهلُ النّارِ على تناولِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّم، ب: ما جاءَ في صفةِ شرابِ أهلِ النّارِ، ح: (٢٥٨٥)، وابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: صفةِ النّارِ، ح: (٤٣٢٥).

(٥) قولُهُ: «من ضريعٍ»: (وهو نبتٌ بالحجازِ لَهُ شوكٌ لا تقربُهُ دابَّةٌ لخبثِهِ، ولو أكلَت ماتَت، والمرادُ هنا: شوكٌ من نارٍ أمَرُّ من الصَّبرِ، وأنتنُ من الجيفةِ، وأحرُّ من النّارِ، وقولُهُ: «فيقولون: ادعوا»؛ أي: يقولُ الكفّارُ بعضُهم لبعضٍ:=

بِالطَّعَامِ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ، فَيَذكُرُونَ أَنَّهُم كَانُوا يُجِيزُونَ الغَصَصَ فِي الدُّنيَا بِالشَّرَابِ، فَيَستَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرفَعُ إِلَيهِمُ الحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الحَدِيدِ، فَإِذَا دَنَت مِن وُجُوهِهِم، شَوَت وُجُوهَهُم، فَإِذَا دَخَلَت بُطُونَهُم قَطَّعَت مَا فِي بُطُونِهِم، فَيَقُولُونَ: ادعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ، فَيَقُولُونَ: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: ادعُوا مَالِكًا، فَيَقُولُونَ: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]»، قَالَ: «فَيُجِيبُهُم ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]»، قَالَ الأَعمَشُ: نُبِّئتُ أَنَّ بَينَ دُعَائِهِم وَبَينَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُم أَلفَ عَامٍ، قَالَ: «فَيَقُولُونَ: ادعُوا رَبَّكُم، فَلَا أَحَدَ خَيرٌ مِن رَبِّكُم، فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]»، قَالَ: «فَيُجِيبُهُم ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾»، قَالَ: «فَعِندَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِن كُلِّ خَيرٍ، وَعِندَ ذَلِكَ يَأخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالحَسرَةِ وَالوَيلِ»، قَالَ عَبدُاللهِ بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ[١]: (والنَّاسُ لَا يَرفَعُونَ هَذَا الحَدِيثَ)، قالَ القَارِي [مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٦٢٣)]: (بل يجعلونه موقوفًا على أبي الدَّرداءِ، لكنَّه في حكمِ المرفوعِ، فإنَّ أمثالَ ذلكَ ليسَ ممَّا يمكنُ أن يقالَ من قِبلِ الرَّأي)، رواهُ التِّرمذيُّ[٢]؛ أي:

= ادعوا خزنةَ جهنَّمَ فيدعونهم، ويقولونَ لهم: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾، وقولُهُ: ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾: وهذا لا يدلُّ على أنَّهُ لا يُستجابُ لهم دعوةٌ في الدُّنيا، كما فهمَهُ بعضُ العلماءِ، وقد استجيبَ دعاءُ الشَّيطانِ في الإمهالِ، وقولُهُ: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ﴾ إلزامٌ للحجَّةِ وتوبيخٌ، وأنَّهم خلَّفوا وراءَهم أوقاتَ الدُّعاءِ والتَّضرُّعِ، وعطَّلوا الأسبابَ الَّتي يستجيبُ لها الدَّعواتِ، قالوا: فادعوا أنتم فإنَّا لا نجترئُ على اللهِ ذلك، وليس قولُهم: فادعوا رجاءَ المنفعةِ، ولكن للدَّلالةِ على الخيبةِ، فإنَّ الملَكَ المقرَّبَ إذا لم يسمع دعاؤهُ، فكيف يسمعُ دعاءُ الكافرين. وقولُهُ: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ﴾؛ أي: سَلْ ربَّكَ داعيًا ليحكمَ بالموتِ علينا ربُّك؛ لنستريحَ، أو مَن قضى عليهِ إذا أماتَهُ؛ فالمعنى: ليمتنا ربُّكَ؛ فنستريحَ)، التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(١) أي: الإمامُ الدَّارميُّ صاحبُ السُّننِ شيخُ التِّرمذيِّ.

(٢) أخرجَهُ مرفوعًا التِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: ما جاءَ في صفةِ طعامِ أهلِ النَّارِ، ح: (٢٥٨٦)، والطَّبريُّ في «جامعِ البيانِ»، ت: شاكر (١٩/ ٧٨)، ورجَّحَ التِّرمذيُّ الرِّوايةَ الموقوفةَ، وأخرجَها موقوفًا ابنُ أبي شيبةَ، ح: (٣٥٢٦٦)، وقالَ الشَّيخُ محمَّد عوّامة حفظَهُ اللهُ: (سندُهُ حسنٌ). =

مرفوعًا كما يُفهم من صدرِ الحديثِ.

٦٨٩٣ ـ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤتَى[١] بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لَهَا سَبعُونَ أَلفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبعُونَ أَلفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»، رواهُ مسلمٌ[٢].

٦٨٩٤ ـ وَعَنِ النُّعمَانِ بنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَهوَنَ أَهلِ النَّارِ عَذَابًا مَن لَهُ نَعلَانِ[٣] وَشِرَاكَانِ مِن نَارٍ، يَغلِي مِنهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغلِي المِرجَلُ، مَا يُرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهوَنُهُم عَذَابًا»، متَّفقٌ عليهِ[٤].

٦٨٩٥ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَهوَنُ[٥] أَهلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ،

= قولُهُ: «بطعامٍ ذي غصَّةٍ»: وهو ما ينشبُ في الحلقِ من عظمٍ وغيرِهِ، ولم يسغ، «بكلاليبِ الحديدِ»: جمعُ كَلُّوب بالتَّشديدِ: حديدةٌ معوجَّةُ الرَّأسِ.

(١) قولُهُ: «يُؤتى بجهنَّم»؛ (أي: يُؤتى بها من المكانِ الَّذي خلقَها اللهُ تعالى فيهِ، وقولُهُ: «يجرونها»؛ أي: يسحبونها؛ أي: إلى أنْ تدارَ بأرضٍ لا تبقى للجنَّةِ طريقٌ إلّا الصِّراطَ على ظهرِها، وفائدةُ هذه الأزمَّةِ الَّتي يُجرُّ بها بعدَ الإشارةِ إلى عظمتِها منعُها من الخروجِ على المحشرِ إلّا مَن شاءَ اللهُ منهم)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ وصفةُ نعيمِها وأهلِها، ب: في شدَّةِ حرِّ نارِ جهنَّمَ، وبُعدِ قعرِها وما تأخذُ من المعذَّبين، ح: (٧١٦٤).

(٣) قولُهُ: «نعلان»؛ (أي: من تحتِ قدمِهِ، وشراكان؛ أي: من فوقِها، وهذا بالنِّسبةِ إلى مَن لم يغمس في الجحيمِ، ولذا قالَ: «ما يُرى»: بصيغةِ المجهولِ؛ أي ما يظنُّ مَن له نعلان وشراكان من نارٍ أنَّ أحدًا؛ أي من أهلِ النّارِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الإيمانِ، ب: أهونِ أهلِ النّارِ عذابًا، ح: (٥١٧)، والبخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: صفةِ الجنَّةِ والنّارِ، ح: (٦٥٦٢).

قولُهُ: «يغلي»: الغليان هو شدَّةُ اضطرابِ الماءِ ونحوِهُ على النّارِ؛ لشدَّةِ اتِّقادِها، «المرجلُ»: قدرٌ معروفٌ.

(٥) قولُهُ: «أهونُ أهلِ النّارِ»: (الهوانُ إضافيٌّ بالنِّسبةِ إلى ما فوقَهُ من العذابِ، ويشتركُ أبو طالبٍ وغيرُهُ، كما هو ظاهرُ الحديثِ السّابقِ، ويحتملُ أنْ يكونَ هوانُ عذابِ أبي طالبٍ بالنِّسبةِ إلى كلِّ مَن عداهُ، وهذا على ما هو مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، وقد يُروى حديثٌ في خلافِهِ، وهو ضعيفٌ)، كذا في «اللَّمعاتِ»، وقالَ في «المرقاةِ»: (وإنَّما خُفِّفَ عذابُهُ؛ لكونِهِ حاميًا لَهُ ﷺ عن تشديدِ عداوةِ الكفّارِ، فلمّا خَفَّفَ؛ خُفِّفَ جزاءً وفاقًا). م

وَهُوَ مُنتَعِلٌ بِنَعلَينِ يَغلِي مِنهُمَا دِمَاغُهُ»، رواهُ البخاريُّ[١].

٦٨٩٦ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِأَهوَنِ أَهلِ النَّارِ عَذَابًا يَومَ القِيَامَةِ: لَو أَنَّ لَكَ[٢] مَا فِي الأَرضِ مِن شَيءٍ، أَكُنتَ تَفتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَم، فَيَقُولُ: أَرَدتُ[٣] مِنكَ أَهوَنَ مِن هَذَا، وَأَنتَ فِي صُلبِ آدَمَ: أَلَّا تُشرِكَ بِي شَيئًا، فَأَبَيتَ إِلَّا أَن تُشرِكَ بِي»، متَّفقٌ عليهِ[٤].

٦٨٩٧ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤتَى بِأَنعَمِ أَهلِ الدُّنيَا مِن أَهلِ النَّارِ يَومَ القِيَامَةِ، فَيُصبَغُ فِي النَّارِ صَبغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابنَ آدَمَ، هَل رَأَيتَ خَيرًا قَطُّ؟ هَل مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ.

---

(١) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: أهونِ أهلِ النَّارِ عذابًا، ح: (٥١٥).

(٢) قولُهُ: «لو أنَّ لكَ»؛ (أي: لو ثبتَ؛ لأنَّ «لو» تقتضي الفعلَ الماضي، وإذا وقعَت «أنَّ» المفتوحةُ بعدَ «لو»؛ كانَ حذفُ الفعلِ واجبًا؛ لأنَّ ما في «أنَّ» من معنى التَّحقيقِ والثَّباتِ منزَّلٌ منزلةَ ذلك الفعلِ المحذوفِ، وقولُهُ: «ألّا تشركَ بي شيئًا»: وهو بدلٌ أو بيانٌ لقولِهِ: «أهون»)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «أردتُ منكَ»: (ظاهرُ هذا الحديثِ موافقٌ لمذهبِ المعتزلةِ، فإنَّ المعنى: أردتُ فيكَ التَّوحيدَ، فخالفتَ مرادي وأتيتَ بالشِّركِ، وقالَ المظهرُ: الإرادةُ هنا بمعنى الأمرِ، والفرقُ بينَ الأمرِ والإرادةِ أنَّ ما يجري في العالمِ لا محالةَ كائنٌ بإرادتِهِ ومشيئتِهِ، وأمّا الأمرُ فقد يكونُ مخالفًا لإرادتِهِ ومشيئتِهِ. قلتُ: وتوضيحُهُ: أنَّ الأمرَ بالإيمانِ توجَّهَ على عامَّةِ المكلَّفين، وتعلَّقَت مشيئةُ الإيمانِ ببعضِهم وإرادةُ الكفرِ ببعضِهم، ولذا قالَ تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: ٣٥]، وقالَ سبحانَهُ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقالَ: ﴿لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرَّعد: ٣١]، وقالَ: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠]؛ حاصلُهُ: أنَّ قولَهُ: «أردتُ منكَ أهونَ من هذا»؛ أي: طلبتُهُ، فوضعَ السَّببَ موضعَ المسبَّبِ؛ لأنَّ مرادَ اللهِ تعالى لا يتخلَّفُ كما عليهِ السَّلفُ والخلفُ بقولِهم: ما شاءَ اللهُ كانَ، وما لم يشأ لم يكُن، ومحصَّلُهُ: إنِّي أمرتُكَ بأسهلَ من هذا)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) البخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: صفةِ الجنَّةِ والنَّارِ، ح: (٦٥٥٧)، ومسلمٌ، ك: صفةِ القيامةِ، ب: طلبِ الكافرِ الفداءَ، ح: (٧٠٨٤).

وَيُؤتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤسًا فِي الدُّنيَا مِن أَهلِ الجَنَّةِ، فَيُصبَغُ صَبغَةً فِي الجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابنَ آدَمَ، هَل رَأَيتَ بُؤسًا قَطُّ؟ هَل مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيتُ شِدَّةً قَطُّ»، رواهُ مسلمٌ[١].

٦٨٩٨ ـ وَعَن سَمُرَةَ بنِ جُندَبٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مِنهُم مَن تَأخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعبَيهِ، وَمِنهُم مَن تَأخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكبَتَيهِ، وَمِنهُم مَن[٢] تَأخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجزَتِهِ، وَمِنهُم مَن تَأخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرقُوَتِهِ»، رواهُ مسلمٌ[٣].

٦٨٩٩ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَينَ[٤] مَنكِبَي الكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ المُسرِعِ»[٥].

---

(١) مسلمٌ، ك: صفاتِ المنافقين وأحكامِها، ب: طلبِ الكافرِ الفداءَ، ح: (٧٠٨٨).

(٢) قولُهُ: «منهم مَن تأخذُهُ النّارُ إلى كعبيهِ»: (وفي الحديثِ بيانُ تفاوتِ العقوباتِ في الضَّعفِ والشِّدَّةِ، لا أنَّ بعضًا من الشَّخصِ يُعذَّبُ دونَ بعضٍ، ويؤيِّدُهُ قولُهُ في الحديثِ السّابقِ: «وهو متنعِّلٌ بنعلينِ، يغلي منهما دماغُهُ»)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ وصفةِ نعيمِها وأهلِها، ب: يدخلُ الجنَّةَ أقوامٌ...، ح: (٧١٦٩).
قولُهُ: «إلى ترقوتِهِ»: هي العظمُ الَّذي بينَ ثغرةِ النَّحرِ والعاتقِ.

(٤) قولُهُ: «ما بينَ منكبي الكافرِ مسيرةُ ثلاثةِ أيّامٍ»: (قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: يزادُ في مقدارِ أعضاءِ الكافرِ زيادةً في تعذيبِهِ بسببِ زيادةِ المماسةِ للنّارِ، قالَ القرطبيُّ رحمَهُ اللهُ: هذا يكونُ للكفّارِ، فإنَّهُ قد جاءت أحاديث تدلُّ على أنَّ المتكبِّرين يحشرون يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ في صورِ الرِّجالِ، فيساقون إلى سجنِ جهنَّمَ. أقولُ: الظّاهرُ أنْ يُرادَ بالمتكبِّرين عصاةُ المؤمنين، وكلامُ القرطبيِّ محمولٌ عليهِ؛ ليلائمَ الحديثَ الآتي: «ضرسُ الكافرِ يومَ القيامةِ مثلُ أحدٍ»، على أنَّ الأظهرَ في الجمعِ أنْ يكونوا أمثالَ الذَّرِّ في موقفٍ يُداسون فيهِ، ثمَّ تعظمُ أجسامُهم ويُدخلون النّارَ ويكونون فيها كذلكَ، قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: هذا كلُّه؛ لكونِهِ أبلغَ في إيلامِهِ، وهو مقدورٌ للهِ تعالى، يجبُ الإيمانُ؛ لإخبارِ الصّادقِ بِهِ)، التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٥) البخاريُّ، ك: الرِّقاقِ، ب: صفةِ الجنَّةِ والنّارِ، ح: (٦٥٥١)، ومسلمٌ، ك: الجنَّةِ وصفةِ نعيمِها، ب: النّارُ يدخلُها=

٦٩٠٠ - وَفِي رِوايةٍ: «ضِرسُ الكَافِرِ، أَو نَابُ الكَافِرِ، مِثلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ»، رواهُ مسلمٌ[١].

٦٩٠١ - وَعَن ابنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «يَعظُمُ أَهلُ النَّارِ فِي النَّارِ، حَتَّى إِنَّ بَينَ شَحمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِم إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبعِمِئَةِ عَامٍ، وَإِنَّ غِلَظَ جِلدِهِ سَبعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرسَهُ مِثلُ أُحُدٍ»، رواهُ أحمدُ[٢].

٦٩٠٢ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضِرسُ الكَافِرِ يَومَ القِيَامَةِ مِثلُ أُحُدٍ، وَفَخِذُهُ مِثلُ البَيضَاءِ، وَمَقعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثلُ الرَّبَذَةِ»، رواهُ التِّرمذيُّ[٣].

٦٩٠٣ - وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ غِلَظَ[٤] جِلدِ الكَافِرِ اثنَتَانِ وَأَربَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرسَهُ مِثلُ أُحُدٍ، وَإِنَّ مَجلِسَهُ مِن جَهَنَّمَ كَمَا بَينَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ»، رواهُ التِّرمذيُّ[٥].

= الجبّارون والجنَّةُ يدخلُها الضُّعفاءُ، ح: (٧١٨٦).

(١) مسلمٌ، ك: الجنَّةِ، ب: النّارُ يدخلُها الجبّارون والجنَّةُ يدخلُها الضُّعفاءُ، ح: (٧١٨٥).

(٢) أحمدُ، واللَّفظُ لَهُ ح: (٤٨٠٠)، والطَّبرانيُّ في «المعجمِ الأوسطِ» (٣/ ٤١)، ح: (٢٤١٠)، وقالَ المنذريُّ في «التَّرغيبِ» (٤/ ٤٨٥): (وإسنادُهُ قريبٌ من الحسنِ).

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: ما جاءَ في أعظمِ أهلِ النّارِ، ح: (٢٥٧٨)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأوَّلُهُ في مسلمٍ كما مرَّ قبلُ.

وفي «كشفِ المناهجِ» (٥/ ٨٣): («البيضاءِ»: اسمُ جبلٍ، «الرَّبذةِ»: قريةٌ معروفةٌ قربَ المدينةِ بها قبرُ أبي ذرٍّ، منها إلى المدينةِ مسيرةُ ثلاثةِ أيّامٍ).

(٤) قولُهُ: «إنَّ غلظَ جلدِ الكافرِ»: (قد سبقَ أنَّهُ مسيرةُ ثلاثٍ، ولعلَّ الحالَ يتفاوتُ بتفاوتِ أصنافِ الكافرين، وكذا الكلامُ، قولُهُ: «مقعدة من النّارِ مسيرةُ ثلاثٍ»، وقولُهُ: «وإنَّ مجلسَهُ من جهنَّمَ ما بينَ مكَّةَ والمدينةِ» وهي مسيرةُ عشرةِ أيّامٍ وأكثر على المعتادِ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٥) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: ما جاءَ في أعظمِ أهلِ النّارِ، ح: (٢٥٧٧) وقالَ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وصحَّحَهُ الحاكمُ، ووافقَهُ الذَّهبيُّ (٨٧٦٠).

٦٩٠٤ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الكَافِرَ لَيُسحَبُ لِسَانُهُ الفَرسَخَ والفَرسَخَينِ يَتَوطَّؤُهُ النَّاسُ»، رواهُ أحمدُ والترمذيُّ(١).

٦٩٠٥ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤](٢) قَالَ: «تَشوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العُليَا حَتَّى تَبلُغَ وَسَطَ رَأسِهِ، وَتَستَرخِي شَفَتُهُ السُّفلَى حَتَّى تَضرِبَ سُرَّتَهُ»، رواهُ التِّرمذيُّ(٣).

٦٩٠٦ ـ وَعَن أَنَسٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ابكُوا، فَإِن لَم تَستَطِيعُوا فَتَبَاكَوا، فَإِنَّ أَهلَ النَّارِ يَبكُونَ فِي النَّارِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُم فِي وُجُوهِهِم، كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ حَتَّى تَنقَطِعَ الدُّمُوعُ، فَتَسِيلُ الدِّمَاءُ، فَتَقرَحُ العُيُونُ، فَلَو أَنَّ سُفُنًا أُرخِيَت فِيهَا لَجَرَت»، رواهُ البغويُّ فِي «شرحِ السُّنَّةِ»(٤).

٦٩٠٧ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَدخُلُ النَّارَ إِلَّا شَقِيٌّ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنِ الشَّقِيُّ؟ قَالَ: «مَن لَم يَعمَل للهِ بِطَاعَةٍ، وَلَم يَترُك(٥) لَهُ مَعصِيَةً»، رواهُ ابنُ ماجه(٦).

---

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: ما جاءَ في صفةِ قعرِ جهنَّمَ، ح: (٢٥٨٠)، وأحمدُ، ح: (٥٦٧١).

(٢) قولُهُ: «كالحون»: (قالَ الشّارحُ: أي: باديةٌ أسنانُهم، وهو المناسبُ لتفسيرِهِ ﷺ، كما بيَّنَهُ الرّاوي بقولِهِ: «تشويهِ النّارُ...»)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ صفةِ جهنَّمَ، ب: ما جاءَ في صفةِ شرابِ أهلِ النّارِ، ح: (٢٥٨٧)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وأحمدُ، ح: (١١٨٣٦).

وفي «المفاتيحِ في شرحِ المصابيحِ» (٦/ ٣٧): («تقلَّصُ»: تنقبضُ، «تسترخي»؛ أي: تسترسلُ وتتدلَّى).

(٤) البغويُّ في «شرحِ السُّنَّةِ»، واللَّفظُ لَهُ، ح: (٤٤١٨)، وأخرجَهُ ابنُ ماجه، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ذكرِ الشَّفاعةِ، ح: (٤٣٢٤)، وفي «الزَّوائدِ»: (في إسنادِهِ يزيدُ بنُ أبانٍ الرُّقاشيُّ، وهو ضعيفٌ).

قولُهُ: «جداولُ»: جمعُ جدولٍ، وهو النَّهرُ الصَّغيرُ.

(٥) قولُهُ: «ولم يترك لَهُ معصيةً»: (وهو شاملٌ للكافرِ والفاجرِ، فقولُهُ تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [اللَّيل: ١٥ ـ ١٦] محمولٌ على الصَّلي على وجهِ الخلودِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٦) ابنُ ماجه، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ الزُّهدِ، ب: ما يُرجى من رحمةِ اللهِ يومَ القيامةِ، ح: (٤٢٩٨)، وأحمدُ، ح: (٨٥٩٤).

٦٩٠٨ ـ وَعَنِ النُّعمَانِ بنِ بَشِيرٍ ﵄ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنذَرتُكُمُ[1] النَّارَ، أَنذَرتُكُمُ النَّارَ، أَنذَرتُكُمُ النَّارَ»، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى لَو كَانَ فِي مَقَامِي هَذَا لَسَمِعَهُ أَهلُ السُّوقِ، حَتَّى سَقَطَت خَمِيصَةٌ كَانَت عَلَيهِ عِندَ رِجلَيهِ، رواهُ الدَّارميُّ[2].



(١) قولُهُ: «أنذرتُكم النّارَ»؛ (أي: أخبرتُكم بوجودِها، وأخبرتُكم بشدَّتِها، وخوَّفتُكم بأنواعِ عقوبتِها، وقولُهُ: «أنذرتكم النّارَ»؛ أي: أعلمتُكم بما يُتَّقى بِهِ عنها، وقولُهُ: «حتَّى لو كانَ»؛ أي: النَّبيُّ ﷺ، «في مقامي هذا»؛ أي: المقامُ الَّذي كانَ الرّاوي فيهِ عندَ روايتِهِ هذا الحديثَ، وقولُهُ: «سمعَهُ»؛ أي: سمعَ صوتَهُ أهلُ السُّوقِ؛ لأنَّهُ بالغَ في رفعِ الصَّوتِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) الدَّراميُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الرِّقاقِ، ب: في تحذيرِ النّارِ، ح: (٢٨١٢)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٦٤٤).



بابُ[1] خلقِ الجنَّةِ والنَّارِ

٦٩٠٩ ـ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَحَاجَّتِ[2] الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرتُ بِالمُتَكَبِّرِينَ، وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ[3] النَّاسِ وَسَقَطُهُم وَغِرَّتُهُم؟ قَالَ اللهُ لِلجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنتِ رَحمَتِي أَرحَمُ بِكِ مَن أَشَاءُ مِن عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنتِ عَذَابِي

---

(١) قولُهُ: «بابُ خلقِ الجنَّةِ والنّارِ»؛ أي: في كونِهما مخلوقتين على ما هو مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «تحاجَّتِ الجنَّةُ والنّارُ»؛ (أي: بلسانِ القالِ أو ببيانِ الحالِ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: هذه المحاجَّةُ جاريةٌ على التَّحقيقِ، فإنَّهُ تعالى قادرٌ على أنْ يجعلَ كلَّ واحدةٍ مميِّزةً مخاطبةً، أو على التَّمثيلِ، قلتُ: الأوَّلُ هو المعوَّلُ؛ لأنَّ مذهبَ أهلِ السُّنَّةِ على ما في المعالمِ أنَّ للهِ علمًا في الجماداتِ وسائرِ الحيواناتِ سوى العقلاءِ، لا يقفُ عليها غيرُهُ، فلها صلاةٌ وتسبيحٌ وخشيةٌ، فيجبُ على المرءِ الإيمانُ بهِ، ويكلُ علمَهُ إلى اللهِ سبحانَهُ، انتهى)، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ السَّيِّدُ: (ويحتملُ أنْ يكونَ كلامُ النّارِ على سبيلِ المفاخرةِ، وكلامُ الجنَّةِ على سبيلِ ما تقدَّمَ من معنى الشِّكايةِ). م

(٣) قولُهُ: «إلّا ضعفاءُ النّاسِ»؛ (أي: في البدنِ والمالِ، وقولُهُ: «وسقطُهم»؛ أي: السّاقطون عن أعينِهم، وهذا بالنِّسبةِ إلى ما عندَ أكثرِ النّاسِ؛ لأنَّهم كما قالَ تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٧] وفي موضعٍ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١]، وأمّا بالنِّسبةِ إلى ما عندَ اللهِ؛ عظماءُ، وكذا عندَ مَن عرفَهم من العلماءِ والصُّلحاءِ، فوصفَهم بالسَّقطِ والضَّعفِ لهذا المعنى، أو المرادُ بالحصرِ الأغلبِ، وقولُهُ: «غِرَّتُهم» بكسرِ الغينِ المعجمةِ وتشديدِ الرّاءِ؛ وهي عدمُ التَّجربةِ، أو وجودُ الغفلةِ؛ بمعنى: الَّذين لا تجربةَ لهم في الدُّنيا، ولا اهتمامَ لهم بها، أو الَّذين هم غافلون عن أمورِ الدُّنيا شاغلون بمهمِّ العقبى على ما وردَ في الخبرِ: «أكثرُ أهلِ الجنَّةِ البلهُ»؛ أي: في أمورِ الدُّنيا بخلافِ الكفّارِ، فإنَّهم كما قالَ تعالى: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [الرّوم: ٧])، كذا في «المرقاةِ». م

أُعَذِّبُ بِكِ مَن أَشَاءُ مِن عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنكُمَا مِلؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ[1] تَبَارَكَ وَتَعَالَى، رِجلَهُ، تَقُولُ: قَط قَط قَط، فَهُنَالِكَ تَمتَلِئُ، وَيُزوَى بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَلَا يَظلِمُ اللهُ[2] مِن خَلقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ يُنشِئُ[3] لَهَا خَلقًا»، متَّفقٌ عليهِ[4].

٦٩١٠ ـ وَعَن أَنَس ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنزَوِي بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، وَتَقُولُ: قَط قَط، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ[5] فِي الجَنَّةِ فَضلٌ حَتَّى يُنشِئَ اللهُ لَهَا خَلقًا، فَيُسكِنَهُم فَضلَ الجَنَّةِ»، متَّفقٌ عليهِ[6].

---

(١) قولُهُ: «حتَّى يضعَ اللهُ رجلَهُ»: (وفي الرِّوايةِ الآتيةِ: «قدمَهُ»، فمذهبُ السَّلفِ التَّسليمُ والتَّفويضُ مع التَّنزيهِ، وهو الموافقُ لمذهبِ الإمامِ مالكٍ رحمَهُ اللهُ، ولطريقِ إمامِنا الأعظمِ رحمَهُ اللهُ، على ما أشارَ إليهِ في «الفقهِ الأكبرِ»، فالتَّسليمُ أسلمُ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «فلا يظلمُ اللهُ من خلقِهِ أحدًا»؛ (أي: لا يُنشئُ اللهُ خلقًا للنَّارِ، فإنَّهُ ظلمٌ بحسبِ الصُّورةِ وإنْ لم يكن ظلمًا حقيقةً فإنَّهُ تصرُّفٌ في ملكِهِ، واللهُ تعالى لا يفعلُ ما في صورةِ الظُّلمِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «يُنشئُ لها خلقًا»؛ (أي: جمعًا لم يعملوا عملًا، وهذا فضلٌ من اللهِ تعالى، كما أنَّهُ سبحانَهُ لو أنشأَ للنَّارِ خلقًا على ما قيلَ؛ لكانَ عدلًا، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الجنَّةِ، ب: النَّارُ يدخلُها الجبَّارون، ح: (٧١٧٥)، والبخاريُّ، ك: التَّفسيرِ، ب: قولِهِ: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، ح: (٤٨٥٠).

(٥) قولُهُ: «لا يزالُ في الجنَّةِ فضلٌ»؛ (أي: زيادةُ مساكنَ خاليةٍ عن السُّكَّانِ، «حتَّى يُنشئَ اللهُ لها خلقًا فيسكنَهم»: من الإسكانِ، «فضلَ الجنَّةِ»؛ أي: في تلكَ الزِّيادةِ منها، قالَ النَّوويُّ في قولِهِ: «وأمَّا الجنَّةُ فإنَّ اللهَ يُنشئُ لها خلقًا»، هذا دليلٌ لأهلِ السُّنَّةِ على أنَّ الثَّوابَ ليس متوقِّفًا على الأعمالِ، فإنَّ هؤلاء يخلقون حينئذٍ ويعطون الجنَّةَ بغيرِ عملٍ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: وللمعتزلةِ أنْ يقولوا: إنَّ نفيَ الظُّلمِ عمَّن لم يذنب، دليلٌ على أنَّهُ إنْ عذَّبَهم كان ظلمًا وهو عينُ مذهبِنا. والجوابُ: وإنْ قلنا: وإنْ عذَّبَهم لم يكُن ظلمًا، فإنَّهُ لم يتصرَّف في ملكِ غيرِهِ، لكنَّهُ تعالى لا يفعلُ ذلكَ؛ لكرمِهِ ولطفِهِ مبالغةً، فنفيُ الظُّلمِ إثباتٌ للكرمِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٦) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الجنَّةِ، ب: النَّارُ يدخلُها الجبَّارون، ح: (٧١٧٩)، والبخاريُّ، ك: التَّفسيرِ، ب: قولِهِ: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، ح: (٤٨٤٨).

٦٩١١ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ قَالَ لِجِبرِيلَ: اذهَب فَانظُر إِلَيهَا. فَذَهَبَ فَنظَرَ إِلَيهَا [وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهلِهَا فِيهَا]، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَي رَبِّ وَعِزَّتِكَ، لَا يَسمَعُ[1] بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا. ثُمَّ حَفَّهَا بِالمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبرِيلُ، اذهَب فَانظُر إِلَيهَا، فَذَهَبَ فَنظَرَ إِلَيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَي رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَد خَشِيتُ أَلَّا يَدخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبرِيلُ، اذهَب فَانظُر إِلَيهَا. فَذَهَبَ فَنظَرَ إِلَيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَي رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدخُلُهَا. فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبرِيلُ، اذهَب فَانظُر إِلَيهَا. فَذَهَبَ فَنظَرَ إِلَيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَي رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَد خَشِيتُ أَلَّا يَبقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»، رواهُ التِّرمذيُّ وأَبُو داوُدَ والنَّسائيُّ[2].

٦٩١٢ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى بِنَا يَومًا الصَّلَاةَ، ثُمَّ رَقِيَ المِنبَرَ، فَأَشَارَ بِيَدَيهِ قِبَلَ قِبلَةِ المَسجِدِ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَد رَأَيتُ الآنَ مُنذُ صَلَّيتُ لَكُمُ الصَّلَاةَ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَينِ[3] فِي قِبلَةِ هَذَا الجِدَارِ، فَلَم أَرَ كَاليَومِ فِي الخَيرِ وَالشَّرِّ» ثَلَاثًا، رواهُ البخاريُّ[4].

---

(١) قولُهُ: «لا يسمعُ بها أحدٌ إلّا دخلَها»؛ (أي: طمعَ في دخولِها، وجاهدَ في حصولِها، ولا يهتمُّ إلّا بشأنِها لحسنِها وبهجتِها، وقولُهُ: «ثمَّ حفَّها بالمكارهِ»: جمعُ مكرهٍ؛ وهي المشقَّةُ والشِّدَّةُ على غيرِ قياسٍ، والمرادُ بها التَّكاليفُ الشَّرعيَّةُ الَّتي هي مكروهةٌ على النُّفوسِ الإنسانيَّةِ، وهذا يدلُّ على أنَّ المعاني لها صورٌ حسِّيَّةٌ في تلك المباني، وقولُهُ: «لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخلُها»؛ أي: لا يسمعُ بها أحدٌ إلّا فزعَ منها واحترزَ، فلا يدخلُها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) أبو داوُدَ، واللَّفظُ لَهُ، ك: السُّنَّةِ، ب: في خلقِ الجنَّةِ والنّارِ، ح: (٤٧٤٤)، والتِّرمذيُّ، أبوابُ صفةِ الجنَّةِ، ب: ما جاءَ حفَّتِ الجنَّةُ بالمكارهِ، ح: (٢٥٦٠)، وقالَ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

(٣) قولُهُ: «ممثَّلتين في قبلةِ هذا الجدارِ»: (وقد جاءَ في بعضِ الرِّواياتِ: «رأيتُ الجنَّةَ والنّارَ في عرضِ هذا الحائطِ»، ثمَّ إنَّهم يوردنَ هاهنا إشكالًا، وهو أنَّ الجنَّةَ والنّارَ كيفَ يُمثَّلان في الجدارِ؟ ويجيبون كما أنَّ البستانَ أو الجدارَ الوسيعَ يمثَّلُ في المرآةِ، فمثالُ الشَّيءِ لا يجبُ أنْ يكونَ مثلَهُ في المقدارِ، وقد يُجابُ بأنَّ قولَهُ: «في قبلَة» أو «في عرضٍ» ليس حالًا من المفعولِ، بل من الفاعلِ؛ أي: رأيتُهما، وأنا في ذلك المكانِ أقولُ: إنَّهُ لا يلزمُ من الحديثِ كونُهما ممثَّلتين في نفسِ الجدارِ، بل في جانبِهِ، فيكونُ رؤيةُ المثالِ في تلك النّاحيةِ ووجودُ المثالِ في مكانٍ آخرَ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٤) البخاريُّ، ك: الأذانِ، ب: رفعِ البصرِ إلى الإمامِ في الصَّلاةِ، ح: (٧٤٩).



بابُ بدءِ الخلقِ وذكرِ الأنبياءِ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ

٦٩١٣ ـ عَن عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا، فَأَخبَرَنَا[١] عَن بَدءِ الخَلقِ، حَتَّى دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ مَنَازِلَهُم، وَأَهلُ النَّارِ مَنَازِلَهُم، حَفِظَ ذَلِكَ مَن حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَن نَسِيَهُ، رواهُ البخاريُّ[٢].

٦٩١٤ ـ وَعَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ ﷺ قَالَ: إِنِّي عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذ جَاءَهُ قَومٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقبَلُوا البُشرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: بَشَّرتَنَا[٣] فَأَعطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِن أَهلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «اقبَلُوا البُشرَى يَا أَهلَ اليَمَنِ؛ إِذ لَم يَقبَلهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلنَا، جِئنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسأَلَكَ[٤] عَن أَوَّلِ

---

(١) قولُهُ: «فأخبرَنا عن بدءِ الخلقِ حتَّى دخلَ أهلُ الجنَّةِ منازلَهم»: (وقالَ العسقلانيُّ رحمَهُ اللهُ تعالى: أي: أخبرَنا عن المبدأ شيئًا بعدَ شيءٍ، إلى أن انتهى الإخبارُ عن حالِ الاستقرارِ في الجنَّةِ والنَّارِ، ودلَّ ذلك على أنَّهُ أخبرَ في المجلسِ الواحدِ بجميعِ أحوالِ المخلوقاتِ من المبدأِ والمعادِ والمعاشِ، وتيسيرُ إيرادِ ذلك كلِّهُ في مجلسٍ واحدٍ من خوارقِ العادةِ أمرٌ عظيمٌ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: ما جاءَ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾، ح: (٣١٩٢).

(٣) قولُهُ: «قالوا: بشَّرتَنا فأعطِنا»: (قالَ العسقلانيُّ رحمَهُ اللهُ تعالى: «بشَّرتَنا» هو دالٌّ على إسلامِهم، وإنَّما راموا العاجلَ، وغفلوا عن الآجلِ، وسببُ غضبِهِ ﷺ ونفيِهِ قبولَهم البشرى إشعارٌ بقلَّةِ علمِهم وضعفِ قابليَّتِهم؛ لكونِهم علَّقوا آمالَهم بعاجلِ الدُّنيا الفانيةِ، وقدَّموا ذلك على التَّفقُّهِ في الدِّينِ الموصلِ إلى ثوابِ الآخرةِ الباقيةِ، وكانَ الواجبُ عليهم اهتمامَهم بالسُّؤالِ عن حقائقِ كلمةِ التَّوحيدِ والمبدأِ والمعادِ، والاعتناءِ بضبطِها، والسُّؤالِ عن واجباتِها والموصلاتِ إليها)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «ولنسأَلَكَ عن أَوَّلِ هذا الأمرِ»؛ (أي: أمرُ الخلقِ ومبدأُ العالمِ)، كذا في «المرقاةِ». م

هَذَا الأَمرِ مَا كَانَ، قَالَ: «كَانَ اللهُ وَلَم يَكُن شَيءٌ قَبلَهُ، وَكَانَ[١] عَرشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ، وَكَتَبَ[٢] فِي الذِّكرِ كُلَّ شَيءٍ». ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عِمرَانُ، أَدرِك نَاقَتَكَ فَقَد ذَهَبَت، فَانطَلَقتُ أَطلُبُهَا، فَإِذَا السَّرَابُ يَنقَطِعُ دُونَهَا، وَايمُ اللهِ لَوَدِدتُ أَنَّهَا قَد ذَهَبَت وَلَم أَقُم، رواهُ البخاريُّ[٣].

٦٩١٥ ـ وَعَن أَبِي رَزِينٍ ﷺ قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَينَ كَانَ رَبُّنَا قَبلَ أَن يَخلُقَ خَلقَهُ؟ قَالَ: «كَانَ فِي عَمَاءٍ[٤]، مَا تَحتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرشَهُ عَلَى المَاءِ»، رواهُ التِّرمذيُّ. وقالَ يزيدُ بنُ

---

(١) قولُهُ: «وكانَ عرشُهُ على الماءِ»: (جملةٌ مستقلَّةٌ معطوفةٌ على الأولى لا حاليَّةٌ، حتَّى يُتوهَّمُ المعيَّةُ، والمقصودُ حصولُ الجملتين في الوجودِ، أو الواوُ بمعنى «ثمَّ»، فكانَ لما مضى من الزَّمانِ، سواءٌ كانَ أزليًّا أو غيرَهُ في الأزلِ، ودلَّ الحديثُ على أنَّ العرشَ والماءَ كانا مخلوقين قبلَ السَّماواتِ، وقالوا: وذلك بمعنى أنَّهُ لم يكُن حائلٌ بينَهما لا أنَّهُ كانَ موضوعًا على متنِ الماءِ)، كذا في «اللَّمعاتِ»، وقالَ في «المرقاةِ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: والحاصلُ: أنَّ قولَهُ «وكانَ عرشُه على الماءِ» عُطِفَ على مجموعِ قولِهِ: «كانَ اللهُ ولم يكُن قبلَهُ شيءٌ»، وأنَّهُ من بابِ الإخبارِ عن حصولِ الجملتين في الوجودِ وتفويضِ التَّرتيبِ إلى الذِّهنِ، قالوا: «و» بمنزلةِ «ثمَّ» قالَ العسقلانيُّ: وليس المرادُ بالماءِ ماءَ البحرِ، بل هو ما تحتَ العرشِ كما شاءَ اللهُ، وقالَ ابنُ الملكِ: وكانَ عرشُهُ على الماءِ، والماءُ على متنِ الرِّيحِ، والرِّيحُ قائمةٌ بقدرةِ اللهِ تعالى، وقيلَ: خلقَ العرشَ والماءَ قبلَ السَّماواتِ والأرضِ، ثمَّ خلقَهما من الماءِ بأنْ تجلَّى على الماءِ فتموَّجَ واضطربَ وحصلَ لَهُ زبدٌ، فاجتمعَ في محلِّ الكعبةِ الشَّريفةِ، ولذا سُمِّيَت مكَّةُ أمَّ القرى، ثمَّ دُحِيَتِ الأرضُ من تحتِها، ثمَّ ألقى الجبالَ عليها؛ لئلّا تميدَ، وأوَّلُ الجبالِ أبو قبيسٍ على بعضِ الأقوالِ، وطلعَ دخانٌ من تموُّجِ الماءِ إلى جانبِ السَّماءِ، فخُلِقَتِ السَّماواتُ منها، ومجملةٌ في سورةِ حم فصِّلَت، وتفصيلُهُ في كتبِ المفسِّرين وسيرِ المؤرِّخين، واللهُ سبحانَهُ وتعالى أعلمُ بالأوَّلين والآخرين). م

(٢) قولُهُ: «وكتبَ»؛ (أي: أثبتَ جميعَ ما هو كائنٌ في الذِّكرِ؛ أي: في اللَّوحِ المحفوظِ، قالَ الرَّاوي: «ثمَّ أتاني»، وقولُهُ: «ولم أقُم»؛ أي: في طلبِها المانعُ من سماعِ بقيَّةِ كلامِ رسولِ اللهِ ﷺ مع أهلِ اليمنِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، ك: التَّوحيدِ، ب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، ح: (٧٤١٨).

(٤) قولُهُ: «كانَ في عماءٍ»: (فسَّرَ العماءُ ممدودًا: بسحابٍ رقيقٍ، أو كثيفٍ مطبقٍ، ورُوِيَ: عِمي بالكسرِ، ومعناهُ ليسَ معَهُ شيءٌ، وقيلَ: هو أمرٌ لا تدركُهُ عقولُ بني آدمَ، ولا يبلغُ كُنهَهُ الوصفُ، قولُهُ: «وما تحتَهُ هواءٌ وما فوقَهُ هواءٌ»: كنايةٌ أنَّهُ ليس معهُ شيءٌ، وقيلَ: هو تتميمٌ لدفعِ توهُّمِ المكانِ، فإنَّ الغمامَ المتعارفَ يستحيلُ وجودُهُ بدونِ مكانٍ، وقالَ=

هارونَ: (العماءُ؛ أي: ليسَ معهُ شيءٌ)(١).

٦٩١٦ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبلَ أَن يَخلُقَ الخَلقَ: إِنَّ رَحمَتِي(٢) سَبَقَت غَضَبِي، فَهُوَ مَكتُوبٌ عِندَهُ فَوقَ العَرشِ»، متَّفقٌ عليهِ(٣).

= الأزهريُّ: نحن نؤمنُ بِهِ، ولا نكيِّفُهُ بشيءٍ)، كذا في «اللَّمعاتِ»، وقالَ في «المرقاةِ»: (وقولُهُ: «كانَ في عماءٍ»: بفتحِ العينِ ممدودًا؛ أي: في غيبِ هويةِ الذَّاتِ، بلا ظهورِ مظاهرِ الصِّفاتِ، كما عبَّرَ عنهُ بقولِهِ: «كنتُ كنزًا مخفيًّا، فأحببتُ أنْ أُعرَفَ، فخلقتُ الخلقَ لأُعرفَ»، وفي قولِهِ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذّاريات: ٥٦] إشارةٌ إليهِ، ودلالةٌ عليهِ على تفسيرِ حَبرِ الأمَّةِ؛ أي: ليعرفون.

قالَ الشَّيخُ علاءُ الدَّولةِ في كتابِهِ «العروةِ»: فأثبتَ تجلِّي الذّاتِ أوّلًا بقولِهِ: «كنتُ كنزًا مخفيًّا»، ثمَّ تجلِّيهِ بالصَّفةِ الأحديَّةِ بقولِهِ: «أحببتُ أنْ أُعرَفَ»، ثانيًا: ثمَّ تجلِّيهِ بالصِّفةِ الواحديَّةِ بقولِهِ: «فخلقتُ الخلقَ لأُعرَفُ»، ثالثًا: وفي اصطلاحات الصُّوفيةِ للكاشي العماءُ: هي الحضرةُ الأحديَّةُ عندَنا؛ لأنَّهُ لا يعرفُها أحدٌ غيرُهُ فهو في حجابِ الجلالِ، وقد جعلَ العارفُ الجامي رحمَهُ اللهُ: شرحًا على هذا الحديثِ الشَّريفِ، فإنْ كنتَ تريدُ التَّحقيقَ فعليكَ بذلكَ التَّصنيفِ، فقد عَلِمَ كلُّ أناسٍ مشربَهم، وتبعَ كلُّ فريقٍ مذهبَهم، هذا وقالَ أبو عبيدٍ: لا يدري أحدٌ من العلماءِ كيفَ كانَ ذلك العماءُ. وقولُهُ: «ما تحتَهُ هواءٌ وما فوقَهُ هواءٌ»: ما نافيةٌ فيهما وفيهِ إشارةٌ إلى ما سبقَ في الحديثِ: «كانَ اللهُ ولم يكُن معهُ شيءٌ»، ويُرادُ بِهِ الخلاءُ الَّذي هو عبارةٌ عن عدمِ الجسمِ؛ ليكونَ أقربَ إلى فهمِ السّامعِ. وقولُهُ: «وقالَ يزيدُ بنُ هارونَ»، وهو أحدُ مشايخِ شيوخِ التِّرمذيِّ من رُواةِ هذا الحديثِ). م

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ تفسيرِ القرآنِ، ب: ومن سورةِ هود، ح: (٣١٠٩)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ)، وابنُ ماجَه، أبوابُ السُّنَّةِ، ب: فيما أنكرت الجهميَّةُ، ح: (١٨٢).

(٢) قولُهُ: «إنَّ رحمتي»: (إمّا بكسرِ الهمزةِ على الحكايةِ، أو بفتحِها بدلًا من «كتابًا»، ومعنى سبقِ الرَّحمةِ أنَّ قِسطَ الخلقِ من الرَّحمةِ أكثرُ من قِسطِهم من الغضبِ، وأنَّها تنالُهم من غيرِ استحقاقٍ، وأنَّ الغضبَ لا ينالُهم إلّا باستحقاقٍ، ألا يرى أنَّها تشملُ الإنسانَ جنينًا ورضيعًا وفطيمًا وناشئًا، من غيرِ أنْ يصدرَ منهُ طاعةٌ استوجبَ بها ذلك، ولا يلحقُهُ الغضبُ إلّا بما يصدرُ عنهُ من المخالفاتِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: التَّوحيدِ، ب: قولِ اللهِ تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾، ح: (٧٥٥٤)، ومسلمٌ، ك: التَّوبةِ، ب: في سعةِ رحمةِ اللهِ، ح: (٦٩٦٩).

٦٩١٧ - وَعَنِ العَبَّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ ﷺ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي البَطحَاءِ فِي عِصَابَةٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِيهِم، فَمَرَّت سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تُسَمُّونَ هَذِهِ؟» قَالُوا: السَّحَابَ، قَالَ: «وَالمُزنُ؟» قَالُوا: وَالمُزنُ، قَالَ: «وَالعَنَانُ؟» قَالُوا: وَالعَنَانُ، قَالَ: «هَل تَدرُونَ مَا بُعدُ مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ؟» قَالُوا: لَا نَدرِي، قَالَ: «إِنَّ بُعدَ مَا بَينَهُمَا إِمَّا[1] وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثنَتَانِ أَو ثَلَاثٌ وَسَبعُونَ سَنَةً، وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوقَهَا كَذَلِكَ» حَتَّى عَدَّ سَبعَ سَمَاوَاتٍ، ثُمَّ «فَوقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحرٌ، بَينَ أَعلَاهُ وَأَسفَلِهِ كَمَا بَينَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ فَوقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوعَالٍ بَينَ أَظلَافِهِنَّ وَوُرُكِهِنَّ مِثلُ مَا بَينَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِنَّ العَرشُ، بَينَ أَسفَلِهِ وَأَعلَاهُ مَا بَينَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ[2] اللهُ فَوقَ ذَلِكَ»، رواهُ التِّرمذيُّ وأَبُو داوُدَ[3].

٦٩١٨ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: بَينَمَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصحَابُهُ إِذ أَتَى[4] عَلَيهِم سَحَابٌ،

---

(١) قولُهُ: «إمّا واحدةٌ وإما اثنتان أو ثلاثٌ وسبعون سنةً»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: والمرادُ بالسَّبعين في الحديثِ التَّكثيرُ لا التَّحديدُ؛ لما وردَ من أنَّ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ، وبينَ سماءٍ وسماءٍ مسيرةُ خمسِمئةِ عامٍ؛ أي: سنةٍ، والتَّكثيرُ هنا أبلغُ والمقامُ لَهُ أدعى)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «ثمَّ اللهُ فوقَ ذلكَ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: أرادَ ﷺ أنْ يشغلَهم عن السُّفليّاتِ إلى العلويّاتِ، والتَّفكُّرَ في ملكوتِ السَّماواتِ والعرشِ، ثمَّ يترقَّوا إلى معرفةِ خالقِهم ورازقِهم، ويستنكفوا عن عبادةِ الأصنامِ، ولا يشركوا باللهِ الملكِ العلّامِ، فأخذَ في التَّرقِّي من السَّحابِ، ثمَّ من السَّماواتِ، ثمَّ من البحرِ، ثمَّ من الأوعالِ، ثمَّ من العرشِ إلى ذي العرشِ، والفوقيَّةُ بحسبِ العظمةِ لا المكانِ، فالمعنى أنَّهُ على الشَّأنِ عظيمُ البرهانِ، وقالَ شارحٌ: أي: فوقَ العرشِ حكمًا وعظمةً واستعلاءً)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ تفسيرِ القرآنِ، ب: ومن سورةِ الحاقَّةِ، ح: (٣٣٢٠)، وقالَ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأبو داوُدَ، ك: السُّنَّةِ، ب: في الجهميَّةِ، ح: (٤٧٣٣).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١٧٨): («ثمانيةُ أوعالٍ»: جمعُ وعلٍ: تيسُ شياهِ الجبلِ، والمرادُ: ثمانيةُ ملائكةٍ على صورِ الأوعالِ، «وأوراكُهنَّ»: جمعُ الوركِ، ما فوقَ الفخذِ).

(٤) قولُهُ: «إذا أتى»؛ (أي: مرَّ، وقولُهُ: «إلى قومٍ لا يشكرونَهُ»؛ أي: بل يكفرونَهُ حيثُ ينسبون المطرَ إلى اقترانِ النُّجومِ وافتراقِها وغروبِها وطلوعِها، ويقولون: مطرنا بنوءِ كذا، وقولُهُ: «ولا يدعونَهُ»؛ أي: لا يذكرون اللهَ، ولا يطلبون=

فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «هَل تَدرُونَ مَا هَذَا؟» فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «هَذَا العَنَانُ، هَذِهِ رَوَايَا الأَرضِ، يَسُوقُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَومٍ لَا يَشكُرُونَهُ وَلَا يَدعُونَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «هَل تَدرُونَ مَا فَوقَكُم»؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ، سَقفٌ مَحفُوظٌ، وَمَوجٌ مَكفُوفٌ»، ثُمَّ قَالَ: «هَل تَدرُونَ كَم بَينَكُم وَبَينَهَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «بَينَكُم وَبَينَهَا مَسِيرَةُ خَمسِمِئَةِ سَنَةٍ»، ثُمَّ قَالَ: «هَل تَدرُونَ مَا فَوقَ ذَلِكَ؟»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ فَوقَ ذَلِكَ سَمَاءَينِ، مَا بَينَهُمَا مَسِيرَةُ خَمسِمِئَةِ عَامٍ»، حَتَّى عَدَّ سَبعَ سَمَاوَاتٍ، مَا بَينَ كُلِّ سَمَاءَينِ مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، ثُمَّ قَالَ: «هَل تَدرُونَ مَا فَوقَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ فَوقَ ذَلِكَ العَرشَ، وَبَينَهُ وَبَينَ السَّمَاءِ بُعدُ مَا بَينَ السَّمَاءَينِ»، ثُمَّ قَالَ: «هَل تَدرُونَ مَا الَّذِي تَحتَكُم؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا الأَرضُ»، ثُمَّ قَالَ: «هَل تَدرُونَ مَا الَّذِي تَحتَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ تَحتَهَا أَرضًا أُخرَى، بَينَهُمَا مَسِيرَةُ خَمسِمِئَةِ سَنَةٍ»، حَتَّى عَدَّ سَبعَ أَرَضِينَ، بَينَ كُلِّ أَرضَينِ مَسِيرَةُ خَمسِمِئَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَو أَنَّكُم دَلَّيتُم بِحَبلٍ إِلَى الأَرضِ السُّفلَى؛ لَهَبَطَ[1] عَلَى اللهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، رواهُ أحمدُ والتِّرمذيُّ، وقالَ التِّرمذيُّ[2]: (قراءةُ

= منهُ، ولا يعبدونَهُ، بل يعبدونَ الأصنامَ، وهو بعميمِ كرمِهِ يرزقُهم، ويعافيهم كسائرِ الأنامِ وباقي الأنعامِ، وقولُهُ: «الرَّقيعُ» هو اسمٌ لسماءِ الدُّنيا، وقولُهُ: «موجٌ مكفوفٌ»؛ أي: ممنوعٌ من الاسترسالِ، والمعنى: إنَّ اللهَ حفظَها عن السُّقوطِ على الأرضِ، وهي معلَّقةٌ بلا عمدٍ كالموجِ المكفوفِ)، التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «لهبطَ على اللهِ»؛ (أي: على علمِهِ وملكِهِ، كما صرَّحَ بِهِ التِّرمذيُّ في كلامِهِ الآتي؛ والمعنى: أنَّهُ تعالى محيطٌ بعلمِهِ وقدرتِهِ على سفليّاتِ ملكِهِ، كما في علويّاتِ ملكوتِهِ؛ دفعًا لما عسى يختلجُ في وهمِ مَن لا فهمَ لَهُ أنَّ لَهُ اختصاصًا بالعلوِّ دونَ السُّفلِ، ولهذا قيلَ: كانَ معراجُ يونسَ ﷺ في بطنِ الحوتِ، كما أنَّ معراجَ نبيِّنا ﷺ كانَ في ظهرِ السَّماءِ، فالقربُ بالنِّسبةِ إلى كلٍّ في مدِّ الاستواءِ، كما أخبرَ عن قربِهِ لكلٍّ من العبيدِ بقولِهِ: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وإنَّما يتفاوتُ القربُ المعنويُّ بالتَّشريفِ اللَّدنِّيِّ، ومنهُ قربُ الفرائضِ وقربُ النَّوافلِ، كما هو مقرَّرٌ في محلِّهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «وقالَ التِّرمذيُّ»: (وفي معنى قولِ التِّرمذيِّ إشعارٌ إلى أنَّهُ لا بدَّ لقولِهِ: «لهبطَ على اللهِ» من هذا التَّأويلِ=

رسولِ اللهِ ﷺ الآيةَ تدلُّ على أنَّهُ أرادَ: الهبطَ على علمِ اللهِ وقدرتِهِ وسلطانِهِ، وعلمُ اللهِ وقدرتُه وسلطانُه في كلِّ مكانٍ، وهوَ على العرشِ كما وصفَ نفسَه فِي كتابِهِ)[١].

٦٩١٩ ـ عَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ ﷺ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَن أُحَدِّثَ عَن مَلَكٍ مِن مَلائِكَةِ اللهِ مِن حَمَلَةِ العَرشِ، إِنَّ مَا بَينَ شَحمَةِ أُذُنِه إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبعِمِئَةِ عَامٍ»، رواهُ أبُو داوُدَ[٢].

٦٩٢٠ ـ وَعَن جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ ﷺ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، جُهِدَتِ الأَنفُسُ، وَضَاعَتِ العِيَالُ، وَنُهِكَتِ الأَموَالُ، وَهَلَكَتِ الأَنعَامُ، فَاستَسقِ اللهَ لَنَا، فَإِنَّا نَستَشفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ وَنَستَشفِعُ بِاللهِ عَلَيكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيحَكَ أَتَدرِي مَا تَقُولُ؟»، وَسَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَيحَكَ، إِنَّهُ لَا يُستَشفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِن خَلقِهِ، شَأنُ اللهِ أَعظَمُ مِن ذَلِكَ، وَيحَكَ أَتَدرِي مَا اللهُ؟ إِنَّ عَرشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا»[٣]، وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثلَ القُبَّةِ عَلَيهِ: «وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحلِ بِالرَّاكِبِ»، رواهُ أبُو داوُدَ[٤].

٦٩٢١ ـ وَرَوَى التِّرمذيُّ عن عُثمَانَ بنِ حُنَيفٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:

= المذكورِ، ولقولِهِ: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] من تفويضِ علمِهِ إليهِ تعالى، والإمساكِ عن تأويلِهِ كما سبقَ أنَّ بعضًا من خلافِ الظَّاهرِ يحتاجُ إلى التَّأويلِ، ومنها ما لا يجوزُ الخوضُ فيهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ تفسيرِ القرآنِ، ب: ومن سورةِ الحديدِ، ح: (٣٢٩٨)، وقالَ: (حديثٌ غريبٌ)، وأحمدُ، ح: (٨٨٢٨)، وقالَ الدّهلويُّ في «تنقيحِ الرُّواةِ» (٤/ ١٣٢): (رجالُ التِّرمذيِّ رجالُ الصَّحيحِ، غيرَ أنَّهُ منقطعٌ).

قولُهُ: «هذه روايا الأرضِ»: جمعُ راويةٍ، وهي البعيرُ والبغلُ والحمارُ يُستقى عليهِ، ويُسمَّى بها المزادةُ الَّتي فيها الماءُ أيضًا، شُبِّهَتِ السُّحُبُ بالرَّوايا في سقيها الأرضَ، «دلَّيتُم»: بالتَّشديدِ؛ أدليتُ الدَّلوَ ودلَّيتُها: أرسلتُها إلى البئرِ.

(٢) أبو داوُدَ، ك: السُّنَّةِ، ب: في الجهميَّةِ، ح: (٤٧٢٧)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٢٥٠).

(٣) قولُهُ: «لهكذا»: بفتحِ اللّامِ الابتدائيَّةِ دخلَت على خبرِ «إنَّ» تأكيدًا للحُكمِ، «وقالَ بأصبعِهِ»؛ أي: أشارَ بها وفعلًا بيانٌ للمشارِ إليهِ قولًا «مثلُ القبَّةِ عليهِ»، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) أبو داوُدَ، ك: السُّنَّةِ، ب: في الجهميَّةِ، ح: (٤٧٢٦)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٢٥٠).

ادعُ اللهَ أن يُعَافِيَنِي، قَالَ: «إِنْ شِئتَ دَعَوتُ، وَإِن شِئتَ صَبَرتَ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ»، قَالَ: فَادعُه، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَن يَتَوَضَّأَ فَيُحسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ[1] إِنِّي أَسأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعهُ فِيَّ»، وقالَ: «هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ»، وَرَوَى نحوَهُ النَّسائيُّ وابنُ ماجه والطَّبرانيُّ وذكرَ في أولِه قصةً، وابنُ خزيمةَ فِي «صحيحِهِ»، والحاكمُ [١١٨٠] وقالَ: «صحيحٌ على شرطِ البخاريِّ ومسلمٍ»، وصحَّحهُ أيضًا البيهقيُّ [في دلائل النبوةِ، ٦/ ١٦٧] عن عثمانَ بنِ حنيفٍ رضي الله عنه[2].

٦٩٢٢ ـ ولفظُ النَّسائيِّ: أَنَّ أَعمَى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادعُ اللهَ أَن يَكشِفَ لِي عَن بَصَرِي، قَالَ: «أَو أَدَعُكَ؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ شَقَّ عَلَيَّ ذَهَابُ بَصَرِي، قَالَ: «فَانطَلِق فَتَوَضَّأ، ثُمَّ صَلِّ رَكعَتَينِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيكَ بِنَبِيِّي مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَن تَكشِفَ لِي عَن بَصَرِي، شَفِّعهُ فِيَّ، وَشَفِّعنِي فِي نَفسِي»، فَرَجَعَ وَقَد كَشَفَ لَهُ عَن بَصَرِهِ[3].

٦٩٢٣ ـ وَعَن زُرَارَةَ بنِ أَوفَى رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِجِبرِيلَ: «هَل[4] رَأَيتَ رَبَّكَ؟ فَانتَفَضَ

---

(١) قولُهُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أسأَلُكَ وأتوجَّهُ إليكَ بنبيِّكَ»: (ذكرَ العلامةُ المناويُّ في حديثِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أسأَلُكَ وأتوجَّهُ إليكَ بنبيِّكَ نبيِّ الرَّحمةِ»: أنَّهُ ينبغي كونهُ مقصورًا على النَّبيِّ ﷺ، وألّا يُقسَمَ على اللهِ بغيرِهِ، وأنْ يكونَ من خصائصِهِ، وقالَ السُّبكيُّ: يحسنُ التَّوسُّلُ بالنَّبيِّ إلى ربِّهِ، ولم ينكرهُ أحدٌ من السَّلفِ ولا الخلفِ، إلّا ابنُ تيميَّةَ، فابتدعَ ما لم يقلهُ عالمٌ قبلَهُ، اهـ. ونازعَ العلّامةُ ابنُ أمير الحاج في دعوى الخصوصيَّةِ، وأطالَ الكلامَ على ذلك في الفصلِ الثّالث عشر، آخرَ شرحِهِ على «المنية» فراجعْهُ)، كذا في «ردِّ المختارِ». م

(٢) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ لَهُ، أبوابُ الدَّعواتِ، بابٌ بعد باب في دعاء الضيف، ح: (٣٥٧٨)، وقالَ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وابنُ ماجه، ك: إقامةِ الصَّلاةِ، ب: ما جاءَ في صلاةِ الحاجةِ، ح: (١٣٨٥)، وقالَ: قالَ أبو إسحاقَ: هذا حديثٌ صحيحٌ، وصحَّحَهُ ابنُ خزيمةَ (١٢١٩).

(٣) النَّسائيُّ في «الكبرى»، ك: عملِ اليومِ، ب: ذكرِ حديثِ عثمانَ، ح: (١٠٤٢١).

(٤) قولُهُ: «هل رأيتَ ربَّكَ»: (فيه دليلٌ على حقيقةِ رؤيةِ اللهِ تعالى في دارِ البقاءِ، فإنَّهُ لو كانت مستحيلةً؛ ما سألَ النَّبيُّ ﷺ، لكن اختلفَ في أنَّ الملائكةَ يرون اللهَ تعالى أم لا، ثمَّ لـمّا كانَ الرُّؤيةُ غالبًا تُنبئُ عن القربةِ؛ فارتعدَ جبريلُ من الهيبةِ،=

جِبرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ بَينِي وَبَينَهُ سَبعِينَ حِجَابًا مِن نُورٍ، لَو دَنَوتُ مِن أَدنَاهَا لَاحتَرَقْتُ»، هَكَذَا فِي «المصابيحِ»[1].

٦٩٢٤ ـ وَرَوَاهُ أبو نعيمٍ فِي «الحليةِ» عَن أنسٍ ﵁ إلَّا أنَّه لم يذكُر: «فانتفضَ جبريلُ»[2].

٦٩٢٥ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ[3] اللهَ خَلَقَ إِسرَافِيلَ مُنذُ يَومَ خَلَقَهُ صَافًّا قَدَمَيهِ لَا يَرفَعُ بَصَرَهُ، بَينَهُ وَبَينَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَبعُونَ نُورًا، مَا مِنهَا مِن نُورٍ يَدنُو مِنهُ إِلَّا احتَرَقَ»، رواهُ التِّرمذيُّ وصحَّحهُ[4].

= وقولُهُ: «إنَّ بيني وبينَهُ سبعين حجابًا من نورٍ»، قالَ شارحٌ: وهو عبارةٌ عن كمالِ اللهِ تعالى، ونقصانِ جبريلَ، والحجابُ من طرفِ جبريلَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) أبو الشَّيخِ الأصبهانيُّ في «العظمةِ» (٢/ ٦٧٧)، واللَّفظُ للبغويِّ في «المصابيحِ»، ح: (٤٤٥٧)، وقالَ العراقيُّ في «تخريجِ أحاديثِ الإحياءِ» (ص: ١١٩): (أخرجَهُ أبو الشَّيخِ ابنُ حبّانَ في كتابِ «العظمةِ» من حديثِ أبي هريرةَ: «بينَ اللهِ وبينَ الملائكةِ الَّذين حولَ العرشِ سبعون حجابًا من نورٍ» وإسنادُهُ ضعيفٌ، وفيهِ أيضًا من حديثٍ لأنسٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لجبريلَ: «هل ترى ربَّكَ؟ قالَ: إنَّ بيني وبينَهُ سبعين حجابًا من نورٍ»، وفي «الأكبرِ» للطَّبرانيِّ من حديثِ سهلِ بنِ سعدٍ: «دونَ اللهِ تعالى ألفُ حجابٍ من نورٍ وظلمةٍ»، ولمسلمٍ من حديثِ أبي موسى: «حجابُهُ النُّورُ لو كشفَهُ؛ لأحرقَت سبحاتُ وجهِهِ ما انتهى إليهِ بصرُهُ من خلقِهِ»، ولابنِ ماجَه: «شيءٌ أدركَهُ بصرُهُ»).

وفي «المفاتيحِ في شرحِ المصابيحِ» (٦/ ٨١): («انتفضَ»: إذا تحرَّكَ؛ أي: ارتعدَ شديدًا من عظمةِ ذلك السُّؤالِ، وهذا الحديثُ دليلٌ على حقيقةِ رؤيةِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى في دارِ البقاءِ، فإنَّهُ إذا كانَت مستحيلةً لما سألَ النَّبيُّ ﷺ عنها).

(٢) «حليةُ الأولياءِ» (٥/ ٥٥)، و«المعجمِ الأوسطِ» (٦/ ٢٧٨)، ح: (٦٤٠٧).

(٣) قولُهُ: «إنَّ اللهَ خلقَ إسرافيلَ منذُ يومَ خلقَهُ صافًّا قدميهِ»؛ (والمعنى: أنَّ اللهَ خلقَ إسرافيلَ صافًّا قدميهِ من أوَّلِ مدَّةِ خلقِهِ، «لا يرفعُ بصرَهُ»؛ أي: إلى السَّماءِ فوقَهُ أدبًا، أو لا يرفعُ نظرَهُ عن اللَّوحِ المحفوظِ خوفًا، وقولُهُ: «سبعون نورًا»؛ أي: من أنوارِ الحجابِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» (١/ ٣١٥)، ح: (١٥٥)، والطَّبرانيُّ في «المعجمِ الكبيرِ» (١١/ ٣٧٩)، ح: (١٢٠٦١)، وصحَّحَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٢٥٠)، وقالَ الهيثميُّ في «مجمعِ الزَّوائدِ» (٩/ ١٩): (وفيهِ محمَّدُ بنُ أبي ليلى، وقد وثَّقَهُ جماعةٌ، ولكنَّهُ سيِّئُ الحفظِ، وبقيَّةُ رجالِهِ ثقاتٌ)، ولم أجدهُ في التِّرمذيِّ.

٦٩٢٦ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ[١] اللهُ ﷻ التُّربَةَ يَومَ السَّبتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الجِبَالَ يَومَ الأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَومَ الِاثنَينِ، وَخَلَقَ المَكرُوهَ يَومَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَومَ الأَربعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَومَ الخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ ﷺ بَعدَ العَصرِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فِي آخِرِ الخَلقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِن سَاعَاتِ الجُمُعَةِ، فِيمَا[٢] بَينَ العَصرِ إِلَى اللَّيلِ»، رواهُ مسلمٌ[٣].

٦٩٢٧ - وَعَن عَائِشَةَ ﷺ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «خُلِقَتِ المَلَائِكَةُ مِن نُورٍ، وَخُلِقَ[٤] الجَانُّ مِن مَارِجٍ مِن نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُم»، رواهُ مسلمٌ[٥].

٦٩٢٨ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ طُولُ آدَمَ سِتِّينَ ذِرَاعًا فِي سَبعَةِ أَذرُعٍ عَرضًا»، رواهُ أحمدُ[٦].

---

(١) قولُهُ: «خلقَ اللهُ التُّربةَ يومَ السَّبتِ»: (وكانَ المرادُ بِهِ آخرَ يومِهِ المسمَّى بعشيَّةِ الأحدِ فلها حكمُهُ، فلا يُنافي قولَهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨])، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «فيما بينَ العصرِ»: (وهي السّاعةُ المرجوَّةُ للإجابةِ في يومِ الجمعةِ عندَ جماعةٍ من الأئمَّةِ)، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ في «الدُّرِّ المختارِ»: (وساعةُ الإجابةِ وقتُ العصرِ، وإليهِ ذهبَ المشايخُ، كما في «التَّتارخانيَّةِ»). م

(٣) مسلمٌ، ك: صفاتِ المنافقين، ب: ابتداءِ الخلقِ، ح: (٧٠٥٤).

(٤) قولُهُ: «وخلقَ الجانَّ من مارجٍ»: (وروى الحكيمُ التِّرمذيُّ، وابنُ أبي الدُّنيا في «مكايدِ الشَّيطانِ» وأبو الشَّيخِ في «العظمةِ» وابنُ مردويه عن أبي الدَّرداءِ رفعَهُ: «خلقَ اللهُ ﷻ الجنَّ ثلاثةَ أصنافٍ: صنفٌ حيّاتٌ وعقاربٌ وخشاشُ الأرضِ، وصنفٌ كالرِّيحِ في الهواءِ، وصنفٌ عليهم الحسابُ والعقابُ، وخلقَ اللهُ الإنسَ ثلاثةَ أصنافٍ: صنفٌ كالبهائمِ، وصنفٌ أجسادُهم أجسادُ بني آدمَ وأرواحُهم أرواحُ الشَّياطينِ، وصنفٌ في ظلِّ اللهِ يومَ لا ظلَّ إلّا ظلُّهُ»، وفي قولِهِ: «وصنفٌ عليهم الحسابُ والعقابُ» إيماءٌ إلى قولِ أبي حنيفةَ وتوقُّفِهِ في حقِّ الجنِّ بالثَّوابِ، واللهُ تعالى أعلمُ بالصَّوابِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، ك: الزُّهدِ والرَّقاقِ، ب: في أحاديث متفرِّقةٍ، ح: (٧٤٩٥).

(٦) أحمدُ، ح: (١٠٩١٣)، وقالَ الدّهلويُّ في «تنقيحِ الرُّواةِ» (٤/ ١٣٣): (رجالُهُ لا بأسَ بهم). وانظر: البخاريَّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: خلقِ آدمَ، ح: (٣٣٢٧)، ومسلم، ك: الجنَّةِ وصفةِ نعيمِها وأهلِها، ب: أوَّلُ زمرةٍ تدخلُ الجنَّةَ=

٦٩٢٩ ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدمَ ﷺ وَذُرِّيَّتَهُ، قَالَتِ المَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، خَلَقتَهُم يَأكُلُونَ وَيَشرَبُونَ، وَيَنكِحُونَ وَيَركَبُونَ، فَاجعَل لَهُمُ الدُّنيَا، وَلَنَا الآخِرَةَ، فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَا أَجعَلُ[1] مَن خَلَقتُهُ بِيَدَيَّ، وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِي كَمَن قُلتُ لَهُ: كُن فَكَانَ»، رواهُ البيهقيُّ فِي «شُعبِ الإيمانِ»[2].

= على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ، ح: (٧١٤٩).

(١) قولُهُ: «لا أجعلُ»: (وقالَ ابنُ الملكِ أي: لا يستوي البشرُ والملكُ في الكرامةِ والقربةِ، بل كرامةُ البشرِ أكثرُ ومنزلتُهُ أعلى، وهذا من جملةِ ما يستدلُّ بِهِ أهلُ السُّنَّةِ في تفضيلِ البشرِ على الملكِ)، كذا في «المرقاةِ».

وقالَ في «شرحِ العقائدِ النَّسفيَّةِ»: (ورُسُلُ البشرِ أفضلُ من رُسُلِ الملائكةِ، ورُسُلُ الملائكةِ أفضلُ من عامَّةِ البشرِ، وعامَّةُ البشرِ أفضلُ من عامَّةِ الملائكةِ، أمّا تفضيلُ رُسُلِ الملائكةِ على عامَّةِ البشرِ؛ فبالإجماعِ، بل بالضَّرورةِ، وأمّا تفضيلُ رُسُلِ البشرِ على رُسُلِ الملائكةِ، وعامَّةِ البشرِ على عامَّةِ الملائكةِ؛ فبوجوهٍ، الأوَّلُ: أنَّ اللهَ تعالى أمرَ الملائكةَ بالسُّجودِ لآدمَ ﷺ على وجهِ التَّعظيمِ والتَّكريمِ، بدليلِ قولِهِ تعالى حكايةً عن إبليسَ: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء: ٦٢] و﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦].

ومقتضى الحكمةِ الأمرُ للأدنى بالسُّجودِ للأعلى دونَ العكسِ. الثّاني: أنَّ كلَّ واحدٍ من أهلِ اللِّسانِ يُفهمُ من قولِهِ تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ الآية [البقرة: ٣١]، أنَّ القصدَ منهُ إلى تفضيلِ آدمَ ﷺ على الملائكةِ، وبيانُ زيادةِ علمِهِ واستحقاقِهِ التَّعظيمَ والتَّكريمَ. الثّالثُ: قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] والملائكةُ من جملةِ العالمِ، وقد خصَّ من ذلك بالإجماعِ تفضيلُ عامَّةِ البشرِ على رسلِ الملائكةِ، فبقيَ معمولًا بِهِ فيما عدا ذلك، ولا خفاءَ في أنَّ هذه المسألةَ ظنيَّةٌ يكتفى فيها بالأدلَّةِ الظَّنِّيَّةِ. الرّابعُ: أنَّ الإنسانَ قد يحصِّلُ الفضائلَ والكمالاتِ العلميَّةِ والعمليَّةِ، مع وجودِ العوائقِ والموانعِ من الشَّهوةِ والغضبِ وسنوحِ الحاجاتِ الضَّروريَّةِ الشّاغلةِ عن اكتسابِ الكمالاتِ، ولا شكَّ أنَّ العبادةَ وكسبَ الكمالِ مع الشَّواغلِ والصَّوارفِ أشقُّ وأدخلُ في الإخلاصِ، فيكونُ أفضلَ، وذهبَتِ المعتزلةُ والفلاسفةُ وبعضُ الأشاعرةِ إلى تفضيلِ الملائكةِ وتمسَّكوا بوجوهٍ، فنازعَهم أهلُ السُّنَّةِ في دعوى تفضيلِ الملائكةِ بأجوبةٍ)، والتَّفصيلُ مذكورٌ في «شرحِ العقائدِ النَّسفيَّةِ»، فليُراجع. م

(٢) البيهقيُّ في «شعبِ الإيمانِ» (١/ ٣٠٧)، ح: (١٤٧)، وحسَّنَهُ ابنُ حجرٍ في «هدايةِ الرُّواةِ» (٥/ ٢٥١).

٦٩٣٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «المُؤمِنُ[١] أَكرَمُ عَلَى اللهِ ﷻ مِن بَعضِ مَلَائِكَتِهِ»، رواهُ ابنُ ماجَه[٢].

٦٩٣١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا[٣] صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ

---

(١) قولُهُ: «المؤمنُ»؛ (أي: الكاملُ من الأنبياءِ أو الأولياءِ، «أكرمُ على اللهِ من بعضِ ملائكتِهِ»: وهم خواصُّهم أو عوامُّهم من أهلِ الاصطفاءِ، وقالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: يُرادُ بالمؤمنِ عوامُّهم، وببعضِ الملائكةِ أيضًا عوامُّهم: قالَ محيي السُّنَّةِ رحمَهُ اللهُ في تفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]: الأولى أنْ يُقالَ: عوامُّ المؤمنين أفضلُ من عوامِّ الملائكةِ، وخواصُّ المؤمنين أفضلُ من خواصِّ الملائكةِ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البيِّنة: ٧] ويستدلُّ بِهِ أهلُ السُّنَّةِ في تفضيلِ الأنبياءِ على الملائكةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) ابنُ ماجه، أبوابُ الفتنِ، ب: المسلمون في رحمةِ اللهِ، ح: (٣٩٤٧)، وفي «الزَّوائدِ»: (إسنادُهُ ضعيفٌ؛ لضعفِ يزيدِ بنِ سفيانَ أبي المهزمِ).

(٣) قولُهُ: «لـمّا صوَّرَ اللهُ آدمَ في الجنَّةِ تركَهُ ما شاءَ اللهُ أنْ يتركَهُ»؛ (أي: في الجنَّةِ، قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: أرى هذا الحديثَ مشكلًا جدًّا، فقد ثبتَ بالكتابِ والسُّنَّةِ أنَّ آدمَ خُلقَ من أجزاءِ الأرضِ، وقد دلَّ على أنَّهُ أُدخلَ الجنَّةَ وهو بشرٌ حيٌّ، ويؤيِّدُهُ المفهومُ من نصِّ الكتابِ: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] قالَ شارحٌ، قيلَ: يُحتملُ أنْ تكونَ الكلمتان أعني «في الجنَّةِ» سهوًا من بعضِ الرُّواةِ، أخطأَ سمعُهُ فيهما، قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: الأخبارُ متظاهرةٌ على أنَّهُ تعالى خلقَ آدمَ من ترابٍ قُبِضَ من وجهِ الأرضِ، وخُمِّرَ حتَّى صارَ طِينًا، ثمَّ تركَهُ حتَّى صارَ صلصالًا، وكانَ ملقًى بينَ مكَّةَ والطَّائفِ ببطنِ نعمانَ، وهو من أوديةِ عرفاتٍ، ولكنَّ ذلك لا ينافي تصويرَهُ في الجنَّةِ؛ لجوازِ أنْ تكونَ طينتُهُ لـمّا خُمِّرَت في الأرضِ وتُرِكَت فيها حتَّى مضَت عليها الأطوارُ، واستعدَّت لقبولِ الصُّورةِ الإنسانيَّةِ حُملَت إلى الجنَّةِ وصُوِّرَت، ونُفِخَ فيها الرُّوحُ، وقولُهُ تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] لا دلالةَ لَهُ أصلًا على أنَّهُ أُدخلَ الجنَّةَ بعدَ ما نُفِخَ فيهِ الرُّوحُ، إنَّ المرادَ بالسُّكونِ الاستقرارُ والتَّمكُّنُ، والأمرُ بِهِ لا يجبُ أنْ يكونَ قبلَ الحصولِ في الجنَّةِ، كيف وقد تظاهرَتِ الرِّواياتُ على أنَّ حوّاءَ خُلِقَت من آدمَ في الجنَّةِ، وهي أحدُ المأمورين، ولعلَّ آدمَ ﷺ لـمّا كانَت مادَّتُهُ الَّتي هي البدنُ من العالمِ السُّفليِّ، وصورتُهُ الَّتي بها يتميَّزُ عن سائرِ الحيواناتِ ويُضاهي بها الملائكةُ من العالمِ العلويِّ أضافَ الرَّسولُ ﷺ تكوُّنَ مادَّتِهِ إلى الأرضِ؛ لأنَّها نشأَت منها، وأضافَ حصولَ صورتِهِ إلى الجنَّةِ؛ لأنَّها وقعَت فيها)، كذا في «المرقاةِ». م

أَن يَترُكَهُ، فَجعَلَ إِبلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنظُرُ[١] ما هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجوَفَ، عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلقًا لَا يَتَمَالَكُ»، رواهُ مسلمٌ[٢].

٦٩٣٢ - وَعَن أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الأَنبِيَاءِ كَانَ أَوَّلُ؟ قَالَ: «آدَمُ»، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَنَبِيٌّ كَانَ؟ قَالَ: «نَعَم، نَبِيٌّ[٣] مُكَلَّمٌ»، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمِ المُرسَلُونَ؟ قَالَ: «ثَلَاثُمِئَةٍ وَبِضعَةَ عَشَرَ، جَمًّا غَفِيرًا»[٤].

٦٩٣٣ - وفِي رِوايةٍ عَن أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَم وَفَّى عِدَّةُ الأَنبِيَاءِ؟ قَالَ: «مِئَةُ أَلفٍ[٥] وَأَربَعَةٌ وَعِشرُونَ أَلفًا، الرُّسُلُ مِن ذَلِكَ ثَلَاثُمِئَةٍ وَخَمسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا»[٦].

٦٩٣٤ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اختَتَنَ إِبرَاهِيمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ ابنُ

---

(١) قولُهُ: «ينظرُ ما هو»: (استئنافُ بيانٍ أو حالٌ؛ أي: يتفكَّرُ في عاقبةِ أمرِهِ ويتأمَّلُ ماذا يظهرُ منهُ، وقولُهُ: «فلمّا رآهُ أجوفَ»: وقالَ النَّوويُّ رحمَه اللهُ: الأجوفُ في صفةِ الإنسانِ مقابلٌ للصَّمدِ في صفةِ الباري، قيلَ: السَّيِّدُ: سُمِّي بالصَّمدِ؛ لأنَّهُ يُصمدُ إليهِ في الحوائجِ، ويُقصدُ إليهِ في الرَّغائبِ، من صمدتَ الأمرَ إذا قصدتَهُ، وقيلَ: إنَّهُ المنزَّهُ عن أنْ يكونَ بصددِ الحاجةِ، أو في معرضِ الآفةِ، مأخوذٌ من الصَّمدِ بمعنى المصمدِ، وهو الَّذي لا جوفَ لَهُ، فالإنسانُ مفتقرٌ إلى الغيرِ بقضاءِ حوائجِهِ، وإلى الطَّعامِ والشَّرابِ ليملأَ جوفَهُ، فإذن لا تماسكَ لَهُ في شيءٍ ظاهرًا وباطنًا، بل يكونُ متزلزلَ الأمرِ، متغيِّرَ الحالِ، متعرِّضًا للآفاتِ)، التقطتُهُ من «المرقاةِ».

(٢) مسلمٌ، ك: البرِّ، ب: خلقَ الإنسانُ خلقًا لا يتمالكُ، ح: (٦٦٤٩).

(٣) قولُهُ: «نبيٌّ مكلَّمٌ»؛ (أي: لم يكُن نبيًّا فقط، بل كانَ نبيًّا مكلَّمًا أُنزِلَ عليهِ الصُّحفُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) أحمدُ (٢١٥٤٦)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٣٦١).

(٥) قولُهُ: «مئةُ ألفٍ وأربعةٌ وعشرونَ ألفًا»: (العددُ في هذا الحديثِ وإنْ كانَ مجزومًا بِهِ، لكنَّهُ ليسَ بمقطوعٍ، فيجبُ الإيمانُ بالأنبياءِ والرُّسلِ مجملًا من غيرِ حصرٍ في عددٍ، لئلّا يخرجَ أحدٌ منهم، ولا يدخلَ أحدٌ من غيرِهم فيهم)، كذا في «المرقاةِ» و«شرحِ العقائدِ النَّسفيَّةِ». م

(٦) أحمدُ (٢٢٢٨٨) وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٣٦١).

ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ»، متَّفقٌ عليهِ[١].

٦٩٣٥ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَم يَكذِب[٢] إِبرَاهِيمُ ﷺ إِلَّا ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، ثِنتَينِ[٣]

(١) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفضائلِ، ب: من فضائلِ إبراهيمَ الخليلِ، ح: (٦١٤١)، والبخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ح: (٣٣٥٦).
قولُهُ: «بالقدومِ»: آلةٌ يستعملُها النَّجّارون.

(٢) قولُهُ: «لم يكذب إبراهيمُ إلّا ثلاثَ كذباتٍ»: (وقد أوردَ على الحصرِ ما رواهُ مسلمٌ من ذكرِ قولِ إبراهيمَ ﷺ في الكوكبِ: هذا ربِّي، وأُجيبُ: بأنَّهُ في حالةِ الطُّفوليَّةِ وهي ليسَت زمانُ التَّكليفِ، أو المقصودُ منهُ الاستفهامَ للتَّوبيخِ والاحتجاجِ، قالَ المازريُّ: أمّا الكذبُ على الأنبياءِ فيما هو طريقُ البلاغِ عن اللهِ ﷻ، فالأنبياءُ معصومون منهُ، سواءٌ قلَّ أو كثرَ، فإنَّ تجويزَهُ منهم يرفعُ الوثوقَ بأقوالِهم؛ لأنَّ منصبَ النُّبوَّةِ يرتفعُ عنهُ، وأمّا ما لا يتعلَّقُ بالبلاغِ، ويُعدُّ من الصَّغائرِ كالكذبةِ الواحدةِ في حقيرٍ من أمورِ الدُّنيا، ففي إمكانِ وقوعِهِ منهم، وعصمتُهم منهُ القولان المشهوران للسَّلَفِ والخلفِ، قالَ عياضٌ: الصَّحيحُ أنَّ الكذبَ لا يقعُ منهم مطلقًا، وأمّا الكذباتُ المذكوراتُ، فإنَّما هي بالنِّسبةِ إلى فهمِ السّامعِ؛ لكونِها في صورةِ الكذبِ، وأمّا في نفسِ الأمرِ فليسَت كذباتٍ.
قلتُ: ووافقَهُ شارحٌ من علمائنا حيثُ قالَ: إنَّما سمّاها كذباتٍ وإنْ كانَت من جملةِ المعاريضِ لعلوِّ شأنِهم عن الكنايةِ بالحقِّ، فيقعُ ذلك موقعَ الكذبِ عن غيرِهم؛ أو لأنَّها لـمّا كانَت صورتُها صورةَ الكذبِ سُمِّيَت كذباتٍ، وقالَ الأكملُ في «شرحِ المشارقِ»: يُحتملُ أنْ يُرادَ بها حقيقةُ الكذبِ، لأنَّ الاستثناءَ من النَّفي إثباتٌ، فيحتاجُ إلى العذرِ بأنَّ الكذبَ للإصلاحِ جائزٌ، فما ظنُّكَ في دفعِ ظلمِ الظّالمين، قالَ ابنُ الملكِ: كيفَ يُحتملُ ذلكَ، مع كلامِ إبراهيمَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ قرينةٌ حاليَّةٌ ومقاليَّةٌ دالَّةٌ على أنَّهُ تجوَّزَ فيهِ، ولم يرد ظاهرُهُ، ألا يرى أنَّ من جملةِ كذباتِهِ قولُهُ لسارةَ: إنَّكِ أختي في الإسلامِ، فقولُهُ في الإسلامِ قرينةٌ على أنَّهُ لم يُرد بِهِ الأختَ في النَّسبِ، وقولُهُ: «بل فعلَهُ كبيرُهم» فإنَّ استحالةَ صدورِ الفعلِ من الجمادِ قرينةٌ على أنَّهُ مؤوَّلٌ أو مجوَّزٌ فيهِ، فلا يكونُ كذبًا، قلتُ: ولا سيَّما فيهِ قولٌ بالوقفِ على ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾ [الأنبياء: ٦٣] والابتداءُ بقولِهِ: ﴿كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، كذا في «المرقاةِ»، وقالَ في «الدُّرِّ المختارِ»: الكذبُ مباحٌ؛ لإحياءِ حقِّهِ، ودفعِ الظُّلمِ عن نفسِهِ، والمرادُ التَّعريضُ؛ لأنَّ عينَ الكذبِ حرامٌ، قالَ: وهو الحقُّ، قالَ تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠]) الكلُّ من «المجتبى». م

(٣) قولُهُ: «ثنتين منهنَّ في ذاتِ اللهِ»؛ أي: لأجلِ اللهِ تعالى، وتوضيحُهُ ما قالَ شارحٌ؛ أي: في أمرِ اللهِ، وما يختصُّ بِهِ؛ إذ لم يكن لإبراهيمَ نفسِهِ فيهِ أربٌ؛ لأنَّهُ قصدَ بالأولى أنْ يتخلَّفَ عن القومِ بهذا العذرِ، فيفعل بالأصنامِ ما فعلَ،=

مِنهُنَّ فِي ذَاتِ اللهِ ﷺ، قَولُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وَقَولُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وَقَالَ[1]: بَينَا هُوَ ذَاتَ يَومٍ وَسَارَةُ، إِذ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ امرَأَةٌ مِن أَحسَنِ النَّاسِ، فَأَرسَلَ إِلَيهِ فَسَأَلَهُ عَنهَا، فَقَالَ: مَن هَذِهِ؟ قَالَ: أُختِي. فَأَتَى سَارَةَ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الجَبَّارَ، إِن يَعلَم أَنَّكِ امرَأَتِي يَغلِبنِي عَلَيكِ، فَإِن سَأَلَكِ فَأَخبِرِيهِ أَنَّكِ أُختِي، فَإِنَّكِ أُختِي فِي الإِسلَامِ، لَيسَ[2] عَلَى وَجهِ الأَرضِ مُؤمِنٌ غَيرِي وَغَيرَكِ، فَأَرسَلَ إِلَيهَا فَأُتِيَ بِهَا قَامَ إِبرَاهِيمُ يُصَلِّي، فَلَمَّا دَخَلَت عَلَيهِ، ذَهَبَ[3] يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذ ـ وَيُروَى فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجلِهِ ـ فَقَالَ: ادعِي اللهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللهَ فَأُطلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثلَهَا أَو أَشَدَّ، فَقَالَ: ادعِي اللهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَت فَأُطلِقَ، فَدَعَا بَعضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّكُم لَم تَأتُونِي بِإِنسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيتُمُونِي بِشَيطَانٍ، فَأَخدَمَهَا هَاجَرَ، فَأَتَتهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَومَأَ بِيَدِهِ: مَهيَا، قَالَت: رَدَّ اللهُ كَيدَ الكَافِرِ، أَوِ الفَاجِرِ، فِي نَحرِهِ، وَأَخدَمَ هَاجَرَ»، قَالَ أَبُو

= وبالثّانيةِ إلزامَ الحجّةِ عليهم بأنّهم ضُلّالٌ سفهاءُ في عبادةِ ما لا يضرُّ ولا ينفعُ، وقيلَ: يُحتملُ حذفُ المضافِ؛ أي: في كلامِ ذاتِ اللهِ؛ يعني: أنَّ اثنتين مذكورتان في كلامِ اللهِ تعالى دونَ الثّالثةِ، وهي قولُهُ لسارةَ: هي أختي، قالَ النّوويُّ: وهذه أيضًا في ذاتِ اللهِ تعالى؛ لأنّها سببُ دفعِ كافرٍ ظالمٍ عن مواقعةِ فاحشةٍ عظيمةٍ لا يرضى بها اللهُ تعالى، وإنّما خصَّ لثنتين بأنّهما في ذاتِ اللهِ تعالى؛ لكونِ الثّالثةِ تضمّنَت نفعًا لَهُ ودفعًا لحرمةِ هذا)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «وقالَ»؛ (أي: النّبيُّ ﷺ في بيانِ الثّلاثِ، قولُهُ: «قالَ: أختي»؛ أي: في الإسلامِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «ليسَ على وجهِ الأرضِ مؤمنٌ غيري وغيرَكَ»: (استشكلَ بكونِ لوطٍ ﷺ يشاركُها في الإيمانِ، كما قالَ تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، ويمكنُ أنْ يُجابَ بأنَّ مرادَهُ بالأرضِ هي الّتي وقعَ فيها ما وقعَ لَهُ، ولم يكُن معهُ لوطٌ إذ ذاك، ذكرَهُ العسقلانيُّ رحمَهُ اللهُ، ثمَّ قيلَ: كانَ من أمرِ ذلك الجبّارِ الّذي يُتديَّنُ بهِ في الأحكامِ السّياسيَّةِ ألّا يتعرَّضَ إلّا لذواتِ الأزواجِ، ويرى أنّها إذا اختارَت الزّوجَ، فليس لها أنْ تمتنعَ من السُّلطانِ، بل يكونُ هو أحقُّ بها من زوجِها، فأمّا اللّاتي لا أزواجَ لَهنَّ، فلا سبيلَ عليهن إلّا إذا رضينَ، ويُحتملُ أنْ يكونَ المرادُ أنّهُ إنْ علمَ ذلك ألزمني بالطّلاقِ، أو قصدَ قتلي حرصًا عليكَ، وقيلَ: لأنَّ دينَ الملكِ ألّا يحلَّ لَهُ التّزوُّجُ والتّمتُّعُ بقراباتِ الأنبياءِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «ذهبَ يتناولُها بيدِهِ»؛ (أي: من غيرِ سؤالٍ وجوابٍ، أو بعدَ سؤالِها وسماعِ جوابِها، لكن غلبَ عليهِ الميلُ إليها؛ لكمالِ حسنِها وجمالِها)، كذا في «المرقاةِ». م

هُرَيرَةَ: تِلكَ أُمُّكُم يَا بَنِي[١] مَاءِ السَّمَاءِ، متَّفقٌ عليهِ[٢].

٦٩٣٦ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحنُ[٣] أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِن إِبرَاهِيمَ؛ إِذ قَالَ: ﴿رَبِّ

---

(١) قولُهُ: «يا بني ماءِ السَّماءِ»: (قالَ القاضي رحمَهُ اللهُ: قيلَ: أرادَ بهم العربَ، سُمُّوا بذلكَ؛ لأنَّهم يتَّبعون المطرَ ويتعيَّشون بهِ، والعربُ إن لم يكونوا بأجمعِهم من بطنِ هاجرَ، لكن غلبَ أولادُ إسماعيلَ على غيرِهم، وقيلَ: أرادَ بهم الأنصارَ؛ لأنَّهم أولادُ عامرِ بنِ حارثةَ الأزديِّ، جدُّ نعمانَ بنِ المنذرِ، وهو كانَ ملقَّبًا بماءِ السَّماءِ؛ لأنَّهُ كانَ يُستمطرُ بهِ، ويُحتملُ أنَّهُ أرادَ بهم بني إسماعيلَ، وسمّاهم بذلكَ لطهارةِ نسبِهم وشرفِ أصولِهم، قالَ ابنُ الملكِ: وقيلَ: أشارَ بهم لكونِهم من ولدِ هاجرَ؛ لأنَّ إسماعيلَ أنبعَ اللهُ تباركَ وتعالى لَهُ زمزمَ وهي من ماءِ السَّماءِ، واللهُ سبحانَهُ وتعالى أعلمُ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: فإن قلتَ: فإذا شهدَ لَهُ الصّادقُ المصدوقُ بالبراءةِ عن ساحتِهِ، فما بالُهُ يشهدُ على نفسِهِ بها من حديثِ الشَّفاعةِ في قولِهِ: «وإنِّي كنتُ كذبتُ ثلاثَ كذباتٍ»، فذكرَها، ثمَّ قالَ: «نفسي نفسي نفسي»، على أنَّ تسميتَها وإنَّها معاريضُ بالكذباتِ إخبارُ الشَّيءِ على خلافِ ما هو بِهِ. قلتُ: نحن وإنْ أخرجناها عن مفهومِ الكذباتِ باعتبارِ التَّوريةِ، وسمَّيناها معاريضَ، فلا شكَّ أنَّ صورتَها صورةُ التَّعويجِ عن المستقيمِ، فالحبيبُ قصدَ إلى براءةِ ساحةِ الخليلِ عمّا لا يليقُ بِهِ، فسمّاها معاريضَ، والخليلُ لمَّحَ إلى مرتبةِ الشَّفاعةِ هنالك، وإنَّها مختصَّةٌ بالحبيبِ، فتجوَّزَ بالكذباتِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾، ح: (٣٣٥٨)، ومسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: من فضائلِ إبراهيمَ الخليلِ، ح: (٦١٤٥)، وانظر: البخاريَّ، ك: البيوعِ، ب: شراءُ المملوكِ من الحربيِّ وهبتُهُ وعتقُهُ، ح: (٢٢١٧).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١٥٣): («فأخذَ»؛ أي: حبسَ عن إمساكِها، وقيلَ: أي: عوقبَ بذنبِهِ، وقيلَ: أي: أُغمي عليهِ، «فغطَّ»؛ أي: حصرًا شديدًا، أو قيلَ: الغطُّ هنا بمعنى الخنقِ؛ أي: أخذَ بمجامعِ مجاري نفسِهِ حتَّى يُسمعَ لَهُ غطيطٌ؛ أي: نخيرٌ، وهو صوتٌ بالأنفِ، «حتَّى ركضَ برجلِهِ»؛ أي: ضربَ بها الأرضَ من شدَّةِ الغطِّ، «أتيتَني بشيطانٍ»؛ أي: متمرِّدٍ من الجنِّ؛ قالَهُ لأنَّهم كانوا يهابون الجنَّ ويعظِّمونَ أمرَهم).

(٣) قولُهُ: «نحن أحقُّ بالشَّكِّ من إبراهيمَ»: (قالَ ابنُ الملكِ: أرادَ ﷺ أنَّ ما صدرَ من إبراهيمَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لم يكُن شكًّا، بل كانَ طلبًا لمزيدِ العلمِ، وأنا أحقُّ بِهِ؛ لأنَّهُ مأمورٌ بذلك لقولِهِ تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤]، وأطلقَ الشَّكَّ بطريقِ المشاكلةِ، وقالَ الإمامُ المزِّيُّ: معناهُ لو كانَ الشَّكُّ متطرِّقًا إليهِ؛ لكنتُ أحقَّ بِهِ، وقد علمتم أنِّي لم أشكَّ، فاعلموا أنَّهُ كذلك، وإنَّما رجَّحَ إبراهيمُ على نفسِهِ تواضعًا؛ أو لصدورِهِ قبلَ أنْ يعلمَ أنَّهُ خيرُ ولدِ آدمَ،=

أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] وَيَرحَمُ اللهُ لُوطًا، لَقَد كَانَ يَأوِي[١] إِلَى رُكنٍ شَدِيدٍ، وَلَو لَبِثتُ[٢] فِي السِّجنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ؛ لَأَجَبتُ الدَّاعِيَ»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

= وأمّا سؤالُ إبراهيمَ ﷺ، فللترقِّي من علمِ اليقينِ إلى عينِ اليقينِ؛ أو لأنَّهُ لـمّا احتجَّ على المشركين بأنَّ ربَّهُ يحيي ويميتُ طلبَ ذلك؛ ليظهرَ دليلُهُ عيانًا، أقولُ: المرادُ بقولِهِ: «نحن» ليس صيغةَ التَّعظيمِ؛ ليحتاجَ إلى الاعتذارِ بأنَّهُ قالَ ذلك تواضعًا لإبراهيمَ؛ بل المعنى: أنِّي مع أمَّتي لا نشكُّ في قدرةِ اللهِ تعالى على إحياءِ الموتى، بل نحن معاشرَ الخلقِ من سائرِ الأممِ غالبًا، نعتقدُ قدرتَهُ على الإحياءِ، وإبراهيمُ ﷺ من أكملِ الأنبياءِ في مرتبةِ التَّوحيدِ، ومقامِ التَّفريدِ حتَّى أمرَنا بمتابعتِهِ على طريقِهِ القويمِ وسبيلِهِ المستقيمِ، فكيف يتصوَّرُ منهُ الشَّكُّ؛ إذ لو جازَ عليهِ الشَّكُّ، وهو من المعصومين المتبوعين؛ لجازَ لنا بالأولى، ونحن من اللّاحقين التّابعين، والحالُ أنَّهُ أرادَ بالدَّليلِ البرهانيِّ نفيَ الشَّكِّ عن الخليلِ الرَّحمانيِّ، وإيصالُهُ إيّاهُ إلى المقامِ الاطمئنانيِّ، والحالِ العيانيِّ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «لقد كانَ يأوي إلى ركنٍ شديدٍ»؛ (أي عشيرةٍ قويَّةٍ، فالمعنى ـ واللهُ تعالى أعلمُ ـ أنَّهُ كانَ بمقتضى الجبلَّةِ البشريَّةِ في بعضِ الأمورِ الضَّروريَّةِ يميلُ إلى الاستعانةِ بالعشيرةِ القويَّةِ، فيجوزُ لنا مثلُ ذلك المحالِ، فإنّا مأمورون بمتابعةِ أربابِ الكمالِ في التَّعلُّقِ بالأسبابِ، مع الاعتمادِ إلى ربِّ الأربابِ، واللهُ تعالى أعلمُ بالصَّوابِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «ولو لبثتُ في السِّجنِ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: هو مبنيٌّ على إحمادِهِ صبرَ يوسفَ ﷺ، وتركَهُ الاستعجالَ بالخروجِ عن السِّجنِ مع امتدادِ مدَّةِ الحبسِ عليهِ، قالَ: إنَّ في ضمنِ هذا الحديثِ تنبيهًا على أنَّ الأنبياءَ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، وإنْ كانوا من اللهِ بمكانٍ لا ينازلُهم فيهِ أحدٌ، فإنَّهم بشرٌ يطرأُ عليهم من الأحوالِ ما يطرأُ على البشرِ، فلا تعدُّوا ذلك منقصةً، ولا تحسبوهُ سيِّئةً. قلتُ: هذا ما قرَّرناهُ من قضيَّةِ سيِّدنا لوطٍ ﷺ.

وقالَ ابنُ الملكِ: اعلم أنَّ هذا ليس إخبارًا عن نبيِّنا ﷺ بتضجُّرِهِ وقلَّةِ صبرِهِ، بل فيهِ دلالةٌ على مدحِ يوسفَ ﷺ، وتركِهِ الاستعجالَ بالخروجِ ليزولَ عن قلبِ الملكِ ما اتُّهمَ بِهِ من الفاحشةِ، ولا يُنظرُ إليهِ بعينِ مشكوكٍ، انتهى)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ح: (٣٣٧٢)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: زيادةِ طمأنينةِ القلبِ بتظاهرِ الأدلَّةِ، ح: (٣٨٢).

قولُهُ: «ركنٍ شديدٍ»: (هو اللهُ سبحانَهُ وتعالى، «الدّاعي»؛ أي: داعي الملكِ الَّذي دعاهُ إلى الخروجِ من السِّجنِ).

٦٩٣٧ - وَعَن جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عُرِضَ[1] عَلَيَّ الأَنبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَربٌ[2] مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِن رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيتُ عِيسَى بنَ مَريَمَ ﷺ، فَإِذَا أَقرَبُ مَن رَأَيتُ بِهِ شَبَهًا عُروَةُ بنُ مَسعُودٍ، وَرَأَيتُ إِبرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ، فَإِذَا أَقرَبُ مَن رَأَيتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُم - يَعنِي: نَفسَهُ -، وَرَأَيتُ جِبرِيلَ ﷺ، فَإِذَا أَقرَبُ مَن رَأَيتُ بِهِ شَبَهًا دَحيَةُ بنُ خَلِيفَةَ»، رواهُ مسلمٌ[3].

٦٩٣٨ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيلَةَ أُسرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى»، قَالَ: فَنَعَتَهُ، «فَإِذَا رَجُلٌ[4] مُضطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأسِ، كَأَنَّهُ مِن رِجَالِ شَنُوءَةَ». قَالَ: «وَلَقِيتُ عِيسَى»، فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ «فَقَالَ: - رَبعَةٌ أَحمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِن دِيمَاسٍ - يَعنِي: الحَمَّامَ -، وَرَأَيتُ إِبرَاهِيمَ وَأَنَا أَشبَهُ وَلَدِهِ بِهِ، قَالَ: وَأُتِيتُ بِإِنَاءَينِ؛ أَحَدُهُمَا[5] لَبَنٌ، وَالآخَرُ فِيهِ خَمرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذ أَيَّهُمَا شِئتَ، فَأَخَذتُ[6] اللَّبَنَ

---

(١) قولُهُ: «عُرِضَ عليَّ الأنبياءُ»: (وهم أعمُّ من الرُّسلِ، وهو إمّا في المسجدِ الأقصى في ليلةِ الإسراءِ، أو في السَّماواتِ العلا، كما يدلُّ عليهِ الحديثُ الَّذي يليهِ؛ والمعنى: عرضَ أرواحَهم متشكِّلين بصورٍ كانوا عليها في الدُّنيا، كذا ذكرَهُ ابنُ الملكِ تبعًا لشارحٍ من علمائنا، وهو الظّاهرُ، وقالَ القاضي: لعلَّ أرواحَهم مُثِّلَت لَهُ كهذه الصُّورِ، ولعلَّ صورَهم كانَت كذلك، أو صورُ أبدانِهم كُشِفَت لَهُ في نومٍ أو يقظةٍ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «ضربٌ من الرِّجالِ»: (أي: خفيفُ اللَّحمِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: الإسراءِ برسولِ اللهِ ﷺ، ح: (٤٢٣).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١٦٥): («كأنَّهُ من رجالِ شنوءةَ»: قبيلةٌ من اليمنِ، يُقالُ لهم: أزدُ شنوءةَ، وهي لغةً: التَّباعدُ عن الأدناسِ، لعلَّهم لقِّبوا بذلك؛ لطهارةِ نسبِهم وحسنِ سيرتِهم).

(٤) قولُهُ: «رجلٌ مضطربٌ»: (قالَ القاضي وغيرُهُ من الشُّرَّاحِ: يريدُ بِهِ أنَّهُ كانَ مستقيمَ القدِّ حادًّا، فإنَّ الحادَّ يكونُ قلقًا متحرِّكًا، كأنَّ فيهِ اضطرابًا، ولذلك يُقال: رمحٌ مضطربٌ إذا كانَ طويلًا مستقيمًا. وقيلَ: معناهُ أنَّهُ كانَ مضطربًا من خشيةِ اللهِ تعالى، وهذه صفةُ النَّبيِّينَ والصِّدِّيقينَ، كما رُوِيَ: أنَّهُ ﷺ كانَ يصلِّي ولقلبِهِ أزيزٌ كأزيزِ المرجلِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) قولُهُ: «أحدُهما لبنٌ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: العالمُ القدسيُّ يُصاغُ فيهِ الصُّورُ من العالمِ الحسِّيِّ؛ ليدركَ بها المعاني، فلمّا كانَ اللَّبنُ في عالمِ الحسِّ من أوَّلِ ما يحصلُ به التَّربيةُ، ويرشَّحُ بِهِ المولودُ صيغَ عنهُ مثالٌ للفطرةِ الَّتي تتمُّ بها القوَّةُ الرُّوحانيَّةُ، وتنشأُ عنها الخاصِّيَّةُ الإنسانيَّةُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٦) قولُهُ: «فأخذتُ اللَّبنَ فشربتُهُ»: (أي: لما يدلُّ الأمرُ بالأخذِ على جوازِ الشُّربِ؛ لأنَّهُ المقصودُ منهُ، وإنَّما عرضَ=



فَشَرِبتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ الفِطرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَو أَخَذتَ[١] الخَمرَ، غَوَت أُمَّتُكَ»، متَّفقٌ عليهِ[٢].

٦٩٣٩ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيتُ لَيلَةَ أُسرِيَ بِي مُوسَى، رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعدًا، كَأَنَّهُ مِن رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيتُ عِيسَى رَجُلًا مَربُوعًا مَربُوعَ الخَلقِ إِلَى الحُمرَةِ وَالبَيَاضِ، سَبِطَ الرَّأسِ، وَرَأَيتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ وَالدَّجَّالَ»[٣]، فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ إِيَّاهُ: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣][٤]، متَّفقٌ عليهِ[٥].

= عليهِ كلاهما؛ إظهارًا على الملائكةِ فضلَهُ باختيارِهِ الصَّوابَ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «لو أخذتَ الخمرَ غوت أمَّتُكَ»: (وفيه إيماءٌ إلى أنَّ استقامةَ المقتدَى من النَّبيِّ والعالمِ والسُّلطانِ ونحوِهم، سببٌ لاستقامةِ أتباعِهم؛ لأنَّهم بمنزلةِ القلبِ للأعضاءِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِ اللهِ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦]، ح: (٣٤٣٧)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: الإسراءِ برسولِ اللهِ ﷺ، ح: (٤٢٤).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١٦٧): (قولُهُ: «رجلُ الشَّعرِ»؛ أي: غيرُ شديدِ الجعودةِ والسُّبوطةِ، بل بينَهما، «ربعةٌ»؛ أي: مربوعُ القامةِ لا طويلٌ ولا قصيرٌ، وأنَّثَ على تأويلِ النَّفسِ)، وفي «المرقاةِ»: (قولُهُ: «الدِّيماسُ»: والمرادُ وصفُهُ بصفاءِ اللَّونِ ونضارةِ الجسمِ وكثرةِ ماءِ الوجهِ، كأنَّهُ خرجَ من حمّامٍ وهو عرقٌ).

(٣) قولُهُ: «والدَّجّالَ في آياتٍ أراهنَّ اللهُ إيّاهُ»؛ (أي: النَّبيَّ ﷺ؛ يعني: رأى النَّبيُّ ﷺ الدَّجّالَ مع آياتٍ أخرَ أراهنَّ اللهُ النَّبيَّ ﷺ وما حكاها، وقولُهُ: «في آياتٍ أراهنَّ اللهُ إيّاهُ» من كلامِ الرّاوي أدرجَهُ في الحديثِ؛ دفعًا لاستبعادِ السّامعين، وإماطةً لما عسى أن يختلجَ في صدورِهم، ولو كانَ من قولِ النَّبيِّ ﷺ لقالَ: أراهنَّ اللهُ إيّاي، كذا ذكرَهُ شارحٌ، والظّاهرُ أنْ يكونَ الضَّميرُ راجعًا إلى الدَّجّالِ، والمرادُ خوارقُ العاداتِ الَّتي قدَّرَها اللهُ سبحانَهُ؛ استدراجًا للدَّجّالِ، وابتلاءً للعبادِ على ما تقدَّمَ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «فلا تكُن في مريةٍ من لقائِهِ»: (وقالَ المظهرُ: الخطابُ في «فلا تكُن» خطابٌ عامٌّ لمن سمعَ هذا الحديثَ إلى يومِ القيامةِ، والضَّميرُ في «لقائِهِ» عائدٌ إلى الدَّجّالِ؛ أي: إذا كانَ خروجُهُ موعودًا، فلا تكُن في شكٍّ من لقائِهِ، وقالَ غيرُهُ: الضَّميرُ راجعٌ إلى ما ذُكِرَ؛ أي: فلا تكُن في شكٍّ من رؤيةِ ما ذُكِرَ من الآياتِ إلى يومِ القيامةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: إذا قالَ أحدُكم: آمين، ح: (٣٢٣٩)، ومسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: الإسراءِ برسولِ اللهِ ﷺ، ح: (٤٢٤).

٦٩٤٠ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: سِرنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَينَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، فَمَرَرنَا بِوَادٍ، فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟» فَقَالُوا: وَادِي الأَزرَقِ، فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى مُوسَى ﷺ ـ فَذَكَرَ مِن لَونِهِ وَشَعَرِهِ شَيئًا ـ وَاضِعًا إِصبَعَيهِ فِي أُذُنَيهِ، لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلبِيَةِ، مَارًّا بِهَذَا الوَادِي». قَالَ: ثُمَّ سِرنَا حَتَّى أَتَينَا عَلَى ثَنِيَّةٍ، فَقَالَ: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟» قَالُوا: هَرشَى ـ أَو لِفتٌ ـ فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمرَاءَ، عَلَيهِ[1] جُبَّةُ صُوفٍ، خِطَامُ نَاقَتِهِ لِيفٌ خُلبَةٌ، مَارًّا[2] بِهَذَا الوَادِي مُلَبِّيًا»، رواهُ مسلمٌ[3].

٦٩٤١ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، قَالَ: استَبَّ رَجُلَانِ، رَجُلٌ مِنَ المُسلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ، قَالَ المُسلِمُ: وَالَّذِي اصطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى العَالَمِينَ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ، فَرَفَعَ المُسلِمُ يَدَهُ عِندَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجهَ اليَهُودِيِّ، فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخبَرَهُ بِمَا كَانَ مِن

---

(١) قولُهُ: «عليهِ جبَّةُ صوفٍ»: (أي: للتَّواضعِ واختيارِ الزُّهدِ، وهذا مأخذُ الصُّوفيَّةِ ومن تبعَهم من العلماءِ كالكسائيِّ، ولعلَّهُ لبسَها على غيرِ هيئةِ المعتادِ، أو كانَ جائزٌ في شرعِهِ للمحرمِ لبسَ الجبَّةِ ونحوِها مطلقًا، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «مارًّا بهذا الوادي ملبِّيًا»: (وفيه إشعارٌ بأنَّ الحجَّ من شعائرِ اللهِ، ومن شعائرِ أنبيائِهِ أحياءً وأمواتًا، فيفيدُ التَّرغيبَ في قصدِ الحجِّ وما يتعلَّقُ بِهِ من التَّلبيةِ الدَّالَّةِ على التَّوحيدِ والهيئةِ الإحراميَّةِ المشعرةِ إلى التَّجريدِ والتَّفريدِ، واللهُ سبحانَهُ وتعالى أعلمُ. قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: فإنْ قيلَ: كيف يحجُّون ويلبُّون وهم أمواتٌ والدَّارُ الآخرةُ ليسَت بدارِ عملٍ؟ الجوابُ: من وجوهٍ؛ أحدِها: أنَّهم كالشُّهداءِ بل أفضلُ، والشُّهداءُ أحياءٌ عندَ ربِّهم، فلا يبعدُ أن يحجُّوا ويصلُّوا ويتقرَّبوا إلى اللهِ تعالى بما استطاعوا؛ لأنَّهم وإن كانوا قد توفُّوا، فهم في هذه الدُّنيا الَّتي هي دارُ العملِ، حتَّى إذا فنيت مدَّتُها، وتعقبُها الآخرةُ الَّتي هي دارُ الجزاءِ؛ انقطعَ العملُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمانِ، ب: الإسراءِ برسولِ اللهِ ﷺ، ح: (٤٢١).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١٦٩): («كأنِّي أنظرُ إلى موسى» والمرادُ بِهِ: الحقيقةُ، وإنَّما عبَّرَ بلفظِ «كأنِّي»؛ لئلَّا يلزموهُ الإراءةَ، «جؤارٌ» أي: صياحٌ وتضرُّعٌ، «ثنيَّةٍ»: اسمُ موضعٍ)، وفي «كشفِ المناهجِ» (٥/ ١٠٦): («وهرشى»: وهو جبلٌ على طريقِ الشّامِ والمدينةِ، قريبٌ من الجحفةِ، «أو لفتٌ»: وهي ثنيَّةٌ بينَ مكَّةَ والمدينةِ، «الخلبةُ»: وهو اللِّيفُ، و«الخطامُ»: وهو الحبلُ الَّذي يُقادُ بِهِ البعيرُ، يُجعلُ في خطمِهِ).

أَمرِه، وَأَمرِ المُسلِمِ، فَدَعَا النَّبيُّ ﷺ المُسلِمَ، فَسَأَلَهُ عَن ذَلِكَ، فَأَخبَرَهُ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «لاَ تُخَيِّرُونِي[١] عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصعَقُونَ يَومَ القِيَامَةِ، فَأَصعَقُ مَعَهُم، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَن يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ العَرشِ، فَلاَ أَدرِي[٢] أَكَانَ فِيمَن صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبلِي، أَو كَانَ مِمَّنِ استَثنَى اللهُ»[٣].

٦٩٤٢ ـ وفِي روايَةٍ: «فَلا أَدرِي أَحُوسِبَ بِصَعقَتِهِ يَومَ الطُّورِ، أَم بُعِثَ قَبلِي، وَلاَ أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفضَلُ مِن يُونُسَ بنِ مَتَّى»[٤].

---

(١) قولُه: «لا تخيِّروني»: (هو محمولٌ على التَّواضعِ، أو نهى عن ذلك مَن يقولُ برأيِه، لا مَن يقولُهُ بدليلٍ أو مَن يقولُهُ؛ بحيثُ يؤدِّي إلى تنقيصِ المفضولِ أو يؤوي إلى الخصومةِ والتَّنازعِ، أو المرادُ: لا تفضِّلوا بجميعِ أنواعِ الفضائلِ؛ بحيثُ لا تتركوا للمفضولِ فضيلةً، وقيلَ: النَّهيُ عن التَّفضيلِ إنَّما هو في حقِّ النُّبوَّةِ نفسِها، كقولِهِ تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥] لا في ذواتِ الأنبياءِ وعمومِ رسالتِهم، كقولِهِ تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقالَ الحليميُّ: الأخبارُ الواردةُ في النَّهي عن التَّخييرِ إنَّما هو في مجادلةِ أهلِ الكتابِ؛ لأنَّ المخايرةَ إذا وقعَت بينَ أهلِ دينَين لم يؤمن أنْ يخرجَ أحدُهم إلى الازدراءِ بالآخرِ، فيفضي إلى كفرٍ)، هذا ملتقطٌ من «فتحِ الباري» و«التَّوشيحِ». م

(٢) قولُهُ: «فلا أدري كانَ فيمَن صعقَ فأفاقَ قبلي، أو كانَ فيمن استثنى اللهُ»: قالَ في «المرقاةِ»: (أمَّا ما ذكرَهُ في هذا الحديثِ من الصَّعقةِ، فهي قبلَ البعثِ عندَ نفخةِ الفزعِ، فأمَّا في البعثِ فلا تقدُّمَ لأحدٍ فيهِ على نبيِّنا ﷺ، واختصاصُ موسى ﷺ بهذه الفضيلةِ لا توجبُ لَهُ تقدُّمًا على مَن تقدَّمَهُ، بسوابقَ جمَّةٍ، وفضائلَ كثيرةٍ، انتهى) وقالَ في «اللَّمعاتِ»: (والمرادُ بالصَّعقةِ في هذا الحديثِ صعقةُ فزعٍ يكونُ بعد البعثِ، يصعقُ بِهِ النَّاسُ ويسقطُ الكلُّ، ولا يسقطُ موسى اكتفاءً بصعقةٍ في الطُّورِ، انتهى). وقالَ في «فتحِ الباري»: (ولو كانَ المرادُ بها الصَّعقةَ الأولى؛ أي: صعقةَ موتٍ، لم يتردَّدِ النَّبيُّ ﷺ فيهِ، بل جزمَ بأنَّهُ ماتَ؛ لأنَّ الواقعَ أنَّ موسى قد كانَ ماتَ، فدلَّ على أنَّها صعقةُ فزعٍ لا صعقةُ موتٍ). م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ب: ما يذكرُ في الأشخاصِ والخصومةِ، ح: (٢٤١١)، ومسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: من فضائلِ موسى، ح: (٦١٥٣).

(٤) البخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِهِ تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، ح: (٣٢١٥)، ومسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: من فضائلِ موسى، ح: (٦١٥١).

٦٩٤٣ ـ وَفِي روايةِ أَبِي سعيدٍ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تُخَيِّرُوا بَينَ الأَنبِيَاءِ»، متَّفقٌ عليهِ[١].

٦٩٤٤ ـ وفِي روايةِ أَبِي هريرةَ ﷺ: «لَا تُفَضِّلُوا بَينَ أَنبِيَاءِ اللهِ»[٢].

٦٩٤٥ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَنبَغِي[٣] لِعَبدٍ أَن يَقُولَ: أَنَا خَيرٌ مِن يُونُسَ بنِ مَتَّى»، متَّفقٌ عليهِ[٤].

٦٩٤٦ ـ وفِي روايةٍ عَنهُ ﷺ للبخاريِّ قَالَ: «مَن قَالَ: أَنَا خَيرٌ مِن يُونُسَ بنِ مَتَّى فَقَد كَذَبَ»[٥].

٦٩٤٧ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جَاءَ مَلَكُ المَوتِ إِلَى مُوسَى بنِ عِمرَانَ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: أَجِب رَبَّكَ. قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى[٦] ﷺ عَينَ مَلَكِ المَوتِ فَفَقَأَهَا، قَالَ: فَرَجَعَ المَلَكُ إِلَى اللهِ

---

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الدِّيَاتِ، ب: إذا لطمَ المسلمُ يهوديًّا عندَ الغضبِ، ح: (٦٩١٦)، ومسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: ومن فضائلِ موسى، ح: (٦٩١٦).

(٢) قد مرَّ تخريجُهُ قبلُ.

(٣) قولُهُ: «ما ينبغي لعبدٍ أنْ يقولَ: إنِّي خيرٌ من يونسَ بنِ متَّى»: (وإنَّما خصَّ يونسُ ﷺ بالذِّكرِ من بينِ الرُّسلِ لـمَّا قصَّ اللهُ عليهِ في كتابِهِ من أمرِ يونسَ، وتولِّيهِ عن قومِهِ، وضجرتِهِ عن تثبُّطِهم في الإجابةِ، وقلَّةِ الاحتمالِ عنهم والاحتفالِ بهم حينَ راموا التَّنصُّلَ، فقالَ عزَّ مِن قائلٍ: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨] وقالَ: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصّافّات: ١٤٢]، فلم يأمن ﷺ أنْ يخامرَ بواطنَ الضُّعفاءِ من أمَّتِهِ ما يعودُ إلى تنقيصهِ في حقِّهِ، فنبَّأَهم أنَّ ذلك ليس بقادحٍ فيما آتاهُ اللهُ من فضلِهِ، وأنَّهُ مع ما كان من شأنِهِ كسائرِ إخوانِهِ من الأنبياءِ والمرسلين، وهذا قولٌ جامعٌ في بيانِ ما وردَ في هذا البابِ، فافهم تُرشَد إلى الأقومِ، وليس ذلك بمخالفٍ لقولِهِ ﷺ: «أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ ولا فخرَ»؛ لأنَّهُ لم يقُل ذلك مفتخرًا ولا متطاولًا بِهِ على الخلقِ، وإنَّما قالَ ذلك ذِكرًا للنِّعمةِ ومَصرِفًا بالمنَّةِ، وأرادَ بالسِّيادةِ ما يكرمُ بِهِ في القيامةِ من الشَّفاعةِ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: تفسيرِ القرآنِ، ب: قولِهِ: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ح: (٤٦٣١)، ومسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: في ذكرِ يونسَ، ح: (٦١٥٩).

(٥) البخاريُّ، ك: تفسيرِ القرآنِ، ب قولِهِ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾، ح: (٤٦٠٤).

(٦) قولُهُ: «فلطمَ موسى عينَ ملكِ الموتِ ففقأَها»: (قيلَ: الملائكةُ يتصوَّرون بصورةِ الإنسانِ، وتلك الصُّورةُ بالنِّسبةِ=

تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ[1] أَرسَلتَنِي إِلَى عَبدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ المَوتَ، وَقَد فَقَأَ عَينِي، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيهِ عَينَهُ، وَقَالَ: ارجع إِلَى عَبدِي فَقُل: الحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِن كُنتَ تُرِيدُ الحَيَاةَ فَضَع يَدَكَ عَلَى مَتنِ ثَورٍ، فَمَا تَوَارَت يَدُكَ مِن شَعرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَه؟[2] قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالآنَ مِن قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتنِي[3] مِنَ

= إليهم كالملابسِ بالنِّسبةِ إلى الإنسانِ، واللَّطمةُ إنَّما أثَّرت في العينِ الصُّوريَّةِ لا في العينِ الملكيَّةِ، فإنَّها غيرُ متأثِّرةٍ باللَّطمةِ وغيرِها، قالَ شارحٌ: وإنَّما لطمَها موسى؛ لإقدامِهِ على قبضِ روحِهِ قبلَ التَّخييرِ، والأنبياءُ كانوا مخيَّرين عندَ اللهِ آخرَ الأمرِ بينَ الحياةِ والوفاةِ. قالَ المازريُّ: وقد أنكرَ بعضُ الملاحدةِ هذا الحديثَ، وقالوا: كيف يجوزُ على موسى فقءُ عينِ ملكِ الموتِ؟ وأجابوا عن هذا: بأنَّ موسى لم يعلم أنَّهُ ملكٌ من عندِ اللهِ، وظنَّ أنَّهُ رجلٌ قصدَهُ، يريدُ نفسَهُ، فدفعَهُ عنها، فأدَّتِ المدافعةُ إلى فقءِ عينِهِ، وما قصدَها بالفقءِ؛ أو لأنَّ موسى ﷺ زعمَ أنَّهُ كاذبٌ حينَ ادَّعى قبضَ روحِهِ؛ لزعمِهِ أنَّ بشرًا لا يقبضُ الرُّوحَ، فغضبَ عليهِ فلطمَ، وكانَ هذا الغضبُ للهِ وفي اللهِ، فلم يكن مذمومًا، وهذا جوابُ الإمامِ أبي بكرِ بنِ حزمٍ وغيرِهِ من المتقدِّمين، واختارَهُ القاضي عياضٌ.

قالوا: وأتاهُ في المرَّةِ الثَّانيةِ بعلامةٍ عَلِمَ بها أنَّهُ ملكُ الموتِ، فاستسلمَ لَهُ بخلافِ المرَّةِ الأولى، قالَ ابنُ الملكِ في «شرحِ المشارقِ»: فإنْ قيلَ: كيف صدرَ من موسى هذا الفعلُ؟ أُجيبَ: بأنَّهُ متشابهٌ يفوَّضُ علمُهُ إلى اللهِ تعالى، وفي «شرحِ السُّنَّةِ»: يجبُ على المسلمِ الإيمانُ به على ما جاءَ بِهِ، من غيرِ أنْ يعتبرَهُ بما جرى عليهِ عرفُ البشرِ، فيقعُ في الارتيابِ؛ لأنَّهُ أمرٌ مصدرُهُ قدرةُ اللهِ تعالى وحكمُهُ، وهو مجادلةٌ جرَت بينَ ملكٍ كريمٍ ونبيٍّ كليمٍ، كلُّ واحدٍ منهما مخصوصٌ بصفةٍ يخرجُ بها عن حكمِ عوامِّ البشرِ ومجاري عاداتِهِم في المعنى الَّذي خصَّ بهِ، فلا يعتبرُ حالُهما بحالِ غيرِهما)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «إنَّكَ أرسلتني إلى عبدٍ لكَ»: (قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ فإنْ قلتَ: أيُّ فرقٍ بينَ قولِ الملكِ «عبدٍ لكَ» على التَّنكيرِ، وبينَ قولِ اللهِ: «عبدي»؟ قلتُ: دلَّ قولُ الملكِ على نوعِ طعنٍ فيهِ؛ حيثُ نكَّرَهُ، وبيَّنَهُ بقولِهِ: «لا يريدُ الموتَ»، وقولُهُ سبحانَهُ دلَّ على تفخيمِ شأنِهِ وتعظيمِ مكانِهِ؛ حيثُ أضافَهُ إلى نفسِهِ ردًّا عليهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «مه»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: هي هاءُ السَّكتِ، و«ما» استفهاميَّةٌ؛ أي: ثمَّ ماذا يكونُ أحياةٌ أم موتٌ؟)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «ربِّ أمتني من الأرضِ المقدَّسةِ»: (لعلَّهُ كانَ في تيهٍ، فأرادَ التَّقرُّبَ إلى بيتِ الرَّبِّ، ولو بمقدارٍ قليلٍ من موضعِ دعائِهِ، ففيه استحبابُ الموتِ والدَّفنِ في المواضعِ الفاضلةِ والمواطنِ المباركةِ، والقربِ من مدافنِ أربابِ الدِّيانةِ)، كذا في «المرقاةِ». م

الأَرضِ المُقَدَّسَةِ، رَميَةً بِحَجَرٍ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ؛ لَو أَنِّي عِندَهُ لَأَرَيتُكُم قَبرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِندَ الكَثِيبِ الأَحمَرِ»، متَّفقٌ عليهِ[١].

٦٩٤٨ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيسَ الخَبَرُ كَالمُعَايَنَةِ، إِنَّ اللهَ ﷻ أَخبَرَ مُوسَى بِمَا صَنَعَ قَومُهُ فِي العِجلِ، فَلَم يُلقِ الأَلوَاحَ، فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا، أَلقَى الأَلوَاحَ فَانكَسَرَت»، رواهُ أحمدُ[٢].

٦٩٤٩ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِن جِلدِهِ شَيءٌ استِحيَاءً مِنهُ، فَآذَاهُ مَن آذَاهُ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَستَتِرُ[٣] هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِن عَيبٍ بِجِلدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أُدرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ، فَخَلَا[٤] يومًا وَحدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ

---

(١) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفضائلِ، ب: ومن فضائلِ موسى، ح: (٦١٤٩)، والبخاريُّ، ك: الجنائزِ، ب: من أحبَّ الدَّفنَ، ح: (١٣٣٩).

(٢) أحمدُ ح: (٢٤٤٧)، وصحَّحَهُ ابنُ حبّانَ (٦٢١٤).

(٣) قولُهُ: «ما يستترُ هذا التَّستُّرُ إلّا من عيبٍ»: (وفيهِ ابتلاءُ الأنبياءِ والصّالحين من أذى السُّفهاءِ والجهّالِ وصبرهم عليهِ، وقولُهُ: «ففرَّ الحجرُ بثوبِهِ»: فيهِ معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام: إحداهُما: مشيُ الحجرِ بثوبِهِ، والثّانيةُ: حصولُ النُّدبِ في الحجرِ بضربِهِ. وفيهِ حصولُ التَّميزِ في الجمادِ. وفيهِ مأخذٌ لعلماءِ الأنامِ على أنَّ ضررَ الخاصِّ يتحمَّلُ لنفعِ العامِّ، واللهُ تعالى أعلمُ بالمرامِ، ثمَّ قيلَ: إنَّ موسى أمرَ بحملِ الحجرِ معهُ إلى أنْ كانَ في التِّيهِ، فضربَهُ بعصاهُ مرَّةً أو مرّاتٍ، فانبجسَت منهُ اثنتا عشرةَ عينًا، وقولُهُ: «وطفقَ بالحجرِ ضربًا»؛ أي: يضربُهُ ضربًا، هذا من أثرِ غضبِهِ على الحجرِ؛ لأجلِ فرارِهِ، وقلَّةِ أدبِهِ؛ ولعلَّهُ ذُهِلَ عن كونِهِ مأمورًا، وكانَ ذلك في الكتابِ مسطورًا، وقولُهُ: «وَاللهِ مَا بِمُوسَى مِن بَأسٍ»: فيهِ أنَّ الأنبياءَ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ منزَّهون عن النَّقائصِ في الخَلقِ، والخُلقِ سالمون من العاهاتِ والمعايبِ، اللَّهُمَّ إلّا على سبيلِ الابتلاءِ)، التقطتُهُ من «المرقاةِ». م

(٤) قولُهُ: «فخلا يومًا وحدَهُ ليغتسلَ»: (قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: جوازُ الغسلِ عريانًا في الخلوةِ، وإنْ كانَ سترُ العورةِ أفضلَ، وبهذا قالَ الشّافعيُّ ومالكٌ وأحمدُ رحمَهم اللهُ، وخالفَهم ابنُ أبي ليلى، وقالَ: إنَّ للماءَ ساكنًا، قلتُ: إمامُنا الأعظمُ رحمَهُ اللهُ مع الجمهورِ، وظاهرُ مخالفةِ ابنِ أبي ليلى في دخولِ الماءِ)، كذا في «المرقاةِ». م

عَلَى الحَجَرِ، فَفَرَّ الحَجَرُ بِثَوبِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ، يَقُولُ: ثَوبِي يَا حَجَرُ، ثَوبِي حَجَرُ، حَتَّى انتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ، فَرَأَوهُ عُريَانًا أَحسَنَ مَا خَلَقَ اللهُ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا بِمُوسَى مِن بَأسٍ، وَأَخَذَ ثَوبَهُ، فَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَربًا، فَوَاللهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِن أَثَرِ ضَربِهِ، ثَلَاثًا، أَو أَربَعًا، أَو خَمسًا»، متَّفقٌ عليهِ[١].

٦٩٥٠ ـ وَعَنهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بينا[٢] أَيُّوبُ يَغتَسِلُ عُريَانًا، فَخَرَّ عَلَيهِ جَرَادٌ مِن ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحتَثِي فِي ثَوبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَم أَكُن أَغنَيتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِن لَا غِنَى[٣] بِي عَن بَرَكَتِكَ»، رواهُ البخاريُّ[٤].

٦٩٥١ ـ وَعَن أُبَيِّ بنِ كَعبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الخَضِرُ[٥]

---

(١) البخاريُّ في موضعين، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: حديثِ الخضرِ مع موسى عليهما السَّلامُ، ح: (٣٤٠٤)، وك: الغسلِ، ب: من اغتسلَ عريانًا وحدَهُ، ح: (٢٧٨)، ومسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: من فضائلِ موسى، ح: (٦١٤٧).
قولُهُ: «ستِّيرًا»؛ أي: مستورًا؛ يعني: كانَ من شأنِهِ أنْ يسترَ جميعَ بدنِهِ عندَ اغتسالِهِ، «أدرةٌ»: نفخةٌ في الخصيةِ، «لندبًا»؛ أي: أثرًا وعلامةً باقيةً من أثرِ ضربِهِ.

(٢) قولُهُ: «بينا أيّوبُ يغتسلُ عريانًا»: (يحتملُ أنْ يكونَ لابسًا للإزارِ كما يدلُّ عليهِ قولُهُ الآتي: «يحثي في ثوبِهِ»، ويحتملُ أنْ يكونَ متجرِّدًا عن الثِّيابِ كلِّها على طبقِ ما سبقَ لموسى عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ، وكانَ جائزًا عندَهما، لكنَّهُ ﷺ أشارَ إلى أنَّ التَّستُّرَ أولى حياءً من المولى، بناءً على أنَّهُ ﷺ بُعِثَ ليتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «لا غنى بي عن بركتِكَ»؛ (أي: لا استغناءَ عن كثرةِ نعمتِكَ، وزيادةِ رحمتِكَ، وفي روايةٍ: «من يشبعُ من رحمتِكَ أو من فضلِكَ»، وفيهِ جوازُ الحرصِ على الاستكثارِ من الحلالِ في حقِّ مَن وثقَ من نفسِهِ الشُّكرَ عليهِ، ويصرفُهُ فيما يحبُّ ربُّهُ ويرضاهُ، ويتوجَّهُ الأمرُ إليهِ، وفي تسميةِ المالِ من جهةِ الحلالِ بركةٌ في المالِ وحسنُ الخلالِ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: ونحوُهُ قولُهُ ﷺ لعمرَ رضي الله عنه عنهُ جوابًا عن قولِهِ: أعطِهِ أفقرَ إليهِ منِّي: «ما جاءكَ من هذا المالِ وأنتَ غيرُ مشرفٍ ولا سائلٍ؛ فخذهُ، وما لا؛ فلا تُتبعهُ نفسَكَ»)، كذا في «المرقاةِ». م

(٤) البخاريُّ، ك: الغسلِ، ب: من اغتسلَ عريانًا في الخلوةِ، ح: (٢٧٩).

(٥) قولُهُ: «الخضرُ»: بفتحٍ فكسرٍ، وفي نسخةٍ: بكسرٍ فسكونٍ، قالَ النَّوويُّ رحمَهُ اللهُ: جمهورُ العلماءِ على أنَّهُ حيٌّ موجودٌ بينَ أظهرِنا، سيَّما عندَ الصُّوفيَّةِ، وأهلِ الصَّلاحِ والمعرفةِ، وحكاياتُهم في رؤيتِهِ والاجتماعِ بِهِ، والأخذِ عنهُ=

طُبِـعَ[1] كَـافِرًا، وَلَـو عَـاشَ؛..

= وسؤالِهِ وجوابِهِ، وحضورُهُ في المواضعِ الشَّريفةِ، ومواطنِ الخيرِ أكثرُ من أنْ تُحصى، وصرَّحَ الشَّيخُ أبو عمرِو بنِ الصَّلاحِ بذلكَ، وشذَّ من أنكرَهُ من المحقِّقين، قالَ الحميريُّ المفسِّرُ وأبو عمرٍو: هو نبيٌّ، واختلفوا في كونِهِ مُرسلًا.

وقالَ القشيريُّ وكثيرونَ: هو وليٌّ، واحتجَّ مَن قالَ بنبوَّتِهِ بقولِهِ: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [الكهف: ٨٢]، فدلَّ على أنَّهُ أوحيَ إليهِ، وبأنَّهُ أعلمُ من موسى عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، ويبعدُ أنْ يكونَ الوليُّ أعلمَ من النَّبيِّ، وأجابَ الآخرون: بأنَّهُ يجوزُ أنْ يكونَ قد أُلقيَ إليهِ بطريقِ الإلهامِ، كما أُلقيَ إلى أمِّ موسى في قولِهِ تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ﴾ [طه: ٣٨-٣٩]. قلتُ: فيهِ أنَّ الوحيَ إلى أمِّ موسى فيما يتعلَّقُ بتدبيرِ خلاصِ الطِّفلِ حالةَ الاضطرارِ في أمرِهِ، وأمَّا حملُ أمرِ الغلامِ على الإلهامِ إلى الوليِّ فغيرُ صحيحٍ، إذ لا يصحُّ لأحدٍ من الأولياءِ أنْ يقتلَ نفسًا زاكيةً بغيرِ نفسٍ اعتمادًا على الوحي الإلهاميِّ بأنَّهُ طُبِعَ كافرًا، وقد قالَ الثَّعلبيُّ المفسِّرُ: الخضرُ نبيٌّ معمَّرٌ محجوبٌ عن أكثرِ الأبصارِ، قالَ: وقيلَ: إنَّهُ لا يموتُ إلَّا في آخرِ الزَّمانِ حينَ يُرفعُ القرآنُ.

قلتُ: وقد تقدَّمَ أنَّهُ يقتلُهُ الدَّجّالُ، ثمَّ ذكرَ أقوالًا أنَّهُ من زمنِ إبراهيمَ الخليلِ ﷺ أم بعدَهُ بقليلٍ أو كثيرٍ، قلتُ: ويُروى أنَّهُ من أولادِ آدمَ، واللهُ تعالى أعلمُ، وفي «الجامعِ الصَّغيرِ»: روى الحارثُ عن أنسٍ: الخضرُ في البحرِ، وإلياسُ في البرِّ، يجتمعان كلَّ ليلةٍ عندَ الرَّدمِ الَّذي بناهُ ذو القرنين بينَ النّاسِ وبينَ يأجوجَ ومأجوجَ، ويحجّان ويعتمران كلَّ عامٍ، ويشربان من زمزمَ شربةً تكفيهما إلى قابلٍ، وفي «الفتاوى الحديثيَّةِ»: رواهُ ابنُ عديٍّ في «الكاملِ»: أنَّ إلياسَ والخضرَ عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ يلتقيان في كلِّ عامٍ بالموسمِ، فيحلقُ كلُّ واحدٍ منهما رأسَ صاحبِهِ، ويفترقان عن هؤلاءِ الكلماتِ: باسمِ اللهِ ما شاءَ اللهُ لا يسوقُ الخيرَ إلّا اللهُ، باسمِ اللهِ ما شاءَ اللهُ لا يصرفُ السُّوءَ إلّا اللهُ، ما شاءَ اللهُ ما كانَ من نعمةٍ فمن اللهِ، ما شاءَ اللهُ لا حولَ ولا قوَّةَ إلّا باللهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «طُبِعَ كافرًا»؛ (أي: خُلِقَ الغلامُ على أنَّهُ يختارُ الكفرَ، فلا ينافي خبرَ: «كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرةِ»؛ إذ المرادُ بالفطرةِ استعدادُ قبولِ الإسلامِ، وهو لا ينافي كونَهُ شقيًّا في جبلَّتِهِ، قالَ القاضي عياضٌ رحمَهُ اللهُ: في هذا حجَّةٌ بيِّنةٌ لأهلِ السُّنَّةِ وصحَّةِ مذهبِهم، في أنَّ العبدَ لا قدرةَ لَهُ على الفعلِ إلّا بإرادةِ اللهِ وتيسيرِهِ لَهُ، خلافًا للمعتزلةِ القائلين بأنَّ للعبدِ فعلًا من قِبَلِ نفسِهِ، وقدرةً على الهدى والضَّلالِ، وفيهِ أنَّ الَّذين قُضِيَ لهم بالنّارِ طُبِعَ على قلوبِهم، وخُتِمَ عليها، وجُعِلَ من بينِ أيديهم سدًّا ومن خلفِهم سدًّا، أو حجابًا مستورًا، وجُعِلَ في آذانِهم وقرًا، وفي قلوبِهم مرضًا، أتتهم سابقتُهُ وتمضي كلمتُهُ، لا رادَّ لحكمِهِ، ولا معقِّبَ لأمرِهِ وقضائِهِ. وقد يحتجُّ بهذا الحديثِ مَن يقولُ: إنَّ أطفالَ=

لَأَرهَقَ[١] أَبَوَيهِ طُغيَانًا وَكُفرًا»، متَّفقٌ عليهِ[٢].

٦٩٥٢ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَروَةٍ بَيضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهتَزُّ مِن خَلفِهِ خَضرَاءَ»، رواهُ البخاريُّ[٣].

٦٩٥٣ - وَعَنهُ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خُفِّفَ[٤] عَلَى دَاوُدَ ﷺ القُرآنُ، فَكَانَ يَأمُرُ بِدَوَابِّهِ

= الكفّارِ في النّارِ. قلتُ: الأولى التَّفصيلُ بأنَّ مَن طُبِعَ منهم كافرًا يكونُ في النّارِ، ومَن وُلِدَ على الفطرةِ فهو في الجنَّةِ، وبهِ يحصلُ الجمعُ بينَ أقوالِ الأئمَّةِ، ويقاربُ القولَ بالتَّوقُّفِ الَّذي اختارَهُ إمامُنا الأعظمُ رحمَهُ اللهُ تعالى، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «لأرهقَ أبويهِ طغيانًا وكفرًا»؛ (أي: جُعِلَ سببًا؛ لإضلالِهما. فالحاصلُ: أنَّ علَّةَ قتلِهِ مركَّبةٌ من كونِهِ طُبِعَ كافرًا، وإنَّهُ لو فُرِضَ أنَّهُ عاشَ؛ لكانَ مضلًّا فاجرًا، قالَ ابنُ الملكِ، فإنْ قلتَ: خوفُ كفرِ أحدٍ في المآلِ لا يبيحُ قتلَهُ في الحالِ، فكيفَ قتلَهُ الخضرُ من خوفِ كفرٍ؟ قلتُ: يجوزُ أنْ يكونَ ذلك في شرعِهم. قلتُ: تقريرُ اللهِ تعالى، وتقريرُ موسى صريحٌ في ذلكَ، يدلُّ على جوازِ مثلِ ذلك في شرعِنا لو عُلِمَ قطعًا أنَّهُ طُبِعَ كافرًا، كما قرَّرَهُ صاحبُ الشَّرعِ في هذا الحديثِ، فبَطَلَ كونُ الغلامِ مؤمنًا حينئذٍ؛ إذ لا يجوزُ قتلُ المؤمنِ من غيرِ جنحٍ إجماعًا في جميعِ الأديانِ، قالَ: أو نقولُ هذا علمٌ لدنِّيٌّ، ولَهُ مشربٌ آخرُ غيرُ المعهودِ في الظّاهرِ، فلا نشتغلُ بكيفيَّتِهِ. قلتُ: لا مخالفةَ بينَ الشَّريعةِ والحقيقةِ في أحكامِ الطَّريقةِ، ومَن فرَّقَ بينَهما ممَّن لم يصِل إلى مرتبةِ الجمعِ نُسِبَ إلى الزَّندقةِ، ثمَّ إنَّ الأمرَ لا يخلو عن أحدِ شيئين: فإنَّ الخضرَ إنْ كانَ من أهلِ النُّبوَّةِ، فلا بدَّ أنْ يكونَ عملُهُ على وفقِ الشَّريعةِ، وإنْ كانَ من أهلِ الولايةِ، فليس لَهُ أنْ يعتمدَ على علمِهِ اللَّدنِّيِّ، وإلهامِهِ الغيبيِّ في مثلِ هذه القضيَّةِ العُظمى، والبليَّةِ الكبرى، ثمَّ في الحديثِ بيانُ الحكمةِ في قتلِ الخضرِ، وكأنَّهُ خرجَ موضعَ الاعتذارِ عنهُ تصريحًا، بخلافِ ما في الآيةِ من الإشارةِ إلى ذلك تلويحًا). م

(٢) مسلمٌ، ك: القدرِ، ب: معنى كلِّ مولودٍ يولدُ على الفطرةِ، ح: (٦٧٦٦).

(٣) البخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: حديثِ الخضرِ مع موسى عليهما السَّلامُ، ح: (٣٤٠٢).

وفي «شرحِ المصابيحِ» لابنِ الملكِ (٦/ ١٦٢): (قولُهُ: «فروةٍ»؛ أي: قطعةُ أرضٍ يابسةٍ).

(٤) قولُهُ: «خفِّفَ على داودَ القرآنُ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ: يريدُ بالقرآنِ الزَّبورَ، وإنَّما قالَهُ القرآنَ؛ لأنَّهُ قصدَ إعجازَهُ من طريقِ القراءةِ، وقد دلَّ الحديثُ على أنَّ اللهَ تعالى يطوي الزَّمانَ لمن يشاءُ من عبادِهِ كما يطوي المكانَ لهم،=

فَتُسرَجُ، فَيَقرَأُ القُرآنَ قَبلَ أَنْ تُسرَجَ دَوَابُّهُ، وَلاَ يَأكُلُ إِلَّا مِن عَمَلِ يَدِهِ»، رواهُ البخاريُّ[١].

٦٩٥٤ ـ وَعَنهُ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَتِ امرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئبُ فَذَهَبَ بِابنِ إِحدَاهُمَا، فَقَالَت لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابنِكِ، وَقَالَتِ الأُخرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ عليه السلام فَقَضَى[٢] بِهِ لِلكُبرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيمَانَ بنِ دَاوُدَ عَلَيهِمَا السَّلَامُ فَأَخبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَينَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغرَى: لاَ تَفعَل، يَرحَمُكَ اللهُ، هُوَ ابنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغرَى»[٣]

= وهذا بابٌ لا سبيلَ إلى إدراكِهِ إلّا بالفيضِ الرَّبّانيِّ. قلتُ: حاصلُهُ: أنَّهُ من خرقِ العادةِ على اختلافٍ في أنَّهُ بسطٌ للزَّمانِ أو طيٌّ للِّسانِ، والأوَّلُ أظهرُ، وقد حصلَ لنبيِّنا ﷺ في ليلةِ الإسراءِ هذا المعنى على الوجهِ الأكملِ في المبنيِّ من الجمعِ بينَ طيِّ المكانِ وبسطِ الزَّمانِ، بحسبِ السَّمعِ واللِّسانِ في قليلٍ من الآنِ، ولأتباعِهِ أيضًا وقعَ حظٌّ من هذا الشَّأنِ، على ما حُكِيَ أنَّ عليًّا كرَّمَ اللهُ تعالى وجهَهُ كانَ يبتدئُ القرآنَ، من ابتداءِ قصدِ ركوبِهِ مع تحقُّقِ المباني وتفقُّهِ المعاني، ويختمُهُ حينَ وضعِ قدمِهِ في ركابِهِ الثّاني، وقد نقلَ مولانا نورُ الدِّينِ عبدُ الرَّحمنِ الجامي قدَّسَ اللهُ سرَّهُ السّامي في كتابِهِ: «نفحاتُ الأنسِ في حضراتِ القدسِ» عن بعضِ المشايخِ: أنَّهُ قرأَ القرآنَ من حينِ استلمَ الحجرَ الأسودَ والرُّكنَ الأسعدَ إلى حينِ وصولِ محاذاةِ بابِ الكعبةِ الشَّريفةِ، والقبلةِ المنيفةِ، وقد جمعَهُ ابنُ الشَّيخِ شهابُ الدِّينِ السَّهرورديُّ منهُ كلمةً كلمةً وحرفًا حرفًا من أوَّلِهِ إلى آخرِهِ، قدَّسَ اللهُ أسرارَهم ونفعَنا ببركةِ أنوارِهم)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) البخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِ اللهِ: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، ح: (٣٤١٧).

(٢) قولُهُ: «فقضى بِهِ للكبرى»: (إمّا لكونِهِ في يدِها على مقتضى القاعدةِ الشَّرعيَّةِ أنَّ صاحبةَ اليدِ أولى؛ أو لأنَّهُ أشبهَ بها، على اعتبارِ علمِ القيافةِ، كما قالَ بِهِ الشّافعيُّ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) قولُهُ: «فقضى بِهِ للصُّغرى»: (قالَ شارحٌ: واعلم أنَّ قضاءَهما حقٌّ؛ لكونِهما مجتهدين، ومستندُ قضائِهما في هذهِ القضيَّةِ هي القرينةُ، لكنَّ القرينةَ الَّتي قضى بها سليمانُ أقوى من حيثُ الظّاهرُ. فإنْ قيلَ: كيفَ نقضَ سليمانُ حكمَ أبيهِ داوُدَ عليه السلام؟ فالجوابُ من وجوهٍ، أحدِها: أنَّ داوُدَ لم يكُن جزمَ بالحكمِ. وثانيها: أنْ يكونَ ذلكَ فتوى من داوُدَ لا حكمًا. وثالثِها: لعلَّهُ كانَ في شرعِهم فسخُ الحكمِ إذا رفعَهُ الخصمُ إلى حاكمٍ آخرَ يرى خلافَهُ. قلتُ: وفي كلٍّ منها نظرٌ ظاهرٌ، فالوجهُ أنَّ القرينةَ الأقوى كانَت عندَها بالاعتبارِ هو الأولى، وأمّا لو صحَّ إقرارُ الكبرى بأنَّهُ للصُّغرى؛ فلا إشكالَ بكلِّ حالٍ؛ لأنَّ الإقرارَ بعدَ الحكمِ معتبرٌ في شرعِنا أيضًا، كما إذا اعترفَ المحكومُ عليهِ بعدَ الحكمِ بأنَّ=

متَّفقٌ عليهِ(١).

٦٩٥٥ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ سُلَيمَانُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيلَةَ عَلَى تِسعِينَ امرَأَةً ـ وَفِي رِوَايَةٍ: بِمِئَةِ امرَأَةٍ ـ كُلُّهَا تَأتِي(٢) بِفَارِسٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ المَلَكُ: قُل: إِن شَاءَ اللهُ، فَلَم يَقُل ونَسِيَ. فَطَافَ عَلَيهِنَّ جَمِيعًا، فَلَم تَحمِل مِنهُنَّ إِلَّا امرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، فَجَاءَت بِشِقِّ رَجُلٍ، وَايمُ الَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَو قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ؛ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فُرسَانًا أَجمَعُونَ»، متَّفقٌ عليهِ(٣).

٦٩٥٦ ـ وَعَنهُ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ(٤) زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا»، رواهُ مسلمٌ(٥).

٦٩٥٧ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا(٦) أَولَى النَّاسِ بِعِيسَى بنِ مَريَمَ فِي

= الحقَّ لخصمِهِ، واللهُ تعالى أعلمُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفرائضِ، ب: إذا ادَّعَتِ المرأةُ ابنًا، ح: (٦٧٦٩)، ومسلمٌ، ك: الأقضيةِ، ب: اختلافِ المجتهدين، ح: (٤٤٩٥).

(٢) قولُهُ: «تأتي بفارسٍ يقاتل في سبيلِ اللهِ»: (وهذه نيَّةٌ حسنةٌ إلَّا أنَّها غيرُ مبنيَّةٍ على المشيئةِ، وقولُهُ: «فلم يقُل»؛ أي: اكتفاءً بما في الجَنانِ عن البيانِ باللِّسانِ، وقولُهُ: «لو قالَ: إنْ شاءَ اللهُ؛ لجاهدوا» والحديثُ يدلُّ على أنَّ مَن أرادَ أنْ يعملَ عملًا يُستحبُّ أنْ يقولَ عقيبَ قولِهِ: إنِّي أعملُ كذا إنْ شاءَ اللهُ؛ تبرُّكًا وتيمُّنًا وتسهيلًا لذلكَ العملِ، وقد قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ ـ ٢٤])، كذا في «المرقاةِ». م

(٣) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الأيمانِ والنُّذورِ، ب: كيفَ كانَت يمينُ النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦٦٣٩ ـ ٦٧٢٠)، ومسلمٌ، ك: الأيمانِ، ب: الاستثناءِ في اليمين وغيرِها، ح: (٤٢٨٩).

(٤) قولُهُ: «كانَ زكرياءُ نجارًا»: (وفيهِ وفيما قبلَهُ من حديثِ داوُدَ ﷺ دلالةٌ على أنَّ الكسبَ من سنَّةِ الأنبياءِ، وهو لا ينافي التَّوكُّلَ بتركِ مراعاةِ الأسبابِ في الأشياءِ، كما فعلَهُ بعضُ الأنبياءِ وجماعةٌ من أصفياءِ الأولياءِ، على خلافٍ في كونِ أيِّهما أفضلَ عندَ العلماءِ، وتحقيقُهُ في كتابِ «الإحياءِ»)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) مسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: من فضائلِ زكريَّا، ح: (٦١٦٢).

(٦) قولُهُ: «أنا أولى النَّاسِ بعيسى بنِ مريمَ»: (قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ؛ أي: أقربُهم إليهِ؛ لأنَّهُ بشَّرَ بأنْ يأتيَ من بعدِهِ، ولا منافاةَ بينَهُ وبينَ قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [آل عمران: ٦٨]؛ لأنَّهُ هو أولى النَّاسِ بإبراهيمَ=

الأُولَى[١] وَالآخِرَةِ»، قَالُوا: كَيفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الأَنبِيَاءُ[٢] إِخوَةٌ مِن عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُم شَتَّى، وَدِينُهُم وَاحِدٌ، فَلَيسَ بَينَنَا نَبِيٌّ»، متَّفقٌ عليهِ[٣].

٦٩٥٨ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطعُنُ[٤] الشَّيطَانُ فِي جَنبَيهِ بِإِصبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيرَ عِيسَى بنِ مَريَمَ، ذَهَبَ يَطعُنُ، فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ»، متَّفقٌ عليهِ[٥].

٦٩٥٩ ـ وَعَن أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَم يَكمُل[٦] مِنَ

= من جهةِ الاقتداءِ، وأولاهم بعيسى بنِ مريمَ عليه الصلاة والسلام من جهةِ قربِ العهدِ، انتهى)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) قولُهُ: «في الأولى والآخرةِ»: (يُحتملُ أنْ يُرادَ بهما الدُّنيا والآخرةُ، وأنْ يُرادَ بهما الحالةُ الأولى وهي كونُهُ مبشِّرًا، والحالةُ الآخرةُ وهو كونُهُ ناصرًا مقويًّا لدينِهِ)، كذا في «المرقاةِ». م

(٢) قولُهُ: «الأنبياءُ إخوةٌ من علَّاتٍ وأمَّهاتُهم شتَّى»: (شبَّهَ ما هو المقصودُ من بعثةِ جملةِ الأنبياءِ ـ وهو إرشادُ الخلقِ ـ بالأبِ، وشبَّهَ شرائعَهم المتفاوتةَ في الصُّورِ المتقاربةِ في الغرضِ بالأمَّهاتِ، كذا قالوا. وقولُهُ: «دينُهم واحدٌ»؛ يعني: أنَّ الشَّرائعَ وإنْ كانَت متعدِّدةً مختلفةً، ولكنَّ أصلَ دينِهم ـ وهو التَّوحيدُ والطَّاعةُ ـ واحدٌ، فكلُّهم أقاربُ لي، لكنَّ عيسى أقربُ)، كذا في «اللَّمعاتِ». م

(٣) مسلمٌ، واللَّفظُ لَهُ، ك: الفضائلِ، ب: فضائلِ عيسى ﷺ، ح: (٦١٣٢)، والبخاريُّ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِ اللهِ تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾، ح: (٣٤٤٣).

(٤) قولُهُ: «يطعنُ الشَّيطانُ»: (والمرادُ هنا المسُّ، وقولُهُ: «في جنبيهِ بأصبعيهِ»؛ أي: السَّبابةِ والوسطى، «غيرَ عيسى بنِ مريمَ»؛ أي: لدعوةِ حَنَّةَ جدَّتِهِ في حقِّ أمِّهِ بقولِها: ﴿وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]، وقولُهُ: «فطعنَ في الحجابِ»؛ أي: فأوقعَ الطَّعنَ في المشيمةِ، وهي ما فيهِ الولدُ، فلم يتأثَّر من مسِّهِ عيسى)، كذا في «المرقاةِ». م

(٥) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: بدءِ الخلقِ، ب: صفةِ إبليسَ وجنودِهِ، ح: (٣٢٨٦)، ومسلمٌ، ك: الفضائلِ، ب: فضائلِ عيسى ﷺ، ح: (٦١٣٥).

(٦) قولُهُ: «ولم يكمل من النِّساءِ إلَّا مريمُ بنتُ عمرانَ وآسيةُ»: قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ: (استدلَّ هذا الحصرُ على أنَّهما نبيَّان؛ لأنَّ أكملَ الإنسانِ الأنبياءُ، ثمَّ الأولياءُ والصِّدِّيقون والشُّهداءُ، فلو كانتا غيرَ نبيَّتين؛ للزمَ ألَّا يكونَ في النِّساء=





النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امرَأَةُ فِرعَونَ، وَمَريَمُ بِنتُ عِمرَانَ، وَإِنَّ فَضلَ(١) عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضلِ الثَّرِيدِ(٢)

= وليَّةٌ ولا صدِّيقةٌ ولا شهيدةٌ غيرَهما، وقالَ الكرمانيُّ: لا يلزمُ من لفظِ الكمالِ ثبوتُ نبوَّتِهما؛ لأنَّهُ يُطلَقُ لتمامِ الشَّيءِ وتناهيهِ في بابِهِ، فالمرادُ ببلوغِهما إليهِ في جميعِ الفضائلِ الَّتي للنِّساءِ. قلتُ: لا يخفى أنَّ هذا المقالَ لا يندفعُ بِهِ الإشكالُ، إلّا أنْ يُقالَ: لا يلزمُ من كمالِ المرأةِ أكمليَّتُها حتَّى تلزمَ النُّبوَّةَ، بل يكفي لحصولِ الكمالِ وصولُها للولايةِ، ففائدةُ ذكرِهما لطريقِ الحصرِ؛ اختصاصُهما بكمالٍ لم يشركهما فيهِ أحدٌ من نساءِ زمانِهم، أو من نساءِ الأممِ المتقدِّمةِ، أو مطلقًا غيرَ مقيَّدٍ؛ وذلك لما نقلَ العلماءُ من الإجماعِ على عدمِ نبوَّةِ النِّساءِ؛ ولما يدلُّ عليهِ قولُهُ تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾ [يوسف: ١٠٩] لكن نُقِلَ عن الأشعريِّ نبوَّةُ حوّاءَ وسارةَ وأمِّ موسى وهاجرَ وآسيةَ ومريمَ، وهذا إنَّما يصحُّ بناءً على الفرقِ بينَ النَّبيِّ والرَّسولِ، واللهُ تعالى أعلمُ). وقالَ ابنُ الملكِ في «شرحِ المشارقِ» في الجوابِ عن الإيرادِ السّابقِ: (قلنا: الكمالُ في شيءٍ يكونُ حصولُهُ للكمالِ أولى من غيرِهِ، والنُّبوَّةُ ليسَت أولى بالنِّساءِ؛ لأنَّ مبناها على الظُّهورِ والدَّعوةِ، وحالُهنَّ الاستتارُ، فلا تكونُ النُّبوَّةُ في حقِّهنَّ كمالًا، بل الكمالُ في حقِّهنَّ الصِّدِّيقيَّةُ، وهي قريبةٌ من النُّبوَّةِ، انتهى. ولا يخفى أنَّهُ إنَّما يتمُّ على القولِ بترادفِ النُّبوَّةِ والرِّسالةِ، وإلّا فعلى الفرقِ بينَهما كما عليهِ الجمهورُ من أنَّ الرَّسولَ مأمورٌ بالتَّبليغِ، بخلافِ النَّبيِّ، فلا يلزمُ من النُّبوَّةِ عدمُ التَّستُّرِ، مع أنَّ الرِّسالةَ أيضًا لا تنافي السّتارةَ، كما لا يخفى، واللهُ تعالى أعلمُ). م

(١) قولُهُ: «فضلَ عائشةَ على النِّساءِ»: (أعلى جنسِهنَّ من نساءِ الدُّنيا جميعِهنَّ، على النساءِ المذكوراتِ، أو على نساءِ الجنَّةِ، أو على نساءِ زمانِها، أو على نساءِ هذه الأمَّةِ، أو على الأزواجِ الطّاهراتِ، قالَ الطِّيبيُّ رحمَهُ اللهُ: لم يعطف عائشةَ على آسيةَ، لكن أُبرزَت في صورةٍ جميلةٍ مستقلَّةٍ؛ تنبيهًا على اختصاصِها بما امتازَت بِهِ عن سائرِهنَّ، نحوُهُ في الأسلوبِ قولُهُ ﷺ: «حُبِّبَ إليَّ من الدُّنيا ثلاثٌ: الطِّيبُ والنِّساءُ وجُعِلَ قرَّةُ عيني في الصَّلاةِ»)، كذا في «المرقاةِ». م

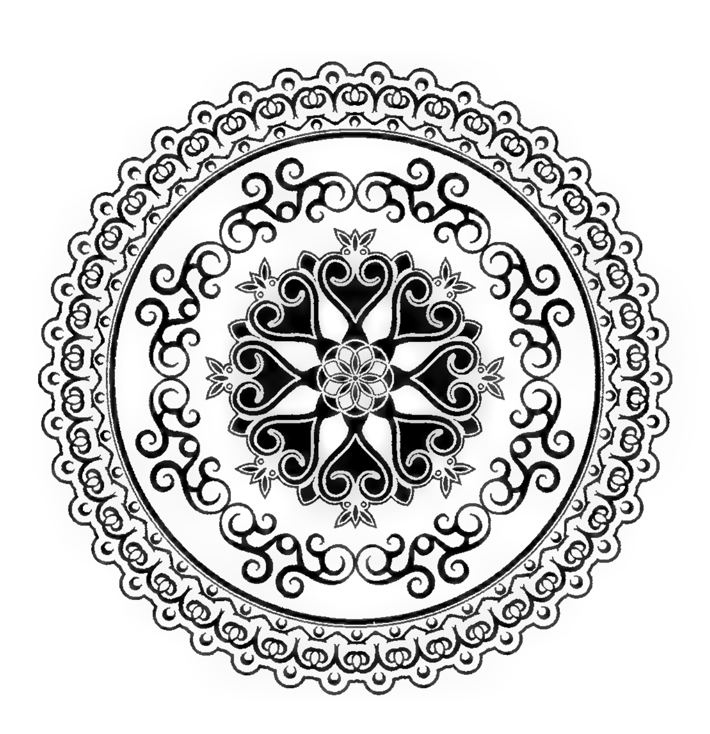
(٢) قولُهُ: «كفضلِ الثَّريدِ على سائرِ الطَّعامِ»: (قالَ التُّوربشتيُّ رحمَهُ اللهُ قيلَ: إنَّما مثَّلَ بالثَّريدِ؛ لأنَّهُ أفضلُ طعامِ العربِ، ولا يرون في الشِّبعِ أغنى غناءً منهُ. وقيلَ: إنَّهم كانوا يحمدون الثَّريدَ فيما طُبِخَ بلحمٍ، ورُوِيَ: «سيِّدُ الطَّعامِ اللَّحمُ» فكأنَّها فُضِّلَت على النِّساءِ كفضلِ اللَّحمِ على سائرِ الأطعمةِ، والسِّرُّ فيهِ أنَّ الثَّريدَ مع اللَّحمِ جامعٌ بينَ الغذاءِ واللَّذَّةِ والقوَّةِ، وسهولةِ التَّناولِ، وقلَّةِ المؤنةِ في المضغِ، وسرعةِ المرورِ في المريءِ، فضَرَبَ بِهِ مثلًا؛ ليُؤذِنَ بأنَّها أُعطيت مع حسنِ الخَلْقِ والخُلُقِ وحالةِ النُّطقِ فصاحةَ اللَّهجةِ وجودةَ القريحةِ، ورزانةَ الرأيِّ، وصيانةَ العقلِ، والتَّحبُّبَ إلى البعلِ، فهي تصلحُ للتَّبعُّلِ والتَّحدُّثِ والاستئناسِ بها، والإصغاءِ إليها، وحسبُكَ أنَّها عقِلَت عن النَّبيِّ ﷺ ما لم تعقل غيرُها من النِّساءِ، ورَوَت ما لم يروِ مثلُها من الرِّجالِ، وقد اختلفوا في التَّفضيلِ بينَ عائشةَ وخديجةَ وفاطمةَ،=

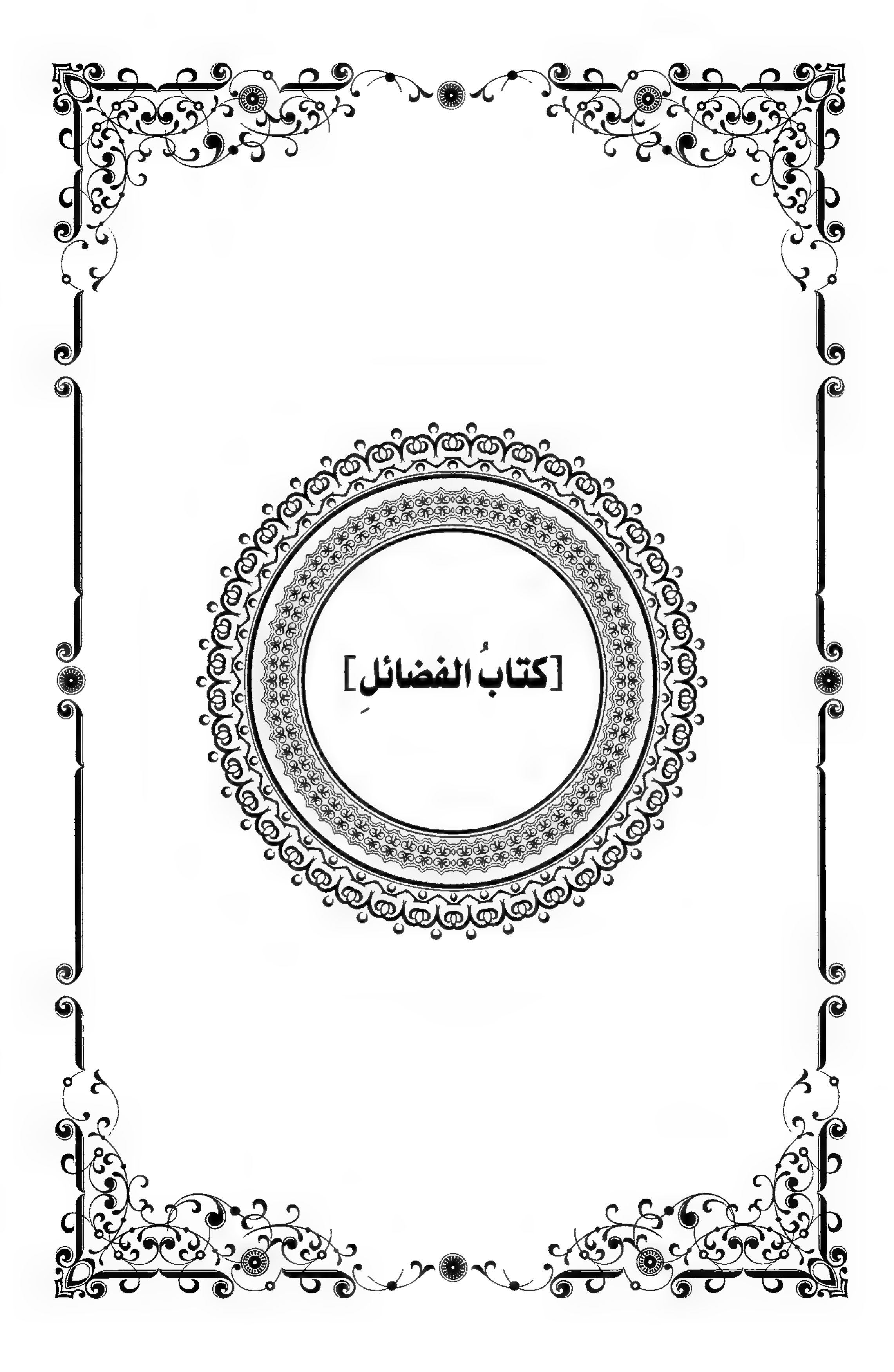
عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»، متَّفقٌ عليهِ(١).



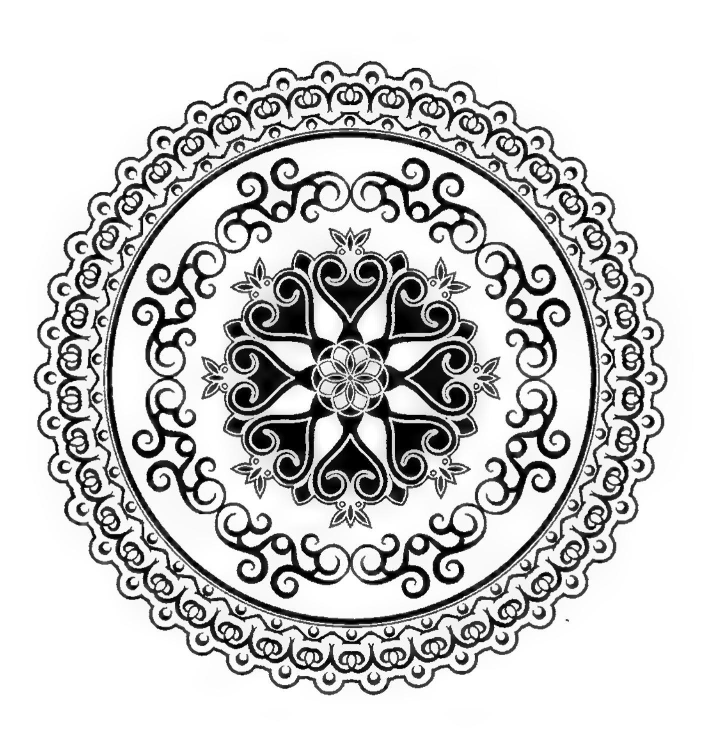
= قالَ الأكملُ: رَوِيَ عن أبي حنيفةَ أنَّ عائشةَ بعدَ خديجةَ أفضلُ نساءِ العالمين. أقولُ: فهذا يحتملُ تساوي خديجةَ وعائشةَ؛ لكونِ الأولى من العرفاءِ السَّوابقِ، والثّانيةِ من الفضلاءِ اللَّواحقِ. وقالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ: فاطمةُ أفضلُ من خديجةَ وعائشةَ بالإجماعِ، ثمَّ خديجةُ، ثمَّ عائشةُ)، كذا في «المرقاةِ». م

(١) البخاريُّ، واللَّفظُ لَهُ، ك: أحاديثِ الأنبياءِ، ب: قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾، ح: (٣٤١١)، ومسلمٌ، ك: فضائلِ الصَّحابةِ، ب: من فضائلِ خديجةَ، ح: (٦٢٧٢).





[كتابُ الفضائلِ]





[كتابُ الفضائلِ]

بابُ[1] فضائلِ سيِّدِ المرسلين صلواتُ الله وسلامُه عليه

وقولِ الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضُّحى: ١١].

٦٩٦٠ - عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُعِثتُ[2] مِن خَيرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرنًا فَقَرنًا، حَتَّى[3] كُنتُ مِنَ القَرنِ الَّذِي كُنتُ فِيهِ»، ....

---

(١) قولُه: «بابُ فضائل سيِّد المرسلين صلواتُ الله وسلامُه عليه»: (اعلم أنَّ تفصيلَ فضائله، وتحصيلَ شمائله ﷺ وشرَّف وكرَّم ممّا لا يُحَدُّ ولا يُحصى، بل ولا يمكن أنْ يُعدَّ ويُستقصى، وإنَّما ذَكر مؤلِّف الكتاب في هذا البابِ شَملةً من شمائله، ولَمَّةً من فضائله، تدلُّ على بقيَّة خصائله)، كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «بُعثت من خير قرونِ بني آدم»: (اعلم أنَّ معنى الخيريَّة في هذا الحديث، والاصطفائيَّة في الذي يليه المذكورتَين في حقِّ القبائلِ، ليس باعتبار الدِّيانة، بل باعتبار الخصائلِ الحميدة والشَّمائلِ السَّعيدة. قولُه: «قرنًا فقرنًا»: (قيل: إنَّه حالٌ للتَّفضيل، والفاءُ فيه للتَّرتيب في الفضلِ على سبيل التَّرقي من القرنِ السّابقِ إلى القرنِ اللّاحقِ، والقرنُ من النّاسِ أهلُ زمانٍ واحدٍ، وفي «شرح السُّنَّة»: القرنُ كلُّ طبقةٍ مقترنين في وقتٍ، قيل: سُمِّي قرنًا؛ لأنَّه يقرِن أمَّةً بأمَّةٍ، وعالَمًا بعالَمٍ، وهو مصدر قَرَنتُ أي: وصلتُ وجُعِل اسمًا للوقتِ أو لأهله، وقيل: القرنُ ثمانون سنةً، وقيل: أربعونَ، وقيل: مئةٌ اهـ، والقولُ الأوَّلُ هو المرادُ هنا؛ فالمعنى: بُعِثت من خير طبقاتِ بني آدمَ كائنين طبقةً بعد طبقةٍ)، كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «حتّى كنتُ من القرنِ الذي كنتُ فيه»: (وفي قولنا: حتّى ظهرَ في القرن الذي وُجِد في نسخته؛ لِما روى الإمامُ ابنُ الجوزيِّ في كتاب «الوفاء» عن كعبِ الأحبارِ قال: لمَّا أراد اللهُ ﷻ أنْ يَخلقَ محمَّدًا أمر جبريلَ عليه السَّلامُ، فأتاه بالقبضة البيضاءِ التي هي موضعُ قبرِ رسول الله ﷺ فعُجِنت بماء التَّسنيم فغُمِست في أنهار الجنَّة، وطيَّفها في السَّماوات، فعرَفتِ الملائكة محمَّدًا ﷺ قبلَ أن يُعرَفَ آدمُ، ثمَّ كان نورُ محمَّدٍ يُرى في غُرَّة جبهة آدمَ، وقيل له: يا آدمُ، هذا سيِّدُ ولدك من المرسلين، فلمَّا حمَلت حوَّاءُ بشيثٍ انتقَل النُّورُ من آدمَ إلى حوَّاءَ، وكانت تَلِد في كلِّ بطنٍ=

رواه البخاريُّ[١].

٦٩٦١ـ وَعَن العَبَّاسِ ﷺ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فكَأَنَّهُ سَمِعَ شَيئًا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى المِنبَرِ فَقَالَ: «مَن أَنَا»؟ قَالُوا: أَنتَ رَسُولُ اللهِ عَلَيكَ السَّلَامُ. قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ، إِنَّ اللهَ[٢] خَلَقَ الخَلقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيرِهِم فِرقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُم فِرقَتَينِ فَجَعَلَنِي فِي خَيرِهِم فِرقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُم قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيرِهِم قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُم بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيرِهِم بَيتًا وَخَيرِهِم نَفسًا»، رواه التِّرمذيُّ[٣].

٦٩٦٢ـ وَعَن وَاثِلَةَ بنِ الأَسقَعِ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ اصطَفَى كِنَانَةَ مِن وَلَدِ إِسمَاعِيلَ، وَاصطَفَى قُرَيشًا مِن كِنَانَةَ، وَاصطَفَى مِن قُرَيشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصطَفَانِي مِن بَنِي هَاشِمٍ»، رواه مسلمٌ[٤].

وفي رواية للتِّرمذيِّ: «إِنَّ اللهَ اصطَفَى مِن وَلَدِ إِبرَاهِيمَ إِسمَاعِيلَ، وَاصطَفَى مِن وَلَدِ إِسمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ»[٥].

٦٩٦٣ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلِي[٦] وَمَثَلُ الأَنبِيَاءِ، كَمَثَلِ قَصرٍ أُحسِنَ

= ولدين إلا شيئًا، فإنَّه ولدته وحدَه كرامةً لمحمَّدٍ ﷺ، ثمَّ لم يزلْ يَنتقل من طاهرٍ إلى طاهرٍ إلى أنْ ولدته آمنةُ من عبدِالله بنِ عبد المطَّلب)، كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: صفة النبيِّ ﷺ، ح: (٣٥٥٧).

(٢) قولُه: «إن الله خلق الخلقَ»؛ أي: الجنَّ والإنسَ.

قولُه: «فجعلني في خيرِهم»: وهو الإنسُ.

قولُه: «فرقتين»؛ أي: عربًا وعجمًا.

قولُه: «فجعلني في خيرِهم فرقةً»: (وهم العربُ، «فجعلني في خيرِهم قبيلةً»؛ يعني: قريشًا، «ثم جعلهم بيوتًا»؛ أي: بطونًا، «فجعلني في خيرِهم بيتًا»؛ يعني: بطنَ بني هاشم)، كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: في فضل النبيِّ ﷺ ح: (٣٦٠٨)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).

(٤) مسلمٌ، ك: الفضائل ب: فضل نسب النبيِّ عليه الصلاة والسلام، ح: (٥٩٣٨).

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: ما جاء في فضل النبيِّ ﷺ، ح: (٣٦٠٥)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

(٦) قولُه: «مثَلي ومثَلُ الأنبياء»: (قال الطِّيبيُّ: هذا من التَّشبيه التَّمثيليِّ، شبَّه الأنبياءَ وما بُعِثوا من الهدى والعلمِ،=

بُنيَانُهُ، تُرِكَ مِنهُ مَوضِعُ لَبِنَةٍ، فَطَافَ بِهَا النُّظَّارُ يَتَعَجَّبُونَ مِن حُسنِ بِنائِهِ، إلا مَوضِعَ تِلكَ اللَّبِنَةِ، لَا يَعِيبُونَ سِوَاهَا، فَكُنتُ أَنَا سَدَدتُ مَوضِعَ تِلكَ اللَّبِنَةِ، خُتِمَ بِيَ البُنيَانُ، وَخُتِمَ بِيَ الرُّسُلُ»، وفي رواية: «فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»، متَّفقٌ عليه[1].

٦٩٦٤ ـ وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي لِتَمَامِ مَكَارِمِ[2] الأَخلَاقِ، وَتَمَامِ مَحَاسِنِ الأفعَالِ»، رواه في «شرح السُّنَّة»[3].

٦٩٦٥ ـ وَعَنِ العِربَاضِ بنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي عِندَ اللهِ مَكتُوبٌ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ[4] لَمُنجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخبِرُكُم بِأَوَّلِ أَمرِي: دَعوَةُ أَبِي إِبرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤيَا

= وإرشادِهمُ النَّاسَ إلى مكارم الأخلاق، بقصر شُيِّد بنيانُه، وأُحسِن بناؤه، لكنْ تُرِك منه ما يُصلِحه، وما يَسدُّ خللَه من اللَّبنة، فبعَث نبيًّا لسدِّ ذلك الخللِ، مع مشاركته إيَّاهم في تأسيسِ القواعدِ ورفعِ البنيانِ، هذا على أنْ يكونَ الاستثناء منقطعًا، ويجوز أنْ يكونَ متَّصلًا من حيثُ المعنى؛ إذ حاصلُ المعنى: تُعجِبهمُ المواضعُ إلا موضعَ تلك اللَّبنة، وليس ذلك المصلحُ إلا ما اختُصَّ به من معنى المحبَّة، وحقِّ الحقيقة الذي يعتنيه أهلُ العِرفان، وحاصلُه: فيه إيماءٌ إلى ما ورَد عنه ﷺ: «بُعِثت لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق»)، كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: خاتم النَّبيِّين ﷺ، ح: (٣٥٣٥)، ومسلمٌ، ك: الفضائل، ب: ذكر كونه ﷺ خاتم النَّبيِّين، ح: (٥٩٦١)، واللَّفظ للبغويِّ في «شرح السُّنَّة» (١٣/ ٢٠١)، ح: (٣٦٢٠ـ٣٦٢١).

(٢) قولُه: «مكارمِ الأخلاق»: (المرادُ من الأخلاق: الأحوالُ؛ ولذا قوبِلَ بقوله: «وتمام محاسن الأفعال»، للأمورِ الظَّاهرة من العباداتِ والأقوالِ، والمحاسنُ: جمعُ حَسَنٍ على خلاف القياس، وحاصلُه أنَّ شريعتَه أفضلُ الأفعال، وطريقتَه أكملُ الأحوال)، كذا في «المرقاة». م

(٣) البغويُّ، ك: الفضائل، ب: فضائل سيِّد الأوَّلين والآخرين محمَّد ﷺ، ح: (٣٦٢٢)، وحسَّنه ابن حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦٥)، وله شاهدٌ عن أبي هريرةَ أخرجه أحمدُ (٨٩٥٢)، وصحَّحه الحاكمُ ووافقه الذَّهبيُّ (٤٢٢١).

(٤) قولُه: «وإنَّ آدمَ لمنجدلٌ»: من الجدلِ؛ وهو الإلقاءُ على الأرض الصَّلبة؛ أي: والحالُ أنَّه لساقطٌ ومُلقًى، «وسأخبركم بأوَّل أمري»: قيل؛ (أي: بأوَّل ما ظهر من نبوَّتي ورِفعتي في الدُّنيا على لسان أبي).

وقولُه: «دعوةُ إبراهيم»: (بالرَّفع؛ أي: هو دعوةُ إبراهيمَ حين بنى الكعبةَ فقال: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [البقرة: ١٢٩] فاستجابَ اللهُ دعاءَه)، كذا في «المرقاة». م



أُمِّيَ[١] الَّتِي رَأَت حِينَ وَضَعَتنِي، وَقَد خَرَجَ لَهَا نُورٌ أَضَاءَت لَهَا مِنهُ قُصُورُ الشَّامِ»، رواه في «شرح السُّنَّة»[٢].

٦٩٦٦ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى[٣] وَجَبَت لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «وَآدَمُ بَينَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٦٩٦٧ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى الأَنبِيَاءِ عليهم السَّلام وَعَلَى أَهلِ السَّمَاءِ، فَقَالُوا: يَا ابنَ عَبَّاسٍ، بِمَ فَضَّلَهُ عَلَى أَهلِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: إِنَّ[٥] اللهَ قَالَ لِأَهلِ السَّمَاءِ: ﴿وَمَن

---

(١) قولُه: «ورؤيا أمّي التي رأت»: (قال الطِّيبيُّ وغيرُه: يحتملُ أنْ يُرادَ منها الرُّؤيةُ في المنام وفي اليقظة، فعلى الأوَّلِ معنى وضَعَت؛ أي: شارَفت وقرُبت من الوضعِ؛ وذلك ما رواه ابن الجوزيِّ في كتاب «الوفاء»: أنَّ أمَّه ﷺ رأت حين دنت ولادتُها، أتاها آتٍ فقال: قولي أعيذُه بالواحد من شرِّ كلِّ حاسدٍ، بعد أنْ رأت حين حمَلت به أنَّ آتيًا أتاها وقال: هل شعَرتِ أنَّك حمَلت بسيِّد هذه الأمَّة ونبيِّها؟!). وقولُه: «وقد خرج لها نورٌ أضاءت لها منه قصورُ الشَّام»: (وذلك النُّور عبارةٌ عن ظهور نبوَّته ما بين المشرقِ والمغربِ، واضمحلَّ بها ظلمةُ الكفرِ والضَّلالة)، كذا في «المرقاة». م

(٢) البغويُّ في «شرح السُّنَّة» واللَّفظ له (١٣/ ٢٠٧)، ح: (٣٦٢٦)، وأحمدُ (١٧١٥٠)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٤٠٤)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦١).

(٣) قولُه: «وجبت لك النبوَّة»؛ (أي: ثبَتت، والحالُ أنَّ آدمَ بين الرُّوح والجسد؛ يعني: وأنَّه مطروحٌ على الأرض صورةً بلا روحٍ؛ والمعنى: أنَّه قبلَ تعلُّق روحِه بجسده). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: ما جاء في فضل النبيِّ عليه الصلاة والسَّلام، ح: (٣٦٠٩)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦١).

(٥) قولُه: «إنَّ اللهَ قال لأهل السَّماء»: (قال الطِّيبيُّ: يُفهَم التَّفضيلُ من صَولةِ الخطاب وغِلظته في مخاطبة أهل السَّماء وفرضِ ما لا يَتأتّى منهم، وجعلِه كالواقع، وترتُّبِ الوعيد الشَّديد عليه؛ إظهارًا لكبريائه وجلاله، وأنَّهم بُعَداءُ من أنْ يُنسَبوا إلى ما يُشارِكونه، كقوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨] تحقيرًا لهم، وتصغيرًا لشأنهم، ومن ملاطفتِه في الخطاب معه ﷺ، وأنَّ ما صدرَ ويَصدرُ منه مغفورٌ، وجعلَ فتحَ مكةَ علَّةً للمغفرة والنُّصرة، وإتمامِ النِّعمة والهداية إلى الصِّراط المستقيم، وإنزال السَّكينة في قلوب المؤمنين، اهـ. وخلاصةُ كلامه: أنَّه تعالى غلَّظ في وعيد خطابهم، ولاطف في خطاب وعده)، كذا في «المرقاة». م

يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الآيَةَ [الأنبياء: ٢٩]. وَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]، قَالُوا: فَمَا فَضْلُهُ عَلَى الأَنبِيَاءِ عليهم السلام؟ قَالَ: قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ [1] إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ الآيَةَ [إبراهيم: ٤]. وَقَالَ اللهُ ﷻ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]، فَأَرْسَلَهُ إِلَى الجِنِّ وَالإِنسِ، رواه الدَّارِمِيُّ[2].

٦٩٦٨ ـ وَعَن جَابِرٍ ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعطِيتُ خَمسًا لَم يُعطَهُنَّ أَحَدٌ قَبلِي: نُصِرتُ[3] بِالرُّعبِ مَسِيرَةَ شَهرٍ، وَجُعِلَت[4] لِي الأَرضُ مَسجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِن أُمَّتِي أَدرَكَتهُ الصَّلاةُ فَليُصَلِّ،

---

(١) قولُه: «وما أرسلنا من رسول»: (قال الطِّيبيُّ: وأمَّا بيان فضله على الأنبياء، فإنَّ الآيةَ دلَّت على أنَّ كلَّ نبيٍّ مرسلٌ إلى قومٍ مخصوصٍ، وهو ﷺ مرسلٌ إلى كافَّة الناسِ، ولا ارتيابَ أنَّ الرُّسل إنَّما بُعِثوا لإرشاد الخلق إلى الطَّريق المستقيم، وإخراجِ النَّاس من الظُّلمات إلى النُّور، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الملك العلَّام، فكلٌّ من كان منهم في هذا الأمرِ أكثرَ تأثيرًا؛ كان أفضلَ وأفضلَ، وكان له ﷺ فيه القدحُ المُعلَّى، وحازَ قصبَ السَّبقِ؛ إذ لم يكن مختصًّا بقومٍ دون قومٍ، وزمانٍ دون زمانٍ، بل دينُه انتشر في مشارق الأرض ومغاربها، وتغلغل في كلِّ مكانٍ، واستمرَّ امتدادُه على وجه كلِّ زمانٍ، وزاده الله شرفًا على شرفٍ، وعزًّا على عزٍّ، ما ذرَّ شارقٌ ولمح بارقٌ، فله الفضل بحذافيره سابقًا ولاحقًا، «فأرسَله إلى الجنِّ والإنس»؛ أي: كما يُستفاد من بقيَّة الآيات القرآنيَّة)، كذا في «المرقاة». م

(٢) الدَّارِميُّ واللَّفظ له، (٤٧)، وصحَّحه الحاكمُ ووافقه الذَّهبيُّ (٣٣٣٥).

(٣) قولُه: «نُصِرت بالرُّعب مسيرةَ شهرٍ»: (وقد أوقع اللهُ تعالى في قلوب أعداء النَّبيِّ ﷺ الخوفَ منه؛ فإذا كان بينه وبينهم مسيرةُ شهرٍ هابوا وفزعوا منه)، كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «وجُعِلت ليَ الأرضُ مسجدًا وطَهورًا»: في «شرح السُّنَّة»: (أراد أنَّ أهلَ الكتاب لم تُبَحْ لهم الصَّلاة إلا في بِيَعِهم وكنائسهم، وأباح الله ﷻ لهذه الأمَّة الصَّلاة حيثُ كانوا؛ تخفيفًا عليهم وتيسيرًا، ثمَّ خصَّ من جميع المواضع: الحمَّامَ والمقبرةَ والمكانَ النَّجسَ).

وقولُه: «طَهورًا»: (أرادَ به التيمُّم، وفي الحمَّام والمقبرة تفصيلٌ قدَّمناه، وقيل: معناه أنَّهم كانوا لا يصلُّون إلا فيما تيَقَّنوا طهارتَه من الأرض، وخَصَّصنا بجواز الصَّلاة في جميع الأرض إلا فيما تيقنَّا نجاسَته، ثمَّ صرَّح بعموم هذا الحكم، وفرَّع على ما قبلَه بقوله: «فأيُّما رجل...» إلخ)، كذا في «المرقاة». م

وَأُحِلَّت(١) لِيَ المَغَانِمُ وَلَم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبلِي، وَأُعطِيتُ(٢) الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبعَثُ إِلَى قَومِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»، متَّفقٌ عليه(٣).

٦٩٦٩ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فُضِّلتُ عَلَى الأَنبِيَاءِ(٤) بِستٍّ: أُعطِيتُ جَوَامِعَ(٥) الكَلِمِ، وَنُصِرتُ بِالرُّعبِ، وَأُحِلَّت لِيَ الغَنَائِمُ، وَجُعِلَت لِيَ الأَرضُ طَهُورًا وَمَسجِدًا، وَأُرسِلتُ(٦)

---

(١) قولُه: «وأُحلَّت ليَ المغانمُ»؛ أي: الغنائمُ؛ وهي الأموالُ المأخوذةُ من الكفَّار.

قولُه: «ولم تحِلَّ لأحدٍ قبلي»؛ (أي: من الأنبياءِ، بل غنائمُهم توضعُ فتأتي نارٌ تحرقها، هكذا أطلقه بعضُ الشُّرَّاح من علمائنا. وقال ابن الملك: أي: مَن قبلَنا من الأمم إذا غنِموا الحيواناتِ؛ يكون ملكًا للغانمين دون الأنبياء، فخُصَّ نبيُّنا ﷺ بأخذ الخمس والصفيِّ، وإذا غنموا الحيوانات وغيرَها؛ جمعوه فتأتي نارٌ فتحرِقُه. أقولُ: ولعلَّ الحكمةَ في إحراق الغنيمة تحصيلُ تحسينِ النِّيَّة، وتزيينُ الطَّويَّةِ في مرتبة الإخلاص في الجهاد، واللهُ أعلمُ بالعباد ورؤوفٌ بالعباد)، كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «وأُعطيت الشَّفاعة»: (أل فيه للعهد؛ أي: الشَّفاعةَ العامَّةَ؛ للإراحة من المحشر، المعبَّرَ عنها بالمقام المحمود الذي يغبِطه عليه الأوَّلون والآخِرون)، كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظ له، ك: التيمُّم، أول الكتاب، ح: (٣٣٥)، ومسلمٌ، ك: المساجد ومواضع الصَّلاة، ب: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ح: (١١٦٣).

(٤) قولُه: «فُضِّلت على الأنبياء بستٍّ»: (قال التُّوربشتيُّ: وفي حديث جابرٍ بخمسٍ، وليس هذا باختلاف تضادٍّ، وإنَّما هو اختلافُ زمانٍ يكون فيه حديثُ الخمس متقدِّمًا؛ وذلك أنَّه أُعطيها فحدَّث به، ثمَّ زيدَ له السَّادسةَ فأخبر عن ستٍّ، وقال صاحبُ «الخلاصة»: ويجوزُ أنْ يكونَ ذكر الخمسَ أو السِّتَّ؛ لمناسبة المقام، وقال الكرمانيُّ في أمثال هذه المواضعِ: إنَّ الزائدَ من العدد لا ينافي الأقلَّ، والحقُّ أنَّه ﷺ قد خُصَّ بفضائلَ كثيرةٍ لا تعَدُّ ولا تُحصى، ذكرَ في كلِّ موضعٍ ما اتَّفقَ ذكرُه، ولم يقصدِ الحصرَ)، التقطته من «المرقاة» و«اللَّمعات». م

(٥) قولُه: «جوامع الكَلِم»؛ (أي: قوَّةَ إيجازٍ في اللَّفظ مع بسطٍ في المعنى، فأبيَنَ بالكلمات اليسيرةِ المعاني الكثيرةَ)، كذا في «المرقاة». م

(٦) قولُه: «وأُرسِلت إلى الخلق كافَّةً»؛ (أي: إلى الموجوداتِ بأسرها عامَّةً من الجنِّ والإنس والملَك والحيوانات والجمادات)، كذا في «المرقاة». م



إِلَى الخَلقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ[١] النَّبِيُّونَ»، رواه مسلمٌ[٢].

٦٩٧٠ ـ وَعَنهُ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرتُ بِالرُّعبِ، وَبَينَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيتُنِي أُتِيتُ[٣] بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرضِ، فَوُضِعَت فِي يَدِي»، متَّفقٌ عليه[٤].

٦٩٧١ ـ وَعَن ثَوبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى[٥] لِي الأَرضَ، فَرَأَيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبلُغُ مُلكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنهَا، وَأُعطِيتُ الكَنزَينِ الأَحمَرَ[٦] وَالأَبيَضَ، وَإِنِّي سَأَلتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَن لَا يُهلِكَهَا[٧] بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَن لَا يُسَلِّطَ عَلَيهِم عَدُوًّا مِن سِوَى أَنفُسِهِم، فَيَستَبِيحَ بَيضَتَهُم، وَإِنَّ

---

(١) قولُه: «وخُتِم بي النبيُّون»؛ (أي: وجودُهم، فلا يحدث بعدي نبيٌّ، ولا يُشكِل بنزول عيسى عليه السَّلامُ، وترويجِ دين نبيِّنا ﷺ على أتمِّ النِّظام، وكفى به شهيدًا شرَفًا، وناهيك به فضلًا عن سائر الأنام، قال الطِّيبيُّ: أغلَق بابَ الوحي، وقطَع طريقَ الرِّسالة وسدَّ، وأخبر باستغناء النَّاس عن الرُّسل، وإظهار الدَّعوة بعد تصحيح الحجَّة وتكميل الدِّين، كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، وأمَّا بابُ الإلهام فلا يَنسدُّ، وهو مددٌ يعين النُّفوسَ الكاملةَ، فلا يَنقطعُ لدوام ضرورة حاجتها إلى تأكيدٍ وتجريدٍ وتذكيرٍ، وكما أنَّ النَّاسَ استغنَوا عن الرِّسالة والدَّعوة؛ احتاجوا إلى التَّذكير والتَّنبيه؛ لاستغراقهم في الوساوس، وانهماكهم في الشَّهوات، فاللهُ تعالى أغلَق بابَ الوحي بحكمته، وفتح باب الإلهام برحمته؛ لطفًا منه بعباده)، كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: المساجد ومواضع الصَّلاة، ب: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ح: (١١٦٧).

(٣) قولُه: «أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض»: (في «النِّهاية»: أراد ما سهَّل اللهُ تعالى له ولأمته من افتتاح البلاد المتعدِّدات، واستخراج الكنوز المتنوِّعات)، كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ واللَّفظ له، ك: الاعتصام، ب: قول النَّبيِّ ﷺ بعثت بجوامع الكلم، ح: (٧٢٧٣)، ومسلمٌ، ك: المساجد ومواضع الصَّلاة، ب: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا ، ح: (١١٦٨).

(٥) قولُه: «زويَ لي الأرضُ»؛ أي: (جمَعها لأجلي، وحاصله: أنَّه طوى له الأرضَ، وجعلَها مجموعةً كهيئةِ كُفٍّ في مرآةِ نظرِه؛ ولذا قال: فرأيت مشارقَها ومغاربَها؛ أي: جميعَها)، كذا في «المرقاة». م

(٦) قولُه: «الأحمرَ والأبيضَ»: (بدلان ممَّا قبلَهما؛ أي: كنزَ الذَّهبِ والفضَّةِ، قال التُّوربشتيُّ: يريد بالأحمرِ والأبيضِ خزائنَ كسرى وقيصرَ؛ وذلك أنَّ الغالبَ على نقود ممالك كسرى الدَّنانيرُ، والغالبَ على نقود ممالك قيصرَ الدَّراهمُ)، كذا في «المرقاة». م

(٧) قولُه: «أن لا يُهلِكَها بسَنَة عامَّة»؛ (أي: بقحطٍ شائعٍ لجميع بلاد المسلمين، قال الطِّيبيُّ: السَّنَةُ القحطُ والجدْبُ،=

رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيتُ قَضَاءً[١] فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعطَيتُكَ لِأُمَّتِكَ أَن لَا أُهلِكَهُم بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَن لَا أُسَلِّطَ عَلَيهِم عَدُوًّا مِن سِوَى أَنفُسِهِم، يَستَبِيحُ بَيضَتَهُم، وَلَوِ اجتَمَعَ عَلَيهِم مَن بِأَقطَارِهَا حَتَّى[٢] يَكُونَ بَعضُهُم يُهلِكُ بَعضًا، وَيَسبِي بَعضُهُم بَعضًا»، رواه مسلمٌ[٣].

٦٩٧٢ ـ وَعَن سَعدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِمَسجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ، فَدَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكعَتَينِ،

= وهي من الأسماء الغالبة).

وقولُه: «وأن لا يسلِّط عليهم عدوًّا»: وهم: الكفَّار.

وقولُه: «من سوى أنفسِهم»: صفةُ عدوًّا؛ أي: كائنًا من سوى أنفسِهم، وإنَّما قيَّده بهذا القيد لمَّا سأَلَ أوَّلًا ذلك، فمُنِع على ما يأتي في الحديث الآتي.

وقولُه: «فيستبيحَ»؛ أي: العدوُّ، وهو مما يستوي فيه الجمعُ والمفردُ.

وقولُه «بيضَتهم»: (قال ابنُ الملَك؛ أي: يجعلُها مباحةً، وقال شارحٌ: أي يستأصلُ مجتمَعهم، وقال الطِّيبيُّ: أراد بالبيضة مجتمَعهم موضعَ سلطانِهم)، كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «إنِّي إذا قضَيت قضاءً»؛ (أي: حكمتُ حكمًا مبرمًا، «فإنه لا يُرَدُّ»؛ أي: بشيءٍ، بخلاف الحكم المعلَّق بشرطِ وجودِ شيءٍ أو عدمِه، كما حقَّق في باب الدُّعاء وردِّ البلاء، قال المظهرُ: اعلم أنَّ الله تعالى في خلقه قضاءين: مبرمًا ومعلَّقًا بفعلٍ، كما قال: إنْ فعلَ الشَّيءَ الفلانيَّ كانَ كذا وكذا، وإنْ لم يفعلْه فلا يكونُ كذا وكذا، من قبيل ما يتطرَّقِ إليه المحوُ والإثباتُ، كما قال تعالى في محكَم كتابه: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾ [الرعد: ٣]. وأمَّا القضاء المبرَم: فهو عبارةٌ عمَّا قدَّره سبحانه في الأزل، من غير أنْ يعلِّقَه بفعل، فهو في الوقوع نافذٌ غايةَ النَّفاذ، بحيثُ لا يتغيَّرُ بحالٍ، ولا يتوقَّف على المقضيِّ عليه ولا المقضيِّ له؛ لأنَّه مِن علمه بما كان وما يكون، وخلافُ معلومِه مستحيلٌ قطعًا، وهذا من قبيل ما لا يتطرَّق إليه المحوُ والإثبات، قال تعالى: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾ [الرعد: ٤١]، وقال النَّبيُّ ﷺ: «لا مردَّ لقضائه ولا مردَّ لحكمه»؛ فقولُه ﷺ: «إذا قضَيت قضاءً فلا يُرَدُّ»: من القبيلِ الثَّاني؛ ولذلك لم يُجَبْ إليه، وفيه أنَّ الأنبياءَ مستجابوا الدَّعوةِ إلا في مثلِ هذا)، كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «حتَّى يكونَ بعضُهم يُهلِك بعضًا»: قال الطِّيبيُّ: («حتَّى» بمعنى: كي؛ أي: لكي يكونَ بعضُ أمَّتِك يُهلِك بعضًا، فقولُه: «إني إذا قضيت قضاءً فلا يُرَدُّ»، توطئةٌ لهذا المعنى). م

(٣) مسلمٌ، ك: الفتن، ب: هلاك هذه الأمَّة بعضهم ببعض، ح: (٧٢٥٨).

وَصَلَّينَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَينَا، فَقَالَ ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعطَانِي ثِنتَينِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَن لَا يُهلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَن لَا يُهلِكَ أُمَّتِي بِالغَرَقِ فَأَعطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَن لَا يَجعَلَ بَأسَهُم بَينَهُم فَمَنَعَنِيهَا»، رواه مسلمٌ[١].

٦٩٧٣ ـ وَعَن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ ﷺ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةً فَأَطَالَهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، صَلَّيتَ صَلَاةً لَم تَكُن تُصَلِّيهَا، قَالَ: «أَجَل، إِنَّهَا صَلَاةُ رَغبَةٍ وَرَهبَةٍ[٢]، إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ فِيهَا ثَلَاثًا فَأَعطَانِي اثنَتَينِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَن لَا يُهلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةٍ فَأَعطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَن لَا يُسَلِّطَ عَلَيهِم عَدُوًّا مِن غَيرِهِم فَأَعطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَن لَا يُذِيقَ بَعضَهُم بَأسَ بَعضٍ فَمَنَعَنِيهَا»، رواه التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ[٣].

٦٩٧٤ ـ وَعَن عَوفِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَن يَجمَعَ اللهُ[٤] عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ سَيفَينِ، سَيفًا مِنهَا، وَسَيفًا مِن عَدُوِّهَا»، رواه أبو داودَ[٥].

٦٩٧٥ ـ وَعَن أَبِي مَالِكٍ الأَشعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَجَارَكُم مِن ثَلَاثِ خِلَالٍ:

---

(١) مسلمٌ، ك: الفتن، ب: هلاك هذه بعضهم ببعض ح: (٧٢٦٠).

(٢) قولُه: «إنَّها صلاة رغبة ورهبة»: (المرادُ به أنَّ هذه صلاةٌ جامعةٌ بين قصد رجاءِ الثَّواب، وخوفِ العقاب، بخلاف سائر الصَّلوات؛ إذ قد يَغلِب فيها أحدُ الباعثَين على أدائها)، كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظ له، أبواب الفتن، ب: ماجاء في سؤال النَّبيِّ ﷺ ثلاثا في أمَّته، ح: (٢١٧٥)، والنَّسائيُّ نحوَه، ك: الصَّلاة، ب: إحياء اللَّيل، ح: (١٦٣٩)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ)، وحسَّنه ابن حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٥٩).

(٤) قولُه: «لن يَجمعَ اللهُ على هذه الأمَّة سيفين»: (بل اختارَ الله الأيسرَ منها، وهو السَّيفُ منها دونَ السَّيف من غيرِها على وجه الاستئصال، وإلَّا فقد يجتمعان في بعض الأحوال، ففيه إشارةٌ إلى بقاء المِلَّة، وبِشارةٌ في حفظ هذه الأُمَّةِ إلى يوم القيامة، وقال القاضي: معناه أنَّ سيوفَهم وسيوفَ أعدائهم لا يجتمعان عليهم، فيؤدِّيان إلى استئصالهم، بل إذا جَعلوا بأسَهم بينهم سلَّط عليهم العدوَّ، فيَشغَلُهم به عن أنفسهم، ويَكفُّ عنهم بأسَهم، وهو من قول الشَّيخ التُّوربشتيِّ)، كذا في «المرقاة». م

(٥) أبو داودَ واللَّفظ له، ك: الملاحم، ب: ارتفاع الفتن في الملاحم، ح: (٤٣٠١)، وأحمدُ، ح: (٢٣٩٨٩)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦٠).

أَن لَا يَدعُوَ عَلَيكُم[١] نَبِيُّكُم فَتَهلَكُوا جَمِيعًا، وَأَن لَا يَظهَرَ أَهلُ البَاطِلِ[٢] عَلَى أَهلِ الحَقِّ، وَأَن لَا تَجتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ[٣]»، رواه أبو داودَ[٤].

٦٩٧٦ ـ وَعَن عَمرِو بنِ قَيسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «نَحنُ الآخِرُونَ[٥]، وَنَحنُ السَّابِقُونَ يَومَ القِيَامَةِ، وَإِنِّي قَائِلٌ قَولًا غَيرَ فَخرٍ: إِبرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ، وَمُوسَى صَفِيُّ اللهِ، وَأَنَا حَبِيبُ اللهِ، وَمَعِي لِوَاءُ الحَمدِ يَومَ القِيَامَةِ، وَإِنَّ اللهَ ﷻ وَعَدَنِي فِي أُمَّتِي وَأَجَارَهُم مِن ثَلَاثٍ: لَا يَعُمُّهُم بِسَنَةٍ، وَلَا يَستَأصِلُهُم عَدُوٌّ، وَلَا يَجمَعُهُم عَلَى ضَلَالَةٍ»، رواه الدَّارِميُّ[٦].

٦٩٧٧ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: جَلَسَ نَاسٌ مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنهُم سَمِعَهُم يَتَذَاكَرُونَ، قَالَ بَعضُهُم: عَجَبًا إِنَّ اللهَ ﷻ اتَّخَذَ مِن خَلقِهِ خَلِيلًا، اتَّخَذَ مِن إِبرَاهِيمَ خَلِيلًا،

---

(١) قولُه: «أن لا يدعوَ عليكم نبيُّكم»: (والأظهر أنَّه لا يدعو عليكم دعاءَ الاستئصال بالإهلاك)، كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «وأنْ لا يظهرَ أهلُ الباطل على أهل الحقِّ»: (قال التُّوربشتيُّ: يُريد أنَّ الباطلَ وإنْ كثُرت أنصارُه، فلا يغلِبُ الحقَّ؛ بحيث يَمحقُه ويُطفِئُ نورَه، وإنْ قلَّ أعوانُه، ولم يكنْ ذلك بحمد الله مع ما ابتُلينا به من الأمر القادحِ، والمحنةِ العظمى، بتسلُّط الأعداءِ علينا، ومع استمرار الباطلِ، فالحقُّ أبلجُ والشريعة قائمةٌ، لم تخمُد نارُها، ولم يندرس منارُها)، كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «أنْ لا تجتمعوا على ضلالةٍ»؛ (أي: وأنْ لا تتَّفقوا على شيءٍ باطلٍ، وهذا يدلُّ على أنَّ إجماعَ الأمَّة حجَّةٌ، وأنَّ ما هو حسنٌ عند الناسِ، فهو حسنٌ عند الله، ويقوِّيه قولُه تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فهذا مأخذٌ حسنٌ لقولهم: «الإجماعُ حجَّةٌ»، استنبطه الشَّافعيُّ ـ رحمه اللهُ ـ من الكتاب)، كذا في «المرقاة». م

(٤) أبو داودَ، ك: الفتن، باب: ذكر الفتن ودلائلها، ح: (٤٢٥٣)، وحسَّنه ابن حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦٠).

(٥) قولُه: «نحن الآخِرون»؛ (يعني: في المجيء إلى الدُّنيا).

وقولُه: «ونحن السَّابقون»؛ (أي: في دخولِ الجنَّة وغيرِ ذلك من الفضائل).

وقولُه: «وموسى صفيُّ الله»؛ (أي: اختاره لكلامِه)، كذا في «المرقاة». م

(٦) الدَّارِميُّ، باب: ما أُعطي النَّبي ﷺ من الفضل، ح: (٥٥)، وقال المناويُّ في «كشف المناهج» (٥/ ١٢٨): (ورجال سنده وثَّقهم جمهور المحدِّثين).

وَقَالَ آخَرُ: [مَاذَا بِأَعجَبَ مِن كَلَامِ] مُوسَى كَلَّمَهُ تَكلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصطَفَاهُ اللهُ، فَخَرَجَ عَلَيهِم فَسَلَّمَ وَقَالَ: «قَد سَمِعتُ كَلَامَكُم وَعَجَبَكُم، إِنَّ إِبرَاهِيمَ خَلِيلُ اللهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَآدَمُ اصطَفَاهُ اللهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللهِ وَلَا فَخرَ[1]، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الحَمدِ يَومَ القِيَامَةِ [تَحتَهُ آدَمُ فَمَن دُونَهُ] وَلَا فَخرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَومَ القِيَامَةِ وَلَا فَخرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَن يُحَرِّكُ حِلَقَ الجَنَّةِ فَيَفتَحُ اللهُ لِي، فَيُدخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ المُؤمِنِينَ وَلَا فَخرَ[2]، وَأَنَا أَكرَمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَلَا فَخرَ»، رواه التِّرمذيُّ والدَّارِميُّ[3].

---

(١) قولُه: «وأنا حبيب اللهِ ولا فخرَ»: (قال الطِّيبيُّ: قرَّر أوَّلًا ما ذُكِر من فضائلهم بقوله: «وهو كذلك»، ثمَّ نبَّه على أنَّه أفضلُهم وأكملُهم، وجامعٌ لِما كان متفرِّقًا فيهم، فالحبيب خليلٌ ومكلَّمٌ ومشرَّفٌ. واعلم أنَّ الفرقَ بين الخليل والحبيب، أنَّ الخليلَ من الخَلَّة؛ أي: الحاجةِ، فإبراهيمُ عليه السلامُ كان افتقارُه إلى اللهِ تعالى، فمن هذا الوجهِ اتَّخذه خليلًا، والحبيب: فعيل؛ بمعنى: الفاعل والمفعول، فهو ﷺ محِبٌّ ومحبوبٌ، والخليلُ محِبٌّ لحاجته إلى من يُحِبُّه، والحبيبُ محبٌّ لا لغرضٍ. وحاصلُه: أنَّ الخليلَ في منزلةِ المريدِ السَّالكِ الطَّالبِ، والحبيبَ في منزلة المرادِ المجذوبِ المطلوبِ، ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]؛ ولذا قيل: الخليلُ يكونُ فعلُه برضا الله تعالى، والحبيبُ يكونُ فعلُ اللهِ برضاه، قال تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]، وقيل: الخليلُ مغفرتُه في حدِّ الطَّمع، كما قال إبراهيمُ عليه السلامُ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى﴾ [الشعراء: ٨٢]، والحبيبُ مغفرتُه في مرتبة اليقين، كما قال تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، والخليلُ قال: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧]، والحبيبُ قال تعالى في حقِّه: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨]، والخليلُ قال: ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٥]، والحبيبُ قال له: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، والأظهرُ في الاستدلال على أنَّ مرتبةَ محبوبيَّتِه في درجةِ الكمال، قولُ ذي الجلالِ والجمالِ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «ومعي فقراءُ المؤمنين»: (هذا دليلٌ واضحٌ على أنَّ الفقيرَ الصَّابرَ، أفضلُ من الغنيِّ الشَّاكر، قال الطِّيبيُّ: هذا دليلٌ على فضلِهم وكرامتِهم على الله تعالى؛ لأنَّهم استحقُّوا محبَّةَ الله تعالى بمتابعة حبيبه، واتِّصافهم بصفته، وليس الفقرُ عند الصُّوفيَّة الفاقةُ والحاجةُ، بل الفقرُ عندهم الحاجةُ إليه تعالى لا إلى غيره، والاستغناءُ به لا عنه بغيره)، كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: في فضل النَّبيِّ عليه الصلاة والسلامُ، ح: (٣٦١٦)، وقال: (هذا حديثٌ غريبٌ)،=

٦٩٧٨ ـ وَعَنْ أُبَيِّ بنِ كَعبٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، كُنتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُم، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِم غَيرَ فَخرٍ»، رواه التِّرمذيُّ[١].

٦٩٧٩ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا [إِذَا بُعِثُوا]، وَأَنَا قَائِدُهُم إِذَا وَفَدُوا[٢]، وَأَنَا خَطِيبُهُم إِذَا أَنصَتُوا، وَأَنَا مُستَشفِعُهُم إِذَا حُبِسُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُم إِذَا أَيِسُوا، الكَرَامَةُ وَالمَفَاتِيحُ يومَئِذٍ بِيَدِي، [وَلِوَاءُ الحَمدِ يومَئِذٍ بِيَدِي]، وَأَنَا أَكرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلفُ خَادِمٍ، كَأَنَّهُم بَيضٌ مَكنُونٌ، أَو لُؤلُؤٌ مَنثُورٌ»، رواه التِّرمذيُّ والدَّارِميُّ[٣].

٦٩٨٠ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ وَلَا فَخرَ[٤]، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمدِ وَلَا فَخرَ[٥]، وَمَا مِن نَبِيٍّ يومَئِذٍ آدَم فَمَن سِوَاهُ إِلَّا تَحتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ

= والدَّارِميُّ (٤٨)، واللَّفظ للتِّرمذيِّ إلَّا قولَه: «تحته آدم فمن دونه» فعند البغويِّ في «شرح السُّنَّة»، ح: (٣٦٢٥).

(١) التِّرمذيُّ واللفظُ له، أبواب المناقب، ب: سلوا الله لي الوسيلةَ، ح: (٣٦١٣)، وابنُ ماجه، أبواب الزُّهد، ب: ذكر الشَّفاعةِ، ح: (٤٣١٤)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦٤).

(٢) قولُه: «إذا وفَدوا»؛ (أي: إذا قدِموا، والوفدُ جماعةٌ يأتون الملِكَ لحاجةٍ)، كذا في «المرقاة». م

(٣) الدَّارِميُّ، ب: ما أُعطي النَّبيُّ ﷺ من الفضل، ح: (٤٩)، واللَّفظُ له إلا ما بين المعكوفين فمن التِّرمذيِّ، أبواب المناقب، ب: أنا أوَّلُ النَّاس خروجًا، ح: (٣٦١٠)، وقال: (حسنٌ غريبٌ).

(٤) قولُه: «ولا فخرَ»؛ (أي: ولا أقولُه تفاخرًا، بل اعتدادًا بفضله، وتحدُّثًا بنعمته، وتبليغًا لِما أُمرتُ به، وقيل: لا أفتخرُ بذلك، بل فخري بمن أعطاني هذه المرتبةَ. أقولُ: ويُمكنُ أنْ يكونَ المعنى: ولا فخرَ لي بهذه السِّيادةِ، بل أفتخرُ بالعبوديَّةِ له والعبادةِ؛ فإنَّه يوجِبُ الحسنى والزِّيادةَ. فإنْ قُلتَ: كيف استُحسِنَ مدحُ الإنسانِ نفسَه. وقد عُلِم في الشَّاهد استقباحُه؛ حتَّى قيل للحكيم: ما الذي لا يَحسُن وإنْ كان حقًّا؟ قال: مدحُ الرَّجلِ نفسَه، قلنا: قد يَحسُن ذلك عند تنبيهِ المخاطَب على ما خفيَ عليه من حاله، كقولِ المعلِّم للمتعلِّم: اسمع منِّي؛ فإنَّك لا تجدُ مثلي، وعلى ذلك قولُ يوسفَ عليه السلام: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥])، كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «وبيدِي لواءُ الحمد»: (قال الطِّيبيُّ: ويَحتمِل أنْ يكونَ لحمده لواءٌ يومَ القيامة حقيقةً، يُسمَّى لواءَ الحمد، وعليه كلامُ الشَّيخ التُّوربشتيِّ حيث قال: لا مقامَ من مقامات عبادِ الله الصَّالحين أرفعُ وأعلى من مقامِ الحمدِ، ودونَه ينتهي سائرُ المقاماتِ، ولمَّا كان نبيُّنا سيِّدُ المرسلين أحمدَ الخلائقِ في الدنيا والآخرةِ؛ أُعطي لواءَ الحمدِ=

الأَرْضُ وَلَا فَخرَ»، رواه التِّرمذيُّ[١].

٦٩٨١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ[٢] يومَ القِيَامَةِ، وَأَوَّلُ[٣] مَن يَنشَقُّ عَنهُ القَبرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»، رواه مسلمٌ[٤].

= ليَأوي إلى لوائه الأوَّلون والآخِرون، وإليه الإشارةُ بقوله ﷺ: «آدمُ ومن دونَه تحت لوائي»، ولهذا المعنى افتَتح كتابَه بالحمد، واشتَقَّ اسمَه من الحمدِ، فقيل: محمَّدٌ وأحمدُ، وأُقيمَ يومَ القيامة المقامَ المحمودَ، ويُفتَح عليه في ذلك المقامِ من المحامدِ ما لم يُفتَح على أحدٍ قبلَه، ولا يُفتَح على أحدٍ بعدَه، وأمدَّ أمَّته ببركته من الفضلِ الذي آتاه، فنعتَ أمَّته في الكتب المنزلَةِ قبلَه بهذا النعتِ، فقال: «أمَّته الحمَّادون، يحمدون اللهَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ»، كذا في «المرقاة». م

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب تفسير القرآن، ب: ومن سورة بني إسرائيل، ح: (٣١٤٨)، وقال: (حديثٌ حسنٌ)، وابنُ ماجه نحوَه، أبواب الزُّهد، ب: ذكر الشَّفاعة، ح: (٤٣٠٨)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦١).

(٢) قولُه: «أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامة»: (السَّيِّدُ هو الذي يُفزَع إليه في النَّوائب والشَّدائد، فيَقومُ بأمرهم، ويَتحمَّل عنهم مكارِهَهم، ويَدفَعها عنهم، والتَّقييدُ بيوم القيامة، مع أنَّه ﷺ سيِّدُهم في الدُّنيا والآخرة، معناه: أنَّه يُظْهِرُ يومَ القيامة سؤدُدَه بلا منازعٍ ولا معاندٍ، بخلاف الدُّنيا، فقد نازعه فيها ملوكُ الكفَّار وزعماءُ المشركين، وهو قريبٌ من معنى قولِه تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، مع أنَّ المُلكَ له قبلَ ذلك، لكن كان في الدُّنيا من يدَّعي المُلكَ، أو من يُضافُ إليه مجازًا، فانقطعَ كلُّ ذلك في الآخرة، وفي الحديث دليلٌ على فضلِه ﷺ على كلِّ الخلقِ؛ لأنَّ مذهبَ أهل السُّنَّة أنَّ الآدميَّ أفضلُ من الملائكة، وهو ﷺ أفضلُ الآدميِّين بهذا الحديث وغيرِه.
وأمَّا الحديثُ الآخَرُ: «لا تفضِّلوني بين الأنبياء»؛ فجوابُه من خمسةِ أوجهٍ: أحدُها: أنَّه ﷺ قاله قبلَ أنْ يعلمَ أنَّه سيِّدُ ولد آدم. والثَّاني: قاله أدبًا وتواضعًا. والثَّالثُ: أنَّ المنهيَّ إنَّما هو عن تفضيلٍ يؤدِّي إلى تنقيص المفضول. والرَّابعُ: إنَّما نهى عن تفضيلٍ يؤدِّي إلى الخصومة والفتنة. والخامسُ: أنَّ النهيَ مختصٌّ بالتفضيل في نفس النبوَّة، ولا تفاضلَ فيها، وإنَّما التَّفاضلُ في الخصائص وفضائلَ أُخرى، ولا بدَّ من اعتقاد التَّفضيل؛ فقد قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقد قال أيضًا: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥])، كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «أوَّلُ من ينشقُّ عنه القبر»: (فيه دليلٌ أيضًا على أنَّه ﷺ أفضلُ المخلوقات وأكملُ الموجودات)، كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: تفضيل نبيِّنا ﷺ على جميع الخلائق، ح: (٥٩٤٠).

٦٩٨٢ ـ وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا قَائِدُ المُرسَلِينَ وَلَا فَخرَ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخرَ»، رواه الدَّارِميُّ[١].

٦٩٨٣ ـ وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ[٢] شَفِيعٍ فِي الجَنَّةِ، لَم يُصَدَّق نَبِيٌّ مِنَ الأَنبِيَاءِ مَا صُدِّقتُ، وَإِنَّ مِنَ الأَنبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِن أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ»، رواه مسلمٌ[٣].

٦٩٨٤ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنَ الأَنبِيَاءِ[٤] مِن نَبِيٍّ إِلَّا قَد أُعطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثلُهُ آمَنَ عَلَيهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحيًا[٥] أَوحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرجُو أَن أَكُونَ

---

(١) الدَّارِميُّ واللَّفظ له، ب: ما أُعطيَ النَّبيُّ ﷺ من الفضل، ح: (٥٠)، والطَّبرانيُّ في «الأوسط» (١/ ٦١)، ح: (١٧٠)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦٣).

(٢) قولُه: «أنا أوَّل شفيع في الجنَّة»: (قيل: «في» تعليليَّةٌ؛ أي: لدخولها، وقيل: ظرفيَّةٌ؛ أي: أشفعُ في الجنَّة لرفع الدَّرجات.
قولُه: «ما صُدِّقتُ»: كلمةٌ «ما»: مصدريَّةٌ؛ أي: مقدارَ تصديقِ أمَّتي إيَّاي، أو كالتَّصديق بي، فعلى الأوَّلِ: المقصودُ بيانُ كثرة الأمَّة، وعلى الثَّاني: بيانُ قوَّةِ إيمانهم وزيادةِ محبَّتهم وعقيدتهم برسولهم ﷺ، وثباتهم على الدِّين، وعلى المعنيَين يَحتمِل كونُه كنتم خيرَ أمَّة، والمعنى الأوَّلُ أنسبُ بسياق الحديث)، كذا في «اللَّمعات». م

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمان، ب: في قول النَّبيِّ عليه الصلاة والسَّلامُ: أنا أوَّل النَّاس يَشفعُ في الجنَّة، ح: (٤٨٥).

(٤) قولُه: «ما من الأنبياء من نبيٍّ»: (والمعنى: أنَّ كلَّ نبيٍّ قد أُعطيَ من المعجزات ما إذا شوهِد واطَّلع عليه؛ دعا الشَّاهدَ إلى تصديقه، فإذا انقطعَ زمانُه انقطعت تلك المعجزةُ، هذا خلاصةُ كلام بعض الشُّرَّاح من علمائنا، انتهى.
وتحريرُه: أنَّ كلَّ نبيٍّ اختُصَّ بما يُثبت دعواه من خارق العادات بحسَب زمانه، فإذا انقطعَ زمانُه انقطعت تلك المعجزةُ، كقلبِ العصا ثعبانًا في زمان موسى عليه السَّلامُ، وإخراجِ اليدِ البيضاءِ؛ لأنَّ الغلَبَةَ في زمنه للسِّحر، فأتاهم بما هو فوقَ السِّحر، واضطرَّهم إلى الإيمانِ، وفي زمن عيسى عليه السَّلامُ الطِّبُّ، فأتاهم بما هو أعلى من الطِّبِّ، وهو إحياءُ الموتى، وإبراءُ الأكمَهِ والأبرصِ، وفي زمن رسولِنا ﷺ البلاغةُ والفصاحةُ، فجاء القرآنُ وأبطل الكلَّ، قاله الطِّيبيُّ. وفيه تأمُّلٌ من جهةِ قولِه: أبطل الكلَّ، فالصَّوابُ أنْ يُقال: فجاء القرآنُ معجزةً مشتهِرةً دائمةً إلى انقراض الزَّمان، بل أبدِ الآبادِ؛ لِما يُتلى في درجات الجنان، بل يُسمَع من كلام الرَّحمن، وهذا معنى قولِه: «وإنَّما كان الذي أوتيتُ وحيًا»)، كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «وحيًا»: (فالمرادُ بالوحي: القرآنُ البالغُ أقصى غايةِ الإعجاز في النَّظم والمعنى، وهو أكثرُ فائدةً وأعمُّ منفعةً=

أَكثَرَهُم تَابِعًا يومَ القِيَامَةِ»، متَّفقٌ عليه(١).

٦٩٨٥ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَكثَرُ الأَنبِيَاءِ(٢) تَبَعًا يَومَ القِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَن يَقرَعُ بَابَ الجَنَّةِ»، رواه مسلمٌ(٣).

٦٩٨٦ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آتِي بَابَ الجَنَّةِ يومَ القِيَامَةِ فَأَستفتِحُ، فَيَقُولُ الخَازِنُ: مَن أَنتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرتُ(٤) لَا أَفتَحُ لِأَحَدٍ قَبلَكَ»، رواه مسلمٌ(٥).

٦٩٨٧ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأَرضُ، فَأُكسَى الحُلَّةَ مِن حُلَلِ الجَنَّةِ، ثُمَّ أَقُومُ عَن يَمِينِ العَرشِ لَيسَ أَحَدٌ مِنَ الخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ المَقَامَ غَيرِي»، رواه التِّرمذيُّ(٦).

= من سائر المعجزات؛ فإنَّه يَشتمل على الدَّعواتِ والحجَّةِ ويَستمرُّ على مرِّ الدُّهور والأعصار، ويَنتفعُ به الحاضرون عندَ الوحي، المشاهدون له والغائبون عنه، والموجودون بعدَه إلى يوم القيامة على السَّواء؛ ولذلك رتَّب عليه قولَه: «فأرجو أنْ أكونَ أكثرَهم تابعًا يومَ القيامة»، وقد حقَّق اللهُ رجاءَه)، كذا في «المرقاة». م

(١) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الإيمان، ب: وجوب الايمان برسالة نبيِّنا محمَّد ﷺ، ح: (٣٨٥)، والبخاريُّ، ك: فضائل القرآن، ب: كيف نزل الوحيُ، ح: (٤٩٨١).

(٢) قولُه: «أنا أكثرُ الأنبياء تبعًا يومَ القيامة»: (لأنَّ أمَّته ثلثا أهل الجنَّة على ما سبق في الحديث، وفيه إشعارٌ بأنَّ أكثريَّة الأتباعِ توجِب أفضليَّة المتبوعِ، وكذلك الإمامُ عاصمٌ من بين القرَّاء، فأبو حنيفةَ ـ رحمه اللهُ ـ له حظٌّ عظيمٌ ونصيبٌ جسيمٌ من ذلك؛ فإنَّ غالبَ أهل الإسلام من أتباعه في فروع الأحكام)، كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمان، ب: في قول النَّبيِّ ﷺ: «أنا أوَّلُ النَّاس يَشفع في الجنَّة»، ح: (٤٨٤).

(٤) قولُه: «بك أُمِرت»: (قال الطِّيبيُّ: بك: متعلِّقٌ بـ«أمرت»، والباءُ: للسببيَّة قُدِّمت للتَّخصيص؛ والمعنى: بسببك أُمِرت أنْ لا أفتحَ لغيرك لا بشيءٍ آخرَ، ويجوزُ أنْ يكونَ صلةً للفعل، و«أنْ لا أفتحَ»: بدلًا من الضَّمير المجرور؛ أي: أُمِرت بأنْ لا أفتحَ لأحدٍ غيرِك)، كذا في «المرقاة». م

(٥) مسلمٌ، ك: الايمان ب: في قول النَّبيِّ عليه الصلاة والسَّلامُ: أنا أوَّلُ النَّاس يَشفع، ح: (٤٨٦).

(٦) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: أنا أوَّلُ النَّاس خروجًا إذا بُعثوا، ح: (٣٦١١)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ).

٦٩٨٨ ـ وَعَنهُ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَلُوا[١] اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الوَسِيلَةُ؟ قَالَ: «أَعلَى دَرَجَةٍ فِي الجَنَّةِ، لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ أَرجُو أَن أَكُونَ أَنَا هُوَ»، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٦٩٨٩ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وَلِيِّي أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]، رواه التِّرمذيُّ[٣].

٦٩٩٠ ـ وَعَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبدَاللهِ بنَ عَمرِو بنِ العَاصِ ﷺ قُلتُ: أَخبِرنِي عَن صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّورَاةِ؟ قَالَ: «أَجَل، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوصُوفٌ فِي التَّورَاةِ بِبَعضِ صِفَتِهِ فِي القُرآنِ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وَحِرزًا[٤] لِلأُمِّيِّينَ، أَنتَ عَبدِي وَرَسُولِي، سَمَّيتُكَ المتَوَكِّلَ، لَيسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الأَسوَاقِ، وَلَا يَدفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِن يَعفُو وَيَغفِرُ،

---

(١) قولُه: «سَلوا اللهَ لي الوسيلةَ»: (قال الطِّيبيُّ: وإنَّما طلب عليه الصلاة والسَّلامُ من أمَّته الدعاءَ له بطلب الوسيلة؛ افتقارًا إلى الله، وهضمًا لنفسه؛ أو لِيَنتفعَ أمَّته ويثابَ به، أو يكونَ إرشادًا لهم في أنْ يَطلبَ كلٌّ منهم من صاحبه الدُّعاءَ له)، كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: سَلوا اللهَ لي الوسيلةَ، ح: (٣٦١٢)، وقال: (غريبٌ إسنادُه ليس بالقويِّ)، وهو في «المسند» (٧٥٩٨)، وله شاهدٌ عن عبدالله بنِ عمرٍو عند مسلمٍ، ك: الصَّلاة، ب: استحباب القول مثل قول المؤذِّن لمن سمعه، ح: (٨٤٩).

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب تفسير القران، ب: ومن سورة آل عمران، ح: (٢٩٩٥)، وصحَّحه الحاكمُ ووافقه الذَّهبيُّ (٣١٥١)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦٤).

(٤) قولُه: «وحرزًا للأمِّيين»: (إنَّما سُمّوا أمِّيين؛ لكون نبيِّهم أمِّيًّا، ولعلَّ هذا الوجهَ في هذا المقام أوجهُ؛ ليشملَ جميعَ الأمَّة، ولا يبقَ متمسَّكٌ لليهود على ما زعموا من أنَّه مبعوثٌ إلى العرب خاصَّةً؛ فإنَّه بذكره لا ينفي ما عداه، لاسِيَما وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، ولهذا قال ﷺ: «لو كان موسى حيًّا لمَا وسِعَه إلّا اتِّباعي»، قال ابنُ الملِك: ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بالحِرز: حفظُ قومِه من عذاب الاستئصال، أو الحفظُ لهم من العذاب مادام فيهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣])، كذا في «المرقاة». م

وَلَن يَقبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ[١] بِهِ المِلَّةَ العَوجَاءَ، بِأَن يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَفتَحَ بِهَا أَعيُنًا عُميًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلفًا، رواه البخاريُّ[٢].

٦٩٩١ ـ وكذا الدَّارِميُّ عن عطاءٍ عن ابنِ سلامٍ نحوَه[٣].

٦٩٩٢ ـ وَعَن كَعب يَحكِي عَنِ التَّورَاةِ قَالَ: نَجِدُ مَكتُوبًا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبدِيَ المُختَارُ، لَا فَظٌّ وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا سَخَّابٌ فِي الأَسوَاقِ، وَلَا يَجزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِن يَعفُو وَيَغفِرُ، مَولِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجرَتُهُ بِطِيبَةَ وَمُلكُهُ بِالشَّامِ، وَأُمَّتُهُ الحَمَّادُونَ يَحمَدُونَ اللهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، يَحمَدُونَ اللهَ فِي كُلِّ مَنزِلَةٍ، وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، رُعَاةٌ لِلشَّمسِ، يُصَلُّونَ[٤] الصَّلَاةَ إِذَا جَاءَ وَقتُهَا، يَتَأَزَّرُونَ عَلَى أَنصَافِهِم، وَيَتَوَضَّؤُونَ عَلَى أَطرَافِهِم، مُنَادِيهِم يُنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ، صَفُّهُم فِي القِتَالِ وَصَفُّهُم فِي الصَّلَاةِ سَوَاءٌ، لَهُم بِاللَّيلِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحلِ»، هذا لفظُ «المصابيح»، وروى الدَّارِميُّ مع تغييرٍ يسيرٍ[٥].

٦٩٩٣ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ سَلَامٍ ﷺ قَالَ: «مَكتُوبٌ[٦] فِي التَّورَاةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى بن مَريَمَ

---

(١) قولُه: «حتّى يقيمَ به الملَّةَ العوجاءَ»: (قال القاضي: يُريدُ به ملَّة إبراهيمَ عليه السَّلامُ؛ فإنَّها قدِ اعوجَّت في أيَّام الفترة، فزيدت ونُقِصت، وغُيِّرت وبُدِّلت، وما زالت كذلك حتّى قام الرسولُ ﷺ، فأقامها اللهُ وأدامها)، كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: البيوع، باب: كراهية السَّخب في السُّوق، ح: (٢١٢٥).

(٣) الدَّارِميُّ برقم: (٦).

(٤) قولُه: «يصلُّون الصَّلاةَ إذا جاء وقتُها»: بظاهر معناه ما قال الشَّافعيُّ ـ رحمه اللهُ ـ: يُستَحبُّ التَّعجيلُ في كلِّ صلاةٍ، والحجَّةُ عليه ما رويناه في استحباب تأخير بعض الصَّلوات، فمعناه ما قال في «المرقاة»: (قولُه: «يصلُّون الصَّلاةَ إذا جاء وقتُها»: استئنافُ تعليلٍ لمَا سبق؛ أي: يُراقبون ذلك ويَنظرون سيرَها؛ ليعرفوا مواقيتَ الصَّلاة؛ كيلا يفوتَ عنهم الصَّلاةُ في وقتها)، فتأمل. م

(٥) البغَويُّ في «المصابيح»، واللَّفظُ له، ب: فضائل سيِّد المرسلين صلواتُ اللهِ عليه، ح: (٤٤٩١)، وأخرج الدَّارِميُّ نحوَه، ب: صفة النَّبيِّ ﷺ في الكتب قبلَ مبعثه، ح: (٥)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦٥).

(٦) قولُه: «مكتوبٌ في التَّوراة»: خبرٌ. =

يُدفَنُ مَعَهُ»، قَالَ: فَقَالَ أَبُو مَودُودٍ: وَقَد بَقِيَ[١] فِي البَيتِ مَوضِعُ قَبرٍ، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٦٩٩٤ ـ وَعَن أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ عَلِمتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ حَتَّى استَيقَنتَ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَانِي مَلَكَانِ وَأَنَا بِبَعضِ بَطحَاءِ مَكَّةَ، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا عَلَى الأَرضِ، وَكَانَ الآخَرُ بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: زِنهُ بِرَجُلٍ، فَوُزِنتُ بِهِ فَوَزَنتُهُ، ثُمَّ قَالَ: فَزِنهُ بِعَشَرَةٍ، فَوُزِنتُ بِهِم فَرَجَحتُهُم، ثُمَّ قَالَ: زِنهُ بِمِئَةٍ، فَوُزِنتُ بِهِم فَرَجَحتُهُم ثُمَّ قَالَ: زِنهُ بِأَلفٍ، فَوُزِنتُ بِهِم فَرَجَحتُهُم، كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَيهِم يَنتَثِرُونَ[٣] عَلَيَّ مِن خِفَّةِ المِيزَانِ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَو وَزَنتَهُ[٤] بِأُمَّتِهِ لَرَجَحَهَا»،.........................

= قولُه: «صفة محمد»؛ (أي: نعتُه، وجملةُ قوله: «وعيسى بنُ مريمَ يُدفَن معه»: عطفٌ على المبتَدأ؛ أي: ومكتوبٌ فيها أيضًا أنَّ عيسى يُدفَن معه)، كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «وقد بقيَ في البيت»؛ (أي: في حُجرة عائشةَ موضعُ قبره، فقد قال الشَّيخُ الجزريُّ، وكذا أخبرنا غيرُ واحدٍ ممَّن دخل الحُجرةَ، ورأى القبورَ الثَّلاثةَ على هذه الصِّفة: النَّبيُّ ﷺ مقدَّم، وأبو بكر متأخِّرٌ عنه، رأسُه تُجاهَ ظهر النَّبيِّ ﷺ، ورأسُ عمرَ كذلك من أبي بكرٍ تُجاهَ رجلي النَّبيِّ ﷺ، وبقي موضعُ قبرٍ واحدٍ إلى جنب عمرَ، وقد جاء أنَّ عيسى بعدَ لُبثه في الأرض يَحجُّ ويَعود، فيَموت بين مكَّةَ والمدينةِ، فيُحمَل إلى المدينة، فيُدفَن في الحُجرة الشَّريفة إلى جنبِ عمرٍ، فيَبقى هذان الصَّحابيَّان الكريمان مصحوبَين هذين النَّبيَّين العظيمين عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ، ورضي اللهُ عنهما إلى يوم القيامة)، كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: سَلوا اللهَ لي الوسيلةَ، ح: (٣٦١٧)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٦٥).

(٣) قولُه: «يَنتثِرون»: الضَّميرُ للألْف الموزون؛ أي: يَتساقطون عليَّ من خفَّة تلك الكفَّة، وفي الحديث أنَّ لرسول اللهِ ﷺ استدلالًا بالخوارق على معرفة نبوَّته، والحقُّ أنَّ علمَه بذلك ضروريٌّ واقعٌ في القلب، وهذه مؤكِّداتٌ ومؤيِّداتٌ لذلك، على أنَّ الغرضَ الأصليَّ من بيان ذلك تعريفُ الأمَّة وتعليمُهم، والمقصودُ أنَّه حصل له العلمُ منذُ ذلك اليومِ، وهذا كما كان سيرتُه ﷺ موافقةً للتَّوراة). كذا في «اللَّمعات». م

(٤) قولُه: «لو وزَنتَه بأمَّته لرجحها»: (قال الطِّيبيُّ: وفيه أنَّ الأمَّةَ كما يَفتقِرون في معرفة كون النَّبيِّ صادقًا إلى إظهاره خوارقَ العادات بعد التَّحري، كذلك النَّبيُّ يَفتقِر في معرفته كونَه نبيًّا إلى أمثال هذه الخوارقِ، قلت: وهذا أيضًا =

رواه الدَّارِميُّ[١].

٦٩٩٥ - وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُتِبَ عَلَيَّ النَّحرُ وَلَم يُكتَب عَلَيكُم، وَأُمِرتُ بِصَلَاةِ الأَضحَى وَلَم تُؤمَرُوا بِهَا»، رواه الدَّارَقطنيُّ، وروي من طرقٍ أخرى، وهو ضعيفٌ على كلِّ حالٍ[٢].

٦٩٩٦ - وروى ابن ماجه عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَم يُضَحِّ، فَلَا يَقرَبَنَّ مُصَلَّانَا»، وأخرجه الحاكمُ وقال: (صحيحُ الإسناد). ومثلُ هذا الوعيدِ لا يَلحَق بترك غيرِ الواجب[٣].

٦٩٩٧ - وروى البخاريُّ عَن عَائِشَةَ ﷺ قَالَت: مَا رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَبَّحَ سُبحَةَ الضُّحَى، وَإِنِّي لَأُسَبِّحُهَا[٤].

٦٩٩٨ - وفي روايةٍ له[٥] عَن مُوَرِّقٍ قَالَ: قُلتُ لِابنِ عُمَرَ ﷺ: أَتُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَ: لَا. قُلتُ:

= يَصلُح أنْ يكونَ جوابًا عن الإشكال المذكور المشهور في سؤال إبراهيمَ عليه السَّلامُ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، كذا في «المرقاة». م

(١) الدَّارِميُّ واللَّفظُ له، ب: كيف كان أوَّلُ شأن النَّبيِّ عليه الصلاة والسَّلامُ، ح: (١٤)، والبزَّارُ في «المسند» (٩/ ٤٣٦)، ح: (٤٠٤٨)، وقال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٨/ ٢٥٦): (رواه البزَّارُ، وفيه جعفرُ بنُ عبدالله بنِ عثمانَ بنِ كبيرٍ، وثَّقه أبو حاتم الرَّازيُّ وابنُ حِبَّانَ، وتكلَّم فيه العقيليُّ، وبقيَّةُ رجاله ثقاتٌ رجالُ الصَّحيح).

(٢) الدَّارقطنيُّ واللَّفظُ له، ك: الصَّيد والذَّبائح، ح: (٤٧٥١)، وأحمدُ (٢٩١٧)، وفي «نصب الرَّاية» (٤/ ٢٠٦): (قال صاحب «التَّنقيح»: وروي من طرقٍ أُخرى، وهو ضعيفٌ على كلِّ حالٍ).

(٣) ابنُ ماجه واللَّفظُ له، أبواب الأضاحي، ب: الأضاحي واجبةٌ أم لا، ح: (٣١٢٣)، وأحمد (٨٢٧٣)، وصحَّحه الحاكمُ ووافقه الذَّهبيُّ (٣٤٦٨).

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: التَّهجُّد، ب: من لم يُصَلِّ الضُّحى، ح: (١١٧٧)، ومسلمٌ، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: استحباب الرَّكعتين في المسجد لمن قدم من سفر أوَّلَ قدومه، ح: (١٦٦٢).

(٥) البخاريُّ، ك: التَّهجُّد، أبواب التَّطوُّع، ب: صلاة الضُّحى في السَّفر، ح: (١١٧٥).

فَعُمَرُ؟ قَالَ: لَا. قُلتُ: فَأَبُو بَكرٍ؟ قَالَ: لَا. قُلتُ: فَالنَّبِيُّ ﷺ[١]؟ قَالَ: لَا إِخَالُهُ[٢].



(١) قال العلامة العينيُّ ـ رحمه اللهُ ـ [العمدة، ٧/ ٢٤٠]: (قيل: صلاةُ الضُّحى كانت واجبةً على النَّبيِّ ﷺ ويَردُّه حديثُ عائشةَ ومورِّقٍ ﷺ، وقيل: كانت من خصائصه ﷺ، وَرُدَّ بأنَّ ذلك لم يَثبُت بخبرٍ صحيحٍ)، م

(٢) قولُه: «لا إِخَالُهُ»: قال العلَّامة العينيُّ ـ رحمه اللهُ ـ: (المرادُ من نفي ابن عمرَ: نفيُ المداوَمة لا نفيُ الوقوع أصلًا، ونظيرُ ذلك حديثُ عائشةَ: ما رأيت رسولَ الله ﷺ يُسبِّح سُبحةَ الضُّحى، الحديثَ، ومع هذا ثبت عنها في «مسلم» أنه ﷺ كان يُصلِّي أربعًا، فمُرادها في النَّفي: عدمُ المداومة، كما حكى النَّوويُّ في «الخلاصة» عن العلماء: أنَّ معنى قول عائشةَ: ما رأيته يُسبِّح سُبحةَ الضُّحى؛ أي: لم يُداوم عليها، وكان يُصلِّيها في بعض الأوقات، فتركها خشيةَ أنْ يُفرَض، قال: وبهذا يُجمَع بين الأحاديث؛ لذلك قال في «الدُّرِّ المختار»: ونُدبَ أربعٌ فصاعدًا في الضُّحى على الصَّحيح، وفي «ردِّ المحتار»: ندبُها هو الرَّاجح، كما جزَمَ في «الغزنويَّة» و«الحاوي» و«الشِّرعة» و«المفتاح» و«التَّبيين» وغيرِها، وقيل: لا تُستحبُّ لِما في «صحيح البخاري» من إنكارِ ابن عمرَ ﷺ لها، اهـ، «إسماعيل»، وبسَطَ الأدلَّة على استحبابها في «شرح المنية»). م



باب أسماءِ النَّبيِّ ﷺ وصفاتِه

٦٩٩٩ ـ عَن جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسمَاءَ، أَنَا مُحَمَّدٌ[(١)]، أَحمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمحُو اللهُ بِيَ الكُفرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا العَاقِبُ»، وَالعَاقِبُ: الَّذِي لَيسَ بَعدَهُ نَبِيٌّ، متَّفقٌ عليه[(٢)].

---

(١) قولُه: «أنا محمَّدٌ»: (هذا البناءُ للتَّكثير نحوُ: فتحتُ البابَ فهو مُفتَّحٌ، إذا فعلت به ذلك مرَّةً بعدَ أُخرى، ومحمَّدٌ: اسمٌ منقولٌ على سبيل التَّفاؤل أنَّه سيَكثُر حمدُه. أقول: وقد كان في الظَّاهر ما أُضمِر في الباطن، وسيَحمَده الأوَّلون والآخِرون في المقام المحمود تحتَ لواءِ الحمدِ).

وقولُه: «أنا أحمدُ»: (أفعَلُ من الحمدِ، قطع متعلَّقَه للمبالغة؛ أي: أحمدُ من كلِّ حامدٍ، بناءً على أنَّه للفاعل؛ لأنَّه تعالى يُلهِمه المحامدَ يومَ القيامة، لم يُلهِمها أحدًا من الأوَّلين والآخِرين، فهو جامعٌ بين الحامديَّة والمحموديَّة، كما جمع له بين المحبِّيَّة والمحبوبيَّة، والمريديَّة والمراديَّة).

وقولُه: «وأنا الماحي»؛ (لأنَّه ﷺ بُعث والدُّنيا مظلمةٌ بغَيابة الكفرِ، فأتى ﷺ بالنُّور السَّاطع حتَّى محا الكفرَ، وجاء في حديثٍ آخرَ مفسَّرًا: بالذي محِيَت به سيِّئات من تبِعه، كما قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]).

وقولُه: «أنا الحاشرُ»: (ففي «شرح السُّنَّة»؛ أي: يُحشَر أوَّلَ النَّاس؛ لقوله: «أنا أوَّل من تنشقُّ عنه الأرضُ»، وقال النوويُّ؛ أي: على إثري وزمان نبوَّتي، وليس بعدي نبيٌّ، قال الطِّيبيُّ: هو من الإسناد المجازيِّ؛ لأنَّه سببٌ في حشر النَّاس؛ لأنَّ النَّاس لم يُحشَروا ما لم يُحشَر).

وقولُه: «أنا العاقِبُ»: (الظَّاهرُ أنَّ هذا تفسيرٌ للصَّحابيِّ أو من بعدَه، وفي «شرح مسلم»: قال ابنُ الأعرابيِّ: العاقبُ الذي يَخلُف في الخير من كان قبلَه، ومنه يُقال: عقِبُ الرَّجل لولدِه)، التقطته من «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الفضائل، ب: في أسمائه ﷺ، ح: (٦١٠٦ ـ ٦١٠٧)، والبخاريُّ، ك: المناقب، ب: في أسماء=

٧٠٠٠ـ وَعَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفسَهُ أَسمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحمَدُ، وَالمُقَفِّي[١]، وَالحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحمَةِ»، رواه مسلمٌ[٢].

٧٠٠١ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا[٣] رَحمَةٌ مُهدَاةٌ»، رواه الدَّارِميُّ، والبيهَقيُّ في «شعب الإيمان»[٤].

٧٠٠٢ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا تَعجَبُونَ كَيفَ يَصرِفُ اللهُ عَنِّي شَتمَ قُرَيشٍ وَلَعنَهُم، يَشتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ»، رواه البخاريُّ[٥].

٧٠٠٣ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَفلَجَ الثَّنِيَّتَينِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخرُجُ[٦]

= رسول الله ﷺ، ح: (٣٥٣٢).

(١) قولُهُ: «المُقَفِّي»: (بكسر الفاء المشدَّدة في جميع الأصول المصحَّحة؛ أي: المُتَّبِعُ؛ يعني: أنَّه آخِر الأنبياء الآتي على أثَرهم، لا نبيَّ بعدَه، وقيل: المُتَّبِعُ لآثارهم؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام: ٩٠]).
وقولُه: «نبيُّ التَّوبة»؛ (لأنَّه توَّابٌ كثيرُ الرُّجوع إلى اللهِ تعالى؛ لقوله ﷺ: «إنِّي أستغفرُ اللهَ في اليوم سبعينَ مرَّةً أو مئةَ مرَّةٍ»، أو لأنَّه قُبِل من أمَّته التَّوبةُ بمجرَّد الاستغفار بخلاف الأمم السَّالفة، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ٦٤]، ولمَّا كان هذا المعنى مختصًّا به ﷺ؛ سُمِّي نبيَّ التَّوبة، أو الذي تاب على يده النَّاسُ ما لم يَتُب على يدِ أحدٍ، أو تاب اللهُ عليهم ببركته)، التقطته من «المرقاة» و«اللَّمعات». م

(٢) مسلمٌ، ك: الفضائل ب: في أسمائه ﷺ، ح: (٦١٠٨).

(٣) قولُه: «أنا رحمةٌ مُهداةٌ»: (بضمِّ الميم؛ أي: ما أنا إلَّا رحمةٌ للعالمين أهداها اللهُ إليهم، فمن قبِل هديَّته أفلح وظفِر، ومن لم يقبل خاب وخسِر، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، كذا في «المرقاة». م

(٤) الحاكمُ، وصحَّحه ووافقه الذَّهبيُّ (١٠٠)، وأخرجه الدَّارِميُّ مُرسلًا، ب: كيف كان أوَّلُ شأن النَّبيِّ عليه الصلاة والسَّلامُ عن أبي صالحٍ، ح: (١٥).

(٥) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ح: (٣٥٣٣).

(٦) قولُه: «يَخرجُ من بين ثناياه»: (وهو إمَّا أنْ يُراد به كلامُه النُّورانيُّ، أو أمرٌ زائدٌ يُدركه الذَّوقُ الوِجدانيُّ، ولا منعَ من=

مِن بَينِ ثَنَايَاهُ، رواه الدَّارِميُّ[١].

٧٠٠٤ـ وَعَن كَعبِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ استَنَارَ وَجهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعرِفُ[٢] ذَلِكَ مِنهُ، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٠٠٥ـ وَعَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي لَيلَةٍ إِضحِيَانٍ[٤]، فَجَعَلتُ أَنظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِلَى القَمَرِ وَعَلَيهِ حُلَّةٌ حَمرَاءُ، فَإِذَا هُوَ عِندِي أَحسَنُ مِنَ القَمَرِ، رواه التِّرمذيُّ والدَّارِميُّ[٥].

٧٠٠٦ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: مَا رَأَيتُ شَيئًا أَحسَنَ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَأَنَّ الشَّمسَ تَجرِي فِي وَجهِهِ، وَمَا رَأَيتُ أَحَدًا[٦] أَسرَعَ فِي مَشيِهِ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَأَنَّمَا الأَرضُ تُطوَى لَهُ، إِنَّا لَنُجهِدُ أَنفُسَنَا، وَإِنَّهُ لَغَيرُ مُكتَرِثٍ، رواه التِّرمذيُّ[٧].

= الجمع). كذا في «المرقاة». م

(١) الدَّارِميُّ، ب: في حُسنِ النَّبيِّ ﷺ، ح: (٥٩)، والتِّرمذيُّ في «الشَّمائل» ط المكتبة التِّجاريَّة، ب: باب ما جاء في خُلُق رسول الله ﷺ، ح: (١٥).

(٢) قولُه: «كنَّا نعرِف ذلك»؛ (أي: من عادته، أو ذلك لا يَختَصُّ بي، بل لا يخفى على أحدٍ منَّا)، كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: صفة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٥٥٦).

(٤) قولُه: «ليلةُ إِضحيانٍ»: (قال شارحٌ: أي: ليلةٌ مضيئةٌ لا غيمَ فيها).

وقولُه: «فجَعلت أنظرُ إلى رسول الله ﷺ وإلى القمرِ»؛ أي: (أنظر للتَّرجيح بينهما في الحُسن الصُّوريِّ)، كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب الأدب، ب: ما جاء في الرُّخصة في لُبس الحمرة للرِّجال، ح: (٢٨١١)، والدَّارِميُّ، ب: في حُسن النَّبيِّ ﷺ، ح: (٥٨)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه الحاكمُ ووافقه الذَّهبيُّ، (٧٣٨٣).

(٦) قولُه: «ما رأيت أحدًا أسرعَ في مشيه من رسول الله ﷺ»؛ أي: مع تحقُّقِ وقارِه وسكونِه ورعايةِ اقتصادِه، ممتثلًا قولَه تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان: ١٩]، كذا في «المرقاة». م

(٧) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: [قول أبي هريرة: ما رأيت شيئًا أحسنَ من رسول الله]، ح: (٣٦٤٨)، وأحمدُ (٨٩٤٣)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٣٠٩).

٧٠٠٧- وَعَن أَبِي عُبَيدَةَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ ﷺ قَالَ: قُلتُ لِلرُّبَيِّعِ بِنتِ مُعَوِّذِ ابنِ عفرَاءَ ﷺ: صِفِي لَنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَت: يَا بُنَيَّ، لَو رَأَيتَهُ: رَأَيتَ الشَّمسَ طَالِعَةً، رواه الدَّارِميُّ[١].

٧٠٠٨- وَعَن جَابِرِ بن سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَد شَمِطَ[٢] مُقَدَّمُ رَأسِهِ وَلِحيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَم يَتَبَيَّن، وَإِذَا شَعِثَ رَأسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعرِ اللِّحيَةِ، فَقَالَ: رَجُلٌ وَجهُهُ مِثلُ السَّيفِ؟ قَالَ: لَا، بَل كَانَ مِثلَ الشَّمسِ وَالقَمَرِ، وَكَانَ مُستَدِيرًا، وَرَأَيتُ الخَاتَمَ عِندَ كَتِفِهِ مِثلَ بَيضَةِ الحَمَامَةِ يُشبِهُ جَسَدَهُ، رواه مسلمٌ[٣].

٧٠٠٩- وَعَن عَبدِاللهِ بنِ سَرجِسَ ﷺ قَالَ: رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلتُ مَعَهُ خُبزًا وَلَحمًا، أَو قَالَ ثَرِيدًا، قَالَ: ثُمَّ دُرتُ خَلفَهُ، فَنَظَرتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَينَ كَتِفَيهِ عِندَ نَاغِضِ[٤] كَتِفِهِ اليُسرَى جُمعًا[٥] عَلَيهِ خِيلَانٌ كَأَمثَالِ الثَّآلِيلِ، رواه مسلمٌ[٦].

---

(١) الدَّارِميُّ، ب: في حُسن النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦١)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٧٦)، وأخرجه الطَّبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٥٧)، ح: (٢٢٢٢)، وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨٠): (رجاله وُثِّقوا).

(٢) قولُه: «قد شَمِطَ»؛ أي: شاب، وبالفارسيَّة: دوموي.

وقولُه: «وكان مستديرًا»؛ (أي: مائلًا إلى التَّدوير؛ إذ ورد في «شمائله»: أنَّه لم يكن مكلثَم الوجهِ)، كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: كتاب الفضائل، ب: إثبات خاتم النُّبوَّة وصفتِه، ح: (٦٠٨٤).

(٤) قولُه: «عند ناغضِ كتفِه اليُسرى»: (وأكثرُ ما وقع في الرِّوايات بين كتفيه، قال التُّوربشتيُّ: ولا اختلافَ بين القولين، فإنَّ محصَّله أنَّه وُجد كذلك، والقولُ الآخر بين كتفيه، لا يقتضي أنْ يكونَ بينهما على السَّواء، بل يكونُ على تفاوتِ أحدِ الجانبين، أو كان على السَّواء، وخُيِّل إليه أنَّه إلى اليُسرى أقربُ، كذلك فيما رُوي: «عند اليمنى»)، كذا في «اللَّمَعات». م

(٥) قولُه: «جمعًا»: (بضمِّ الجيم وسكون الميم، هو أنْ تَجمَعَ الأصابعَ وتضُمَّها، يُقال: ضرَبه بجُمعِ كفِّه بضمِّ الجيم، يَحتَمل أنْ يكونَ تشبيهَه في الهيئة، وأنْ يكونَ في المقدار، والمرادُ به هنا الهيئةُ؛ ليوافقَ قولَه: «مثل بيضة الحمام»)، كذا في «المرقاة». م

(٦) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في إثبات خاتم النُّبوة وصفتِه، ح: (٦٠٨٨). =

٧٠١٠ـ وَعَن أُمِّ خَالِدٍ بنتِ [خَالِدِ بنِ] سَعِيدٍ قَالَت: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا[١] خَمِيصَةٌ سَودَاءُ صَغِيرَةٌ، فَقَالَ: «ائتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ». فَأُتِيَ بِهَا تُحمَلُ، فَأَخَذَ الخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلبَسَهَا[٢]، وَقَالَ: «أَبلِي وَأَخلِقِي، ثُمَّ أَبلِي وَأَخلِقِي»، وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ أَخضَرُ أَو أَصفَرُ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاه»، وَسَنَاه بِالحَبَشِيَّةِ حَسَنٌ[٣]، قَالَت: فَذَهَبتُ أَلعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ فَزَبَرَنِي أَبِي، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعهَا»[٤].

٧٠١١ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيسَ[٥] بِالطَّوِيلِ البَائِنِ، وَلَا بِالقَصِيرِ، وَلَيسَ بِالأَبيَضِ الأَمهَقِ، وَلَا بِالآدَمِ، وَلَا بِالجَعدِ القَطَطِ، وَلَا بِالسَّبطِ، بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأسِ أَربَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ[٦] بِمَكَّةَ عَشرَ سِنِينَ وَبِالمَدِينَةِ عَشرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى رَأسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيسَ فِي رَأسِهِ وَلِحيَتِهِ

= قولُه: «الثَّآليل»: جمع ثُؤلولٍ، وهي حبيباتٌ تعلو الجسدَ.

(١) قولُه: «فيها خميصةٌ»: (أي في جُملتها كساءٌ أسودُ مربَّعٌ له علمان)، ذكرَه المظهرُ.

فقولُه: «سوداءُ»: تأكيدٌ أو تجريدٌ.

وقولُه: «تُحمَل»: (حالٌ من الضَّمير في «بها»؛ أي: محمولةً؛ لأنَّها طفلٌ)، كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فألبَسها»: (وقد أشار الشَّيخُ الصَّمدانيُّ شهابُ الدِّين السُّهرَوَرديُّ ـ قُدِّس سرُّه ـ في «عوارفه»: إلى أنَّ استنادَ المشايخ الصُّوفيَّة في لبس الخِرقة بهذا الحديث، أقول: ولعلَّه أرادَ إلباسَ خرقة التَّبرُّك، دون إلباس خرقة الإجازة)، كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: اللِّباس، ب: الخميصة السَّوداء، ح: (٥٨٢٣).

(٤) البخاريُّ، ك: الجهاد والسِّير، ب: من تكلَّم بالفارسيَّة، ح: (٣٠٧١).

(٥) قولُه: «ليس بالطويل البائن»: (الحاصلُ أنَّه كان معتدلَ القامة، لكن إلى الطُّول أميلُ؛ فإنَّ النَّفيَ نُسِب إلى قيد وصف البائن، فثبَت أصلُ الطُّول ونوعٌ منه، فهو بالنِّسبة إلى الطُّول البائن قصيرٌ؛ ولذا قيَّد نفيَ القصير بالمتردِّد، ويُؤيِّده أنَّه جاء في رواية: أنَّه رَبعةٌ إلى الطُّول، وهذا إنما هو في حدِّ ذاته، وإلَّا فما ماشاه طويلٌ إلا غلَبه ﷺ في الطُّول).

وقولُه: «وليس بالجَعد»؛ (فالمعنى: أنَّ شعر رسول الله ﷺ كان وسطًا بينهما)، التقطته من «المرقاة». م

(٦) قولُه: «فأقام بمكَّةَ»؛ (أي: بعد البعثة عشرَ سنينَ، والأصحُّ أنَّه أقام بها ثلاثَ عشرةَ سنةً، قيل: خمسَ عشرةَ، ومن هذا سرى الاختلاف في عمره ﷺ، وقالوا: من ذكر عشرًا اقتصر على العقد وترك الكسرَ، ومن ذكر خمسَ عشرةَ سنةً: ذكر عامي الولادة والوفاة، فتدبَّر)، كذا في «المرقاة». م

عِشرُونَ شَعرَةً بَيضَاءَ[١].

٧٠١٢ـ وفي روايةٍ: يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: كَانَ رَبعَةً مِنَ القَومِ، لَيسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالقَصِيرِ، أَزهَرَ اللَّونِ[٢].

٧٠١٣ـ وقَالَ: كَانَ شَعرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أَنصَافِ[٣] أُذُنَيهِ[٤].

٧٠١٤ـ وفي رواية: بَينَ أُذُنَيهِ وَعَاتِقِهِ، متَّفقٌ عليه[٥].

٧٠١٥ـ وفي رواية للبخاريِّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخمَ الرَّأسِ وَالقَدَمَينِ، لَم أَرَ بَعدَهُ وَلَا قَبلَهُ مِثلَهُ، وَكَانَ[٦] بَسِطَ الكَفَّينِ[٧].

٧٠١٦ـ وفي أُخرى له قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَثنَ القَدَمَينِ وَالكَفَّينِ[٨].

٧٠١٧ـ وَعَنِ البَرَاءِ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَربُوعًا[٩]، بَعِيدَ مَا بَينَ المَنكِبَينِ، لَهُ شَعَرٌ يَبلُغُ

---

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: اللِّباس، ب: الجَعد، ح: (٥٩٠٠)، ومسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في صفة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦٠٨٩).

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: صفة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٥٤٧)، ومسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في صفة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦٠٩٠).

(٣) قولُه: «إلى أنصاف أذنَيه»: (قال في «مجمع البحار»: ووجهُ اختلاف الرِّوايات في قدر شعره ﷺ اختلافُ الأوقات، فإذا غَفَل عن تقصيرها بلغت المنكِبَ، وإذا قصَّرها كانت إلى الأذنين)،كذا في «اللَّمَعات». م

(٤) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: صفة شعر النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦٠٦٩).

(٥) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الفضائل، ب: صفة شعر النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦٠٦٧)، والبخاريُّ، ك: اللِّباس، ب: الجَعد، ح: (٥٩٠٥).

(٦) قولُه: «وكان بَسِطَ الكفَّين»؛ (أي: غليظَهما، هو الذي في أنامله غِلَظٌ بلا قِصرٍ)، كذا في «المرقاة». م

(٧) البخاريُّ، ك: اللِّباس، ب: الجَعد، ح: (٥٩٠٦/ ٥٩٠٧).

(٨) البخاريُّ معلَّقًا، ك: اللِّباس، ب: الجَعد، ح: (٥٩١٠).

(٩) قولُه: «مربوعًا»؛ (أي: قريبًا منه، وإلا فهو أطولُ منه).

وقولُه: «بعيدَ ما بين المنكِبين»: (رُوي مكبَّرًا ومصغَّرًا، ورُوي منصوبًا على أنَّه خبرٌ ثانٍ لـ «كان»، ومرفوعًا على حذف المبتدأ).

=

شَحمَةَ أُذُنيهِ، رَأَيتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمرَاءَ[١]، لَم أَرَ شَيئًا قَطُّ أَحسَنَ مِنهُ، متَّفقٌ عليه[٢].

٧٠١٨ـ وفي رواية لمسلم قَالَ: مَا رَأَيتُ مِن ذِي لِمَّةٍ[٣] أَحسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمرَاءَ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ، شَعرُهُ يَضرِبُ مَنكِبَيهِ، بَعِيدَ مَا بَينَ المَنكِبَينِ، لَيسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالقَصِيرِ[٤].

٧٠١٩ـ وَعَن أَبِي الطُّفَيلِ ﷺ قَالَ: رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ أَبيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا[٥]، رواه مسلمٌ[٦].

٧٠٢٠ـ وَعَن سِمَاكِ بنِ حَربٍ عَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَلِيعَ الفَمِ،

= وقولُه: «له شعرٌ بلغ شحمةَ أذنيه»؛ (أي: وصَلَها، وفي رواية ابن ماجه والتِّرمذيِّ في «الشَّمائل» عن عائشةَ ﷺ: «كان شعرُه دون الجُمَّة وفوقَ الوَفرة»، والجُمَّةُ من شعر الرَّأس ما سقطَ على المنكبين، والوَفرةُ شعرُ الرَّأس؛ إذ وصل إلى شحمة الأذن، ولعلَّ اختلافَ الرِّوايات باعتبار اختلاف الحالات)، التقطته من «المرقاة». م

(١) قولُه: «رأيته في حُلَّةٍ حمراءَ»؛ (أي: فيها خطوطٌ حمرٌ، ذكره ابنُ الملِك. وقال ابنُ الهمام: هي عبارةٌ عن ثوبين من اليمن، فيها خطوطٌ حمرٌ وخضرٌ، لا أنَّه أحمرُ بحتٌ. وقال العسقلانيُّ: هي ثيابٌ ذاتُ خطوطٍ. قال مِيركُ: فلا دليلَ فيه لمن قال بجواز لُبس الأحمر. أقول: ولو حُمِل على ظاهره فلا دلالةَ أيضًا؛ إذ يَحتَمل أنَّه من باب الاختصاص، أو قبلَ النَّهي؛ أو لبيان الجواز، فيُفيد أنَّ النَّهي عن الحُمرة للكراهة لا للحُرمة)، كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: صفة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٥٥١)، ومسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في صفة النَّبيِّ ﷺ وأنَّه كان أحسنَ النَّاس وجهًا، ح: (٦٠٦٤).

(٣) قولُه: «ذي لِمَّة»: (بكسر اللَّام وتشديد الميم، في «النِّهاية»: اللِّمَّةُ من شعر الرأس دونَ الجُمَّة، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها ألمَّت بالمنكبَين، فإذا زادت فهو الجُمَّة)، كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ عن البراء، ك: الفضائل، ب: في صفة النَّبيِّ ﷺ وأنَّه كان أحسنَ النَّاس وجهًا، ح: (٦٠٦٥).

(٥) قولُه: «مقصَّدًا»: (بفتح الصَّاد المشدَّدة؛ أي: متوسِّطًا معتدلًا، وفي «النِّهاية»: هو الَّذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم، كأنَّ خَلقَه يَجيء به القصدُ من الأمور، والمعتدلُ الذي لا يَميل إلى أحد طرفي الإفراط والتَّفريط)، كذا في «المرقاة». م

(٦) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: كان النَّبيُّ ﷺ أبيَض مليحًا، ح: (٦٠٧٢).

أَشكَلَ العَينِ مَنهُوسَ العَقِبَينِ. قِيلَ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الفَمِ. قِيلَ: مَا[1] أَشكَلُ العَينِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ العَينِ، قِيلَ لِسِمَاكٍ: مَا مَنهُوسُ العَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحمِ العَقِبِ، رواه مسلمٌ[2].

٧٠٢١ـ وَعَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ فِي سَاقَي رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمُوشَةٌ[3]، وَكَانَ لَا يَضحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا[4]، وَكُنتُ إِذَا نَظَرتُ إِلَيهِ قُلتُ: أَكحَلُ العَينَينِ وَلَيسَ بِأَكحَلَ، رواه التِّرمذيُّ[5].

٧٠٢٢ـ وَعَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قال: كَانَ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَم يَكُن بِالطَّوِيلِ المُمَغَّطِ[6] وَلاَ بِالقَصِيرِ المُتَرَدِّدِ، وَكَانَ رَبعَةً مِنَ القَومِ، وَلَم يَكُن بِالجَعدِ القَطَطِ وَلاَ بِالسَّبِطِ، كَانَ جَعدًا

---

(١) قولُه: «ما أشكلُ العينين»: (قال القاضي عياضٌ: تفسيرُ سِماكٍ لـ «أشكل العينين» وهمٌ منه، وغلَطٌ ظاهرٌ، وصوابُه ما اتَّفق عليه العلماءُ، ونقله أبو عبيدةَ وجميعُ أصحاب الغريب: وهو أنَّ الشُّكلةَ حمرةٌ في بياض العين، وهو محمودٌ)، كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في صفة فم النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦٠٧٠).

(٣) قولُه: «حُموشةٌ»: (بضمِّ الحاء المهمَلة والميم؛ أي: دقَّةٌ ولطافةٌ مناسِبةٌ لسائر أعضائه)، كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «وكان لا يَضحك إلا تبسُّمًا»: وهذا باعتبار غالب أحواله، فلا يُنافي ما جاء في بعض الأحاديث: «فضحِك رسولُ الله ﷺ حتى بدت نواجذُه».

وقولُه: («قلت: أكحلَ العينين، وليس بأكحلَ»، الظَّاهرُ أنَّ المرادَ ظننت أنَّه اكتَحل؛ أي: استعمل الكُحلَ في عينه، والحالُ أنَّه لم يكتَحل، بل كان في عينه كَحَلٌ؛ أي: سوادُ خِلقةٍ)، كذا في «اللَّمَعات». م

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في صفة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٦٤٥)، وقال: (حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وأحمدُ (٢١٠٠٤).

(٦) قولُه: «المُمغَّط»: (بضمِّ الميم الأولى، وتشديد الثَّانية المفتوحة، وكسر الغين المعجَمة؛ أي: الممدودِ من المغطِ: وهو المدُّ، وهو من باب الانفعال على ما اختاره ابنُ الأثير في «جامع الأصول»، وأصلُه منمَغطٌ، والنونُ للمطاوعة، فقُلِبت ميمًا وأُدغِمت في الميم.

وقولُه: «المتردِّد»؛ أي: المتناهي في القصَر، كأنَّه تردَّد بعضُ خلقه على بعضٍ، وانضمَّ بعضُه إلى بعضٍ وتداخلت أجزاؤه.

=

= وقولُه: «المُطهَّم»: بتشديد الهاء المفتوحة؛ أي: الفاحشِ السَّمين، وقيل: النَّحيفُ الجسم، وهو من باب الأضداد، قيل: هو المنتفخ الوجه.

وقولُه: «المكلثَم»: بفتح المثلَّثة؛ أي: المدوَّرِ وجهُه غايةَ التَّدوير، بل كان وجهُه مائلًا إلى التَّدوير؛ ولذا قال: «وكان في الوجه»؛ أي: في وجهه «تدويرٌ»؛ أي: نوعُ تدويرٍ ما؛ والمعنى: أنَّه كان بين الأسالة والاستدارة.

وقولُه: «أدعجُ العين»: في بياضها.

وقولُه: «أهدبُ الأشفار»؛ أي: طويلُ شعر الأجفان.

وقولُه: «جليلُ المُشاش»: بفتح الميم؛ أي: عظيمُ رؤوس العظام، كالمِرفقين والكتفين والرُّكبتين.

وقولُه: «الكَتَد»: هو مجتمعُ الكفَّين، وهو الكاهلُ.

وقولُه: «أجردُ»؛ أي: الَّذي ليس على بدنه شعرٌ، ولم يكن ﷺ كذلك، وإنَّما أراد به أنَّ الشَّعرَ كان في أماكنَ من بدنه، كالمسرُبة والسَّاعدين والسَّاقين، فإن ضدَّ الأجرد هو الأشعرُ الَّذي على جميع بدنه شعرٌ، وقد بيَّن بقوله: «ذو مَسرُبة»: أنَّه لم يكن أجردَ على الإطلاق، ومن أصحاب التَّجارب من الهند وغيرهم مَن لا يَحمَد الرَّجلَ إذا كان في سائر أعضائه أجردَ، ولا سيما الصَّدرُ.

وقولُه: «شَثنُ الكفَّين والقدمين»؛ أي: غليظُهما، الدَّالُ على قوَّة البطش والثَّبات، المشيرَين إلى صفة الشَّجاعة، ونعت العبادة.

وقولُه: «إذا مشى تقلَّع»: (بتشديد اللَّام؛ أي: يَرفع رجليه من الأرض رفعًا بائنًا بقوَّةٍ، متداركًا إحداهما بالأُخرى، كمشية أهل الجَلادَة، لا كالذي يُقارب الخُطا احتشامًا واختيالًا؛ فإنَّ ذلك من مشي النِّساء ويوصَفنَ به، «كأنَّما يمشي»؛ أي: ينحطُّ، «في صببٍ»؛ أي: منحدرٍ من الأرض، ففيه إيماءٌ إلى قوَّة المشي والميل إلى القُدَّام).

وقولُه: «إذا التفت»؛ أي: أراد الالتفات إلى أحد جانبيه؛ «التفت معًا»؛ أي: بكلِّيَّته؛ بمعنى: أنَّه لا يُسارق النَّظرَ، وقيل: أراد لا يلوي عنقَه يمنةً، ولا يسرةً إذا نظر إلى شيءٍ، وإنَّما يفعل ذلك الطَّائشُ الخفيفُ، ولكن كان يُقبِل جميعًا، ويُدبِر جميعًا.

وقولُه: «أجودُ النَّاس صدرًا»: إمَّا من الجَودة: بفتح الجيم؛ بمعنى: السَّعة والانفساخ؛ أي: أوسعُهم قلبًا، فلا يَملُّ ولا يَنزجر من أذى الأمَّة، ومن جفاء الأعراب، وإمَّا من الجُود: بالضمِّ؛ بمعنى: الإعطاء وضدِّ البخل؛ أي: لا يَبخل على أحد شيئًا من زخارف الدُّنيا، ولا من العلوم والحقائق والمعارف الَّتي في صدره؛ فالمعنى: أنَّه أسخى النَّاس قلبًا.

وقولُه: «أصدقُ النَّاس لهجةً»: بسكون الهاء ويُفتَح؛ أي: لسانًا. =

رَجِلًا، وَلَم يَكُن بِالمُطَهَّمِ، وَلاَ بِالمُكَلثَمِ، وَكَانَ فِي الوَجهِ تَدوِيرٌ، أَبيَضُ مُشرَبٌ، أَدعَجُ العَينَينِ، أَهدَبُ الأَشفَارِ، جَلِيلُ المُشَاشِ وَالكَتَدِ، أَجرَدُ ذُو مَسرُبَةٍ، شَثنُ الكَفَّينِ وَالقَدَمَينِ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ، كَأَنَّمَا يَمشِي فِي صَبَبٍ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ مَعًا، بَينَ كَتِفَيهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجوَدُ النَّاسِ صَدرًا، وَأَصدَقُ النَّاسِ لَهجَةً، وَأَلينُهُم عَرِيكَةً، وَأَكرَمُهُم عِشرَةً، مَن رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَن خَالَطَهُ مَعرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَم أَرَ قَبلَهُ وَلاَ بَعدَهُ مِثلَهُ، رواه الترمذي[١].

٧٠٢٣ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيسَ بِالطَّوِيلِ، وَلا بِالقَصِيرِ، ضَخمَ الرَّأسِ وَاللِّحيَةِ، شَثنَ الكَفَّينِ، مُشرَبًا حُمرَةً، ضَخمَ الكَرَادِيسِ[٢]، طَوِيلَ المَسرُبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا، كَأَنَّمَا يَنحَطُّ مِن صَبَبٍ[٣]، ....

= وقولُه: «ألينُهم عريكةً»؛ أي: جانبًا وطبيعةً، وفي «النِّهاية»: يُقال: فلانٌ ليِّن العريكةِ إذا كان سلسًا مطاوِعًا منقادًا قليلَ الخلاف.

وقولُه: «وأكرمُهم عشيرةً»؛ أي: معاشرةً ومصاحبةً.

وقولُه: «من رآه بديهةً»؛ أي: أوَّل مرَّةٍ وفجأةً وبغتةً، «هابه»؛ والمعنى: أنَّ من لقيَه قبلَ الاختلاط به والمعرفة إليه، هابه؛ لوقاره وسكونه، فإذا جالسه وخالطه، بانَ له حسنُ خلقه، فأحبَّه حبًّا بليغًا.

وقولُه: «يقول ناعتُه»؛ (أي: واصفُه عند العجز عن وصفه). التقطته من «المرقاة». م

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: ما جاء في صفة النَّبيِّ عليه الصلاة والسَّلامُ، ح: (٣٦٣٨)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ، غريبٌ ليس إسناده بمتَّصلٍ)، وابنُ أبي شيبةَ، ك: الفضائل، ب: ما أعطى اللهُ تعالى محمَّدًا ﷺ، ح: (٣٢٤٦٥)، وأخرجه بسندٍ آخرَ أحمدُ (٧٩٦)، والبخاريُّ في «الأدب» (١٣١٥)، وهو سندٌ حسنٌ قويٌّ كما قال الشَّيخُ محمَّد عوّامة ـ حفظه الله تعالى ـ في تعليقه على «المصنَّف».

(٢) قولُه: «ضخمَ الكراديس»؛ (أي: عظيمَ الأعضاء، وهو جمعُ: الكُردَوس، وهو كلُّ عظمين التقيا في مفصلٍ، نحوُ المنكبين والرُّكبتين والوركين، وقيل: رؤوسُ العظام.

وقولُه: «المَسرُبة»: بفتح الميم وسكون السِّين وضمِّ الرَّاء: الشَّعر المستدِقُّ الَّذي يأخذ من الصَّدر إلى السُّرَّة)، كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «كأنَّما ينحطُّ من صببٍ»: (وفي «شرح السُّنَّة»: الصَّببُ: الحدورُ، وهو ما يَنحدر من الأرض، يُريد به أنَّه كان=

لَم أَرَ قَبلَهُ(١) وَلَا بَعدَهُ مِثلَهُ ﷺ، رواه التِّرمذيُّ وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيح)(٢).

٧٠٢٤ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزهَرَ اللَّونِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ(٣)، وَلَا مَسِستُ دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَليَنَ مِن كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا شَمِمتُ مِسكَةً وَلَا عَنبَرَةً أَطيَبَ مِن رَائِحَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، متَّفقٌ عليه(٤).

٧٠٢٥ ـ وَعَن أُمِّ سُلَيمٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأتِيهَا فَيَقِيلُ(٥) عِندَهَا، فَتَبسُطُ لَهُ نِطعًا فَيَقِيلُ عَلَيهِ،

= يمشي مشيًا قويًّا، يَرفع رجليه من الأرض رفعًا باتًا، لا كمن يمشي اختيالًا ويُقارب خطاه تنعُّمًا)، كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «لم أر قبلَه ولا بعدَه مثلَه»: (ربَّما يكون هذا الكلامُ كنايةً عن عدم رؤية المماثل له مطلقًا، مع قطع النَّظر عن القبليَّة والبعديَّة، فهذه فذلكةٌ مشتملةٌ على إظهار العجز عن غاية وصفه، ونهاية نعته)، كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: ما جاء في صفة النَّبيِّ عليه الصلاة والسَّلامُ، ح: (٣٦٣٧)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، وهو في «المسند» (٧٤٦)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرح السُّنَّة» ح: (٣٦٤١).

(٣) قُوله: «إذا مشى تكفَّأ»: (أراد به التَّرفُّعَ عن الأرض مرَّةً واحدةً، كما يكون مشيُ الأقوياء وذوي الجَلادة، بخلاف المتماوت الذي يجرُّ رجلَه في الأرض)، كذا في «المرقاة» ناقلًا عن التُّوربشتيِّ. م

(٤) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الفضائل، ب: طيب رائحة النَّبيِّ عليه الصلاة والسَّلامُ، ح: (٦٠٥٤)، والبخاريُّ مختصرًا، ك: المناقب، ب: صفة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٥٦١).

(٥) قولُه: «فيقيل عندها»؛ (أي: لأنَّها كانت أمَّ خادمه، وهو أنسٌ، ولا دلالة فيه على الكشف أو الخَلوة، قال النَّوويُّ: أمُّ حرام وأمُّ سُليمٍ كانتا خالتين لرسول الله ﷺ محرَّمين، إمَّا من الرَّضاع وإمَّا من النَّسب، فيَحلُّ له الخلوةُ بهما، فكان يَدخل عليهما خاصَّةً، ولا يَدخل على غيرهما من النساء. وقال التُّوربشتيُّ: قد وجدت في بعض كتب الحديث أنَّها كانت من ذوات محارم النَّبيِّ ﷺ؛ لأنَّه ﷺ لم يكن ليَقيل في بيت أجنبيَّة، وإذا لم يكن بينَه وبينَها سببٌ محرِّمٌ من رحمٍ ووصلةٍ، فلا بدَّ أنْ يكونَ ذلك من جهة الرَّضاع، وإذا قد علمنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يُحمَل إلى المدينة رضيعًا؛ تعيَّن ذلك أنْ يكونَ من قِبل أبيه عبدِالله؛ فإنَّه وُلد بالمدينة، وكان عبدُ المطَّلب قد فارق أباه هاشمًا، وتزوَّج بالمدينة في بني النَّجار، وأمُّ حرامٍ وأمُّ سُليم بنتا مِلحان، كانتا من بني النَّجار، ولقد وجدنا الجمَّ الغفيرَ من علماء النَّقل أوردوا أحاديث أمِّ حرامٍ وأمِّ سُليمٍ ولم يُبيِّن أحدٌ منهم العلَّةَ، إمَّا من الغفلة وإمَّا لعدم العلم بها، فأحببت أنْ أُبيِّنَ وجهَ ذلك؛ كيلا يَظنَّ جاهلٌ أنه كان في سَعةٍ من ذلك لمكان العصمة، ولا يَتذرَّع به مستبيحٌ إلى التَّرخُّص بما لا رُخصةَ فيه، وأُراني ـ والله أعلمُ ـ أوَّلُ من وفِّقت لذلك فواهًا لها من درَّةٍ كنت مستخرجَها، والله أحمدُ على هذه الموهبة السَّنيَّة)، كذا في «المرقاة». م

وَكَانَ كَثِيرَ العَرَقِ، فَكَانَت تَجمَعُ عَرَقَهُ فَتجعَلُهُ فِي الطِّيبِ وَالقَوَارِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيمٍ مَا هَذَا؟» قَالَت: عَرَقُكَ [نَجعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِن أَطيَبِ الطِّيبِ][1].

٧٠٢٦- وفي رواية: قَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ، نَرجُو بَرَكَتَهُ لِصِبيَانِنَا، قَالَ: «أَصَبتِ[2]»، متَّفقٌ عليه[3].

٧٠٢٧- وَعَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلَاةَ[4] الأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهلِهِ وَخَرَجتُ مَعَهُ، فَاستَقبَلَهُ وِلدَانٌ، فَجعَلَ يَمسَحُ خَدَّي أَحَدِهِم وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدتُ لِيَدِهِ بَردًا أَو رِيحًا كَأَنَّمَا[5] أَخرَجَهَا مِن جُؤنَةِ عَطَّارٍ، رواه مسلمٌ[6].

٧٠٢٨- وَعَنهُ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَم يَسلُك طَرِيقًا[7] فَيَتبَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ قَد سَلَكَهُ مِن طِيبِ

---

(١) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: طيب عرقه ﷺ والتَّبرُّك به، ح: (٦٠٥٧) وما بين المعكوفين فعن أنس برقم: (٦٠٥٥).

(٢) قولُه: «أصبتِ»؛ (أي: فعلتِ الصَّوابَ. وفيه استحباب التَّبرُّك والتَّقرُّب بآثار الصَّالحين. قيل: لمَّا حضر أنسُ بنُ مالكٍ الوفاةُ؛ أوصى أنْ يُجعلَ في حَنوطه من ذلك الطِّيب)، كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ عن أنس، ك: الفضائل، ب: طيب عرقه ﷺ والتَّبرُّك به، ح: (٦٠٥٦).

(٤) قولُه: «صلاةَ الأولى»: (من باب إضافة الموصوف إلى الصِّفة، والمتبادر أنَّها الصُّبح، قال النَّوويُّ وتبعه ابنُ الملِك: هي صلاةُ الظُّهر)، كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «كأنَّما أخرجها من جُؤنة عطَّارٍ»؛ (أي: إذا أخرج يدَه من الكُمِّ، فكأنَّه أخرجها من جُؤن عطَّار، قال النَّوويُّ: وفي الحديث بيانُ طيبِ ريحه صلواتُ اللهِ عليه وسلامه، وهو ما أكرمه اللهُ سبحانه وتعالى به. قالوا: وكانت هذه الرِّيحُ الطَّيِّبةُ صفتَه وإنْ لم يَمسَّ طيبًا، ومع هذا كان يستعمل الطِّيبَ في كثير من الأوقات؛ مبالغةً في طيب ريحه لملاقاة الملائكة، وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين)، كذا في «المرقاة». م

(٦) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: طيب رائحة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦٠٥٢).

(٧) قولُه: «طريقًا»؛ أي: زُقاقًا.

وقولُه: «من طيب عَرفه»: (بفتحٍ فسكونٍ ففاءٌ؛ أي: رائحتِه؛ يعني: يَتكيَّف هواء ذلك الطَّريق بكيفيَّة الطِّيب منه، فيُعرَف منه أنَّه قد سلك هذا الطَّريق).

وقولُه: «أو قال»؛ (أي: جابرٌ، «من ريح عَرَقه»: بفتحتين فقافٌ، شكٌّ من الراوي، والمآلُ واحدٌ؛ إذ المقصودُ بيانُ=

عَرفِهِ، أَو قَالَ: مِن رِيحِ عَرَقِهِ، رواه الدَّارِميُّ[(١)].

٧٠٢٩ـ وَعَن ثَابِتٍ ﷺ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ عَن خِضَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ لَم يَبلُغ مَا يَخضِبُ[(٢)]، لَو شِئتُ أَن أَعُدَّ شَمَطَاتِهِ فِي لِحيَتِهِ[(٣)].

٧٠٣٠ـ وفي رواية: فَقَالَ: لَو شِئتُ أَن أَعُدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأسِهِ فَعَلتُ، متَّفقٌ عليه[(٤)].

٧٠٣١ـ وفي رواية لمسلم: إِنَّمَا كَانَ البَيَاضُ فِي عَنفَقَتِهِ، وَفِي الصُّدغَينِ، وَفِي الرَّأسِ نَبذٌ[(٥)].

٧٠٣٢ـ وَعَن أَنسٍ ﷺ أَنَّ غُلَامًا يَهُودِيًّا كَانَ يَخدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَوَجَدَ أَبَاهُ عِندَ رَأسِهِ يَقرَأُ التَّورَاةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا يَهُودِيُّ، أَنشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنزَلَ التَّورَاةَ عَلَى مُوسَى، هَل تَجِدُ فِي التَّورَاةِ نَعتِي وَصِفَتِي[(٦)] وَمَخرَجِي؟»، قَالَ: لَا. قَالَ الفَتَى: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَجِدُ لَكَ فِي

= طيب عرقه الخَلقيّ، لا طيب عَرَقه العُرفيّ، كما سبق من أنَّه خصَّه اللهُ بطيب العرق، وقال ابنُ الملك: هذا من خصائصه دونَ سائر الأنبياء عليه وعليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ)، كذا في «المرقاة». م

(١) الدَّارِميُّ واللَّفظُ له، ب: في حُسن النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦٧)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٧٦)، وهو في «دلائل النُّبوَّة» للبيهقيِّ (٦/ ٦٩).

(٢) قولُه: «لم يَبلغ ما يَخضِب»: (بكسر الضَّاد، قال شارحٌ: فاعلُ «لم يَبلغ»: ضميرٌ عائدٌ إلى شعر النَّبيِّ ﷺ، و«ما»: مصدريَّةٌ، وفاعلُ «يخضِب»: النَّبيُّ ﷺ؛ أي: لم يبلُغ الخِضابَ.
وقولُه: «لو شئتُ ...إلخ»: وجوابُ «لو»: محذوفٌ؛ أي: لأعدُّها.
وقولُه: «عنفَقَته»: بفتح العين وسكون النُّون ففاءٌ، ثم قافٌ؛ أي: شعرِه النَّابت تحتَ شفته السُّفلى وفوق الذَّقن.
وقولُه: «الصُّدغين»: بضمِّ أوَّله؛ أي: الشَّعرِ المتدلِّي على ما بين العين والأذن)، كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: اللِّباس، ب: ما يُذكر في الشَّيب، ح: (٥٨٩٥).

(٤) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: شيبُه ﷺ، ح: (٦٠٧٦).

(٥) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: شيبُه ﷺ ح: (٦٠٧٧).

(٦) قولُه: «وصفَتي ومخرجي»: (الظَّاهرُ من المخرج: المبعثُ، مصدرٌ ميميٌّ أو ظرفُ مكانٍ أو زمانٍ، ويُمكن أنْ يُرادَ به الهجرةَ، والخروجَ من مكَّةَ إلى المدينة. =

التَّوراةِ نعتَكَ وَصِفتَكَ وَمَخرَجَكَ، وَإِنِّي أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصحَابِهِ: «أَقِيمُوا هَذَا مِن عِندِ رَأسِهِ وَلُوا أَخَاكُم»، رواه البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[1].



= وقولُه: «ولُوا أخاكُم»: ولُوا: أمرٌ بلفظ الجمع المذكَّر من ولِيَ الأمرَ؛ أي: تولَّوا أمرَه من التَّمريض والتَّجهيز والتَّكفين)، كذا في «المرقاة». م

(١) البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة» (٦/ ٢٧٢).



باب في أخلاقه وشمائله ﷺ

٧٠٣٣ ـ عَن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحسَنَ النَّاسِ[١]، وَأَجوَدَ النَّاسِ، وَأَشجَعَ النَّاسِ، وَلَقَد فَزِعَ أَهلُ المَدِينَةِ ذَاتَ لَيلَةٍ، فَانطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوتِ، فَاستَقبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَد سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوتِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَن تُرَاعُوا لَن تُرَاعُوا» وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلحَةَ عُرِيٍ مَا عَلَيهِ سَرجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيفٌ، فَقَالَ: «لَقَد وَجَدتُهُ بَحرًا»، متَّفقٌ عليه[٢].

---

(١) قولُه: «أحسنُ النَّاس»؛ (أي: خَلقًا وخُلقًا وصورةً وسيرةً، ونسبًا وحسبًا ومعاشرةً ومصاحبةً).

وقوله: «ذاتَ ليلة»؛ (أي: حيثُ سمعوا صوتًا أنكروها).

وقولُه: «فاستقبَلهم»؛ (أي: النَّبيُّ ﷺ على النَّاس راجعًا إليهم، حالَ كونه «قد سبق الناس إلى الصوت»؛ أي: إلى نحوه).

وقولُه: «لم تُراعوا»: (بضمِّ التَّاء والعين، مجهولٌ من الرَّوع؛ بمعنى: الفزع والخوف؛ أي: لم تخافوا ولم تفزعوا، وأتى بصيغة الجَحد مبالغةً في النَّفي، وكأنَّه ما وقع الرَّوعُ والفزع قطُّ، «لم تراعوا»: كرَّره تأكيدًا، أو كلٌّ لخطاب قوم من عن يمينه ويساره، وفي «شرح السُّنَّة»: ويُروى لن تُراعوا، والعربُ تضع «لم» و«لن» موضعَ «لا» انتهى، فعلى هذا يكونُ خبرًا في معنى النَّهي، ذكره الطِّيبيُّ).

وقولُه: «عُرِيٌّ»: (بضمٍّ فسكونٍ؛ أي: ليس عليه سرجٌ، فقولُ: «ما عليه سرجٌ»: بيانٌ وتأكيدٌ، أو احترازٌ من نحو جلٍّ أو لجامٍ).

وقولُه: «في عنقه»؛ (أي: النَّبيِّ ﷺ «سيفٌ»؛ أي: مقلَّدٌ).

وقولُه: «ولقد وجدته بحرًا»: (وكان بطيئًا ضيِّقَ الجري، فانقلب حالُه ببركة ركوبه ﷺ، ويُشبَّه الفرسُ إذا كان جوادًا بالبحر؛ لاستراحة راكبه به، كراكب الماء إذا كانت الرِّيحُ طيِّبةً، قال النَّوويُّ: فيه بيانُ ما أكرمَه اللهُ تعالى به من جليل الصِّفات، وفيه معجزةُ انقلاب الفرس سريعًا بعد أنْ كان بطيئًا، وفيه جوازُ سبق الإنسان وحدَه في كشف أخبار العدوِّ، وما لم يتحقَّق بالهلاكِ، وجوازُ العاريَّة، وجوازُ الغزو على فرس المستَعار، واستحبابُ تقلُّد السَّيف في العنق، وتبشيرُ النَّاس بعد الخوف إذا ذهب). التقطته من «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الأدب، ب: حُسن الخُلق والسَّخاء، ح: (٦٠٣٣)، ومسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في شجاعة=

٧٠٣٤ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: كُنتُ أَمشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيهِ بُردٌ نَجرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدرَكَهُ أَعرَابِيٌّ[1] فَجبَذَهُ بِردَائِهِ جبذَةً شَدِيدَةً، [ورَجَعَ[2] نَبِيُّ اللهِ ﷺ فِي نَحرِ الأَعرَابِيِّ]، حَتَّى نَظَرتُ إِلَى صَفحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَد أَثَّرَت بِهَا حَاشِيَةُ البُردِ مِن شِدَّةِ جَبذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُر لِي مِن مَالِ اللهِ الَّذِي عِندَكَ، فَالتَفَتَ إِلَيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ، متَّفقٌ عليه[3].

٧٠٣٥ ـ وَعَن جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ ﷺ قال: بَينَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَقفَلَهُ مِن حُنَينٍ فَعَلِقَتِ الأَعرَابُ يَسأَلُونَهُ حَتَّى اضطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطِفَت رِدَاءَهُ[4]، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَعطُونِي رِدَائِي لَو كَانَ لِي عَدَدَ هَذِهِ العِضَاهِ نَعَمٌ لَقَسَمتُهُ بَينَكُم، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي[5] بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا»،

= النَّبيِّ عليه السَّلامُ وتقدُّمه للحرب، ح: (٦٠٠٦).

(١) وقال عليٌّ القاريُّ ـ رحمه اللهُ الباري ـ (٩/ ٣٧١١): (والظَّاهر أنَّه كان من المؤلَّفة، فلذلك فعل ما فعله، ثم خاطبه باسمه قائلًا على وجه العنف، مقابلًا لبحر اللُّطف). اهـ.
(قولُه: «والظَّاهر أنَّه كان من المؤلَّفة»: قلت؛ أي: من الكفَّار؛ لذلك قال في رواية: لا من مالك ولا من مال أبيك، وإلَّا ارتدَّ بإهانة رسول الله ﷺ). م

(٢) قولُه: «ورجع نبيُّ الله ﷺ في نحر الأعرابيِّ»: (أو في صدره ومقابله من شدَّة جذبه، قال الطِّيبيُّ؛ أي: استقبل ﷺ نحرَه استقبالًا تامًّا، وهو معنى قولِه: «وإذا التفَت التفَت معًا»، وهذا يدلُّ على أنَّه لم يتغيَّر ولم يتأثَر من سوء أدبه).
وقولُه: «من مال الله»؛ (أي: من غير صنيعٍ لك في إعطائك، قيل: المرادُ به مالُ الزَّكاة؛ فإنَّه كان يُصرَف بعضُه إلى المؤلَّفة).
وقولُه: «ثمَّ أمر له بعطاء»: (وفيه استحبابُ احتمال الوالي من أذى قومه، وفيه دفعُ المال حفظًا على عرض الرِّجال). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: اللِّباس، ب: البرود، ح: (٥٨٠٩)، ومسلمٌ، ك: الزكاة، ب: إعطاء من سأل بفُحش وغِلظة، ح: (٢٤٢٩)، واللَّفظُ للبخاريِّ إلا ما بين المعكوفين فأفرَد به مسلمٌ.

(٤) قولُه: «فخطِفت»: (بكسر الطَّاء؛ أي: أخذتِ السَّمُرةُ بسرعةٍ رداءَه حيث تعلَّقت به، وقال شارحٌ؛ أي: سلَبت انتهى، ولا يَبعد أنْ يكونَ الضَّميرُ راجعًا إلى الأعراب، كما يدلُّ عليه قولُه: «فوقف النَّبيُّ ﷺ، فقال: أعطوني رِدائي»). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «لا تجدوني بخيلًا»: (قال الطِّيبيُّ: «ثمَّ» هنا للتَّراخي في الرُّتبة؛ يعني: أنا في ذلك العطاء لست بمضطرٍّ إليه، بل=

رواه البخاريُّ[١].

٧٠٣٦ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيئًا قَطُّ، فَقَالَ[٢]: لَا»، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٠٣٧ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا[٤] بَينَ جَبَلَينِ، فَأَعطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَومَهُ فَقَالَ: «أَي قَومِ أَسلِمُوا، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الفَقرَ»، رواه مسلمٌ[٥].

٧٠٣٨ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: خَدَمتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي[٦]: أُفٍّ، وَلَا: لِمَ صَنَعتَ؟

= أُعطيه مع أريحيَّة نفسٍ، ووُفور نشاطٍ، ولا بكَذوبٍ أدفعكم عن نفسي، ثم أمنعُكم عنه، ولا بجبانٍ أخاف أحدًا، فهو كالتَّتميم للكلام السابق، وفيه دليلٌ على جواز تعريف نفسِه بالأوصاف الحميدة لمن لا يَعرفه؛ ليَعتمِد عليه). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: الجهاد والسِّير، ب: الشَّجاعة في الحرب والجبن، ح: (٢٨٢١/ ٣١٤٨).

(٢) قولُه: «فقال لا»: (قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: المرادُ أنَّه لا يَنطِق بالرَّد، بل إنْ كان عنده أعطاه، وإلَّا سكت، وفي «الجامع»: كان لا يُسأل شيئًا إلا أعطاه أو سكت، رواه الحاكمُ عن أنسٍ، وقال الشَّيخ عزُّ الدِّين: معناه لم يَقل: لا، منعًا للعطاء، ولا يَلزم من ذلك أنْ لا يقولَها اعتذارًا، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢]، ولا يخفى الفرقُ بين قوله: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ﴾ وبين لا أحملكم انتهى، كذا في «المواهب»). التقطته من «اللَّمَعات» و«المرقاة». م

(٣) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الفضائل، ب: في سخائه ﷺ، ح: (٦٠١٨)، والبخاريُّ، ك: الأدب، ب: حُسن الخُلُق والسخاء، ح: (٦٠٣٤).

(٤) قولُه: «غنمًا بين جبلين»؛ (أي: قطعةَ غنمٍ تملأ ما بينهما).

وقولُه: «أسلموا»؛ (أي: فإنَّ الإسلامَ يهدي إلى مكارم الأخلاق). كذا في «المرقاة». م

(٥) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في سخائه، ح: (٦٠٢١).

(٦) قولُه: «فما قال لي أفٍّ»: (بضمِّ الهمزة وكسرِ الفاء المشدَّدة، وفي نسخةٍ: بفتحها. وفي نسخةٍ: بتنوين المكسورة، وهي ثلاثُ قراءات متواترات: هو صوتٌ يدلُّ على التَّضجُّر مما يُكرَه ويُستقذَر، وقيل: اسمٌ للفعل الذي هو اتضجر). كذا في «اللَّمَعات»، وقال في «المرقاة»: (واعلم أنَّ ترك اعتراض النَّبيِّ ﷺ على أنسٍ ﷺ فيما خالف أمرَه، إنَّما يُفرَض فيما يتعلَّق بالخدمة والآداب، لا فيما يتعلَّق بالتكاليف الشَّرعيَّة؛ فإنه لا يَجوز تركُ الاعتراض فيه). م

وَلاَ: أَلَّا صَنَعتَ، متَّفقٌ عليه[١].

٧٠٣٩ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: خَدَمتُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا ابنُ ثَمَانِ سِنِينَ[٢] خَدَمتُهُ عَشرَ سِنِينَ، فَمَا لَامَنِي عَلَى شَيءٍ قَطُّ أُتِيَ[٣] فِيهِ عَلَى يَدَيَّ، فَإِن لَامَنِي لَائِمٌ مِن أَهلِهِ قَالَ: «دَعُوهُ، فَإِنَّهُ لَو قُضِيَ شَيءٌ كَانَ». هذا لفظُ «المصابيح» وروى البيهقيُّ في «شعب الإيمان» مع تغييرٍ يسيرٍ[٤].

٧٠٤٠ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن أَحسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرسَلَنِي يَومًا لِحَاجَةٍ، فَقُلتُ: وَاللهِ لَا أَذهَبُ[٥]، وَفِي نَفسِي أَن أَذهَبَ[٦] لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبيَانٍ وَهُم يَلعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَد قَبَضَ بِقَفَايَ مِن وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرتُ إِلَيهِ وَهُوَ يَضحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيسُ، أَذَهَبتَ حَيثُ أَمَرتُكَ؟» قَالَ قُلتُ: نَعَم، أَنَا أَذهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ، رواه مسلمٌ[٧].

---

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الأدب، ب: حُسن الخُلق، ح: (٦٠٣٨)، ومسلمٌ معناه، ك: الفضائل، ب: حُسن خُلقه ﷺ، ح: (٦٠١١).

(٢) قولُه: «أنا ابنُ ثمانٍ سنين»: (والجملةُ حالٌ دالٌّ على أوَّل الخدمة؛ ولذا أطلقه، ثمَّ عاده مقيَّدًا بقوله: «خدمته عشرَ سنين»). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «أُتيَ فيه»: (بصيغه المجهول: صفةُ «شيء»، و«فيه» نائبٌ منابَ الفاعل وضميرُه لشيءٍ، أتى بمعنى: أهلَك وأتلَف، قال في «القاموس»: أتى عليه الدَّهرُ: أهلَكه، فيكونُ المعنى ما لامني على شيءٍ تلِف وهلَك على يديَّ، وقيل: ضمَّن أتى معنى: عيَّب وطعن، فافهم). كذا في «اللَّمَعات». م

(٤) عبدُ الرَّزاق في «المصنَّف» (٩/ ٤٤٣)، ح: (١٧٩٤٧)، وأحمدُ في «المسند» (١٣٤١٨) وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٨٤)، واللَّفظُ للبغويِّ في «المصابيح» (٤٥٣٨).

(٥) قولُه: «لا أذهبُ»؛ (أي: بلساني).
وقولُه: «حتّى أمُرَّ على صبيانٍ»: (والظَّاهر أنّه وقف عندهم إمَّا للعب أو للتَّفرُّج؛ ولذا قال: فإذا رسولُ الله ﷺ).
وقولُه: «بقَفاي»: (والقَفا بالقصر: مؤخَّرُ العنق). التقطته من «المرقاة». م

(٦) وقال الشَّيخ في «اللَّمَعات» (٩/ ٢٩٥): (قولُ أنس: «لا أذهب» صدر عن أنسٍ في صغره وهو غيرُ مكلَّفٍ، مع أنَّه كان صادرًا عنه في الظَّاهر، وفي نفسه أنْ يذهبَ للأمر). م

(٧) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: حُسن خُلقه ﷺ، ح: (٦٠١٥).

٧٠٤١ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الغَدَاةَ جَاءَ[١] خَدَمُ المَدِينَةِ بِآنِيَتِهِم فِيهَا المَاءُ، فَمَا يُؤتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الغَدَاةِ البَارِدَةِ، فَيَغمِسُ يَدَهُ فِيهَا»، رواه مسلمٌ[٢].

٧٠٤٢ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: «إِن كَانَتِ الأَمَةُ[٣] مِن إِمَاءِ أَهلِ المَدِينَةِ، لَتَأخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَنطَلِقُ بِهِ حَيثُ شَاءَت»، رواه البخاريُّ[٤].

٧٠٤٣ـ وَعَنهُ ﷺ: أَنَّ امرَأَةً[٥] كَانَ فِي عَقلِهَا شَيءٌ، فَقَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي إِلَيكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ، انظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئتِ، حَتَّى أَقضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ» فَخَلَا مَعَهَا[٦] فِي بَعضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَت مِن حَاجَتِهَا، رواه مسلمٌ[٧].

٧٠٤٤ـ وَعَنهُ ﷺ: يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَعُودُ المَرِيضَ، وَيَتَّبِعُ الجِنَازَةَ، وَيُجِيبُ دَعوَةَ المَملُوكِ[٨]، وَيَركَبُ الحِمَارَ، لَقَد رَأَيتُهُ يَومَ خَيبَرَ عَلَى حِمَارٍ خِطَامُهُ لِيفٌ»، رواه ابنُ ماجه والبيهقيُّ في

---

(١) قولُه: «جاء»؛ أي: (فيَطلبون البركةَ والنَّماءَ والعافيةَ والشِّفاءَ).

وقولُه: «فيَغمِس يدَه فيها»: (قال الطِّيبيُّ: فيه تكلُّفُ المشاق لتطييب قلوب النَّاس، لا سيما مع الخدم والضُّعفاء، وليتبرَّكوا بإدخال يده الكريمة في أوانيهم، وبيانُ تواضعه ﷺ مع الضُّعفاء). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: قُرب النَّبيِّ عليه السَّلامُ من النَّاس وتبرُّكهم به، ح: (٦٠٤٢).

(٣) قولُه: «أَمَةٌ من إماء أهل المدينة»؛ أي: (فرَضًا وتقديرًا).

وقولُه: «فتنطلِقُ به حيثُ شاءت»: (هذا يدلُّ على غايةِ تواضعه مع الخلق، ونهايةِ تسليمه مع الحقِّ). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، ك: الأدب، ب: الكِبر، ح: (٦٠٧٢).

(٥) قولُه: «أنَّ امرأةً كان في عقلها شيءٌ»؛ (أي: من الخفَّة أو الجذبة). كذا في «المرقاة». م

(٦) قولُه: «فخلا معَها»: (وفيه تنبيهٌ على أنَّ الخلوةَ مع المرأة في زقاقٍ، ليس من باب الخلوة معها في بيتٍ، على احتمال أنَّ بعضَ الأصحاب كانوا واقفين بعيدًا عنهما، مراعاةً لحُسن الأدب). كذا في «المرقاة». م

(٧) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: قرب النَّبيِّ عليه السَّلامُ من النَّاس وتبرُّكهم به، ح: (٦٠٤٤).

(٨) قولُه: «يُجيب دعوةَ المملوك»: أي المأذون أو المعتوق، أو إلى بيت مالِكه.

وقولُه: «يَركب الحمارَ»: (وهذا كلُّه يدلُّ على كمال التَّواضع للحقِّ، وحُسن الخُلُق في معاشرة الخَلق، قال ابنُ المَلِك: فيه دليلٌ على أنَّ ركوبَ الحمار سنَّةٌ، قلت: فمن استنكف من ركوبه كبعض المتكبِّرين وجماعةٍ من جهَلة=

«شعب الإيمان»[١].

٧٠٤٥ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ أَبِي أَوفَى رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكثِرُ الذِّكرَ، وَيُقِلُّ اللَّغوَ[٢]، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الخُطبَةَ، وَلَا يَأنَفُ أَن يَمشِيَ مَعَ الأَرمَلَةِ وَالمِسكِينِ فَيَقضِيَ لَهُ الحَاجَةَ»، رواه النَّسائيُّ والدَّارِميُّ[٣].

٧٠٤٦ـ وعن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَافَحَ الرَّجُلَ، لَم يَنزِع يَدَهُ مِن يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنزِعُ يَدَهُ، وَلا يَصرِفُ وَجهَهُ عَن وَجهِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَصرِفُ وَجهَهُ عَن وَجهِهِ، وَلَم يُرَ[٤] مُقَدِّمًا رُكبَتَيهِ بَينَ يَدَي جَلِيسٍ لَهُ»، رواه التِّرمذيُّ[٥].

= الهند، فهو أخسُّ من الحمار). كذا في «المرقاة». م

(١) ابنُ ماجه، ك: الزُّهد، ب: البراءةُ من الكِبر والتَّواضعُ، ح: (٤١٧٨)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٣٧٣٤)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرح السُّنَّة» (١٣/ ٢٤١)، ح: (٣٦٧٣).

(٢) قولُه: «ويُقِلُّ اللَّغوَ»؛ (أي: غيرَ الذِّكر المذكور من ذكر الدُّنيا وما يَتعلَّق بها؛ فإنَّه ولو كان ما يَخلو عن مصلحةٍ وحكمةٍ، لكنَّه بالإضافة إلى الذِّكر الحقيقيِّ لغوٌ؛ ولذا قال الغزاليُّ: ضيَّعت قطعةً من العمر العزيز في تأليف: البسيط والوسيط والوجيز، فأطلَق عليه اللَّغوَ نظرًا إلى الصُّورة والمبنى، مع قطع النَّظر عن المعنى). كذا في «المرقاة». م

(٣) النَّسائيُّ واللَّفظُ له، ك: الجمعة، ب: مايُستَحبُّ من تقصير الخُطبة، ح: (١٤١٥)، والدَّارِميُّ، ك: ب: في تواضع رسول الله ﷺ، ح: (٧٥)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٤٢٣).

(٤) قولُه: «ولم يُرَ مقدِّمًا ركبتَيه»: (قيل: المرادُ بالرُّكبتَين هنا: الرِّجلان، وتقدُّمُهما عبارةٌ عن مدِّهما؛ أي: لم يكنْ رسولُ الله ﷺ يمدُّ رجليه بين يدَي جليسه، وقيل: معناه لم يكنْ مقدِّمًا ركبتَيه في الجلوس على ركب جلسائه، كما يَفعله الجبابرةُ، بل يَجلس مستويًا في الصَّفِّ معهم، وقيل: معناه لم يَرفع ركبتَيه عند من يُجالسه، بل يَحفظهما تعظيمًا لجليسه، وكلُّ ذلك كان لفَرطِ أدبه، وتعليمِ أصحابه، ولا ينافي هذا أنَّه قد كان يَجلس رافعًا ركبتَيه بالاحتباء وغيره؛ لأنَّه يجوز أنْ يكونَ في غير المجلس، بل في الخَلوة أو مع بعض الأصحاب). كذا في «اللَّمَعات». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب صفة القيامة، ب: تواضعه ﷺ مع جليسه، ح: (٢٤٩٠)، وقال: (هذا حديثٌ غريبٌ)، وابنُ ماجه نحوَه، أبواب الأدب، ب: إكرام الرَّجل جليسَه، ح: (٣٧١٦)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرح السُّنَّة» (١٣/ ٢٤٥)، ح: (٣٦٨٠)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٨٦).

٧٠٤٧ـ وَعَن عليٍّ ﷺ: أَنَّ يَهُودِيًّا كَانَ يُقَالُ لَهُ: «فُلَانُ حبرٌ»، كَانَ لَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ دَنَانِيرُ فَتَقَاضَاهَا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا يَهُودِيُّ، مَا عِندِي مَا أُعطِيكَ، قَالَ: فَإِنِّي لَا أُفَارِقُكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى تُعطِيَنِي، فَقَالَ ﷺ: «إِذًا أَجلِسَ مَعَكَ»، فَجَلَسَ مَعَهُ، فَصَلَّى[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهرَ وَالعَصرَ وَالمَغرِبَ وَالعِشَاءَ الآخِرَةَ وَالغَدَاةَ، وَكَانَ أَصحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَدَّدُونَهُ وَيَتَوَعَّدُونَهُ، فَفَطِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا الَّذِي تَصنَعُونَ بِهِ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَهُودِيٌّ يَحبِسُكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنَعَنِي رَبِّي أَن أَظلِمَ مُعَاهَدًا وَلَا غَيرَهُ»، فَلَمَّا تَرَجَّلَ[٢] النَّهَارُ قَالَ اليَهُودِيُّ: أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ

---

(١) قولُه: «فصلّى رسولُ الله ﷺ الظُّهرَ»: وهو يَحتمِل كونُها في المسجد، أو في أحد بيوت أهله، والأوَّلُ أظهرُ؛ لقوله: وكان أصحابُ رسول الله ﷺ يتهدَّدونه؛ أي: بالضَّرب مثلًا، ويتوعَّدونه؛ أي: بالإخراج أو القتل.

وقولُه: «معاهِدًا»: (بكسر الهاء: وهو الذِّمِّيُّ والمستأمَن، ووجهُ تقديم المعاهِد لما يقتضيه المقامُ، أو لأنَّ مخاصمَته أقوى يومَ القيامة؛ لأنَّه لا يُمكنُ إرضاؤه بأخذ حسنة مسلمٍ له، أو وضع سيِّئةٍ له على مسلمٍ كما في مظالم الدَّواب، ولعلَّ الأصحاب ﷺ لم يكونوا قادرينَ على قضاء دينه، أو ما كان يَرضى بأدائهم مراعاةً لأمر دينه، وهو أظهرُ؛ ولذا لم يكنْ يقرض إلا من غيرهم لحكمةٍ، ولعلَّها تبرئةٌ من نوع طمعٍ أو صنف نفعٍ يؤدِّي إلى نقصان أجرٍ، وقد قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وتطابقت سنَّةُ الرُّسل على قولهم: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩]، وليكونَ حجَّةً على اليهود؛ لكونه ﷺ منعوتًا في كتبهم بأنَّه يختارُ الفقرَ على الغنى، وتبكيتًا عليهم في قوله عند نزول قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، على ما حكى اللهُ عنهم في قوله سبحانه: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ﴾ [آل عمران: ١٨١]، ومن جملة الحكمة ما ظهر في خصوص هذه القضيَّة). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «ترجَّل»؛ (أي: ارتفع).

وقولُه: «ليس بفظٍّ»؛ (أي: سيِّئ اللِّسان).

وقولُه: «ولا غليظٍ»؛ (أي: جافي الجَنان).

وقولُه: «ولا سخَّابٍ»؛ (أي: صيَّاحٍ).

وقولُه: «ولا متَزَيٍّ»: (من الزِّي؛ بمعنى: اللِّباس والهيئة؛ أي: متَّصفٍ).

وقولُه: «بالفُحش»؛ (أي: في الفعل). =

وَرَسُولُهُ، وَشَطرُ مَالِي فِي سَبِيلِ اللهِ، أَمَا وَاللهِ مافَعَلتُ الَّذِي فَعَلتُ بِكَ إِلَّا لِأَنظُرَ إِلَى نَعتِكَ فِي التَّورَاةِ: مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ مَولِدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجَرُهُ بِطَيبَةَ، وَمُلكُهُ بِالشَّامِ، لَيسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الأَسوَاقِ، وَلَا مُتَزَيٍّ بِالفُحشِ، وَلَا قَولِ الخَنَا. أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. وَهَذَا مَالِي فَاحكُم فِيهِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَكَانَ اليَهُودِيُّ كَثِيرَ المَالِ، رواه البيهقي في «دلائل النبوة»[١].

٧٠٤٨ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: «لَم يَكُن فَاحِشًا[٢] وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسوَاقِ، وَلَا يَجزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِن يَعفُو وَيَصفَحُ»، رواه الترمذي[٣].

٧٠٤٩ـ وَعَن أَنَسٍ ﵁ قَالَ: لَم يَكُن رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاحِشًا[٤]، وَلاَ لَعَّانًا، وَلاَ سَبَّابًا، كَانَ يَقُولُ

= وقولُه: «الخَنا»: (بفتح أوَّله مقصورًا؛ أي: الفُحشُ والخشونةُ). التقطته من «المرقاة» و«اللَّمَعات». م

(١) البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»، أبواب أسئلة اليهود، ح: (٦/ ٢٨٠)، والحاكمُ (٤٢٤٢).

(٢) قولُه: «لم يكن رسولُ الله ﷺ فاحشًا»؛ (أي: ذا فُحشٍ في أقواله وأفعاله).

وقولُه: «ولا متفحِّشًا»؛ (أي: متكلِّفًا فيه ومتعمِّدًا).

وقولُه: «ولا سخَّابًا»؛ (أي: صيَّاحًا).

وقولُه: «يعفو»؛ (أي: في الباطن).

وقولُه: «ويصفَح»؛ (أي: يُعرِض في الظَّاهر عن صاحب السَّيِّئة). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب البرّ والصِّلة، ب: في خُلُق النَّبيِّ ﷺ، ح: (٢٠١٦)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وهو في «المسند» (٢٥٤١٧).

(٤) قولُه: «لم يكن رسولُ الله ﷺ فاحشًا»؛ (أي: آتيًا بالفُحش من الفعل).

وقولُه: «ولا لعَّانًا ولا سبَّابًا»: المقصودُ منهما نفيُ اللَّعن والسَّبِّ، وكلِّ ما يكون من قبيل الفُحش القوليِّ، لا نفيُ المبالغة فيهما، وكأنَّه نظر إلى أنَّ المعتادَ هو المبالغةُ فيهما، فنفاهما على صيغة المبالغة، والمقصودُ نفيُهما مطلقًا كما يدلُّ عليه آخرُ كلامه، والأظهرُ في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢]، وفي معنى الحديث أنْ يُقال: فعَّالٌ للنِّسبة كتمَّار ولبَّان؛ أي: ليس اللهُ بذي ظلم مطلقًا، ولا رسولُه بصاحب لعن ولا سبٍّ لمن لم يكن مستحقًّا من الكفَّار أو الفجَّار؛ لكونه نبيَّ الرَّحمة؛ ولذا استأنف الرَّاوي بقوله: «كان يقول عند=

عِندَ المَعتبَةِ: «مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ»، رواه البخاريُّ[١].

٧٠٥٠ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادعُ عَلَى المُشرِكِينَ، قَالَ: «إِنِّي لَم أُبعَث لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثتُ[٢] رَحمَةً»، رواه مسلمٌ[٣].

٧٠٥١ ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ: أَنَّ[٤] أَبَا جَهلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ، وَلَكِن نُكَذِّبُ بِمَا جِئتَ بِهِ، فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، رواه التِّرمذيُّ[٥].

٧٠٥٢ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذرَاءِ فِي خِدرِهَا، فَإِذَا رَأَى[٦] شَيئًا يَكرَهُهُ عَرَفنَاهُ فِي وَجهِهِ»، ....

= المعتبة: ما له ترب جبينه»؛ والمعنى: غايةُ ما يقوله عندَ المعاتَبة، أو المخاصَمة هذه الكلمةَ معرضًا عنه غيرَ مخاطب له).

وقولُه: «ما له ترِب جبينُه»: (وهي أيضًا ذاتُ وجهين؛ إذ يُحتَمل أنْ يكونَ دعاءً على المقول له؛ بمعنى: رغِم أنفُك، وأنْ يكونَ دعاءً له؛ بمعنى: سجد لله وجهُك). التقطته من «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: الأدب، ب: ما يُنهى من السُّباب، ح: (٦٠٤٦).

(٢) قولُه: «إنَّما بعثت رحمةً»: (قال ابنُ الملِك: أمَّا للمؤمنين فظاهرٌ، وأمَّا للكافرين؛ فلأنَّ العذابَ رُفع في الدُّنيا بسببه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، أقول: بل عذابُ الاستئصال مرتفعٌ عنهم ببركة وجوده إلى يوم القيامة). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: البرِّ والصِّلة، ب: النَّهي عن لعن الدَّوابِّ، ح: (٦٦١٣).

(٤) قولُه: «إنَّ أبا جهل قال للنَّبيِّ ﷺ»: (قال الطِّيبيُّ: روي أنَّ الأخنس بنَ شَريقٍ قال لأبي جهلٍ: يا أبا الحكمِ! أخبرني عن محمَّدٍ، أصادقٌ هو أم كاذبٌ؛ فإنَّه ليس عندنا غيرُنا، فقال له: واللهِ إنَّ محمَّدًا لصادقٌ، وما كذب قطُّ، ولكن إذ ذهب بنو قصيٍّ باللِّواء والسِّقاية والحجابة والنُّبوَّة، فماذا يكون لسائر قريشٍ، فقولُه: «ولكن نُكذِّب بما جئتَ به» وُضِع موضعَ ولكن نحسُدك، وضعًا للمسبَّب موضعَ السَّبب). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب التَّفسير، ب: ومن سوره الأنعام، ح: (٣٠٦٤)، والحاكمُ (٣٢٣٠)، والضِّياء في «المختارة» (٢/ ٣٦٥).

(٦) قولُه: «فإذا رأى شيئًا يكرهه»: (قال النَّوويُّ؛ معناه: أنَّه ﷺ لم يتكلم بالشَّيء الذي يكره لحيائه، بل يتغيَّر وجهُه فنفهمُ كراهيَته، وفيه فضيلةُ الحياء، وأنَّه محثوثٌ عليه ما لم ينتهِ إلى الضَّعف والخوَر). كذا في «المرقاة». م

متَّفقٌ عليه[١].

٧٠٥٣ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: «مَا رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ مُستَجمِعًا[٢] قَطُّ ضَاحِكًا، حَتَّى أَرَى مِنهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ»، رواه البخاريُّ[٣].

٧٠٥٤ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ الحَارِثِ بنِ جَزءٍ ﵁ قَالَ: «مَا رَأَيتُ أَحَدًا أَكثَرَ تَبَسُّمًا مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٠٥٥ـ وَعَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﵁ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلَ الصَّمتِ»، رواه أحمدُ في «مسنده» والبغويُّ في «شرح السُّنَّة»[٥].

٧٠٥٦ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ سَلَامٍ ﵁ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ، يُكثِرُ أَن يَرفَعَ طَرفَهُ[٦] إِلَى السَّمَاءِ»، ....

---

(١) البخاريُّ واللَّفظ له، ك: الأدب، ب: من لم يواجه النَّاس بالعتاب، ح: (٦١٠٢)، مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: كثرة حيائه ﷺ، ح: (٦٠٣٢).

(٢) قولُه: «مستجمعًا قطُّ ضاحكًا»: (قال التُّوربشتيُّ: يريد ضاحكًا كلَّ الضَّحك، يقال: استجمَع الفرسُ جريًا، قال الطِّيبيُّ: فعلى هذا ضاحكًا وُضِع موضعَ ضحكًا على أنَّه منصوبٌ على التَّميز؛ والمعنى: ما رأيتُه ضاحكًا كلَّ الضَّحك بجميع الفم). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الأدب، ب: التَّبسم والضَّحك، ح: (٦٠٩٢)، ومسلمٌ، ك: صلاة الاستسقاء، ب: التَّعوذ عند رؤية الرِّيح والغيم، والفرح بالمطر، ح: (٢٠٨٦).

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في بشاشة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٦٤١)، وأحمدُ (١٧٧٠٤)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٨٨).

(٥) البغويُّ في «شرح السُّنَّة» واللَّفظُ له، ح: (٣٦٩٥)، وهو في «المسند» (٢٠٨١٠)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٨٧).

(٦) قولُه: «يرفع طرفَه إلى السَّماء»؛ (أي: كان يَنظر إلى السَّماء حالَ التَّكلُّم ترقُّبًا لجبريلَ، وانتظارَ وحي المولى، وشوقًا إلى الرَّفيق الأعلى). كذا في «المرقاة». م

رواه أبو داود[١].

٧٠٥٧ ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «لَم يَكُن[٢] يَسرُدُ الحَدِيثَ كَسَردِكُم»[٣] «كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَو عَدَّهُ العَادُّ لَأَحصَاهُ»، متَّفقٌ عليه[٤].

٧٠٥٨ ـ وَعَنهَا ﵂ قَالَت: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسرُدُ سَردَكُم هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَصلٌ، يَحفَظُهُ مَن جَلَسَ إِلَيهِ»، رواه التِّرمذيُّ[٥].

٧٠٥٩ ـ وَعَن جَابِرٍ ﵁[٦] قَالَ: «كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَرتِيلٌ[٧]، أَو تَرسِيلٌ»، رواه أبو داودَ[٨].

---

(١) أبو داودَ، ك: الأدب، ب: الهدي في الكلام، ح: (٤٨٣٧)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٨٨).

(٢) قولُه: «لم يكن يَسرد الحديثَ»: (قال الطِّيبيُّ: يقال: فلانٌ سرد الحديثَ؛ إذا تابع الحديثَ بالحديث استعجالًا، وسردُ الصَّومِ: تواليه؛ يعني: لم يكن حديثُ النَّبيِّ ﷺ متتابعًا بحيثُ يأتي بعضُه إثرَ بعضٍ، فيَلتبسُ على المستمع، بل كان يَفصل كلامَه لو أراد المستمعُ عدَّه؛ أمكَنه، فيتكلَّم بكلامٍ واضحٍ مفهومٍ في غاية الوضوح والبيان). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: صفة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٥٦٨)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أبي هريرةَ ﵁، ح: (٦٣٩٩).

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: صفة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٥٦٧)، ومسلمٌ، ك: الزُّهد، ب: التَّثبُّت في الحديث وحكم كتابة العلم، ح: (٧٥٠٩).

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: في كلام النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٦٣٩)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وهو في «المسند» (٢٦٢٠٩).

(٦) قولُه: «عن جابرٍ»: (أي: ابنُ عبدالله، وهو المرادُ عند الإطلاق به). كذا في «المرقاة». م

(٧) قولُه: «ترتيلٌ وترسيلٌ»: (قال ابنُ المِلك: هما بمعنًى، وهو التَّبيينُ والإيضاحُ في الحروف، انتهى، ولا يخفى أنَّ التَّأسيسَ بالتَّقييد أولى من الحمل على التَّأكيد، وإن كان مآلُهما واحدًا، أو أصلُ معنَيهما متحدًا؛ فإنَّ المراد منهما: أنَّه كان لا يعجَل في إرسال الحروف، بل يلبَث فيهما، ويبيِّنها تبيينًا لذاتها من مخارجها وصفاتها، وتمييزًا لحركاتها وسكناتها، وخلاصةُ الكلام نفيُ العجلة وإثباتُ التُّؤَدة). كذا في «المرقاة». م

(٨) أبو داودَ واللَّفظُ له، ك: الأدب، ب: الهدي في الكلام، ح: (٤٨٣٨)، وهو عند البيهقيِّ في «السُّنن» (٥٧٦٠)، وحسَّنه=

٧٠٦٠ـ وَعَنِ الأَسوَدِ ﷺ قَالَ: سَأَلتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ[١] النَّبِيُّ ﷺ يَصنَعُ فِي بَيتِهِ؟ قَالَت: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهنَةِ أَهلِهِ ـ تَعنِي: خِدمَةَ أَهلِهِ ـ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»، رواه البخاريُّ[٢].

٧٠٦١ـ وَعَن عَائِشَةَ ﷺ قَالَت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخصِفُ نَعلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوبَهُ، وَيَعمَلُ فِي بَيتِهِ كَمَا يَعمَلُ أَحَدُكُم فِي بَيتِهِ»[٣].

٧٠٦٢ـ وَقَالَت: «كَانَ بَشَرًا مِنَ البَشَرِ، يَفلِي ثَوبَهُ[٤]، وَيَحلُبُ شَاتَهُ، وَيَخدُمُ نَفسَهُ»، رواه التِّرمذيُّ[٥].

٧٠٦٣ـ وَعَنهَا ﷺ قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، لَو شِئتُ لَسَارَت مَعِي جِبَالُ الذَّهَبِ، جَاءَنِي مَلَكٌ إِنَّ حُجزَتَهُ[٦] لَتُسَاوِي الكَعبَةَ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقرَأُ عَلَيكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِن شِئتَ نَبِيًّا

= ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٨٧).

(١) قولُه: «ما كان النَّبيُّ ﷺ»: («ما»: استفهاميَّةٌ).

وقولُه: «قالت كان»: من عادته «يكون»؛ (أي: يستمرُّ مشتغلًا في «مِهنة أهله»: بفتح الميم وتُكسر وبسكون الهاء؛ أي: مصالح عياله، والمِهنةُ: الخدمةُ والابتذالُ، ففيه مبالغةٌ لقيامه مقامَ الرِّجال، ولهذا قال الرَّاوي: «تعني: خدمةَ أهله»).

وقولُه: «فإذا حضرت الصَّلاةُ خرج إلى الصَّلاة»؛ (أي: وترك جميعَ عمله، وكأنَّه لم يَعرف أحدًا من أهله). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: الجماعة والإمامة، ب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصَّلاة فخرج، ح: (٦٧٦).

(٣) أحمدُ، ح: (٢٥٣٤١)، وصحَّحه ابنُ حِبَّان (٥٦٧٦).

(٤) قولُه: «يَفلي ثوبَه»: (بكسر اللَّام؛ أي: يَنظر في الثَّوب هل فيه شيءٌ من القمل، وهو لا يُنافي ما روي من أنَّ القملَ لم يكن يُؤذيه). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ في «الشَّمائل» واللَّفظُ له، ب: ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ، ح: (٣٤٣)، وأحمدُ ح: (٢٦١٩٤)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٥٦٧٥).

(٦) قولُه: «حُجزَتُه»: (بضمِّ الحاء وسكون الجيم فزاءٌ؛ أي: معقدُ إزارِه، «لتساوي الكعبةَ»؛ أي: تُعادل طولَها، ولعلَّ وجهَ ظهورِه بهذه العظمة، تعظيمًا لهذا الأمر وتهييبًا).

وقولُه: «إنْ شئتَ نبيًّا عبدًا»؛ (أي: إنْ أردت أنْ تكون نبيًّا كعبدٍ؛ أي: جامعًا بين وصف النُّبوَّة والعبودية؛ فكن أو اختر، أو فلك هذا). =

عَبدًا، وَإِن شِئتَ نَبِيًّا مَلِكًا، فَنَظَرتُ إِلَى جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلامُ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَن ضَع نَفسَكَ.

٧٠٦٤ـ وفي رواية ابن عباس ﷺ: «فَالتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِبرِيلَ كَالمُستَشِيرِ، فَأَشَارَ جِبرِيلُ بِيَدِهِ أَن تَوَاضَع»، فَقُلتُ: نَبِيًّا عَبدًا قَالَت: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعدَ ذلِكَ لَا يَأكُلُ[١] مُتَّكِئًا، يَقُولُ: «آكُلُ كَمَا يَأكُلُ العَبدُ، وَأَجلِسُ كَمَا يَجلِسُ العَبدُ»، رواه في «شرح السُّنَّة»[٢].

٧٠٦٥ـ وَعَن عَمرِو بنِ سَعِيدٍ عَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «مَا رَأَيتُ أَحَدًا كَانَ أَرحَمَ بِالعِيَالِ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ»، قَالَ: «كَانَ إِبرَاهِيمُ مُستَرضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي[٣] المَدِينَةِ، فَكَانَ يَنطَلِقُ وَنَحنُ مَعَهُ فَيَدخُلُ

= وقولُه: «وإنْ شئت نبيًّا مِلكًا»؛ (أي: فكذلك، وحاصلُه: أنَّ اللهَ خيَّرك فاخترْ ما شئت، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ الملوكيَّةَ وكمالَ العبوديَّة لا يجتمعان). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «لا يأكل متَّكئًا»: (فسَّر الأكثرون الاتِّكاءَ بالميل إلى أحد الجانبين؛ لأنَّه يُضرُّ بالآكلِ؛ فإنَّه يَمنع مجرى الطَّعام، ونقل القاضي عياضٌ في «الشِّفاء» عن المحقِّقين: أنَّهم فسَّروه بالتَّمكين للأكل في الجلوس، كالمتربِّعِ المعتمدِ على وطَءٍ تحتَه؛ لأنَّ هذه الهيئةَ تستدعي كثرَة الأكل).
وقولُه: «يَقول»: (استئنافُ بيانٍ لما قبلَه).
وقولُه: «آكلُ كما يأكل العبدُ»؛ (أي: ممَّا يتيسَّر له من أدنى المأكول).
وقولُه: «وأجلِس كما يجلِس العبدُ»: (إمّا على الرُّكبتين كهيئة الصَّلاة، وهو أفضلُ الهيئات، أو يَرفع إحدى الرُّكبتين حالةَ الأكل أو غيرِه، أو يَرفع الرُّكبتين على صفة الاحتباء، وهو أكثرُ أنواع جلوسه ﷺ في غير الصَّلاة، وروى أحمدُ ومسلمٌ وأبو داودَ عن كعبِ بنِ مالكٍ: أنَّه ﷺ كان يأكل بثلاث أصابعَ، ويَلعق يدَه قبلَ أنْ يَمسحَها، وروى ابنُ السُّنِّيِّ والطَّبرانيُّ عن ابن مسعودٍ: أنَّه ﷺ كان إذا شرب تنفَّس في الإناء ثلاثًا، يُسمِّي عندَ كلِّ نفسٍ، وَيشكر في آخرهنَّ). كذا في «المرقاة». م

(٢) البغويُّ في «شرح السُّنَّة» واللَّفظُ له، ك: الفضائل، ب: تواضعه ﷺ، ح: (٣٦٨٣)، وأبو يَعلى في «مسنده» (٤٩٢٠)، وقال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٩/ ١٩): «واسنادُه حسنٌ»، وأمَّا روايةُ ابنِ عبَّاسٍ؛ فأخرجها البغويُّ في «شرح السُّنَّة»، ك: الفضائل، ب: تواضعه ﷺ، ح: (٣٦٨٤)، والطَّبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٠/ ٣٥٠)، ح: (١٠٦٨٦).

(٣) قولُه: «في عوالي المدينة»: (جمعُ عالية، والمراد: القرى التي في جانب العلوِ من المدينة من من مسجد قباء، ومنازل بني قريظةَ وغيرِهم). كذا في «اللَّمعات». م

البيتَ[1] وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرجِعُ». قَالَ عَمرٌو: فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ إِبرَاهِيمَ ابنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدي، وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَينِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الجَنَّةِ»، رواه مسلمٌ[2].

٧٠٦٦ـ وَعَن خَارِجَةَ بنِ زَيدِ بنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ: دَخَلَ نَفَرٌ عَلَى زَيدِ بنِ ثَابِتٍ، فَقَالُوا لَهُ: حَدِّثنَا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: كُنتُ جَارَهُ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيهِ الوَحيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَكَتَبتُهُ لَهُ، فَكُنَّا إِذَا ذَكَرنَا الدُّنيَا[3] ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرنَا الآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا، فَكُلُّ هَذَا أُحَدِّثُكُم[4] عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ»، رواه التِّرمذيُّ[5].

---

(١) قولُه: «فيدخلُ البيتَ»؛ (أي: الذي فيه إبراهيمُ).

وقولُه: «كان ظِئْرُه قَينًا»: (والظِّئْرُ يقع على الذَّكر والأنثى، والقَينُ بالفتح: الحدَّادُ، ثم الجملتان حاليَّتان معترضتان بين المعطوفِ عليه، وهو قوله: «فيَدخل البيتَ» والمعطوف، وهو قولُه: «فيأخذُه»).

وقولُه: «قال عمروٌ»؛ (أي: ناقلًا عن أنسٍ).

وقولُه: «وإنَّه مات في الثَّدي»: (وهو كنايةٌ عن الرَّضاع بذكر المحلِّ وإرادة الحال، وقال الطِّيبيُّ؛ أي: في سِنِّ رضاع الثَّدي، أو في حال تغذِّيه بلبن الثَّدي). التقطته من «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: رحمته ﷺ الصِّبيانَ والعيالَ، ح: (٦٠٢٦).

(٣) قولُه: «إذ ذكرنا الدُّنيا ذكرها»؛ (أي: على وجه الاعتبار وفيما يكون منها مُعينًا على زاد طريق دار القرار، والحاصلُ: أنَّه كان يُلاطفهم في الكلام؛ لئلَّا يَحصلَ لهم التَّبرُّمُ والسَّآمُ، ويَسوقهم فيما يَشرعون فيه إلى ما شرع إليه من تبليغ المواعظ والأحكام، ولا يُنافي هذا ما ورد من أنَّه ﷺ كان يَخزن لسانَه إلا فيما يَعنيه، وإنَّ مجلسَه مجلسُ علمٍ؛ لأنَّ ذكرَ الدُّنيا والطَّعام قد يَقترن به فوائدُ علميَّةٌ أو حكميَّةٌ أو أدبيَّةٌ، وبتقدير خلوِّه عنها، ففيه جوازُ تحدُّث الكبير مع أصحابه في المباحات، ومثلُ هذا البيان واجبٌ عليه ﷺ، واللهُ أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «فكلُّ هذا أحدِّثكم»: (والمقصودُ من هذه الجملة: تأكيدُ صحَّة الحديث، وإظهارُ الاهتمام به، واللهُ أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ في «الشَّمائل» واللَّفظُ له، ب: ما جاء في خُلق رسول الله ﷺ، ح: (٣٤٤)، والبغويُّ في «شرح السُّنَّة»، ك: الفضائل، ب: تواضعه ﷺ، ح: (٣٦٧٩)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٢٨٦).

٧٠٦٧ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَينَ أَمرَينِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيسَرَهُمَا، مَا لَم يَكُن إِثمًا، فَإِن كَانَ إِثمًا؛ كَانَ[1] أَبعَدَ النَّاسِ مِنهُ، وَمَا انتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفسِهِ فِي شَيءٍ قَطُّ، إِلَّا أَن تُنتَهَكَ حُرمَةُ اللهِ، فَيَنتَقِمَ بِهَا لِلَّهِ»، متَّفقٌ عليه[2].

٧٠٦٨ـ وَعَنهَا ﵂ قَالَت: «مَا ضَرَبَ[3] رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَن يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنهُ شَيءٌ قَطُّ، فَيَنتَقِمَ مِن صَاحِبِهِ، إِلَّا أَن يُنتَهَكَ شَيءٌ مِن مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنتَقِمَ لِلَّهِ ﷻ»، رواه مسلمٌ[4].

٧٠٦٩ـ وَعَن أَنَسٍ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ لَا يَدَّخِرُ[5] شَيئًا لِغَدٍ»، رواه التِّرمذيُّ[6].

---

(١) قولُه: «كان أبعدَ النَّاس منه»؛ (أي: وكان حينئذٍ يَأخذ أرشدَهما، ولو أعسرَهما وأشدَّهما). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الأدب، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «يسِّروا ولاتُعسِّروا»، ح: (٦١٢٦)، ومسلمٌ، ك: الفضائل، ب: مباعدته ﷺ للآثام، ح: (٦٠٤٥).

(٣) قولُه: «ما ضرب رسولُ الله ﷺ شيئًا»؛ (أي: آدميًّا؛ لأنَّه ﷺ ربَّما ضرب مركوبَه).
وقولُه: «ولا امرأةً ولا خادمًا»: (خُصَّا بالذِّكر اهتمامًا بشأنهما، ولكثرة وقوعِ ضرب هذين والاحتياجِ إليه، وضربُهما وإنْ جاز بشرطه؛ فالأَولى تركُه، قالوا: بخلاف الولد فإنَّ الأَولى تأديبُه، ويُوجَّه بأنَّ ضربَه لمصلحةٍ تعود إليه، فلم يُندَب العفوُ، بخلاف ضرب هذين؛ فإنَّه لحظِّ النَّفس غالبًا، فيُندب العفوُ عنهما؛ مخالفةً لهواها وكظمًا لغيظها).
وقولُه: «إلَّا أنْ يُجاهدَ في سبيل الله»: (فإنَّه ﷺ قتلَ أُبيَّ بنَ خلفٍ بأُحد، ثمَّ ليس المرادُ به الغزوُ مع الكفَّار فقط، بل يَدخل فيه الحدودُ والتَّعازيرُ وغيرُ ذلك).
وقولُه: «وما نِيل»؛ (أي المعنى: ما أُصيب منه). التقطته من «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: مباعدته ﷺ للآثام، ح: (٦٠٥٠)، وانظر ما قبلَه.

(٥) قولُه: «كان لا يَدَّخرُ شيئًا لغدٍ»: (توكلًا على الله، واعتمادًا على خزائنه، وهذا بالنِّسبة إلى نفسه النَّفيسة خاصَّةً، فأمَّا لأجل أهله وعياله؛ فربَّما كان يَدَّخر لهم قوتَ سنتهم؛ لضعف حالهم، وعدم قوَّة احتمالهم، وقلَّة كمالهم). كذا في «المرقاة». م

(٦) التِّرمذيُّ، أبواب الزُّهد، ب: ما جاء في معيشة النَّبيِّ ﷺ وأهله، ح: (٢٣٦٢)، وقال المناويُّ في «كشف المناهج» (٥/ ١٥٦): (سندُه جيدٌ).



باب المبعث[1] وبدأ الوحي

٧٠٧٠ ـ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «بُعِثَ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَربَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجرَةِ فَهَاجَرَ عَشرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ»، متَّفقٌ عليه[3].

٧٠٧١ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: «أَقَامَ[4] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمسَ عَشرَةَ سَنَةً، يَسمَعُ الصَّوتَ وَيَرَى

---

(١) قولُه: «المَبعث»: (هو مصدرٌ ميميٌّ بمعنى البَعثِ، مِن بَعَث: إذا أرسل، ذكره ابنُ الملِك، ولعلَّ اختيارَه كغيره معنى المصدر في المبعث؛ لاشتماله على الزَّمان والمكان أيضًا، مع الدِّلالة على كيفيَّة أصل الفعل، واللهُ أعلمُ).

وقولُه: «البَدء»: (قال العَسقلانيُّ في «فتح الباري»: قال عياضٌ: رُوي البدءُ بالهمزة وسكون الدَّال: من الابتداء، وبغير همزٍ مع ضمِّ الدَّال وتشديد الواو: من الظُّهور، قلت: ولم أره مضبوطًا في شيءٍ من الرِّوايات الّتي اتصلت بنا، إلّا أنّه وقع في بعضها كيف كان ابتداءُ الوحي، فهذا يُرجِّح الأوَّلَ، وهو الّذي سمعناه من أفواه المشايخ).

وقولُه: «الوحي»: (لغةً: الإعلامُ في خَفاء، وقيل: أصلُه التَّفهُّم، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾ [النحل: ٦٨]، وشرعًا: هو الإعلامُ بالشَّرع، وقد يُطلق ويُراد به اسمُ المفعول؛ أي: الموحى، وهو كلامُ الله المنزَّلُ على نبيٍّ من أنبيائه). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «بُعِث»: (بصيغة المجهول؛ أي: جُعل مبعوثًا إلى الخلق بالرِّسالة).

وقولُه: «لأربعينَ سنةً»؛ (أي: وقتَ إتمام هذه المدَّة، قال الطِّيبيُّ: اللّام فيه بمعنى الوقت.

وقولُه: «مات وهو ابنُ ثلاث وستينَ سنةً»: (وهذا هو الصَّحيح، وقيل: ابنُ خمس وستينَ، كما سيأتي عن ابن عبَّاسٍ أيضًا بإدخال سنتَي الولادة والوفاة، وقيل: ابنُ ستين، كما سيأتي عن أنس بإلغاء الكسر). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: هجرة النَّبيِّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ح: (٣٩٠٢)، ومسلمٌ، ك: الفضائل، ب: كم أقام النَّبيُّ ﷺ بمكَّةَ والمدينة؟ ح: (٦٠٩٧).

(٤) قولُه: «أقام رسولُ الله ﷺ بمكَّةَ خمسَ عشرةَ سنةً»؛ (أي: بإدخال سنتَي الولادة والهجرة). =

الضَّوءَ سَبعَ سِنِينَ، وَلَا يَرَى شَيئًا وَثَمَانَ سِنِينَ يُوحَى إِلَيهِ، وَأَقَامَ بِالمَدِينَةِ عَشرًا وتُوُفِّيَ وَهُوَ ابنُ خَمسٍ وَسِتِّينَ»، رواه[1] مسلمٌ[2].

٧٠٧٢ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «تَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى رَأسِ[3] سِتِّينَ سَنَةً»، متَّفقٌ عليه[4].

= وقولُه: «يَسمع الصَّوتَ»؛ (أي: صوتَ جبريلَ).

وقولُه: «ويرى الضَّوءَ»؛ (أي: النُّورَ في اللَّيالي المظلمة ضياءً عظيمًا).

وقولُه: «سبعَ سنينَ»: (قال الطِّيبيُّ؛ يعني: أنَّه ﷺ كان يَرى من أمارات النبوَّة سبعَ سنينَ ضياءً مجرَّدًا، وما رأى معه ملَكًا، وهو معنى قوله: «ولا يرى شيئًا»؛ أي: سوى الضَّوء، قالوا: والحكمةُ في رؤية الضَّوء المجرَّد دونَ رؤية الملَك حصولُ استئناسه أوَّلًا بالضَّوء المجرَّد وذهابُ روعه؛ إذ في رؤية الملَك مظنَّةُ ذهول وذهاب عقل؛ لغلبة دهشته فإنَّه أمرٌ خطيرٌ، ولقد أحسن ابنُ الملِك في قوله: والسِّرُّ فيه أنَّ الملَك لا يُفارقه ضوءُ الملَكيَّة ونورُ الرُّبوبيَّة، فلو رآه ابتداءً فلربَّما لم تطقه القوَّةُ البشريَّةُ، وعسى أنْ يَحدثَ من ذلك غشيٌ، فاستُؤنس أوَّلًا بالضَّوء، ثم غشيه الملَك، ويَجوز أنْ يُرادَ بالضَّوء: انشراحُ صدره قبلَ نزول الوحي، فسُمِّي الانشراح ضوءًا، ولا يَكمُل انشراحُ صدره إلّا بعدَ وصوله إلى أربعينَ؛ ليَستعدَّ أنْ يكونَ واسطةً بينَ الله وبينَ خلقه).

وقولُه: «وثمانَ سنينَ يوحى إليه»؛ (أي: في مكَّةَ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «رواه مسلمٌ»: (قال في «المشكاة» بدلُه: متَّفقٌ عليه، قال مِيرَك: قولُه: «متَّفقٌ عليه»: لم يقع في موقعه؛ لأنَّ البخاريَّ لم يُخرِجه، بل هو في «صحيح مسلمٍ» فقط، كما صرَّح به الحميديُّ في «الجمع بين الصَّحيحين»، وأشار إليه شيخُنا ابنُ حجرٍ في «شرح صحيح البخاريِّ»، ومنشأُ توهم صاحب «المشكاة» صنيعُ ابنِ الأثير في «جامع الأصول»، والحاصلُ: أنَّه اغترَّ بظاهر كلامه من غير رجوع إلى المأخذ؛ فلذا وقع فيما وقع، واللهُ أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: كم أقام النَّبيُّ ﷺ بمكَّةَ والمدينة؟ ح: (٦١٠٤/ ٦١٠٢).

(٣) قولُه: «على رأس ستينَ سنةً»: (قال الطِّيبيُّ: مجازٌ قولُه: «على رأس ستينَ سنةً»؛ أي: آخره، كمجاز قولهم: رأسُ آية؛ أي: آخرَها، سمَّوا آخرَ الشَّيء رأسًا؛ لأنَّه مبدأُ مثلِه من آيةٍ أخرى أو عقدٍ آخرَ). كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: قدر عمره وإقامته بمكَّةَ والمدينة، ح: (٦٠٨٩)، والبخاريُّ، ك: اللِّباس، ب: الجَعد، ح: (٥٩٠٠).

٧٠٧٣ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: «قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ ابنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكرٍ[1] وَهُوَ ابنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَعُمَرُ وَهُوَ ابنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ»، رواه مسلمٌ[2]، قال محمَّدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ: «ثلاثٍ وستينَ أكثرُ».

---

(١) قولُه: «وأبو بكرٍ»: (وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ، وكانت خلافتُه سنتين وأربعةَ أشهرٍ).

وقولُه: «وعمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ»: (قال مؤلِّفُ «المشكاة»: طعنه أبو لؤلؤةَ غلامُ المغيرة بن شعبةَ بالمدينة، يومَ الأربعاء لأربعٍ بقين من ذي الحجَّة سنةَ ثلاثٍ وعشرين، ودُفن يومَ الأحد عاشرَ محرَّمٍ سنةَ أربعٍ وعشرين، وله من العمر ثلاثٌ وستونَ، وهو أصحُّ ما قيل في عمره، وكانت خلافتُه عشرَ سنينَ ونصفًا، وأمَّا عثمانُ فدُفن ليلةَ السَّبت بالبقيع، وله يومئذٍ من العمر اثنتان وثمانونَ سنةً، وقيل: ثمانٌ وثمانون، وقيل: غيرُ ذلك، وكانت خلافتُه اثنتي عشرةَ سنةً، وأمَّا عليٌّ فاستُخلف يومَ قُتل عثمانُ، وهو يومُ الجمعة لثمان عشرةَ خلت من ذي الحجَّة سنةَ خمسٍ وثلاثين، وضربه عبدُ الرَّحمن بن مُلجَمَ المراديُّ بالكوفة، صبيحةَ الجمعة لسبعَ عشرةَ خلت من شهر رمضان سنةَ أربعين، ومات بعد ثلاث ليالٍ من ضربته، ودُفن سحرًا، وله من العمر ثلاثٌ وستونَ سنةً، وقيل: خمسٌ وستون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانٌ وخمسون، وكانت خلافته أربعَ سنينَ وتسعةَ أشهر وأيَّامًا، ولعلَّ أنسًا لم يَذكر عليًّا مع أنَّ الصحيحَ في عمره أنَّه ثلاثٌ وستون؛ لأنَّه إذ ذاك في قيد الحياة، أو لأنَّه ما تحرَّر عنده، واللهُ أعلمُ، وروى التِّرمذيُّ عن جريرٍ عن معاويةَ أنَّه سمعه يَخطب قال: مات رسولُ الله ﷺ، وهو ابنُ ثلاثٍ وستين، وأبو بكرٍ وعمرُ كذلك، وأنا ابنُ ثلاثٍ وستين؛ أي: وأنا متوقعٌ أنْ أموتَ في هذا السِّنِّ موافقةً لهم، ففي «جامع الأصول»: كان معاويةُ في زمان نقله هذا الحديثَ في هذا السِّنِّ، ولم يمت فيه، بل مات وله ثمانٌ وسبعون سنةً، قال ميرَك: تمنَّى لكن لم يَنل مطلوبَه، بل مات وهو قريبٌ من ثمانين، قلت: لكن حصل مرغوبُه من ثواب التَّوافق الَّذي هو موجودٌ مع زيادة عمره وأمله، فنيَّةُ المؤمن خيرٌ من عمله).

وقولُه: «قال محمَّدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ: ثلاثٍ»: (بالجرِّ على الحكاية، والتقدير: روايةُ ثلاثٍ وستين أكثرُ؛ أي: روايةً من غيرها، ورجَّح الإمامُ أحمدُ أيضًا هذه الرِّوايةَ، وولد رسولُ الله ﷺ عامَ الفيل على الصَّحيح المشهور، وادَّعى القاضي عياضٌ الإجماعَ عليه، واتَّفقوا على أنَّه ﷺ ولد يومَ الاثنين في شهر ربيع الأوَّل، واختلفوا هل هو ثاني الشَّهر أم ثامنُه أم عاشرُه؟، وتوفِّي يومَ الاثنين في ثاني عشرَ ربيع الأوَّل ضحًى، صلواتُ الله وسلامُه عليه). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: كم سنُّ النَّبيِّ ﷺ يوم قبض، ح: (٦٠٩١)

٧٠٧٤ ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحيِ[١] الرُّؤيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّومِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤيَا إِلَّا جَاءَت[٢] مِثلَ فَلَقِ الصُّبحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيهِ الخَلَاءُ[٣]، وَكَانَ يَخلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ[٤] فِيهِ..

(١) قولُه: «من الوحي»: («من»: تبعيضيَّةٌ، لا بيانيَّةٌ كما قيل؛ أي: أوَّلُ ما ابتُدئ به من أقسام الوحي). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُها: «إلّا جاءت»؛ (أي: الرُّؤيا، تعبيرُه وتأويلُه «مثلَ فلَق الصُّبح»؛ أي: ضوئِه؛ أي: يَظهر تعبيرُه وتأويلُه ظاهرًا بيِّنًا بلا شَوب اشتباه، والفَلَق محرَّكةً: الصُّبحُ، وما انفلق من عموده، وقال القاضي: الفلقُ: الصُّبح، لكن لمّا كان مستعمَلًا في هذا المعنى وفي غيره، كالفلق في قوله: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] وغير ذلك؛ أُضيف إليه للتَّخصيص والبيان إضافةَ العامِّ إلى الخاصِّ، كقولهم: عينُ الشَّيء ونفسُ الشَّيء، وفي «شرح مسلم» للنَّوويِّ قالوا: إنَّما ابتدأ ﷺ بالرُّؤيا؛ لئلّا يَفجَأه الملَكُ، ويأتيه صريحُ النُّبوَّة بغتةً، يتحملها قوى البشريَّة، فبُدئ بتباشيرِ الكرامة، وصدقِ الرُّؤيا استئناسًا، قلت: هو مقتضى الأمور التَّدريجيَّة في الأمور الدِّينيَّة والدُّنيويَّة). التقطته من «اللَّمَعات» و«المرقاة». م

(٣) قولُها: «ثم حُبِّب إليه الخلاءُ»: (بالمدِّ، أي: الخَلوةُ، قال النَّوويُّ: الخَلوة شأنُ الصَّالحين وعباد الله العارفين، قال الخطَّابيُّ: حُبِّب إليه الخَلوة؛ لأنَّ معها فراغُ القلب، وهي معينةٌ على التَّفكُّر، وبها يَنقطع عن مألوفات البشر، ويَخشع قلبُه ويَجمع همَّه، واختُلف في أفضليَّة الخَلوة والجَلوة، والخُلطة والعُزلة، والصَّحيحُ أنَّ كلَّ واحدةٍ بشروطها المعتبَرة في محلِّها هي الأفضلُ).

وقولُه: «حِراءٍ»: (بكسر الحاء المهملة وتخفيف الرَّاء وبالمدِّ، وهو جبلٌ بينَه وبينَ مكَّةَ ثلاثةُ أميال عن يسار الذَّاهب من مكَّةَ إلى منى). كذا في «المرقاة». م

(٤) قال صاحبُ «الدُّرِّ المختار» [ص: ٥٣]: («هل كان النَّبيُّ ﷺ قبلَ البعثة متعبِّدًا بشرع أحدٍ؟ المختارُ عندَنا: لا، بل كان يَعمل بما ظهر له من الكشف الصَّادق من شريعة إبراهيمَ وغيرِه، وصحَّ تعبُّدُه في حِراءٍ». «بحر».

قولُه: «المختارُ عندنا لا»: (نسبه في «التَّقرير الأكمليِّ» إلى محقِّقي أصحابنا قال: لأنَّه ﷺ قبل الرِّسالة في مقام النُّبوَّة لم يكن من أمَّة نبيٍّ قطُّ ... إلخ، وعزاه في «النَّهر» أيضًا إلى الجمهور، واختار المحقِّقُ ابنُ الهمام في «التَّحرير»: أنَّه كان متعبِّدًا بما ثبت أنَّه شرعٌ؛ يعني: لا على الخصوص، وليس هو من قومهم، وقال الحافظ العسقلانيُّ: ولم يأتِ التَّصريح بصفة تعبُّده، لكن في رواية عُبيدِ بنِ عميرٍ عند ابنِ إسحاقَ، فيُطعم من يردُّ عليه من المشركين، وجاء عن بعض المشايخ: أنَّه يتعبَّد بالتَّفكُّر، ذكره السُّيوطيُّ في حاشية «مسلم»، وفي «التَّحرير» للإمام ابن الهمام: أنَّ المختار أنَّه ﷺ قبلَ مبعثه متعبِّدٌ، فقيل: بشرع نوحٍ، وقيل: إبراهيمَ، وقيل: موسى، وقيل: عيسى، ونفاه المالكيَّةُ=

ـ وَهُوَ التَّعَبُّدُ[١] ـ اللَّيَالِيَ[٢] ذَوَاتِ العَدَدِ قَبلَ[٣] أَن يَنزِعَ إِلَى أَهلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقرَأ، قَالَ: «مَا أَنَا[٤] بِقَارِئٍ»، قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[٥] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهدَ ثُمَّ أَرسَلَنِي، فَقَالَ: اقرَأ، قُلتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي

= والآمديُّ، وتوقَّف الغزاليُّ؛ أي: في تعبُّده قبلَ البعثة بشرع مَن قبلَه، وفي «شرح التَّحرير»: قال إمامُ الحرمين والمازَريُّ وغيرُهما: لا يَظهر لهذه المسألة ثمرةٌ في الأصول ولا في الفروع، بل يجري مجرى التَّواريخ المنقولة، ولا يترتَّب عليهما حكمٌ في الشَّريعة). م

(١) قولُه: «وهو»؛ (أي: التَّحنُّثُ: التَّعبُّدُ، وهذا التَّفسيرُ إمَّا من قول عائشةَ ﵂ أو من قول الزُّهريِّ، أدرجه في الحديث). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُها: «اللَّيالي ذوات العدد»: متعلِّقٌ «يتحنَّث» لا بـ«التَّعبُّد»؛ معناه: يتحنَّث اللَّياليَ، وإنَّما أُطلق اللَّيالي وأُريد بها اللَّيالي مع أيَّامهنَّ على سبيل التَّغليب؛ لأنَّها أنسبُ للخلوة، وقُيِّد بذوات العدد؛ لإرادة التَّقليل، كما في قوله تعالى: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ [يوسف: ٢٠]. م

(٣) قولُها: «قبل أن يَنزع إلى أهله»: (يقال: نَزَع إلى أهله ينزِع؛ أي: اشتاق ومال، ولذا قيل: يَنزِع كيَرجِع: زِنةً ومعنىً).
وقولُه: «فيتزوَّدُ»: (بالرَّفع؛ أي: فيَجيءُ أهلَه ويأخذ زادَه، «لذلك»؛ أي: لتعبُّده اللَّياليَ ذوات العدد).
وقولُه: «فيتزوَّد لمثلها»؛ (أي: لمثل تلك اللَّيالي، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ أخذَ الزَّاد لا يُنافي التَّوكلَ والاعتمادَ، والحاصلُ: أنَّه ﷺ استمرَّ على تلك الحال من الذَّهاب والرُّجوع).
وقولُه: «حتّى جاءه الحقُّ»؛ (أي: أمرُ الحقِّ، وهو الوحيُ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «ما أنا بقارئٍ»: (الظَّاهرُ من صنيع الشُّرَّاح أنَّ قولَه: «ما أنا بقارئ»: في كلِّ مرتبة على معنىً واحدٍ، ويُمكن أنْ يقال: إنَّ «ما»: في الأولى نافيةٌ، وفي الثَّانية استفهاميَّةٌ، والباءُ زائدةٌ، أو على لغة أهل مصرَ؛ أي: أيُّ شيءٍ أنا أقرأه).
وقولُه: «ما أنا بقارئٍ»؛ (أي: الَّذي أنا بقارئ ما هو؟، على أنَّ «ما»: موصولةٌ: مبتدأٌ، وخبرُه محذوفٌ، والفرقُ بينَه وبينَ ما قبله في المعنى المُرام أنَّ الأوَّل استفهامُ الإنكار، وهذا استفهامُ الإعلام). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «فغطَّني»: (بالغين المعجمة وتشديد الطَّاء المهملة: ضغطني وضمَّني وعصرني).
وقولُه: «حتّى بلغ مني الجَهدَ»: (قال النَّوويُّ: الجَهد: جُوِّز فيه فتحُ الجيم وضمُّها، وهو الغايةُ والمشقَّةُ، ويجوز نصبُ الدَّال ورفعُها، فعلى النَّصب: بلغ جبريلُ في الجَهد، وعلى الرَّفع: بلغ الجَهد مني مبلَغَه وغايتَه، وقد ذكر=

الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهدَ ثُمَّ أَرسَلَنِي، فَقَالَ: اقرَأ، فَقُلتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]، فَرَجَعَ[١] بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنتِ خُوَيلِدٍ ﵂، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنهُ الرَّوعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَد خَشِيتُ عَلَى نَفسِي» فَقَالَت خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ لَا يُخزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحمِلُ[٢] الكَلَّ، وَتَكسِبُ[٣] المَعدُومَ، وَتَقرِي الضَّيفَ، وَتُعِينُ[٤] عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانطَلَقَت بِهِ خَدِيجَةُ [حَتَّى أَتَت بِهِ] وَرَقَةَ بنَ نَوفَلٍ ابنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، فَقَالَت لَهُ: يَا ابنَ عَمٍّ، اسمَع[٥] مِنَ

= الوجهين ـ أعني: نصبَ الدَّال وفتحَها ـ صاحبُ «التَّحرير»). التقطته من «اللَّمَعات» و«المرقاة». م

(١) قولُه: «فرجع بها»؛ أي رجع النَّبيُّ ﷺ بالآيات.

وقولُها: «وأخبرها الخبرَ»؛ (أي: خبرَ ما تقدم، والجملةُ حاليَّةٌ معترضةٌ بين القول ومقوله، وهو لقد خشيت).

وقولُها: «لقد خشيت على نفسي»: (وفي «شرح مسلم» للنَّوويِّ: قال القاضي عياضٌ: ليس هو بمعنى الشَّك فيما آتاه اللهُ تعالى، لكنَّه ربَّما خشيَ أنَّه لا يَقوى على مقاومة هذا الأمر، ولا يَقدر على حمل أعباء الوحي فتزهَقَ نفسُه). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُها: «وتحمِل الكَلَّ»: (وهو ما لا يُستقلُّ بأمره، وقد يُعبَّر عنه بالثَّقيل، والمعنى: أنَّك تحمل مُؤنةَ الكَلِّ، ويَدخل في حمل الكلِّ: الإنفاقُ على الضَّعيف واليتيم والأرامل، والعيال من النِّساء والرِّجال). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُها: «تكسِب المعدومَ»؛ (والمعنى: تُحصِّل المالَ للخير، أو تعطي المحتاجَ، فكأنَّ الفقيرَ معدومٌ في نفسه، أو في نظر الغنيِّ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُها: «وتُعين على نوائب الحقِّ»؛ (أي: الحوادثِ الجاريةِ على الخلق بتقدير الحقِّ؛ أي: يَناب فيها، وقيل: النَّوائبُ: جمعُ النَّائبة، وهي الحادثةُ، وإنَّما أُضيفت إلى الحقِّ؛ لأنَّ النَّائبةَ قد تكون في الخير، وقد تكون في الشَّرِّ). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُها: «اسمعْ من ابن أخيك»: (وهذا بطريق المجاز، كقولهم: يا أخا العرب، وقال شارحٌ: إنَّما قالت ذلك على سبيل التَّعظيم، لا على سبيل الحقيقة).

وقولُه: «يا ليتني فيها»؛ أي: في أيَّام النُّبوَّة).

وقولُه: «جَذَعًا»: (بفتح الجيم والذَّال المعجمة؛ أي: جلدًا شابًّا قويًّا؛ حتَّى أُبالغَ في نصرتك، بمنزلة الجَذع من=

ابنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذ يُخرِجُكَ قَومُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخرِجِيَّ هُم؟» قَالَ: نَعَم، لَم يَأتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثلِ مَا جِئتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِن يُدرِكنِي يَومُكَ أَنصُركَ نَصرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَم يَنشَب وَرَقَةُ أَن تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحيُ، متَّفقٌ عليه[1].

وزاد البخاريُّ[2]: حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ ـ فِيمَا بَلَغَنَا ـ[3] حُزنًا غَدَا مِنهُ مِرَارًا كَي يَتَرَدَّى مِن رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوفَى بِذِروَةِ جَبَلٍ لِكَي يُلقِيَ مِنهُ نَفسَهُ؛ تَبَدَّى لَهُ جِبرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ حَقًّا، فَيَسكُنُ لِذَلِكَ جَأشُهُ، وَتَقِرُّ نَفسُهُ[4].

= الخيل، وهو ما دخلت في السَّنة الثَّالثة، فالجَذعُ في الأصل للدَّوابِّ، وهنا استعارةٌ، ونصبُه بإضمار «كنت»).

وقولُه: «يا ليتني أكون حيًّا»؛ (أي: وإنْ لم أكن قويًّا).

وقولُه: «أو مخرجيَّ هم؟»: (والاستفهامُ للاستعلام على وجه التَّعجُّب من هذا الإقدام لتأكيد المرام.

وقولُه: «مؤزَّرًا»: بتشديد الزَّاي المفتوحة: البالغُ في القوَّة من الإزر، وهو القوَّةُ، قلت: ومنه قولُه تعالى: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ [طه: ٣١]). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: بدء الوحي، ب: كيف كان بدءُ الوحي إلى رسول الله، ح: (٣)، ومسلمٌ نحوَه، ك: الإيمان، ب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح: (٤٠٣).

(٢) البخاريُّ، ك: التَّعبير، ب: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصَّالحةُ، ح: (٦٩٨٢).

(٣) قولُه: «فيما بلغنا»؛ (أي: من الأحاديث الدَّالة على حزنه، وهو معترضٌ بين الفعل ومصدره المنصوب على أنَّه مفعولٌ مطلقٌ؛ أعني: «حُزنًا»: بضمٍّ فسكونٌ، ويجوز فتحُهما؛ أي: حُزنًا عظيمًا من صفته أنَّه «غدا»؛ أي: ذهب في الغُدوة «منه»؛ أي: من أجل الحزن، أو من جهة فتور الوحي).

وقولُه: «كي يتردَّى»؛ (أي: يَسقطَ).

وقولُه: «أوفى»؛ (أي: وصل ولحِق). كذا في «المرقاة». م

(٤) وفي «المرقاة» [٩/ ٣٧٣٠]: (استدلَّ الحنفيَّةُ بهذا الحديث على أنَّه «بسم الله الرحمن الرحيم» ليست بقرآنٍ في أوائل السُّور؛ لكونها لم تُذكر هنا). م

٧٠٧٥ ـ وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ عَن فَترَةِ[١] الوَحيِ قَالَ: «فَبَينَا أَنَا أَمشِي سَمِعتُ صَوتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرسِيٍّ بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، فَجُئِثْتُ مِنهُ حَتَّى هَوَيتُ إِلَى الأَرضِ، فَجِئتُ أَهلِي فَقُلتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُونِي، فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: ٢] إِلَى قَولِهِ ﴿فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] ثُمَّ حَمِيَ الوَحيُ وَتَتَابَعَ، متَّفقٌ عليه[٢].

٧٠٧٦ ـ عَن يَحيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: سَأَلتُ أَبَا سَلَمَةَ بنَ عَبدِ الرَّحمَنِ عَن أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ القُرآنِ، قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١] قُلتُ: يَقُولُونَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١] فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلتُ جَابِرَ بنَ عَبدِاللهِ رضي الله عنه عَن ذَلِكَ، وَقُلتُ لَهُ مِثلَ الَّذِي قُلتَ. فَقَالَ جَابِرٌ: لاَ أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «جَاوَرتُ بِحِرَاءٍ شَهرًا[٣]، فَلَمَّا قَضَيتُ جِوَارِي هَبَطتُ فَنُودِيتُ، فَنَظَرتُ عَن يَمِينِي فَلَم أَرَ شَيئًا، وَنَظَرتُ عَن شِمَالِي فَلَم أَرَ شَيئًا، وَنَظَرتُ أَمَامِي فَلَم أَرَ شَيئًا، وَنَظَرتُ خَلفِي فَلَم أَرَ شَيئًا، فَرَفَعتُ[٤]

---

(١) قولُه: «عن فترة الوحي»؛ (أي: انقطاعِه أيَّامًا، ثمَّ حصولِه متتابعًا).

وقولُه: «فجُئِثت»: (بضمِّ جيمٍ وكسر همزٍ وسكون مثلَّثةٍ؛ أي: فزِعت وخفت).

وقولُه: «حتّى هَوَيت»: (بفتح الواو؛ أي: سقطت ونزلت).

وقولُه: «فأنذر»؛ (أي: فأعلم النَّاسَ بالتَّخويف عن العذاب، وبشِّر المؤمنين بأنواع الثَّواب، فهو من باب الاكتفاء والاقتصار على الإنذار بناءً على غلبة الكفَّار، وعموم الفُجّار). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: التَّفسير، ب: قوله: «والرِّجز فاهجر»، ح: (٤٩٢٦)، ومسلمٌ: الإيمان، ب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح: (٤٠٦).

«فجُئِثت»: رُعبت، وفي نسخةٍ: «فجَثَثت»: أي سقطت وهَوَيت.

(٣) قولُه: «شهرًا»: (فيه إشعارٌ بأنَّ أيّام الفترة كانت شهرًا).

وقولُه: «جِواري»: بكسر الجيم؛ (أي: مجاورتي واعتكافي). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «فرفعت رأسي فرأيت شيئًا»: (وقد سبق عن جابرٍ أيضًا أنَّه سمع رسولَ الله ﷺ يُحدِّث عن فترة الوحي قال: «فبينا أنـا أمشي سمعـت صوتًا من السمـاء، فرفعـت بصري، فإذ الملَك الّذي جاءني بحِراءٍ» الحديث، فهو صريحٌ بأنَّ=

رَأسِي فَرَأَيتُ شَيئًا، فَأَتَيتُ خَدِيجَةَ فَقُلتُ: دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ: فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ: فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ① قُمۡ فَأَنذِرۡ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ [المدثر: ١ ـ ٤][1]، قال: وذلك قبلَ أنْ تُفرضَ الصَّلاة، متَّفقٌ عليه[2].

وقال عليٌّ القاريُّ ـ رحمه الله الباري ـ: «المرقاة: ٩/ ٣٧٣٠»: الظَّاهرُ أنَّ «اقرأ»[3]: أوَّلُه الحقيقيُّ، و«يا أيُّها المدَّثر»: أوَّلُه الإضافيُّ، وهو بعد فترة الوحي الإلهيِّ.

٧٠٧٧ ـ وَعَن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ الحَارِثَ بنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ يَأتِيكَ الوَحيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحيَانًا[4] يَأتِينِي مِثلَ صَلصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ،

= مرادَه الأوَّلَ الإضافيَّ). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: التَّفسير، ب: قوله: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾، ح: (٤٩٢٤)، ومسلمٌ: الإيمان، ب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح: (٤٠٩).

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: التَّفسير، ب: قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ ح: (٤٩٢٥)، ومسلمٌ: الإيمان، ب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح: (٤٠٨).

(٣) قولُه: «أنَّ «اقرأ» أوَّلُه الحقيقيُّ»؛ (ولذا قال بعضُ المحقِّقين: قولُ مَن قال: إنَّ أوَّلَ ما نزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ ضعيفٌ، والصَّوابُ أنَّ أوَّلَ ما نزل على الإطلاق ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، كما صرَّح به في حديث عائشةَ، وأمَّا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ فكان نزولُها بعدَ فترة الوحي، كما صرَّح به في رواية الزُّهريِّ عن جابرٍ، ويدلُّ عليه قولُه: وهو يُحدِّث عن فترة الوحي إلى أنْ قال: «فأنزل اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾»، وقال النَّوويُّ: وقولُ من قال من المفسِّرين: إنَّ أوَّلَ ما نزل الفاتحةُ فباطلٌ، وفيه بحثٌ؛ لأنَّه يُمكن أنْ يقال: مرادُه أوَّلُ سورة نزلت بكمالها، أو أوَّلُ سورة بالمدينة على القول بأنَّها مدنيَّةٌ، أو أوَّلُ سورة بعد اقرأ والمدَّثر، فيكون أوَّليَّتُها أيضًا إضافيَّةً، ويؤيِّده قولُه: «وذلك»؛ أي: نزولُ المدَّثر، «قبل أن تُفرضَ الصَّلاة»؛ أي: مطلق الصَّلاة المتوقِّفِ صحَّتُها أو كمالُها على قراءة الفاتحة، واللهُ أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «أحيانًا يأتيني مثلَ صلصلة الجرس»: (قال التُّوربشتيُّ: هذا حديثٌ يُغالط فيه أبناءُ الضَّلالة، ويتَّخذونه ذريعةً إلى تضليل العامَّة وتشكيكهم، وهو حقٌّ أبلجُ، ونورٌ يَتوقَّد من شجرةٍ مباركةٍ، يكاد زيتُها يُضيء، ولو لم تمسسه نارٌ، لا يَغلَط فيه إلَّا من أعمى اللهُ عيني قلبه، وجملةُ القول في هذا الباب أنْ نقولَ: كان النَّبيُّ ﷺ معنيًّا بالبلاغ،=

فَيُفصَمُ عَنِّي وَقَد وَعَيتُ عَنهُ مَا قَالَ، وَأَحيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»، قَالَت عَائِشَةُ: وَلَقَد رَأَيتُهُ يَنزِلُ عَلَيهِ الوَحيُ فِي اليَومِ الشَّدِيدِ البَردِ، فَيَفصِمُ عَنهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا، متَّفقٌ عليه[1].

= مهيمنًا على الكتاب، مكاشَفًا بالعلوم الغيبيَّة، مخصوصًا بالمسامرات القلبيَّة، وكان يَتوفَّر على الأمَّة حصَّتَهم بقدر الاستعداد، فإنْ أراد أنْ يُنبئهم بما لا عهدَ لهم به من تلك العلوم؛ صاغ لها أمثلةً من عالم الشَّهادات ليَعرفوا ممّا شاهدوه ما لم يُشاهدوه، فلمّا سأل الصَّحابيُّ عن كيفيَّة الوحي، وكان ذلك من المسائل العويصة، والعلوم الغريبة الّتي لا يُكشف نقابُ التَّعري عن وجهها لكلِّ طالب ومتطلِّب، وعالم ومتعلِّم؛ ضرب لها في الشَّاهد مثلًا بالصوت المتدارَك الّذي يُسمع ولم يُفهم منه شيءٌ، تنبيهًا على أنَّ أنباءَها يَرد على القلب، في لبسة الجلال وأبَّهة الكبرياء، فتأخذ هيبةُ الخطاب حينَ ورودها بمجامع القلب، ويُلاقي في ثقل القول ما لا علمَ له بالقول مع وجود ذلك، فإذا سُرِّي عنه؛ وجدَ القولَ المنزَّلَ هنا ملقىً في الرَّوع، واقعًا موقعَ المسموع، وهذا معنى قولِه: «فيُفصم عنّي وقد وعَيت»، ومعنى «يُفصم»: يُقلع عنّي كربُ الوحي، شبَّهه بالحمّى إذا فُصمت عن المحموم، ويقال: أفصم المطرُ؛ أي: أقلع، وهذا الضَّربُ من الوحي شبيهٌ بما يُوحى إلى الملائكة على ما رواه أبو هريرةَ عن النَّبيِّ ﷺ، قال: «إذا قضى اللهُ في السَّماء أمرًا ضربت الملائكةُ بأجنحتها خضَعانًا لقوله، كأنَّها سلسلةٌ على صفوان، فـ ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]».

(هذا وقد سبق لنا من حديث عائشةَ: أنَّ الوحيَ كان يَأتيه على صفتين: أوَّلُهما أشدُّ من الأخرى، وذلك لأنَّه كان يُردُّ فيها من الطِّباع البشريَّة إلى الأوضاع المَلَكيَّة، فيُوحى إليه كما يُوحى إلى الملائكة على ما ذكر في حديث أبي هريرةَ، وهو حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، والأُخرى يُردُّ فيها الملَك إلى شكل البشر وشاكلته، فكانت هذه أيسرُ، وقال الطِّيبيُّ: لا يَبعد أنْ يكونَ هناك صوتٌ على الحقيقة متضمِّنٌ للمعاني، مدهشٌ للنفس؛ لعدم مناسبتها إيَّاه، ولكنَّ القلبَ للمناسبة يَشرب معناه، فإذا سكن الصَّوتُ أفاق النَّفسُ، فحينئذٍ يَتلقّى النَّفسُ من القلب ما أُلقي إليه، فيَعي على أنَّ العلمَ بكيفيَّة ذلك من الأسرار الّتي لا يُدركها العقلُ، في شرح مسلمٍ، قال القاضي عياضٌ: إنَّ ما جاء مثلَ ذلك مجرىً على ظاهره، وكيفيَّةُ ذلك وصورتُه ممّا لا يعلمه إلّا اللهُ سبحانه ومَن أطلعه اللهُ على شيءٍ من ذلك من ملائكته ورسله، ما يَتأوَّل هذا ويُحيله عن ظاهره إلّا ضعيفُ النَّظر والإيمان؛ إذ جاءت به الشَّريعةُ، ودلائلُ العقول لا تُحيله). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: بدء الوحي، ب: كيف كان بدء الوحي، ح: (٢)، ولمسلمٍ معناه، ك: الفضائل، ب: طيب=

٧٠٧٨ـ وَعَن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنزِلَ عَلَيهِ الوَحيُ كُرِبَ[1] لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ وَجهُهُ»[2].

وفي رواية: نَكَسَ رَأسَهُ وَنَكَسَ أَصحَابُهُ رُؤُوسَهُم، فَلَمَّا أُتلِيَ عَنهُ رَفَعَ رَأسَهُ، رواه مسلمٌ[3].

٧٠٧٩ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» ـ لِبُطُونِ قُرَيشٍ ـ حَتَّى اجتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَم يَستَطِع أَن يَخرُجَ، أَرسَلَ رَسُولًا لِيَنظُرَ: مَا هُوَ؟ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيتَكُم إِن أَخبَرتُكُم أَنَّ خَيلًا تَخرُجُ[4] مِن سَفحِ هَذَا الجَبَلِ، وفي رواية: أَنَّ خَيلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَن تُغِيرَ عَلَيكُم، أَكُنتُم مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَم، مَا جَرَّبنَا عَلَيكَ إِلَّا صِدقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَومِ، أَلِهَذَا جَمَعتَنَا؟ فَنَزَلَت: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢]، متَّفقٌ عليه[5].

= عرق النَّبيِّ ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، ح: (٦٠٥٩).

(١) قولُه: «كرِب لذلك»: الكَربُ والكُربةُ: الغمُّ الَّذي يأخذ بالنَّفس، يقال: كرَبَه الغمُّ.

وقولُه: «فلمّا أُتلي»: (هو المشهورُ في النُّسخ، وفُسِّر بأنَّ معناه: ارتفعَ عنه الوحيُ، وفي بعض نسخ مسلم: «أُجلي»: بالجيم، وفي بعضها: «انجلى»؛ والمعنى: أُزيل عنه الوحيُ وزال، وفي رواية «شرح السُّنَّة»: «فلمّا أُقلع»: قيل: صوابُه: «فلمّا أُتلي عنه» قاله السيد). م

(٢) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: عرق النَّبيِّ ﷺ في البرد، ح: (٦٠٦٠).

(٣) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: عرق النَّبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلَّم، ح: (٦٠٦١).

(٤) قولُه: «تَخرج»؛ (أي: تَظهر).

وقولُه: «من سَفح هذا الجبل»؛ (أي: من ناحيته).

وقولُه: «بين يدَي عذاب شديد»: (وهو إمَّا في الدُّنيا، أو في الآخرة). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ الرِّواية الأولى، ك: التَّفسير، ب: تفسير سورة ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾، ح: (٤٩٧١)، والثَّانيةُ، ك: التَّفسير، ب: الشُّعراء ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ﴾، ح: (٤٧٧٠)، ومسلمٌ، ك: الإيمان، ب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾، ح: (٥٠٨).

٧٠٨٠ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: بَينَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِندَ الكَعبَةِ وَجَمعُ قُرَيشٍ فِي مَجَالِسِهِم، إِذ قَالَ قَائِلٌ مِنهُم: أَيُّكُم يَقُومُ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلانٍ، فَيَعمِدُ إِلَى فَرثِهَا[١] وَدَمِهَا وَسَلاهَا، فَيَجِيءُ بِهِ، ثُمَّ يُمهِلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَينَ كَتِفَيهِ، فَانبَعَثَ أَشقَاهُم، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَضَعَهُ بَينَ كَتِفَيهِ، وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا[٢]، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعضُهُم إِلَى بَعضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فَانطَلَقَ مُنطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ ﷺ، فَأَقبَلَت تَسعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا حَتَّى أَلقَتهُ عَنهُ، وَأَقبَلَت عَلَيهِم تَسُبُّهُم، فَلَمَّا قَضَى[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلاةَ،..........................

---

(١) قولُه: «فرثِها»: (وهو السِّرجِينُ ما دام في الكُرش على ما في الصِّحاح، والضَّميرُ إلى الجَزور؛ فإنَّه وإنْ كان يُطلق على الذَّكر والأُنثى، إلّا أنَّ اللَّفظةَ مؤنثةٌ، يُقال: هذه الجَزور وإنْ أردت ذكرًا). كذا في «النهاية».

وقولُه: «وسَلاها»: (بفتح السِّين وتخفيف الّلام: هو الجِلد الرَّقيق الّذي يَخرج فيه الولدُ من بطن أمِّه ملفوفًا فيه).

وقولُه: «إلى فاطمةَ»: (وهي صغيرةٌ؛ فإنَّها وُلدت وعمره ﷺ إحدى وأربعونَ سنةً على ما في «المواهب»).

وقولُه: «تَسبُّهم»؛ (أي: تَشتُمهم وتَلعنُهم، وهم ساكتون عنها؛ لصغرها، ولعلَّ هذا هو السَّببَ في أنَّ غيرَها ما أقدم على هذا الفعل؛ لِما كان عسى أنْ تثورَ الفتنةُ المؤديَّةُ إلى القتال بين القبائل). كذا في «المرقاة». م

(٢) وفي «المرقاة» [٩/ ٣٧٣٩]: (فإنْ قيل: كيف استمرَّ في الصَّلاة مع وجود النَّجاسة على ظهره؟ قلنا: كان هذا الصَّنيعُ منهم قبلَ تحريم الأشياء من الفَرث والدَّم وذبيحة أهل الشِّرك، فلم تكن تَبطُل الصَّلاةُ بها، كالخمر كانت تُصيب ثيابَهم قبل تحريمها). م

(٣) قولُه: «فلمَّا قضى رسول الله ﷺ الصَّلاةَ»: (وفي «شرح مسلم» للنوويِّ: فإن قيل: كيف استمرَّ في الصَّلاة مع وجود النَّجاسة على ظهره؟، أجاب القاضي عياضٌ: بأنَّ ليس هذا بنجسٍ؛ لأنَّ الفَرثَ ورطوبةَ البدن طاهران، وإنَّما النَّجسُ الدَّمُ، وهو مذهبُ مالكٍ ومَن وافقه مِن أنَّ روثَ ما يُؤكل لحمُه طاهرٌ، ومذهبُنا ومذهبُ أبي حنيفةَ أنَّه نجسٌ، وهذا الّذي قاله القاضي ضعيفٌ؛ لأنَّ هذا السَّلا يَتضمَّن النَّجاسةَ من حيث إنَّه لا ينفكُّ عن الدَّم، فهي الغالبُ، ولأنَّه ذبيحةُ عُبّاد الأوثان، قلت: يعني على تقدير أنْ تكون مذبوحةً، وإلّا فميتةٌ نجسةٌ اتِّفاقًا، وكان النوويُّ غفَل عن التَّصريح في الحديث بذكر الدَّم حتّى تعلَّق بأن السَّلا لا ينفكُّ عن الدَّم غالبًا، ثم قال: والجوابُ المرضيُّ: أنَّه ﷺ لم يَعلم ما وُضع على ظهره، فاستمرَّ في سجوده استصحابًا للطَّهارة).

(قلت: ورد بأنَّه لو كان كذلك لأخبره جبريلُ، فإنَّ الصَّلاة مع النَّجاسة لا تصحُّ، ولا بدَّ من البيان في مثل ذلك،=

قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيكَ[1] بِقُرَيشٍ» ثَلَاثًا، [وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا] ثُمَّ سَمَّى: «اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِعَمرِو بنِ هِشَامٍ، وَعُتبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وَشَيبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بنِ عُتبَةَ، وَأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ، وَعُقبَةَ بنِ أَبِي مُعَيطٍ وَعُمَارَةَ بنِ الوَلِيدِ» قَالَ عَبدُاللهِ: فَوَاللهِ لَقَد رَأَيتُهُم[2] صَرعَى يَومَ بَدرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى القَلِيبِ قَلِيبِ بَدرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَأُتبِعَ[3] أَصحَابُ القَلِيبِ لَعنَةً»، ....

= فالجوابُ الصَّوابُ ما في «شرح السُّنَّة»: قيل: كان هذا الصَّنيعُ منهم قبل تحريم الأشياء من الفَرث والدَّم، وذبيحة أهل الشِّرك فلم تكن تَبطل الصَّلاةُ بها، كالخمر كانت تُصيب ثيابَهم قبل تحريمها، قال الطِّيبيُّ: ولعلَّ ثباتَه على ذلك كان مزيدَ الشَّكوى، وإظهارًا لِما صنع أعداءُ الله برسوله ﷺ؛ ليأخذَهم أخذًا وبيلًا؛ ولذا كرَّر الدُّعاءَ ثلاثًا). كذا في «المرقاة».

وقال في «اللَّمَعات»: (واستُشكل الحديثُ بأنَّه كيف استمرَّ ﷺ في الصَّلاة مع إصابة النَّجاسة على ظهره، وأجيب أوَّلًا: بأنَّ الفَرثَ طاهرٌ عند مالك ومَن وافقه، وإنَّما النَّجسُ الدَّمُ، وتُعقِّب بأنَّ الفَرثَ لم يَتفرَّد، بل كان مع الدَّم، وثانيًا: بأنَّ الفَرثَ والدَّم كانا داخلَين تحت السَّلا، وجلدةُ السَّلا طاهرةٌ، وتُعقِّب بأنَّه ذبيحةُ مشرك، وأُجيب بأنَّ ذلك قبل تحريم ذبائحهم، وقال النَّوويُّ: الجوابُ المرضيُّ: أنَّه ﷺ لم يَعلم ما وُضع على ظهره فاستمرَّ في سجوده؛ استصحابًا لأصل الطَّهارة، وتُعقِّب بأنَّه ينبغي أنْ يُعيدوه بعد العلم، فأجابَ الشَّافعيَّةُ بأنَّ الإعادة إنَّما تجب في الفريضة، فإنْ ثبت أنَّها كانت فريضةً، فالوقتُ موسَّعٌ، فلعلَّه أعاده، وهذا هو الجوابُ عند الحنفيَّة). م

(١) قولُه: «عليك بقريش»: (الباءُ زائدةٌ، و«عليك»: اسمُ فعل؛ فالمعنى: خذهم أخذًا شديدًا).

وقولُه: «إلى القَليب»: (وهو البئرُ قبل أنْ تُطوى).

وقولُه: «قَليبِ بدرٍ»: (بالجرِّ على البدليَّة، ويَجوز رفعُه ونصبُه، ثم بدر: اسمُ موضع معروف، وقيل: هو اسمُ رجل كان صاحبَ ذلك الموضع). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «لقد رأيتهم صَرعى»: (قال العسقلانيُّ: قد استُشكل عدُّ عُمارةَ في المذكورين؛ فإنَّه لم يُقتل ببدر، بل ذكر أصحابُ المغازي أنَّه مات بأرض الحبشة، والجوابُ أنَّ كلامَ ابن مسعود محمولٌ على الأكثر، ويَدلُّ عليه عقبةُ بنُ أبي مُعَيط؛ إنَّما قُتل صبرًا بعد أنْ رجعوا عن بدر، وأميةُ بنُ خلف لم يُطرح في القَليب كما هو، بل مقطَّعًا). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «وأُتبع أصحابُ القَليب لعنة»: (قال العسقلانيُّ: جملةُ «وأتبع ...إلخ»: يَحتمل أنْ تكونَ من تمام الدُّعاء الماضي، فيكون فيه علمٌ عظيمٌ من أعلام النُّبوَّة، ويَحتمل أنْ يكونَ قاله ﷺ بعد أنْ أُلقوا في القَليب). كذا في «المرقاة». م

متَّفقٌ عليه[١].

٧٠٨١ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهَا قَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل أَتَى عَلَيكَ يَومٌ كَانَ أَشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «لَقَد لَقِيتُ[٢] مِن قَومِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنهُم يَومَ العَقَبَةِ، إِذ عَرَضتُ نَفسِي عَلَى ابنِ عَبدِ يَالِيلَ بنِ عَبدِ كُلَالٍ فَلَم يُجِبنِي إِلَى مَا أَرَدتُ، فَانطَلَقتُ وَأَنَا مَهمُومٌ عَلَى وَجهِي، فَلَم أَستَفِق إِلَّا بِقَرنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعتُ رَأسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَد أَظَلَّتنِي فَنَظَرتُ فَإِذَا فِيهَا جِبرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ ﷻ قَد سَمِعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيكَ، وَقَد بَعَثَ إِلَيكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأمُرَهُ بِمَا شِئتَ فِيهِم، قَالَ: «فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَد سَمِعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ وَقَد بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيكَ لِتَأمُرَنِي بِأَمرِكَ، فَمَا شِئتَ، إِن شِئتَ أَن أُطبِقَ عَلَيهِمُ الأَخشَبَينِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَل أَرجُو

---

(١) البخاريُّ، ك: الصَّلاة، ب: المرأة تطرح عن المصلّي شيئًا من الأذى، ح: (٥٢٠)، واللَّفظ له إلّا ما بين المعكوفَين فزاده مسلمٌ، ك: الجهاد، ب: ما لقي النَّبيُّ ﷺ من أذى المشركين، ح: (٤٦٤٩).

(٢) قولُه: «لقد لقيت من قومكِ»؛ (أي: ما هو أشدُّ من يوم أحد، ولقيت من قومك ما لقيت: فحذف المفعولَ المبهمَ؛ ليَذهبَ الوهمُ كلَّ المذهب في الفهم).

وقولُه: «وكان أشدَّ ما لقيت منهم يومَ العقبة»: قال شارحٌ: أشدَّ بالنَّصب: خبرُ كان، «وما لقيت منهم» في محل الرَّفع: اسمُه «ويومَ العقبة»: ظرف «لقيت»، والتَّقديرُ: وكان ما لقيته منهم يومَ العقبة.

وقولُه: «ابنِ عبد ياليل»: هو من أكابر أهل الطَّائف).

وقولُه: «فانطلقت وأنا مهمومٌ»: (جملةٌ حاليَّةٌ معترضةٌ بين الفعل ومتعلَّقه، وهو قولُه: «على وجهي»؛ أي: فذهبت مهمومًا على جهتي، قال الطِّيبيُّ؛ أي: فانطلقت حَيران هائمًا، لا أدري أين أتوجَّه من شدَّة ذلك الغمِّ، وصعوبة ذلك الهمِّ).

وقولُه: «قَرن الثَّعالب»: (والقَرن: جبلٌ، وقَرنُ الثَّعالب: جبلٌ بعينه بين مكَّةَ والطَّائف).

وقولُه: «قد أظلَّتني»؛ (أي: بالزِّيادة على العادة).

وقولُه: «بأمرك»؛ (أي: بشأنك).

وقولُه: «الأخشبَين»: (وهما جبلان يضافان إلى مكَّةَ مرَّةً وإلى منىً أُخرى، هما واحدٌ ذكره شارحٌ).

وقولُه: «بل»؛ (أي: لا أُريد ذلك وإن استحقُّوا لكفرهم، بل أرجوا... إلخ). كذا في «المرقاة». م

أَن يُخرِجَ اللهُ مِن أَصلَابِهِم مَن يَعبُدُاللهَ وَحدَهُ لَا يُشرِكُ بِهِ شَيئًا»، متَّفقٌ عليه[١].

٧٠٨٢ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُسِرَت رَبَاعِيَتُهُ[٢] يَومَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأسِهِ، فَجَعَلَ يَسلُتُ الدَّمَ عَنهُ، وَيَقُولُ: «كَيفَ يُفلِحُ قَومٌ! شَجُّوا نَبِيَّهُم، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ»، رواه مسلمٌ[٣].

٧٠٨٣ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَومٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ، يُشِيرُ[٤] إِلَى رَبَاعِيَتِهِ، اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى رَجُلٍ يَقتُلُهُ رَسُولُ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ»، متَّفقٌ عليه[٥].



---

(١) مسلمٌ، ك: الجهاد والسِّير، ب: ما لقي النَّبيُّ ﷺ من أذى، ح: (٤٦٥٣).

(٢) قولُه: «رَباعيَته»: بفتح الرَّاء وتخفيف التحتيَّة على وزن الثَّمانية: السِّنُّ الَّذي بين الثَّنيَّة والنَّاب، وكانت الرَّباعيَةُ المكسورةُ هي السُّفلى من الجانب الأيمن).

وقولُه: «يَسلُت»: (بضمِّ اللام؛ أي: يُزيل، وعن الزُّهريِّ أنَّه ضُرب وجهُ رسول الله ﷺ يومَ أحد بالسَّيف سبعين ضربةً، وقاه اللهُ شرَّها كلَّها، ذكره السُّيوطيُّ في «حاشية البخاريِّ»، ولعلَّ وجهَه حصولُ المشاركة له مع السَّبعين من الشُّهداء، إلَّا أنَّ الله عصمه لقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧]، وإنَّما حصل له بعضُ الأثر من الشَّجِّ والكسر؛ لتحقيق الثَّواب والأجر). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: الجهاد والسِّير، ب: غزوة أحد، ح: (٤٦٤٥).

(٤) قولُه: «يُشير إلى رَباعيَته»: (حالٌ من «رسول الله»، وعاملُه «قال»: وقع مفسِّرًا لمفعول «فعلوا» هذا).

وقولُه: «اشتدَّ غضبُ الله على رجل»: (لعلَّ حذفَ العاطف بين الفصلين للإشارة إلى أنَّهما حديثان مستقلان جمع بينهما الرَّاوي، ويُؤيِّده تكرارُ «اشتدَّ غضبُ الله»، أو للإشعار بأنَّ كلًّا منهما يَستحقُّ ما ذكر؛ دفعًا لتوهُّم الاشتراك، ولم يأت بـ«أو»: كيلا يُظَنَّ الشَّكُّ، والَّذي قتله رسولُ الله ﷺ هو أُبيُّ بنُ خلف، قال النَّوويُّ: وقولُه: «في سبيل الله»: احترازٌ عمَّن يَقتله في حدٍّ أو قصاصٍ؛ لأنَّ مَن يقتله في سبيل الله كان قاصدا له ﷺ). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المغازي، ب: ما أصاب النَّبيَّ ﷺ من الجراح يوم أحد، ح: (٤٠٧٣)، ومسلمٌ، ك: الجهاد والسِّير، ب: اشتداد غضب الله على من قتله رسولُ الله ﷺ، ح: (٤٦٤٨).



باب علامات النبوة

٧٠٨٤ـ عَن أَنسٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبرِيلُ ﷺ وَهُوَ يَلعَبُ مَعَ الغِلمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَن قَلبِهِ، فَاستَخرَجَ القَلبَ، فَاستَخرَجَ مِنهُ عَلَقَةً(١)، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيطَانِ مِنكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَستٍ مِن ذَهَبٍ(٢) بِمَاءِ زَمزَمَ(٣)، ثُمَّ لَأَمَهُ(٤)، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الغِلمَانُ يَسعَونَ إِلَى

---

(١) قولُه: «علَقَةً»: (بفتحتين؛ أي: دمًا غليظًا هو أمُّ المفاسد والمعاصي في القلب، وزبدة ما قيل فيه: إنَّه صار بهذا مقدَّسَ القلب منوَّرَه، يَستعدُّ لقَبول الوحي، ولا يَتطرق إليه هواجسُ النَّفس، ويَقطع طمعَ الشَّيطان عن إغفاله، كما يشير إليه قوله: هذا حظُّ الشَّيطان منك). التقطته من «المرقاة». م

(٢) قال عليٌّ القاريُّ [المرقاة: ٩/ ٣٧٤٣]: (قولُه: «في طَست من ذهب»: لا يُنافيه حرمةُ استعماله في الشَّريعة المطهَّرة؛ إمَّا لكون الملائكة غيرَ مكلَّفين بأفعالنا، أو لوقوعه قبل تقرير الأحكام). م

(٣) قولُه: «بماء زمزمَ»: (استُدِلَّ به على أنَّه أفضلُ مياه العالم حتَّى ماءِ الكوثر، لكنَّ الماءَ الَّذي نبع من بين أصابعه ﷺ، فلا شكَّ أنَّه أفضلُ المياه على الإطلاق؛ لكونه من أثر يده الشَّريفة، وماءُ زمزمَ من أثر قدم إسماعيلَ المنيفة، وبونٌ بيِّنٌ بينهما، ولأنَّ الإعجازَ الكائنَ في يده الشَّريفة ﷺ أبلغُ، نعم، قد يقال: ماءُ فمِه المباركِ أكملُ من الكلِّ ولو مُزج بماء غيره). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «لأَمَه»: (بلامٍ فهمزٌ؛ أي: أصلح موضعَ شقِّه، «وأعاده»؛ أي: القلبَ المخرجَ على ما يدلُّ عليه روايةُ الجامع السَّابقةُ «في مكانه»، والواوُ لمطلق الجمع، فلا يُنافيه أنَّ الالتئامَ بعد الإعادة).

وقولُه: «قد قُتل»؛ (لأنَّ تصوُّرَ حياته بعد شقِّ البطن ومعالجته من خوارق العادة وعلامة النُّبوَّة، وهذا الحديثُ وأمثالُه مما يجب فيه التَّسليمُ، ولا يُتعرَّض له بتأويل من طريق المجاز؛ إذ لا ضرورةَ في ذلك؛ إذ هو خبرُ صادقٍ مصدوقٍ عن قدرة القادر).

وقولُه: «منتقعُ اللون»: (قال التُّوربشتيُّ: يقال: انتقع لونُه؛ إذا تغيَّر من حزنٍ أو فزعٍ). كذا في «المرقاة». م

أُمِّهِ - يَعنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَد قُتِلَ، فَاستَقبَلُوهُ وَهُوَ مُنتَقِعُ اللَّونِ»، قَالَ أَنَسٌ: «وَقَد كُنتُ[1] أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ المِخيَطِ فِي صَدرِهِ»، رواه مسلمٌ[2].

٧٠٨٥ - وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: انشَقَّ[3] القَمَرُ عَلَى عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِرقَتَينِ، فِرقَةً فَوقَ

---

(١) قولُه: «فكنت أرى أثرَ ذلك المِخيَطِ في صدره»: (ولعلَّ مرادَه بهذا: أنَّ أمرَ الشَّقِّ كان حسيًّا لا معنويًّا، واختُلف هل كان شقُّ الصَّدر وغسلُه مختصًّا به، أو وقع لغيره من الأنبياء أيضًا؟ وقد وقع الشَّقُّ له ﷺ مرارًا، فعند حليمةَ، ثم عند مناجاة جبريلَ عليه السَّلامُ له بغار حِراءٍ، ثمَّ في المعراج ليلةَ الإسراء).
وقولُه: «المِخيَطِ»: (بكسر الميم؛ أي: الإبرةِ). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الإيمان، ب: الإسراء برسول الله ﷺ، ح: (٤١٤).

(٣) قولُه: «انشقَّ القمرُ»: (قال الزَّجَّاج: زعم قومٌ عدلوا عن القصد وما عليه أهلُ العلم: أنَّ تأويلَه أنَّ القمرَ يَنشقُّ يومَ القيامة، والأمرُ بيِّنٌ في اللَّفظ بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]، فكيف يكون هذا يومَ القيامة؟ وقولُه: «سحر مستمر»؛ أي: مطَّردٌ يَدلُّ على أنَّهم رأوا قبلَه آياتٍ أخرَ مترادفةً، ومعجزاتٍ سابقةً، وقال الإمامُ فخرُ الدِّين الرَّازيُّ: إنَّما ذهب المنكر إلى ما ذهب؛ لأنَّ الانشقاقَ أمرٌ هائلٌ، ولو وقع لعمَّ وجهَ الأرض، وبلغ مبلغ التَّواتر، والجوابُ أنَّ الموافقَ قد نقله وبلغ مبلغَ التَّواتر، وأمَّا المخالفُ فربَّما ذُهل أو حَسب نحوَ الخسوف، والقرآنُ أَولى دليلٍ وأقوى شاهدٍ، وإمكانُه لا شكَّ فيه؛ أي: عقلًا، وقد أخبر عنه الصَّادقُ، فيَجب اعتقادُ وقوعه، وأمَّا امتناعُ الخرق والالتئام فحديثُ اللِّئام).
(وفي «شرح مسلم» للنَّوويِّ: قالوا: إنَّما هذا الانشقاقُ حصل في اللَّيل، ومعظمُ النَّاس نيامٌ غافلون، والأبواب مغلقةٌ، وهم متغطُّون بثيابهم، وقلَّ من يَتفكَّر في السَّماء وينظر إليها).
(وفي «شرح السُّنَّة»: هذا شيءٌ طلبه قومٌ خاصٌّ، على ما حكاه أنسٌ، فأراهم ذلك ليلًا، وأكثرُ النَّاس نيامٌ، ومستكنون بالأبنية في البراري والصَّحراء، وقد يَتَّفق أنْ يكونوا مشاغيلَ في ذلك الوقت، وقد يُكسف القمرُ، فلا يَشعر به كثيرٌ من النَّاس؛ أي: مع أنَّه قد يَمتدُّ، وإنَّما كان ذلك قدرًا للَّحظة الَّتي هي مدركُ البصر، ولو دامت هذه الآيةُ حتَّى يَشترك فيها العامَّةُ والخاصَّةُ، ثمَّ لم يُؤمنوا؛ لاستوجبوا الهلاكَ، فإنَّ من سنَّة الله تعالى في الأمم قبلَنا، أنَّ نبيَّهم كان إذا أتى بآية عامَّة يُدركها الحسُّ فلم يُؤمنوا؛ أُهلكوا، كما قال تعالى في المائدة: ﴿إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥]، فلم يُظهر اللهُ هذه الآيةَ للعامَّة لهذه الحكمة، واللهُ أعلمُ. قلت: وفي نفس القضيَّة إشارةٌ إلى ذلك حيث شِقَّةٌ منه فوق الجبل، وأُخرى دونه، ولا شكَّ أنَّه=

الجَبَلِ، وَفِرقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشهَدُوا»، متَّفقٌ عليه[١].

٧٠٨٦ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَن يُرِيَهُم آيَةً[٢]، فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَينِ، حَتَّى رَأَوا حِرَاءً بَينَهُمَا»، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٠٨٧ـ وَعَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ[٤] عَلَيَّ قَبلَ أَن أُبعَثَ، إِنِّي لَأَعرِفُهُ الآنَ»، رواه مسلمٌ[٥].

٧٠٨٨ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهلٍ: هَل يُعَفِّرُ[٦] مُحَمَّدٌ وَجهَهُ بَينَ أَظهُرِكُم؟ قَالَ

= يُحجب عن بعض النَّاس ممن يَسكن من وراء الجبل، فكيف بسائر أهل الحجاز، وبقيَّةِ النَّاس مع اختلاف المطالع، على أنَّ إراءةَ المعجزة لقوم على ما اقترحوا ـ كناقة صالح ـ لا يَستلزم ظهورُها لغيرهم).

وقولُه: «اشهدوا»؛ (أي: على نبوَّتي). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: التَّفسير، ب: تفسير سورة (القمر) ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟﴾ [القمر: ٢]، ح: (٤٨٦٤)، ومسلمٌ نحوَه، ك: صفة القيامة والجنَّة والنَّار، ب: انشقاق القمر، ح: (٧٠٧٢).

(٢) قولُه: «آيةً»؛ (أي: علامةً دالَّةً على نبوَّته). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: مناقب الأنصار، ب: انشقاق القمر، ح: (٣٨٦٨)، ومسلمٌ، ك: صفة القيامة والجنَّة والنَّار، ب: انشقاق القمر، ح: (٧٠٧٦).

(٤) قولُه: «كان يُسلِّم عليَّ»؛ (أي: ويقول: السَّلامُ عليك يا نبيَّ الله، كما ورد في رواية، وفيه إيماءٌ إلى أنَّه مبعوثٌ إلى كافَّة الخلق). كذا في «المرقاة». م

(٥) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: فضل نسب النَّبيِّ ﷺ، ح: (٥٩٣٩).

(٦) قولُه: «هل يُعفِّر محمَّدٌ وجهَه؟»: (بتشديد الفاء المكسورة من التَّعفير: وهو التَّمريغ في التُّراب؛ أي: هل يُصلي ويَسجد على التُّراب؟ وقال الطِّيبيُّ: يُريد به سجودَه على التُّراب، وإنَّما أُوثر التَّعفيرَ على السجود؛ تعنُّتًا وإذلالًا وتحقيرًا).

وقولُه «بين أظهركم»؛ (أي: فيما بينكم، على أنَّ الأظهُرَ مقحمةٌ للإشارة إلى وقوعه على وجه الظُّهور).

وقولُه: «فأتى رسولَ الله ﷺ»؛ (أي: فجاءه أبو جهل). =

فَقِيلَ: نعَم، فقَالَ: وَاللَّاتِ وَالعُزَّى، لَئِن رَأَيتُهُ يَفعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَو لَأُعَفِّرَنَّ وَجهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُم مِنهُ إِلَّا وَهُوَ يَنكُصُ عَلَى عَقِبَيهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَينِي وَبَينَهُ لَخَندَقًا مِن نَارٍ وَهَولًا وَأَجنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَو دَنَا مِنِّي لَاختَطَفَتهُ المَلَائِكَةُ عُضوًا عُضوًا»، رواه مسلمٌ[١].

٧٠٨٩ـ وَعَن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ: بَينَا أَنَا عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيهِ قَطعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَل رَأَيتَ الحِيرَةَ؟ فَإِن طَالَت بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعبَةِ، لا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ، وَلَئِن طَالَت بِكَ حَيَاةٌ لَتُفتَحَنَّ كُنُوزُ كِسرَى، وَلَئِن طَالَت بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِن ذَهَبٍ أَو فِضَّةٍ، يَطلُبُ مَن يَقبَلُهُ مِنهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقبَلُهُ مِنهُ، وَلَيَلقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُم يَومَ يَلقَاهُ، وَلَيسَ بَينَهُ وَبَينَهُ تَرجُمَانٌ يُتَرجِمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَم أَبعَث إِلَيكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَم أُعطِكَ مَالًا وَأُفضِل عَلَيكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنظُرُ عَن يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنظُرُ عَن يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ»، [قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ:] «اتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقَّةِ تَمرَةٍ، فَمَن لَم يَجِد شِقَّةَ تَمرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيتُ الظَّعِينَةَ تَرتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ[٢] حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنتُ فِيمَنِ افتَتَحَ كُنُوزَ كِسرَى بنِ هُرمُزَ وَلَئِن طَالَت

= وقولُه: «وهو يُصلِّي»؛ (أي: حالٌ من المفعول، والحالُ من الفاعل).

قولُه: «زعَم»: (بفتح العين؛ أي: قصد أبو جهل).

وقولُه: «فما فجِئهم»؛ (أي: فما أتى أبو جهل قومَه فجاءةً).

وقولُه: «منه»؛ (أي: من النَّبيِّ ﷺ).

وقولُه: «أجنحةً»: جمعُ جناح الطَّائر: الملائكةُ الَّذين يحفظونه).

وقولُه: «لاختطفته الملائكةُ عضوًا عضوًا»؛ (والمعنى: لأخذ كلُّ ملَك عضوًا من أعضائه). كذا في «المرقاة». م

(١) مسلمٌ، ك: صفة القيامة والجنَّة والنَّار، ب: قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾، ح: (٧٠٦٥).

(٢) قولُه: «الحِيرةُ»: (بكسر الحاء: وهو البلدُ القديمُ بظهر الكوفة، قيل: وأجاب عديٌّ: ما رأيتُها، لكنْ أُنبئت، أقول:=

بِكُم حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: «يُخرِجُ مِلءَ كَفِّيهِ»، رواه البخاريُّ[١].

٧٠٩٠ـ وَعَن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ ؓ قَالَ: شَكَونَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ[٢] بُردَةً فِي

= ويمكن أنْ يكونَ «رأيت» بمعنى: «علمت»، وأنْ لا يَتوقَّفَ الكلامُ على جوابه حيث قال: «فإن طالت... إلخ»).

وقولُه: «الظَّعينةُ»: (قال شارحٌ: الظَّعينةُ: المرأةُ ما دامت في الهَودج، فإذا لم تكن فيه فليست بظعينة، والمرادُ هنا: المرأةُ، سواءٌ كانت في الهَودج أو لا، أقول: كونُها في الهودج أبلغُ في المعنى المراد على ما يدلُّ عليه قوله: «ترتحل... إلخ»).

وقولُه: «من ذهب أو فضَّة»؛ (أي: من نوعَي النَّقدين، يعني: تارةً من هذا، ومرَّةً من هذا، ويَحتمل أن تكونَ «أو»: بمعنى: الواو، أو للشكِّ).

وقولُه: «فلا يَجد أحدًا يَقبله منه»؛ (أي: لعدم الفقراء في ذلك الزَّمان، أو لاستغناء قلوبهم، والاكتفاءِ بما عندهم، والقناعةِ في أيديهم، فقيل: إنَّما يكون ذلك بعد نزول عيسى عليه السَّلامُ، ويَحتمل أنْ يكونَ إشارةً إلى ما وقع في زمن عمرَ بن عبد العزيز ممَّا يُصدِّق الحديثَ، وبذلك جزم البيهقيُّ، قيل: ولا شكَّ في رُجحان هذا الاحتمال؛ لقوله في الحديث: «لئن طالت بك حياةٌ»، قلت: لا شكَّ في رُجحان الأوَّل؛ لقول عَديٍّ الآتي: «ولئن طالت بكم حياةٌ لترونَّ»، والحاصلُ: أنَّ قضيَّة الشَّرطيَّة لا تستلزم الوقوعَ).

وقولُه: «أُفضلْ»: (بالجزم: من الإفضال؛ أي: ألم أُحسن إليك؟ ولم أُنعم عليك؟ والاستفهامُ للتَّقرير؛ يعني: أعطيتك المالَ وأنعمت عليك).

وقولُه: «فمن لم يَجد فبكلمة طيِّبةٍ»: (للسَّائل بقرينةِ ما قبله، وهو الوعدُ على قصد الوفاء، أو الدُّعاءُ مع حسن الرَّجاء، وهذا الَّذي سمّاه اللهُ تعالى: قولًا معروفًا وقولًا ميسورًا، قال الطِّيبيُّ: فإنْ قلت: ما وجهُ نظم هذا الحديث؟ قلت: لمّا اشتكى الرَّجلُ الفاقةَ والخوفَ، وهو العسرُ المعنيُّ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ [الشرح: ٦]، وهو ما كانت الصَّحابةُ عليه قبل فتح البلاد؛ أجاب عن السَّائل في ضمن بشارةٍ لعَديٍّ وغيرِه من الصَّحابة باليُسر والأمن، ثمَّ بيَّن أنَّ هذا اليُسرَ والغنى الدُّنيويَّ عسرٌ في الآخرة وندامةٌ، إلّا من وفَّقه اللهُ تعالى بأنْ سلَّطه على إنفاقه، فيصرفُه في مصارف الخير).

وقولُه: «فرأيت الظَّعينةَ... إلخ»؛ (أي: كما أخبر به رسول الله ﷺ).

وقولُه: «يُخرج ملءَ كفيه»: (بدلٌ أو بيانٌ لقوله: «ما قال»). التقطته من «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٥٩٥).

(٢) قولُه: «متوسِّدٌ بُردةً»؛ (أي: كساءً مخطَّطًا، والمعنى: جاعلُ البُردةِ وسادةً له، من توسَّد الشَّيءَ: جعله تحت رأسه). =

ظِلِّ الكَعبَةِ وَقَد لَقِينَا مِنَ المُشرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلنَا: أَلاَ تَدعُو اللهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحمَرٌّ وَجهُهُ وَقَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَن قَبلَكُم يُحفَرُ لَهُ فِي الأَرضِ، فَيُجعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالمِنشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأسِهِ فَيُشَقُّ بِاثنَتَينِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَن دِينِهِ، وَيُمشَطُ بِأَمشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ[1] لَحمِهِ مِن عَظمٍ أَو عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَن دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنعَاءَ إِلَى حَضرَمَوتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللهَ، أَوِ الذِّئبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُم تَستَعجِلُونَ»، رواه البخاريُّ[2].

٧٠٩١ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ[3] بِنتِ مِلحَانَ ـ وَكَانَت تَحتَ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ـ فَدَخَلَ عَلَيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَومًا، فَأَطعَمَتهُ، ثُمَّ جَلَسَت تَفلِي رَأسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ استَيقَظَ وَهُوَ يَضحَكُ، قَالَت: فَقُلتُ: مَا يُضحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِن

= كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «ما دون لحمه»: (أي: ما تحت لحم ذلك الرَّجلِ من عظمٍ أو عصبٍ، «من»: بيان لـ«ما»، وفيه مبالغةٌ بأنَّ الأمشاطَ لحدَّتها وقوَّتها كانت تنفُذ من اللَّحم إلى العظم وما يَلتصق به من العصب). وقولُه: «إلى حضرَموتَ»: موضعٌ بأقصى اليمن، وهو بفتح الميم: غيرُ منصرف للتَّركيب والعلميَّة، حضر فيه صالحٌ عليه السَّلامُ، فمات فيه، أو حضر فيه جَرجيسُ، فمات فيه، ذكره شارحٌ وتبعه ابنُ الملِك، وفي «القاموس»: حضرمُوت بضمِّ الميم: بلدٌ وقبيلةٌ).
وقولُه: «لا يخاف إلا الله أو الذئبَ... إلخ»: (وفي نسخةٍ: بالواو، وهو يَحتمل أنْ يكونَ بمعنى: أو، أو يكونَ بمعنى: الواو للجمع، أو للشكِّ، وعلى كلِّ تقديرٍ لا يَخفى ما فيه من المبالغة في حصول الأمن، وزوال الخوف، فاندفع ما قيل: مِن أنَّ سياقَ الحديث إنَّما هو الأمنُ من عدوان بعض النَّاس على بعض، كما كان في الجاهلية، لا من عدوان الذِّئب، فإنَّ ذلك إنَّما يكون في آخر الزَّمان عند نزول عيسى عليه السَّلامُ). التقطته من «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٦١٢/ ٣٨٥٢).

(٣) قولُه: «أمِّ حرامٍ بنت مِلحانَ»: (بكسر الميم، وهو ابنُ خالدٍ، وهي خالةُ أنس نسبًا، وهي وأمُّه أمُّ سُليم من خالات النَّبيِّ ﷺ رضاعًا أو نسبًا، قال النَّوويُّ: اتَّفق العلماءُ على أنَّها كانت مَحرمًا له ﷺ، واختلفوا في كيفيَّة ذلك، فقال ابنُ عبد البرِّ وغيرُه: كانت إحدى خالاته من الرَّضاعة، وقال آخرونَ: بل كانت خالةً لأبيه، أو لجدِّه عبد المطَّلب، وكانت أمُّه من بني النَّجار، وقد سبق ذكرُ وجه الدُّخول عليها في حديث أختها أمِّ سُليم، مع زيادة تحقيق فتذكَّر). كذا في «المرقاة». م

أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ(١) ثَبَجَ هَذَا البَحرِ، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ»، أَو «مِثلَ المُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ» قَالَ: قَالَت: فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادعُ اللهَ أَن يَجعَلَنِي مِنهُم، فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأسَهُ، فَنَامَ، ثُمَّ استَيقَظَ وَهُوَ يَضحَكُ، قَالَت: فَقُلتُ: مَا يُضحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِن أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ، غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ»، كَمَا قَالَ فِي الأُولَى، قَالَت: فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادعُ اللهَ أَن يَجعَلَنِي مِنهُم، قَالَ: «أَنتِ مِنَ الأَوَّلِينَ»، فَرَكِبَت أُمُّ حَرَامٍ بِنتُ مِلحَانَ البَحرَ فِي زَمَنِ(٢) مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَت عَن دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَت مِنَ البَحرِ، فَهَلَكَت»، متَّفقٌ عليه(٣).

٧٠٩٢ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِن أَزدِ(٤) شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرقِي مِن

---

(١) قولُه: «يركبون ثَبَجَ هذا البحرِ»: (بفتحِ مثلَّثةٍ وموحَّدةٍ فجيم؛ أي: وسطَه ومعظمَه).

وقولُه: «ملوكًا على الأسرَّة، أو مثلَ الملوك على الأسرَّة»: (الظَّاهرُ أنَّ «أو»: شكٌّ من الرَّاوي، وهو إمَّا حالٌ، أو صفةُ مصدرٍ محذوف؛ أي: يركبون ملوكًا على الأسرَّة، أو ركوبًا مثل ركوب الملوك على الأسرَّة، قال الطِّيبيُّ: شبَّه ثبَجَ البحرَ بظهر الأرض، والسَّفينةَ بالسَّرير، وجعل الجلوسَ عليها مشابهًا لجلوس الملوك على أسرَّتهم، إيذانًا بأنَّهم بذَّالون لأنفسهم ويركبون هذا الأمرَ العظيمَ مع وفور نشاطهم وتمكُّنهم من منامهم كالملوك على أسرَّتهم). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «في زمن معاوية»؛ (أي: في أيَّام ولاية معاويةَ في غَزاة قبرسَ في خلافة عثمانَ، سنة ثمانٍ وعشرينَ، وعليه أكثرُ العلماء وأهلُ السِّير، كذا ذكر السُّيوطيُّ، فلا يُنافي ما تقدَّم من أنَّ موتَها في خلافة عثمانَ). التقطته من «المرقاة» و«اللَّمعات». م

(٣) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الإمارة، ب: فضل الغزو في البحر، ح: (٤٩٣٤)، والبخاريُّ، ك: الجهاد، ب: الدُّعاء بالجهاد والشَّهادة للرِّجال والنِّساء، ح: (٢٧٨٨).

(٤) قولُه: «أَزدِ شَنوءَةَ»: (بفتح أوَّله وضمِّ نونٍ فواوٌ ساكنةٌ فهمزةٌ فهاءٌ: قبيلةٌ كبيرةٌ من اليمن، والأَزدُ قبيلةٌ منها).

وقولُه: «مِن هذه الرِّيح»: (قال أبو موسى: الرِّيحُ هنا؛ بمعنى: الجنِّ سُمُّوا بها؛ لأنَّهم لا يُرَون كالرِّيح.

وقولُه: «لو أنِّي رأيت هذا الرَّجلَ»؛ أي: بالوصف المذكور؛ لداويته؛ فجوابُ لو: مقدَّرٌ، والأظهرُ أنَّ لو هذه: للتَّمنِّي كما يُشير إليه قولُه: «لعلَّ اللهَ... إلخ»).

وقولُه: «أمَّا بعدُ»؛ (أي: وأراد أنْ يَخطُبَ له خطبةً عظيمةً، وموعظةً جسيمةً، تَعجز عنه البُلَغاءُ، ويَتحيَّر فيه =

هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِن أَهلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجنُونٌ، فَقَالَ: لَو أَنِّي رَأَيتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرقِي مِن هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللهَ يَشفِي عَلَى يَدِي مَن شَاءَ، فَهَل لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الحَمدَ لِلَّهِ، نَحمَدُهُ وَنَستَعِينُهُ، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعدُ» قَالَ: فَقَالَ: أَعِد عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَد سَمِعتُ قَولَ الكَهَنَةِ، وَقَولَ السَّحَرَةِ، وَقَولَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعتُ مِثلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَد بَلَغنَ قَامُوسَ البَحرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعكَ عَلَى الإِسلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، رواه مسلمٌ[1].

وفي بعض نسخ «المصابيح»: «بلغنا ناعوسَ البحر» وهو تصحيفٌ، قلت: وتحقيقُه في «المرقاة» [٩/ ٣٧٥٠] فليُراجع إليه فإنَّه نفيسٌ.

٧٠٩٣ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُفيَانَ بنُ حَربٍ مِن[2] فِيهِ إِلَى فِيَّ، قَالَ: انطَلَقتُ فِي المُدَّةِ

= الفصحاءُ؛ ليعلمَ العقلاءُ أنَّهم بجنبه مِن المجانين والسُّفهاء).

وقولُه: «لقد سمعت قولَ الكهَنة... إلخ»: يُريد أنَّهم ينسبونك تارةً إلى الكَهانة، ومرَّةً إلى السَّحرة، وأُخرى إلى الشُّعراء، وقد سمعت مقالةَ أصحابها؛ «فما سمعت»؛ أي: منهم «مثلَ كلماتك هؤلاء»؛ يعني: فلو كنت منهم؛ لأشبه كلامُك كلامَهم، فإذا كان كلامُه أبلغَ من كلام هؤلاء؛ فلا يَعدُّه مجنونًا إلَّا السُّفهاءُ).

وقولُه: «لقد بَلَغنَ قاموسَ البحر»: (القاموسُ: معظمُ ماء البحر).

وقولُه: «بلغن»؛ (أي: هؤلاء الكلمات الجامعات).

وقولُه: «قاموسَ البحر»؛ (أي: معظمَ بحر الكلام، ووسطَ الجنَّة؛ والمعنى: بلغتَ غايةَ الفصاحة ونهايةَ البلاغة). التقطته من «المرقاة». م

(١) مسلمٌ، ك: الجمعة، ب: تخفيف الصَّلاة والخُطبة، ح: (٢٠٠٨).

(٢) قولُه: «مِن فيه إلى فيَّ»: («من»: للابتداء؛ أي: الحديثُ الَّذي أرويه انتقل من فمه إلى فمي، ولم يكن بيننا واسطٌ، كذا ذكره الطِّيبيُّ، والأظهرُ أنَّ معناه: لم يكن أحدٌ حاضرًا غيري معه، كما يدلُّ عليه «حدَّثني»، وكذا قولُه: «فيَّ»؛ فإنَّه لو كان أحدٌ غيرَه؛ لجاز أنْ يرويه، فلا يكون التَّحديثُ منحصرًا من فمه إلى فمه فقط). =

الَّتِي كَانَت بَينِي وَبَينَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَبَينَا أَنَا بِالشَّامِ، إِذ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقلَ، قَالَ: وَكَانَ دَحيَةُ الكَلبِيُّ جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصرَى إِلَى هِرَقلَ، قَالَ: فَقَالَ هِرَقلُ: هَل هَا هُنَا أَحَدٌ مِن قَومِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالُوا: نَعَم، قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِن قُرَيشٍ، فَدَخَلنَا عَلَى هِرَقلَ فَأُجلِسنَا بَينَ يَدَيهِ، فَقَالَ: أَيُّكُم أَقرَبُ نَسَبًا مِن هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفيَانَ: فَقُلتُ: أَنَا، فَأَجلَسُونِي بَينَ يَدَيهِ، وَأَجلَسُوا أَصحَابِي خَلفِي.

= وقولُه: «في المدَّة»؛ (أي: في مدَّة الصُّلح الَّتي كانت بينهم وبينَ رسول الله ﷺ؛ يعني: صلحَ الحدَيبيةِ ذكره النَّوويُّ، وكان سنةَ ستٍّ ومدَّتُها عشرُ سنينَ، لكنَّهم نقضوا العهدَ بقتل بعض خزاعةَ من حلفائه ﷺ، فغزاهم سنةَ ثمانٍ وفتح مكَّةَ).

وقولُه: «عظيمِ بُصرى»؛ (أي: أميرِها، وهي بضمِّ الموحَّدة مقصورةً: قريةٌ بين المدينة ودمشق الشَّام).

وقولُه: «في نفرٍ»؛ (أي: مع نفرٍ من قريشٍ، وكانوا ثلاثينَ رجلًا).

وقولُه: «أنْ يُؤثَرَ»: (بصيغة المجهول؛ أي: يُروى).

وقولُه: «لولا مخافةُ أنْ يُوثر عليَّ الكذبُ... إلخ»: (وفي هذا بيانٌ أنَّ الكذبَ قبيحٌ في الجاهلية كما هو قبيحٌ في الإسلام، أقول: الظَّاهرُ أنَّ معناه: لولا مخافةُ أن يُكذِّبني هؤلاء الَّذين معي لكذَبته في تكذيبه في بعض كلامي؛ لتحصيل مَرامي.

وقولُه: «كيف حسَبُه فيكم؟»: (الحسبُ: ما يَعدُّه الإنسانُ من مفاخر آبائه، ذكره الجوهريُّ، فهو أعمُّ من النَّسب؛ لذا عدَل عنه إليه).

وقولُه: «وهو فينا ذو حسَب»؛ (أي: عظيمٌ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ هو محمَّدُ بنُ عبدِالله بنِ عبدِ المطَّلب بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافٍ، وأبو سفيانَ بنُ حربِ بنِ أميَّةَ بنِ عبدِ شمس بنِ عبدِ مناف، وليس في النَّفر يومئذٍ أحدٌ من بني عبدِ مناف غيري).

وقولُه: «بل ضعفاؤهم»: (المرادُ بالأشراف: أهلُ النَّخوة والتَّكبُّر لا كلُّ شريف، وإلَّا لوَرد مثلُ أبي بكرٍ وعمرَ ممَّن أسلم قبل سؤال هرقلَ، كذا ذكره بعضُهم، وتعقَّبه العينيُّ: بأنَّ العمرين وحمزةَ كانوا من أهل النَّخوة، فقولُ أبي سفيانَ جرى على الغالب).

وقولُه: «سخَطَةً له»؛ (أي: كراهةً وتعييبًا «له»؛ أي: لدينه، وهي مفعولٌ له، وخرج به من ارتدَّ مكرهًا، أو لحظٍّ نفسانيٍّ). التقطته من «المرقاة». م

ثُمَّ دعَا بِترجُمَانِهِ، فقَالَ: قُل لَهُم: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَن هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِن كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، قَالَ أَبُو سُفيَانَ: وَايمُ اللهِ، لَولاَ أَن يُؤثِرُوا عَلَيَّ الكَذِبَ لَكَذَبتُ، ثُمَّ قَالَ: لِترجُمَانِهِ، سَلهُ كَيفَ حَسَبُهُ فِيكُم؟ قَالَ: قُلتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ، قَالَ: فَهَل كَانَ مِن آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قَالَ: قُلتُ: لاَ، قَالَ: فَهَل كُنتُم تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبلَ أَن يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلتُ: لاَ، قَالَ: أَيَتَّبِعُهُ أَشرَافُ النَّاسِ أَم ضُعَفَاؤُهُم؟ قَالَ: قُلتُ: بَل ضُعَفَاؤُهُم، قَالَ: يَزِيدُونَ أَو يَنقُصُونَ؟ قَالَ: قُلتُ: لاَ بَل يَزِيدُونَ، قَالَ: هَل يَرتَدُّ أَحَدٌ مِنهُم عَن دِينِهِ بَعدَ أَن يَدخُلَ فِيهِ سَخطَةً لَهُ؟ قَالَ: قُلتُ: لا، قَالَ: فَهَل قَاتَلتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلتُ: نَعَم، قَالَ: فَكَيفَ كَانَ قِتَالُكُم إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلتُ: تَكُونُ[1] الحَربُ بَينَنَا وَبَينَهُ سِجَالًا يُصِيبُ[2] مِنَّا وَنُصِيبُ مِنهُ، قَالَ: فَهَل

---

(١) قولُه: «تكون الحربُ بيننا وبينَه سجالًا»؛ أي: مرَّةً لنا ومرَّةً علينا، وأصلُه: أنَّ المستسقين بالسَّجلِ يكون لكلٍّ سَجلٌ، وقيل: من المساجلة: المفاخَرة؛ لأنَّ لكلٍّ من الواردين دلوًا، ولكلٍّ منهما يومٌ في الاستسقاء، وفي «الكرماني»: سِجالًا؛ أي: دلاءً، وهو بكسر السِّين وخفة جيم: جمعُ سَجْلٍ بفتح فسكون؛ أي: المتحاربون كالمستسقين، يستقي هذا دلوًا وهذا دلوًا، والمساجلةُ: أنْ يَفعل كلٌّ من الخصمين مثلَ ما يَفعله صاحبُه). كذا في «مجمع البحار». م

(٢) قولُه: «يُصيب منَّا ونُصيب منه»؛ (أي: هو ينال منّا مرَّةً لغلبته، ونحن ننال منه أُخرى لغلبتنا، فقد وقعت المقاتلةُ بينه ﷺ وبينهم قبل هذه القصَّة في ثلاث مواطنَ: بدرٍ وأحدٍ والخندقِ، فأصاب المسلمون من المشركين في بدرٍ، وعُكِس في أحدٍ، وأُصيب من الطَّائفتين ناسٌ قليلٌ في الخندق، فصَدق أبو سفيانَ في كلامه سجالًا على أنَّه لا يلزم منه التَّساوي).

وقولُه: «فهل يَغدِر؟»: بكسر الدَّال: من الغدر، وهو نقضُ العهد وخلافُ الوعد).

وقولُه: «ونحن منه»؛ (أي: على خطرٍ في هذه المدَّة؛ أي: مدَّةِ الهُدنة والصُّلح الَّذي جرى يومَ الحدَيبية).

وقولُه: «تُبعث في أحساب قومها»؛ (أي: تُوقع بعثتُهم في أحساب أقوامهم، فتعديتُه بـ «في»؛ لتضمين معنى الإيقاع، ويمكن أنْ يكونَ «في»؛ بمعنى: «من» على ما جوَّزه صاحبُ «القاموس»).

وقولُه: «فقلت»؛ (أي: في نفسي بمقتضى رأيي).

وقولُه: «وهم أتباع الرُّسل»؛ (أي: ابتداءً، كما هو المشاهد في أتباع العلماء والأولياء).

وقولُه: «بشاشةَ القلوب»؛ (أي: أنسَه وفرحَه).

وقوله: «إنْ يكُ ما تقول حقًّا فإنَّه نبيٌّ»: (في «شرح مسلم»: قال العلماءُ: قولُ هرقلَ: «إنْ يكُ ما تقول حقًّا فإنَّه نبيٌّ»=

يَغدِرُ؟ قَالَ: قُلتُ: لاَ، وَنَحنُ مِنهُ فِي هَذِهِ المُدَّةِ لاَ نَدرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا، قَالَ: وَاللهِ مَا أَمكَنَنِي مِن كَلِمَةٍ أُدخِلُ فِيهَا شَيئًا غَيرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَل قَالَ هَذَا القَولَ أَحَدٌ قَبلَهُ؟ قُلتُ: لاَ، ثُمَّ قَالَ لِتُرجُمَانِهِ: قُل لَهُ: إِنِّي سَأَلتُكَ عَن حَسَبِهِ فِيكُم، فَزَعَمتَ أَنَّهُ فِيكُم ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبعَثُ فِي أَحسَابِ قَومِهَا، وَسَأَلتُكَ: هَل كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَزَعَمتَ أَن لاَ، فَقُلتُ: لَو كَانَ مِن آبَائِهِ مَلِكٌ، قُلتُ: رَجُلٌ يَطلُبُ مُلكَ آبَائِهِ، وَسَأَلتُكَ عَن أَتبَاعِهِ أَضُعَفَاؤُهُم أَم أَشرَافُهُم، فَقُلتَ: بَل ضُعَفَاؤُهُم، وَهُم أَتبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلتُكَ: هَل كُنتُم تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبلَ أَن يَقُولَ مَا قَالَ، فَزَعَمتَ أَن لاَ، فَعَرَفتُ أَنَّهُ لَم يَكُن لِيَدَعَ الكَذِبَ عَلَى

= أخذه من الكتب القديمة، ففي التَّوراة هذا ونحوُه من علامات رسول الله ﷺ، فعرَفه بالعلامات، وأمَّا الدَّليلُ القاطعُ على النُّبوَّة، فهو المعجزةُ الظَّاهرةُ الخارقةُ للعادة، وهكذا قاله المازريُّ، وقال الشَّيخُ أكملُ الدِّين: ومع هذا لم يُؤمن، ولم يَنتفع بتلك المعرفة؛ فإنَّه هو الَّذي جيَّش الجيوشَ على أصحاب رسول الله ﷺ وقاتلهم، ولم يُقصِّر في تجهيز الجيش عليهم من الرُّوم وغيره كرَّةً بعد كرَّةً فيَهزمهم اللهُ ويُهلكهم، ولم يَرجع إليه منهم إلا أقلُّهم، واستمرَّ على ذلك إلى أنْ مات، وقد فُتح أكثرُ بلاد الشَّام، ثمَّ وليَ بعدَه ولدُه، وبهلاكه هلكت المملكةُ الرُّوميَّةُ، قلت: يعني: الرُّوميَّةُ الجاهليَّةُ، ثم انقلبت لهم المملكةُ الإسلاميَّةُ بالغلَبة والشَّوكة الإيمانيَّة).

وقولُه: «أخلُص»: (بضمِّ اللَّام؛ أي: أصَلُ).

وقولُه: «لغسلت»؛ (أي: وجهي «عن قدميه»؛ أي: غسلًا صادرًا عن ماء أقدامه، قال النَّوويُّ: ولا عذرَ له في هذا؛ لأنَّه قد عرف صِدقَ النَّبيِّ ﷺ، وإنَّما شحَّ بالمُلك، ورغب في الرِّياسة؛ فآثرها على الإسلام، وقد جاء ذلك مصرَّحًا في صحيح البخاريِّ، ولو أراد اللهُ هدايتَه لوفَّقه كما وفَّق النَّجاشيَّ، وما زالت عنه الرِّياسةُ، وقال شيخُ مشايخنا الحافظُ جلال الدِّين السُّيوطيُّ: اختُلِف في إيمانه، والأرجحُ بقاؤُه على الكفر، ففي «مسند أحمد»: أنَّه كتب من تبوك إلى النَّبيِّ ﷺ: إنِّي مسلمٌ، فقال النَّبيُّ ﷺ: كذَب، بل هو على نصرانيَّته، قلت: ليس فيه نصٌّ على موته بالكفر، وإنَّما رجح بناءً على الأصل).

وقولُه: «فقرأه»؛ (أي: فعظَّمه وبالغ في محافظته، فصار سببًا لبقاء المُلك في ذريَّته بخلاف كسرى حيث شقَّه ومزَّقه، فمزَّق اللهُ ملكَه وفرَّق ولدَه، وأخرج اللهُ عنهم الملكَ، قال سيفُ الدِّين: أرسلني ملكُ العرب إلى ملك الفرنج في شفاعة، فقبلها وعرض عليَّ الإقامةَ فقبلت، فقال: لأُتحفنَّك بتحفةٍ سنيَّةٍ، فأخرج من صندوقه مقلمةً من ذهب، فأخرج منها كتابًا قد زال أكثرُ حروفه، فقال: هذا كتابُ نبيِّكم لجدِّي قيصرَ، ما زلنا نتوارثه إلى الآن، وقد أوصانا بأنَّه ما دام عندنا لا يزول الملك منَّا، فنحن نحفظه؛ ليدومَ الملكُ لنا ذكره أكملُ الدِّين). التقطته من «المرقاة». م

النَّاسِ، ثُمَّ يَذهَبَ فَيَكذِبَ عَلَى اللهِ، وَسَأَلتُكَ هَل يَرتَدُّ أَحَدٌ مِنهُم عَن دِينِهِ بَعدَ أَن يَدخُلَ فِيهِ سَخطَةً لَهُ، فَزَعَمتَ أَن لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ القُلُوبِ، وَسَأَلتُكَ هَل يَزِيدُونَ أَم يَنقُصُونَ، فَزَعَمتَ أَنَّهُم يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ[١]، وَسَأَلتُكَ: هَل قَاتَلتُمُوهُ فَزَعَمتَ أَنَّكُم قَاتَلتُمُوهُ، فتكُونُ الحَربُ بَينَكُم وَبَينَهُ سِجَالًا يَنَالُ مِنكُم وَتَنَالُونَ مِنهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ العَاقِبَةُ، وَسَأَلتُكَ هَل يَغدِرُ فَزَعَمتَ أَنَّهُ لاَ يَغدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغدِرُ، وَسَأَلتُكَ: هَل قَالَ أَحَدٌ هَذَا القَولَ قَبلَهُ، فَزَعَمتَ أَن لاَ، فَقُلتُ: لَو كَانَ قَالَ هَذَا القَولَ أَحَدٌ قَبلَهُ، قُلتُ: رَجُلٌ ائتَمَّ بِقَولٍ قِيلَ قَبلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَأمُرُكُم؟ قَالَ: قُلتُ: يَأمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ وَالعَفَافِ، قَالَ: إِن يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَد كُنتُ أَعلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَم أَكُ أَظُنُّهُ مِنكُم، وَلَو أَنِّي أَعلَمُ أَنِّي أَخلُصُ إِلَيهِ لَأَحبَبتُ لِقَاءَهُ، وَلَو كُنتُ عِندَهُ لَغَسَلتُ عَن قَدَمَيهِ، وَلَيَبلُغَنَّ مُلكُهُ مَا تَحتَ قَدَمَيَّ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهُ، متَّفقٌ عليه[٢].

وقد سبق تمامُ الحديث في باب «الكتاب إلى الكفَّار».



(١) قولُه: «وكذلك الإيمانُ»؛ أي: بشاشةُ الإيمان تَزيد حتَّى تِتمَّ. م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: تفسير القرآن، ب: قل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، ح: (٤٥٥٣)، ومسلمٌ، ك: الجهاد والسِّير، ب: كتاب النَّبيِّ ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ح: (٤٦٠٧).



باب في المعراج

٧٠٩٤ ـ عن قَتَادَةَ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ عَن مَالِكِ بنِ صَعصَعَةَ ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُم[١] عَن لَيلَةِ أُسرِيَ بِهِ: «بَينَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ، ـ وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجرِ[٢] ـ مُضطَجِعًا[٣] إِذ أَتَانِي آتٍ، فَشَقَّ مَا بَينَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ ـ يَعنِي: مِن ثُغرَةِ نَحرِهِ إِلَى شِعرَتِهِ ـ[٤]، ....

---

(١) قولُه: «حدَّثهم عن ليلة أُسري به»: (قال الزُّهريُّ: كان ذلك بعد مبعثه ﷺ بخمس سنينَ، هذا القولُ أشبهُ الأقوال). كذا في «المرقاة». م

(٢) وقال الشَّيخُ في «اللَّمَعات» [٩/ ٣٧٩]: «قولُه: «أنا في الحطيم، ـ وربَّما قال: في الحِجر» يُؤيِّد قولَ الحنفيَّة: بأنَّ الحطيمَ هو الحِجرُ؛ لأنَّ القصَّةَ واحدةٌ.

(٣) قولُه: «مضطجعًا»: قيدٌ للرِّوايتين، وهو يَحتمِل النَّومَ واليقظةَ، وفي «شرح السُّنَّة»: قال القاضي عياضٌ: اختلف النَّاسُ في الإسراء برسول الله ﷺ، فقيل: إنَّما كان جميعُ ذلك في المنام، والحقُّ الَّذي عليه أكثرُ النَّاس ومعظمُ السَّلف وعامَّةُ المتأخِّرين من الفقهاء والمحدِّثين والمتكلِّمين: أنَّه أُسري بجسده، وفي «مسند الإمام أحمدَ بن حنبل»: عن ابن عباسٍ قال: شيءٌ أُريه النَّبيُّ ﷺ في اليقظة رآه بعينه، ولأنَّه قد أنكرته قريشٌ، وارتدَّت جماعةٌ ممَّن كانوا أسلموا حين سمعوه، وإنَّما يُنكَر إذا كانت في اليقظة، فإنَّ الرُّؤيا لا يُنكر منها ما هو أبعدُ من ذلك، على أنَّ الحقَّ أنَّ المعراجَ مرتان: مرَّةٌ بالنوم وأُخرى باليقظة، وقال عليٌّ القاريُّ: ومن القليل من قال بتعدُّد الإسراء نومًا ويقظةً، وبه يُجمع بين الأدلَّة المختلفة، وقال الخيَاليُّ ـ رحمه الله ـ: الأَولى أنْ يُجابَ: بأنَّ المعراجَ كان مكرَّرًا، مرَّةً بشخصه ومرَّةً بروحه، وقولُ عائشةَ حكايةُ الثَّانية، وقال مُحيي السُّنَّة: رؤيا أراه اللهُ قبل الوحي بدليل قول من قال: فاستيقظ وهو في المسجد الحرام، ثم عُرج به في اليقظة بعد الوحي تحقيقًا لرؤياه، كما أنَّه رأى فتحَ مكَّةَ في المنام سنةَ ستٍّ من الهجرة، ثم كان تحقيقُه سنةَ ثمان، وفي «العقائد النَّسفيَّة»: والمعراجُ لرسول الله ﷺ في اليقظة بشخصه إلى السَّماء، ثمَّ إلى ما شاء اللهُ تعالى من العُلى حقٌّ. م

(٤) قولُه: «إلى شِعرته»: (بكسر الشِّين؛ أي: عانتِه، وقيل: منبتُ شعرِها). كذا في «النهاية» قاله في «المرقاة». م

فَاستَخرَجَ قَلبِي(١)، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَستٍ(٢) مِن ذَهَبٍ مَملُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ، [وفي رواية: فَشُقَّ مِنَ النَّحرِ إِلَى مَرَاقِّ البَطنِ، ثُمَّ غُسِلَ البَطنُ بِمَاءِ زَمزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكمَةً وَإِيمَانًا]، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغلِ، وَفَوقَ الحِمَارِ أَبيَضَ، يَقَالُ(٣) لَهُ البُرَاقُ يَضَعُ خَطوَهُ عِندَ أَقصَى طَرفِهِ، فَحُمِلتُ عَلَيهِ، فَانطَلَقَ بِي جِبرِيلُ(٤) حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنيَا فَاستَفتَحَ، ....

---

(١) قولُه: «فاستخرج قلبي»: (قال شارحٌ: وهذا الشَّقُّ غيرُ ما كان في زمن الصِّبا؛ إذ هو لإخراج مادَّة الهوى من قلبه، وهذا لإدخال كمال العلم والمعرفة في قلبه، قلت: وفيه إيحاءٌ إلى التَّخلية والتَّحلية، ثمَّ اعلم أنَّ هذا معجزةٌ، فإنَّ من المُحال العاديِّ أنْ يَعيشَ من يَنشقُّ بطنُه ويُستخرج قلبُه، وكان بعضُهم حملوها على المعاني المجازيَّة؛ ولذا قال التُّوربشتيُّ: ما ذُكر في الحديث من شَقِّ النَّحر واستخراج القلب وما يجري مجراه، فإنَّ السَّبيلَ في ذلك التَّسليمُ دون التَّعرُّض بصرفه من وجه إلى وجه بنقول متكلَّف؛ ادعاءً للتَّوفيق بين المنقول والمعقول، هربًا ممَّا يُتوهَّم أنَّه محالٌ، ونحن بحمد الله لا نرى العدولَ عن الحقيقة إلى المجاز في خبر الصَّادق عن الأمر لعدم المُحال به على القدرة). كذا في «المرقاة». م

(٢) قوله: «بطَست من ذهب»: (لعلَّ الاستعمالَ كان قبل التَّحريم، أو القضيَّةُ من خصوصيَّاته عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ).

وقولُه: «مملوءةٍ إيمانًا»: (في «شرح مسلم»: معنى جُعل الإيمانُ في الطَّست: جُعل شيءٌ فيه يحصل به الإيمانُ، فيكون مجازًا، وقد قال الشَّارح الأوَّلُ: مانعٌ من إرادة الحقيقة، أقول: والحاصلُ: أنَّ المعاني قد تتجسَّم كما حُقِّق في وزن الأعمال، وذبح كبش الموت ونحوِهما). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «يقال له البراقُ»: (سُمِّي به لسرعة سيره كالبرق، وقيل: هو من البريق بمعنى: اللَّمَعان، وقيل: لكونه ذا لونين، يقال: شاةٌ برقاءُ؛ إذا كان في خلال صوفها الأبيضِ طاقاتٌ سودٌ، ويَحتمل أن لا يكونَ مشتقًّا)، كذا في «المواهب» قاله في «اللَّمَعات»، وقال في «المرقاة»: (قيل: الأصحُّ أنَّه كان معدًّا لركوب الأنبياء، وقيل: لكلِّ نبيٍّ براقٌ على حدة، وهو مناسبٌ لمراتب الأصفياء)، وفي «شرح مسلم»: (قالوا: هو اسمٌ للدَّابَّة الَّتي ركبها رسولُ الله ﷺ ليلةَ الإسراء). م

(٤) قولُه: «حتَّى أتى السَّماءَ الدُّنيا»: (ظاهرُه أنَّه استمرَّ على البراق حتى عرج إلى السَّماء، وتمسَّك به من زعم أنَّ المعراجَ كان في ليلةٍ غيرَ ليلة الإسراء إلى بيت المقدس، فأمَّا المعراجُ فعلى غير هذه الرِّواية من الأخبار أنَّه لم يكن على البراق، بل رَقِيَ في المعراج وهو السُّلَّمُ، كما وقع به مصرَّحًا، ذكره العسقلانيُّ، أقول: الأظهرُ أنَّ هذا اقتصارٌ من الرَّاوي، وإجمالٌ لما سبق أنَّه ربط البراقَ بالحلقة الَّتي يَربِط بها الأنبياءُ، نعم، يُمكن أنْ يكونَ سيرُه على البراق إلى بيت المقدس، ثمَّ إسراؤه إلى السَّماء بالمعراج الَّذي هو السُّلَّمُ، والله أعلمُ، فكأن الرَّاوي طوى الرِّوايةَ، فاختلَّ=

فَقِيلَ: مَن هَذَا؟ قَالَ[١]: جِبرِيلُ، قِيلَ: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَد أُرسِلَ إِلَيهِ؟[٢] قَالَ: نَعَم، قِيلَ: مَرحَبًا بِهِ فَنِعمَ[٣] المَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّم[٤] عَلَيهِ،

= به أمرُ الدِّراية، ثمَّ قيل: الحكمةُ في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء إظهارُ الحقِّ للمعاندين؛ لأنَّه لو عُرج به من مكَّةَ إلى السَّماء أوَّلًا لم يكن سبيلٌ إلى إيضاح الحقِّ للمعاندين، كما وقع الإخبارُ بصفة بيت المقدس، وما صادفه في الطَّريق من العير، مع ما في ذلك من حيازة فضيلة الرَّحيل إليه؛ لأنَّه محلُّ هجرة غالب الأنبياء، ولما رُوي أنَّ بابَ السَّماء الّذي يقال له: مصعدُ الملائكة يُقابل بيتَ المقدس، فأُسري إليه ليَحصل العروجُ مستويًا من غير تعويجٍ، ذكره السيوطيُّ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «قال جبريلُ»: (بتقدير هو وأنا، قال القاضي عياضٌ: وفيه أنَّ للسماء أبوابًا حقيقةً وحفظةً موكَّلين بها، وفيه إثباتُ الاستئذان، وأنَّه ينبغي أنْ يقولَ: أنا زيدٌ مثلًا؛ يعني: لا يكتفي بقوله: أنا، كما هو المتعارفُ؛ إذ قد ورد به النَّهيُ، وقالوا: الأرواحُ أربعةُ أقسام: الأوَّلُ: الأرواحُ المكدَّرةُ بالصِّفات البشريَّة، وهي أرواحُ العوامِّ، غلبتها القُوى الحيوانيَّةُ لا تقبلُ العروجَ، والثَّاني: الأرواحُ الّتي لها كمالُ القوَّة النَّظريَّة باكتساب العلوم، وهذه أرواحُ العلماء، والثَّالثُ: الأرواحُ الَّتي لها كمالُ القوَّة المدبِّرة للبدن باكتساب الأخلاق الحميدة، وهذه أرواحُ المرتاضين؛ إذ كبَّروا قُوى أبدانهم بالارتياض والمجاهدة، والرَّابعُ: الأرواحُ الحاصلةُ لها كمالُ القوَّتين، وهذه غايةُ الأرواح البشريَّة، وهي للأنبياء والصِّديقين، فلما ازدادت قوَّةُ أرواحهم؛ ازداد ارتفاعُ أبدانهم عن الأرض، ولهذا لمّا كان الأنبياءُ عليهم السَّلامُ قويت فيهم هذه الأرواح؛ عُرج بهم إلى السَّماء، وأكملُهم قوَّةً نبيُّنا ﷺ، فعُرج به إلى قاب قوسين أو أدنى). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «قيل: وقد أُرسل إليه»: الواوُ للعطف، وحرفُ الاستفهام مقدَّرٌ؛ أي: أَطُلبَ وأُرسل إليه بالعروج، وليس مرادُه الاستفهامَ عن أصل البعثة والرِّسالة؛ فإنَّ ذلك لا يَخفى على الملائكة إلى هذه المدَّة، وهذا هو الصَّحيحُ، وقيل: كان سؤالُهم للاستعجاب بما أنعم اللهُ عليه، أو للاستبشار بعروجه إليه؛ إذ كان من البيِّن عندَهم أنَّ أحدًا من البشر لا يَترقَّى إلى أسباب السَّماوات من غير أنْ يَأذنَ اللهُ له، ويَأمرَ ملائكتَه بإصعاده، فإنَّ جبريلَ لم يَصعد بمن لم يُرسل إليه، ولا يَستفتح له أبوابَ السماء). التقطته من «المرقاة». م

(٣) قولُه: «فنعمَ المجيءُ»؛ (أي: مجيئُه «جاء»: فعلٌ ماضٍ وقع استئناف بيانٍ زمانًا أو حالًا، والمجيءُ فاعلُ «نعمَ»، والمخصوصُ بالمدح محذوفٌ؛ أي: مجيئُه، وقيل: تقديره: نعمَ المجيءُ الّذي جاءَ، فحذفَ الموصولَ واكتفى بالصِّلة). وقولُه: «خلَصتُ»؛ (أي: وصلت). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «فسلِّم عليه»: (قال التُّوربشتيُّ: أمرٌ بالتَّسليم على الأنبياء؛ لأنَّه كان عابرًا عليهم، وكان في حُكم القائم،=

فَسَلَّمتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ السَّلامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرحَبًا بِالابنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاستَفتَحَ قِيلَ: مَن[(١)] هَذَا؟ قَالَ: جِبرِيلُ، قِيلَ: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَد أُرسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، قِيلَ: مَرحَبًا بِهِ فَنِعمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصتُ إِذَا يَحيَى[(٢)] وَعِيسَى، وَهُمَا ابنَا الخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحيَى وَعِيسَى فَسَلِّم عَلَيهِمَا، فَسَلَّمتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالاَ: مَرحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاستَفتَحَ، قِيلَ: مَن هَذَا؟ قَالَ: جِبرِيلُ، قِيلَ: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَد أُرسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، قِيلَ: مَرحَبًا بِهِ فَنِعمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّم عَلَيهِ، فَسَلَّمتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاستَفتَحَ، قِيلَ: مَن هَذَا؟ قَالَ: جِبرِيلُ، قِيلَ: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ:

= وكانوا في حُكم القعود، والقائمُ يُسلِّم على القاعد، وإنْ كان أفضلَ منهم، وكيف لا؟ والحديثُ دلَّ على أنَّه أعلى مرتبةً وأقوى حالًا وأتمّ عروجًا).

وقوله: «فردَّ السَّلامَ»؛ (أي: ردًّا جميلًا، وفيه دليلٌ على أنَّ الأنبياءَ أحياءٌ حقيقةً).

وقولُه: «مرحبًا بالابن الصَّالح والنَّبيِّ الصَّالح»: (قيل: وإنَّما اقتصر الأنبياءُ على هذا الوصف؛ لأنَّ الصَّلاحَ صفةٌ تَشتمل جميعَ خصائل الخير وشمائل الكرم؛ ولذا قيل: الصَّالح مَن يَقوم بما يَلزمه من حقوق الله وحقوق عباده؛ ولذا ورد الدُّعاء على ألسنة الأنبياء: توفَّني مسلمًا وألحقني بالصَّالحين.

وقولُه: «حتّى أتى السَّماءَ الثَّانيةَ»: (وقد ورد أنَّ بين كلِّ سماءٍ وسماءٍ مسافةُ خمسِمئةِ عامٍ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «قيل: مَن هذا»: (في تكرار هذا السُّؤالِ والجوابِ في كلٍّ من الأبواب إشعارٌ بأنَّه بُسط له الزَّمانُ، وطُوي له المكانُ، واتَّسع له اللِّسانُ وانتشر له الشَّأنُ في ذلك الآن بعون الرَّحمن). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «إذا يَحيى وعيسى»: (قال ابنُ الملِك في «شرح المشارق»: المرئيُّ كان أرواحَ الأنبياء متشكِّلةً بصورهم الّتي كانوا عليها إلّا عيسى؛ فإنَّه مرئيٌّ بشخصه، وسبقه التُّوربشتيُّ حيث قال: ورؤيةُ الأنبياء في السَّماوات وفي بيت المقدس حيث أُبهم، يُحمل على رؤيةِ روحانيَّتهم الممثَّلة بصورهم الّتي كانوا عليها غيرَ عيسى؛ فإنَّ رؤيتَه محتملةٌ للأمرَين أو أحدِهما، قلت: وقد قدَّمنا أنَّ الأنبياءَ لا يموتون كسائر الأحياء، بل يَنتقلون من دار الفناء إلى دار البقاء، وقد ورد به الأحاديثُ والأنباءُ، وأنَّهم أحياءٌ في قبورهم، فإنَّهم أفضلُ من الشُّهداء وهم أحياءٌ عند ربِّهم، وأنَّ كلًّا منهم كالملائكة، لهم مقامٌ معلومٌ). التقطته من «المرقاة». م

مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَد أُرسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، قِيلَ: مَرحَبًا بِهِ، فَنِعمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصتُ إِلَى إِدرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدرِيسُ فَسَلِّم عَلَيهِ فَسَلَّمتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ[١]: مَرحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاستَفتَحَ، قِيلَ: مَن هَذَا؟ قَالَ: جِبرِيلُ، قِيلَ: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَد أُرسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، قِيلَ: مَرحَبًا بِهِ، فَنِعمَ المَجِيءُ جَاءَ[ففتح][٢]، فَلَمَّا خَلَصتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّم عَلَيهِ، فَسَلَّمتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاستَفتَحَ، قِيلَ: مَن هَذَا؟ قَالَ: جِبرِيلُ، قِيلَ: مَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَد أُرسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: مَرحَبًا بِهِ، فَنِعمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّم عَلَيهِ فَسَلَّمتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزتُ بَكَى[٣]، قِيلَ لَهُ: مَا يُبكِيكَ؟ قَالَ: أَبكِي لِأَنَّ غُلامًا[٤] بُعِثَ بَعدِي يَدخُلُ الجَنَّةَ مِن أُمَّتِهِ أَكثَرُ

---

(١) قولُه: «مرحبًا بالأخ الصَّالح»: (قال عياضٌ: هذا يُخالف قولَ أهل التَّاريخ: إنَّ إدريسَ كان من آبائه ﷺ، ويَحتمل أنْ يكونَ قولُ إدريسَ ذلك؛ تلطُّفًا وتأدُّبًا وهو أخٌ أيضًا، وإنْ كان أبًا، فإنَّ الأنبياءَ إخوةٌ، كذا في شرح مسلمٍ). قاله في «المرقاة». م

(٢) قوله: «ففُتِحَ»: (فيه إشعارٌ بأنَّه لم يُفتح بابُ السَّماء إلّا لمن يَكون مسبوقًا بنعت العَلاء ووصف الوَلاء، وأمَّا الأعداءُ؛ فلا تُفتَح لهم أبوابُ السَّماء حتّى يَلج الجملُ في سَمِّ الخِياط). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «بكى»: (قال العلماءُ: لم يكن بكاءُ موسى حسدًا معاذَ الله، فإنَّ الحسدَ في ذلك العالم منزوعٌ من آحاد المؤمنين، فكيف بمَن اصطفاه اللهُ تعالى؟ بل كان أسفًا على ما فاته من الأجر الّذي يَترتَّب عليه رفعُ الدَّرجة بسبب كثرة من اتَّبعه، وقال ابنُ أبي حمزةَ: إنَّ الله تعالى جعل الرَّحمةَ في قلوب الأنبياء أكثرَ ممّا جعل في قلوب غيرِهم؛ فلذلك بكى رحمةً لأمَّته). ملخَّصًا من «التَّوشيح». م

(٤) قولُه: «غلامًا»: (قال الكرمانيُّ: ذِكرُ الغلام ليس للتَّحقير والاستصغار به، بل هو لتعظيم منَّة الله على رسوله ﷺ من غير طول العُمر؛ إذ أُعطي لمن كان في ذلك السِّنِّ ما لم يُعطِه أحدٌ قبلَه ممّن هو أسنُّ منه، وقد يُطلَق الغلامُ ويُراد به القويُّ الطَّريُّ الشَّابُّ، ولهذا كان أهلُ المدينة يُسمُّونه حين هاجر إليهم: شابًّا، وأبا بكرٍ مع أنَّه أصغرُ منه: شيخًا). ملتقطٌ من «المرقاة». م

مِمَّن يَدخُلُهَا مِن أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاستَفتَحَ جِبرِيلُ، قِيلَ: مَن هَذَا؟ قَالَ: جِبرِيلُ، قِيلَ: وَمَن مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَد بُعِثَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، قَالَ: مَرحَبًا بِهِ، فَنِعمَ[١] المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصتُ فَإِذَا إِبرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّم[٢] عَلَيهِ، قَالَ: فَسَلَّمتُ عَلَيهِ فَرَدَّ السَّلاَمَ، قَالَ: مَرحَبًا بِالابنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ رُفِعَت[٣] إِلَيَّ سِدرَةُ المُنتَهَى، فَإِذَا نَبقُهَا مِثلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ:

---

(١) قوله: «فنِعمَ المجيءُ»: جاء في إطباق كلمتهم واتِّفاق جملتهم على هذا المدح المطلَق، إشعارٌ بأنَّ ألسنةَ الخلق أقلامُ الحقِّ، وليس هنا في الأصول لفظُ: ففُتِح، فكأنَّه سقط من لفظ الرَّاوي أو اكتفاءٌ بما سبق ودلالةٌ عليه بقوله: «فلمَّا خلَصت فإذا إبراهيمُ... إلخ». م

(٢) قوله: «فسلِّم عليه»: (كأنَّ نبيَّنا ﷺ كان في الاستغراق التَّام، ومشاهدة المرام غافلًا عن الأنام، كما أشارَ إليه سبحانَه وتعالى بقوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]، حتَّى احتاج في كلِّ من المقام إلى تعليم جبريلَ عليه السَّلامُ، قال الحافظُ السُّيوطيُّ: استُشكل رؤيةُ الأنبياء في السَّماوات مع أنَّ أجسادَهم مستقرَّةٌ في قبورهم، وأُجيب بأنَّ أرواحَهم تشكَّلت بصورة أجسادهم، أو أُحضرت أجسادُهم لملاقاته ﷺ تلك اللَّيلة تشريفًا له، واختُلف في حكمة اختصاص مَن ذكر من الأنبياء بالسَّماء الَّتي لقيَه، والأشهرُ أنَّه على حسب تفاوتهم في الدَّرجات، أقول: بقي الكلامُ على سائر الأنبياء عليهم السَّلامُ، ولعلَّهم كانوا موجودين في السَّماوات بما يُناسبهم من المقام، ولم يُذكر في كلِّ سماءٍ إلَّا واحدٌ من المشاهير الأعلام، واكتفى بذكرهم عن بقيَّة الكرام). كذا في «المرقاة». م

(٣) قوله: «ثم رُفعت إلى سِدرة المنتهى»: (المرادُ: رفعُه إليها؛ أي: ارتُقِيَ به وأُظهرت له، والرَّفعُ إلى الشَّيء يُطلق على التَّقرُّب منه، قال النَّوويُّ: سُمِّيت سدرةَ المنتهى؛ لأنَّ علمَ الملائكة يَنتهي إليها، ولم يُجاوزها أحدٌ إلا رسولُ الله ﷺ، وحُكي عن عبدالله بن مسعودٍ: أنَّها سُمِّيت بذلك؛ لكونه يَنتهي إليها ما يَهبط من فوقها، وما يَصعد من تحتها من أمر الله تبارك وتعالى، وقال السُّيوطيُّ: وإضافتُها إلى المنتهى؛ لأنَّها مكانٌ يَنتهي دونَه أعمالُ العباد وعلومُ الخلائق، ولا تجاوزَ للملائكة والرُّسل منها إلَّا النَّبيَّ ﷺ، وهي في السَّماء السَّابعة وأصلُ ساقها في السَّادسة).

وقولُه: «مثلُ قِلال هَجَر»، (القِلال بالكسر: جمع قُلَّةٍ بالضمِّ، وهي الجرَّة، و«هَجَر»: بفتحتَين، اسمُ موضعٍ يُصنع فيه القِلال كثيرًا، و«الفِيلة»: بكسر الفاء وفتح التحتيَّة: جمعُ الفيل، وهذا تمثيلٌ على قدر فهم النَّاس، وليس على حقيقةٍ)، ملتقط من «المرقاة» و«اللَّمعات». م

هَذِهِ سِدرَةُ المُنتَهى، وَإِذَا أَربَعَةُ أَنهَارٍ: نَهرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ[١] فَنَهرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ[٢] لِي البَيتُ المَعمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِن خَمرٍ، وَإِنَاءٍ مِن لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِن عَسَلٍ، فَأَخَذتُ اللَّبَنَ[٣] فَقَالَ: هِيَ الفِطرَةُ الَّتِي أَنتَ عَلَيهَا وَأُمَّتُكَ.

ثُمَّ فُرِضَت[٤] عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمسِينَ صَلاةً كُلَّ يَومٍ، فَرَجَعتُ فَمَرَرتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ[٥]:

---

(١) قوله: «أمّا الباطنان فنهران في الجنّة»: (قال ابنُ الملِك: يُقال لأحدهما: الكوثرُ، وللآخَر: نهرُ الرَّحمة، كما في خبرٍ، وإنَّما قال: باطنان؛ لخفاء أمرهما، فلا تهتدي العقولُ إلى وصفهما، أو لأنَّهما مخفيَّان عن أعين النَّاظرين، فلا يُريان حتّى يُصبَّا في الجنَّة).

وقولُه: «وأمّا الظَّاهران فالنِّيلُ والفرات»: (قال القاضي: الحديثُ يَدلُّ على أنَّ أصلَ سدرة المنتهى في الأرض؛ لخروج النِّيل والفرات من أصلها، وقال ابنُ الملِك: يَحتمل أنْ يكونَ المرادُ منهما ما عُرفا بين النَّاس، ويكون ماؤهما ممّا يَخرج من أصل السِّدرة، وإنْ لم يُدرك كيفيَّتُه، وأنْ يكونَ من باب الاستعارة في الاسم بأنْ شبَّههما بنهري الجنَّة في الهضم والعُذوبة، أو من باب توافق الأسماء، بأنْ يكونَ اسما نهري الجنَّة موافقَين لاسمي نهري الدُّنيا، وفي شرح مسلمٍ: قال مقاتلٌ: الباطنان: هو السَّلسبيلُ والكوثر، والظَّاهرُ أنَّ النِّيلَ والفُراتَ يَخرجان من أصلها، ثمَّ يَسيران حيثُ أراد اللهُ تعالى، ثمَّ يَخرجان من الأرض ويسيران فيها، وهذا لا يَمنعه شرعٌ ولا عقلٌ، وهو ظاهرُ الحديث، فوجب المصيرُ إليه). كذا في «المرقاة». م

(٢) قوله: «ثمَّ رُفع لي»؛ (أي: قَرب وأُظهر لأجلي البيتُ المعمورُ، وهو بيتٌ في السَّماء السَّابعة حيالَ الكعبة، وحُرمته في السَّماء كحُرمة الكعبة في الأرض). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «فأخذت اللَّبن»: (قال ابنُ الملِك: اعلم: أنَّ اللَّبن لمّا كان أوَّلَ ما يَحصل به تربيةُ المولود؛ صُوِّر به في العالم المقدَّس مثلَ الهداية والفطرة الَّتي يَتمُّ به القوَّةُ الرُّوحانيةُ، وهي الاستعدادُ للسَّعادات الأبديَّة، أوَّلُها: انقيادُ الشَّرع، وآخرُها: الوصولُ إلى الله تعالى).

وقولُه: «هي الفطرةُ»: (أنَّث مرجعَ اللَّبن، مع أنَّه مذكَّرٌ مراعاةً للخبر). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «ثمَّ»؛ (يعني: بعد وصوله إلى مقام، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٩، ١٠]، «وفُرضت عليَّ الصَّلواتُ»: وفي الحديث الآتي: «على أمتي»: ولا منافاةَ). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «فقال... إلخ»: (قيل: لعلَّ اختصاصَ موسى بالتَّكلُّم في هذا المقام؛ لاختصاصه بكلام الله تعالى في الدُّنيا من بين سائر الأنبياء، وقد بالغ في النَّصيحة والشَّفقة لهذه الأمَّة في هذه القضيَّة، وظهر منه ما لم يَظهر من أحدٍ من=

بِمَا أُمِرتَ؟ قَالَ: أُمِرتُ بِخَمسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَومٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَستَطِيعُ خَمسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَومٍ، وَإِنِّي وَاللهِ قَد جَرَّبتُ النَّاسَ قَبلَكَ، وَعَالَجتُ بَنِي إِسرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارجِع[1] إِلَى رَبِّكَ فَاسأَلهُ التَّخفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعتُ فَوَضَعَ[2] عَنِّي عَشرًا[3]، فَرَجَعتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثلَهُ، فَرَجَعتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشرًا، فَرَجَعتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثلَهُ، فَرَجَعتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشرًا، فَرَجَعتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثلَهُ، فَرَجَعتُ فَأُمِرتُ بِعَشرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ، فَرَجَعتُ فَقَالَ مِثلَهُ، فَرَجَعتُ فَأُمِرتُ بِخَمسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ، فَرَجَعتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرتَ؟ قُلتُ: أُمِرتُ بِخَمسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَستَطِيعُ خَمسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ، وَإِنِّي قَد جَرَّبتُ النَّاسَ قَبلَكَ وَعَالَجتُ[4] بَنِي إِسرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارجِع

= الأنبياء). كذا في «اللَّمَعات». م

(١) قوله: «فارجع إلى ربِّك»: (قال الخطّابيُّ: مراجعةُ الله في باب الصَّلاة إنَّما جازت من رسولنا محمَّدٍ وموسى عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ لأنَّهما عرفا أنَّ الأمرَ الأوَّلَ غيرُ واجبٍ قطعًا، لِمَا صدرت منهما المراجعةُ، فصدورُ المراجعة دليلٌ على أنَّ ذلك غيرُ واجبٍ قطعًا؛ لأنَّ ما كان واجبًا قطعًا لا يَقبل التَّخفيفَ، ذكره الطِّيبيُّ، وتبعه ابنُ الملِك، وأقول: وما لم يَكن واجبًا لا يَحتاج إلى سؤال التَّخفيف قطعًا، فالصَّحيحُ ما قيل: إنَّه تعالى في الأوَّل فرض خمسينَ، ثم رحم عبادَه ونسخها بخمسٍ، كآية الرَّضاع عند بعضٍ، وعدة المتوفَّى عنها زوجُها على قولٍ، وفيه دليلٌ على أنَّه يَجوز نسخُ الشَّيء قبل وقوعه، كما قال به الأكثرونَ، وهو الصَّحيحُ، وقالت المعتزلةُ وبعضُ العلماء: لا يجوز، ذكره النَّوويُّ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فوَضع عنّي عشرًا»: (يُفهم من هذا أنَّ الحطَّ كان عشرًا عشرًا، ثمَّ خمسًا، وسيأتي ما يَدلُّ على أنَّ الحطَّ كان خمسًا خمسًا، وزيد هاهنا إناء ثالث، وهو إناء العسل، فلعلَّه جعلت المرَّتان مرَّةً، وإنَّ عدمَ الذِّكر لا يدلُّ على عدم الوجود، وعبَّر عن الخمس بالعشر اقتصارًا واختصارًا). أخذته من «المرقاة» وغيره. م

(٣) وقال عليٌّ القاريُّ [المرقاة: ٩/ ٣٧٦٤]: (في قوله «وضع عنّي»: فيه دليلٌ على أنَّه يجوز نسخُ الشَّيء قبل وقوعه، كما قال به الأكثرونَ، وهو الصَّحيحُ، وقال الشَّيخُ: إنَّ المرادَ بإمضاء فرضيَّة الخمس وعدمِ تبدُّلها نسخُ فرضيَّتها كلًّا وبعضًا، لا عدمُ الزِّيادة عليها، فيجوز أنْ يُوحى بعد فرضيَّة الخمس بصلاةٍ أُخرى).

(٤) قولُه: «عالجتُ بني إسرائيلَ»؛ أي: (مارستهم ولقيت الشِّدةَ فيما أردت منهم من الطَّاعة)، كذا في «الطِّيبيّ»، وفي «القاموس»: (عالجه علاجًا ومعالجةً: زاوله، ومارسه). م

إِلَى رَبِّكَ فَاسأَلهُ التَّخفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلتُ رَبِّي حَتَّى استَحيَيتُ، وَلَكِنِّي[١] أَرضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمضَيتُ[٢] فَرِيضَتِي، وَخَفَّفتُ عَن عِبَادِي، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٠٩٥ ـ وَعَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ عَن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُتِيتُ بِالبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبيَضُ طَوِيلٌ فَوقَ الحِمَارِ، وَدُونَ البَغلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِندَ مُنتَهَى طَرفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبتُهُ حَتَّى أَتَيتُ بَيتَ المَقدِسِ، فَرَبَطتُهُ بِالحَلقَةِ الَّتِي يَربِطُ[٤] بِهِ الأَنبِيَاءُ»، قَالَ: «ثُمَّ دَخَلتُ المَسجِدَ، فَصَلَّيتُ فِيهِ رَكعَتَينِ[٥]، ثُمَّ خَرَجتُ فَجَاءَنِي جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِن خَمرٍ، وَإِنَاءٍ مِن لَبَنٍ[٦]، فَاختَرتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبرِيلُ: اختَرتَ

---

(١) قوله: «ولكنّي أرضى»؛ (أي: بما قضى ربّي وقسم، و«أسلِّم»؛ أي: أمري وأمرَهم إلى الله، وأنقاد بما حكم، قال الطِّيبيُّ: فإن قلت: حقُّ «لكن» أنْ يقعَ بين كلامَين متغايرَين معنىً، فما وجهُه هاهنا؟ قلت: تقديرُ الكلام هنا: حتّى استحييت فلا أرجع، فإنّي إذا رجعت كنت غيرَ راضٍ ولا مسلِّمٍ، ولكنّي أرضى وأسلِّم). كذا في «المرقاة». م

(٢) قوله: «أمضيت فريضتي»: (استدلَّ بحديث المعراج في فرضيَّة خمس صلواتٍ وإمضائها، وعدم تبدُّلها مَن قال: بعدم وجوبُ الوتر، والجوابُ: أنَّ المرادَ الفرضيَّةُ القطعيَّةُ عملًا واعتقادًا، ووجوبُ الوتر ليس كذلك، وهو ثابتٌ بالسُّنَّة بدليلٍ فيه شبهةٌ، ولذا قال إمامُنا الأعظمُ بوجوبه بهذا المعنى، دون فرضيَّته بذلك المعنى، على أنَّه يجوز أنْ يكونَ المرادُ بإمضاء فرضيَّة الخمس، وعدم تبدُّلها نسخُ فرضيَّتها كلًّا أو بعضًا، لا عدمُ الزِّيادة عليها، فيَجوز أنْ يُوحى بعد فرضيَّة الخمس بصلاةٍ أُخرى). كذا في «اللَّمَعات». م

(٣) البخاريُّ، ك: مناقب الأنصار، ب: المعراج، ح: (٣٨٨٧)، إلا ما بينَ المعكوفَين فأخرجه في ك: بدء الخلق، ب: ذكر الملائكة، ح: (٣٢٠٧)، ومسلمٌ نحوَه، ك: الإيمان، ب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السَّماوات، وفرض الصَّلوات، ح: (٤١٦).

(٤) قولُه: «يَربط بها الأنبياءُ»: (بالفوقانيَّة في أكثر النُّسخ بتأويل الجماعة، وبالتَّحتانيَّة في بعضها، و«بها»: بضمير المؤنَّث، راجعًا إلى الحلقة الّتي تَربط بها الأنبياءُ دوابَّهم، فلا يَلزم أنْ يكونَ هذه الدَّابةُ قد ركبها الأنبياءُ). كذا في «اللَّمَعات». م

(٥) قولُه: «ركعتين»؛ (أي: تحيَّةَ المسجد، والظَّاهرُ أنَّ هذه هي الصَّلاةُ الّتي اقتدى به الأنبياءُ، وصار فيها إمامَ الأصفياء). كذا في «المرقاة». م

(٦) قولُه: «إناءٍ من لبنٍ»: (ولعلَّ ترك العسل من اقتصار الرَّاوي). كذا في «المرقاة». م

الفِطرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، [وساق مثل معناه] قَالَ: «فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيرٍ»، وقال في السماء الثالثة: «فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ، إِذَا هُوَ قَدِ أُعطِيَ شَطرَ الحُسنِ(١)، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيرٍ»، ولم يذكر بكاء موسى، وقال في السماء السابعة: «فَإِذَا أَنَا بِإِبرَاهِيمَ ﷺ مُسنِدًا ظَهرَهُ إِلَى البَيتِ المَعمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدخُلُهُ كُلَّ يَومٍ سَبعُونَ أَلفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدرَةِ المُنتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالقِلَالِ».

قَالَ: «فَلَمَّا غَشِيَهَا مِن أَمرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَت(٢)، فَمَا أَحَدٌ مِن خَلقِ اللهِ يَستَطِيعُ أَن يَنعَتَهَا مِن حُسنِهَا، فَأَوحَى(٣) اللهُ إِلَيَّ مَا أَوحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَومٍ وَلَيلَةٍ، فَنَزَلتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلتُ: خَمسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارجِع إِلَى رَبِّكَ فَاسأَلهُ التَّخفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَد بَلَوتُ بَنِي إِسرَائِيلَ وَخَبَرتُهُم، قَالَ: فَرَجَعتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلتُ: يَا رَبِّ، خَفِّف عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمسًا، فَرَجَعتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلتُ: حَطَّ عَنِّي خَمسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ

---

(١) قولُه: «قد أُعطي شطرَ الحُسن»: (قال المظهرُ؛ أي: نصفَ الحُسن، أقول: وهو يَحتمل أنْ يكونَ المعنى: نصفَ جنس الحُسن مطلقًا، أو نصفَ حُسن جميع أهل زمانه، وهو الأظهرُ، وقد قال بعضُ الحفَّاظ من المتأخِّرين وهو من مشايخنا المعتَبرين: إنَّه ﷺ كان أحسنَ من يوسفَ عليه السَّلامُ؛ إذ لم يُنقل أنَّ صورتَه كان يقع من ضوءها على الجدران ما يَصير كالمرآة يَحكي ما يُقابله، وقد حُكي ذلك عن صورة نبيِّنا ﷺ، لكنَّ اللهَ تعالى ستر عن أصحابه كثيرًا من ذلك الحال الباهر؛ فإنَّه لو برز لهم لم يُطيقوا النَّظرَ إليه، كما قاله بعضُ المحقِّقين، وأمَّا جمالُ يوسفَ عليه السَّلامُ، فلم يُستر منه شيءٌ، وهو يُؤيِّد ما قدَّمناه من أنَّ زيادةَ الحُسن الصُّوري ليوسفَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، كما أنَّ زيادةَ الحُسن المعنويِّ لنبيِّنا ﷺ مع الاشتراك في أصل الحُسن، على أنَّه قد يُقال: المعنى: أُعطي شطرَ حُسني). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «تغيَّرت»؛ (أي: السِّدرةُ عن حالتها الأولى إلى مرتبتها الأولى، وهو جواب لمّا). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «فأوحى اللهُ إليّ ما أوحى»: (تكلَّموا في بيان «ما أوحى»، والأحوطُ الأقربُ إلى الصَّواب: أنْ يُترَكَ على إبهامه وإجلاله، وأنَّه لا يَعلمه إلّا اللهُ ورسولُه، قد فسَّره بعضُ العلماء بما لاح لهم من ذلك بروايةٍ أو استنباطٍ، وقد صحَّ من جملة ذلك ثلاثةُ أشياءَ: فرضيَّةُ الصَّلوات الخمس، وخواتيمُ سورة البقرة، والثَّالث: أنَّ ذنوبَ أمَّة محمَّدٍ ﷺ سوى الشِّرك مغفورةٌ). كذا في «اللَّمعات». م

ذَلِكَ، فَارجع إِلَى رَبِّكَ فَاسأَلْهُ التَّخفِيفَ»، قَالَ: «فَلَم أَزَل أَرجعُ بَينَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَينَ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ[١] خمسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يومٍ وَلَيلَةٍ، لِكُلِّ[٢] صَلَاةٍ عَشرٌ، فَذَلِكَ خمسُونَ صَلَاةً، وَمَن هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَم يَعمَلهَا كُتِبَت لَهُ حَسَنَةً، فَإِن عَمِلَهَا كُتِبَت لَهُ عَشرًا، وَمَن هَمَّ[٣] بِسَيِّئَةٍ فَلَم يَعمَلهَا[٤] لَم تُكتَب شَيئًا، فَإِن عَمِلَهَا كُتِبَت سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، قَالَ: «فَنَزَلتُ حَتَّى انتَهَيتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَأَخبَرتُهُ، فَقَالَ: ارجع إِلَى رَبِّكَ فَاسأَلهُ التَّخفِيفَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَقُلتُ: «قَد رَجَعتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى استَحيَيتُ مِنهُ»، رواه مسلمٌ[٥].

٧٠٩٦ـ وَعَنِ ابنِ شِهَابٍ عَن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: فُرِجَ[٦]

---

(١) قولُه: «إنَّهنَّ خمسُ صلواتٍ»: (قال الطِّيبيُّ: الضَّميرُ فيه مبهمٌ يُفسِّره الخبرُ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «لكلِّ صلاةٍ عشرٌ»؛ (أي: ثوابُ عشر صلواتٍ). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «مَن همَّ بحسنةٍ»: (ثمَّ استأنفَ ببيان قضيَّةٍ أُخرى، وعطيَّةٍ أُخرى متضمِّنةٍ لهذه الجزئيَّة المندرجة في القاعدة الكليَّة حيث قال: «مَن همَّ بحسنةٍ... إلخ»).

وقولُه: «كُتبت له عشرًا»: (هذا أقلُّ التَّضاعف في غير الحرَم المحترم). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «فلم يعملْها»؛ أي: (فتركها من غير باعثٍ، أو لسببٍ مباحٍ، بخلاف ما إذا تركها لله).

وقولُه: «لم تُكتب»؛ أي: (تلك السَّيِّئةُ الموصوفةُ له شيئًا، أمَّا لو تركها وقد عزَم على عملها، فإنْ تركها لله فلا شكَّ أنَّها تكتبُ له حسنةٌ، وإنْ تركها لغرضٍ فاسدٍ فتُكتب له سيِّئةٌ على ما بيَّنه حجَّةُ الإسلام في «الإحياء» وصرَّح به كثيرٌ من العلماء). كذا في «المرقاة». م

(٥) مسلمٌ، ك: الإيمان، ب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السَّماوات، ح: (٤١١).

(٦) قولُه: «فُرِج سقفُ بيتي»: (اختلفت الرِّواياتُ في تعيين مكان الإسراء، ففي بعضها: «وأنا في الحَطيم»، وفي بعضها: «في الحِجر»، وفي بعضها: «بينا أنا عند البيت»، وفي بعضها: «فُرِج سقفُ بيتي وأنا بمكَّةَ»، وفي بعضها: «أُسري بي من شِعب أبي طالبٍ»، وفي بعضها: «في بيت أمِّ هانئٍ»، وهو أشهرُ، والجمعُ بين هذه الأقوال على ما ذكر في «فتح الباري»: أنَّه بات في بيت أمِّ هانئٍ، وبيتُها في شِعب أبي طالبٍ، ففُرِج سقفُ بيته، وأضاف البيتَ إلى نفسه الشَّريفة؛ لتبويته فيه، فنزل فيه الملَكُ، فأخرجه من البيت إلى المسجد، وكان مضطجعًا وبه أثرُ النُّعاس، ثمَّ أخرجه من الحطيم إلى باب المسجد، فأركبه البراقَ، ثمَّ قولُه: «وأنا بمكَّةَ»: جملةٌ حاليَّةٌ للإشعار بأنَّ القضيَّةَ مكيَّةٌ لا مدنيَّةٌ).=

سَقفُ بَيتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبرِيلُ فَفَرَجَ صَدرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَستٍ مِن ذَهَبٍ، مُمتَلِئٍ حِكمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفرَغَهَا فِي صَدرِي، ثُمَّ أَطبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، قَالَ جِبرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افتَح، قَالَ: مَن هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبرِيلُ، قَالَ: مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: مَعِي مُحَمَّدٌ، قَالَ: أُرسِلَ إِلَيهِ؟ قَالَ: نَعَم، فَافتَح، فَلَمَّا عَلَونَا السَّمَاءَ الدُّنيَا إِذَا رَجُلٌ عَن يَمِينِهِ أَسوِدَةٌ[1]، وَعَن يَسَارِهِ أَسوِدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابنِ الصَّالِحِ، قُلتُ: مَن هَذَا يَا جِبرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الأَسوِدَةُ عَن يَمِينِهِ، وَعَن شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهلُ اليَمِينِ مِنهُم أَهلُ الجَنَّةِ، وَالأَسوِدَةُ الَّتِي عَن شِمَالِهِ أَهلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افتَح، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ فَفَتَحَ».

قَالَ أَنَسٌ ﵁: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبرَاهِيمَ وَلَم يُثبِت لِي كَيفَ مَنَازِلُهُم، غَيرَ أَنَّهُ قَد ذَكَرَ: أَنَّهُ وَجَدَ[2] آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنيَا، وَإِبرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، قَالَ ابنُ

= التقطته من «اللَّمعات» و«المرقاة». م

(١) قولُه: «أَسوِدة»: (جمعُ سوادٍ، كأزمنةٍ جمعُ زمانٍ؛ بمعنى: الشَّخص؛ لأنَّه يُرى أنَّه أسودُ من بعيد؛ أي: أشخاصٌ من أولاده).

وقولُه: «قلتُ لجبريل: من هذا؟»: (ظاهرُه أنَّه سأل النَّبيُّ ﷺ بعد أنْ قال له: مرحبًا، وروايةُ مالك بن صعصعةَ بعكس ذلك، وهي المعتمدةُ، فتُحمَل هذه عليها؛ إذ ليس في هذه أداةُ تمثيلٍ، أقولُ: الأظهرُ أنَّ المشارَ إليه بهذا في السُّؤال إنَّما هو الأسوِدةُ، وأُعيد ذكرُ آدمَ في الجواب ليُعطفَ عليه مقصودُ الخطاب، فصحَّ كلامُ الرَّاوي).

وقولُه: «والأسوِدةُ الَّتي عن شماله أهلُ النَّار»: (قال القاضي: قد جاء أنَّ أرواحَ الكفَّار محبوسةٌ في سجِّينٍ، وأرواحُ الأبرار منعَّمةٌ في علِّيِّينَ، فكيف تكونُ مجتمعةً في السَّماء؟ وأُجيب بأنَّه يَحتمل أنَّها تُعرَض على آدمَ أوقاتًا، فصادف وقتُ عرضها مرورَ النَّبيِّ ﷺ، وبأنَّ الجنَّةَ كانت في جهة يمين آدمَ، والنَّارَ في جهة شماله، وكان يُكشَف له عنهما، ويَحتمل أنَّ النَّسَم المرئيَّةَ هي الَّتي لم تدخل الأجسادَ بعدُ، وهي مخلوقةٌ قبل الأجساد، ومستقرُّها عن يمين آدمَ وشماله، وقد أُعلِم بما سيصيرون إليه، فقوله: «نَسَمُ بنيه»: عامٌّ مخصوصٌ، واللهُ أعلمُ). التقطته من «المرقاة». م

(٢) قولُه: «وجد آدمَ في السَّماء الدُّنيا»: (هذا لا خلاف فيه). =

شِهَابٍ: وَأَخبَرَنِي ابنُ حَزمٍ: أَنَّ ابنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَيَّةَ الأَنصَارِيَّ ﷺ كَانَا يَقُولاَنِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي، حَتَّى ظَهَرتُ[١] لِمُستَوًى أَسمَعُ صَرِيفَ الأَقلاَمِ».

وَقَالَ ابنُ حَزمٍ وَأَنَسٌ ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَفَرَضَ اللهُ عَلَيَّ خَمسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلتُ: فَرَضَ خَمسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَرَاجِع رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعتُ فَرَاجَعتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطرَهَا، فَرَجَعتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِع رَبَّكَ، فَذَكَرَ مِثلَهُ، فَوَضَعَ[٢] شَطرَهَا، فَرَجَعتُ إِلَى مُوسَى فَأَخبَرتُهُ فَقَالَ: رَاجِع رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ

= وقولُه: «وإبراهيمَ في السَّماء السَّادسة»: (هذا موافقٌ لرواية شريكٍ عن أنسٍ، والثَّابتُ في جميع الرِّوايات غيرَها، وهو أنَّه في السَّابعة، فإنْ قلنا بتعدُّد المعراج فلا إشكال، وإلَّا فالأرجحُ روايةُ الجماعة؛ لقوله فيها: «إنَّه رآه مُسندًا ظهرَه إلى البيت المعمور»: وهو السَّابعةُ بلا خلافٍ، ولأنَّه قال هنا: «إنَّه لم يُثبت لي كيف منازلُهم»، فروايةُ مَن أثبت أرجحُ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «ظهرتُ»؛ أي: علَوْت.

وقولُه: «لمستوىً»: (بفتح الواو ومنوَّنًا، وهو المستوى وموضعُ الاستعلاء، واللَّام فيه للعلَّة؛ أي: علَوت لاستعلاء مستوىً، ويَحتمل أنْ يكونَ بمعنى: إلى، وقيل: بمعنى: على).

وقولُه: «صريفَ الأقلام»؛ (أي: صوتَها عند الكتابة، والمرادُ به صوتُ ما يَكتبه الملائكةُ من أقضية الله تعالى ووحيه، وما ينسخونه من اللَّوح المحفوظ، أو ما شاء اللهُ تعالى مِن ذلك أنْ يُكتب، قال القاضي عياضٌ: هذا حجَّةٌ لمذهب أهل السُّنَّة في الإيمان بصحَّة كتابة الوحي والمقادير في كُتب الله تعالى من اللَّوح المحفوظ بالأقلام الَّتي هو تعالى يَعلم كيفيَّتها على ما جاءت به الآياتُ، لكنْ كيفيَّةُ ذلك وصورتُه هنا لا يَعلمه إلا اللهُ تعالى، وما يَتأوَّل هذا ويُحيلُه عن ظاهره إلا ضعيفُ النَّظر والإيمان؛ إذ جاءت به الشَّريعةُ، ودلائلُ العقول لا تُحيله).

وقولُه: (وقال ابنُ حزمٍ وأنسٌ): (عطفٌ على (فأخبرني)، فهو من مقول ابنِ شهابٍ الزُّهري). ملتقط من «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فوضع شطرَها»؛ (أي: بعضَ الخمسين، وهو الخمسُ الَّذي هو العَشر، أو العُشرُ الَّذي هو الخمسُ على خلافٍ تقدَّم).

وقولُه: «فقال»؛ (أي: في آخر المراجعات «هي خمسٌ»؛ أي: خمسُ صلواتٍ في الأداء، «وهي خمسونَ»؛ أي: صلاةً في الثَّواب والجزاء). كذا في «المرقاة». م

ذَلِكَ، فَرَجَعتُ فَرَاجَعتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمسٌ وَهِيَ خَمسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ[١] القَولُ لَدَيَّ، فَرَجَعتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِع رَبَّكَ، فَقُلتُ: قَدِ استَحيَيتُ مِن رَبِّي، ثُمَّ انطُلِقَ حَتَّى أُتِيَ بِي السِّدرَةَ المُنتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلوَانٌ لاَ أَدرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدخِلتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[٢] اللُّؤلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسكُ»، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٠٩٧ ـ وَعَن عَبدِاللهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا أُسرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، انتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدرَةِ المُنتَهَى، وَهِيَ[٤] فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيهَا[٥] يَنتَهِي مَا يُعرَجُ بِهِ مِنَ الأَرضِ فَيُقبَضُ مِنهَا، وَإِلَيهَا يَنتَهِي مَا يُهبَطُ بِهِ مِن فَوقِهَا فَيُقبَضُ مِنهَا»، قَالَ: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ [النَّجم: ١٦] قَالَ[٦]: «فَرَاشٌ مِن ذَهَبٍ»، قَالَ: فَأُعطِيَ

---

(١) قولُه: «لا يُبدَّل القولُ لديَّ»: قال الطِّيبيُّ: وقولُه: «استحيَيت من ربِّي»: لا يُناسب هذا المعنى، قلت: لا يُنافيه، بل يُناسبه إذا حُمل على قبل وجود العلم بعدم التَّبديل).

وقولُه: «ثمَّ انطُلِقَ بي حتّى انتُهِيَ بي»: (بصيغة المجهول فيهما؛ والمعنى: ثمَّ ذُهب بي حتّى وُصل بي). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «جنابذُ اللُّؤلؤ»: (الجَنابذ: جمعُ جُنْبُذةٍ، بضمِّ الجيم وسكون النُّون، وبالموحَّدة المضمومة وبالمنقوطة: ما ارتفع مِن الشَّيء واستدار كالقبلة، والعامَّةُ تقول بفتح الموحَّدة، معرَّب (گنبد). كذا في «اللَّمعات» و«المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: أحاديث الأنبياء عليهم السَّلامُ، ب: ذكر إدريسَ عليه السَّلامُ، ح: (٣٣٤٢)، ومسلمٌ، ك: الإيمان، ب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السَّماوات، ح: (٤١٥).

(٤) قولُه: «وهي في السَّادسة»: (قال شارحٌ: وهِم بعضُ الرُّواة في السَّادسة، والصَّوابُ في السَّابعة على ما هو المشهورُ بين الجمهور من الرُّواة، انتهى، وقال القاضي: كونُها في السَّابعة هو الأصحُّ، وقال النَّوويُّ: يُمكن أنْ يُجمعَ بينهما، فيكون أصلُها في السَّادسة ومعظمُها في السَّابعة). ملتقط من «المرقاة». م

(٥) قولُه: «إليها يَنتهي ما يَعرج من الأرض»؛ (أي: ما يُصعد به من الأعمال والأرواح الكائنة في الجهة السُّفلى).

وقولُه: «وإليها يَنتهي ما يَهبط به من فوقها»؛ (أي: من الوحي والأحكام النَّازلة من الجهة العُليا). م

(٦) قولُه: «قال»؛ (أي: ابنُ مسعودٍ في تفسير قوله: «ما يغشى»: فراشٌ من ذهبٍ، قال الطيبيُّ: فإنْ قلت: كيف التَّوفيقُ بين هذا وبين قوله في غير هذا الحديث: «فغشيَها ألوانٌ لا أدري ما هي؟» قلت: قولُه: «غشيَها ألوانٌ لا أدري ما هي؟» في موقع قوله: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾ [النجم: ١٦] في إرادة الإبهام والتَّهويل وإنْ كان معلومًا كما في قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾ [طه: ٧٨] في حقِّ فرعونَ، ثم قولُه هنا: «فراشٌ من ذهبٍ» بيانٌ له. =

رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعطِيَ الصَّلَوَاتِ الخَمسَ، وَأُعطِيَ[١] خَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ، وَغُفِرَ[٢] لِمَن لَم يُشرِك

= أقولُ: الأظهرُ ـ واللهُ أعلمُ ـ أنَّ ما يَغشى أشياءُ كثيرةٌ لا تُحصى، وممّا لا يُمكن أنْ يُحاط بها ويُستقصى؛ لأنَّ نفس السِّدرة إذا كانت هي المنتهى، فكيف يكونُ إحاطةُ العلم بما فوقها ممّا يَغشى؟ وهو لا يُنافي ذكرُ بعض ما رأى ورُؤي، وبه يُجمع بين سائر الرِّوايات والأقوال). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «وأُعطي خواتيمَ سورة البقرة»: (فإنْ قلت: هذا بظاهره يُنافي ما ثبت في «صحيح مسلمٍ» وغيره من حديث ابن عبَّاسٍ: بينا جبريل قاعدٌ عند النَّبيِّ ﷺ سمع نقيضًا من فوقه؛ أي: صوتًا فرفع رأسه، فقال: «هذا ملَكٌ نزل إلى الأرض لم ينزل قطُّ إلا اليومَ»، فسلَّم، وقال: أبشِر بنورَين أوتيتهما، لم يؤتهما نبيٌّ قبلك، فاتحةُ الكتاب وخواتيمُ سورة البقرة، لن تَقرأ بحرفٍ منهما إلا أُعطيتَه، قلت: لا مُنافاة، فإنَّ الإعطاءَ كان في السَّماء من جملة ما أوحى إلى عبده ما أوحى، بقرينة إعطاء الصَّلوات الخمس في المقام الأعلى، ونزول الملَك المعظَّم لتعظيم ما أُعطي، وبشارةِ ما خُصَّ به من بين سائر الأنبياء.

نعم، يُشكل هذا بكون سورة البقرة مدنيَّةً، وقضيَّةُ المعراج بالاتِّفاق مكيَّةٌ، فيُدفع باستثناء الخواتيم من السُّورة، فهي مدنيَّة باعتبار أكثرها، فقد نقل ابنُ الملِك عن الحسن وابن سيرينَ ومجاهدٍ: أنَّ اللهَ تعالى تولّى إيحاءَها بلا واسطة جبريل ليلةَ المعراج، فهي مكيَّةٌ عندهم.

وأمّا الجوابُ على قول الجمهور: أنَّ السُّورة بكمالها مدنيَّةٌ، فقد قال التُّوربشتيُّ: ليس معنى قوله: «أُعطي»: أنَّها أُنزلت عليه، بل المعنى أنَّه استجيبت له فيما لُقِّن في الآيتين من قوله سبحانه: ﴿غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى قوله: ﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولمن يَقوم بحقِّها من السّائلين). كذا في «المرقاة». م

وقال الشَّيخُ في «اللَّمَعات»: (المرادُ بالإعطاء: إعطاءُ مضمونها ومدلولها، وقال الطِّيبيُّ: والحاصلُ: أنَّه وقع تكرارُ الوحي فيه؛ تعظيمًا له واهتمامًا بشأنه، فأوحى إليه في تلك اللَّيلة بلا واسطة، ثم أوحى إليه في المدينة بواسطة جبريلَ، وبهذا يَتمُّ أنَّ جميعَ القرآن نزل بواسطة جبريلَ، كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٤]، وأيضًا قال: وكان لنبيِّنا ﷺ مع الله تعالى مقامان يغبطُهما الأولونَ والآخرونَ، أحدُهما: في الدُّنيا ليلةَ المعراج، وثانيهما: في العُقبى، وهو المقامُ المحمودُ ولا اهتمَّ فيهما إلا بشأن هذه الأمَّة المرحومة). م

(٢) قولُه: «وغُفِر»: (بصيغة المجهول، «لمن لا يُشرك بالله من أمَّته شيئًا المُقحِماتُ»: بالرَّفع على نيابة الفاعل، وهو=

بِاللهِ مِن أُمَّتِهِ شَيئًا، المُقحِمَاتُ، رواه مسلمٌ[1].

٧٠٩٨ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «لَقَد رَأَيتُنِي فِي الحِجرِ وَقُرَيشٌ تَسأَلُنِي عَن مَسرَايَ[2]، فَسَأَلَتنِي عَن أَشيَاءَ مِن بَيتِ المَقدِسِ لَم أُثبِتهَا، فَكُرِبتُ كُربَةً مَا كُرِبتُ مِثلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنظُرُ إِلَيهِ، مَا يَسأَلُونِي عَن شَيءٍ إِلَّا أَنبَأتُهُم بِهِ، وَقَد رَأَيتُنِي[3] فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ[4]

= بكسر الحاء؛ أي: الكبائرُ المهلكاتُ الّتي تُقحم صاحبَها النّارَ إنْ لم يَتجاوز عنه الملِك الغفّارُ؛ والمعنى: أنّه ﷺ وُعد تلك اللّيلة الكاملةَ بهذه المغفرة الشّاملة، وإنْ نزل قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨] بعد ذلك؛ فإنّه من سورة النِّساء، وهي مدنيّةٌ، ولعلَّ عدمَ ذكر المشيئة في الحديث؛ لظهور القطعيّة في حُكم القديم والحديث هذا.

وقال ابنُ حجرٍ: المُراد بغُفرانه: أنّه لا يُخلَّد في النار بخلاف المشركين، وليس المرادُ: أنّه لا تُعذَّب أمّته أصلًا؛ إذ قد عُلم من نصوص الشّرع وإجماع أهل السُّنّة إثباتُ عذاب العصاة من الموحِّدين، وفيه أنّه حينئذٍ لا يَبقى خصوصيّةٌ لأمّته، ولا مزيّةٌ لملّته، اللّهمّ إلّا أنْ يُقال: المراد غالبُ هذه الأمّة؛ فإنّها أمّةٌ مرحومةٌ، والله أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(١) مسلمٌ، ك: الإيمان، ب: ذكر سدرة المنتهى، ح: (٤٣١).

(٢) قولُه: «مَسرايَ»: (بفتح الميم مصدرٌ ميميٌّ؛ أي: عن سَيري).

وقولُه: «لم أُثبِتها»: (من الإثبات؛ أي: لم أحفظها، ولم أضبطها؛ لاشتغالي بأمورٍ أهمَّ منها).

وقولُه: «مثلَه»: (الضّميرُ في قوله: «مثلَه»: يعود إلى معنى الكُربة، وهو الغمُّ أو الهمُّ).

وقولُه: «فرفعه الله... إلخ»؛ (والمعنى: رفع الحجابَ بيني وبينه لأنظر إليه، وأُخبر النّاسَ بما أُطلعت عليه). كذا في «المرقاة». م

(٣) قوله: «وقد رأيتُني في جماعةٍ من الأنبياء»؛ (أي: مع جمعٍ في ليلة الإسراء، كما يدلُّ عليه السِّياقُ والسِّباقُ واللِّحاقُ، وهذه الرُّؤيةُ غيرُ رؤية السَّماء بالاتّفاق، والأظهرُ: أنَّ صلاتَه لهم في بيت المقدس كان قبل العروج.

قلت: قد سبق أنّهم أحياءٌ عند ربِّهم، وأنَّ الله حرَّم على الأرض أنْ تأكلَ لحومَهم، ثمَّ أجسادُهم كأرواحهم لطيفةٌ غيرُ كثيفةٍ، فلا مانعَ لظهورهم في عالم المُلك والملكوت على وجه الكمال). التقطته من «المرقاة». م

(٤) قولُه: «قائمٌ يُصلّي»: (لا إشكالَ في صلاتهم في دار الآخرة؛ لأنّهم أحياءٌ، والّذي انقطع فيها: وجوبُ العمل لا نفسُ العمل). كذا في «اللّمَعات». م

يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَربٌ[١] جعدٌ كَأَنَّهُ مِن رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُروَةُ بنُ مَسعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبرَاهِيمُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُم ـ يَعنِي نَفسَهُ ـ فَحَانَتِ[٢] الصَّلَاةُ فَأَمَمتُهُم، فَلَمَّا فَرَغتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّم عَلَيهِ، فَالتَفَتُّ إِلَيهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»، رواه مسلمٌ[٣].

٧٠٩٩ ـ وَعن جَابِرٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَتنِي قُرَيشٌ، قُمتُ فِي الحِجرِ، فَجَلَا[٤] اللهُ لِي بَيتَ المَقدِسِ، فَطَفِقتُ أُخبِرُهُم عَن آيَاتِهِ[٥] وَأَنَا أَنظُرُ إِلَيهِ»، متَّفقٌ عليه[٦].

---

(١) قولُه: «فإذا رجلٌ ضَربٌ»؛ (أي: نوعٌ وسطٌ من الرِّجال، أو خفيفُ اللَّحم) على ما في «النِّهاية».
وقولُه: «جَعدٌ»: (بفتحٍ فسكونٍ، وفيه معنيان، أحدُهما: جَعودةُ الجسم، وهو اجتماعُه، والثَّاني: جَعودةُ الشَّعر، والأوَّلُ أصحُّ هاهنا؛ لما جاء في رواية أبي هريرةَ: أنَّه رَجِلُ الشَّعر، كذا قاله صاحبُ «التَّحرير»، قال النَّوويُّ: يَجوز أنْ يُرادَ به المعنى الثَّاني أيضًا؛ لأنَّه يُقال: شعرٌ رجِلٌ، إذا لم يكن شديدَ الجَعودة). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فحانت الصَّلاةُ»؛ (أي: دخل وقتُها، ولعلَّ المراد بها: صلاةُ التَّحيَّة، أو يُراد بها: صلاةُ المعراج على الخصوصيَّة.
فإن قيل: كيف رأى موسى عليه السَّلامُ يُصلِّي، وأَمَّ ﷺ الأنبياءَ في بيت المقدس، ووجدهم على مراتبهم في السَّماوات؟ فالجوابُ: أنَّه ﷺ رأى الأنبياءَ يُصلُّون في قبورهم، فلما تبيَّن لهم إسراءُ سيِّد الأنبياء إلى جهة السَّماء استقبلوه، واجتمعوا معه في بيت المقدس، وصلَّى بهم فيه، ثمَّ صعدوا إلى السَّماء، وتقدَّموا بطريق المُشايعة، وآداب المتابعة إلى السَّماوات، وتوقَّف كلٌّ فيما أعطاه اللهُ تعالى من المقامات، فمرَّ عليهم، هذا كلُّه من الأمور الخارقة للعادة، عن الكيفيَّة العقليَّة خارجةٌ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمان، ب: المسيح بن مريم والمسيح الدَّجال، ح: (٤٣٠).

(٤) قولُه: «فجلا اللهُ لي بيتَ المقدس»: (بتشديد اللَّام وتخفيفها، وذلك بأنْ كشفَ الحجاب من البَين حتَّى رآه، ويَحتمل أنَّه حُمل إليه ثم أُعيد، فقد جاء في حديث ابن عبَّاسٍ: فجيء بالمسجد حتَّى وُضع عند دار عقيلٍ، وأنا أنظرُ إليه، وهذا أبلغُ في المقصود ولا استحالةَ، فقد أُحضر عرشُ بلقيسَ لسليمانَ عليه السَّلامُ، فيُقلَع ويُحمَل ويُحضر بيتُ المقدس لحبيب الرَّحمن ﷺ). كذا في «اللَّمعات». م

(٥) قولُه: «عن آياته»؛ (أي: علاماتِ بيت المقدس). كذا في «المرقاة». م

(٦) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: مناقب الأنصار، ب: حديث الإسراء، ح: (٣٨٨٦)، مسلمٌ، ك: الإيمان، ب: ذكر المسيح ابن مريم ح: (٤٢٨).



بابٌ في المعجزات

٧١٠٠ـ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: تَشَاوَرَت[1] قُرَيشٌ لَيلَةً بِمَكَّةَ، فَقَالَ بَعضُهُم: إِذَا أَصبَحَ فَأَثبِتُوهُ[2] بِالوَثَاقِ، يُرِيدُونَ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَ بَعضُهُم: بَلِ اقتُلُوهُ، وَقَالَ بَعضُهُم: بَل أَخرِجُوهُ، فَأَطلَعَ اللهُ ﷻ

---

(١) قوله: «تشاورَت قريشٌ»: (وقد أخبر اللهُ سبحانه عنه بقوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وذلك أنَّهم لمّا سمعوا بإسلام الأنصار، ومتابعتهم؛ خافوا واجتمعوا في دار النَّدوة مُتشاورين في أمره، فدخل عليهم إبليسُ في صورة شيخٍ، قال: أنا من نجدٍ، سمعت اجتماعَكم فحضرتكم؛ لأنصحَكم في رأيكم، قال أبو البُختريِّ: رأيي أنْ تَحبسوه في بيتٍ، فقال الشَّيخُ: بئسَ الرَّأيُ، يأتيكم قومُه ويخلِّصوه منكم، وقال هشامُ بنُ عمروٍ: أنْ تُخرجوه من أرضكم، فقال: بئسَ الرَّأيُ، وقال أبو جهلٍ: أنا أرى أنْ تأخذوا من كل بطنٍ غلامًا، فيقتلوه دفعةً واحدةً، فيتفرَّقُ دمُه في القبائل، فلا يقوى بنو هاشمٍ على حرب قريشٍ، فعقَلناه، فقال: صدق هذا الفتى، فتفرَّقوا على رأيه). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فأَثبِتوه»: (بفتح همزٍ، وكسر موحَّدةٍ: فاربطوه).

وقولُه: «بالوَثاق»: (بفتح أوَّله، وهو ما يُشدُّ به).

وقولُه: «يُريدون النبي ﷺ»؛ (أي: يعنونه بالضَّميرين المستتر والبارز، والأظهرُ أنَّ المراد بإثباته به: حبسُه).

وقولُه: «فأَطلعَ اللهُ نبيَّه ﷺ على ذلك»؛ (أي: بأن جاءَه جبريلُ، وأخبره بالخبر، وأمره بالهجرة).

وقولُه: «خرج»؛ (أي: مع أبي بكرٍ إلى الغار).

وقوله: «ثاروا»: (بمثلَّثة بعدها ألفٌ؛ أي: وثَبوا).

وقولُه: «عليه»؛ (أي: على مَن على المرقد ظنًّا أنَّه النَّبيُّ ﷺ).

وقولُه: «فاقتصُّوا»: (بتشديد الصَّاد المهملة؛ أي: تتبَّعوا).

وقولُه: «أثرَه»؛ (أي: آثارَ قدمه). =

نَبِيَّهُ عَلَى ذَلِكَ، فَبَاتَ عَلِيٌّ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ تِلكَ اللَّيلَةَ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى لَحِقَ بِالغَارِ، وَبَاتَ المُشرِكُونَ يَحرُسُونَ عَلِيًّا، يَحسَبُونَهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا أَصبَحُوا ثَارُوا إِلَيهِ، فَلَمَّا رَأَوا عَلِيًّا، رَدَّ اللهُ مَكرَهُم، فَقَالُوا: أَينَ صَاحِبُكَ هَذَا؟ قَالَ: لَا أَدرِي، فَاقتَصُّوا أَثَرَهُ، فَلَمَّا بَلَغُوا الجَبَلَ خُلِّطَ عَلَيهِم، فَصَعِدُوا فِي الجَبَلِ، فَمَرُّوا بِالغَارِ، فَرَأَوا عَلَى بَابِهِ نَسجَ العَنكَبُوتِ، فَقَالُوا: لَو دَخَلَ هَاهُنَا، لَم يَكُن نَسجُ العَنكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، رواه أحمدُ(١).

٧١٠١ـ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ أَبَا بَكرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ قَالَ: نَظَرتُ إِلَى أَقدَامِ المُشرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحنُ فِي الغَارِ(٢)، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَو أَنَّ(٣) أَحَدَهُم نَظَرَ إِلَى قَدَمَيهِ أَبصَرَنَا تَحتَ قَدَمَيهِ،

= وقولُه: «فلمَّا بلغوا الجبلَ»؛ (أي: جبلَ ثورٍ).

وقولُه: «خلِّط عليهم»؛ (أي: اشتبه أمرُ الأثرِ).

وقولُه: «فمَرُّوا بالغار»؛ (أي: بالكهف الذي فوق ذلك الجبل، فظنّوا أنّه فيه).

وقولُه: «لو دخل... إلخ»: (وقيل: لمّا دخل الغارَ بعث اللهُ حمامتَين فباضتا في أسفله، والعنكبوتَ فنسجت عليه، ورُوي أنَّ المشركين طلَعوا فوق الغار بحيثُ لو نظروا إلى أقدامهم لرأوهما، فأشفق أبو بكرٍ على رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «ما ظنُّك باثنين اللهُ ثالثُهما»، فأعماهم عن الغار، فجعلوا يَتردَّدون حولَه، فلم يَروه).

وقولُه: «فمكَث»: (بضمِّ الكاف وفتحِه؛ أي: لبَث).

وقولُه: «فيه ثلاثَ ليالٍ»؛ (أي: ثمَّ توجَّه إلى المدينة). التقطته من «المرقاة». م

(١) أحمدُ، (٣٢٥١)، وقال الحافظُ في «فتح الباري» (٧/ ٢٣٦): (إسنادُه حسنٌ)، وأخرجه الطَّحاويُّ في «شرح مشكل الآثار» (١٥/ ٥)، ح: (٥٨٠٦).

(٢) قولُه: «ونحن في الغار»: (قال الطِّيبيُّ: الغارُ نَقبٌ في أعلى ثورٍ، وهو جبلٌ بمنى مكَّةَ على مسيرة ساعةٍ، قيل: طلع المشركونَ فوق الغار في طلب سيِّد الأبرار ﷺ، فأشفق أبو بكرٍ على رسول الله ﷺ، وقال: إنْ تُصَب اليومَ ذهب دينُ الله). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «لو أنَّ أحدَهم نظر إلى قدمه أبصرَنا»: (رُوي أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اللَّهمَّ أعمِ أبصارهم»، فجعلوا يَتردَّدون حولَ الغار ولا يَفطِنون، قد أخذ اللهُ بأبصارهم عنه، ولا يَخفى أنَّ القصةَ بانضمام هذه الرِّواية وما في معناه من قضيَّة الحمامة والعنكبوت، حيث أظهرها اللهُ في عيونهم على باب الغار تصير معجزةً). كذا في «المرقاة». م

فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثنَينِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»، متَّفقٌ عليه[١].

٧١٠٢ـ وَعَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ عَن أَبِيهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لأَبِي بَكرٍ ﷺ: يَا أَبَا بَكرٍ، حَدِّثنِي كَيفَ صَنَعتُمَا حِينَ سَرَيتَ[٢] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: أَسرَينَا لَيلَتَنَا وَمِنَ الغَدِ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ[٣] الظَّهِيرَةِ وَخَلا الطَّرِيقُ لاَ يَمُرُّ فِيهِ[٤] أَحَدٌ، فَرُفِعَت لَنَا صَخرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ، لَم تَأتِ عَلَيهِ الشَّمسُ، فَنَزَلنَا عِندَهُ،

---

(١) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أبي بكرٍ ﷺ، ح: (٦١٦٩)، والبخاريُّ، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: مناقب المهاجرين وفضلهم، ح: (٣٦٥٣).

(٢) قولُه: «سَرَيت»: (من سَرى لغةً؛ أي: أسرى؛ بمعنى: السَّير في اللّيل؛ أي: حين سافرت من مكَّةَ إلى المدينة للهجرة بعد الخروج من الغار). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «قام قائمُ الظَّهيرة»؛ (أي: بلغت الشَّمسُ وسط السَّماء، ففي «النِّهاية»؛ أي: قامت الشَّمسُ وقتَ الزَّوال، من قولهم: قامت به دابَّتُه؛ أي: وقفت؛ والمعنى: أنَّ الشَّمسَ إذا بلغت وسط السَّماء أبطأت حركةَ الظِّلِّ إلى أنْ تزولَ، فيَحسَب النَّاظرُ أنّها قد وقفت، وهي سائرةٌ، لكنْ سيرًا لا يَظهر له أثرٌ سريعٌ، كما يَظهر قبل الزَّوال وبعده، فيُقال لذلك الوقوف المُشاهد: قام قائمُ الظَّهيرة). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «لا يَمُرُّ فيه أحدٌ»: (تأكيدٌ لما قبله أو بيانٌ).

وقولُه: «فرُفعت»؛ (أي: أُظهرَت).

وقولُه: «أنا أنفُضُ»: (بضمِّ الفاء؛ أي: أتجسَّس الأخبارَ، وأتفحَّصُ عن العدوِّ، وأرى هل هناك مؤذٍ من عدوٍّ وغيرِه).

وقولُه: «كُثبَةً»: (بكافٍ مضمومةٍ فمثلَّثةٍ ساكنةٍ فموحَّدةٍ؛ أي: قدر جلة، وقيل: مِلأَ القدَح، وقد يَجيءُ معنى القليل من الماء واللبن).

وقولُه: «يَرتوي فيها»: (قال الطِّيبيُّ: يَنبغي أنْ يُقال: يَرتوي منها لا فيها، قلتُ: في «القاموس»: أنَّ «في» تأتي بمعنى «من»).

وقولُه: «يَشرب ويَتوضَّأ»: (مُستأنفان للبيان، والجملةُ؛ أعني قولَه: «ومعي... إلخ»: حاليَّةٌ معترِضةٌ بين قوله: (فحلَب)، وقوله: (فأتيت النبي ﷺ).

وقولُه: «فوافقته»: (بتقديم الفاء على القاف في النُّسخ المصحَّحة؛ أي: تأنَّيتُ به).

وقولُه: «حتَّى رَضيت»؛ (أي: طاب خاطري). =

وَسَوَّيتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيهِ، وَبَسَطتُ فِيهِ فَروَةً، وَقُلتُ: نَم يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا أَنفُضُ لَكَ مَا حَولَكَ، فَنَامَ وَخَرَجتُ أَنفُضُ مَا حَولَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقبِلٍ[1] قُلتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَم، قُلتُ: أَفَتحلُبُ؟ قَالَ: نَعَم، فَأَخَذَ شَاةً، فَحَلَبَ فِي قَعبٍ كُثبَةً مِن لَبَنٍ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ حَمَلتُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَرتَوِي مِنهَا، يَشرَبُ وَيَتَوَضَّأُ، فَأَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَرِهتُ أَن أُوقِظَهُ، فَوَافَقتُهُ حِينَ استَيقَظَ، فَصَبَبتُ مِنَ المَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسفَلُهُ، فَقُلتُ: اشرَب يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَم يَأنِ لِلرَّحِيلِ؟» قُلتُ: بَلَى، قَالَ: فَارتَحَلنَا بَعدَمَا مَالَتِ الشَّمسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بنُ مَالِكٍ، فَقُلتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «لاَ تَحزَن إِنَّ اللهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارتَطَمَت بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطنِهَا فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرضِ، فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَد دَعَوتُمَا عَلَيَّ، فَادعُوَا لِي، فَاللهُ لَكُمَا أَن أَرُدَّ عَنكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَنَجَا، فَجَعَلَ لاَ يَلقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَد كَفَيتُكُم مَا هُنَا، فَلَا يَلقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، مُتَّفَقٌ[2] عليه[3].

= وقولُه: «أُتينا»: (بصيغة المجهول؛ أي: أتانا العدوُّ).

وقولُه: «فارتطمت به فرسُه»؛ أي: ساخت قوائمُها كما تسوخ في الرَّمل).

وقوله: «في جَلَدٍ»: (بفتحتين؛ أي: صلبٍ من الأرض).

وقولُه: «فاللهُ لكما»: (مرفوعٌ بالابتداء؛ أي: فاللهُ كفيلٌ عليَّ لكما، وفي نسخةٍ منصوبٌ بتقدير أشهدُ، أو على القسم بحذف حرفه).

وقولُه: «كُفيتم»: (بصيغة المفعول؛ أي: استغنيتم عن الطَّلب في هذا الجانب لا في كفيتكم ذلك). التقطته من «المرقاة». م

(١) وقال الشَّيخُ في «اللَّمعات»: (قيل: كان الغنمُ لصديق لأبي بكرٍ، ويَجوز لدلالة الرِّضاء، وقيل: كان من عادتهم أنْ يَأذنوا لرُعاتهم أنْ يَحلبوا لمن مرَّ بالطريق ويَحتاج إلى اللَّبن، ويُمكن أنْ يكون استحلبه على شيءٍ). م

(٢) قولُه: «متَّفقٌ عليه»: (قال النَّوويُّ: في هذا الحديث فوائدُ، منها: هذه المعجزةُ الظَّاهرةُ لرسول الله ﷺ، والفضيلةُ الباهرة لأبي بكرٍ من وجوهٍ، وفيه خدمةُ التَّابع للمتبوع، واستصحابُ الرَّكوة ونحوها في السَّفر للطَّهارة والشُّرب، وفيه فضلُ التَّوكل على الله تعالى وحسنُ عاقبته). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللفظُ له، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٦١٥)، ومسلمٌ، ك: الزُّهد، ب: في حديث الهجرة ويقال له: حديث الرَّحل بالحاء، ح: (٧٥٢١).

٧١٠٣ـ وَعَن حِزَامِ بنِ هِشَامٍ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ جُبَيشِ بنِ خَالِدٍ، وَهُوَ أَخُو أُمِّ مَعبَدٍ[1] بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ مِن مَكَّةَ، وَخَرَجَ مِنهَا مُهَاجِرًا إِلَى المَدِينَةِ هُوَ وَأَبُو بَكرٍ رضي الله عنه وَمَولَى أَبِي بَكرٍ عَامِرُ بنُ فُهَيرَةَ، ودَلِيلُهُمَا عَبدُاللهِ اللَّيثِيُّ[2] مَرُّوا عَلَى خَيمَتَي أُمِّ مَعبَدٍ الخُزَاعِيَّةِ، فَسَأَلُوهَا لَحمًا وَتَمرًا لِيَشتَرُوهُ

---

(١) قولُه: «أمّ معبدٍ»؛ (أي: الخزاعيَّة، وهي عاتكةُ بنتُ خالدٍ، يُقال: إنَّها أسلمت لمَّا نزل عليها النَّبيُّ ﷺ في مهاجرته إلى المدينة، ويقال: إنَّها قدمت المدينةَ فأسلمت، والحديثُ المعروفُ بحديث أمِّ معبدٍ مشهورٌ ذكره المؤلِّفُ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «عبدُالله اللَّيثيُّ»: (هو مولى أبي بكرٍ الصِّديق، هاجر معهما إلى المدينة، وكان قد أسلم قبل دخولُ النَّبيِّ ﷺ دارَ الأرقم).

وقولُه: «مُرملين»؛ (أي: فاقدين الزَّادَ، في «شرح السُّنَّة»: المُرمل مَن نفدَ زادُه، يقال: أرمل الرَّجلُ إذا ذهب طعامه).

وقولُه: «مسنتين»؛ (أي: أصابهم القحطُ، يقال: أَسنَت الرَّجلُ، فهو مسنتٌ).

وقولُه: «كَسرِ الخيمة»: بفتح الكاف وسكون السِّين وبكسر أوَّله؛ أي: جانبِها.

وقولُه: «خلَّفها»: (بتشديد اللَّام؛ أي: تركها).

وقوله: «الجُهدُ»: (بضمِّ الجيم ويُفتح؛ أي: الهزالُ).

وقولُه: «عن الغنم»؛ (أي: متخلِّفةٌ عنها).

وقولُه: «قالت: هي أجهدُ من ذلك»؛ (والمعنى: ليس فيها لبنٌ أصلًا).

وقولُه: «دعا بها»؛ (أي: طلَبها).

وقولُه: «تفاجَّت عليه»: (بتشديد الجيم؛ أي: فتحت ما بين رجليها للحلب).

وقوُله: «ودرَّت»: (بتشديد الرَّاء؛ أي: أرسلت الدَّرَّ بالفتح، وهو اللَّبنُ).

وقولُه: «واجترَّت»: (بالراء المشددة، قال الطِّيبيُّ: الجرَّةُ ما يُخرجه البعير من بطنه ليَمضغَه، ثم يَبلعَه).

وقولُه: «يُربِضُ الرَّهطَ»: (بضمِّ الياء وكسر الموحَّدة؛ أي: يُرويهم ويُثقلُهم حتَّى يناموا ويمتدُّوا على الأرض، من رَبَض في المكان؛ إذا لصِق به، وأقام مُلازمًا له).

وقولُه: «ثجًّا»؛ (أي: حلبًا ذا سيلانٍ).

وقولُه: «حتَّى علاه»؛ (أي: ظهرَ على الإناء). =

مِنهَا، فَلَم يُصِيبُوا عِندَهَا شَيئًا مِن ذَلِكَ، وَكَانَ القَومُ مُرمِلِينَ مُستِتِينَ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي كِسرِ الخَيمَةِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعبَدٍ؟» قَالَت: خَلَّفَهَا الجَهدُ عَنِ الغَنَمِ، قَالَ: «فَهَل بِهَا مِن لَبَنٍ؟»، قَالَت: هِيَ أَجهَدُ مِن ذَلِكَ، قَالَ: «أَتَأذَنِينَ أَن أَحلُبَهَا؟» قَالَت: بَلَى بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي، إِن رَأَيتَ بِهَا حَلبًا فَاحلُبهَا، فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرعَهَا وَسَمَّى اللهَ ﷻ وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِها، فَتَفَاجَّت عَلَيهِ وَدَرَّت واجتَرَّت وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُربِضُ الرَّهطَ فَحَلَبَ فِيهَا ثَجًّا حَتَّى عَلَاهُ البَهَاءُ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رُوِيَت، وَسَقَى أَصحَابَهُ حَتَّى رَوَوا، وَشَرِبَ آخِرَهُم ﷺ، ثُمَّ أَرَاضُوا ثُمَّ حَلَبَ فِيهَا ثَانِيًا بَعدَ بَدءٍ حَتَّى مَلَأَ الإِنَاءَ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِندَهَا ثُمَّ بَايَعَهَا وارتَحَلُوا عَنهَا، رواه في «شرح السُّنَّة»، وابنُ عبد البرِّ في «الاستيعاب»، وابنُ الجوزيِّ في كتاب «الوفاء»، وفي الحديث قصَّةٌ[1].

٧١٠٤ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: سَمِعَ عَبدُاللهِ بنُ سَلامٍ بِقُدُومِ[2] رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهوَ فِي أَرضٍ يَختَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَن ثَلاثٍ لاَ يَعلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ[3]: فَمَا أَوَّلُ أَشرَاطِ السَّاعَةِ؟

= وقولُه: «البهاء»؛ (أي: بَهاءُ اللَّبن، وهو بفتح الباء: رَغوة اللَّبن؛ أي: الزَّبدُ يعلو الشَّيءَ عند غليانه). وقولُه: «بعد بدءٍ»: (بفتحٍ فسكونٍ؛ أي: بعد ابتداءٍ بلا مَكثٍ).

وقولُه: «ثمَّ غادره»؛ (أي: تركه).

وقولُه: «عندها»؛ (أي: معجزةً تُريها زوجَها). التقطته من «المرقاة». م

(١) البغَويُّ في «شرح السُّنَّة»، ك: الفضائل، ب: جامع صفاته ﷺ، ح: (٣٧٠٤)، وصحَّحه الحاكمُ ووافقه الذَّهبيُّ، ك: الهجرة، ب: حديث أمِّ معبدٍ، (٤٢٧٤).

وفي «المرقاة» (٩/ ٣٨٣٣): («مُرملين»؛ أي: فاقدين الزَّاد).

في «شرح السُّنَّة»: (المرمل من نفد زادُه، يقال: أرمل الرَّجلُ إذا ذهب طعامُه، «مستِتين»؛ أي: أصابهم القحطُ).

(٢) قولُه: «بقدوم رسول الله ﷺ»؛ (أي: بقدومه من مكَّةَ إلى المدينة).

وقولُه: «في أرض»؛ (أي: في بستانٍ).

وقولُه: «يَختَرِف»؛ (أي: يَجتني من الفواكه). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «لا يَعلمُهنَّ إلا نبيٌّ»؛ (أي: أو مَن يَأخذ منه أو من كتابه؛ لئلَّا يُشكلَ بأنَّه كان ممَّن يَعلمُها، إمَّا مجملًا أو=

وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهلِ الجَنَّةِ؟ وَمَا يَنزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَو إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخبَرَنِي بِهِنَّ جِبرِيلُ آنِفًا، أَمَّا أَوَّلُ أَشرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشرِقِ إِلَى المَغرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأكُلُهُ أَهلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرأَةِ نَزَعَت[1]»، قَالَ: أَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَومٌ بُهتٌ، وَإِنَّهُم إِن يَعلَمُوا بِإِسلامِي قَبلَ أَن تَسأَلَهُم يَبهَتُونِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبدُاللهِ فِيكُم؟» قَالُوا: خَيرُنَا وَابنُ خَيرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيتُم إِن أَسلَمَ عَبدُاللهِ بنُ سَلَامٍ»، فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِن ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبدُاللهِ فَقَالَ: أَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابنُ شَرِّنَا، وَانتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ، رواه البخاريُّ[2].

= مفصَّلًا، ولهذا صار جوابُها معجزةً له، وعلمَ يقينٍ بنبوَّته عنده، وهو الظَّاهرُ من إيراد الحديث في هذا الباب). قاله في «المرقاة». م

قلت: ورسولُ الله ﷺ ما أخذ من أحدٍ، ولا من كتابٍ، فيدلُّ جوابُه على نبوَّته لا محالةَ، انتهى.

وقولُه: «أخبرني بهنَّ جبريلُ»: (قاله دفعًا لتوهُّم أنَّه سمع من بعض علماء أهل الكتاب).

وقولُه: «تَحشرُ النَّاسَ»؛ (أي: تجمعهم).

وقولُه: «فزيادةُ كبد حوتٍ»؛ (أي: طرفُها، وهي أطيبُ ما يكون من الكبد). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «إذا سبق ماءُ المرأة نزَعت»: (قال شارحٌ: قولُه: «نزَعت»؛ أي: جذَبت المرأةُ بالولد إلى مشابهتها بسبب غلَبة مائها، أو جذبت ماءَها فأُكسب التَّأنيثُ من المضاف إليه).

وقولُه: «بُهتٌ»: (بضمٍّ موحَّدةٍ وسكونِ هاءٍ، في «النِّهاية»: هو جمع بُهوتٍ، من بناء المبالغة في البُهتان).

وقولُه: «يَبهتوني»: (بتشديد النُّون ويُخفَّف؛ أي: يبهتونني كما في بعض النُّسخ المصحَّحة؛ أي: ينسبوني إلى البُهتان، ويجعلوني مبهوتًا حيرانَ، ولم يكن إسلامي عليهم حجةً واضحةَ البُرهان).

وقولُه: «خيرُنا وابنُ خيرنا»؛ (أي: في الحسَب من العلم والصَّلاح، وسيدُنا وابنُ سيِّدنا؛ أي: في النَّسب). التقطته من «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: تفسير القرآن، ب: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧]، ح: (٤٤٨٠).

٧١٠٥- وَعَن أُنَيسَةَ بِنتِ زَيدِ بنِ أَرقَمَ عَن أَبِيهَا ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى زَيدٍ[١] يَعُودُهُ مِن مَرَضٍ كَانَ بِهِ قَالَ: «لَيسَ عَلَيكَ مِن مَرَضِكَ بَأسٌ، وَلَكِن كَيفَ بِكَ عُمِّرتَ بَعدِي فَعَمِيتَ؟» قَالَ: إِذًا أَحتَسِبَ وَأَصبِرَ، قَالَ: «إِذًا تَدخُلَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ». قَالَت: فَعَمِيَ بَعدَ مَا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ رَدَّ اللهُ عَلَيهِ بَصَرَهُ[٢]، ثُمَّ مَاتَ، رواه البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[٣].

٧١٠٦- وَعَن عَمرِو بنِ أَخطَبَ الأَنصَارِيِّ ﵁ قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الفَجرَ، وَصَعِدَ المِنبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ العَصرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمسُ، فَأَخبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ»، قال[٤]: فَأَعلَمُنَا أَحفَظُنَا، رواه مسلمٌ[٥].

٧١٠٧- وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ ﵁ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُم مَنصُورُونَ[٦] وَمُصِيبُونَ وَمَفتُوحٌ لَكُم، فَمَن أَدرَكَ ذَلِكَ مِنكُم فَليَتَّقِ اللهَ وَليَأمُر بِالمَعرُوفِ وَليَنهَ عَنِ المُنكَرِ»، رواه أبو داودَ[٧].

٧١٠٨- وَعَن أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُم سَتَفتَحُونَ مِصرَ وَهِيَ أَرضٌ[٨] يُسَمَّى

---

(١) قولُه: «على زيدٍ»: (يعني نفسَه، إمَّا على التَّجريد، أو بنوع الالتفات، أو بتصرُّف الرُّواة). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «ثمَّ ردَّ اللهُ عليه بصرَه»: (ولعلَّه ﷺ لم يَذكر له ردَّ بصره؛ ليكون مشقَّةُ صبره أكثرَ، وأجرُه المرتَّبُ عليه أكبرَ، ثم حصل له النَّصرُ مع الصَّبر). كذا في «المرقاة». م

(٣) البيهقيُّ في «الدَّلائل» واللفظ له، (٦/ ٤٧٩)، والطَّبرانيُّ في «الكبير» (٥/ ٢١١)، ح: (٥١٢٦)، وقال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٢/ ٣٠٩): (ونباتةُ بنتُ بريرِ بنِ حمَّادٍ، لم أجد مَن ذكرها).

(٤) قولُه: «قال»؛ (أي: عمروٌ، «فأعلمُنا»؛ أي: الآنَ «أحفظُنا»؛ أي: يومئذٍ لتلك الأخبار؛ لاشتمالها على علومٍ وحُجَّةٍ). كذا في «المرقاة» و«اللَّمَعات». م

(٥) مسلمٌ، ك: الفتن وأشراط السَّاعة، ب: إخبار النَّبيِّ ﷺ فيما يكون إلى قيام السَّاعة، ح: (٧٢٦٧).

(٦) قولُه: «منصورون»؛ (أي: على الأعداء، «ومصيبون»؛ أي: للغنائم، «ومفتوحٌ لكم»؛ أي: البلادُ الكثيرةُ). كذا في «المرقاة». م

(٧) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب الفتن، ب: إنَّكم منصورون ومصيبون، ح: (٢٢٥٧)، وأحمدُ (٣٦٩٤)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

(٨) قولُه: «هي أرضٌ يُسمَّى»؛ (أي: يُذكر فيها القيراطُ، قال القاضي؛ أي: يُكثر أهلُها ذكرَ القراريط في معاملاتهم؛=

فِيهَا القِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحتُمُوهَا فَأَحسِنُوا إِلَى أَهلِهَا، فَإِنَّ لَهُم[1] ذِمَّةً وَرَحِمًا أَو قَالَ: ذِمَّةً وَصِهرًا، فَإِذَا رَأَيتَ رَجُلَينِ يَختَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوضِعِ لَبِنَةٍ، فَاخرُج مِنهَا» قَالَ: فَرَأَيتُ عَبدَ الرَّحمَنِ بنَ شُرَحبِيلَ بنِ حَسَنَةَ، وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَختَصِمَانِ فِي مَوضِعِ لَبِنَةٍ فَخَرَجتُ[2] مِنهَا، رواه مسلمٌ[3].

٧١٠٩ـ وَعَن حُذَيفَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِي أَصحَابِي[4]» وَفِي رِوَايَة قَالَ: «فِي أُمَّتِي اثنَا

= لتشدُّدهم فيها وقلَّة مرُوَّاتهم، ومعنى الحديث: أنَّ القومَ لهم دَناءةٌ وخِسَّةٌ، أو في لسانهم بذاءٌ وفحشٌ).

وقولُه: «فأحسنوا إلى أهلها»؛ (أي بالصَّفح والعفو عمَا تُنكرون، ولا يَحملنَّكم سوءُ أفعالهم وأقوالهم على الإساءة). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «فاخرُج»؛ (أي: أبا ذرٍّ، «منها»؛ أي: من مصرَ، والظَّاهرُ لـ«رأيتم» أنْ يقالَ: فاخرجوا، ولعلَّه ﷺ خصَّ الأمرَ به، شفقةً عليه من وقوعه في الفتنة لو أقام بينهم). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فخرجتُ منها»: (وقد وقع هذا في آخر عهد عثمانَ، حين عتَبوا عليه ولايةَ عبدالله بنِ سعد بنِ أبي سرحٍ أخيه من الرَّضاعة، فهذا من قبيل ما كُوشف للنَّبيِّ ﷺ من الغيب أنَّه ستحدث هذه الحادثةُ في مصرَ، وسيكون عَقيبَ ذلك فتنٌ وشرورٌ بها، كخروج المصريِّين على عثمانَ أوَّلًا، وقتلِهم محمدَ بنَ أبي بكرٍ ثانيًا، وهو والٍ عليهم من قبل عليٍّ، فاختبأ حين أحسَّ بالشَّرِّ في جوف حمارٍ ميتٍ، فرمَوه بالنَّار، فجَعل ذلك علامةً وإمارةً لتلك الفتن، وأمر أبا ذرٍّ بالخروج منها حيثُما رآه، وهذا هو الظَّاهرُ عليه اقتصر الشُّرَّاحُ.

وقال الطِّيبيُّ: أو علمَ أنَّ في طباع سكَّانها خسَّةً ومماكسةً كما دلَّ عليه صدرُ الحديث، فإذا اقتضت الحالُ إلى أنْ يَتخاصموا في هذا المحقَّر، فيَنبغي أنْ يتحرَّزَ عن مخالطتهم، ويَجتنبَ عن مُساكنتهم). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، كـ: فضائل الصَّحابة، ب: وصيَّةُ النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦٤٩٣).

(٤) قولُه: «قال في أصحابي»: (قال الشَّيخُ التُّوربشتيُّ: صحبةُ النَّبيِّ ﷺ المُعتدُّ بها هي المُقترنة بالإيمان، ولا يَصحُّ أنْ يُطلقَ الصَّحابيُّ إلا على مَن صدق في إيمانه، وظهرت منه أمارتُه دون مَن أُغمِصَ عليهم بالنِّفاق، فإضافتُها إليهم لا تجوز إلَا على المجاز؛ لتشبُّههم بالصَّحابة، وتستُّرهم بالكلمة، وإدخالهم أنفسَهم في غمارهم؛ ولهذا قال: «في أصحابي» ولم يَقل: «من أصحابي»، وذلك مثلُ قولنا: إبليسُ كان في الملائكة؛ أي: في زمرتهم، ولا يَصحُّ أنْ يُقالَ: كان من الملائكة، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]، وقد أسرَّ بهذا القول إلى خاصَّته، وذوي المنزلة من أصحابه، أمرَ هذه الفئة المسوِّمة المتلبِّسة؛ لئلَّا يَقبلوا منهم الإيمانَ، ولا يَقبلوا من قبلهم المكرَ=

عَشَرَ مُنَافِقًا لَا يَدخُلُونَ الجَنَّةَ، وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا، حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ، ثَمَانِيَةٌ مِنهُم[١] تَكفِيكَهُمُ الدُّبَيلَةُ، سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظهَرُ فِي أَكتَافِهِم، حَتَّى يَنجُمَ مِن صُدُورِهِم»، رواه مسلمٌ[٢].

= والخداعَ، ولم يكن يَخفى على المحفوظين شأنُهم؛ لاشتهارهم بذلك في الصَّحابة، إلّا أنَّهم كانوا يُواجهونهم بصريح المقال أُسوةً برسول الله ﷺ.

وكان حذيفةُ أعلمَهم بأسمائهم؛ وذلك لأنَّه كان ليلةَ العقَبة مع النَّبيِّ ﷺ مرجعِه من غزوة تبوكَ، حين همُّوا بقتله، ولم يكن على العقَبة إلّا رسولُ الله ﷺ، وعمَّارٌ يَقود به، وحذيفةُ يَسوق به، وكان مُنادي رسول الله ﷺ قد نادىٰ أنْ خذوا بطنَ الوادي، فهو أوسعُ لكم، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قد أخذ الثنيَّةَ، فلما سمعه المنافقونَ طمِعوا في المكر به، فأتبعوه متلثِّمين وهم اثنا عشرَ رجلًا، فسمع رسولُ الله ﷺ خشْفَةَ القوم من ورائه، فأمر حذيفةَ أنْ يَردَّهم، فاستقبل حذيفةُ وجوهَ رواحلهم بمحجنٍ كان معه، فضربها ضربًا، فرعَبهم اللهُ حين أبصروا حذيفةَ، فانقلبوا مُسرعين على أعقابهم حتّى خالطوا النَّاسَ، فأدرك حذيفةُ رسولَ الله ﷺ، فقالَ لحذيفةَ: «هل عرفت أحدًا منهم؟» قال: لا، فإنَّهم كانوا متلثِّمين، ولكن أعرف رواحلَهم، فقال ﷺ: «إنَّ الله تعالى أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم، سأخبرك بهم إنْ شاء اللهُ عندَ الصَّباح»، فمِن ثَمَّ كان النَّاسُ يُراجعون حذيفةَ في أمر المنافقين، وقد ذُكر عن حذيفةَ أنَّهم كانوا أربعةَ عشرَ، فتاب اثنان، وبقيَ اثنا عشرَ على النِّفاق، على ما أخبر به الصَّادق المصدوقُ، وقد اطَّلعتُ على أسمائهم في كتب حفَّاظ الحديث مرويَّةً عن حذيفةَ، غيرَ أنِّي وجدتُ في بعضها اختلافًا، فلم أرَ أنْ أُخاطرَ بديني فيما لا ضرورةَ لي). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «ثمانيةٌ منهم»؛ (أي: من الاثني عشرَ منافقًا «تكفيكَهم»؛ أي: تدفع شرَّهم «الدُّبَيلة»: قال القاضي: الدُّبَيلةُ في الأصل: تصغيرُ الدُّبل، وهي الدَّاهيةُ، فأُطلِقت على قرحةٍ رديَّةٍ تحدث في باطن الإنسان، ويُقال لها: الدُّبلة بالفتح والضَّمِّ، «سراجٌ من النَّار»: تفسيرٌ للدُّبَيلة، والظَّاهرُ أنَّه من كلام حذيفةَ، «تَظهر»؛ أي: يَخرج السِّراجُ «في أكتافهم حتّى تنجُمَ»: بضمِّ الجيم؛ أي: تظهر وتطلع النَّارُ «في صدورهم»؛ أي: في بطونهم.

وفي كلام القاضي إيماءٌ إلى أنَّ قولَه: «تَظهر» بصيغة التَّأنيث حيثُ قال: وفسَّرها في الحديث بنارٍ تخرج في أكتافهم حتَّى تنجُم؛ أي: تظهرَ، من نجم يَنجُم بالضَّمِّ؛ إذا ظهر وطلَع، ثمَّ قال: ولعلَّه أراد بها ورَمًا حارًّا يَحدث في أكتافهم، بحيثُ يَظهر أثرُ تلك الحرارة، وشدَّةُ لهبها في صدورهم، ممثَّلةً بسراج من نارٍ، وهو شُعلة المصباح، وقد رُوي عن حذيفةَ أنَّه ﷺ عرَّفه إيَّاهم، وأنَّهم هلَكوا كما أخبره الرَّسولُ صلواتُ الله وسلامُه عليه). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: صفات المنافقين وأحكامهم، ح: (٧٠٣٦/ ٧٠٣٥).

٧١١٠- وَعَن أَبِي حُمَيدٍ السَاعِدِيِّ ﷺ قَالَ: خَرَجنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزوَةَ تبُوكَ[١]، فَأَتينَا وَادِيَ القُرَى عَلَى حَدِيقَةٍ لِامرَأَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اخرُصُوهَا» فَخَرَصنَاهَا وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ أَوسُقٍ، وَقَالَ: «أَحصِيهَا حَتَّى نَرجِعَ إِلَيكِ، إِن شَاءَ اللهُ» وَانطَلَقنَا حَتَّى قَدِمنَا تَبُوكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَهُبُّ عَلَيكُمُ اللَّيلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُم فِيهَا أَحَدٌ مِنكُم، فَمَن كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَليَشُدَّ عِقَالَهُ» فَهَبَّت رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلقَتهُ بِجَبَلَي طَيِّءٍ، ثُمَّ أَقبَلنَا حَتَّى قَدِمنَا وَادِيَ القُرَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَرأَةَ عَن حَدِيقَتِهَا «كَم بَلَغَ ثَمَرُهَا؟» فَقَالَت: عَشَرَةَ أَوسُقٍ، متَّفقٌ عليه[٢].

٧١١١- وَعَن جَابِرٍ ﷺ قال: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ قُربَ المَدِينَةِ هَاجَت رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَن تَدفِنَ الرَّاكِبَ فَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثَت هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوتِ مُنَافِقٍ» فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ المُنَافِقِينَ قَد مَاتَ، متَّفقٌ عليه[٣].

٧١١٢- وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: نَعَى[٤] النَّبِيُّ ﷺ زَيدًا وَجَعفَرًا وَابنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبلَ أَن يَأتِيَهُم

---

(١) قولُه: «غزوةَ تبوكَ»؛ (أي: إليها أو فيها، فنصبُ غزوةَ على نزع الخافض).
وقولُه: «وادي القُرى»: (هو موضعٌ مشهورٌ بينه وبين المدينة ثلاثةُ أيَّامٍ من جهة الشَّام).
وقولُه: «عِقالَه»: (بكسر العين: ما يُربط به وظيفُ البعير إلى ذراعه).
وقولُه: «فهبَّت ريحٌ شديدةٌ»: (فهذه معجزةٌ).
وقولُه: «فقام رجلٌ... إلخ»: (هذا معجزةٌ أُخرى).
وقولُه: «فقالت عشرةَ أوسُقٍ»: (فهذه معجزةٌ ثالثةٌ لأجل تحدِّيها وطلب معارضتها، فلا يُنافيه أنَّه قد يَقع مثلُ هذا اتِّفاقيًّا، ولعلَّه ﷺ أراد بهذه المعجزات إظهارَ نبوَّته للَّذين كانوا معه من أهل النِّفاق، ولزيادة إتقان إيمان أهل العِرفان). التقطته من «المرقاة» و«اللَّمَعات». م

(٢) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في معجزات النَّبيِّ ﷺ، ح: (٥٩٤٨)، والبخاريُّ، ك: الزَّكاة، ب: خَرص التَّمر، ح: (١٤٨١).

(٣) مسلمٌ، ك: صفات المنافقين وأحكامهم، ح: (٧٠٤١).

(٤) قولُه: «نعى»؛ (أي: أخبر بموتهم للنَّاس، فيه جواز النَّعي).
وقولُه: «قبلَ أنْ يأتيَهم خبرُهم»؛ (أي: فكان معجزةً).
وقولُه: «مُؤتَةَ»: (بميمٍ مضمومةٍ فهمزةٍ ساكنةٍ فمثنَّاةٍ فوقيَّةٍ: قريةٌ بالشَّام، وكانت في السَّنة الثَّامنة، وكان المسلمونَ=

خَبَرُهُم، فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَينَاهُ تَذرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيفٌ مِن سُيُوفِ اللهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيهِم»، رواه البُخاريُّ[١].

٧١١٣ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقبَالُ أَبِي سُفيَانَ، وَقَامَ سَعدُ بنُ عُبَادَةَ[٢]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَو أَمَرتَنَا أَن نُخِيضَهَا[٣] البَحرَ لَأَخَضنَاهَا، وَلَو أَمَرتَنَا

= ثلاثةَ آلافٍ، والرُّومُ مع هرقلَ مئةَ ألفٍ).

وقولُه: «فقال»: (تفسيرٌ وتفصيلٌ لما قبله).

وقولُه: «أخذ الرَّايةَ زيدٌ»؛ (إذ العادةُ أنْ يَأخذَه أميرُ العسكر).

وقولُه: «أخذ الرَّايةَ سيفٌ من سيوف الله»؛ أي: شجيعٌ من شُجعانه؛ فإنَّه كان يُعَدُّ ألفًا، وانقطع في يده يومئذٍ ثمانيةُ أسيافٍ، والإضافةُ للتَّشريف). التقطته من «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: مناقب خالد بن الوليد ح: (٣٧٥٧).

(٢) قولُه: «قام سعدٌ»؛ (أي: وقد قام من بين الصَّحابة، وهو رئيسُ الأنصار، وقال ما قال ممّا سيأتي، وإنَّما خُصَّ بالقيام؛ لأنَّ سببَ الاستشارة اختبارُ الأنصار؛ لأنَّه لم يكن بايعهم على أنْ يَخرجوا معه للقتال وطلب العدوِّ، وإنَّما بايعهم على أنْ يَمنعوه مَن قصدَه، فلما عَرَض له الخروجُ لعير أبي سفيانَ؛ أراد أنْ يَعلمَ أنَّهم يُوافقونه على ذلك أم لا، فأجابوا أحسنَ جوابٍ بالموافقة التَّامَّة في هذه المرَّة وفي غيرِها، وفيه حثٌّ على استشارة الأصحاب، وأهل الرَّأي والخِبرة.

قال الطِّيبيُّ: وذلك أنَّ قريشًا أقبلت من الشَّام فيها تجاراتٌ عظيمةٌ، ومعه أربعونَ راكبًا، منهم أبو سفيانَ، فأعجبَ المسلمينَ تلقِّي العير؛ لكثرة الخَير وقلَّة القوم، فلمَّا خرجوا بلغ مكَّةَ خبرُ خروجهم، فنادى أبو جهلٍ فوقَ الكعبة: يا أهلَ مكَّةَ! النَّجاءَ النَّجاءَ، فخرج أبو جهلٍ بجميع أهل مكَّةَ، فقيل له: إنَّ العيرَ أخذت طريقَ السَّاحل ونجت، فارجعْ إلى مكَّة بالنَّاس، فقال: لا والله، فمضى بهم إلى بدرٍ، ونزل جبريلُ، فأخبر أنَّ اللهَ وعدكم إحدى الطَّائفتين، فقال رسولُ الله ﷺ: إنَّ العيرَ قد مضت على ساحل البحر، وهذا أبو جهلٍ قد أقبل، فقام سعدُ بنُ عبادةَ، فقال: يا رسولَ الله... إلخ). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «أنْ نُخيضَها»: (قال القاضي: الإخاضةُ: الإدخالُ في الماء، والكنايةُ للخيل والإبل، وإنْ لم يَجرِ ذكرُها بقرينة الحال). =

أَن نَضرِبَ أَكبَادَهَا إِلَى بَركِ الغِمَادِ[1] لَفعَلنَا، قَالَ: فَنَدَبَ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ، فَانطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدرًا»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا مَصرَعُ فُلَانٍ، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الأَرضِ هَاهُنَا هَاهُنَا، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُم عَن مَوضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، رواه مسلمٌ[3].

٧١١٤ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَينَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، فَتَرَاءَينَا الهِلَالَ، وَكُنتُ رَجُلًا حَدِيدَ البَصَرِ، فَرَأَيتُهُ وَلَيسَ أَحَدٌ يَزعُمُ أَنَّهُ رَآهُ غَيرِي، قَالَ: فَجَعَلتُ أَقُولُ لِعُمَرَ: أَمَا تَرَاهُ؟ فَجَعَلَ لَا يَرَاهُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ: سَأَرَاهُ وَأَنَا مُستَلقٍ[4] عَلَى فِرَاشِي، ثُمَّ أَنشَأَ يُحَدِّثُنَا عَن أَهلِ بَدرٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهلِ بَدرٍ بِالأَمسِ، يَقُولُ: «هَذَا مَصرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إِن شَاءَ اللهُ»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ مَا أَخطَؤُوا الحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بِئرٍ بَعضُهُم عَلَى بَعضٍ، فَانطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انتَهَى إِلَيهِم، فَقَالَ: «يَا فُلَانَ بنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانَ بنَ فُلَانٍ، هَل وَجَدتُم مَا وَعَدَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَد وَجَدتُ مَا وَعَدَنِي اللهُ حَقًّا»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ تُكَلِّمُ

= وقولُه: «أنْ نضربَ أكبادَها»: (قال القاضي: ضربُ الأكبادِ عبارةٌ عن تكليفِ الدَّابةِ للسَّيرِ بأبلغِ ممَّا يُمكن؛ فالمعنى: لو أمرتنا بالسَّير البليغ والسَّفر السَّريع). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «بَركِ الغِماد»: (بلدةٌ باليمن، أو وراءَ مكَّةَ بخمس ليالٍ، أو أقصى معمور الأرض). كذا في القَسْطلانيِّ، قال في «المرقاة»: (أي: مثلًا من المواضع البعيدة). م

(٢) قولُه: «فندَب»: (أي: فدعا).

وقولُه: «نزلوا بدرًا»: (قال النَّوويُّ: بدرٌ: ماءٌ معروفٌ على نحو أربع مراحلَ من المدينة، بينها وبين مكَّةَ، قال ابنُ قتيبةَ: هو بئرٌ كانت لرجلٍ يُسمَّى بدرًا، وكانت غزوةُ بدرٍ يومَ الجمعة، لسبعَ عشرةَ خلت من رمضانَ، في السَّنة الثَّانية من الهجرة).

وقولُه: «فما ماط»: (أي: ما زال وبَعُد وتجاوزَ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: الجهاد والسِّير، ب: غزوة بدر، ح: (٤٦٢١).

(٤) قولُه: «سأراه وأنا مُستلقٍ»: (حالٌ من ضمير «أراه»؛ أي: لا حاجةَ لي الآنَ إلى رؤيته بتعبٍ، وسأراه بعد ذلك بزمانٍ، أو بيومٍ من غير تعبٍ). كذا في «المرقاة». م

أَجسَادًا لَا أَروَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: «مَا أَنتُم بِأَسمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنهُم[(١)]، غَيرَ أَنَّهُم لَا يَستَطِيعُونَ أَن يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيئًا»، رواه مسلمٌ[(٢)].

٧١١٥ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَومَ بَدرٍ فِي ثَلَاثِمِئَةٍ وَخَمسَةَ عَشَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُم حُفَاةٌ فَاحمِلهُم، اللَّهُمَّ إِنَّهُم عُرَاةٌ فَاكسُهُم، اللَّهُمَّ إِنَّهُم جِيَاعٌ فَأَشبِعهُم». فَفَتَحَ اللهُ لَهُ يَومَ بَدرٍ، فَانقَلَبُوا حِينَ انقَلَبُوا، وَمَا مِنهُم رَجُلٌ إِلَّا وَقَد رَجَعَ بِجَمَلٍ أَو جَمَلَينِ وَاكتَسَوا وَشَبِعُوا، رواه أبو داودَ[(٣)].

٧١١٦ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَومَ بَدرٍ[(٤)]: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنشُدُكَ عَهدَكَ

---

(١) قال في «عُمدة الرِّعاية»: (يُستفاد من قوله ﷺ: «ما أنتم بأسمعَ لِما أقولُ منهم»: أنَّ الميتَ يَسمعُ، ولم يَدلَّ دليلٌ قويٌّ على نفي سماع الميت، لا من الكتاب ولا من السُّنَّة، بل السُّننُ الصَّحيحةُ الصَّريحةُ دالَّةٌ على ثبوته)، وإن شئت تفصيلَ هذا البحث؛ فارجع إلى «كتاب الجهاد»، «باب حكم الأسرى». م

(٢) مسلمٌ، ك: الجنَّة وصفة نعيمها، ب: عرض مقعد الميت من الجنَّة أو النَّار، ح: (٧٢٢٢).

(٣) أبو داودَ واللَّفظُ له، ك: الجهاد، ب: في نفل السَّريَّة تخرج من العسكر، ح: (٢٧٤٧)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٢٥٩٦).

(٤) قولُه: «وهو في قبَّةٍ يومَ بدرٍ»: (والجملةُ حاليَّةٌ معترضةٌ بين القول ومقوله، وهو قولُه: «اللَّهمَّ... إلخ»).
وقولُه: «اللَّهمَّ إنْ تَشَأْ»؛ (أي عدمَ العبادة، أو عدمَ الإسلام، أو هلاكَ المؤمنين، «لا تُعبدْ»: بالجزم على جواب الشَّرط، «بعدَ اليوم»؛ لأنَّه لا يَبقى على وجه الأرض مسلمٌ.
فإن قيلَ: كان النَّبيُّ ﷺ أعلمَ النَّاس بالله، وقد علم أنَّ اللهَ سبحانَه لم يكن ليَعِده وعدًا فيُخلفَه، فما وجهُ هذا السُّؤال؟ قلنا: الأصلُ الَّذي لا يُفارق هذا الحكمَ هو أنَّ الدُّعاءَ مندوبٌ إليه، عَلِم الدَّاعي حصولَ المطلوب أو لم يَعلم، ثمَّ إنَّ العلمَ بالله يَقتضي الخشيةَ منه، ولا تُرفع الخشيةُ من الأنبياء عليهم بما أوتوا، ووُعدوا من حسنُ العاقبة، فيَجوز أنْ يكونَ خوفُه من مانعٍ يَنشأ ذلك من قِبَله، أو من قِبل أمَّته، فيُحبسَ عنهم النَّصرُ الموعودُ، ويَحتمل أنَّه وُعد بالنَّصر ولم يُعيَّن له الوقتُ، وكان على وجَلٍ من تأخُّر الوقت، فتضرَّع إلى الله تعالى ليُنجزَ له الوعدَ في يومه ذلك.
وأمَّا ما أظهر من الضَّراعة، فقيل: الأحسنُ أنْ يُقالَ: إنَّ مبالغةَ رسول الله ﷺ في السُّؤال مع عظم ثقته بربه، وكمال=

وَوَعدَكَ، اللَّهُمَّ إِن تَشَأ لاَ تُعبَد بَعدَ اليَومِ» فَأَخَذَ أَبُو بَكرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَلحَحتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرعِ[١]، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، رواه البخاريُّ[٢].

٧١١٧ـ وَعَنهُ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَومَ بَدرٍ: «هَذَا[٣] جِبرِيلُ، آخِذٌ بِرَأسِ فَرَسِهِ، عَلَيهِ أَدَاةُ الحَربِ»، رواه البخاريُّ[٤].

٧١١٨ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: بَينَمَا رَجُلٌ مِنَ المُسلِمِينَ يَومَئِذٍ يَشتَدُّ[٥] فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ المُشرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذ سَمِعَ ضَربَةً بِالسَّوطِ فَوقَهُ وَصَوتَ الفَارِسِ يَقُولُ: أَقدِم حَيزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى المُشرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ

= علمه كان به تشجيعٌ للصَّحابة وتقويةٌ لقلوبهم؛ لأنَّهم كانوا يَعرفون أنَّ دعاءَه لا محالةَ مستجابٌ، لا سيما إذا بالغَ فيه.

قلت: وفيه إشعارٌ بأنَّ مَن لم يَقدر على المحاربة، ولم يُؤمر بالمقاتلة، فيَنبغي له حينئذٍ أنْ يَدعوَ بالنُّصرة ليحصلَ له ثوابُ المشاركة؛ فإنَّه ﷺ لمَّا رأى أصحابَه أنَّهم توجَّهوا إلى الخلق؛ رجع بنفسه إلى الذَّات المطلق، وراجع ربَّه في طلب الحقِّ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «وهو يَثبُ»؛ (أي: يُسرع فرحًا ونشاطًا).

وقولُه: «في الدِّرع»؛ (أي: حالَ كونه في درعه للمحافظة، وعلى نيَّة المقاتلة). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: التَّفسير، ب: قوله تعالى: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ﴾، ح: (٤٨٧٥).

(٣) قولُه: «هذا جبريلُ»: (لعلَّه ﷺ أظهره لأنسٍ حتَّى أبصرَه، كما يُشير إليه قولُ «هذا»؛ لأنَّه في الأصل موضوعٌ للمحسوس، وبهذا يَتبيَّن وجهُ إيراد الحديث في باب المعجزات). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: شهود الملائكة بدرًا، ح: (٣٩٩٥).

(٥) قولُه: «يَشتدُّ»؛ (أي: يُسرع ويَعدو).

وقولُه: «ضربةً»؛ (أي: صوتَ ضربةٍ بالسَّوط، «فوقَه»؛ أي: فوقَ المشرك).

وقولُه: «حَيزومُ»: (اسمُ فرس الملَك).

وقولُه: «أقدِمْ»: (قال النَّوويُّ: هو بهمزة قطعٍ مفتوحةٍ وبكسر الدَّال، من الإقدام، قالوا: وهي كلمةُ زجرٍ للفرس، أقول: فكأنَّه يُؤمر بالإقدام؛ فإنَّه ليس له فهمُ الكلام، وأمَّا بالنِّسبة إلى فرس الملَك، فيُمكن حملُه على الحقيقة، أو على خرق العادة، ويُؤيِّده النِّداءُ باسمه، واللهُ أعلمُ).

وقولُه: «قد خُطم»؛ (أي: جرح أنفَه). التقطته من «المرقاة». م

مُستَلقِيًا، فَنظَرَ إِلَيهِ فَإِذَا هُوَ قَد خُطِمَ أَنفُهُ، وَشُقَّ وَجهُهُ، كَضَربَةِ السَّوطِ فَاخضَرَّ ذَلِكَ أَجمَعُ، فَجَاءَ الأَنصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقتَ[١]، ذَلِكَ مِن مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ[٢]»، فَقَتَلُوا يَومَئِذٍ سَبعِينَ، وَأَسَرُوا سَبعِينَ، رواه مسلمٌ[٣].

٧١١٩ـ وَعَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: «رَأَيتُ عَن يَمِينِ[٤] رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَن شِمَالِهِ يَومَ أُحُدٍ رَجُلَينِ يُقَاتِلَانِ كَأَشَدِّ القِتَالِ[٥]، عَلَيهِمَا ثِيَابُ بَيَاضٍ، مَا رَأَيتُهُمَا قَبلُ وَلَا بَعدُ، يَعنِي جِبرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيهِمَا السَّلَامُ»، متَّفقٌ عليه[٦].

٧١٢٠ـ وَعَنِ البَرَاءِ ﷺ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ رَهطًا[٧] إِلَى أَبِي رَافِعٍ[٨] فَدَخَلَ عَلَيهِ عَبدُاللهِ بنُ

---

(١) قولُه: «صدقت»: (فيه أنَّ هذا الكشفَ كرامةٌ للصَّحابيِّ، وكرامةُ الأتباع بمنزلة معجزة المتبوع، لا سيما وقوعُه في حضرته، وحصولُه لأجل بركته، أو يُقال: أخبر الصَّحابيُّ، وهو ثقةٌ بنقلٍ صحيحٍ عمّا يَدلُّ على نزول الملَك للمعاونة، وقد صدَّقه الصَّادقُ المصدوقُ في هذه المقالة فيصحُّ عدُّه من المعجزة). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «ذلك من مدد السَّماء الثَّالثة»: (تنبيهٌ على أنَّ المددَ كان من السَّماوات كلِّها، وهذا من الثَّالثة خاصَّةً، فالإشارةُ إلى الملَك في ذلك، وهو مبتدأٌ خبرُه ما بعدَه). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلم، ك: الجهاد والسِّير، ب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدرٍ، ح: (٤٥٨٨).

(٤) قولُه: «عن يمينِ رسول الله ﷺ وعن شِماله يومَ أحدٍ رجلين»: (الظَّاهرُ أنَّهما على سبيل التَّوزيع بأنْ يكونَ كلٌّ منهما على جانبٍ منه، وإلّا لكانوا أربعةً). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «يُقاتلان كأشدِّ القتال»: (الكافُ زائدةٌ للتَّأكيد، ذكره الطِّيبيُّ، ولا يَظهر وجهُ كونه للتَّأكيد، والأظهرُ أنَّ معناه قتالًا مثلَ أشدِّ قتال رجال الإنس).

وقولُه: «ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ»؛ (أي: فتعيَّن أنَّهما من الملائكة).

وقولُه: «يعني جبريلَ وميكائيلَ»: (من قول الرَّاوي، أدرجه بيانًا، ولعلَّه عرف ذلك من دليلٍ، رواه البخاريُّ). م

(٦) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الفضائل، ب: في قتال جبريل وميكائيل عليهما السَّلامُ عن النَّبيِّ يومَ أحدٍ، ح: (٦٠٠٤)، والبخاريُّ، ك: المغازي، ب: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ح: (٤٠٥٤).

(٧) قولُه: «رهطًا»: (قال شارحٌ: الرَّهط ما دون العشرة من الرِّجال ليست فيهم امرأةٌ). كذا في «المرقاة». م

(٨) قولُه: «إلى أبي رافعٍ»: (قال القاضي: كنيتُه أبو الحقيق، بالحاء المهملة وقافَين بينهما تحتانيَّةٌ على لفظ التَّصغير:=

عَتِيكٍ بَيتَهُ لَيلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَقتَلَهُ، فَقَالَ عَبدُاللهِ بنُ عَتِيكٍ[١]: فَوَضَعتُ السَّيف فِي بَطنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهرِهِ، فَعَرَفتُ أَنِّي قَتَلتُهُ، فَجَعَلتُ أَفتَحُ الأَبوَابَ حَتَّى انتَهَيتُ إِلَى دَرَجَةٍ، فَوَضَعتُ رِجلِي فَوَقَعتُ فِي لَيلَةٍ مُقمِرَةٍ[٢] فَانكَسَرَت سَاقِي فَعَصَبتُهَا بِعِمَامَةٍ، فَانطَلَقتُ إِلَى أَصحَابِي[٣]، فَانتَهَيتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثتُهُ، فَقَالَ: «ابسُط رِجلَكَ»، فَبَسَطتُ رِجلِي فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّمَا لَم أَشتَكِهَا قَطُّ، رواه البخاريُّ[٤].

٧١٢١ـ وَعَن يَزِيدَ بنِ أَبِي عُبَيدٍ قَالَ: رَأَيتُ أَثَرَ ضَربَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ بنِ الأَكوَعِ ﷺ، فَقُلتُ يَا أَبَا مُسلِمٍ، مَا هَذِهِ الضَّربَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ ضَربَةٌ أَصَابَتنِي يَومَ خَيبَرَ، فَقَالَ النَّاسُ[٥]: أُصِيبَ سَلَمَةُ، فَأَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ، فَمَا اشتَكَيتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ، رواه البخاريُّ[٦].

= أعدى عدوِّ رسولِ الله ﷺ نبذ عهدَه، وتعرَّض له بالهجاء وتحصَّن بحصنٍ كان له، فبعثهم إليه؛ ليقتلوه). كذا في «اللَّمَعات» و«المرقاة». م

(١) قولُه: «فقال عبدُالله بنُ عتيكٍ»؛ (أي: في صفة قتلِه).

وقولُه: «أخذ في ظهره»: (قال الطِّيبيُّ: عدَّاه بـ«في» ليَدلَّ على شدة التَّمكن، والأخذ منه كلَّ مأخذٍ، وإليه أشار بقوله: «حتى أخذ في ظهره»).

وقولُه: «فجعلت أفتح الأبوابَ»: (ولعلَّه بعد فتحها أوَّلًا ردَّها؛ حفظًا لما وراءَه، أو طلع عليه من طريقٍ آخرَ).

قولُه: «فوضعت رجلي»؛ (أي: على ظنِّ أنِّي وصلت الأرضَ)، كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «في ليلةٍ مقمرةٍ»؛ (أي: مضيئةٍ من نور القمر، يقال: أقمرت اللَّيلةُ: صارت ذا قمرٍ، وسببُ الوقوع اشتباهُ الدَّرج بالأرض؛ لضوء القمر). كذا في «اللَّمَعات».

(٣) قولُه: «أصحابي»؛ (أي: من الرَّهط الواقفينَ أسفلَ القلعة).

وقولُه: «ابسُط رِجلَك»؛ (أي: مُدَّها). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ مطوَّلًا، ك: المغازي، ب: قتل أبي رافعٍ، ح: (٤٠٣٩).

(٥) قولُه: «فقال النَّاسُ: أُصيب»؛ (أي: مات لشدَّة أثرها). كذا في «المرقاة». م

(٦) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: غزوة خيبرَ، ح: (٤٢٠٦).

٧١٢٢ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَت تُهدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ[١] لَهَا سَمنًا، فَيَأتِيهَا بَنُوهَا فَيَسأَلُونَ الأُدمَ، وَلَيسَ عِندَهُم شَيءٌ، فَتَعمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَت تُهدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَتَجِدُ فِيهِ سَمنًا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدمَ بَيتِهَا حَتَّى عَصَرَتهُ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «عَصَرتِيهَا؟» قَالَت: نَعَم، قَالَ «لَو تَرَكتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا»، رواه مسلمٌ[٢].

٧١٢٣ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: تُوُفِّيَ أَبِي وَعَلَيهِ دَينٌ، فَعَرَضتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَن يَأخُذُوا[٣] التَّمرَ بِمَا

---

(١) قولُه: «عُكَّةٍ»: (بضمٍّ فتشديدٍ: قُربةٍ صغيرةٍ، ذكره شارحٌ، وفي «النِّهاية»: هي وعاءٌ من جلدٍ مستديرٍ ويَختصُّ بالسَّمن والعسل، وهو بالسَّمن أخصُّ، «لها»؛ أي: كانت لأمِّ مالكٍ، «سمنًا»: مفعولُ «تُهدي»).

وقولُه: «فتعمِد»: (بكسر الميم؛ أي: تقصدُ أمُّهم «إلى الَّذي»؛ أي: إلى العُكَّة، والتَّذكيرُ باعتبار الظَّرف).

وقولُه: «حتَّى عصرته»؛ (أي: لزيادة الطَّمع، فانقطع الإدامُ بناءً على أنَّ الحرصَ شؤمٌ، والحريصُ محرومٌ).

وقولُه: «فأتت النَّبيَّ ﷺ»؛ (أي: وأخبرته بالخبر جميعًا، وقال الطِّيبيُّ؛ أي: فأتت وشكت انقطاعَ إدام بيتها من العُكَّة، «فقال: عصرتيها»؛ أي: العُكَّةَ، والياءُ للإشباع، وهمزةُ الاستفهام مقدَّرةٌ). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في معجزات النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٥٩٤٥).

(٣) قولُه: «أنْ يأخذوا التَّمرَ»؛ (أي: جميعَ تمرِنا، «بما عليه»؛ أي: في مقابلة ما على أبي، «فأبَوا»؛ أي: امتنعوا؛ لأنَّه كان في أعينهم قليلًا وهم يهودٌ).

وقولُه: «أنْ يراكَ الغرماءُ»؛ (أي: عندي لعلَّهم يراعوني).

وقولُه: «فبَيدِر كلَّ تمرٍ على ناحيةٍ»؛ أي: اجمع كلَّ نوع صَبرةٍ على حدةٍ، أمرٌ من بيدرَ الطَّعامَ: إذا داسَ في البَيدر، وهو الموضعُ الَّذي يُداس فيه الطَّعامُ، والمرادُ هنا: اجعل كلَّ نوعٍ من تمرك بَيدرًا؛ أي: صبرةً واحدةً، وقيل: فرِّق كلَّ نوعٍ في موضعه).

وقولُه: «أُغرُوا بي»: (بصيغة المجهول؛ أي: لجُّوا في مطالبتي وألحُّوا، كأنَّ دواعيهم حملتهم على الإغراء بي، من أغريتُ الكلبَ؛ أي: هيَّجته؛ والمعنى: أغلظوا عليَّ فكأنَّهم هيَّجو بي ظنًّا منهم أنَّه ﷺ يأمرهم بالمسامحة، أو بحطِّ بعض الدَّين، أو بالصَّبر، فأظهروا ما يَدلُّ على أنَّهم لا يَرضَون بشيءٍ من ذلك).

وقولُه: «أمانتَه»؛ (أي: دَينه، وسُمِّي الأمانةَ؛ لأنَّه ائتمن أداءَه).

وقولُه: «ولا أَرجعُ»؛ (أي: ولا انقلبُ). =

عَلَيهِ، فَأَبَوا فَأَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلتُ: قَد عَلِمتَ أَنَّ وَالِدِي قَدِ استُشهِدَ يَومَ أُحُدٍ وَتَرَكَ دَينًا كَثِيرًا، وَإِنِّي أُحِبُّ أَن يَرَاكَ الغُرَمَاءُ. فَقَالَ: «اذهَب فَبَيدِر كُلَّ تَمرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ»، فَفَعَلتُ ثُمَّ دَعَوتُهُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيهِ كَأَنَّهُم أُغرُوا بِي تِلكَ السَّاعَةَ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصنَعُونَ أَطَافَ حَولَ أَعظَمِهَا بَيدَرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيهِ، ثُمَّ قَالَ: «ادعُ لِي أَصحَابَكَ» فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُم حَتَّى أَدَّى اللهُ عَن وَالِدِي أَمَانَتَهُ، وَأَنَا أَرضَى أَن يُؤَدِّيَ اللهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَلَا أَرجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمرَةٍ، فَسَلَّمَ اللهُ البَيَادِرَ كُلَّهَا، وَحَتَّى إِنِّي أَنظُرُ إِلَى البَيدَرِ الَّذِي كَانَ عَلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّهَا لَم تَنقُص تَمرَةً وَاحِدَةً، رواه البخاريُّ[1].

٧١٢٤ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ؓ قَالَ: أَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ بِتَمَرَاتٍ[2]، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادعُ اللهَ فِيهِنَّ بِالبَرَكَةِ فَضَمَّهُنَّ، ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالبَرَكَةِ. فَقَالَ لِي: «خُذهُنَّ وَاجعَلهُنَّ فِي مِزوَدِكَ هَذَا، كُلَّمَا أَرَدتَ أَن تَأخُذَ مِنهُ شَيئًا فَأَدخِل يَدَكَ فِيهِ فَخُذهُ وَلَا تَنثُرهُ نَثرًا»، فَقَد حَمَلتُ مِن ذَلِكَ التَّمرِ كَذَا وَكَذَا مِن وَسقٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَكُنَّا نَأكُلُ مِنهُ وَنُطعِمُ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ حِقوِي حَتَّى كَانَ يَومُ قَتلِ عُثمَانَ فَإِنَّهُ انقَطَعَ، رواه التِّرمذيُّ[3].

= وقولُه: «وحتّى إنّي... إلخ»: (الحاصلُ أنّها عطفٌ على مقدَّرٍ؛ أي: فسلَّم اللهُ البيادرَ كلَّها، حتّى لم يَنقص من تلك البيادر الَّتي لم يكِلْها شيءٌ أصلًا، وحتّى إنّي أنظرُ... إلخ). التقطته من «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: الصُّلح، ب: الصُّلح بين الغرماء وأصحاب الميراث، ح: (٢٧٠٩)، وك: المغازي، ب: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ح: (٤٠٥٣).

(٢) قولُه: «بتَمَراتٍ»: (بفتحاتٍ، قال الشَّيخُ أبو نصرٍ: كانت التَّمَراتُ إحدى وعشرينَ). كذا في «الأذكار».

وقولُه: «فضمَّهنَّ»؛ (أي: فأخذهنَّ بيده، أو وضع يدَه عليهنَّ).

وقولُه: «فقد حملتُ»: (قال الطِّيبيُّ: يَجوز أنْ يُحملَ (حملت) على الحقيقة، وأنْ يُحملَ على معنى الأخذ؛ أي: أخذتُه مقدارَ كذا بدفعاتٍ، انتهى، والحملُ على الحقيقة أولى؛ فإنَّه أبلغُ في المدَّعى، ويؤيِّده قولُه: «فكنَّا نأكلُ... إلخ»).

وقولُه: «حتّى كان يومُ»: (بالرَّفع على أنَّ «كان» تامَّةٌ).

وقولُه: «فإنَّه»؛ (أي: المزودُ، «انقطع»؛ أي: ذلك اليومَ، وسقط منّي وضاع، فحزنت عليه حزنًا شديدًا، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ الفسادَ إذا شاع ارتفعت البركةُ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي هريرة، ح: (٣٨٣٩)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وهو في «المسند» (٨٦٢٨).

٧١٢٥ـ وَعَن جَابِرٍ ﵁ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ جاءَهُ رَجُلٌ يَستطعِمُهُ، فَأَطعَمَهُ شَطرَ وَسقِ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأكُلُ مِنهُ وَامرَأَتُهُ وَضَيفُهُمَا حَتَّى كَالَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَو لَم تَكِلهُ لَأَكَلتُم مِنهُ، وَلَقَامَ لَكُم»، رواه مسلمٌ[1].

٧١٢٦ـ وَعَن أَنَسٍ ﵁ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا[2] بِزَينَبَ، فَعَمَدَت أُمِّي أُمُّ سُلَيمٍ إِلَى تَمرٍ وَسَمنٍ وَأَقِطٍ، فَصَنَعَت حَيسًا فَجَعَلَتهُ فِي تَورٍ[3]، فَقَالَت: يَا أَنَسُ، اذهَب بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُل: بَعَثَت بِهَذَا إِلَيكَ أُمِّي وَهِيَ تُقرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ، يَا رَسُولَ الله. قَالَ: فَذَهَبتُ فَقُلتُ، فَقَالَ: «ضَعهُ»، ثُمَّ قَالَ: «اذهَب، فَادعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، وَمَن لَقِيتَ، وَسَمَّى رِجَالًا، وَادعُ مَن لَقِيتَ»، فَدَعَوتُ مَن سَمَّى وَمَن لَقِيتُ، فَرَجَعتُ، فَإِذَا البَيتُ غَاصٌّ بِأَهلِهِ، قِيلَ لِأَنَسٍ: عَدَدَ كَم كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلَاثِمِئَةٍ. فَرَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى تِلكَ الحَيسَةِ، وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَدعُو عَشَرَةً عَشَرَةً يَأكُلُونَ مِنهُ وَيَقُول لَهُم: «اذكُرُوا اسمَ اللهِ، وَليَأكُل كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ»، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا. فَخَرَجَت طَائِفَةٌ وَدَخَلَت طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُم[4]، فَقَالَ لِي: «يَا أَنَسُ، ارفَع»، فَرَفَعتُ،

---

(١) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في معجزات النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٥٩٤٦).

(٢) قولُه: «عروسًا»: (هو نعتٌ يَستوي فيه المذكَّرُ والمؤنَّثُ؛ والمعنى: زوجًا جديدًا، «بزينبَ»؛ أي: بسببها).

وقولُه: «أَقِطٍ»: (بفتحٍ فكسر؛ أي: لبنٍ مُجفَّفٍ يابسٍ مُستحجِر، على ما في «النِّهاية». وفي «القاموس»: شيءٌ يُتَّخذُ من المَخيض الغنميِّ، «فصَنَعت حَيسًا»: فالحَيسُ مجموعُ الثَّلاثة، وهذا الحديثُ يَدلُّ عليه). التقطته من «المرقاة».

وقال في «اللَّمعات»: والحَيس بفتح الحاء المهملة: الخَلطُ، ويُطلَق على تمرٍ يُخلَط بسمنٍ وأقِطٍ، فيُعجن عجنًا شديدًا). م

(٣) قولُه: «في تَورٍ»: (بمثنَّاةٍ فوقيَّةٍ فواوٍ ساكنةٍ فراءٍ، إناءٌ كالقدح).

وقولُه: «رجالًا»؛ (أي: ثلاثةً، «سمَّاهم»؛ أي: عيَّنهم بأسمائهم ونسبتهم، فعبَّرت عنهم بـ «فلانًا وفلانًا وفلانًا»، فقولُه: «رجالًا سمَّاهم»: من كلام أنسٍ: بدلٌ من «فلانًا... إلخ»، أو بتقدير «أعني»، أو «يعني»، واللهُ أعلمُ).

وقولُه: «غاصٌّ بأهله»: (بتشديد الصَّاد المهملة؛ أي: ممتلئٌ بهم، والظَّاهرُ أنَّ المرادَ بالبيت هو الدَّارُ، ويَحتمل أنْ يكونَ على بابه، ويكونَ فيه معجزةٌ أخرى حيث وسِع خلقًا كثيرًا). التقطته من «المرقاة». م

(٤) قولُه: «حتَّى أكلوا كلُّهم»: (وقيل: ظاهرُ الحديث أنَّ الوليمةَ لزينبَ كانت من الحيس الَّذي أهدته أمُّ سُليمٍ،=

فَمَا أَدرِي حِينَ وَضَعتُ كَانَ أَكثَرَ أَم حِينَ رَفَعتُ، متَّفقٌ عليه[١].

٧١٢٧ـ وَعَن أَبِي العَلاءِ عَن سَمُرَةَ بنِ جُندَبٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَتَدَاوَلُ[٢] فِي قَصعَةٍ مِن غُدوَةٍ حَتَّى اللَّيلِ يَقُومُ عَشَرَةٌ وَيَقعُدُ عَشَرَةٌ، قُلنَا: فَمَا كَانَت تُمَدُّ؟ قَالَ: مِن أَيِّ شَيءٍ تعجبُ مَا كَانَت تُمَدُّ[٣] إِلاَّ مِن هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ، رواه التِّرمذيُّ والدَّارِميُّ[٤].

٧١٢٨ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزوَةُ تَبُوكَ[٥] أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالَ

= والمشهورُ من الرِّوايات أنَّه أَولم عليها بخبزٍ ولحمٍ، ولم يَقع في القصَّة تكثيرُ الطَّعام، وأُجيبَ بأنَّه يجوزُ أنْ يكونَ حضورُ الحيس صادف حضورَ الخبز واللَّحم، وإنكارُ وقوع تكثير الطَّعام في قصة الخبز واللَّحم عجيبٌ؛ فإنَّ أنسًا يقولُ: أَولم عليها بشاةٍ، وأنَّه أشبعَ المسلمينَ خبزًا ولحمًا، هم يومئذٍ نحوُ الألف.

قلت: لا دلالةَ فيه على أنَّ الحيسَ وليمةً، وإنَّما وقع إرسالُه هديَّةً، ثمَّ إمَّا في آخر ذلك اليوم، وإمَّا في يومٍ آخرَ أَولم عليها بشاةٍ، وأشبع الألفَ خبزًا ولحمًا، فلا منافاةَ بين القضيَّتين). كذا في «اللَّمَعات». م

(١) مسلمٌ، ك: النِّكاح، ب: زواج زينب بنت جحشٍ، ح: (٣٥٠٧)، والبخاريُّ، ك: النِّكاح، ب: الهديَّة للعروس، ح: (٥١٦٣).

(٢) قولُه: «نَتداولُ»: (يُقال: تداولته الأيدي؛ أي: تناوبته، يعني: أخذته هذه مرَّةً وهذه مرَّةً، ذكره شارحٌ). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «ما كانت تُمَدُّ إلا من هاهنا»: (وأمَّا سؤالُ التَّابعينَ من الصَّحابيِّ، فقد يُوجَّه بأنَّه توهَّم أنَّه كان يَأتي الطَّعامُ، ويُوضع في القصعة مرَّةً بعدَ مرَّةٍ بعد فراغ عشرةٍ أو نحوِها، كما يقع في العُرف على طريق العادة، فأجاب الصَّحابيُّ بأنَّ هذا لم يَقع إلَّا على سبيل خرْق العادة، فالمددُ من ربِّ السَّماء لا من أحدٍ من المخلوقين من سكَّان الأرض). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: ما جاء في آيات نبوَّة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٦٢٦)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، والدَّارِميُّ، المقدِّمة، ب: ما أُكرمَ النَّبيُّ ﷺ بنزول الطَّعام من السَّماء، ح: (٥٦).

(٥) قولُه: «غزوةُ تبوكَ»: (تبوكُ: اسمُ أرضٍ بين الشَّام والمدينة، بينه وبين المدينة مسيرةُ شهرٍ، وغزوتُه كانت سنةَ تسعٍ في رجبَ، وهي آخرُ غزواته ﷺ، والمشهورُ في تبوكَ عدمُ الصَّرف للتَّأنيث والعلميَّة، ومَن صرفها أرادَ الموضعَ، وكِلا الاعتبارَين جائزٌ في أسماء المواضع والأماكن؛ للتَّأويل بالبُقعة والنَّاحية وبموضعٍ ومكانٍ). كذا في «اللَّمَعات». =

عُمَرُ[١]: ادعُهُم بِفَضلِ أَزوَادِهِم، ثُمَّ ادعُ اللهَ لَهُم عَلَيهَا بِالبَرَكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَم»، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضلِ أَزوَادِهِم، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمرٍ، وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكسرَةٍ حَتَّى اجتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِن ذَلِكَ شَيءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيهِ بِالبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوعِيَتِكُم»، فَأَخَذُوا فِي أَوعِيَتِهِم، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي العَسكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَؤوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَت فَضلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلقَى اللهَ بِهِمَا عَبدٌ غَيرَ شَاكٍّ، فَيُحجَبَ عَنِ الجَنَّةِ»، رواه مسلمٌ.

٧١٢٩ـ وروى البخاريُّ نحوَه عن سلمةَ[٢].

٧١٣٠ـ وَعَن جَابِرٍ ﵁ قَالَ: إِنَّا يَومَ الخَندَقِ نَحفِرُ، فَعَرَضَت كُديَةٌ[٣] شَدِيدَةٌ، فَجَاؤوا النَّبِيَّ ﷺ

= وقولُه: (أصاب النَّاسَ: جوابٌ «لما»؛ أي: حصل لهم). قاله في «المرقاة». م

(١) قولُه: «فقال عمرُ»: (في الحديث اختصارٌ؛ إذ رُوي أنَّهم أصابهم مجاعةٌ، «فقالوا: يا رسولَ الله! لو أذنت لنا، فنحرنا نواضحنا، فأكلنا وآدمنا»، فقال: «افعلوا»، فجاء عمرُ فقال: يا رسولَ الله! إنْ فعلْت قلَّت الظُّهورُ، ولكن ادعُهم بفضل أزوادهم، والفضلُ: ما زاد عن شيءٍ، والأزوادُ: جمعُ زادٍ، وهو طعامٌ يُتَّخذُ للسَّفر؛ فالمعنى: مُرهم بأنْ يأتوا ببقيَّة أزوادهم).

وقولُه: «بكسرةٍ»؛ (أي: بقطعةٍ من الخبز).

وقولُه: «فقال رسول الله ﷺ: أشهد»: (فيه إيماءٌ إلى أنَّ رؤيةَ المعجزات سببُ زيادة اليقين في المعتقَدات).

وقولُه: «فيُحجب»: (قال الطِّيبيُّ: «فيُحجب»: مرفوعٌ عطفًا على الجملة السَّابقة، والنَّفيُ منصبٌّ عليهما معًا). التقطته من «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الإيمان، ب: الدَّليل على أنَّ مَن مات على التَّوحيد، ح: (١٣٩).

(٣) قولُه: «كُديةٌ»: (بضمٍ فسكونٍ بعدها ياءٌ تحتانيَّةٌ، الأرضُ الغليظُ، والشَّيء الصَّلبُ بين الحجارة والطِّين، والذَّواقُ: بالفتح ما يُذاق من المأكول والمشروب، والمِعولُ: كمنبر، حديدةٌ يُنقر بها الجبالُ، وبالفارسيَّة: كلند).

قولُه: «فانكفأتُ»؛ (أي: انصرفت وملت، من كفاه وأكفأ: مال وأمال، وقلَب، قاله في «القاموس»). كذا في «اللَّمعات». م

فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَت فِي الخَندَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطنُهُ مَعصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثنَا[١] ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهيَلَ أَو أَهيَمَ، فَانكَفَأتُ إِلَى امرَأَتِي، فَقُلتُ لَهَا: هَل عِندَكِ شَيءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخرَجَت لِي جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِن شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيمَةٌ دَاجِنٌ، قَالَ: فَذَبَحتُهَا وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلنَا اللَّحمَ فِي البُرمَةِ، ثُمَّ جِئتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَارَرتُهُ[٢]، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا قَد ذَبَحنَا بُهَيمَةً لَنَا، وَطَحَنَت صَاعًا مِن شَعِيرٍ كَانَ عِندَنَا، فَتَعَالَ أَنتَ[٣] فِي نَفَرٍ مَعَكَ، فَصَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «يَا أَهلَ الخَندَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَد صَنَعَ لَكُم سُورًا

---

(١) قولُه: «ولبثنا ثلاثةَ أيّامٍ لا نذوق ذَواقًا»: (هذه الجملةُ معترضةٌ لبيان سبب ربط الحجَر).

وقولُه: «فعادِ»؛ (أي: انقلب الحجرُ، وصار «كثيبًا»؛ أي: رملًا).

وقولُه: «أهيَلَ»؛ أي: سائلًا؛ والمعنى: أنَّ الكُديةَ الّتي عجَزوا عن رضِّها صارت بضربةٍ واحدةٍ ضربها رسولُ الله ﷺ كتلٍّ من الرَّمل مصبوبٍ سيَّالٍ).

وقوله: «خمَصًا»: (بفتحتين ويُسكَّن الثّاني؛ أي: جوعًا، وسُمِّي به؛ لأنَّ البطن يَضمرُ به).

وقولُه: «بُهيمَةً»: (بفتح موحَّدةٍ وسكونِ هاءٍ، قال النَّوويُّ: هي الصَّغيرةُ من أولاد الضَّأن، ويُطلَق على الذَّكر والأُنثى كالشَّاة).

وقوله: «داجنٌ»؛ (أي: سمينةٌ، قاله صاحبُ «المواهب»، وفي «شرح مسلمٍ»: ما ألفَ البيتَ).

وقولُه: «البُرمةِ»؛ (أي: القِدرِ من الحجر). التقطته من «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فساررته»: (قال النَّوويُّ: فيه جوازُ المسارَّة بالحاجة في حضرة الجماعة، وإنَّما المنهيُّ أنْ يُناجيَ اثنان دون الثَّالث، وفيه بحثٌ لا يَخفى، اهـ، والأظهرُ أنْ يُقالَ: إنَّما محلُّ النَّهي توهُّمُ ضررٍ للجماعة).

وقولُه: «ذبحنا بُهيمَةً... إلخ»: (والمقصودُ أنَّ هذا قَدْرٌ يسيرٌ، وأصحابُك كثيرٌ، «فتعال... إلخ»). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «فتعالَ أنت ونفرٌ»: (وهو ما دون العشرة من الرِّجال).

وقولُه: «صنع سُورًا»: (بضمٍّ فسكونِ واوٍ؛ أي: طعامًا، وفي «القاموس»: السُّورُ: الضِّيافةُ، فارسيَّةٌ، شرَّفها النَّبيُّ ﷺ، «فحيَّ» بتشديد الياء المفتوحة، «هلًا»: بفتح الهاء واللَّامُ منوَّنةٌ، وفي نسخةٍ بغير تنوينٍ، والباءُ في «بكم»: للتَّعدية؛ أي: أسرعوا بأنفسكم إليه).

وقولُه: «وبارك»؛ (أي: ودعا بالبركة فيه). =

فَحَيَّ هَلًا بِكُم»، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُنزِلُنَّ بُرمَتكُم، وَلَا تَخبِزُنَّ عَجِينَتكُم حَتَّى أَجِيءَ»، وَجَاءَ فَأَخرَجتُ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادعِي خَابِزَةً فَلتَخبِز مَعَكِ، وَاقدَحِي مِن بُرمَتِكُم وَلَا تُنزِلُوهَا» وَهُم أَلفٌ[١]، فَأُقسِمُ بِاللهِ لَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَتَنَا لَتُخبَزُ كَمَا هُوَ[٢]، متَّفقٌ عليه[٣].

٧١٣١ - وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو طَلحَةَ لِأُمِّ سُلَيمٍ: لَقَد سَمِعتُ صَوتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعرِفُ فِيهِ الجُوعَ فَهَل عِندَكِ مِن شَيءٍ؟ قَالَت: نَعَم، فَأَخرَجَت أَقرَاصًا مِن شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخرَجَت خِمَارًا لَهَا فَلَفَّت الخُبزَ بِبَعضِهِ، ثُمَّ دَسَّته[٤] تحتَ يَدِي، وَلَاثَتنِي بِبَعضِهِ، ثُمَّ أَرسَلَتنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبتُ بِهِ، فَوَجَدتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي المَسجِدِ[٥]، وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمتُ عَلَيهِم، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:

= وقولُ: «واقدحي»: (بفتح الدَّال؛ أي: اغرفي من بُرمتكم). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «وهم»؛ (أي: عددُ أصحابه ﷺ ألفٌ؛ أي: ألفُ رجلٍ أكّالٍ في جوعِ ثلاثةَ أيّامٍ وليالٍ).
وقولُه: «لتَغطُّ»: (بكسر الغين المعجمة، وتشديد الطَّاء المهملة؛ أي: لتَفور وتَغلي ويُسمَع غليانُها).
وقولُه: «كما هي»؛ أي: ممتلئةٌ على الهيئة الأُولى، فخبرُ «هي» محذوفٌ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «كما هو»؛ (أي: كما هو في الصَّحفة، كأنَّه ما نقص منه شيءٌ، قال النَّوويُّ: قد تظاهرت الأحاديثُ بمثل هذا من تكثير طعام القليل، ونبع الماء وتكثيره، وتسبيح الطَّعام وحنين الجذع، وغيرِ ذلك مما هو معروفٌ، حتّى صار مجموعُها بمنزلة التَّواتر، وحصلَ العلمُ القطعيُّ به، وقد جمع العلماءُ أعلامًا من دلائل النُّبوَّة في كتبهم، كالقفَّال الشَّاشيِّ، وصاحبه أبي عبدِالله الحليميِّ، وأبي بكرٍ البيهقيِّ أو غيرِهم ممّا هو مشهورٌ، وأحسنُها كتابُ البيهقيِّ، ولله الحمدُ على ما أنعمَ به على نبيِّنا ﷺ وعلينا بإكرامه). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: غزوة الخندق وهي الأحزاب، ح: (٤١٠١)، ومسلمٌ، ك: الأشربة، ب: جواز استتباعه غيرَه إلى دار مَن يَثق برضاه بذلك، ح: (٥٣١٥).

(٤) قولُه: «دسَّته»؛ أي: خبَّأته وأخفته، «تحت يده»؛ أي: يد أنسٍ.
وقولُه: «لاثتني»: بالثَّاء المثلَّثة؛ أي: عمَّمتني «ببعضه»؛ أي: ببعض الخِمار، وهو الطَّرف الآخرُ منه). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «في المسجد»: (قال العسقلانيُّ: المرادُ بالمسجد: هو الموضعُ الَّذي أعدَّه النَّبيُّ ﷺ للصَّلاة فيه حين محاصرة الأحزاب للمدينة في غزوة الخندق، «ومعه النَّاسُ»؛ أي: الكثيرُ، وهم ثمانونَ رجلًا على ما سيأتي). كذا في «المرقاة». م

آرسَلَكَ[١] أَبُو طَلحَةَ؟ فَقُلتُ: نَعَم، قَالَ: بِطَعَامٍ؟ فَقُلتُ: نَعَم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَن مَعَهُ: «قُومُوا[٢]»، فَانطَلَقَ وَانطَلَقتُ بَينَ أَيدِيهِم، حَتَّى جِئتُ أَبَا طَلحَةَ فَأَخبَرتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيمٍ، قَد جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ[٣]، وَلَيسَ عِندَنَا مَا نُطعِمُهُم، فَقَالَت: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، فَانطَلَقَ أَبُو طَلحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو طَلحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيمٍ مَا عِندَكِ؟». فَأَتَت بِذَلِكَ الخُبزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَت أُمُّ سُلَيمٍ عُكَّةً، فَأَدَمَتهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَن يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائذَن لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُم فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائذَن لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُم فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائذَن لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُم فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائذَن لِعَشَرَةٍ» فَأَكَلَ القَومُ كُلُّهُم وَشَبِعُوا وَالقَومُ[٤] سَبعُونَ أَو

---

(١) قولُه: «آرسَلَك أبو طلحة؟، قلتُ: نعم»: (هو لا يُنافي إرسالَ أمِّه؛ لأنَّ مؤدَّاهما واحدٌ، ومآلُهما متَّحدٌ، ولعلَّه ﷺ عدَل عن ذكرها احتشامًا، أو لأنَّ أبا طلحةَ هو الباعثُ الأوَّلُ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «قوموا»: (ظاهرُه أنَّه ﷺ فهِم أنَّ أبا طلحةَ استدعاه إلى منزله، وإلَّا فقد علِم أنَّ أبا طلحةَ وأمَّ سُليمٍ أرسلا الخبزَ مع أنسٍ إليه ﷺ، فلأيِّ شيءٍ انطلق؟ ويُمكن أنْ يُقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ علم بإرسال الخبز، ولكنَّه قام، وانطلق إلى بيت أبي طلحةَ من غير أنْ دعاه أبو طلحةَ؛ إظهارًا للمعجزة والبركة لأصحابه، لا سيما لأبي طلحةَ وأمِّ أنسٍ). كذا في «اللَّمَعات». م

(٣) قولُه: «بالنَّاس»؛ (أي: معهم).

وقولُه: «فقالت: اللهُ ورسولُه أعلمُ»؛ أي: فلا بُدَّ من ظهور بعض الحِكَم، قال النَّوويُّ: فيه منقبةٌ عظيمةٌ لأمِّ سُليمٍ، ودلالةٌ على عظَم دينها، ورجحان عقلها، وقوَّة يقينها، تعني: أنَّه ﷺ علم قدرَ الطَّعام، فهو أعلمُ بالمصلحة، ولو لم يَعلم المصلحةَ لما فعلها).

وقولُه: «فأدَمته»؛ (أي: جعلت ما خرج من العُكَّة، وهو السَّمنُ إدامًا لذلك الفتيت). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «والقومُ سبعونَ أو ثمانونَ رجلًا»: (قال ابنُ حجرٍ: كذا وقع هنا بالشَّك، وفي غير هذه: الجزمُ بالثمانين، وفي روايةٍ: بضعةٌ وثمانونَ، وفي رواية ابن أبي ليلى: فعل ذلك بثمانين رجلًا، وفي روايةٍ عند أحمدَ: قلت: كم كانوا؟ قال: كانوا نيِّفًا وثمانينَ، ولا منافاةَ بينها؛ لاحتمال أنْ يكونَ ألغى الكسرَ، لكنْ في روايةٍ عند أحمدَ: حتَّى أكل منه أربعونَ، وبقيت كما هي، وهذا يُؤيِّد التَّغايرَ، وأنَّ القضيةَ متعدِّدةٌ. =

ثَمَانُونَ رَجُلًا، متَّفقٌ عليه(١).

٧١٣٢ـ وفي روايةٍ لمسلمٍ(٢): أَنَّهُ قَالَ: «ائذَن لِعَشَرَةٍ»، فَدَخَلُوا، فَقَالَ: «كُلُوا وَسَمُّوا اللهَ»، فَأَكَلُوا حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلًا، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ بعدَ ذَلِكَ وَأَهلُ البَيتِ، وَتَرَكُوا سُؤرًا(٣).

٧١٣٣ـ وفي روايةٍ للبخاريِّ: قَالَ: «أَدخِل عَلَيَّ عَشَرَةً» حَتَّى عَدَّ أَربَعِينَ، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَامَ، فَجَعَلتُ أَنظُرُ، هَل نَقَصَ مِنهَا شَيءٌ؟(٤).

٧١٣٤ـ وفي روايةٍ لمسلمٍ: ثُمَّ(٥) أَخَذَ مَا بَقِيَ فَجَمَعَهُ، ثُمَّ دَعَا فِيهِ بِالبَرَكَةِ، قَالَ: فَعَادَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ: «دُونَكُم هَذَا»(٦).

= قلتُ: القضيَّة متَّحدةٌ، والجمعُ بأنَّه ﷺ أكل بعد تمام أربعينَ في البين، ولعلَّه أكل أربعونَ آخرونَ بعدَه ﷺ). كذا في «المرقاة» و«اللَّمَعات». م

(١) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٥٧٨)، ومسلمٌ، ك: الأشربة، ب: جواز استتباعه غيرَه إلى دار من يثق برضاه بذلك، ح: (٥٣١٦).

(٢) مسلمٌ، ك: الأشربة، ب: جواز استتباعه غيرَه إلى دار من يثق برضاه بذلك، ح: (٥٣١٩).

(٣) قولُه: «سؤرًا»: (بضمٍّ وسكون همزٍ؛ أي: بقيَّةً).

وقولُه «فجعلت أنظرُ»؛ (أي: أتفكَّر وأتردَّد وأتأمَّل، «هل نقص منها شيءٌ»؛ أي: أم لا؟، فلا يَظهر نقصٌ أصلًا). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، ك: الأطعمة، ب: من أدخل الضِّيفانَ عشرةً عشرةً، ح: (٥٤٥٠).

(٥) قولُه: «ثم أخذ ما بقي فجمعه»: (فإنْ قيل: كيف تَستقيم هذه الرِّواياتُ من صحابيٍّ واحدٍ؟ ففي إحداها يقول: ترك سُؤرًا، وفي الأُخرى: يقول: فجعلت أنظر هل نقص منها شيءٌ؟ وفي الثَّالثة: ثمَّ أخذ ما بقي فجمعه...؛ الحديثَ، قلنا: وجهُ التَّوفيقِ فيهنَّ هيِّنٌ بيِّنٌ، وهو أنْ نقولَ: إنَّما قال: وترك سُؤرًا، باعتبار أنَّهم كانوا يَتناولون منه، فما فضلَ منه سمَّاه سؤرًا، وإنْ كان بحيث يَحسبُ أنَّه لم يَنقص منه شيءٌ، أو أراد بذلك ما فضلَ عنهم بعد أنْ فرغوا منه.

وقيل: أخبرَ في الأولى: أنَّه دعا فيه بالبركة، وفي الثَّانية: يَحكيه على ما وجده عليه بعد الدُّعاء وعَوْده إلى المقدار الَّذي كان عليه قبلَ التَّناول، والثَّالثة: لا التباسَ فيها). كذا في «المرقاة». م

(٦) مسلمٌ، ك: الأشربة، ب: جواز استتباعه غيرَه إلى دار من يثق برضاه بذلك، ح: (٥٣١٨).

٧١٣٥ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ جَعَلَ يَحفِرُ الخَندَقَ، وَجَعَلَ يَمسَحُ رَأسَهُ، وَيَقُولُ: «بُؤسَ[1] ابنِ سُمَيَّةَ، تَقتُلُكَ فِئَةٌ[2] بَاغِيَةٌ»، رواه مسلمٌ[3].

٧١٣٦ـ وَعَن سُلَيمَانَ بنِ صُرَدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ أَجلَى[4] الأَحزَابَ عَنهُ: «الآنَ نَغزُوهُم وَلاَ يَغزُونَنَا، نَحنُ نَسِيرُ إِلَيهِم»، رواه البخاريُّ[5].

---

(١) قولُه: «بؤسَ ابنِ سُميَّةَ»: (بإضافة «بؤس» إلى ابن سميَّةَ، وهي بالتَّصغيرُ: أمُّ عمَّارٍ، وهي قد أسلمت بمكَّةَ، وعُذِّبت لترجعَ عن دينها، فلم ترجع، وطعنها أبو جهلٍ فماتت، ذكره ابنُ الملِك، والبؤسُ؛ أي: الشدة؛ والمعنى: يا شدَّةَ عمَّارٍ احضري، فهذا أوانُكِ، واتَّسعَ في حذف حرف النِّداء من أسماء الأجناس، وإنَّما يُحذف من أسماء الأعلام). التقطته من «المرقاة». م

(٢) قولُه: «تقتلك الفئةُ الباغيةُ»؛ (أي: الجماعةُ الخارجة على إمام الوقت، وخليفة الزمان، يُريد به معاويةَ وقومَه؛ فإنَّ عمَّارًا قُتِلَ يومَ صِفِّين، وكان هو في عسكر عليٍّ، وكان معاويةُ يُأوِّل الحديثَ بأنَّ الفئةَ الباغيةَ؛ أي: الطَّالبةَ لدم عثمانَ). «المرقاة» مختصرًا. م

(٣) مسلمٌ، ك: الفتن وأشراط السَّاعة، ب: لاتقوم السَّاعةُ حتّى يَمرَّ الرَّجلُ، ح: (٧٣١٩).

(٤) قولُه: «أَجلى»؛ (أي: تفرَّق وانكشف).

وقولُه: «الأحزابَ»: (وهم طوائفُ من الكفَّار تحزَّبوا، واجتمعوا لحرب سيِّد الأبرار ﷺ في يوم الخندق، منهم قريشٌ قد أقبلت في عشرة آلافٍ من بني كنانةَ وأهل تِهامةَ، وقائدُهم أبو سفيانَ، وخرجَ غطفانُ في ألفٍ، ومَن تابعهم، ومن أهل نجدٍ، وقائدُهم عيينةُ بنُ حصنٍ، وعامرُ بنُ الطُّفيل في هوازنَ، وضامَّتهم اليهودُ من قريظةَ والنَّضير، ومضى على الفريقين قريبٌ من شهرٍ لا حربَ بينهم إلّا التَّرامي بالنَّبل والحجارة، حتّى أنزل اللهُ تعالى النَّصرَ بأنْ أرسل عليهم ريحَ الصَّبا، وجنودًا لم يَرَوها، وهم الملائكةُ، وقذف في قلوبهم الرُّعبَ، فقال طلحةُ بنُ خويلدٍ الأسديُّ: النَّجاءَ النَّجاءَ، فانهزموا من غير قتالٍ، وهذا معنى الإجلاء).

وقولُه: «الآنَ»؛ (أي: فيما بعدَ هذا الزَّمان، وعبَّر عنه بـ«الآن»؛ للمبالغة في البيان).

وقولُه: «نحن نسير إليهم»؛ (أي: وهم لا يَسيرون إلينا، وكان الأمرُ كما أخبر، فغزاهم بعدَ صلح الحُدَيبية، وفتحَ مكَّةَ، وحصلت له الغلبةُ، ولله الحمدُ والمنَّةُ). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: غزوة الخندق، ح: (٤١١٠).

٧١٣٧ـ وعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: لَمَّا رَجعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الخَندَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ، فَاغتَسَلَ[(١)]، فَأَتَاهُ جِبرِيلُ وَهُوَ يَنفُضُ رَأسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقَالَ: وَضَعتَ السِّلَاحَ؟ وَاللهِ، مَا وَضَعنَاهُ، اخرُج إِلَيهِم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَينَ؟»، فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيظَةَ، فَخَرَجَ إِلَيهِم رَسُولُ اللهِ ﷺ، متَّفقٌ عليه[(٢)].

٧١٣٨ـ وفي روايةٍ للبخاريِّ: قَالَ أَنَسٌ: «كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى الغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنمٍ، مَوكِبَ جِبرِيلَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيظَةَ»[(٣)].

٧١٣٩ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ ﵁ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً[(٤)]، وَأَنتُم تَعُدُّونَهَا تَخوِيفًا، كُنَّا

---

(١) قولُه: «فاغتسل»؛ (أي: أراد أنْ يَغتسلَ).

وقولُه: «أتاه جبريلُ وهو»؛ (أي: جبريلُ).

وقولُه: «فقال»؛ (أي: جبريلُ).

وقولُه: «اخرج إليهم»؛ (أي: إلى الكفَّار واهجمهم).

وقولُه: «إلى بني قريظةَ»: (وهم طائفةٌ من اليهود حولَ المدينة، وقد نقضوا العهدَ، وساعدوا الأحزابَ).

وقولُه: «فخرج النَّبيُّ ﷺ إليهم»؛ (أي: ونصره اللهُ عليهم، وكيفيَّةُ نُصرته وبيانُ قصَّته في كتب السِّير وبعض التَّفاسير مبسوطةٌ، وما وقع له في كلِّ قضيَّةٍ من المعجزات مضبوطةٌ).

وقولُه: «بني غَنمٍ»: (بفتح الغين المعجمة وسكون النُّون، وقد يُحرَّك: قبيلةٌ من الأنصار، و«موكبَ»: منصوبٌ على نزع الخافض؛ أي: من موكبه، وفي بعض الرِّوايات بإثبات (مِن)، والموكبُ: الجماعةُ رُكبانًا أو مشاةً). كذا في «اللَّمَعات». م

(٢) مسلمٌ، ك: الجهاد والسِّير، ب: جواز قتال من نقض العهدَ، ح: (٤٥٩٨)، والبخاريُّ، ك: الجهاد، ب: الغُسل بعد الحرب والغبار، ح: (٢٨١٣).

(٣) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: مرجع النَّبيِّ ﷺ من الأحزاب، ح: (٤١١٨).

(٤) قولُه: «كنَّا نعُدُّ الآيات بركةً، وأنتم تعُدُّونها تخويفًا»: (الأظهرُ أنْ يُقالَ: معناه: كنَّا نعُدُّ خوارقَ العادات الواقعةَ من غير سابقةِ طلبٍ ممَّا يَترتَّب عليها البركةُ آياتٍ ومعجزاتٍ، وأنتم تحصرون خوارقَ العادات على الآيات المقترحة الَّتي يَترتَّب عليها مخافةُ العقوبة). كذا في «المرقاة». م

مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ المَاءُ، فَقَالَ: «اطلُبُوا فَضلَةً مِن مَاءٍ»، فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ، وَالبَرَكَةُ مِنَ اللهِ»، فَلَقَد رَأَيتُ المَاءَ يَنبُعُ مِن بَينِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَقَد كُنَّا نَسمَعُ تَسبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤكَلُ، رواه البخاريُّ[١].

٧١٤٠ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ وَهُوَ بِالزَّورَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ[٢]، فَجَعَلَ المَاءُ يَنبُعُ مِن بَينِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ القَومُ، قَالَ قَتَادَةُ: قُلتُ لِأَنَسٍ: كَم كُنتُم؟ قَالَ: ثَلَاثَمِئَةٍ، أَو زُهَاءَ ثَلَاثِمِئَةٍ، متَّفقٌ عليه[٣].

٧١٤١ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَومَ الحُدَيبِيَةِ[٤]، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَينَ يَدَيهِ رَكوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنهَا، ثُمَّ أَقبَلَ النَّاسُ نَحوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَكُم؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيسَ عِندَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشرَبُ، إِلَّا مَا فِي رَكوَتِكَ، قَالَ: «فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرَّكوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَفُورُ مِن

---

(١) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٥٧٩).

(٢) قولُه: «فجعل الماءُ يَنبع من بين أصابعه»: (قال النَّوويُّ: في كيفيَّة هذا النَّبع قولان، حكاهما القاضي وغيرُه، أحدُهما: أنَّ الماءَ يَخرج من نفس أصابعه، ويَنبع من ذاتها، وهو قولُ المُزَنيِّ وأكثرِ العلماء، وهو أعظمُ في المعجزة من نبعه من حجرٍ، ويُؤيِّده ما جاء في روايةٍ: «فرأيت الماءَ يَنبع من أصابعه»، وثانيهما: أنَّه تعالى أكثرَ الماءَ في ذاته، فصار يَفور من بين أصابعه). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٥٧٢)، ومسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في معجزات النَّبيِّ ﷺ، ح: (٥٩٤٣).

(٤) قولُه: «يومَ الحدَيبية»: (بالتَّخفيف أفصحُ).

وقولُه: «رَكوةٌ»؛ (أي: ظرفُ ماءٍ من مطهرةٍ أو سقايةٍ).

وقولُه: «إلّا ما في رَكوتك»؛ (أي: من الماء، في القضيَّة جملةٌ مطويَّةٌ، وهي أنَّ من المعلوم بحسب العادة أنَّ ماءَ الرَّكوة لم يَكفِ الجماعةَ).

وقولُه: «فشربنا وتوضَّأنا»؛ (أي: جميعُنا، فطوبى لهم من طهارة الظَّاهر والباطن من ذلك الماء الَّذي هو أفضلُ من جنس الماء المعين). كذا في «المرقاة». م

بَينِ أَصَابِعِهِ كَأَمثَالِ العُيُونِ». قَالَ: فَشَرِبنَا وَتَوَضَّأنَا، فَقُلتُ لِجَابِرٍ[١]: كَم كُنتُم يَومَئِذٍ؟ قَالَ: لَو كُنَّا مِئَةَ أَلفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا[٢] خَمسَ عَشرَةَ مِئَةً، متَّفقٌ عليه[٣].

٧١٤٢ ـ وَعَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَربَعَ عَشرَةَ مِئَةً [يَومَ الحُدَيبِيَةِ]، وَالحُدَيبِيَةُ بِئرٌ فَنَزَحنَاهَا، فَلَم نَترُك فِيهَا قَطرَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِن مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا، ثُمَّ قَالَ: «دَعُوهَا سَاعَةً»، فَأَروَوا[٤] أَنفُسَهُم وَرِكَابَهُم حَتَّى ارتَحَلُوا، رواه البخاريُّ[٥].

٧١٤٣ ـ وَعَن عَوفٍ عَن أَبِي رَجَاءٍ عَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ قَالَ: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَاشتَكَى

---

(١) قولُه: «فقلت لجابرٍ: كم كنتم»؛ (أي: يومئذٍ حتَّى كفاكم، ولمّا كان هذا السؤالُ غيرَ مناسبٍ في مقام المعجزة، «قال»؛ أي: أوّلًا في الجواب: «لو كنَّا مئةَ ألفٍ ـ أي: مثلًا ـ لكفانا»: ثم قال تتميمًا لفصل الخطاب: «كنَّا خمسَ عشرةَ مئةً»). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «كنَّا خمسَ عشرةَ مئةً»: (قال الطِّيبيُّ: عدل عن الظَّاهر؛ لاحتماله التَّجوزَ في الكثرة والقلَّة، وهذا يَدلُّ على أنَّه اجتهد فيه، وغلب ظنُّه على هذا المقدار، وقولُ البراء في الحديث الَّذي يَتلو هذا الحديثَ: «كنَّا أربعَ عشرةَ مئةً» كان عن تحقيقٍ؛ لما سبق في الفصل الثَّاني من «المشكاة» من «باب قسمة الغنائم»: أنَّ أهلَ الحدَيبية كانوا ألفًا وأربعَمئةٍ تحقيقًا، وقولُ مَن قال: هم ألفٌ وخمسُمئةٍ، وهمٌ.
وقال الحافظُ السُّيوطيُّ: الجمعُ أنَّهم كانوا أربعَ عشرَ مئةً، وزيادةً لا تبلغُ المئةَ، فالأوَّلُ ألغى الكسرَ، والثَّاني جبَره، ومَن قال: ألفًا وثلاثَمئةٍ، فعلى حسب اطِّلاعه، وقد رُوي: ألفًا وستَّمئةٍ، وألفًا وسبعَمئةٍ، وكأنَّه على ضمِّ الأتباع والصِّبيان، ولابن مَردَويه عن ابن عبَّاسٍ: كانوا ألفًا وخمسَمئةٍ وخمسةً وعشرينَ، وهذا تحريرٌ بالغٌ، واللهُ أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: غزوة الحُدَيبية، ح: (٤١٥٢).

(٤) قولـه: «فأروَوا أنفسَهم»: (الظَّاهرُ أنَّ قضيَّةَ جابرٍ متقدِّمةٌ على هذه القضيَّة، وأنَّ المعجزةَ في الحدَيبية متكرِّرةٌ، والعجبُ من النَّاس عمومًا وخصوصًا أنَّهم ما ضبطوا هذه البئرَ، ولا جعلوا عليه من البناء الكبير؛ رجاءً للخير الكثير، مع أنَّها قريبةٌ من مكَّةَ، على طرفِ حدةٍ في طريق جدَّةَ). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: غزوة الحدَيبية، ح: (٤١٥٠/ ٤١٥١).





إِلَيهِ النَّاسُ مِنَ العَطَشِ، فَنَزَلَ فَدَعَا فُلانًا ـ كَانَ يُسَمِّيهِ أَبُو رَجَاءٍ نَسِيَهُ عَوفٌ ـ وَدَعَا عَلِيًّا فَقَالَ: «اذهَبَا، فَابتَغِيَا المَاءَ» فَانطَلَقَا، فَتَلَقَّيَا امرَأَةً بَينَ مَزَادَتَينِ[1] ـ أَو سَطِيحَتَينِ ـ مِن مَاءٍ، فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاستَنزَلُوهَا عَن بَعِيرِهَا، وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ، فَفَرَّغَ فِيهِ مِن أَفوَاهِ المَزَادَتَينِ، وَنُودِيَ فِي النَّاسِ اسقُوا وَاستَقُوا، قَالَ: فَشَرِبنَا عِطَاشًا أَربَعِينَ رَجُلًا حَتَّى رَوِينَا، فَمَلَأنَا كُلَّ قِربَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، وَايمُ اللهِ لَقَد أُقلِعَ عَنهَا، وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَينَا أَنَّهَا أَشَدُّ مِلأَةً مِنهَا حِينَ ابتَدَأَ فِيهَا، متَّفقٌ عليه[2].

٧١٤٤ـ وَعَن أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّكُم تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُم وَلَيلَتَكُم[3]، وَتَأتُونَ المَاءَ إِن شَاءَ اللهُ غَدًا»، فَانطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَبَينَمَا

---

(١) قولُه: «مَزادتَين»: (بفتح الميم؛ أي: راكبةً بين راويتين، وهي في الأصل لما يُوضع فيه الزَّادُ، «أو سطيحتين»: قال القاضي: وهي نوعٌ من المزادة يَكون من جلدَين، قوبل أحدُهما بالآخر فسطح عليه. وقال الجزريُّ: هي أصغرُ من المزاد، ثمَّ قولُه: «من ماءٍ»: بيانٌ لما فيهما).

وقولُه: «فشربنا عِطاشًا»: (بكسر أوَّله: جمعُ عطشان، حالٌ من فاعل «شربنا»، «أربعينَ رجلًا» بيانٌ له، ذكره الطِّيبيُّ).

وقولُه: «لقد أُقلِع عنها»: (بصيغة المجهول؛ أي: انكفت الجماعةُ عن تلك المَزادة ورجعوا عنها).

وقولُه: «مِلأَةً»: (بكسر الميم وبفتح وسكون اللّام: فِعلَةٌ من الملأ، مصدرُ: ملأت الإناءَ).

وقولُه: «حين ابتدأ»؛ والمعنى: أنَّها حينئذٍ كانت أكثرَ ماءً من تلك السَّاعة الَّتي استقَوا منها). التقطته من «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: التَّيمم، ب: الصَّعيد الطَّيب وضوء المسلم، ح: (٣٤٤)، وك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٥٧١)، ومسلمٌ، ك: المساجد، ب: قضاء الصَّلاة الفائتة، ح: (١٥٦٣).

(٣) قولُه: «عشيَّتكم»؛ (أي: أوَّلَ ليلتِكم، «وليلتكم»؛ أي: بقيَّتها وآخرَها).

وقولُه: «لا يلوي أحدٌ على أحدٍ»؛ (أي: لا يَلتفت إليه، ولا يَعطف عليه، بل يَمشي كلُّ واحدٍ على حِدَته من غير أنْ يُراعي الصُّحبةَ؛ لاهتمامه بطلب الماء، ووصوله إليه، وحصوله لديه).

وقولُه: «ابهارَّ اللَّيلُ»: (بسكون الموحَّدة وتشديد الرَّاء، ومصدرُه (ابْهيرارًا)، كـ(احمارَّ احميرارا)؛ أي: انتصف وتوسَّط، ذكره التُّوربشتيُّ، ويُقال: ذهب معظمُه وأكثرُه).

وقولُه: «إذا ارتفعت الشَّمسُ»؛ (أي: بقدر رمحٍ أو أكثرَ).

=

رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابهَارَّ اللَّيلُ، فَمَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَضَعَ رَأسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «احفَظُوا عَلَينَا صَلاتَنَا»، فكَانَ أَوَّلَ مَنِ استَيقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالشَّمسُ فِي ظَهرِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اركَبُوا»[١]، فَرَكِبنَا فَسِرنَا حَتَّى إِذَا ارتَفَعَتِ الشَّمسُ نَزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِمِيضَأَةٍ كَانَت مَعِي فِيهَا شَيءٌ مِن مَاءٍ، قَالَ: فَتَوَضَّأَ مِنهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ، قَالَ: وَبَقِيَ فِيهَا شَيءٌ مِن مَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: «احفَظ عَلَينَا مِيضَأَتَكَ، فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ[٢] بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكعَتَينِ[٣]، ثُمَّ صَلَّى الغَدَاةَ[٤]، وَرَكِبَ ﷺ وَرَكِبنَا مَعَهُ،

= وقولُه: «بمِيضأةٍ»: (قال ابنُ الملِك: بكسر الميم على وزن مِفعلة، من الوضوء، وفي «الفائق»: وهي على (مِفعلة ومِفعالة): مطهرةٌ كبيرةٌ يُتوضَّأُ منها، ذكره الطِّيبيُّ).

وقولُه: «وضوءًا دونَ وضوءٍ»؛ (يعني: وضوءًا وسطًا، وذلك لقلَّة الماء، ذكره شارحٌ، ووافقه الطِّيبيُّ، وقيل: أرادَ أنَّه استنجى في هذا الوضوء بالحجر لا بالماء، والصَّوابُ الأوَّلُ، قاله ابنُ الملِك، والأظهرُ أنْ يُقال: «وضوء دون وضوءٍ»؛ أي: يَتوضَّأ في سائر الأوقات من التَّثليث بأن اكتفى بمرَّةٍ أو مرَّتين).

وقولُه: «احفظ علينا»؛ (أي: لأجلنا) «مِيضأتَك»؛ (أي: ذاتَها وما فيها). التقطته من «المرقاة». م

(١) وقال صاحب «الدُّرِّ المختار» [ص: ٩٧]: (إنَّ تأخيرَ قضاء الفوائت بلا عذرٍ كبيرةٌ، لا تزولُ بالقضاء، بل بالتَّوبة أو الحجِّ، ومن العذر العدوُّ، وخوفُ القابلة موتَ الولد؛ لأنَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ أخَّرها يومَ الخندق).

وقال عليٌّ القاريُّ [المرقاة: ٩/ ٣٨٠٩]: (وفي هذا الحديث: تأخيرُه ﷺ إنَّما هو لرجاءِ أنْ يَصلَ إلى الماء، أو لخروج وقت الكراهة، كما يَدلُّ عليه قولُه: فركبنا، فسرنا حتَّى إذا ارتفعت الشَّمسُ). م

(٢) قولُه: «ثمَّ أذَّن بلالٌ بالصَّلاة»: (فيه استحبابُ الأذان للقضاء، كما هو سنَّةٌ للأداء)، قاله في «المرقاة»، وقال في «الدُّرِّ المختار»: (الأذانُ سنَّةٌ للفرائض في وقتها لو قضاءً)، وزاد عليه صاحبُ «ردِّ المحتار»: (هذا إذا لم يقضِها في المسجد). م

(٣) قولُه: «فصلَّى رسولُ الله ﷺ ركعتَين»؛ (أي: سنَّةَ الصُّبح لفوتها مع فرضه المؤدَّيَين قبل الزَّوال، وأمَّا إذا فاتت وحدَها؛ فلا قضاءَ لها إلا عندَ محمَّدٍ، لكن بعد طلوع الشَّمس إلى زوالها، وبعدَ الزَّوال لا تُقضى اتِّفاقًا). قاله في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «ثمَّ صلَّى الغداةَ»؛ أي: (فرضَ الصُّبح قضاءً).

وقولُه: «فانتهينا إلى النَّاس»؛ (أي: النَّازلين من أهل القافلة). =

فَانتَهَينَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امتَدَّ النَّهَارُ، وَحَمِيَ كُلُّ شَيءٍ، وَهُم يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكنَا، عَطِشنَا، فَقَالَ: «لَا هُلكَ عَلَيكُم»، وَدَعَا بِالمِيضَأَةِ، فَجَعَلَ ﷺ يَصُبُّ، وَأَبُو قَتَادَةَ يَسقِيهِم، فَلَم يَعدُ أَن رَأَى النَّاسُ مَاءً فِي المِيضَأَةِ تَكَابُّوا عَلَيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحسِنُوا المَلَأَ كُلُّكُم سَيَروَى» قَالَ: فَفَعَلُوا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُبُّ وَأَسقِيهِم حَتَّى مَا بَقِيَ غَيرِي، وَغَيرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ صَبَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: «اشرَب»، فَقُلتُ: لَا أَشرَبُ حَتَّى تَشرَبَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِنَّ سَاقِيَ[1] القَومِ آخِرُهُم شُربًا»، قَالَ: فَشَرِبتُ، وَشَرِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَأَتَى النَّاسُ المَاءَ جَامِّينَ رِوَاءً، رواه مسلمٌ[2].

٧١٤٥ ـ وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سِرنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلنَا وَادِيًا أَفيَحَ[3]، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

= وقولُه: «فلم يَعدُ»: (مضارعُ (عدا)؛ أي: لم يَتجاوز، «أنْ رأى النَّاسُ»: «أنْ» مصدريَّةٌ؛ أي: رؤيتُهم، «ماءً»؛ أي: كثيرًا، «في المِيضأة، تكابُّوا»: بتشديد الموحَّدة؛ أي: تزاحموا، «عليها»؛ أي: على المِيضأة مكبًّا بعضُهم على بعضٍ. قال الطِّيبيُّ: «أنْ رأى النَّاسُ»: يَحتمل أنْ يكونَ فاعلًا؛ أي: لم يتجاوز رؤيةُ النَّاسِ الماءَ إكبابهم فتكابُّوا، وأنْ يكونَ مفعولًا؛ أي: لم يتجاوز السَّقيُ أو الصَّبُّ رؤيةَ النَّاس الماءَ في تلك الحالة هي كبُّهم عليه).

وقولُه: «أحسِنوا المِلَأَ»: (بفتحتين؛ أي: الخُلُق، ففي «القاموس»: المِلَأُ: مُحَرَّكَةً الْخُلُقُ، ومنه أحسِنوا أملاءَكم؛ أي: أخلاقكم).

وقولُه: «كلُّكم سيَرْوَى»: (بفتح الواو؛ أي: جميعُكم تُروَون من هذا الماء، فلا تزدحِموا، ولا تسيئوا أخلاقَكم بالتَّدافع، «قال»؛ أي: الراوي «ففعلوا»؛ أي: النَّاسُ إحسانَ الخُلُق، ولم يزدحموا حيث اطمأنُّوا). التقطته من «المرقاة». م

(١) قولُه: «إنَّ ساقي القومِ آخرُهم»؛ (أي: شربًا، كما في بعض الرِّوايات على ما سيأتي، ولا شكَّ أنَّ الساقي حقيقةً هو النَّبيُّ ﷺ، فلا يُنافي قولَ أبي قتادةَ: «وأسقيهم»؛ لأنه بمعنى: «أناولهم»).

وقولُه: «جامِّين»: (بتشديد الميم؛ أي: مستريحين، ذكره التُّوربشتيُّ).

وقولُه: «رِواءً»: (بالكسر والمدِّ جمعُ راوٍ، وهو الَّذي رُوي من الماء). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: المساجد، ب: قضاء الصَّلاة الفائتة، ح: (١٥٦٢).

(٣) قولُه: «أفيحَ»؛ (أي: واسعًا).

وقولُه: «وإذا شجرتَين»: (قال الطِّيبيُّ: بالنَّصب، كذا في «صحيح مسلمٍ»، وأكثرِ نسخ «المصابيح»، وفي بعضِها:=

يَقضِي حَاجَتَهُ، فَلَم يَرَ شَيئًا يَستَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الوَادِي، فَانطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصنٍ مِن أَغصَانِهَا، فَقَالَ: «انقَادِي عَلَيَّ بِإِذنِ اللهِ»، فَانقَادَت مَعَهُ كَالبَعِيرِ المَخشُوشِ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخرَى، فَأَخَذَ بِغُصنٍ مِن أَغصَانِهَا، فَقَالَ: «انقَادِي عَلَيَّ بِإِذنِ اللهِ» فَانقَادَت مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالمَنصَفِ[1] مِمَّا بَينَهُمَا، [لَأَمَ بَينَهُمَا ـ يَعنِي جَمَعَهُمَا ـ] فَقَالَ: «التَئِمَا عَلَيَّ بِإِذنِ اللهِ» فَالتَأَمَتَا، فَجَلَستُ أُحَدِّثُ نَفسِي، فَحَانَت مِنِّي لَفتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افتَرَقَتَا، فَقَامَت كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنهُمَا عَلَى سَاقٍ، رواه مسلمٌ[2].

٧١٤٦ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ جِبرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ، وَقَد تَخَضَّبَ بِالدَّمِ مِن فِعلِ أَهلِ مَكَّةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل تُحِبُّ أَن أُرِيَكَ آيَةً؟ قَالَ: «نَعَم»، فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِن وَرَائِهِ، فَقَالَ: ادعُ بِهَا، فَدَعَا بِهَا، فَجَاءَت وَقَامَت بَينَ يَدَيهِ، فَقَالَ: مُرهَا فَلتَرجِع، فَأَمَرَهَا فَرَجَعَت، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَسبِي[3] حَسبِي»، ....

= «شجرتان»: بالرَّفع، وهو مغيَّرٌ، فتقديرُ النَّصب: فوجد شجرتَين نابتتَين بشاطئ الوادي؛ أي: بطرفِه، وقال شارحٌ لـ«المصابيح»: ورُوي «شجرتَين»: بإضمار «رأى»، وفي نسخةٍ: «بشجرتَين»، وهو ظاهرٌ).

وقولُه: «المَخشوشُ»: (وهو الّذي في أنفه، والخِشاش: بكسر الخاء المعجَمة، وهو عُويدةٌ تُجعل في أنف البعير؛ ليكونَ أسرعَ إلى الانقياد، كذا في «النِّهاية»).

وقولُه: «يُصانَع قائدَه»: (قال التُّوربشتيُّ؛ أي: يَنقاد له ويُوافقه). التقطته من «المرقاة». م

(١) قولُه: «بالمَنصَف»: (هو بفتح الميم والصَّاد المهملة: نصفُ الطَّريق، والمراد هنا: الموضعُ الوسطُ ممّا بينهما).

وقولُه: «فالتَأَمتا»؛ (أي: حتّى قضى الحاجةَ بينهما).

وقولُه: «أُحدِّث نفسي»؛ (أي: بأمرٍ من الأمور، «فحانت»؛ أي: فظهرت «منّي لفتةٌ»؛ أي: التفاتةٌ).

وقولُه: «وإذا الشَّجرتَين»؛ (أي: وجدتُهما، أو رأيتُهما «قد افترقتا»: ففيه معجزتان). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الزُّهد والرِّقاق، ب: حديث جابر الطَّويل وقصة أبي اليسر، ح: (٧٥١٨).

(٣) قولُه: «حسبي»؛ (أي: كفاني، «حسبي»: زِيد للمبالغة، أو إشارةً إلى تكرار خرق العادة بالمجيء والإعادة؛ والمعنى: كفاني في تسليَتي عمّا لقيتُه من الحزن هذه الكرامةُ من ربّي). كذا في «المرقاة». م

رواه الدَّارِميُّ[١].

٧١٤٧ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَقبَلَ أعرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا مِنهُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَينَ تُرِيدُ؟»، قَالَ: إِلى أَهلِي قَالَ: «هَل لَكَ فِي خَيرٍ؟»، قَالَ: وَمَا هُوَ؟، قَالَ: «تَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَقَالَ: وَمَن يَشهَدُ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «هَذِهِ السَّلَمَةُ»[٢]، فَدَعَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ بِشَاطِئِ الوَادِي، فَأَقبَلَت تَخُدُّ الأَرضَ خَدًّا حَتَّى قَامَت بَينَ يَدَيهِ، فَاستَشهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدَت ثَلَاثًا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَت إِلَى مَنبَتِهَا، رواه الدَّارِميُّ[٣].

٧١٤٨ـ عَن مَعنِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ قَالَ: سَمِعتُ أَبِي قَالَ: سَأَلتُ مَسرُوقًا: مَن آذَنَ[٤] النَّبِيَّ ﷺ بِالجِنِّ لَيلَةَ استَمَعُوا القُرآنَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوكَ يَعنِي عَبدَاللهِ بنَ مَسعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: آذَنَت بِهِم شَجَرَةٌ، متَّفقٌ عليه[٥].

٧١٤٩ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ أَعرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ بِمَ أَعرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟

---

(١) الدَّارِميُّ واللَّفظُ له، ب: ما أكرم اللهُ تعالى به نبيَّه ﷺ من إيمان الشَّجر به، ح: (٢٣)، وابنُ ماجه، ك: الفتن، ب: الصَّبر على البلاء، ح: (٤٠٢٨)، وقال البوصيريُّ في «الزوائد»: (هذا إسنادٌ صحيحٌ إنْ كان أبو سفيانَ واسمُه طلحةُ ابنُ نافعٍ سمع من جابرٍ).

(٢) قولُه: «السَّلَمَةَ»: (بفتَحاتٍ: شجرةٌ من البادية، ذكره الشَّارحُ، وفي «النِّهاية»: السَّلمُ شجرٌ من العضاة، واحدُها: سلَمَةٌ بفتح اللَّام، وورقُها القَرَظُ الَّذي يُدبَغ به، وبها سُمِّي الرَّجلُ: سلَمة).

وقولُه: «تخُدُّ الأرضَ»: (بضمِّ الخاء المعجمة، وتشديد الدَّال المهملة؛ أي: تشُقُّها). كذا في «المرقاة». م

(٣) الدَّارَميُّ واللَّفظُ له، المقدمة، ب: ما أكرم اللهُ به نبيَّه من إيمانٍ، ح: (١٦)، وصحَّحه ابنُ حِبَّان (٦٥٠٥).

(٤) قولُه: «مَن آذَنَ»: (بالمدِّ؛ أي: من أعلمَ النَّبيَّ ﷺ بالجنِّ؛ أي: بحضورهم).

وقولُه: «النَّبيَّ»: (مفعولٌ لـ«آذن»).

وقولُه: «آذنتْ»: (بالمدِّ؛ أي: أعلمتْ). كذا في «المرقاة». م

(٥) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الصَّلاة، ب: الجهر بالقراءة في الصُّبح، ح: (١٠١١)، والبخاريُّ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: ذكر الجنِّ، ح: (٣٨٥٩).

قَالَ: «إِن دَعَوتُ هَذَا العِذقَ[١] مِن هَذِهِ النَّخلَةِ تَشهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَنزِلُ مِنَ النَّخلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «ارجِع» فَعَادَ، فَأَسلَمَ الأَعرَابِيُّ، رواه التِّرمذيُّ وصحَّحه[٢].

٧١٥٠- وَعَن أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشيَاخٍ مِن قُرَيشٍ، فَلَمَّا أَشرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ[٣] هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُم، فَخَرَجَ إِلَيهِمُ الرَّاهِبُ، وَكَانُوا قَبلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخرُجُ إِلَيهِم. قَالَ: فَهُم يَحُلُّونَ رِحَالَهُم، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ العَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ، يَبعَثُهُ اللهُ رَحمَةً لِلعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ أَشيَاخٌ مِن قُرَيشٍ: مَا عِلمُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّكُم حِينَ أَشرَفتُم مِنَ العَقَبَةِ لَم يَبقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا، وَلَا يَسجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ، وَإِنِّي أَعرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسفَلَ مِن غُضرُوفِ كَتِفِهِ مِثلَ التُّفَّاحَةِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُم طَعَامًا، فَلَمَّا أَتَاهُم بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعيَةِ الإِبِلِ، قَالَ: أَرسِلُوا إِلَيهِ، فَأَقبَلَ وَعَلَيهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ القَومِ وَجَدَهُم قَد سَبَقُوهُ إِلَى فَيءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فَيءُ الشَّجَرَةِ عَلَيهِ، فَقَالَ: انظُرُوا إِلَى فَيءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيهِ، قَالَ: فَقَالَ: أَنشُدُكُم بِاللهِ أَيُّكُم وَلِيُّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ، فَلَم يَزَل يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو

---

(١) قوله: «العِذقَ»: (بكسر العين، وهو العُرجونُ بما فيه من الشَّماريخ، وهي بمنزلة العُنقود من العنب). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ، ك: المناقب، ب: في آيات إثبات نبوَّة النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٣٦٢٨)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ، (٤٢٣٧).

(٣) قولُه: «على الرَّاهب»: (اسمُه بَحيراءُ، وهو زاهدُ النَّصارى، وكان أعلمَ بالنَّصرانيَّة).

وقولُه: «يَبعثُه اللهُ رحمةً للعالمين»: (فيه إيماءٌ إلى أنَّه مبعوثٌ إلى كافَّة الخلق أجمعينَ).

وقولُه: «مال فيءُ الشَّجرة عليه»؛ (أي: زيادةً على ظلِّ السَّحابة، أو زالت السَّحابةُ، ومالت الشَّجرةُ إظهارًا للخارقَين).

وقولُه: «فلم يَزل»؛ (أي: الرَّاهبُ يُناشده؛ أي: يُناشد أبا طالبٍ، ويُطالب ردَّه ﷺ؛ خوفًا عليه من أهل الرُّوم أنْ يَقتلوه في الشَّام، ويقولُ لأبي طالبٍ: بالله عليك أنْ تَرُدَّ محمَّدًا إلى مكَّةَ، وتحفظَه من العدوِّ، حتى ردَّه أبو طالبٍ؛ أي: إلى مكَّةَ شرَّفها اللهُ). التقطته من «المرقاة». م

طَالِبٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكرٍ بِلَالًا، وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الكَعكِ وَالزَّيتِ، رواه التِّرمذيُّ[١]، وقال الجزريُّ: (إسنادُه صحيحٌ، ورجالُه رجالُ الصَّحيح، وذكرُ أبي بكرٍ وبلالٍ فيه غيرُ محفوظٍ، وعدَّه أئمَّتُنا وهمًا، وهو كذلك، فإنَّ سِنَّ النَّبيِّ ﷺ إذ ذاك اثنا عشرةَ سنةً، وأبو بكرٍ أصغرُ منه بسنتَين، وبلالٌ لعلَّه لم يَكن وُلِدَ في ذلك الوقت)[٢]، فيُحتمَل أنَّها مدرجةٌ فيه، منقطعةٌ من حديثٍ آخرَ[٣].

٧١٥١ـ وَعَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: «كُنتُ[٤] مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، فَخَرَجنَا فِي بَعضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا استَقبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيكَ يَا رَسُولَ اللهِ»، رواه التِّرمذيُّ والدَّارِميُّ[٥].

٧١٥٢ـ وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: [كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ، استَنَدَ إِلَى جِذعِ نَخلَةٍ مِن سَوَارِي المَسجِدِ، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنبَرُ، فَاستَوَى[٦] عَلَيهِ]، فَصَاحَتِ النَّخلَةُ الَّتِي كَانَ يَخطُبُ عِندَهَا، حَتَّى كَادَت تَنشَقُّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيهِ، فَجَعَلَت تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى استَقَرَّت، قَالَ: «بَكَت عَلَى مَا كَانَت تَسمَعُ مِنَ الذِّكرِ»، رواه البخاريُّ[٧].

---

(١) التِّرمذيُّ، ك: المناقب، ب: بدء نبوَّة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٦٢٠)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٢) «مرقاةُ المفاتيح»: (٩/ ٣٨١٨)

(٣) قاله الحافظُ في «الإصابة»: (١/ ٤٧٦).

(٤) قولُه: «كنت»: (فالحديثُ معجزةٌ للنَّبيِّ، وكرامةٌ للوليِّ). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: في قول عليٍّ في استقبال كلِّ جبلٍ، ح: (٣٦٢٦)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، والدَّارِميُّ في المقدِّمة، ب: ما أكرم اللهُ تعالى به نبيَّه ﷺ من إيمان الشَّجر به، ح: (٢١)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٤٢٣٨).

(٦) قولُه: «فاستوى»؛ (أي: قام).

وقولُه: «فجعلَت»؛ (أي: طفِقَت الأسطوانةُ، أو جِذعُ النَّخلة، واكتسبَ التَّأنيثَ من المضاف إليه).

وقولُه: «تئِنُّ أنينَ الصَّبي الَّذي يُسَكَّت»: (بتشديد الكاف المفتوحة؛ أي: مثلَ أنينه). كذا في «المرقاة». م

(٧) البخاريُّ، ك: البيوع، ب: النَّجار، ح: (٢٠٩٥)، والشَّافعيُّ في «مسنده» ـ ترتيبُ السِّنديِّ ـ ح: (٤١٦)، واللَّفظُ=

٧١٥٣ ـ وَعَنهُ ﷺ: أَنَّ يَهُودِيَّةً مِن أَهلِ خَيبَرَ سَمَّت شَاةً مَصلِيَّةً[١]، ثُمَّ أَهدَتهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الذِّرَاعَ، فَأَكَلَ مِنهَا، وَأَكَلَ رَهطٌ مِن أَصحَابِهِ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارفَعُوا أَيدِيَكُم»، وَأَرسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى اليَهُودِيَّةِ فَدَعَاهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَسَمَمتِ هَذِهِ الشَّاةَ؟» فَقَالَت: مَن أَخبَرَكَ؟ قَالَ: «أَخبَرَتنِي هَذِهِ فِي يَدِي لِلذِّرَاعِ»[٢]، قَالَت: نَعَم، قَالَ «فَمَا أَرَدتِ إِلَى ذَلِكَ؟» قَالَت: قُلتُ: إِن كَانَ نَبِيًّا فَلَن يَضُرَّهُ، وَإِن لَم يَكُن نَبِيًّا استَرَحنَا مِنهُ، فَعَفَا عَنهَا[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَم يُعَاقِبهَا، وَتُوُفِّيَ بَعضُ أَصحَابِهِ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَاحتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى كَاهِلِهِ مِن أَجلِ الَّذِي أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ، حَجَمَهُ أَبُو هِندٍ بِالقَرنِ وَالشَّفرَةِ، وَهُوَ مَولًى لِبَنِي بَيَاضَةَ مِنَ الأَنصَارِ، رواه أبو داودَ والدَّارِميُّ[٤].

= للبخاريِّ إلّا ما بين المعكوفَين، فلم أجده في صحيح البخاريِّ.

(١) قولُه: «مصليَّةً»: (بفتح الميم، وكسر اللّام، وتشديد التَّحتيَّة؛ أي: مشويَّةٍ، قيل: وأكثرت السُّمَّ في الكتف والذِّراع، لمَا بلَغها أنَّهما أحبُّ أعضاء الشَّاة إلى رسول الله ﷺ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «للذِّراع»: (اللّامُ للبيان، أو بمعنى: «عن»، نحو: قال لزيدٍ: إنَّه لم يفعل؛ أي: قال عن الذِّراع أنَّها أخبرتني، وقيل: اللّامُ بمعنى: «إلى»؛ أي: قال ذلك مشيرًا إليها). كذا في «اللَّمَعات». م

(٣) قولُه: «فعفا عنها»: (قال الطِّيبيُّ: فيه اختلافٌ؛ إذ الرِّوايةُ وردت بأنَّه أمر بقتلها فقُتلت، ووجهُ التَّوفيق بينهما: أنَّه عفا عنها في أوَّل الأمر، فلما مات بشرُ بنُ البراءِ بنِ معرورٍ من الأكلة الَّتي ابتلعها؛ أمر بها، فقُتلت مكانَه، وفي المواهب: وقيل: أسلمت، ولم تُقتل.

وقال بعضُ المحقِّقين: قولُه: «فعفا عنها»؛ أي: تركها أوَّلًا؛ لأنَّه كان لا يَنتقم لنفسه، ثمَّ لمّا مات بشرُ بنُ البراءِ بنِ معرورٍ، أمر بقتلها قِصاصًا، ويَحتمل أنْ يكونَ تركها؛ لكونها أسلمت، ثمَّ أمر بقتلها قصاصًا لقتل بشرٍ).

وقولُه: «وتُوفِّي أصحابُه»؛ (أي: بعضُهم، وهو بشرٌ).

وقولُه: «على كاهِله»: بكسر الهاء؛ أي: بين كتفيه).

وقولُه: «بالقَرْن والشَّفرة»: (بفتحٍ فسكونٍ؛ أي: كانت المحجمةُ قرنًا، والمبضعةُ السِّكينُ العريضُ). التقطته من «المرقاة». م

(٤) أبو داودَ واللَّفظُ له، ك: الدِّيات، ب: فيمن سقى رجلًا سمًّا، أو أطعمه فمات، أيُقاد منه؟ ح: (٤٥١٠)، والدَّارميّ=

٧١٥٤ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا فُتِحَت خَيبَرُ أُهدِيَت لِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اجمَعُوا لِي مَن كَانَ هَاهُنَا مِنَ اليَهُودِ»، فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي سَائِلُكُم عَن شَيءٍ، فَهَل أَنتُم صَادِقِيَّ عَنهُ؟» فَقَالُوا: نَعَم يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ لَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن[1] أَبُوكُم؟» قَالُوا: أَبُونَا فُلانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبتُم، بَل أَبُوكُم فُلانٌ»، فَقَالُوا: صَدَقتَ وَبَرِرتَ، فَقَالَ: «هَل أَنتُم صَادِقِيَّ عَن شَيءٍ إِن سَأَلتُكُم عَنهُ؟» فَقَالُوا: نَعَم يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِن كَذَبنَاكَ عَرَفتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفتَهُ فِي أَبِينَا، قَالَ لَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن أَهلُ النَّارِ؟» فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اخسَؤُوا فِيهَا، وَاللهِ لاَ نَخلُفُكُم فِيهَا أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ لَهُم: «فَهَل أَنتُم صَادِقِيَّ عَن شَيءٍ إِن سَأَلتُكُم عَنهُ؟» قَالُوا: نَعَم، فَقَالَ: «هَل جَعَلتُم فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا؟»، فَقَالُوا: نَعَم، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكُم عَلَى ذَلِكَ؟» فَقَالُوا: أَرَدنَا إِن كُنتَ كَذَّابًا نَستَرِيحُ مِنكَ، وَإِن كُنتَ نَبِيًّا لَم يَضُرَّكَ، رواه البخاريُّ[2].

٧١٥٥ـ وَعَن عَاصِمِ بنِ كُلَيبٍ عَن أَبِيهِ عَن رَجُلٍ مِنَ الأَنصَارِ ﷺ قَالَ: خَرَجنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَرَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى القَبرِ يُوصِي الحَافِرَ يقول: «أَوسِع مِن قِبَلِ رِجلَيهِ، أَوسِع مِن قِبَلِ رَأسِهِ»، فَلَمَّا رَجَعَ استَقبَلَهُ دَاعِي امرَأَةٍ فَجَاءَ، وَجِيءَ بِالطَّعَامِ فَوَضَعَ يَدَهُ، ثُمَّ وَضَعَ القَومُ، فَأَكَلُوا،

= في المقدِّمة، ب: ما أكرم اللهُ تعالى به نبيَّه ﷺ من إيمان الشَّجر به، ح: (٦٨)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٣٥١).

(١) قولُه: «مَن أبوكم»؛ (أي: جدكم)، «ثمَّ تخلُفونا»: (بضمِّ اللَّام، وتشديد النُّون وتُخفَّف؛ أي: تعقبوننا فيها، وهذا على زعمهم الفاسد، واعتقادهم الكاسد، أنَّه قولٌ صدقٌ وخبرٌ حقٌّ).

وقولُه: «نستريح»: (مفعولٌ لـ «أردنا»، وجزاءُ الشَّرط المتوسِّطُ بين الفعل والمفعول محذوفٌ؛ لوجود القَرينة؛ أي: إنْ كنت كاذبًا فنستريحُ منك، وإنْ كنت صادقًا لم يَضرَّك، فننتفع بهدايتك، وحاصلُه أردنا الامتحانَ، يعني: فإمَّا أنْ نعلمَ أنَّك كاذبٌ فنستريحُ منك، وإمَّا أنْ نعلمَ أنَّك نبيٌّ فنتَّبعُك، وفيه أنَّه تبيَّن من فحواهم أنَّهم كاذبون في دعواهم، فثبت عليهم الحجَّةُ البالغةُ بظهور المعجزة السَّابقة). التقطته من «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: الطِّبِّ، ب: ما يُذكَر في سمِّ النَّبيِّ ﷺ، ح: (٥٧٧٧).

فَنظَرَ آبَاؤُنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَلُوكُ[١] لُقمَةً فِي فَمِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَجِدُ لَحمَ شَاةٍ أُخِذَت بِغَيرِ إِذنِ أَهلِهَا»، فَأَرسَلَتِ المَرأَةُ، قَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرسَلتُ إِلَى البَقِيعِ يَشتَرِي لِي شَاةً، فَلَم أَجِد فَأَرسَلتُ إِلَى جَارٍ لِي قَدِ اشتَرَى شَاة، أَن أَرسِل إِلَيَّ بِهَا بِثَمَنِهَا، فَلَم يُوجَد[٢]، فَأَرسَلتُ إِلَى امرَأَتِهِ فَأَرسَلَت إِلَيَّ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَطعِمِيهِ الأُسَارَى»، رواه أبو داودَ والبَيهقيُّ في «دلائل النبوة»[٣].

٧١٥٦ـ وروى الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه بإسنادٍ صحيحٍ عَن جَرِيرِ بنِ عَبدِالله البَجَلِيِّ ﷺ قَالَ: (كُنَّا نَرَى الِاجتِمَاعَ إِلَى أَهلِ المَيِّتِ وَصَنعَةَ الطَّعَامِ مِنَ النِّيَاحَةِ)[٤].

قال صاحبُ «ردِّ المحتار» [٢/ ٢٤١]: (حديثُ[٥] عاصمٍ واقعةُ حالٍ لا عمومَ لها مع احتمال سببٍ

---

(١) قولُه: «يَلوك لقمةً في فيهِ»؛ (أي: يُلقيها من فمه إلى جانبٍ آخرَ، ففي «النِّهاية»: اللَّوكُ: إدارةُ الشَّيء في الفم). كذا في «المرقاة». م

(٢) قوله: «فلم يُوجد»؛ (أي: الجارُ، «فأرسلت إلى امرأته فأرسَلَت»؛ أي: المرأةُ «إليَّ بها»؛ أي: بالشَّاة، فظهر أنَّ شراءَها غيرُ صحيحٍ؛ لأنَّ إذنَ جارِها ورضاه غيرُ صحيحٍ، وهو يُقارب بيعَ الفُضوليِّ المتوقِّفَ على إجازة صاحبه، وعلى كلٍّ فالشُّبهةُ قويَّةٌ، والمباشرةُ غيرُ مَرضيَّةٍ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أطعمي هذا الطَّعام الأُسارى»: جمعُ أسيرٍ، والغالبُ أنَّه فقيرٌ.

قال الطِّيبيُّ: وهم كفَّارٌ، وذلك أنَّه لمّا لم يوجد صاحبُ الشَّاة ليستحِلُّوا منه، وكان الطَّعامُ في صدد الفساد، ولم يكن بُدٌّ من إطعام هؤلاء، فأمر بإطعامهم، انتهى، وقد لزمها قيمةُ الشَّاة بإتلافها، ووقع هذا تصدُّقًا عنها). كذا في «المرقاة». م

(٣) أبو داودَ واللَّفظُ له، ك: البيوع، ب: في اجتناب الشُّبهات، ح: (٣٣٣٢)، وهو في «المسند» (٢٢٥٠٩)، وإسنادُه قويٌّ.

(٤) ابنُ ماجه واللَّفظُ له، أبواب الجنائز، ب: ما جاء في النَّهي عن الاجتماع إلى أهل الميِّت، ح: (١٦١٢)، وأحمدُ ح: (٦٩٠٥).

(٥) قولُه: «حديثُ عاصمٍ»: (جوابُ سؤالٍ مقدَّرٍ، وهو أنَّ هذا الحديثَ بظاهره يَردُّ على ما قرَّره أصحابُ مذهبنا من أنَّه يُكره اتِّخاذُ الطَّعام في اليوم الأوَّل، أو الثَّالث، أو بعدَ الأسبوع)، كما في «البزَّازيَّة».

وذكر في «الخُلاصة»: (أنَّه لا يُباح اتِّخاذ الضِّيافة عند ثلاثة أيَّامٍ، وقال الزَّيلعيُّ: ولا بأس بالجلوس للمصيبة إلى ثلاثٍ، من غير ارتكاب محظورٍ من فَرْش البُسُط والأطعمة من أهل الميِّت، وقال ابنُ الهمام: يُكره اتِّخاذُ الضِّيافة=

خاصٍّ، بخلاف ما في حديث جريرٍ من العموم فهو يَدلُّ على الكراهة مطلقًا، هذا مذهبُنا ومذهبُ غيرنا كالشَّافعيَّة والحنابلة).

٧١٥٧ـ وَعَن سَهلِ ابنِ الحَنظَلِيَّةِ ﷺ أَنَّهُم سَارُوا[١] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَومَ حُنَينٍ فَأَطنَبُوا السَّيرَ، حَتَّى كَانَت عَشِيَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي طَلَعتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكرَةِ[٢] آبَائِهِم بِظُعُنِهِم[٣] وَنَعَمِهِم وَشَائِهِم، اجتَمَعُوا إِلَى حُنَينٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «تِلكَ غَنِيمَةُ المُسلِمِينَ غَدًا إِن شَاءَ اللهُ»، ثُمَّ قَالَ: «مَن يَحرُسُنَا اللَّيلَةَ؟» قَالَ أَنَسُ بنُ أَبِي مَرثَدٍ الغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَاركَب»، فَرَكِبَ فَرَسًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «استَقبِل هَذَا الشِّعبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعلَاهُ»، فَلَمَّا أَصبَحنَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُصَلَّاهُ، فَرَكَعَ رَكعَتَينِ، ثُمَّ قَالَ: «هَل أَحسَستُم فَارِسَكُم؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحسَسنَاهُ فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي، وَهُوَ يَلتَفِتُ إِلَى الشِّعبِ

= من أهل الميِّت، والكُلُّ علَّلوه بأنه شُرع في السُّرور لا في الشُّرور، قال: وهي بدعةٌ مستقبَحةٌ). انتهى.

فيَنبغي أنْ يُقيَّد كلامُهم بنوعٍ خاصٍّ من اجتماعٍ يُوجب استحياءَ أهل بيت الميِّت، فيطعمونهم كرهًا، أو يُحمل على كون بعض الورثة صغيرًا، أو غائبًا، أو لم يُعرف رضاه، أو لم يكن الطَّعام من عند أحدٍ معيَّنٍ من مال نفسه، لا من مال الميِّت قبل قسمته، ونحوِ ذلك، وعليه يُحمَل قولُ قاضي خان: يُكره اتِّخاذُ الضِّيافة في أيَّام المصيبة؛ لأنَّها أيَّامُ تأسُّفٍ، فلا يَليق بها ما يَكون للسُّرور، وإن اتَّخذ طعامًا للفقراء كان حسنًا، وأمَّا الوصيَّةُ باتِّخاذ الطَّعام بعدَ موته ليُطعم النَّاسَ ثلاثةَ أيَّامٍ، فباطلةٌ على الأصحِّ، وقيل: يجوزُ ذلك من الثُّلث، وهو الأظهرُ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «ساروا»؛ (أي: وقتَ توجُّهه إليه). قاله في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «على بَكرَة أبيهم»: (بفتحٍ فسكونٍ؛ أي: بأجمعهم، يُقال: جاء القومُ على بَكرة أبيهم، وهذا مثلٌ يُريدون به الكثرةَ، وقال الطِّيبيُّ: إنَّ أصلَه أنَّ جمعًا من العرب، عرض لهم انزعاجٌ، فارتحلوا جميعًا ولم يَخلُفوا شيئًا، حتّى أنَّ بَكرةً كانت لأبيهم أخذوها معهم، فقال مَن رآهم: جاؤوا على بَكرة أبيهم، فصار ذلك مثلًا في قومٍ جاؤوا بأجمعهم، وإنْ لم يكن معهم بَكرةٌ). التقطته من «اللَّمَعات» و«المرقاة». م

(٣) قولُه: «بظُعُنهم»: (بضمَّتَين، ويُسكَّن الثَّاني: جماعةُ الرِّجال والنِّساء الَّذين يَظعَنون؛ أي: يَرتحلون، كذا قاله شارحٌ، وقال الجزريُّ؛ أي: بنسائهم، وهو الأظهرُ على أنَّها جمعُ الظَّعينة، وهي المرأةُ ما دامت في الهَودج، وقيل: هي الهَودجُ، كانت فيها امرأةٌ أو لا، وهو مركبٌ من مراكب النِّساء). كذا في «المرقاة». م

حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبشِرُوا فَقَد جَاءَكُم فَارِسُكُم»، فَجَعَلنَا نَنظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشِّعبِ، فَإِذَا هُوَ قَد جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي انطَلَقتُ حَتَّى كُنتُ فِي أَعلَى هَذَا الشِّعبِ حَيثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصبَحتُ اطَّلَعتُ الشِّعبَينِ كِلَيهِمَا فَنَظَرتُ، فَلَم أَرَ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَل نَزَلتَ اللَّيلَةَ؟» قَالَ: لَا، إِلَّا مُصَلِّيًا أَو قَاضِيًا حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَد أَوجَبتَ فَلَا عَلَيكَ[1] أَن لَا تَعمَلَ بَعدَهَا»[2]، رواه أبو داودَ[3].

٧١٥٨ـ وَعَن عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: شَهِدتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَومَ حُنَينٍ[4]، فَلَمَّا التَقَى المُسلِمُونَ

---

(١) قولُه: «فلا عليك»؛ أي: ليس عليك حرجٌ في «أنْ لا تعملَ»؛ أي: من النَّوافل والفضائل «بعدَها»؛ أي: بعدَ هذه الخَصلة الَّتي فعلتَها؛ فإنَّه قد حصل لك فضيلةٌ كافيةٌ، قال ابنُ الملِك: وفيه بشارةٌ منه ﷺ بأنَّ الله قد غفرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، انتهى، ولا يَخفى ما فيه من النَّظر، وقال الطِّيبيُّ؛ أي: لا بأس عليك بأنْ لا تعملَ بعدَ هذه اللَّيلة من المبرَّات والخيرات؛ فإنَّ عملَك اللَّيلةَ كافيةٌ لك عندَ الله مثوبةً وفضيلةً، وأراد النَّوافلَ والتَّبرعاتِ من الأعمال لا الفرائضَ؛ فإنَّ ذلك لا يَسقط، ويُمكن أنْ يَنزل على ما عليه من عمل الجهاد في ذلك اليوم؛ جبرًا لقلبه وتسليةً له). كذا في «المرقاة». م

(٢) وفي «الزَّيلعيِّ» «تبيين الحقائق» (١/ ١٦٣) و«شرح المُلتقى» للباقانيِّ: (أنَّ الالتفاتَ ببصره مباحٌ؛ لأنَّه ﷺ كان يُلاحظ أصحابَه بمُوق عينيه).

قولُه: «مباحٌ»: قال في «ردِّ المُحتار»: (ولا يُنافيه ما في «الدُّرِّ المُختار»: الالتفاتُ ببصره يُكره تنزيهًا بحمله على عدم الحاجة، أو أراد بالمباح: ما ليس بمحظورٍ شرعًا، وخلافُ الأَولى غيرُ محظورٍ اهـ.

وقال الطَّحطاويُّ ومُلّا مسكين وغيرُه: يُكره الالتفات، وهو النَّظرُ إلى اليمين أو الشِّمال، والمكروهُ منه أنْ يَلوي عنقَه حتّى يَخرجَ وجهُه من جهة القِبلة، ولو نظر بمؤخَّر عينيه يَمنةً أو يُسرةً بغير التَّولية، فلا يُكره، والأَولى تركُه، وبالصَّدر مُفسدٌ). م

(٣) أبو داودَ واللَّفظُ له، ك: الجهاد، ب: في فضل الحرس في سبيل الله، ح: (٢٥٠١)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ، ك: الجهاد، ب: حرمت النَّارُ على عينٍ دمعت، ح: (٢٤٣٣).

(٤) قولُه: «يومَ حُنينٍ»: (بالتَّصغير، قيل: غزوةُ حُنينٍ كانت في شوَّال سنةَ ثمانٍ، وحُنينٌ: وادٍ بين مكَّةَ والطَّائفِ وراءَ عرفاتٍ). =

وَالكُفَّارُ وَلَّى المُسلِمُونَ مُدبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يركُض بَغلتَهُ قِبَلَ الكُفَّارِ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَن لَا تُسرِعَ، وَأَبُو سُفيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَي عَبَّاسُ، نَادِ أَصحَابَ السَّمُرَةِ»، فَقَالَ عَبَّاسٌ: ـ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا ـ فَقُلتُ بِأَعلَى صَوتِي: أَينَ أَصحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللهِ، لَكَأَنَّ عَطفَتَهُم حِينَ سَمِعُوا صَوتِي عَطفَةُ البَقَرِ عَلَى أَولَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيكَ، يَا لَبَّيكَ، قَالَ: فَاقتَتَلُوا وَالكُفَّارَ، وَالدَّعوَةُ[1] فِي الأَنصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعشَرَ الأَنصَارِ، يَا مَعشَرَ الأَنصَارِ، قَالَ: ثُمَّ

= وقولُه: «أَكُفُّها»: (بضمِّ الكاف، وتشديد الفاء؛ أي: أمنعها، وعلَّةُ منعها «إرادةَ أنْ لا تُسرعَ»؛ أي: البغلةُ إلى جانب العدوِّ).

قولُه: «وأبو سفيانَ»: (قيل: اسمُه المغيرةُ بنُ الحارث بنِ عبد المطَّلب، ابنُ عمِّ النَّبيِّ ﷺ، «آخذٌ»: بصيغة الفاعل؛ أي: ماسكٌ، «بركاب رسول الله ﷺ»؛ أي: تأدُّبًا ومُحافظةً).

وقولُه: «نادِ أصحابَ السَّمُرة»: (بفتحٍ فضمٍّ، وهي الشَّجرةُ الَّتي بايعوا تحتَها يومَ الحدَيبية).

وقولُه: «وكان رجلًا صيِّتًا»: (جملةٌ معترضةٌ من كلام الرَّاوي العبَّاسِ بعدَه، و«الصَّيِّتُ»: بتشديد الياء؛ أي: قويُّ الصَّوت، وأصله: صَيوِتٌ، وإعلالُه إعلالُ سيِّد).

وقولُه: «فاقتَتلوا»؛ (أي: المسلمونَ، «والكفَّارَ» بالنَّصب؛ أي: معهم). التقطته من «المرقاة». م

(١) قولُه: «والدَّعوةُ»: (مبتدأٌ).

وقولُه: «يقولون»: (خبرُه).

وقولُه: «في الأنصار»؛ (أي: في حقِّ الأنصار، والمعنى: والنِّداءُ في حقِّ الأنصار بخصوصهم بدلَ ما تقدَّم في حقِّ المهاجرين).

وقولُه: «فنظر رسولُ الله ﷺ وهو على بغلته»: (الواوُ للحال؛ أي: نظرَ ﷺ حالَ كونه على بغلته).

وقولُه: «كالمُتطاول عليها»: (حالٌ من الضَّمير المرفوع في «على بغلته»؛ أي: كالغالِب القادِر على سَوقها، وقيل: كالَّذي يَمدُّ عنقَه؛ لينظرَ إلى ما هو بعيدٌ عنه مائلًا «إلى قتالهم»، وقال الطِّيبيُّ: هو متعلِّقٌ بـ«نظر»).

وقولُه: «هذا حينَ حمي الوَطيسُ»: (الأظهرُ أنَّ «هذا»: مبتدأٌ، و«حينَ»: خبرُه، وبُني على الفتح لإضافته إلى الفعل؛ أي: هذا الزَّمانُ زمانُ اشتداد الحرب، ثمَّ الوَطيسُ: شِدَّةُ التَّنُّور، أو التَّنورُ نفسُه، يُضرَب مثلًا لشدَّة الحرب الَّتي يُشبه حرُّها حرَّه). التقطته من «المرقاة». م

قُصِرَتِ الدَّعوَةُ عَلَى بَنِي الحَارِثِ بنِ الخَزرَجِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغلَتِهِ كَالمُتَطَاوِلِ عَلَيهَا إِلَى قِتَالِهِم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ[1] فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «انهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ» فَوَاللهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَن رَمَاهُم بِحَصَيَاتِهِ، فَمَا زِلتُ أَرَى حَدَّهُم كَلِيلًا، وَأَمرَهُم مُدبِرًا، رواه مسلمٌ[2].

٧١٥٩ ـ وَعَن سَلَمَةَ بنِ الأَكوَعِ ﷺ قَالَ: غَزَونَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُنَينًا، فَوَلَّى صَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا غَشُوا[3] رَسُولَ اللهِ ﷺ نَزَلَ عَنِ البَغلَةِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبضَةً مِن تُرَابٍ مِنَ الأَرضِ، ثُمَّ استَقبَلَ بِهِ وُجُوهَهُم، فَقَالَ: «شَاهَتِ الوُجُوهُ»، فَمَا خَلَقَ اللهُ مِنهُم إِنسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَينَيهِ تُرَابًا بِتِلكَ القَبضَةِ، فَوَلَّوا مُدبِرِينَ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ ﷻ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَهُم بَينَ المُسلِمِينَ، رواه مسلمٌ[4].

٧١٦٠ ـ وَعَن أَبِي إِسحَاقَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلبَرَاءِ ﷺ: يَا أَبَا عُمَارَةَ، أَفَرَرتُم يَومَ حُنَينٍ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ،

---

(١) قولُه: «ثمَّ أخذ حَصَياتٍ»: (فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ، إحداهما: فعليَّةٌ، والأُخرى: خبريَّةٌ؛ فإنَّه أخبر بهزيمتهم، ورماهم بالحصيات، فولَّوا مدبرين، قاله النَّوويُّ).

وقولُه: «كليلًا»؛ (أي: ضعيفًا).

وقولُه: «وأمرَهم مدبرًا»؛ (أي: وحالَهم ذليلًا). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، كـ: الجهاد والسِّير، ب: في غزوة حُنينٍ، ح: (٤٦١٢).

(٣) قولُه: «فلمّا غَشُوا»: (على زِنَة «رَضوا»: والضَّميرُ للكفَّار؛ أي: لمّا قاربوا غشيانَه).

وقولُه: «ثمَّ استقبل به»؛ (أي: بالتُّراب).

وقولُه: «فقال»؛ (أي: دعاءً، أو خبراً «شاهت الوجوهُ»).

وقولُه: «فما خلق اللّهُ منهم إنسانًا»؛ (أي: فما بقي منهم أحدٌ، والتَّعبيرُ بما خلق اللهُ لإفادة التَّأكيد، وتقرير الحصر على وجه التَّأكيد، قال الطِّيبيُّ: فيه بيانُ المعجزة من وجهين، أحدُهما: إيصالُ تراب تلك القبضة إلى أعينهم جميعًا، وثانيهما: أنّها بحيثُ ملأت عينَ كلِّ واحدٍ منهم من تلك القبضة اليَسيرة، وهم أربعةُ آلافٍ فيمن ضامَّهم من إمداد سائر العرب، قلت: والثَّالثُ: انهزامُهم بذلك كما يُشير إليه قولُه: «فولَّوا مدبرينَ»). كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ، كـ: الجهاد والسِّير، ب: في غزوة حُنينٍ، ح: (٤٦١٩).

مَا وَلَّى[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصحَابِهِ، وَأَخِفَّاؤُهُم حُسَّرًا، لَيسَ عَلَيهِم كَثِيرُ سِلَاحٍ، فَلَقُوا قَومًا رُمَاةً لَا يَكَادُ يَسقُطُ لَهُم سَهمٌ، فَرَشَقُوهُم رَشقًا مَا يَكَادُونَ يُخطِئُونَ، فَأَقبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغلَتِهِ البَيضَاءِ، وَأَبُو سُفيَانَ بنُ الحَارِثِ يَقُودُ بِهِ[2]، فَنَزَلَ فَاستَنصَرَ، وَقَالَ: «أَنَا النَّبِيُّ[3]

---

(١) قولُه: «ما ولّى رسولُ الله ﷺ»: (قال النَّوويُّ: هذا الجوابُ الَّذي أجابه البراءُ من بديع الأدب؛ لأنَّ تقديرَ الكلام: فررتم كلُّكم، فيَقتضي أنَّ النَّبيَّ ﷺ وافقهم في ذلك، فقال البراءُ: لا والله، ما فرَّ رسولُ الله ﷺ، ولكنْ جماعةٌ من أصحابه جرى لهم كذا وكذا، فإنْ قلت: ذُكر في الحديث السَّابق: «ولّى المسلمونَ مدبرينَ»، وفي هذا الحديث: «فأقبلوا»، فكيف الجمعُ؟ قلت: المرادُ به أنَّ جمعًا من المسلمينَ، وقع لهم صورةُ الإدبار، ثمَّ بعد توجُّهه ﷺ إليهم، ومناداتهم بصياح العبَّاس، حصل لهم سعادةُ الإقبال، ودولةُ الاتِّصال، والانتقالُ من صورة الفِرار إلى سيرة القَرار). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «وأبو سفيانَ بنُ الحارث يَقود به»؛ (أي: يمشي قُدَّامه، أو يقود بغلتَه، على حذف مضافٍ، أو بتأويل المركوب، وهذا بظاهره يُعارض ما تقدَّم من أنَّ العبَّاسَ كان آخذًا باللِّجام، وأنَّ أبا سفيانَ كان آخذًا بالرِّكاب، لكن يُمكن حملُه على سبيل التَّناوب، أو على أنَّ تلك الحالَ لشدَّتها احتاج إلى اثنين). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «أنا النَّبيُّ لا كذِبْ، أنا ابنُ عبد المطَّلبْ»: (بسكون الباءِ فيهما على جري العادة في السَّجع والنَّظم، وإنَّما صدر هذا من مِشكاة صدر النُّبوَّة مستقيمًا على وزن الشِّعر بمُقتضى طبعه المَوزون من غير تعمُّدٍ منه، فلا يُعدُّ ذلك شِعرًا، وقد وُجد في كتاب الله العزيز من هذا القبيل، وهذا ممّا لا يُشكُّ فيه أنَّه ليس بشعرٍ.

قال النَّوويُّ: فإنْ قيل: كيف نسب نفسَه إلى جدِّه دونَ أبيه، وافتخرَ بذلك مع أنَّ الافتخارَ من عمل الجاهليَّة؟ فالجوابُ: أنَّه ﷺ كانت شُهرتُه بجدِّه أكثرَ؛ لأنَّ أباه قد تُوفِّي شابًّا قبلَ اشتهاره، وكان جدُّه مشهورًا شُهرةً ظاهرةً شائعةً، وكان سيِّدَ أهل مكَّةَ، وكان مُشتهرًا عندهم أنَّ عبدَ المطَّلب بشَّر بالنَّبيِّ ﷺ، وأنَّه سيَظهر، ويكونُ شأنُه عظيمًا، وكان أخبره بذلك سيفُ بنُ ذي يزنٍ يعني وجماعةٌ من الكُهَّان.

وقيل: إنَّ عبدَ المطَّلب رأى رُؤيا تدلُّ على ظهور النَّبيِّ ﷺ، وكان ذلك مشهورًا عندهم، فأراد النَّبيُّ ﷺ أنْ يُذكِّرَهم بذلك، ويُنبِّئَهم بأنَّه ﷺ لا بُدَّ له من ظهوره على الأعداء، وأنَّ العاقبةَ له؛ لتقوى نفوسُهم، وأعلمَهم أيضًا أنَّه ثابتٌ يُلازم الحربَ، لم يُولِّ مع مَن ولَّى، وعرَّفهم موضعَه ليرجعَ إليه الرَّاجعون.

وأمَّا قولُه: «أنا النَّبيُّ لا كذبْ»: فمعناه: أنا النَّبيُّ حقًّا، فلا أفرُّ ولا أزول، وفيه دليلٌ على جواز قول الإنسان في الحرب: أنا فلانٌ، أو أنا ابنُ فلانٍ؛ يعني: أنَّه يَجري على مُقتضى العادة إظهارًا للشَّجاعة، فلا يُعدُّ من باب الرِّياء والسُّمعة). كذا في «المرقاة». م

لَا كَذِب، أَنَا ابنُ عَبدِ المُطَّلِب»، ثُمَّ صَفَّهُم، رواه مسلمٌ وللبخاريِّ معناه[١].

٧١٦١ـ وفي روايةٍ لهما: قَالَ البَرَاءُ: «كُنَّا وَاللهِ إِذَا احمَرَّ[٢] البَأسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعنِي النَّبِيَّ ﷺ»[٣].

٧١٦٢ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: شَهِدنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُنَينًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِمَّن مَعَهُ يَدَّعِي الإِسلَامَ: «هَذَا مِن أَهلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِن أَشَدِّ القِتَالِ، وَكَثُرَت بِهِ الجِرَاحُ فَأَثبَتَتهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيتَ الرَّجُلَ الَّذِي تَحَدَّثتَ أَنَّهُ مِن أَهلِ النَّارِ، قَد قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ مِن أَشَدِّ القِتَالِ، فَكَثُرَت بِهِ الجِرَاحُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ مِن أَهلِ النَّارِ»، فَكَادَ بَعضُ المُسلِمِينَ يَرتَابُ، فَبَينَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الجِرَاحِ، فَأَهوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَانتَزَعَ مِنهَا سَهمًا، فَانتَحَرَ بِهَا، فَاشتَدَّ رِجَالٌ مِنَ المُسلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ صَدَّقَ اللهُ

---

(١) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الجهاد والسِّيَر، ب: في غزوة حُنينٍ، (٤٦١٥)، والبخاريُّ، ك: الجهاد، ب: من قاد دابَّةَ غيره في الحرب، ح: (٢٨٦٤).

(٢) قولُه: «إذا احمرَّ البأسُ»؛ (أي: اشتدَّ الحربُ).

وقولُه: «نتَّقي به... إلخ»؛ (والمعنى: أنَّ أحدًا لم يَقدر حينئذٍ على التَّقدُّم عليه، فإمّا أنْ يكونَ جبانًا فيفرَّ عنه، أو شجيعًا فيَعوذ به ويَلوذ إليه، وفيه بيانُ شجاعته، وعظيمُ وثوقه بالله سبحانه).

وقولُه: «يعني»؛ (أي: يُريد البراء بالضَّميرَين النَّبيَّ ﷺ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: الجهاد والسِّيَر، ب: في غزوة حُنينٍ، ح: (٤٦١٦).

(٤) قولُه: «لرجلٍ»؛ (أي: في حقِّه وشأنه، قال النَّوويُّ: اسمُ الرَّجل: قرمان، قاله الخطيبُ البغداديُّ، وكان من المنافقين، كذا في «جامع الأصول»، «هذا من أهل النَّار»: مقولٌ للقول).

وقولُه: «الجِراحُ»: (بكسر الجيم، جمعُ الجراحة، على ما في «القاموس»).

وقولُه: «فانتحر بها»: (والحاصلُ أنَّه مات كافرًا لخبث باطنه، أو فاسقًا بقتل نفسه).

وقولُه: «لا يَدخلُ الجنَّةَ إلا مؤمنٌ»؛ (أي: خالصٌ؛ احترازًا عن المنافقين، أو مؤمنٌ كاملٌ، فالمرادُ: دخولُها مع الفائزين دخولًا أوَّليًّا غيرَ مسبوقٍ بعذابٍ). كذا في «المرقاة». م

حَدِيثَكَ، قَدِ انتَحَرَ فُلَانٌ فَقَتَلَ نَفسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ أَكبَرُ، أَشهَدُ أَنِّي عَبدُاللهِ وَرَسُولُهُ، يَا بِلَالُ، قُم فَأَذِّن: لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مُؤمِنٌ، وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ[1] هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ»، رواه البخاريُّ[2].

٧١٦٣ ـ وَعَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت: سُحِرَ[3] النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيهِ[4] أَنَّهُ يَفعَلُ الشَّيءَ وَمَا

---

(١) قولُه: «وإنَّ اللهَ ليُؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجل الفاجر»؛ (أي: المنافق أو الفاسق ممّن يَعمل رياءً، أو يَخلط به معصيةً، وربَّما يكون عملًا به سوءُ الخاتمة، نسألُ اللهَ العافيةَ، والجملةُ يُحتمل أنْ تكونَ داخلةً تحت التَّأذين، أو استئنافُ بيانٍ لاختلاف أحوال القائلين، ومن نظائره من يُصنِّف أو يُدرِّس، أو يُعلِّم أو يَتعلَّم، أو يُؤذِّن أو يَؤمُّ أو يَأتمُّ، وأمثالُ ذلك، كمن يَبني مسجدًا أو مدرسةً أو زاويةً لغرضٍ فاسدٍ، وقصدٍ كاسدٍ، ممّا يكون سببًا لنظام الدِّين وقوام المسلمين، وصاحبُه من جملة المحرومين، جعلنا اللهُ تعالى من المخلصين). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: القَدَر، ب: العمل بالخواتيم، ح: (٦٦٠٦)، ومسلمٌ، ك: الإيمان، ب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسَه، ح: (٣٠٥).

(٣) قولُه: «سُحر رسولُ الله ﷺ»: (والحكمةُ في تأثير السِّحر في جسمه ﷺ: إظهارُ أنَّ السِّحرَ حقٌّ ثابتٌ، جرت به السُّنَّةُ الإلهيَّةُ، وإظهارُ صحَّة نبوَّته؛ فإنَّ السِّحرَ لا يُؤثِّر في السَّاحر، وكان سحرُه بعد رجوعه ﷺ من الحدَيبية، في ذي الحجَّة من السَّنة السَّادسة، ومُدَّة بقائه قيل: أربعونَ يومًا، وفي روايةٍ: ستَّةُ أشهرٍ، وفي روايةٍ: سنةٌ، ويُجمع بأنَّ قوَّتَه وغلبتَه كانت أربعينَ يومًا، ووجودَ آثاره إلى ستَّة أشهرٍ، وبقِيت بعضُ بقاياه إلى سنةٍ). كذا في «اللَّمعات». م

(٤) قولُه: «إنَّه ليُخيَّل إليه»؛ (معناه: أنَّه غلب عليه النِّسيانُ بحيث يَتوهَّم من حيث النِّسيانُ أنَّه فعل الشَّيءَ الفلانيَّ، وما فعله، أو أنَّه ما فعله وقد فعل، وذلك في أمر الدُّنيا لا في الدِّين، ونظيرُه ما قال تعالى في حقِّ موسى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]؛ أي: والحالُ أنَّها ما تسعى.

وقال النَّوويُّ: قد أنكر بعضُ المبتدِعة هذا الحديثَ، وزعم أنَّه يَحطُّ من منزلة النُّبوَّة لذلك، وأنَّ تجويزَه يمنع الثِّقةَ بالشَّرع، وهذا الَّذي ادَّعاه باطلٌ؛ لأنَّ الدَّلائل القطعيَّةَ قد قامت على صدقه وعصمته فيما يَتعلَّق بالتَّبليغ، والمعجزةُ شاهدةٌ بذلك، وتجويزُ ما قام الدَّليلُ بخلافه باطلٌ، فأمَّا ما يَتعلَّق ببعض أمورُ الدُّنيا الَّتي لم يُبعث بها؛ فهو ممَّا يَعرِض للبشر، فغيرُ بعيدٍ أنْ يُخيَّلَ إليه من السِّحر.

وقد قيل: إنَّه إنْ كان يَتخيَّل إليه ما يُخيَّل، ولكنَّه لم يَعتقد صِحَّتَه، وكانت مُعتقداتُه على الصِّحَّة والسَّداد، أقولُ: ويمكن أنْ يَعتقدَ صحَّةَ ما لم يَتعلَّق بالدِّين، ثم يُنبَّه عليه، ويُبيَّن له صحيحُ الاعتقاد، كما قال تعالى لموسى عليه السَّلامُ: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٨]. =

فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَومٍ وَهُوَ عِندِي، دَعَا اللهَ وَدَعَاهُ[١]، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرتِ؟ يَا عَائِشَةُ، أَنَّ اللهَ قَد أَفتَانِي فِيمَا استَفتَيتُهُ فِيهِ» قَالَ: «جَاءَنِي رَجُلاَنِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِندَ رَأسِي، وَالآخَرُ عِندَ رِجلَيَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطبُوبٌ، قَالَ: وَمَن طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بنُ الأَعصَمِ اليَهُودِيُّ[٢]،

= وقيل: معنى «ليُخيَّل إليه»؛ أي: يَظهر له من نشاطه أنَّه قادرٌ على إتيان النِّساء، فإذا دنا منهنَّ، أخذته أخذةُ السِّحر، فلم يَتمكَّن من ذلك، قال النَّوويُّ: وكلُّ ما جاء من أنَّه يُخيَّل شيئًا لم يفعله، فمحمولٌ على التَّخيُّل بالبصر لا بالعقل، وليس فيه ما يَطعن بالرِّسالة.

قال المظهرُ: وأمَّا ما زعموا من دخول الضَّرر في الشَّرع بأنبيائه فليس كذلك؛ لأنَّ السِّحرَ إنَّما يعمل في أبدانهم، وهم بشرٌ يَجوز عليهم من العِلل والأمراض ما يجوز على غيرهم، وليس تأثيرُ السِّحر في أبدانهم بأكثرَ من القتل وتأثير السَّمِّ وعوارض الأسقام فيهم، وقد قُتل زكريا وابنُه، وسُمَّ نبيُّنا ﷺ، وأمَّا أمرُ الدِّين؛ فإنَّهم معصومون فيما بعثهم اللهُ ﷺ وأرصدهم له، وهو جلَّ ذكرُه حافظٌ لدينه، وحارسٌ لوحيه أنْ يَلحقَه فسادٌ أو تبديلٌ بأن لا يَطولَ ذلك، بل يَزول سريعًا، وكأنَّه ما حلَّ، وفائدةُ الحلول: تنبيهٌ على أنَّ هذا بشرٌ مثلُكم، وعلى أنَّ السِّحرَ تأثيرُه حقٌّ؛ فإنَّه إذا أثَّر في أكمل الإنسان فكيف غيرُه). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «دعا اللهَ ودعاه»: (كُرِّر للتَّأكيد أو للتَّكثير؛ أي: وأكثرَ الدُّعاءَ، وقال النَّوويُّ: هذا دليلٌ على استحباب الدُّعاء عند حصول الأمور المكروهة، وحسن الالتجاء إلى الله تعالى).

وقولُه: «قد أفتاني»؛ (أي: بيَّن لي).

وقولُه: «فيما استفتَيتُه»؛ (أي: فيما طلبت بيانَ الأمر منه، وكشفَه عنه، ثم بيَّنه بقوله: «جاءني رجلان»؛ أي: ملكان على صورة رجلَين).

وقولُه: «ما وجعُ الرَّجل»؛ (أي: ما سببُ تعبه الَّذي بمنزلة وجعه؟ قال: «مطبوبٌ»؛ أي: هو مسحورٌ، يقال: طُبَّ الرَّجلُ إذا سُحر، فكنَّوا بالطِّبِّ عن السِّحر، كما كنَّوا بالسَّليم على اللَّديغ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «لَبيدُ بنُ الأعصَم اليهوديُّ»: (قيل؛ أي: بناته؛ لقوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]؛ أي: النِّساء أو النُّفوس السَّواحر الَّتي يَعقدن عقودًا في خيوطٍ، ويَنفُثن عليها، والنَّفثُ: النَّفخُ مع ريقٍ.

قال القاضي: (وتخصيصُه بالتَّعوُّذ؛ لما رُوي أنَّ يهوديًّا سحر النَّبيَّ ﷺ في إحدى عشرةَ عقدةً في وتر دسَّه في بئرٍ، فمرض النَّبيُّ ﷺ، فنزلت المعوّذتان، وأخبره جبريلُ عليه السَّلامُ بموضع السِّحر، فأرسل عليًّا، فجاء به، فقرأهما عليه، فكان كلَّما قرأ آيةً انحلَّت عقدةٌ، ووجد بعضَ الخِفَّة، ولا يُوجب ذلك صدقَ الكفرة في أنَّه مسحورٌ؛ لأنَّهم=

قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشطٍ وَمُشَاطَةٍ[١] وَجُفِّ طَلعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَينَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئرِ ذِي أَروَانَ، قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِن أَصحَابِهِ إِلَى البِئرِ، فَقَالَ: «هَذِهِ البِئرُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ نَخلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ»، فَاستُخرِجَ، متَّفقٌ عليه[٢].

٧١٦٤ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: بَينَمَا نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ[٣] يَقسِمُ قِسمًا،

= أرادوا أنَّه مجنونٌ بواسطة السِّحر)، انتهى.

والظاهرُ أنَّ ذلك قضيَّةٌ أُخرى؛ فإنَّها مُغايرةٌ لما في هذا الحديث، ويُمكن الجمعُ بينهما بوقوع نوعَين من السِّحر له ﷺ؛ ليكونَ أجرُه مرَّتَين، وإنَّ أحدَهما وهو ما في هذا الحديث وقع من لَبيدٍ، والآخرَ من بناته، واللهُ أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «ومُشاطةٍ»: (بضمِّ الميم: ما سقط من شعر الرَّأس أو اللِّحية عند تسريحه بالمُشط).

وقولُه: «وجُفِّ طلعةٍ ذكرٍ»: (قال النَّوويُّ: الجُفُّ: بضمِّ الجيم والفاء، هكذا هو في أكثر بلادنا، وفي بعضها: الجُبُّ: بالباء الموحَّدة، وهما بمعنى واحد، وهو وعاءُ طلع النَّخل، ويُطلَق على الذَّكر والأُنثى، فلهذا أضاف في الحديث طَلعةً إلى ذكرٍ إضافةَ بيانٍ).

وقوله «بئر ذي أروان»: وهي بئرٌ في المدينة في بستان أبي زريقٍ).

وقولُه: «نُقاعةُ الحنَّاء»: (بضمِّ النُّون؛ أي: لونه، والمعنى: أنَّ ماءَها متغيِّرٌ لونُه، مثلُ ماءٍ نُقع فيه الحنَّاء).

وقولُه: «نخلُها رؤوسُ الشَّياطين»: (قال التُّوربشتيُّ: أراد بالنَّخل: طلعَ النَّخل، وإنَّما أضافه إلى البئر؛ لأنَّه كان مدفونًا فيها، وأمَّا تشبيهُه ذلك برؤوس الشَّياطين؛ فلما صادفوه عليه من الوحشة والنَّفرة وقبح المنظر، وكانت العربُ تَعدُّ صورَ الشَّياطين مع أقبح المناظر؛ ذهابًا في الصُّورة إلى ما يَقتضيه المعنى). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الطِّب، ب: السِّحر، ح: (٥٧٦٦/ ٥٧٦٥)، ومسلمٌ، ك: السَّلام، ب: السِّحر، ح: (٥٧٠٣).

(٣) قولُه: «وهو يَقسم قِسمًا»: (قال التُّوربشتيُّ: القِسمُ: مصدرُ قسمت الشَّيءَ فانقسمَ، سُمِّي الشَّيءُ المقسومُ، وهو الغنيمةُ بالمصدر، وهذا القَسمُ كان في غنائم خيبرَ، قسمها بالجِعْرانة).

وقولُه: «وهو رجلٌ من بني تميمٍ»: (هو من المنافقينَ، وسيَجيء أنَّه من أصله يخرجُ الخوارجُ، وأمَّا قولُ شارحٍ: هو رئيسُ الخوارج، ففيه مسامحةٌ؛ إذ أوَّلُ ظهورهم في زمن عليٍّ كرَّم اللهُ وجهَه).

وقولُـه: «اعدِل»: (الظَّاهرُ أنَّه أراد بذلك التَّوريةَ، كما هو عادةُ أهل النِّفاق بأنْ يُراد بالعدل التَّسويةُ، أو قسمةُ الحقِّ=

أَتَاهُ ذُو الخُوَيصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اعدِل، فَقَالَ: «وَيلَكَ، وَمَن يَعدِلُ إِذَا لَم أَعدِل، قَد خِبتَ وَخَسِرتَ إِن لَم أَكُن أَعدِلُ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائذَن لِي فِيهِ فَأَضرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «دَعهُ[1]، فَإِنَّ لَهُ أَصحَابًا يَحقِرُ أَحَدُكُم صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِم، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِم، يَقرَؤُونَ القُرآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم[2]، يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنظَرُ إِلَى نَصلِهِ، إِلَى رِصَافِهِ، إِلَى

= اللَّائق بكلِّ أحدٍ، من العدل الَّذي في مقابل الظُّلم، لكنَّه ﷺ علم بنور النُّبوَّة أنَّه أراد المعنى الثَّاني، أو لأنَّ التَّسويةَ في مكانٍ ينبغي التَّفاضلُ نوعٌ من الظُّلم، فغضب عليه «فقال... إلخ»). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «دعه»؛ (أي: اتركه، في «شرح السُّنَّة»: كيف منع النَّبيُّ ﷺ عن قتله مع أنَّه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنَّهم»، قيل: إنَّما أباح قتلَهم إذا كثُروا وامتنعوا بالسِّلاح، واستعرضوا النَّاسَ، ولم تكن هذه المعاني موجودةً حين منع من قتلهم، وأوَّلُ ما نجم ذلك في زمان عليٍّ، وقاتلهم حتَّى قتل كثيرًا منهم، انتهى.

والأظهرُ ما ذكره الأكملُ حيث قال: فيه دلالةٌ على حسن أخلاقه ﷺ، وأنَّه ما كان يَنتقم لنفسه؛ لأنَّه قال: (اعدِل)، وفي روايةٍ: (اتَّق الله)، وفي أُخرى: (أنَّ هذه القسمةَ ما عدلٌ فيها)، وكلُّ ذلك يُوجب القتلَ؛ إذ فيه النَّقصُ للنَّبيِّ ﷺ، ولهذا لو قاله أحدٌ في عصرنا لحكمنا بكفره أو ارتداده، انتهى، وهو لا يُنافي تعليلَ منعه عن قتله بقوله: «فإنَّ له أصحابًا»). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «لا يُجاوز تراقيَهم»: (قال شارحٌ: والتَّراقي: جمع تَرقُوةٍ، وهي العظام بين نَقرة الحلق والعاتق، يُريد أنَّه لا يتخلَّص عن ألسنتهم وآذانهم إلى قلوبهم وأفهامهم).

وقولُه: «يَمرُقون»: (بضمِّ الرَّاء؛ أي: يخرجون «من الدِّين»؛ أي: من طاعة الإمام، أو من أهل الإسلام).

وقولُه: «كما يَمرُق السَّهمُ من الرَّميَّة»: بتشديد التَّحتيَّة، فعيلةٌ بمعنى: مفعولةٌ، وهي الصَّيدُ، ويُقال: مرق السَّهم من الرَّميَّة إذا خرج من الجانب الآخر؛ أي: خروجُ السَّهم ومرورُه بجميع أجزائه، وتنزُّهُه عن التَّلوث بما يَمرُّ عليه من فرثٍ ودمٍ، ثمَّ وصف المشبَّه به في سرعة تخلُّصه وتنزُّهه عن التَّلويث بما يَمرُّ عليه من فرثٍ ودمٍ؛ ليُبيِّنَ المعنى المضروبَ له بقوله: «يُنظَر إلى نصله»: بصيغة المجهول، «إلى رِصافه»: بضمِّ الرَّاء ويُكسر، بدلٌ، وهو عصبٌ يُلوى فوقَ مدخل النَّصل، «إلى نَضيِّه»: بفتحٍ فكسرٍ فتشديدٍ، «وهو قِدحه»: بكسر القاف، وهو ما جاوز الرِّيشَ إلى النَّصل من النَّضو؛ لأنَّه يُرى حتى صار نَضوًا، فهو مجازٌ باعتبار ما كان، وهو جملةٌ معترضةٌ من كلام الرَّاوي، تفسيرٌ لـ«النَّضي»، ثمَّ قولُه: «إلى قُذَذه» من كلامه ﷺ، وهو جمعُ قُذَةٍ، بضمِّ القاف، وتشديد الذَّال المعجمة: ريشُ السَّهم.

قال القاضي: أخرج متعلَّقات الفعل على سبيل التَّعداد لا التَّنسيق، «فلا يُوجد فيه»؛ أي: في السَّهم أو في كلِّ واحدٍ=

نَضِيِّهِ، ـ وَهُوَ قِدحُهُ، إِلَى قُذَذِهِ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيءٌ، قَد سَبَقَ الفَرثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُم[1] رَجُلٌ أَسوَدُ، إِحدَى عَضُدَيهِ مِثلُ ثَديِ المَرأَةِ، أَو مِثلُ البَضعَةِ تَدَردَرُ، وَيَخرُجُونَ[2] عَلَى حِينِ فُرقَةٍ مِنَ النَّاسِ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشهَدُ أَنِّي سَمِعتُ هَذَا الحَدِيثَ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَشهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُم وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرتُ إِلَيهِ عَلَى نَعتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ[3].

٧١٦٥ ـ وفي[4] روايةٍ: أَقبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَينَينِ، نَاتِئُ الجَبِينِ، كَثُّ اللِّحيَةِ، مُشرِفُ الوَجنَتَينِ،

= من المذكورات «شيءٌ»؛ أي: من الفَرث والدَّم، والحالُ أنَّ السَّهمَ أو كُلَّ واحدٍ منها «قد سبق الفرثَ والدَّمَ»؛ أي: مرَّ عليهما، والمعنى: كما نفذ السَّهمُ في الرَّميَّة بحيث لم يتعلَّق به شيءٌ من الرَّوث والدَّم، كذلك دخولُ هؤلاء في الإسلام، ثمَّ خروجُهم منه سريعًا بحيث لم يُؤثِّر فيهم هذا). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «آيتُهم»؛ (أي: علامةُ أصحابه الكائنةُ فيهم، الكامنةُ منهم «رجلٌ أسودُ»؛ أي: ظاهرًا أو باطنًا «إحدى عضدَيه مثلُ ثدي المرأة، أو مثلُ البَضعة»: بفتح الموحَّدة؛ أي: قطعةُ اللَّحم، و«أو»: للتَّخيير في التَّشبيه، أو للشَّكِّ من الرَّاوي، «تَدَردر»: بحذف إحدى التَّاءَين؛ أي: تضطرب وتجيء وتذهب). كذا في «المرقاة». م

(٢) قوله: «ويَخرجون»: (عطفٌ على «يَمرقون»، «على خير فرقةٍ»؛ أي: في زمانهم، «من النَّاس»: يُريد عليًّا وأصحابَه).
وقولُه: «فأمر»؛ (أي: عليٌّ بذلك الرَّجل؛ أي: بطلب ذلك الرَّجل الَّذي آيتُهم وعلامتُهم، «فالتُمس»: بصيغة المجهول؛ أي: فطُلب وأُخذ). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٦١٠)، ومسلمٌ، ك: الزَّكاة، ب: ذكر الخوارج وصفاتهم، ح: (٢٤٥٦).

(٤) قولُه: «وفي روايةٍ»: (قال ابنُ الملِك؛ أي: بدلَ «أتاه ذو الخوَيصِرة» في أوَّل هذا الحديث).
وقولُه: «غائرُ العينَين»: (اسمُ فاعلٍ من الغَور؛ أي: غارت عيناه، ودخلتا في رأسه).
وقولُه: «ناتِئُ الجبهة»: (بكسر الفوقيَّة بعدَها همزٌ؛ أي: مرتفعُها).
وقولُه: «مشرِفُ الوجنتَين»؛ (أي: عالي الخدَّين).
وقولُه: «محلوقُ الرَّأس»؛ (أي: لادِّعاء المبالغة في النَّظافة، والتَّأكيد في قطع التَّعلُّق، وهو مخالفةٌ ظاهرةٌ لما عليه أكثرُ أصحابه ﷺ من إبقاء شعر رأسه، وعدم حلقِه إلَّا بعدَ فراغ النُّسك، غيرَ عليٍّ كرَّم اللهُ وجهَه؛ فإنَّه كان يَحلق كثيرًا؛ لما قدَّمنا سببَه ووجهَه). كذا في «المرقاة». م

مَحلُوقُ الرَّأسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَمَن يُطِيعُ اللهَ إِذَا عَصَيتُهُ، فَيَأمَنُنِي عَلَى أَهلِ الأَرضِ، وَلاَ تَأمَنُونِي»، فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ القَومِ قَتلَهُ، أُرَاهُ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِن ضِئضِئِ هَذَا[1] قَومًا يَقرَؤُونَ القُرآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم، يَمرُقُونَ مِنَ الإِسلامِ مُرُوقَ السَّهمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقتُلُونَ أَهلَ الإِسلامِ، وَيَدعُونَ أَهلَ الأَوثَانِ، لَئِن أَدرَكتُهُم لأَقتُلَنَّهُم قَتلَ[2] عَادٍ»، متَّفقٌ عليه[3].

٧١٦٦ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: كُنتُ أَدعُو أُمِّي إِلَى الإِسلاَمِ وَهِيَ مُشرِكَةٌ، فَدَعَوتُهَا يَومًا، فَأَسمَعَتنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكرَهُ[4]، فَأَتَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبكِي، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادعُ اللهَ أَن يَهدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيرَةَ، فَقَالَ ﷺ: «اللهُمَّ اهدِ أُمَّ أَبِي هُرَيرَةَ» فَخَرَجتُ مُستَبشِرًا بِدَعوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا صِرتُ إِلَى البَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٍ، فَسَمِعَت أُمِّي خَشفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَت: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيرَةَ، وَسَمِعتُ خَضخَضَةَ المَاءِ، قَالَ: فَاغتَسَلَت، وَلَبِسَت دِرعَهَا، وَعَجِلَت عَن خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ البَابَ، ثُمَّ قَالَت: يَا أَبَا هُرَيرَةَ، أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنَا

---

(١) قولُه: «إنَّ من ضِئضِئِ هذا الرَّجل»: (بكسر الضَّادَين المعجمتَين، وقيل: بالمهملتَين أيضًا، وبالهمزتَين: الأصلُ، والمرادُ: من الأصل الَّذي هذا الرَّجلُ منه في النَّسب والمذهب، وليس المرادُ أنَّهم يتولَّدون منه؛ إذ لم يكن في الخوارج قومٌ من نسل ذي الخُوَيصِرة). كذا في «اللَّمعات». م

(٢) قولُه: «قتلَ عادٍ»: (أراد بقتل عادٍ: استئصالَهم بالهلاك، فإنَّ عادًا لم تُقتل، وإنَّما أُهلكت بالرِّيح، واستُؤصلت بالإهلاك، قيل: دلَّ الحديثُ على جواز القتل عند اجتماعهم وتظاهرهم، ولذلك منعَ من قتلَ ذلك الرَّجل، انتهى، وفيه أنَّ منعَ قتله لم يكن لانفراده، بل لسببٍ آخرَ بيانُه تقدَّم، واللهُ أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، ك: التوحيد، ب: قول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، ح: (٧٤٣٢)، ومسلمٌ، ك: الزَّكاة، ب: ذكر الخوارج وصفاتهم، ح: (٢٤٥١).

(٤) قوله: «ما أكره» أي شيئًا أكرهه من الكلام أو أكره ذكره بين الأنام. وقوله: «فإذا هو» أي الباب «مجاف»، أي مردود. وقوله: «خشف قدمي»: أي صوتهما. وقوله: «خضخضة الماء»: أي صوته. وقولُه: «وعجِلَت»: (بكسر الجيم «عن خِمارها»؛ أي: تركت خِمارَها من العجلة، يُقال: عجِلت عنه تركتُه؛ والمعنى: أنَّها بادرت إلى فتح الباب بعد لُبسها الثِّيابَ، قبل أنْ تلبسَ خمارَها). التقطته من «المرقاة». م

أَبكِي مِنَ الفَرَحِ، فَحَمِدَ اللهَ وَقَالَ خَيرًا، رواه مسلمٌ[(١)].

٧١٦٧ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: إِنَّكُم تَقُولُونَ أَكثَرَ[(٢)] أَبُو هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاللهُ المَوعِدُ، إِنَّ إِخوَتِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشغَلُهُمُ الصَّفقُ بِالأَسوَاقِ، وَإِنَّ إِخوَتِي مِنَ الأَنصَارِ كَانَ يَشغَلُهُم عَمَلُ أَموَالِهِم، وَكُنتُ امرأً مِسكِينًا، أَلزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلءِ بَطنِي، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يومًا: «لَن يَبسُطَ أَحَدٌ مِنكُم ثَوبَهُ حَتَّى أَقضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجمَعَهُ إِلَى صَدرِهِ فَيَنسَى مِن مَقَالَتِي شَيئًا أَبَدًا»، فَبَسَطتُ نَمِرَةً لَيسَ عَلَيَّ ثَوبٌ غَيرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعتُهَا إِلَى صَدرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ، مَا نَسِيتُ مِن مَقَالَتِهِ تِلكَ إِلَى يَومِي هَذَا، متَّفقٌ عليه[(٣)].

---

(١) مسلمٌ، ك: فضائل، ب: من فضائل أبي هريرةَ، ح: (٦٣٩٦).

(٢) قولُه: «أكثرَ أبو هريرةَ»؛ (أي: الرِّوايةَ).

وقولُه: «واللهُ المَوعِدُ»؛ (أي: موعدُنا، فيَظهر عندَه صدقُ الصَّادق، وكذبُ الكاذب؛ لأنَّ الأسرارَ تنكشف هنالك، وقال الطِّيبيُّ؛ أي: لقاءُ اللهُ الموعدُ، ويعني به يومَ القيامة، فهو يُحاسبني على ما أَزيدُ وأَنقصُ، ولاسيما على رسول الله ﷺ، وقد قال: «مَن كذب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأ مقعدَه من النَّار»).

وقولُه: «كان يَشغلُهم»؛ (أي: يمنعُهم).

وقولُه: «الصَّفِقُ»: بفتحٍ فكسرٍ؛ أي: ضربُ اليد على اليد عندَ البيع، قال الطِّيبيُّ: هو كنايةٌ عن العقود في البيع والشِّراء.

وقولُه: «وإنَّ إخوتي من الأنصار كان يَشغلُهم عملُ أموالهم»؛ (أي: المواضعُ الَّتي فيها نخيلُهم، والحاصلُ: أنَّ المهاجرينَ كانوا أصحابَ تجاراتٍ، والأنصارَ أصحابُ زراعاتٍ).

وقولُه: «وكنت امرَأً مسكينًا»؛ (أي: عاجزًا عن مال التِّجارة، وأسباب الزِّراعة).

وقولُه: «أَلزمُ رسولَ الله ﷺ»: (صحبتَه وخدمتَه).

وقولُه: «على ملءِ بطني»: (قال الطِّيبيُّ: هو حالٌ؛ أي: أَلزمه ﷺ قانعًا بما يَملأُ بطني، فعدَّاه بـ«على» مبالغةً).

وقولُه: «مقالَتي هذه»: (الأظهرُ أنَّ المرادَ به الكلامُ الَّذي كان شرع فيه، «ثمَّ يجمَعه»: بالنَّصب والرَّفع؛ أي: يَضمُّ ثوبَه «إلى صدره فينسى من مقالتي»؛ أي: من أحاديثي شيئًا أبدًا، قال الطِّيبيُّ: هو جوابُ النَّفي على تقدير (أنْ)، فيكونُ عدمُ النِّسيان مسبَّبًا عن المذكورات كلِّها). التقطته من «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المزارعة، ب: ما جاء في الغَرس، ح: (٢٣٥٠)، ومسلمُ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من=

٧١٦٨ ـ وَعَن جَرِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ تُرِيحُنِي مِن ذِي[١] الخَلَصَةِ؟» فَقُلتُ: بَلَى، وَكُنتُ لاَ أَثبُتُ عَلَى الخَيلِ، فَذَكَرتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدرِي حَتَّى رَأَيتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتهُ، وَاجعَلهُ هَادِيًا مَهدِيًّا»، قَالَ: فَمَا وَقَعتُ عَن فَرَسٍ بَعدُ، فَانطَلَقَ إِلَيهَا فِي خَمسِينَ وَمِئَةِ فَارِسٍ مِن أَحمَسَ، فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا، متَّفقٌ عليه[٢].

٧١٦٩ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ[٣] يَكتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَارتَدَّ عَنِ الإِسلَامِ وَلَحِقَ بِالمُشرِكِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الأَرضَ لَا تَقبَلُهُ»، فَأَخبَرَنِي أَبُو طَلحَةَ أَنَّهُ أَتَى الأَرضَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا، فَوَجَدَهُ مَنبُوذًا، فَقَالَ: مَا شَأنُ هَذَا؟ فَقَالُوا: دَفَنَّاهُ مِرَارًا فَلَم تَقبَلهُ الأَرضُ، متَّفقٌ عليه[٤].

= فضائل أبي هريرةَ الدَّوسيِّ ﷺ، ح: (٦٣٩٧).

(١) قولُه: «ذي الخَلَصَة»: بفتحتَين، وهو بيتٌ كان لخثعمَ يُدعى: كعبةَ اليَمامة، والخَلَصَة: اسمُ طاغيتهم الَّتي كانت فيه).

وقولُه: «لا أثبُت»: (بضمِّ الباء، «على الخيل»؛ أي: كنت أقع عنها أحيانًا).

وقولُه: «فانطلق»: (قال الطِّيبيُّ: هو من كلام الرَّاوي، وقيل: هو من كلام جريرٍ، وفيه التفاتٌ، والمعنى: فذهب جريرٌ).

وقولُه: «من أحمسَ»؛ (أي: من قوم قريشٍ، والأحمسُ: الشُّجاعُ، والحماسةُ: الشَّجاعةُ، والحاصلُ: أنَّهم كانوا متصلِّبين في الدِّين والقتال، فلا يَستظِلُّون أيامَ منىً، ولا يَدخلون البيوتَ من أبوابها، وأمثالَ ذلك). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المغازي، ب: غزوة ذي الخَلَصة، ح: (٤٣٥٧)، وبرقم: (٣٠٢٠)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل جريرِ بنِ عبدالله، ح: (٦٣٦٦).

(٣) قولُه: «كان يكتب»؛ (أي: الوحيَ).

وقولُه: «إنَّ الأرضَ لا تقبلُه»: (فأماته اللهُ فدفنوه، فأصبح ولفظته الأرضُ، فقالوا: هذا فعلُ محمَّدٍ وأصحابِه، نبَّشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له، فأعمقوا الأرضَ ما استطاعوا، فأصبح ولفظته الأرضُ، فعلموا أنَّه ليس من النَّاس فألقوه).

وقولُه: «أبو طلحةَ»: (وهو زوجُ أمِّ أنسٍ).

وقولُه: «منبوذًا»؛ (أي: مطروحًا ملقىً على وجه الأرض). التقطته من «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٦١٧)، ومسلمٌ نحوَه، ك: صفات المنافقين وأحكامهم، ح: (٧٠٤٠)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرح السُّنَّة» (١٣/ ٣٠٥)، ح: (٣٧٢٥).

٧١٧٠- وَعَن أُسَامَةَ بنِ زَيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَم أَقُل فَليَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، وَذَلِكَ[١] أَنَّهُ بَعَثَ رَجُلًا فَكَذَبَ عَلَيهِ، فَدَعَا عَلَيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوُجِدَ مَيِّتًا قَدِ انشَقَّ بَطنُهُ، وَلَم تَقبَلهُ الأَرضُ، رواه البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[٢].

٧١٧١- وَعَن أَبِي أَيُّوبَ ﷺ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَد وَجَبَتِ الشَّمسُ[٣]، فَسَمِعَ صَوتًا، فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»، متَّفقٌ عليه[٤].

٧١٧٢- وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: خَرَجنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى قَدِمنَا عُسفَانَ[٥]، فَأَقَامَ بِهَا

---

(١) قولُه: «وذلك»؛ (أي: وسببُ ورودُ هذا الحديث).

وقولُه: «فكذب عليه»؛ (أي: على النَّبيِّ ﷺ، وانكشف له بنور النُّبوَّة، أو بلغَه خبرُه). كذا في «المرقاة». م

(٢) البَيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»، (٦/ ٢٤٥)، وبهذا اللَّفظ أخرجه ابنُ ماجه عن أبي هريرةَ، ك: المقدِّمة، ب: التَّغليظ في تعهُّد الكذب على رسول الله، ح: (٣٥)، وأصلُه في الصَّحيحَين.

(٣) قولُه: «وقد وجبت الشَّمسُ»؛ (أي: سقطت وغربت).

وقولُه: «فسمع صوتًا»: (يَحتمل أنَّه سمع صوتَ ملائكة العذاب، أو صوتَ يهودَ المعذَّبين، أو صوتَ وقع العذاب، «فقال يهودُ»؛ (أي: هذا يهودُ؛ أي: صوتُه، يعني: صوتَ جماعةٍ من اليهود).

وقولُه: «تُعذَّب في قبورها»: (فيه إثباتُ عذاب القبر، ومعجزةٌ من حيثُ كشفُ أحوالهم). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الجنائز، ب: التَّعوُّذ من القبر، ح: (١٣٧٥)، ومسلمٌ، ك: الجنَّة وصفة نعيمها، ب: عرض مقعد الميِّت من الجنَّة أو النَّار عليه، ح: (٧٢١٥).

(٥) قولُه: «عُسفَانَ»: (بضمِّ أوَّله، ففي «القاموس»: عُسفانُ كعُثمانَ: موضعٌ على مرحلتين من مكَّةَ).

وقولُه: «في شيءٍ»؛ (أي: شغلٍ وعملٍ، أو في شيءٍ من أمر الحرب).

وقولُه: «لخُلوفٌ»: (بالضمِّ: نساءٌ بلا رجالٍ، يُقال: حيٌّ خُلوفٌ، إذا لم يبقَ فيهم إلَّا النِّساءُ، والجملةُ حالٌ).

وقولُه: «ما نأمنُ عليهم»؛ (أي: على عيالنا، خبرٌ بعدَ خبرٍ، ولعلَّ تذكيرَ الضَّمير للتَّغليب، أو تنزيلًا منزلةَ الرِّجال في الجلادة والشَّجاعة).

وقولُه: «شِعبٌ»: (بكسر المعجمة، طريقٌ في الجبل، «ولا نَقب»؛ أي: طريقٌ بين الجبلين). =

لَيَالِيَ، فَقَالَ النَّاسُ: وَاللهِ مَا نَحنُ هَا هُنَا فِي شَيءٍ، وَإِنَّ عِيَالَنَا لَخُلُوفٌ مَا نَأمَنُ عَلَيهِم، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، مَا مِنَ المَدِينَةِ شِعبٌ، وَلَا نَقبٌ إِلَّا عَلَيهِ مَلَكَانِ يَحرُسَانِهَا حَتَّى تَقدَمُوا إِلَيهَا»، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «ارتَحِلُوا»، فَارتَحَلنَا، فَأَقبَلنَا إِلَى المَدِينَةِ، فَوَالَّذِي يُحلَفُ بِهِ، مَا وَضَعنَا رِحَالَنَا حِينَ دَخَلنَا المَدِينَةَ حَتَّى أَغَارَ عَلَينَا بَنُو عَبدِاللهِ بنِ غَطَفَانَ، وَمَا يَهِيجُهُم قَبلَ ذَلِكَ شَيءٌ، رواه مسلمٌ[1].

٧١٧٣- وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخطُبُ فِي يَومِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَ[2] المَالُ وَجَاعَ العِيَالُ، فَادعُ اللهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمثَالَ الجِبَالِ، ثُمَّ لَم يَنزِل عَن مِنبَرِهِ حَتَّى رَأَيتُ المَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحيَتِهِ ﷺ، فَمُطِرنَا يَومَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الغَدِ وَبَعدَ الغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الجُمُعَةِ الأُخرَى، وَقَامَ[3] ذَلِكَ الأَعرَابِيُّ أَو غَيرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَهَدَّمَ البِنَاءُ وَغَرِقَ

= وقولُه: «يَحرُسانها»: (والضَّميرُ في «يَحرُسانها»: راجعٌ إلى المدينة، والمرادُ: شِعبُها ونَقبُها، قلت: الأظهُر أنْ يُرادَ بهما جميعُها).

وقولُه: «ما وضعنا رحالَنا»؛ (أي: متاعَنا عن ظهور جمالنا «حينَ دخلنا المدينةَ حتّى أغارَ علينا»؛ أي: معشرِ المدينة «بنو عبدِالله بنِ غَطَفانَ»: بفتح المعجمة فالمهملة؛ والمعنى: أنَّ المدينةَ حالَ غَيبتهم عنها كانت محروسةً، كما أخبر النَّبيُّ ﷺ إعجازًا، ولم يكن مانعًا من الإغارة، والتَّهييج عليها إلّا حراسةُ الملائكة، وهذا معنى قوله: «وما يَهيجُهم... إلخ»). التقطته من «المرقاة». م

(١) مسلمٌ، ك: الحجِّ، ب: التَّرغيب في سُكنى المدينة، ح: (٣٣٣٦).

(٢) قولُه: «هلك المالُ»؛ (أي: المواشي؛ لأنَّها أكثرُ أموالهم، وهلاكُها إمَّا بتغيُّرها، أو بمواتها).

وقولُه: «قَزَعةٌ»: (بفتح القاف والزَّاي؛ أي: قطعةٌ من السَّحاب).

وقولُه: «ما وضعها»؛ (أي: يدَه، وأفرد الضَّميرَ باعتبار إرادة الجنس).

وقولُه: «حتّى ثار السَّحابُ»؛ (أي: سطع وظهر جنسُ السَّحاب ظهورًا كاملًا).

وقولُه: «يَتحادر»؛ أي: يتساقطُ المطرُ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) قولُه: «وقام ذلك الأعرابيُّ أو غيرُه»: (قال الحافظُ العسقلانيُّ: وفي روايةٍ: ثمَّ دخل رجلٌ في الجمعة المقبلة، وهذا ظاهرٌ أنَّه غيرُ الأوَّل، وفي روايةٍ: حتّى جاء ذلك الأعرابيُّ في الجمعة الأُخرى، وهذا يَقتضي الجمعَ بكونه واحدًا،=

المَال[١]، فَادعُ اللهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَينَا وَلاَ عَلَينَا»، فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انفَرَجَت، وَصَارَتِ المَدِينَةُ مِثلَ الجَوبَةِ[٢]، وَسَالَ الوَادِي قَنَاةُ شَهرًا، وَلَم يَجِئ أَحَدٌ مِن نَاحِيَةٍ[٣] إِلَّا حَدَّثَ بِالجَودِ[٤].

٧١٧٤ـ وفي رواية: «اللَّهُمَّ حَوَالَينَا وَلاَ عَلَينَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ[٥] وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَودِيَةِ،

= فلعلَّ أنسًا ذكره بعد أنْ نسيَه، أو نسيَه بعد أنْ ذكرَه.

قلتُ: ويَحتمل أنَّه تردَّد في كون القائم الثَّاني هو الأوَّلُ، لكن غلب على ظنِّه تارةً أنَّه هو فعبَّر عنه بالجزم، وتارةً أنَّه غيرُه فعبَّر عنه بالتَّنكير، وتارةً أتى بصيغة الشَّكِّ؛ لاستواء الأمرَين عندَه، فالشَّكُّ منه لا من غيره، واللهُ تعالى أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «غرِق المالُ»: بكسر الرَّاء؛ أي: صار غريقًا).

وقولُه: «اللَّهمَّ حوالَينا»؛ (أي: أمطر حوالَينا ـ بفتح اللَّام ـ؛ أي: في موضع المنافع الحاصلة لنا، ثمَّ أكَّده بقوله: «ولا علَينا»؛ أي: لا تُمطر في موضع المضرَّة الواقعة علينا، وقال العسقلانيُّ: قولُه: «ولا علينا»: بيانٌ للمرقَد بقوله: «حوالَينا».

وقال النَّوويُّ: فيه استحبابُ طلب انقطاع المطر عن المنازل والمرافق، إذا كثُر وتضرَّروا به، ولكن لا يُشرَع له صلاةٌ، ولا اجتماعٌ في الصَّحراء). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «مثلَ الجَوبَة»: (الجَوبةُ: بفتح الجيم، وسكون الواو، وبالموحَّدة: الفُرجةُ في السَّحاب، وهنا حذفُ مضافٍ؛ أي: صار جوُّ المدينة مثلَ الفُرجة في السَّحاب؛ أي: خاليًا عن السَّحاب).

وقولُه: «سال الوادي قناةُ»: (في بعض الحواشي: أنَّ قناةُ: عَلَمُ أرضٍ ذاتِ مزارعٍ بناحية أُحدٍ، وأوديتُها أحدُ أودية المدينة المشهورة، وفي هذه الرِّواية: قناةُ: بالضَّمِّ على البدل، أو البيان). قاله في «اللَّمَعات».

وقال في «المرقاة»: (وذكر محمَّدُ بنُ الحسن المخزوميُّ في «أخبار المدينة»: أنَّ أوَّلَ من سمَّاه واديَ قناة تُبَّعٌ اليمانيُّ لَمّا قدم يثربَ قبل الإسلام، قيل: إنَّه الوادي الَّذي عندَه قبرُ حمزةَ، وهو يَأتي من الطَّائف).

(٣) قولُه: «من ناحيةٍ»؛ (أي: من جوانب المدينة، «إلّا حدَّث»؛ أي: أخبر «بالجَود»: بفتح الجيم وسكون الواو؛ أي: المطرِ الكثير). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، ك: الجمعة، ب: الاستسقاء في الخطبة يومَ الجمعة، ح: (٩٣٣).

(٥) قولُه: «على الآكام»: جمعُ الأكَمة، وهي التَّلُّ والرَّابيةُ، وما ارتفع من الأرض). =

وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» قَالَ: فَأَقلَعَت، وَخَرَجنَا نَمشِي فِي الشَّمسِ»، متَّفقٌ عليه[١].

٧١٧٥ـ وَعَن سَلَمَةَ بنِ الأَكوَعِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُل بِيَمِينِكَ»، قَالَ: لَا أَستَطِيعُ، قَالَ: «لَا استَطَعتَ[٢]»، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الكِبرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ، رواه مسلمٌ[٣].

٧١٧٦ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ أَهلَ المَدِينَةِ فَزِعُوا[٤] مَرَّةً، فَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلحَةَ كَانَ يَقطِفُ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: «وَجَدنَا فَرَسَكُم هَذَا بَحرًا»، فَكَانَ بَعدَ ذَلِكَ لَا يُجَارَى[٥].

= وقولُه: «والظِّراب»: (هي الجبالُ الصِّغار، واحدُها: ظَرِب على وزن كَتِف).

وقولُه: «وبطون الأَودية»؛ (أي: الخالية عن الأبنية).

وقولُه: «ومنابت الشَّجر»؛ (أي: المنتج للثَّمر).

وقولُه: «فأقلعت»؛ (أي: انكشفت، وكفَّت عن المطر، والتَّأنيثُ؛ لأنَّه جمعُ سحابةٍ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَيَسَمَآءُ أَقْلِعِي﴾ [هود: ٤٤]). التقطته من «اللَّمعات»، و«المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الجمعة، ب: الاستسقاء في خطبة الجمعة، ح: (١٠١٤)، ومسلمٌ، ك: صلاة الاستسقاء، ب: الدُّعاء في الاستسقاء، ح: (٢٠٧٨).

(٢) قولُه: «لا استطعتَ»: (دعاءٌ عليه؛ لأنَّه كذَب في اعتذاره).

وقولُه: «ما منعه إلَّا الكِبرُ»؛ (أي: لا العجزُ، قال الطِّيبيُّ: هو قولُ الرَّاوي، ورَد استئنافًا، فالبيانُ مُوجَبُ دعاء النَّبيِّ ﷺ كأن قائلًا، قال: لم دعا عليه بـ «لا استطعت»، وهو رحمةٌ للعالمين، فأُجيبَ بأنَّ ما منعه من الأكل باليمين العجزُ، بل منعه الكِبرُ). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: الأشربة، ب: آداب الطَّعام والشَّراب، ح: (٥٢٦٨).

(٤) قولُه: «فزِعوا»: (بكسر الزَّاي؛ أي: خافوا من مأتى العدوِّ مرَّةً).

وقولُه: «يقطِف»: (بكسر الطَّاء؛ أي: يمشي مشيًا ضيقًا، ذكره شارحٌ).

وقولُه: «فرسَكم هذا بحرًا»؛ أي: جلدًا، سُمِّي بحرًا؛ لأنَّ جريه لا يَنفدُ، كما لا يَنفد ماءُ البحر، وقال الطِّيبيُّ: هو المفعولُ الثَّاني لـ«وجدنا»، وشبَّه الفرسَ بالبحر في سِعة خَطوه، وسرعة جَريه).

وقولُه: «لا يُجارى»: (بفتح الرَّاء؛ أي: لا يُقاوَم في الجري، ولا يُسبق). التقطته من «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الجهاد، ب: الفرس القَطوف، ح: (٢٨٦٧)، ومسلمٌ، ك: الفضائل، ب: في شجاعة النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٦٠٠٧).

٧١٧٧- وفي روايةٍ: فَمَا سُبِقَ بَعدَ ذَلِكَ اليَومِ، متَّفقٌ عليه[١].

٧١٧٨- وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: غَزَوتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأنا على نَاضِحٍ[٢] لنا قَد أَعيَا، فَلَا يَكَادُ يَسِيرُ، فتَلَاحَقَ بِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لِي: «مَا لِبَعِيرِكَ؟» قُلتُ: عَيِي، قَالَ: فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَزَجَرَهُ، وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَينَ يَدَي الإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: «كَيفَ تَرَى بَعِيرَكَ؟» قَالَ: قُلتُ: بِخَيرٍ، قَد أَصَابَتهُ بَرَكَتُكَ، قَالَ: «أَفَتَبِيعُنِيهِ [بِوَقِيَّةٍ]؟» قَالَ: فَبِعتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهرِهِ حَتَّى أَبلُغَ المَدِينَةَ[٣]، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ غَدَوتُ عَلَيهِ بِالبَعِيرِ، فَأَعطَانِي ثَمَنَهُ، وَرَدَّهُ عَلَيَّ، متَّفقٌ عليه[٤].

٧١٧٩- وَعَن يَعلَى بنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةُ أَشيَاءَ رَأَيتُهَا مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ: بَينَا نَحنُ

---

(١) البخاريُّ، ك: الجهاد، ب: السُّرعة والرَّكض في الفزَع، ح: (٢٩٦٩).

(٢) قولُه: «ناضحٍ»؛ (أي: راكبٌ على بعيرٍ يَستقي عليه، كما في «النِّهاية»).

وقولُه: «فزَجره»؛ (أي: بالضَّرب أو الصَّوت).

وقولُه: «قُدَّامها»: (بدلٌ، أو بيانٌ لقوله: «بين يَدي الإبل»، وهو ظرفٌ لقوله: «فما زال»، ويَجوز أنْ يكونَ ظرفًا لقوله: «يسير»، وهو خبرُ «ما زال»، واسمُه عائدٌ إلى «ناضحٍ»، كذا حقَّقَه الطِّيبيُّ).

وقولُه: «بوَقيَّةٍ»؛ (أي: بأربعينَ درهمًا، صرَّح به شارحٌ).

وقولُه: «غدوت عليه بالبعير»؛ (أي: أتيتُه به غَدوةً). كذا في «المرقاة». م

(٣) وقال الشَّيخ في «اللَّمَعات»(٩/ ٤٨١): (قولُه: «فبعتُه على أنَّ لي فقارَ ظهره حتّى المدينة»: يَدلُّ على جواز شرطٍ فيه منفعةٌ للبائع، والفقهاءُ حكموا بعدم جوازه؛ لأنَّه شرطٌ لا يَقتضيه العقدُ، وفيه منفعةٌ لأحد المتعاقدَين؛ لأنَّ فقارَ ظهره حتَّى المدينةِ لو يُقابلُه شيءٌ من الثَّمن، يَكون إجارةً في البيع، ولو كان لا يُقابله شيءٌ، يكون إعارةً في البيع، وقد نهى رسولُ الله ﷺ عن صفقتَين في صفقةٍ، ونهى أيضًا عن بيعٍ وشرطٍ، فلم يَجز العقدُ فيفسدُ لذلك، قالوا: هذا القولُ في هذا الحديث منسوخٌ، وهو في الصَّحيح، أو لم يكُن في صُلب العَقد، بل التمسه بعدَ البيع، وإنْ كان ظاهرُ العبارة يُنافيه). م

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الجهاد، ب: استئذان الرَّجل الإمامَ، ح: (٢٩٦٧/ ٢٧١٨)، ومسلمٌ، ك: المساقاة، ب: بيع البعير واستثناء ركوبه، ح: (٤١٠٠).

نَسِيرُ مَعَهُ إِذ مَرَرنَا بِبَعِيرٍ يُسنَى[١] عَلَيهِ، قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ البَعِيرُ جَرجَرَ فَوَضَعَ جِرَانَهُ، فَوَقَفَ عَلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «أَينَ صَاحِبُ هَذَا البَعِيرِ؟»، فَجَاءَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِعنِيهِ»، قَالَ: بَل نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّهُ لأَهلِ بَيتٍ مَا لَهُم مَعِيشَةٌ غَيرُهُ، قَالَ: «أَمَا إِذ ذَكَرتَ هَذَا مِن أَمرِهِ، فَإِنَّهُ شَكَا كَثرَةَ العَمَلِ، وَقِلَّةَ العَلَفِ، فَأَحسِنُوا إِلَيهِ»، قَالَ: ثُمَّ سِرنَا حَتَّى نَزَلنَا مَنزِلًا، فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَت شَجَرَةٌ تَشُقُّ الأَرضَ حَتَّى غَشِيَتهُ[٢]، ثُمَّ رَجَعَت إِلَى مَكَانِهَا، فَلَمَّا استَيقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ذَكَرتُ لَهُ، فَقَالَ: هِيَ شَجَرَةٌ استَأذَنَت رَبَّهَا فِي أَن تُسَلِّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ، فَأَذِنَ لَهَا، قَالَ: ثُمَّ سِرنَا فَمَرَرنَا بِمَاءٍ، فَأَتَتهُ امرَأَةٌ بِابنٍ لَهَا بِهِ جِنَّةٌ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَنخِرِهِ، ثُمَّ قَالَ: اخرُج إِنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: ثُمَّ سِرنَا، فَلَمَّا رَجَعنَا مَرَرنَا بِذَلِكَ المَاءِ، فَسَأَلَهَا عَنِ الصَّبِيِّ، فَقَالَت: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا رَأَينَا مِنهُ رَيبًا بَعدَكَ، رواه في «شرح السُّنَّة»[٣].

٧١٨٠ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ امرَأَةً جَاءَت بِابنٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابنِي بِهِ جُنُونٌ، وَإِنَّهُ يَأخُذُهُ عِندَ غَدَائِنَا وَعَشَائِنَا فَيُخَبِّثُ عَلَينَا، «فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدرَهُ، وَدَعَا فَثَعَّ[٤]

---

(١) قولُه: «يُسنى»: (بلفظ المجهول؛ أي: يُستقى، سنَت النَّاقةُ الأرضَ تسنو؛ إذا سقتها، والسَّانيةُ: ناقةٌ يُستقى عليها).

وقولُه: «جرجَرَ»؛ (أي: صوَّت وصاح، وقيل؛ أي: ردَّد الصَّوتَ في الحلق، والجِرانُ: بكسر الجيم، وخِفَّة الرَّاء: مقدَّمُ عنق البعير، وقيل: باطنُ عنقه). التقطته من «اللَّمعات» و«المرقاة». م

(٢) قولُه: «حتّى غشيَته»؛ (أي: أتته، وأظلَّته).

وقولُه: «فمررنا بماءٍ»؛ (أي: بموضع ماءٍ فيه جمعٌ من أهلِه، وقال شارحٌ؛ أي: بقبيلةٍ).

وقولُه: «جِنَّةٌ»: بكسر الجيم؛ أي: جنونٌ).

وقولُه: «رَيبًا»: بفتح الرَّاء، وسكون الياء؛ أي: شيئًا نكرهه). التقطته من «المرقاة». م

(٣) أحمدُ، ح: (١٧٥٦٥)، واللَّفظُ للبَغويِّ في «شرح السُّنَّة»، ح: (٣٧١٨)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٣٤٦).

(٤) قولُه: «فثَعَّ»: (بالمثلَّثة والعين المشدَّدة؛ أي: قاءَ).

وقولُه: «ثَعَّةً»؛ (أي: قيئةً واحدةً، ففي «النِّهاية»: الثَّعُّ: القَيءُ، والثَّعَّةُ: المرَّةُ الواحدةُ).

وقولُه: «الجروِ»؛ (أي: ولدِ الكلب). كذا في «المرقاة». م

ثَعَّةً، وَخَرَجَ مِن جَوفِهِ مِثْلُ الجِروِ الأَسوَدِ، فَسَعَى»، رواه الدَّارِميُّ[(١)].

٧١٨١ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ ذِئبٌ إِلَى رَاعِي غَنَمٍ، فَأَخَذَ مِنهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى انتزَعَهَا مِنهُ، قَالَ: فَصَعِدَ الذِّئبُ عَلَى تَلٍّ[(٢)]، فَأَقعَى وَاستَثفَرَ، وَقَالَ: عَمَدتُ إِلَى رِزقٍ رَزَقَنِيهِ اللهُ أَخذتُهُ، ثُمَّ انتزَعتَهُ مِنِّي؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: تَاللهِ إِن رَأَيتُ كَاليَومِ ذِئبٌ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ الذِّئبُ: أَعجَبُ مِن هَذَا رَجُلٌ فِي النَّخَلاتِ بَينَ الحَرَّتَينِ، يُخبِرُكُم بِمَا مَضَى، وَمَا هُوَ كَائِنٌ بَعدَكُم. قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ يَهُودِيًّا، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخبَرَهُ وَأَسلَمَ، فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا أَمَارَاتٌ بَينَ يَدَي السَّاعَةِ، قَد أَوشَكَ الرَّجُلُ أَن يَخرُجَ، فَلا يَرجِعَ حَتَّى يُحَدِّثَهُ نَعلاهُ وَسَوطُهُ بِمَا أَحدَثَ أَهلُهُ بَعدَهُ»، رواه في «شرح السُّنَّة»[(٣)].

---

(١) الدَّارِميُّ واللَّفظُ له، المقدِّمة، ب: ما أكرم اللهُ به نبيَّه من إيمانٍ، ح: (١٩)، وأحمدُ في «مسنده» ح: (٢١٣٣)، قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٩/ ٢): (وفيه فرقدُ السَّبخيُّ، وثَّقه ابنُ معينٍ والعجليُّ، وضعَّفه غيرُهما).

(٢) قولُه: «تلٍّ»: (بتشديد اللَّام؛ أي: مكانٍ مرتفعٍ).

وقولُه: «فأقعى»؛ (أي: جلس مُقعيًا، بأنْ قعد على وَركَيه ونصب يدَيه).

وقولُه: «واستثفر»: (بالمثلَّثة فالفاء؛ أي: أدخل ذنَبه بين رجلَيه، وقيل: بين أَلْيَيه).

وقولُه: «لقد عَمَدت»: (بفتح الميم على صيغة المتكلِّم، إخبارًا على سبيل الشِّكاية، وفي نسخةٍ صحيحةٍ بصيغة الخطاب على أنَّه استفهامٌ على سبيل الإنكار؛ والمعنى: قصدت).

وقولُه: «إنْ رأيتُ»؛ (أي: ما رأيتُ).

وقولُه: «ذئبٌ يَتكلَّم»: (خبرٌ مبتدأٍ محذوفٍ، كأنَّه قيل: أيُّ شيءٍ هو، فقال: ذئبٌ يَتكلَّمُ).

وقولُه: «في النَّخَلات»: بالفتحات؛ أي: نخيلُ المدينة الواقعة بين الحَرَّتين، بفتح الحاء، وتشديد الرَّاء: تثنيةُ حَرَّةٍ، وهي أرضٌ ذاتُ حجارةٍ سودٍ بين جبلَين من جبال المدينة).

وقولُه: «إنَّها أَماراتٌ»؛ أي: علاماتٌ).

وقولُه: «أنْ يَخرجَ»؛ (أي: من بيته). التقطته من «المرقاة». م

(٣) البَغـويُّ في «شرح السُّنَّة» واللَّفظُ لـه (١٥/ ٨٧)، ح: (٤٢٨٢)، وهو في ««المسند» (٨٠٦٣)، وأصلُه عند مسلمٍ، =

٧١٨٢ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِالبُرَاقِ لَيلَةَ أُسرِيَ بِهِ مُلجَمًا مُسرَجًا، فَاستَصعَبَ[١] عَلَيهِ، فَقَالَ لَهُ جِبرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكرَمُ عَلَى اللهِ مِنهُ، قَالَ: «فَارفَضَّ عَرَقًا»، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٧١٨٣ـ وَعَن بُرَيدَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا انتَهَينَا إِلَى بَيتِ المَقدِسِ قَالَ[٣] جِبرِيلُ بِإِصبَعِهِ، فَخَرَقَ بِهِ الحَجَرَ، وَشَدَّ بِهِ البُرَاقَ»، رواه التِّرمذيُّ[٤].



= ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل أبي بكرٍ الصِّديق، ح: (٦١٨٣)، والبخاريُّ، أحاديث الأنبياء، ب: حديث الغار، ح: (٣٤٧١).

(١) قولُه: «فاستصعَب»؛ (أي: استعصى البراقُ عليه، ولم يُمكنه من الرُّكوب، ويُقال: استصعب عليه الأمرُ؛ أي: صَعُب، فالمعنى: صَعُب عليه ركوبُه باستعصائه).

وقولُه: «فارفضَّ»: (بتشديد الضَّاد المعجمة؛ أي: انصبَّ البُراقُ «عرقًا»: تمييزٌ، والمعنى: سال منه العرقُ حياءً؛ لكون اهتزازه صدر عنه فرَحًا، وظنَّ أنه وقع استعصاءً). التقطته من «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب تفسير القرآن، ب: ومن سورة بني إسرائيل، ح: (٣١٣١)، وهو في «المسند» (١٢٦٧٢)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٣) قولُه: «قال جبريلُ بإصبَعه»؛ (أي: أشار بها، «فخرق»؛ أي: جبريلُ «بها»؛ أي: بتلك الإشارة «الحجرَ وشدَّ»؛ أي: جبريلُ، أو النَّبيُّ ﷺ «به»؛ أي: بالحجر «البراقَ»، قال الطِّيبيُّ: فإنْ قلت: كيف الجمعُ بين هذا وبين قولِه: في حديث أنسٍ: «فربطته بالحلَقة الَّتي كان يَربط بها الأنبياءُ»؟ قلت: لعلَّ المرادَ من الحلَقة: الموضعُ الَّذي كان فيه الحلَقةُ، وقد انسدَّ، فخرقه جبريلُ). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب تفسير القرآن، ب: ومن سورة بني إسرائيل، ح: (٣١٣٢)، وصحَّحه ابنُ حِبَّان (٤٧)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).



باب الكرامات[1]

٧١٨٤ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ أُسَيدَ بنَ حُضَيرٍ الأَنصَارِيَّ، وَعَبَّادَ بنَ بِشرٍ ﷺ تَحَدَّثَا عِندَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُمَا، حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيلِ سَاعَةٌ فِي لَيلَةٍ شَدِيدَةِ الظَّلمَاءِ، ثُمَّ خَرَجَا مِن عِندِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنقَلِبَانِ[2]، وَبِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنهُمَا عُصَيَّةٌ، فَأَضَاءَت عَصَا أَحَدِهِمَا لَهُمَا، حَتَّى مَشَيَا فِي ضَوئِهَا حَتَّى إِذَا افتَرَقَت بِهِمَا الطَّرِيقُ، أَضَاءَت لِلآخَرِ عَصَاهُ، فَمَشَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا فِي ضَوءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ أَهلَهُ»، رواه البخاريُّ[3].

٧١٨٥ـ وَعَنِ ابنِ المُنكَدِرِ أَنَّ سَفِينَةَ ﷺ مَولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَخطَأَ الجَيشَ[4] بِأَرضِ الرُّومِ،

---

(١) قولُه: «الكراماتُ»: جمعُ كرامةٍ، وهي اسمٌ من الإكرام والتَّكريم، وهي فعلٌ خارقٌ للعادة غيرُ مقرونٍ بالتَّحدِّي، وقد اعترفَ بها أهلُ السُّنَّة، وأنكرها المُعتزِلةُ، واحتجَّ أهلُ السُّنَّة بحدوث الحبل لمريمَ من غير فَحلٍ، وحصولِ الرِّزق عندها من غير سببٍ ظاهرٍ، وأيضًا ففي قصَّة أصحاب الكهف في الغار ثلاثَمئة سنةٍ وأزيدُ في النَّوم أحياءً من غير آفةٍ، دليلٌ ظاهرٌ، وكذا في إحضار آصِفِ بنِ بُرخِيا عرشَ بلقيسَ قبل ارتداد الطَّرف حُجَّةٌ واضحةٌ، أمَّا المعتزلةُ فتعلَّقوا بأنَّه لو جاز ظهورُ الخارق في حقِّ الوليِّ؛ لخرج الخارقُ عن كونه دليلًا على النُّبوَّة، وأُجيب بأنَّه تمتازُ المعجزةُ عن الكرامة باشتراط الدَّعوى في المعجزة، وعدمِ اشتراطها في الكرامة، بل في الحقيقة: كرامةُ كلِّ وليٍّ معجزةٌ لنبيِّه؛ لدلالتها على حقيقة متبوعِه). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «يَنقلِبان»؛ (أي: حالَ كونهما يَرجعان). كذا في «المرقاة». م

(٣) البَغويُّ في «شرح السُّنَّة» (١٤/ ١٨٧) واللَّفظُ له إلّا ذكرَ «عبَّاد»، إنَّما هو في البخاريِّ، ك: مناقب الأنصار، ب: منقبة أُسيد بنِ حُضَير، وعبَّاد بنِ بشرٍ، ح: (٣٨٠٥).

(٤) قولُه: «أخطأ الجيشَ»: (أضلَّ طريقَه بحيثُ لا يَهتدي إليهم سبيلًا).
وقولُه: «أو أُسِر»؛ (أي: فيها شكٌّ من الرَّاوي). =

أَو أُسِرَ، فَانطَلَقَ هَارِبًا يَلتَمِسُ الجَيشَ، فَإِذَا هُوَ بِالأَسَدِ، فَقَالَ لَهُ: أَبَا الحَارِثِ، إِنِّي مَولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ مِن أَمرِي كَيتَ وَكَيتَ، فَأَقبَلَ الأَسَدُ لَهُ بَصبَصَةٌ حَتَّى قَامَ إِلَى جَنبِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ صَوتًا أَهوَى إِلَيهِ، ثُمَّ أَقبَلَ يَمشِي إِلَى جَنبِهِ، [فَلَم يَزَل كَذَلِكَ] حَتَّى بَلَغَ الجَيشَ، ثُمَّ رَجَعَ الأَسَدُ، رواه في «شرح السُّنَّة»[1].

٧١٨٦ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ عُمَرَ ﷺ بَعَثَ[2] جَيشًا، وَأَمَّرَ عَلَيهِم رَجُلًا يُدعَى سَارِيَةَ، فَبَينَمَا عُمَرُ ﷺ يَخطُبُ، فَجَعَلَ يَصِيحُ[3]: يَا سَارِيَ، الجَبَلَ، فَقَدِمَ رَسُولٌ مِنَ الجَيشِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ، لَقِينَا عَدُوَّنَا فَهَزَمُونَا، فَإِذَا صَائِحٌ يَصِيحُ: يَا سَارِيَ، الجَبَلَ، فَأَسنَدنَا ظُهُورَنَا إِلَى الجَبَلِ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ، رواه البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[4].

= وقولُه: «أبا الحارث»: (وهو كُنيةُ الأسَد).

وقولُه: «كَيتَ وكَيتَ»: (استئنافُ بيانٍ لحاله في إغواء الطَّريق، أو لكماله في خدمته، نعمَ الرَّفيقُ).

وقولُه: «فأقبل الأسدُ له بَصبَصةٌ»؛ أي: تحريكُ ذنبٍ كفعل الكلب تملُّقًا إلى مالكه، وتذلُّلًا لصاحبه، والجملةُ حالٌ، وفي «النِّهاية»: بَصبَص الكلبُ بذنبه؛ إذا حرَّكه، وإنَّما يَفعل ذلك لطمعٍ أو خوفٍ، «حتّى قام»؛ أي: الأسدُ «إلى جنبه، كلَّما سمع»؛ أي: الأسدُ «صوتًا أهوى إليه»؛ أي: قصده؛ ليدفعَه إنْ كان صوتَ أذىً). كذا في «المرقاة». م

(١) البغويُّ في «شرح السُّنَّة» (١٣/ ٣١٣)، ح: (٣٧٣٢)، وأخرجه الحاكمُ وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (٦٥٥٠).

(٢) قولُه: «بعث جيشًا»؛ (أي: إلى نهاوندَ، مثلَّثةُ النُّون: بلدٌ من بلاد الجيل، جنوبي همدانَ).

وقولُه: «فبينا عمرُ يَخطُب»؛ أي: في مسجد المدينة على رؤوس الأشهاد من أكابر الصَّحابة والتَّابعين، منهم: عثمانُ وعليٌّ رضوانُ اللهُ عليهم أجمعينَ، فهذه كرامةٌ عظيمةٌ، ومنقَبةٌ جسيمةٌ دالَّةٌ على مزيد جلالته، وصحَّة خلافته).

وقولُه: «يا ساريَ»: (مرخَّمُ ساريةَ، «الجبلَ»: بالنَّصب؛ أي: الزم الجبلَ، واجعله وراءَ ظهرك).

وقولُه: «فهزمونا»؛ (أي: فغلبونا أوَّلًا).

وقولُه: «فهزمهم اللهُ تعالى»: (فيه أنواعٌ من الكرامة لعمرَ: كشفُ المعركة، وإيصالُ صَوته، وسماعُ كلٍّ منهم لصيحته، وفتحُهم ونصرُهم ببركته). التقطته من «المرقاة». م

(٣) وقال صاحبُ «الدُّرِّ المختار» (ص: ١٠٩): (ويُكره تكلُّمه فيها إلّا لأمرٍ بمعروفٍ؛ لأنَّه منها). م

(٤) البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة» (٦/ ٣٧٠) واللَّفظُ له، والآجرِّيُّ في «الشَّريعة» (٤/ ١٨٨٨)، ح: (١٣٦٠)، وقال ابنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» ط هجر (١٠/ ١٧٥): (وهذا إسنادٌ جيِّدٌ حسنٌ).

٧١٨٧ـ وَعَن جَابِرٍ ﵁ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ(١) أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيلِ، فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقتُولًا فِي أَوَّلِ مَن يُقتَلُ مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لاَ أَترُكُ بَعدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنكَ، غَيرَ نَفسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَينًا فَاقضِ، وَاستَوصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيرًا، فَأَصبَحنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، وَدُفِنَ(٢) مَعَهُ آخَرُ فِي قَبرٍ، رواه البخاريُّ(٣).

٧١٨٨ـ وَعَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ أَبِي بَكرٍ ﵁ قَالَ: إِنَّ(٤) أَصحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا نَاسًا فُقَرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَن كَانَ عِندَهُ طَعَامُ اثنَينِ فَليَذهَب بِثَلَاثَةٍ، وَمَن كَانَ عِندَهُ طَعَامُ أَربَعَةٍ فَليَذهَب

---

(١) قولُه: «لمّا حضرَ أُحُدٌ»؛ (أي: حربُه).

وقولُه: «غيرَ نفس رسول الله ﷺ»؛ (أي: فإنّه أعزُّ عليَّ حتّى من نفسي).

وقولُه: «واستوصِ بأخَواتك»؛ (أي: اقبل وصيَّتي فيهنَّ، وهنَّ كُنَّ تسعًا، ثمَّ انتصابُ قولِه: «خيرًا»: على المصدر؛ أي: استيصاءَ خيرٍ). التقطته من «المرقاة». م

(٢) قولُه: «دُفن معه آخرُ في قبرٍ»: (قال ابنُ الملِك: فيه دليلٌ على جواز دفن الاثنين في قبرٍ واحدٍ، انتهى، والظَّاهرُ أنَّ محلَّه إذا كان ضرورةً). كذا في «المرقاة».

وقال صاحبُ «ردِّ المحتار» (٢/ ٢٣٣): (لا يُدفن اثنان في قبرٍ إلّا لضرورةٍ، وهذا في الابتداء، وكذا بعدَه).

(٣) البخاريُّ، ك: الجنائز، ب: هل يُخرَج الميِّتُ من القبر واللَّحد لعلَّةٍ، ح: (١٣٥١).

(٤) قولُه: «إنَّ أصحابَ الصُّفَّة كانوا أناسًا فقراءَ»؛ أي: من أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ مشاهيرُهم على ما ذكره الحافظُ أبو نعيمٍ في «حلية الأولياء»: أبو ذرٍّ الغفاريُّ، عمَّارُ بنُ ياسرٍ، سلمانُ الفارسيُّ، صهيبٌ، بلالٌ، أبو هريرةَ، خبَّابُ بنُ الأرتِّ، حُذيفةُ بنُ اليَمان، أبو سعيدٍ الخُدريُّ، بشيرُ بنُ الخَصاصيَّة، أبو مُوَيهبةَ مولى رسولِ الله ﷺ وغيرُهم، وفيهم نزل قولُه تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[الكهف: ٢٨]، وكانت الصُّفَّةُ في المسجد مسقَّفةً بجريد النَّخل، وكان هؤلاء الفقراءُ يَستوطنون تلك السَّقيفةَ، ويَبيتون فيها، فنُسبوا إليها، وكان الرَّجلُ إذا قَدِم المدينةَ، وكان له بها عَريفٌ يَنزل على عَريفه، وإنْ لم يَكن له بها عَريفٌ يَنزل الصُّفَّةَ). كذا في «المرقاة».

وقال في «اللَّمَعات»: (الصُّفَّةُ: موضعٌ مظلَّلٌ من المسجد، وهم يبيتون فيها، كانوا أضيافَ الإسلام، متوكِّلين على الله، لا مالَ لهم، ولا ولدَ ولا مسكنَ، وكانوا سبعين، ويَقِلُّون حينًا، ويَكثُرون حينًا). م

بِخَامِسٍ أَو سَادِسٍ»[١] أَو كَمَا قَالَ، وَإِنَّ أَبَا بَكرٍ تَعَشَّى عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صُلِّيَتِ العِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ[٢]، فَلَبِثَ حَتَّى نَعَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ بَعدَمَا مَضَى مِنَ اللَّيلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَت لَهُ امرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَن أَضيَافِكَ؟ ـ قَالَ: أَوَ مَا عَشَّيتِهِم؟، قَالَت: أَبَوا حَتَّى تَجِيءَ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: وَاللهِ لَا أَطعَمُهُ أَبَدًا، [فَحَلَفَتِ المَرأَةُ لاَ تَطعَمُهُ، فَحَلَفَ الأَضيَافُ أَن لاَ يَطعَمُوهُ، فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: كَأَنَّ هَذِهِ مِنَ الشَّيطَانِ، فَدَعَا بِالطَّعَامِ، فَأَكَلَ[٣] وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا[٤] لاَ يَرفَعُونَ لُقمَةً إِلَّا رَبَا مِن أَسفَلِهَا أَكثَرُ مِنهَا]، فَقَالَ لِامرَأَتِهِ[٥]:

---

(١) قولُه: «فليَذهب بخامسٍ»؛ (أي: إنْ لم يكن عندَه ما يَقتضي أكثرَ من ذلك، «أو سادسٍ»؛ أي: إنْ اقتضاه، فـ«أو»: للتَّنويع، أو للتَّخيير، ويَحتمل أنْ تكونَ للشَّكِّ، أو بمعنى: «بل»: للمبالغة في باب الضِّيافة). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «ثمَّ رجع، فلبِث حتّى تعشَّى النَّبيُّ ﷺ»: (وفي روايةٍ: «ثمَّ ركع» بدلَ «رجع»؛ أي: صلَّى النَّافلة.

قال الكَرمانيُّ: إنْ قلت: هذا يُشعر بأنَّ التَّعشِّي عند النَّبيِّ ﷺ كان بعدَ الرُّجوع إليه، وما تقدَّم أشعرَ بأنَّه كان قبلَه.

قلت: الأوَّلُ: بيانُ حالِ أبي بكرٍ في عدم احتياجه إلى طعامٍ عندَ أهله، والثَّاني: هو سَوقُ القصَّة على التَّرتيب الواقع، أو الأوَّلُ: كان تعشِّي أبي بكرٍ، والثَّاني: تعشي النَّبيِّ ﷺ، انتهى). كذا في «المرقاة».

والأظهرُ هو الثَّاني، والحاصلُ أنَّ أبا بكرٍ لمّا أبطأ في رجوعه إلى بيته، قالت له امرأتُه... إلخ. م

(٣) قولُه: «فأكل وأكلوا»: (وإنَّما أكل مع حلِفه أنْ لا يأكلَ لحديث: «من حلَف على يمينٍ فرأى غيرَها خيرًا فليأتِ الَّذي هو خيرٌ، وليُكفِّر عن يمينه»، حاصلُه: أنَّه إتيانٌ بالأفضل للخبر المذكور). كذا في «اللَّمعات» و«المرقاة». م

(٤) قولُه: «فجعلوا»؛ (أي: أبو بكرٍ وأضيافُه، «لا يَرفعون لقمةً»؛ أي: من الصَّحفة إلى أفواههم، «إلّا ربا»؛ أي: زادت اللُّقمةُ، وارتفعت «من أسفلها»؛ أي: الموضعِ الَّذي أُخِذت منه، «أكثرُ منها»؛ أي: من تلك اللُّقمة، وضُبِطَ (أكثرُ) بالنَّصب في أكثر النُّسخ، وفي نسخةٍ بالرَّفع.

قال الطِّيبيُّ؛ أي: ارتفع الطَّعامُ من أسفل القَصعة ارتفاعًا أكثرَ، انتهى، وفيه تنبيهٌ على أنَّ «أكثر»: منصوبٌ على أنَّه صفةٌ لمفعولٍ مطلقٍ محذوفٍ، فوجهُ الرَّفع أنْ يَكونَ التَّقديرُ: إلَّا ربت لقمةً هي أكثرُ منها، ثمَّ قال: إسنادُ «رَبت» إلى «القَصعة» مجازيٌّ.

أقول: وكونُه مجازًا؛ لأنَّ الارتفاعَ إنَّما هو بالنِّسبة إلى ما في القَصعة من طعامها، لا إلى القَصعة ذاتها، لكن الأظهرُ أنَّ الإسنادَ إلى اللُّقمة على سبيل البدليَّة). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «لامرأته»: (وهي أمُّ رَومانَ، أمُّ عبدِ الرَّحمن وأمُّ عائشةَ، من بني فراسِ بنِ تيمِ بنِ مالكِ ابنِ النَّضرِ بنِ كنانةَ، والمنتسبونَ إلى النَّضر بن كنانةَ كلُّهم قريشٌ، ذكره التُّوربشتيُّ). كذا في «المرقاة». م

يَا أُختَ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هَذَا؟، فَقَالَت: «وَقُرَّةِ عَينِي[١]، إِنَّهَا[٢] الآنَ أَكثَرُ مِمَّا قَبلُ بِثَلاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلُوا، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنهَا»، متَّفقٌ عليه[٣].

٧١٨٩ - وَعَن أَبِي خَلدَةَ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي العَالِيَةِ: سَمِعَ[٤] أَنَسٌ ﷺ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَدَمَهُ عَشرَ سِنِينَ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَ لَهُ بُستَانٌ يَحمِلُ فِي السَّنَةِ الفَاكِهَةَ مَرَّتَينِ، وَكَانَ فِيهَا رَيحَانٌ يَجِدُ مِنهُ رِيحَ المِسكِ»، رواه التِّرمذيُّ وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)[٥].

٧١٩٠ - وَعَن عَائِشَةَ ﷺ قَالَت: «لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبرِهِ نُورٌ»، رواه أبو داودَ[٦].

٧١٩١ - وَعَن نُبَيهِ بنِ وَهبٍ أَنَّ كَعبًا دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ ﷺ، فَذَكَرُوا[٧] رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ

---

(١) قولُه: «وقرةِ عَيني»: قال ابنُ الملِك: بالجرِّ، والواوُ للقَسم، وبالنَّصب: منادى حُذف حرفُ ندائه، انتهى، والمرادُ: الصِّديقُ أو النَّبيُّ ﷺ). التقطته من «المرقاة» و«اللَّمَعات». م

(٢) قولُه: «إنَّها»؛ (أي: القَصعةَ، والمرادُ ما فيها). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٥٨١)، إلَّا ما بين المعكوفَين فبرقم: (٦١٤١)، ومسلمٌ، ك: الأشربة، ب: إكرام الضَّيف وفضل إيثاره، ح: (٥٣٦٥).

(٤) قولُه: «سمع أنسٌ»: (بحذف همزة الاستفهام؛ أي: أسمعَ أحاديثَ (من النَّبيِّ ﷺ)، وكأنَّه بعدَ وفاته ﷺ تردَّد بعضُ النَّاس فيه).

وقولُه: «خَدمه»؛ (أي: خدم أنسٌ النَّبيَّ ﷺ «عشرَ سنينَ»؛ أي: وعمرُه عشرَ سنينَ، «ودعا له النَّبيُّ ﷺ»؛ أي: بالبركة في عُمره وولده وماله، فهو آخرُ من مات بالبَصرة من الصَّحابة سنةَ إحدى وتسعينَ، وله من العُمر مئةٌ وثلاثَ سنينَ، ويُقال: إنَّه وُلد له مئةُ ولدٍ، وحاصلُ الجواب: أنَّ مَن كان له هذه المنزلةُ والصُّحبةُ، وطولُ ملازمةِ الخدمة كيف لا يَسمع ولا يَروي عنه). التقطته من «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أنسِ بنِ مالكٍ، ح: (٣٨٣٣).

(٦) أبو داودَ، الجهاد، ب: في النُّور يُرى عند قبر الشَّهيد، ح: (٢٥٢٣)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٣٦١).

(٧) قولُه: «فذكروا»؛ (أي: أهلُ المجلس). =

كَعبٌ: مَا مِن يوم يَطلُعُ إِلَّا نَزَلَ سَبعُونَ أَلفًا مِنَ المَلَائِكَةِ، حَتَّى يَحُفُّوا بِقَبرِ النَّبِيِّ ﷺ يَضرِبُونَ بِأَجنِحَتِهِم، وَيُصَلُّونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا أَمسَوا، عَرَجُوا وَهَبَطَ مِثلُهُم، فَصَنَعُوا مِثلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا انشَقَّت عَنهُ الأَرضُ، خَرَجَ فِي سَبعِينَ أَلفًا مِنَ المَلَائِكَةِ يَزِفُّونَهُ[1]، رواه الدَّارِميُّ[2].

٧١٩٢ - وَعَن أَبِي الجَوزَاءِ قَالَ: قُحِطَ أَهلُ المَدِينَةِ قَحطًا شَدِيدًا، فَشَكَوا إِلَى عَائِشَةَ ﵂ فَقَالَت: انظُرُوا قَبرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَاجعَلُوا مِنهُ كوًى[3] إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَينَهُ وَبَينَ السَّمَاءِ سَقفٌ، قَالَ: فَفَعَلُوا، فَمُطِرنَا مَطَرًا[4] حَتَّى نَبَتَ العُشبُ، وَسَمِنَتِ الإِبِلُ حَتَّى تَفَتَّقَت مِنَ الشَّحمِ، فَسُمِّيَ عَامَ الفَتقِ، رواه الدَّارِميُّ[5].

= وقولُه: «فقال كعبٌ»؛ (أي: انكشافًا له، وهو المناسبُ لِأَنْ يكونَ كرامةً له).

وقولُه: «ما من يومٍ يَطلُع»: بضمِّ اللَّام؛ أي: يَظهر فجرُه، أو تَطلُع شمسُه).

وقولُه: «يحُفُّوا»: (بضمِّ الحاء والفاء المشدَّدة؛ أي: يُحيطوا «بقبر رسول الله ﷺ، يَضربون بأجنحتهم»؛ أي: للطَّيران حولَه، أو فوقَه، يَلتمسون بركتَه وقربَه ونورَه). التقطته من «المرقاة». م

(١) قولُه: «يَزِفُّون»: (رُوي بكسر الزَّاي، من (ضَرَب)، زفَّ: أسرع في مشيه، وزفَّ البعيرُ: أسرعَ، ففيه حذفٌ وإيصالٌ؛ أي: يُسرعون به، وبضمِّها من (نصَر): من زفَّ العروسَ إلى زوجها زَفًّا وزِفافًا: أهداها إليه، وفيه استعارةٌ لطيفةٌ، والمرادُ: إهداءُ المحبوب إلى حبيبه). كذا في «المرقاة». م

(٢) الدَّارِميُّ واللَّفظُ له، المقدِّمة، ب: ما أكرم اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ بعدَ موته، ح: (٩٥)، والبيهقيُّ في «شُعَب الإيمان» (٦/ ٥٥)، ح: (٣٨٧٣)، وقال الدَّهلَويُّ في «تنقيح الرُّواة» (٤/ ١٩٣): (إسنادُه لا بأسَ به إنْ شاءَ اللهُ).

(٣) قولُه: «كَوىً»: (بفتح الكاف ويُضمُّ، ففي «المُغرِب»: الكُوَّةُ: نَقبُ البيت، والجمعُ: كُوىً، وقد يُضمُّ الكافُ في المفرد والجمع، والمعنى: اجعلوا من مُقابلة قبره في سقف حجرته منافذَ متعدِّدةً). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «فمُطرنا»: (وقد قيل في سبب كشف قبر النَّبيِّ ﷺ: إنَّ السَّماءَ لمّا رأت قبرَ النَّبيِّ ﷺ؛ سال الوادي من بكائِها، قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩]، حكايةً عن حال الكُفَّار، فيكون أمرُها على خلاف ذلك بالنِّسبة إلى الأبرار، وقيل: إنَّه ﷺ كان يُستشفَع به عند الجَدب، فتُمطر السَّماءُ، فأمرت عائشةُ بكشف قبره مبالغةً في الاستشفاع به، فلا يَبقى بينَه وبينَ السَّماء حجابٌ). كذا في «المرقاة». م

(٥) الدَّارِميُّ، المقدِّمة، ب: ما أكرم اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ بعد موته، ح: (٩٣)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٣٦٢).

٧١٩٣ـ وَعَن سَعِيدِ بنِ عَبدِ العَزِيزِ قَالَ: لَمَّا كَانَ أَيَّامُ[١] الحَرَّةِ لَم يُؤَذَّن فِي مَسجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثًا[٢]، وَلَم يُقَم، وَلَم يَبرَح سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ المَسجِدَ، وَكَانَ لَا يَعرِفُ وَقتَ الصَّلَاةِ إِلَّا بِهَمهَمَةٍ يَسمَعُهَا مِن قَبرِ النَّبِيِّ ﷺ، رواه الدَّارِمِيُّ[٣].

٧١٩٤ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالت: لَمَّا أَرَادُوا غَسلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: وَاللهِ مَا نَدرِي، أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِن ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوتَانَا، أَم نَغسِلُهُ وَعَلَيهِ[٤] ثِيَابُهُ؟ فَلَمَّا اختَلَفُوا أَلقَى اللهُ عَلَيهِمُ النَّومَ حَتَّى مَا مِنهُم رَجُلٌ إِلَّا وَذَقنُهُ فِي صَدرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُم مُكَلِّمٌ مِن نَاحِيَةِ البَيتِ لَا يَدرُونَ مَن هُوَ: «أَن اغسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ[٥] وَعَلَيهِ

---

(١) قولُه: «أيامُ الحَرَّة»: (بفتحٍ فتشديدٍ، قال الطِّيبيُّ: هو يومٌ مشهورٌ في الإسلام أيَّامَ يزيد بنِ معاويةَ، لمّا نهب المدينةَ عسكرٌ من أهل الشَّام، ندبهم لقتال أهل المدينة من الصَّحابة والتَّابعينَ، وأمَّر عليهم مسلمُ بنُ عُيينة المَريُّ في ذي الحجَّة سنةَ ثلاثٍ وستينَ، وعقِيبُها هلك يزيدُ، والحَرَّةُ هذه: أرضٌ بظاهر المدينة، بها حجارةٌ سودٌ كثيرةٌ، وقعت فيها هذه الوَقعةُ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «ثلاثًا»؛ (أي: ثلاثَ ليالٍ بأيَّامها).

وقولُه: «لم يَبرَح»: (بفتح الرَّاء، لم يُفارِق «سعيدُ بن المسيِّب المسجدَ»: وكان النَّاس يقولون في حقِّه: إنَّه شيخٌ مجنونٌ، قال المؤلِّفُ: كان سيِّدَ التَّابعين، جمع بين الفقه والحديث، والزُّهد والوَرع والعِبادة.

وقولُه: «بهمهَمةٍ»؛ (أي: بصوتٍ خَفيٍّ لا يُفهَم). التقطته من «المرقاة». م

(٣) الدَّارِميُّ واللَّفظُ له، المقدِّمة، ب: ما أكرم اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ بعد موته، ح: (٩٤)، وحسَّنه ابنُ حجر في «هداية الرُّواة» (٥/ ٣٦٢).

(٤) قولُه: «وعليه ثيابُه»: (جملةٌ حاليَّةٌ، والمعنى: فاختار بعضُهم التَّجريدَ قياسًا، وبعضهم عدَمه اختصاصًا).

وقولُه: «لا يَدرون مَن هو؟»: (صفةُ متكلِّمٍ، قيل: هو الخَضِرُ). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «اغسلوا النَّبيَّ ﷺ وعليه ثيابُه»: (بيانٌ لقوله: «كلَّمهم»، والحديثُ يَدلُّ على أنَّ غسلَ الميِّت وعليه قميصُه مستحَبٌّ، ذكره ابنُ الملك، وفيه نظرٌ؛ إذ لا يَدل إلَّا على جوازه، أو اختصاصه به؛ إذ لم يُذكَر في المذهب أنَّه مستحَبٌّ.

وقال ابنُ الهُمام: قد ذكروا أنَّه ﷺ غُسِّل في قميصه الَّذي تُوفِّي فيه، فكيف يُلبسون الأكفانَ فوقَه وفيه بللٌ؟، قلت: لا دلالةَ فيه على أنَّهم ألبسوه الكفنَ فوقَ القميص مبلولًا؛ إذ يَحتمل سترُ عورتِه، ثمَّ قلعُ قميصه، ثمَّ إلباسُ كفنه بقميصٍ، واللهُ سبحانه وتعالى أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

ثِيَابُهُ[١]، فَقَامُوا فَغَسَلُوهُ وَعَلَيهِ قَمِيصُهُ، يَصُبُّونَ المَاءَ فَوقَ القَمِيصِ وَيُدَلِّكُونَهُ بِالقَمِيصِ»، رواه البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[٢].

٧١٩٥ـ وَعَن عُروَةَ بنِ الزُّبَيرِ: أَنَّ سَعِيدَ بنَ زَيدِ[٣] بنِ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ ﷺ خَاصَمَتهُ أَروَى بِنتُ أُوَيسٍ إِلَى مَروَانَ بنِ الحَكَمِ، وَادَّعَت أَنَّهُ أَخَذَ شَيئًا مِن أَرضِهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنتُ آخُذُ مِن أَرضِهَا شَيئًا بَعدَ الَّذِي سَمِعتُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَمَا سَمِعتَ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَن أَخَذَ شِبرًا مِنَ الأَرضِ ظُلمًا، طُوِّقَهُ إِلَى سَبعِ أَرَضِينَ[٤]»، فَقَالَ لَهُ مَروَانُ: لَا أَسأَلُكَ[٥] بَيِّنَةً بَعدَ هَذَا، فَقَالَ: «اللهُمَّ، إِن كَانَت كَاذِبَةً فَعَمِّ بَصَرَهَا، وَاقتُلهَا فِي أَرضِهَا[٦]»، قَالَ: «فَمَا مَاتَت حَتَّى ذَهَبَ

---

(١) وقال صاحبُ «الدُّرِّ المختار» [ص: ١١٧]: (ويُجرَّد من ثيابه كما مات، وغسلُه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ في قميصه من خواصِّه، وزاد في «المعراج»: وغسلُه ﷺ ليس للتَّطهير، لأنَّه ﷺ كان طاهرًا حيًّا وميِّتًا). [ينظر: ردُّ المحتار: ٢/ ١٩٥]

(٢) أبو داودَ واللَّفظُ له، ك: الجنائز، ب: في ستر الميِّت عند غسله، ح: (٣١٤١)، وصحَّحه ابنُ حِبَّان (٦٦٢٨).

(٣) قولُه: «سعيدُ بنُ زيدٍ»: (هو أحدُ العشرة المبشَّرة بالجنَّة).

وقولُه: «خاصَمَته أَروَى»: (بفتح الهمزة والواو مقصورًا؛ أي: أنَّها رافعته في الخصومة «إلى مروانَ بنِ الحكم»، قال مؤلِّفُ «المشكاة»: يُكنَّى أبا عبد الملِك القُرَشيِّ الأُمويِّ، جدُّ عمرَ بنِ عبد العزيز، كان واليًا في المدينة).

وقولُه: «وادَّعت»؛ (أي: أَروى، أنَّه؛ أي: سعيدًا «أخذ شيئًا من أرضها»؛ أي: ظلمًا). التقطته من «المرقاة». م

(٤) قولُه: «طُوِّقَه إلى سبع أَرَضينَ»: (وفي الحديث تصريحٌ بأنَّ الأرضَ سبعُ طباقٍ، وهو موافقٌ لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، ومَن قال: المرادُ بالسَّبع: الأقاليمَ، فقد وَهِم؛ لأنَّه لو كان كذلك لم يُطوَّق الظَّالمُ بشبرٍ من كلِّ إقليمٍ، بخلاف طِباق الأرض؛ فإنَّها تابعةٌ لهذا الشِّبر). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «لا أسألُك بيِّنةً بعدَ هذا»؛ (أي: بعد إيرادك هذا الحديثَ، والمعنى: أُصدِّقك في باطن الأمر أنَّك غيرُ ظالمٍ، أو لا أَشكُّ في نقلك الحديثَ، ولا أحتاج لروايةٍ أُخرى؛ فإنَّك بمنزلة راوِيَين وأكثرَ.

وقال الطِّيبيُّ: وكأنَّ سعيدًا لمّا أنكرَ توجَّه عليها البيِّنةُ، وعند فقدِها توجَّه إليه اليمينُ، فأجرى مروانُ هذا الكلامَ منه مجرى اليمين، وقال: لا أسألك بيِّنةً بعد هذا، ولا يَخفى أنَّ اعتبارَ مثلِ هذا غيرُ شرعيٍّ في باب الدَّعوى، فالصَّوابُ ما ذكره الكَرمانيُّ من أنَّ سعيدًا ترك لها ما ادَّعته، كما يَشهد له نقلُ عُروةَ). كذا في «المرقاة». م

(٦) قولُه: «واقتُلها في أرضها»؛ (أي: الَّتي ادَّعت فيها، وفي روايةٍ: (واجعل قبرَها في دارها)، وكان سعيدٌ مجابَ الدَّعوة=

بَصَرُهَا، ثُمَّ بَينَا هِيَ تَمشِي فِي أَرضِهَا، إِذ وَقَعَت فِي حُفرَةٍ فَمَاتَت»، متَّفقٌ عليه[١].

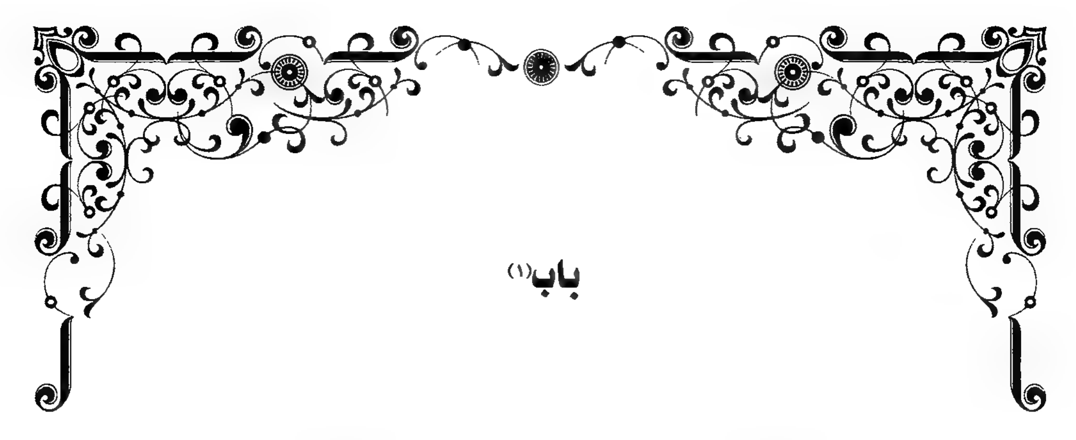
٧١٩٦ـ وفي روايةٍ لمسلمٍ: عَن مُحَمَّدِ بنِ زَيدِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ بِمَعنَاهُ قَالَ: رَأَيتُهَا عَميَاءَ تَلتَمِسُ الجُدُرَ تَقُولُ: أَصَابَتنِي دَعوَةُ سَعِيدِ بنِ زَيدٍ، فَبَينَمَا هِيَ تَمشِي فِي الدَّارِ مَرَّت عَلَى بِئرٍ فِي الدَّارِ، فَوَقَعَت فِيهَا، فَكَانَت قَبرَهَا[٢].



= على ما في «التَّهذيب»). كذا في «المرقاة». م

(١) مسلمٌ، ك: المساقاة، ب: تحريم الظُّلم وغصب الأرض وغيرها، ح: (٤١٣٤)، والبخاريُّ، ك: بدء الخَلق، ب: ما جاء في سبع أَرَضين، ح: (٣١٩٨).

(٢) مسلمٌ، ك: المساقاة، ب: تحريم الظُّلم وغصب الأرض وغيرها، ح: (٤١٢٢).



باب[1]

٧١٩٧ـ عَنِ البَرَاءِ ﷺ قَالَ: أَوَّلُ مَن قَدِمَ عَلَينَا مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُصعَبُ بنُ عُمَيرٍ، وَابنُ أُمِّ مَكتُومٍ، فَجَعَلا يُقرِئَانِنَا القُرآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ، وَبِلالٌ، وَسَعدٌ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ فِي عِشرِينَ، ثُمَّ جَاءَ[2] النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيتُ أَهلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيءٍ فَرَحَهُم بِهِ، حَتَّى رَأَيتُ الوَلَائِدَ وَالصِّبيَانَ يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَد جَاءَ، فَمَا جَاءَ حَتَّى[3] قَرَأتُ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] فِي سُوَرٍ مِثلِهَا المُفَصَّلِ»، رواه البخاريُّ[4].

٧١٩٨ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ، لَعِبَتِ الحَبَشَةُ بِحِرَابِهِم[5] فَرَحًا

---

(١) قولُه: «باب»: (قيل: المعنى هذا بابٌ في بيان هجرة أصحابه من مكَّةَ، وبيان وفاته ﷺ، وفي نسخةٍ باب ما يتعلَّق بموته ﷺ من المقدِّمات). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «ثمَّ جاء النَّبيُّ ﷺ»؛ (أي: مع الصِّدِّيق الأكبر).

وقولُه: «في سُوَرٍ»؛ أي: (في جُملة سورٍ، أو مع سورٍ).

وقولُه: «مثلِها»: (مثلِ سورة ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ في المِقدار). التقطته من «المرقاة». م

(٣) قولُه: «حتّى قرأت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾»؛ أي: تعلَّمتها، ففيه ذكرُ المسبَّب، وهو القراءةُ، وإرادةُ السَّبب وهو التَّعلمُ، هذا يَدلُّ على أنَّ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ نزلت بمكَّةَ، ويُشكل عليه أنَّ قولَه تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥]، نزلت في زكاة الفِطر، ووجوبِ صدقة الفِطر، وصلاةِ العيد في السَّنة الثَّانية، ويَحتمل أنْ تكونَ السُّورةُ مكيَّةً إلَّا هاتين الآيتين، والأصحُّ أنَّها كلُّها مكيَّةٌ، ثمَّ بيَّن النَّبيُّ ﷺ أنَّ المرادَ بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥]: زكاةُ الفِطر وصلاةُ العيد، فليس في الآية إلَّا التَّرغيبُ في الزَّكاة والصَّلاة من غير بيان المراد، فبيَّنته السُّنَّةُ بعد ذلك، كذا ذكره بعضُ المحقِّقينَ، واللهُ أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، ك: تفسير القرآن، ب: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، ح: (٤٩٤١، ٣٩٢٥).

(٥) قولُه: «بحِرابهم»: (بكسر الحاء المهمَلة: جمعُ حَربةٍ، وهي رمحٌ قصيرٌ). =

لِقُدُومِهِ»، رواه أبو داودَ(١).

٧١٩٩ـ وفي رواية الدَّارِميِّ قَالَ: «مَا رَأَيتُ يومًا قَطُّ، كَانَ أَحسَنَ وَلَا أَضوَأَ مِن يَومٍ دَخَلَ عَلَينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَا رَأَيتُ يومًا كَانَ أَقبَحَ، وَلَا أَظلَمَ مِن يَومٍ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ»(٢).

٧٢٠٠ـ وفي رواية التِّرمذيِّ قَالَ: «لَمَّا كَانَ اليَومُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ أَضَاءَ مِنهَا كُلُّ شَيءٍ، فَلَمَّا كَانَ اليَومُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظلَمَ مِنهَا كُلُّ شَيءٍ، وَمَا نَفَضنَا عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ الأَيدِي وَإِنَّا لَفِي دَفنِهِ حَتَّى(٣) أَنكَرنَا قُلُوبَنَا»(٤).

٧٢٠١ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى المِنبَرِ(٥)، فَقَالَ: «إِنَّ عَبدًا

= وقولُه: «وفي روايةٍ: قال»؛ (أي: أنسٌ).

وقولُه: «كلُّ شيءٍ»: (بالرَّفع، فإنَّ «أضاءَ» لازمٌ، وقد يَتعدَّى، و«من»: بيان تقدَّمت، وقال الطِّيبيُّ: الضَّميرُ راجعٌ إلى المدينة، وهذا يَدلُّ على أنَّ الإضاءةَ كانت محسوسةً).

وقولُه: «أظلم منها كلُّ شيءٍ»: (وتخصيصُ المدينة؛ لكونها أقربَ، ونسبةُ رؤية الرَّاوي أنسبُ). التقطته من «المرقاة». م

(١) أبو داودَ، ك: الأدب، ب: في النَّهي عن الغناء، ح: (٤٩٢٣)، وأحمد (١٢٦٤٩)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرح السُّنَّة» (١١/ ١٨٦)، ح: (٢٧٦١)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٣٦٨).

(٢) الدَّارِميُّ عن أنسٍ، المقدِّمة، ب: في وفاة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٨٩)، وأحمدُ (١٤٠٦٣)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٣٦٨).

(٣) قولُه: «حتَّى أنكَرْنا قلوبَنا»: (بالنَّصب، مفعولُ «أنكرنا»: لم يُرِد عدمَ التَّصديق الإيمانيِّ، بل هو كنايةٌ عن عدم وُجدان النُّورانيَّة والصَّفاء الَّذي كان حاصلًا من مُشاهدته ﷺ؛ لتفاوت حال الحُضور والغَيبة). كذا في «اللَّمعات».

وقال في «المرقاة»: (ناقلًا عن التُّوربشتيِّ: يُريد أنَّهم لم يَجدوا قلوبَهم على ما كانت عليه من الصَّفاء والأُلفة؛ لانقطاع مادة الوَحي، وفقدانِ ما كان يَمدُّهم من الرَّسول ﷺ من التَّأييد والتَّعليم، ولم يُرِد أنَّهم لم يَجدوها على ما كانت من التَّصديق). م

(٤) التِّرمذيُّ عن أنسٍ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في فضل النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٦١٨)، وابنُ ماجه، ك: الجنائز، ب: ذكر وفاته ودفنه ﷺ، ح: (١٦٣١)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ غريبٌ صحيحٌ).

(٥) قولُه: «جلس على المِنبر»؛ (أي: في مرضه الَّذي مات فيه). =

خَيَّرَهُ اللهُ بينَ أَن يُؤتِيَهُ مِن زَهرَةِ الدُّنيَا ما شَاءَ، وَبَينَ مَا عِندَهُ، فَاختَارَ مَا عِندَهُ»، فَبَكَى أَبُو بَكرٍ وَقَالَ: فَدَينَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيخِ، يُخبِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن عَبدٍ خَيَّرَهُ اللهُ بَينَ أَن يُؤتِيَهُ مِن زَهرَةِ الدُّنيَا، وَبَينَ مَا عِندَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَينَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكرٍ هُوَ أَعلَمَنَا بِهِ، متَّفقٌ عليه[1].

٧٢٠٢ ـ وَعَنهُ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَنَحنُ فِي المَسجِدِ عَاصِبًا رَأسَهُ بِخِرقَةٍ حَتَّى أَهوَى[2] نَحوَ المِنبَرِ، فَاستَوَى عَلَيهِ وَاتَّبَعنَاهُ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَنظُرُ إِلَى الحَوضِ مِن مَقَامِي هَذَا»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ عَبدًا عُرِضَت عَلَيهِ الدُّنيَا وَزِينَتُهَا، فَاختَارَ الآخِرَةَ»، قَالَ: فَلَم يَفطِن لَهَا أَحَدٌ غَيرُ أَبِي بَكرٍ رِضوَانُ اللهِ عَلَيهِ، فَذَرَفَت عَينَاهُ، فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: بَل نَفدِيكَ بِآبَائِنَا

= وقولُه: «ما شاء»: (مفعولٌ مؤخَّرٌ عن مُبيِّنه، والمعنى: مقدارَ ما أراد من طول العُمر، والبقاء في الدُّنيا، والتَّمتُّع بها).

وقولُه: «فبكى أبو بكرٍ»؛ (أي: لكمال فهمه وإدراكه، حيث عرف مفارقتَه ﷺ من الدُّنيا).

وقولُه: «فعجِبنا له»؛ (أي: لأبي بكرٍ حيث يَفديه، ولا هناك باعثٌ يَقتضيه، وما ذلك إلَّا لعدم فهمهم ما فهمه من الإشارة؛ لتقيُّدهم بظاهر العبارة).

وقولُه: «عن عبدٍ»؛ أي: منكرٍ غيرِ معيَّنٍ).

وقولُه: «فكان رسولُ الله ﷺ هو المخيَّرَ»: (بالنَّصب، وهو ضميرُ الفصل، والمعنى: فظهر لنا في آخر الأمر أنَّه ﷺ كان العبدَ المخيَّرَ). التقطته من «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: مناقب الأنصار، ب: هجرة النَّبيِّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ح: (٣٩٠٤)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أبي بكرٍ رضي الله عنه، ح: (٦١٧٠).

(٢) قولُه: «أهوى»؛ (أي: قصد).

وقولُه: «فذرفت عيناه»؛ (أي: سالت دموعُ أبي بكرٍ، «فبكى، ثم قال: بل نَفديك بآبائنا وأمَّهاتِنا، وأنفسنا وأموالنا»؛ أي: عبيدِنا وإمائنا وغيرِهما لو كان جاز الفِداءُ بشيءٍ منها أو بجميعِها).

وقولُه: «حتَّى السَّاعةِ»؛ (أي: إلى الآن، قال الطِّيبيُّ: حتَّى: هي الجارَّةُ، والمرادُ بالسَّاعة: القيامةُ، يعني: فما قام عليه بعدَ ذلك في حياته). التقطته من «المرقاة». م

وَأُمَّهَاتِنَا وَأَنفُسِنَا وَأَموالِنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: ثُمَّ هَبَطَ، فَمَا قَامَ عَلَيهِ حَتَّى السَّاعَةِ، رواه الدَّارِميُّ[١].

٧٢٠٣ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِن نَبِيٍّ يَمرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَينَ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ»، وَكَانَ فِي شَكوَاهُ[٢] الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعتُهُ يَقُولُ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩] فَعَلِمتُ أَنَّهُ خُيِّرَ، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٢٠٤ـ وَعَنهَا ﵂ قَالَت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَم يُقبَض نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقعَدَهُ فِي الجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ»، قَالَت عَائِشَةُ ﵂: فَلَمَّا نَزَلَ[٤] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَأسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَشخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقفِ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعلَى»، قَالَت عَائِشَةُ: قُلتُ: إِذًا لَا يَختَارُنَا، قَالَت عَائِشَةُ ﵂: وَعَرَفتُ الحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ فِي قَولِهِ: «إِنَّهُ لَم يُقبَض نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ»، قَالَت عَائِشَةُ ﵂: فَكَانَت تِلكَ آخِرُ كَلِمَةٍ[٥] تَكَلَّمَ

---

(١) الدَّارِميُّ، المقدِّمة، ب: في وفاة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٧٨)، وأصلُه في الصَّحيحين، انظر ما قبله.

(٢) قولُه: «وكان في شَكواه»؛ (أي: في مرضه).

وقولُه: «بُحَّةٌ»: (بضمِّ موحَّدةٍ، وتشديد مهملةٍ، قال ابنُ حجرٍ: هي شيءٌ يَغوص في الحلقِ، فيُغيِّر له الصَّوت فيَغلُظ، وقيل: المرادُ هنا: سعلةٌ).

وقولُه: «مع الَّذين أنعمت عليهم»: (يعني مع الرَّفيق الأعلى، فالجمعُ بما ذكرناه هو الأولى، حشرَنا اللهُ معهم في العُقبى). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: تفسير القرآن ب: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، ح: (٤٥٨٦)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: في فضل عائشةَ رضي اللهُ تعالى عنها، ح: (٦٢٩٥).

(٤) قولُه: «فلمَّا نزل»؛ (أي: الموتُ؛ يعني: علاماتُه «به»؛ أي: بالنَّبيِّ ﷺ، «ورأسُه على فخِذي»: حالٌ، وجوابُ «لمّا»، قولُها: «غُشيَ عليه»؛ أي: أُغميَ).

وقولُه: «وهو صحيحٌ»: (قال الطِّيبيُّ؛ أي: إنَّ هذا القولَ إشارةٌ إلى الحديث الَّذي قال في حال صحَّته). م

(٥) قولُه: «فكانت آخرَ كلمةٍ تكلَّم بها النَّبيُّ ﷺ قولَه: اللَّهمَّ الرَّفيقَ الأعلى»: (بالنَّصب، وفي نسخةٍ بالرَّفع، قال السّهيليُّ: وأوَّلُ كلمةٍ تكلَّم بها النَّبيُّ ﷺ وهو مُسترضَعٌ عند حليمةَ: «اللهُ أكبرُ»، ذكره ابنُ حجرٍ، ورُوي أنَّه ﷺ أوَّلَ=

بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَولَهُ: «اللهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعلَى»، متَّفقٌ عليه(١).

٧٢٠٥ـ وَعَن عُقبَةَ بنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى(٢) رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَتلَى أُحُدٍ بَعدَ(٣) ثَمَانِي سِنِينَ، كَالمُوَدِّعِ لِلأَحيَاءِ وَالأَموَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ المِنبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَينَ أَيدِيكُم فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيكُم شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوعِدَكُمُ الحَوضُ، وَإِنِّي لَأَنظُرُ إِلَيهِ مِن مَقَامِي هَذَا، [وَإِنِّي أُعطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرضِ]، وَإِنِّي لَستُ أَخشَى عَلَيكُم أَن تُشرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخشَى عَلَيكُمُ الدُّنيَا أَن تَنَافَسُوهَا»(٤)، وزادَ بعضُهم: «وَتَقتَتِلُوا،

= مَن قال: «بلى» يومَ قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. كذا في «المرقاة». م

(١) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: في فضل عائشةَ رضي اللهُ تعالى عنها، ح: (٦٢٩٧)، والبخاريُّ، ك: المغازي، ب: آخر ما تكلَّم به النَّبيُّ ﷺ، ح: (٤٤٦٣).

(٢) قال عليٌّ القاريُّ [المرقاة: ٩/ ٣٨٤٤]: (صلَّى عليهم صلاةَ الجَنازة، وهو الظَّاهرُ المتبادَر، فهو من خصوصيَّاته أو خصوصيَّتِهم، وقال الشَّافعيُّ: المرادُ بالصَّلاة: الدُّعاءُ). م

(٣) قولُه: «بعدَ ثماني سنينَ»؛ (أي: من دفنهم).

وقولُه: «كالمودِّع للأحياء والأموات»: (أمَّا الأحياءُ؛ فبخروجه من بينهم، وأمَّا الأمواتُ؛ فبانقطاع دعائه واستغفارِه لهم، قال السُّيوطيُّ: وذلك قربَ موته ﷺ).

وقولُه: «فَرَطٌ»: (بفتح الفاء والرَّاء، وهو الَّذي يَتقدَّم الواردةَ، فيُهيِّئ لهم الرَّشاء والدِّلاء، ويَسقي لهم، وهو فعلٌ بمعنى: فاعلٍ، كتَبَعٍ بمعنى: تابعٍ، يُريد أنَّه شفيعٌ لهم؛ لأنَّه يَتقدَّمهم، والشَّفيعُ يَتقدَّم على المشفوع).

وقولُه: «أنا عليكم شهيدٌ»؛ (أي: مطَّلِعٌ على أحوالكم؛ إذ تُعرَض عليَّ أعمالُكم، أو أنا شاهدٌ لكم ومُثنٍ عليكم).

وقولُه: «وإنَّ موعدَكم»؛ (أي: مكانَ وعدكم للشَّفاعة الخاصَّة بكم في يوم الجمع الحوضُ).

وقولُه: «لأنظر»؛ (أي: الآنَ «إليه»؛ أي: إلى الحوض «وأنا في مقامي هذا»؛ أي: فوقَ المِنبر، وهو على ظاهره، وكأنَّه كُشف له عنه في تلك الحالة).

وقولُه: «وإنِّي قد أُعطيت مفاتيحَ خزائنِ الأرض»؛ (أي: ستُفتح لأُمَّتي خزائنُ الأرض بفتح بلادها).

وقولُه: «أنْ تَنافسوا»: بحذف إحدى التَّائَين؛ أي: ترغبوا، قال النَّوويُّ: فيه معجزاتٌ لرسول الله ﷺ؛ فإنَّ معناهُ الإخبارُ بأنَّ أُمَّته تملك خزائنَ الأرض، وقد وقع ذلك، وأنَّهم لا يَرتدُّون، وقد عصمهم اللهُ تعالى من ذلك، وأنَّهم يتنافسون في الدُّنيا، وقد وقع ذلك). التقطته من «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المغازي، ب: غزوة أُحُدٍ، ح: (٤٠٤٢)، إلَّا ما بين المعكوفَين فبرقم: (١٣٤٤)، ومسلمٌ،=

فَتهلِكُوا، كَمَا هَلَكَ مَن كَانَ قَبلَكُم»[١].

٧٢٠٦ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا[٢] نَزَلَت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: «قَد نُعِيَت إِلَيَّ نَفسِي»، فَبَكَت، فَقَالَ: «لَا تَبكِي فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهلِي[٣] لِحَاقًا

= ك: الفضائل، ب: إثبات حوض نبيِّنا ﷺ وصفاته، ح: (٥٩٧٦).

(١) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: إثبات حوض نبيِّنا ﷺ وصفاته، ح: (٥٩٧٧).

(٢) قولُه: «لمّا نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾»؛ (أي: إلى آخر السُّورة المُشيرة إلى حصول الكمال المستعقِب للزَّوال، فكأنَّه قال: إذا صحَّت نُصرتُك فاشتغل بخدمتك من تنزيه ربِّك، وشكر نعمتك، قد تمَّ المقصودُ من بعثتك).

وقولُه: «نُعيَت إليَّ نفسي»: (بصيغة المجهول المؤنَّث؛ أي: أُخبرت بأنِّي أموتُ، قال الطِّيبيُّ: ضُمِّن «نُعِي» معنى الإنهاء، وعُدِّي بـ«إلى»؛ أي: أُنهي إلى نعيِ نفسي، كما تقولُ: أحمَدُ إليك فلانًا).

وقولُه: «فرآها بعضُ أزواج النَّبيِّ ﷺ»: يُراد بها عائشةُ، وجمعها في قوله: «فقُلن»: تعظيمًا لشأنها، ذكره الطِّيبيُّ، ولا يَبعُد مشاركةُ غيرها معها فيما رأته، وهو الظَّاهرُ من قوله: «بعضُ أزواج النَّبيِّ ﷺ» مع قوله: «فقُلن: يا فاطمةُ، رأيناك بكَيتِ، ثم ضحكتِ»، ولعلَّهنَّ كُنَّ في مكانٍ متأخِّرٍ عنها، أو تسارَّ النَّبيُّ ﷺ معها، كما هو مصرَّحٌ في روايةٍ أُخرى حيثُ امتنعت عن الجواب حينئذٍ، ثمَّ أَخبرت بعد موته ﷺ). م

(٣) قولُه: «فإنَّكِ أوَّلُ أهلي»: (قال الأكملُ: والصَّحيحُ أنَّها عاشت بعدَه ستَّةَ أشهرٍ، وقيل: ثمانيةَ أشهرٍ، وقيل: ثلاثةَ أشهرٍ، وقيل: سبعينَ يومًا).

وقولُه: «جاء أهلُ اليمن»: (عطفٌ على ﴿جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر: ١]، وتفسيرٌ لقوله تعالى: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر: ٢]، وإيذانٌ بأنَّ المرادَ بالنَّاس: هم أهلُ اليمن).

وقولُه: «والإيمان يَمانٍ»؛ (أي: يَمنيٌّ، والألفُ عوضٌ عن ياء النِّسبة، قيل: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّ الإيمانَ بدأ من مكَّةَ وهي تِهامةُ، وتِهامةُ من أرض اليَمن؛ ولذا يُقال: الكعبةُ اليَمانيَّةُ، وقيل: إنَّه قال هذا القولَ وهو بتبوكَ، ومكَّة والمدينةُ يومئذٍ بينه وبين اليَمن، فأشار إلى ناحية اليَمن.

وقال الشَّيخُ أبو عمرَ: بل المرادُ به أهلُ اليَمن كما هو الظَّاهرُ، نسب الإيمانَ إليهم إشعارًا بكماله فيهم؛ لأنَّ مَن اتَّصف بشيءٍ، وقوَّى قيامَه به نُسب ذلك الشَّيءُ إليه، لا أنَّ في ذلك نفيًا له عن غيره، فلا مُنافاة بينَه وبين قوله ﷺ: «الإيمانُ في أهل الحِجاز»، ثم المرادُ بهم: الموحِّدون في ذلك الزَّمان، لا كلُّ أهل اليمن في جميع الأحيان). كذا في «المرقاة».=

بِي»، فَضَحِكَت، فَرَآهَا بَعضُ أَزوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلنَ: يَا فَاطِمَةُ، رَأَينَاكِ بَكَيتِ ثُمَّ ضَحِكتِ؟ قَالَت: إِنَّهُ أَخبَرَنِي أَنَّهُ قَد نُعِيَت إِلَيهِ نَفسُهُ فَبَكَيتُ، فَقَالَ لِي: «لَا تَبكِي؛ فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهلِي لَاحِقٌ بِي»، فَضَحِكتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جَاءَ نَصرُ اللهِ وَالفَتحُ، وَجَاءَ أَهلُ اليَمَنِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا أَهلُ اليَمَنِ؟ فَقَالَ: «هُم أَرَقُّ أَفئِدَةً، وَالإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكمَةُ[١] يَمَانِيَةٌ»، رواه الدَّارِميُّ[٢].

٧٢٠٧ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلتُ بِخَيبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ[٣] وَجَدتُ انقِطَاعَ أَبهَرِي مِن ذَلِكَ السُّمِّ»، رواه البخاريُّ[٤].

٧٢٠٨ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: لَمَّا حُضِرَ[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَفِي البَيتِ رِجَالٌ فِيهِم عُمَرُ بنُ

= وقال في «اللَّمَعات»: (ولا يَخفى أنَّ سياقَ الحديث أنَّه ﷺ قال: «وجاء أهلُ اليمن... إلخ» في مرض موته، إلَّا أنْ يُقالَ: هذا حديثٌ آخرُ أدخلَه الرَّاوي في هذا الحديث؛ لمناسبة ذكر النَّفي، وسورة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]، واللهُ أعلم). م

(١) قولُه: «والحِكمةُ»: (وهي عبارةٌ عن إتقان العلم والعمل). كذا في «المرقاة». م

(٢) الدَّارِميُّ، المقدِّمة، ب: في وفاة النَّبيِّ ﷺ ح: (٨٠)، وإسنادُه صحيحٌ، وأخرجه النَّسائيُّ في «الكبرى» بدون ذكر فاطمة ح: (١١٦٤٨).

(٣) قولُه: «هذا أوانُ وجدتُ»: (قال الطِّيبيُّ: يَجوز في «أوان»: الضَّمُّ والفتحُ، فالضَّمُّ؛ لأنَّه خبرُ المبتدأ، والفتحُ على البناء؛ لإضافته إلى المبنيِّ، قلت: وهذا هو المختارُ على ما سبق في (يوم ولدته، وليلة أُسري به)، والمعنى: وهذا زمانُ صادفتُ).

وقولُه: «أَبهَري»: (بفتح الهمزة والهاء بينهما موحَّدةٌ، وهو عِرقٌ يتعلَّق به القَلب، فإذا انقطع مات صاحبُه، وقيل: الأبهرُ: عِرقٌ منشؤه من الرَّأس، ويَمتدُّ إلى القدم، وله شرايينُ تتَّصل بأكثر الأطراف والبدن، فالَّذي في الرَّأس منه يُسمَّى: (النَّامةَ)، ويَمتدُّ إلى الحلق فيُسمَّى: (الوريدَ)، ويَمتدُّ إلى الصَّدر فيُسمَّى: (الأبهَرَ)، ويَمتدُّ إلى السَّاق فيُسمَّى: (الصَّافنَ)، والهمزةُ في «الأبهر» زائدةٌ). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ معلَّقًا، ك: المغازي، ب: مرض النَّبيِّ ﷺ ووفاته، ح: (٤٤٢٨)، قال الحافظُ ابنُ حجرٍ في «الفتح» (٧/ ١٣١): (وصله البزَّارُ والحاكمُ (٤٣٩٣).

(٥) قولُه: «لمّا حُضِر رسولُ الله ﷺ»: (بصيغة المفعول؛ أي: حضره الموتُ، وفيه تجوُّزٌ؛ فإنَّه عاش بعد ذلك اليوم،=

الخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: «هَلُمَّ(١) أَكْتُب لَكُم كِتَابًا لَن تَضِلُّوا بَعدَهُ»، قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ

= وهو يومُ الخميس إلى يوم الاثنين، وقيل: التَّقديرُ: لمَّا حضره همُّ الموت).

وقولُه: «وفي البيت رجالٌ»؛ (أي: كثيرةٌ، «وفيهم عمرُ بنُ الخطَّاب»: جملتان حاليَّتان معترضان بين «لمّا» وجوابه، وهو قولُه: «قال النَّبيُّ ﷺ»).

وقولُه: «أكتبْ لكم كتابًا»: (بالجزم جوابًا).

وقولُه: «لن تضِلُّوا بعدَه»: (صفةٌ لـ«كتابًا»). التقطته من «المرقاة». م

(١) قولُه: «هلمَّ أكتبْ لكم كتابًا»: قال مولانا المَولَويُّ محمَّدُ كرامة العليّ الدَّهلويُّ رحمه اللهُ القويُّ في «السِّيرة المحمَّدية»: (قالت الإماميَّةُ في هذه القصَّة عِدَّةَ مطاعنَ على عمرَ ﷺ: الأوَّلُ: أنَّه ردَّ كلامَ رسول الله ﷺ، وكلامُ رسول الله ﷺ وحيٌ؛ لقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، وردُّ الوحي كفرٌ، قال اللهُ سبحانَه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، الثَّاني: أنَّه نسب رسولَ الله ﷺ إلى الهَذَيان واختلاط الكلام، والأنبياءُ معصومون عن ذلك، وإلَّا ارتفع الاعتمادُ عن أقوالهم وأفعالهم، الثَّالثُ: رفعُ الصَّوت عندَ رسول الله ﷺ، ورفعُ الصَّوت حرامٌ عندَ رسول الله ﷺ، قال اللهُ سبحانَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، الرَّابعُ: أنَّه أتلف حقَّ الأُمَّة؛ لأنَّه إنْ كتب الكتابَ ما ضلَّت الأمَّة، ولهذا هامت الأمَّةُ وتحيَّرت، واختلفت في الأُصول والفروع.

والجوابُ إجمالًا: أنَّ هذا الأمرَ لم يَصدُر عن عمرَ فقط، بل الحاضرونَ في البيت افترقوا فِرقتين، وعبَّاسٌ وعليٌّ كانا من الحاضرِين، فإنْ كانا في المانعين؛ فهم شركاءُ لعمرَ في جميع المطاعن، وإنْ كانا في المجوِّزين؛ فبعضُ المطاعن عاد عليهم، مثلُ: رفع الصَّوت، لا سيما في أوان المرض الشَّديد، وإتلافُ حقوق الأُمَّة الَّتي وقعت في الضَّلالة بسبب إباء الممتنعِين، فكان الواجبُ عليهم أنْ يَجيئوا بالدَّواة والقِرطاس في هذا الوقت أو بعدَها؛ لأنَّ هذه الوقعةَ وقعت في يوم الخميس، وكان رسولُ الله ﷺ حيًّا إلى يوم الاثنين، ولمّا اشتركت المطاعنُ في عمرَ وغيره سقط الاعتراضُ، والوجهُ الأوَّلُ من المطاعن الأربعة عائدٌ على عليٍّ ﷺ أيضًا؛ لأنَّ الخطابَ كان بصيغة الجمع، وهي «ايتوني»، وما كان الخِطابُ خاصًّا لعمرَ، فلو كان هذا الأمرُ فرضًا؛ فالحاضرونَ صاروا مذنبينَ، وإنْ لم يَكنْ هذا الأمرُ على الفَرضيَّة والوجوب، بل كان إرشادًا وندْبا، فما صار عمرُ ولا غيرُه مطعونينَ وملومينَ؛ لأنَّ ما كان من أمر النَّبيِّ ﷺ إرشادًا وصلاحًا يَجوز مخالفتُه بالإجماع. =

= وأما الجوابُ التَّفصيليُّ: فاستمع لما يُتلى عليك، أمَّا الطَّعنُ الأُولُ: ففي كلِّ قضاياه اختلالٌ بيِّنٌ، أمَّا الصُّغرى فلأنَّ عمرَ ما ردَّ قولَه ﷺ، بل أراد ترفيهَ النَّبيِّ ﷺ وترويحَه عن التَّعب والنَّصب في هذه الحالة، ولمّا رأى عمرُ أنَّ كتابَه بيده الشَّريفة، أو استكتابَه حرَجٌ بيِّنٌ عليه؛ لم يُجز التَّكليفَ عليه ﷺ، ولم يُخاطب النَّبيَّ ﷺ أدبًا، وخاطب الحاضرينَ بأنَّ في القرآن مندوحةً عن التَّكليف؛ لأنَّ قبلَ هذا الوقت بثلاثةِ أشهرٍ وردت الآيةُ الكُبرى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[المائدة: ٣]، ومنعت الآيةُ المذكورةُ النَّسخَ والتَّبديلَ، والزِّيادةَ والنُّقصانَ في الدِّين، وخُتِم ختمًا كاملًا، وأشارَ عمرُ في قوله: (حسبُنا كتابُ الله) إلى هذه الآيةِ، فلو يَستكتبُ رسولُ الله ﷺ في ذلك الحينِ أمرًا جديدًا ما ورد به كتابُ الله؛ فيكونُ مكذِّبًا للآية، وهذا أمرٌ محُالٌ، فظهر إنَّما كان مقصدُه ﷺ تأكيدًا للأحكام السَّابقة الَّتي وردت في القرآن، وما قال عمرُ: (رسولُ الله ﷺ قد غلبه الوَجعُ، وعندنا كتابُ الله حسبُنا شاهدٌ عادلٌ عليه)، فوضَحَ وضوحًا ظاهرًا منه أنَّ نسبة الرَّدِّ إلى عمرَ باطلةٌ.

وربَّما وقعت لأصحاب رسول الله ﷺ معاملاتٌ ومكالماتٌ كثيرةٌ، ومن هذا الباب: قصَّةُ الفِداء من أُسارى بدرٍ، وعدمُ الصَّلاة على عبدالله بن أُبيِّ المنافق، واحتجابُ الأزواج المطهَّرات، واتِّخاذُ مقام إبراهيمَ مُصلًّى، وأراد النَّبيُّ ﷺ أنْ يُصالحَ الأحزابَ على ثُلُث تمر المدينة ليَرجعوا، وأَبى سعدُ بنُ عبادةَ ﷺ وخالف، فرجعَ ﷺ إلى قوله، وقد كان قال لأبي هريرةَ: «اخرُج، فنادِ في النَّاس: مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ مُخلصًا بها قلبُه دخل الجنَّةَ»، فأُخبرَ عمرُ بذلك، فدفعه في صدره حتَّى وقع في الأرض، وقال: لا تُنادِ بذلك؛ فإنَّك إنْ تقُلْها يتَّكِلوا عليها، ويدَعوا العملَ، فأخبر أبو هريرةَ رسولَ الله ﷺ بذلك، فقال: «لا تقُلْها، وخلِّهم يعملونَ»، فرجع إلى قول عمرَ، ولو كان هذا القسمُ من المصالح ردًّا لوحيٍ وردًّا لكلام النَّبيِّ ﷺ، فما جوابُكم في أنَّه لمّا كُتِب العهدُ فيما بينَه ﷺ وبينَ الكفَّار في الحُدَيبية كُتب على: من محمَّدٍ رسول الله، وأبَوا أنْ يُكتبَ هكذا، وقالوا: إنْ أقررنا برسالته فما كنَّا نحاربُه، فقال رسولُ الله ﷺ لعليٍّ ﷺ: «امحه»، وعليٌّ ما محاه، وخالف أمرَ الرَّسول ﷺ، ومحاه رسولُ الله ﷺ بيده، وهذا القسمُ ليس بمخالفته ردًّا لكلام النَّبيِّ ﷺ.

وروى محمَّدُ بنُ بابُويه في «الأمالي»، والدَّيلميُّ في «إرشاد القلوب»: أنَّ رسولَ الله ﷺ أعطى فاطمةَ سبعةَ دراهمَ، وقال: «أعطيها عليًّا، ومُريه أنْ يشتريَ لأهل بيته طعامًا، فقد غلبهم الجوعُ»، فأعطتها عليًّا، وقالت: إنَّ رسولَ الله ﷺ أمرك أنْ تبتاعَ لنا طعامًا، فأخذها عليٌّ، وخرج من بيته ليَبتاعَ طعامًا لأهل بيته، فسمع رجلًا يقول: مَن يُقرض المليَّ الوفيَّ؟ فأعطاه الدَّراهمَ.

وأمَّا المقدِّمةُ الثَّانيةُ من الوجه الأوَّل؛ فباطلٌ عقلًا ونقلًا، أمَّا عقلًا؛ لأنَّه معلومٌ من الوجه عقلًا بالضَّرورة أنَّ معنى=



= الرَّسول: مبلِّغَ الأحكام، ولمّا أضفناه إلى الله سبحانَه؛ فصار معناه: مبلِّغَ أحكام الله، فثبت من هذا أنَّ النَّبيَّ مَن أُوحي إليه من الله، وما ثبت أنَّ كلَّ أقواله موحىً إليه، وأمَّا نقلًا؛ فلأنَّه لو كان جميعُ أقواله وحيًا مُنزلًا من الله؛ لمَا عاتبه في القرآن: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ﴾ [التوبة: ٤٣]، ﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ [النساء: ١٠٥]، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا﴾ [النساء: ١٠٦، ١٠٧] و﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [الأنفال: ٦٨]، ولمَا قال عليٌّ في غزوة تبوكَ: أتُخلِّفني في النِّساء والصِّبيان؟

لما راجع رسولُ الله ﷺ إلى ليلة المعراج في تخفيف الصَّلاة بمشورة موسى، ذكر ذلك ابنُ بابُويه في «كتاب المعراج»، ولو كان هذا ردًّا للوحي؛ لمَا صدَر عن سيِّدنا محمَّدٍ وموسى عليهما السَّلامُ، وكما راجع سيِّدُنا موسى، قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾ [الشعراء: ١٠ ـ ١٤].

وقال العلَّامةُ العَينيُّ ناقلًا عن المازَريِّ: إنَّه لا خلاف أنَّ الأوامرَ قد تقترن بها قرائنُ تصرفُها من الوجوب إلى النَّدب وعكسِه عند من قال: إنَّها للإباحة وإلى الوجوب وغيرِها من المعاني، فلعلَّه ظهر من القرائن ما دلَّ على أنَّه لم يُوجِب ذلك عليهم، بل جعله إلى اختيارهم، ولعلَّه اعتقد أنَّه صدر ذلك منه ﷺ من غير قصدٍ جازمٍ.

وأمَّا الوجهُ الثَّاني من وُجوه الطَّعن: أنَّ عمرَ نسب الهجرَ والهَذَيانَ إلى النَّبيِّ ﷺ فساقطٌ أيضًا؛ لأنَّ في الرِّوايات وقع لفظُ: (قالوا: أهجرَ؟) بهمزة الاستفهام الإنكاريِّ، ويَدلُّ عليه (استفهِموه)، ولو كان غرضُ الصَّحابة إثباتَ الهَذَيانِ ونسبتِه إليه لمَا قالوا: (استفهموه)، بل قالوا: (خلُّوه).

وأمَّا الوجهُ الثَّالثُ: فباطلٌ أيضًا؛ لأنَّ رفعَ الصَّوت على صوت النَّبيِّ ﷺ ممنوعٌ، ورفعُ الصَّوت فيما بينَهم مناظرةً ومشاجرةً، كان دأبَهم وعادتَهم، قال اللهُ سبحانَه: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، وما قال سبحانَه: (لا ترفعوا أصواتَكم بينكم عند النَّبيِّ)، ثمَّ قال اللهُ سبحانه: ﴿كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ﴾ [الحجرات: ٢]، فظهر من هذه الآيةِ أنَّ جهرَ البعض على بعضٍ جائزٌ، ومن أين يُعلَم أنَّ عمرَ رفعَ الصَّوتَ أوَّلًا ـ ثبِّت العرشَ، ثمَّ انقُش ـ فكان في الحُجرة رجالٌ كثيرٌ، وفي المُقاولات يكونُ رفعُ الصَّوت كثيرًا، ويَشهد عليه قولُ النَّبيِّ ﷺ: «لا يَنبغي عندي تنازعٌ»، وهو يَدلُّ على المُنازعة فيما بينهم، ولفظُ «قوموا عنِّي»: خطابٌ للحاضرين، أعمُّ مِن أنْ يَكونوا مانعينَ أو مجوِّزين، وبعد هذا الكلام كان رسولُ الله ﷺ حيًّا مُدَّةَ خمسة أيَّامٍ، وما كان عمرُ حاضرًا في كلِّ وقتٍ من هذه الأيَّام الخمسة، فلِمَ ما استكتَب رسولُ الله ﷺ في هذه الأيَّام في غَيبة عمرَ، سبحانَك هذا بهتانٌ عظيمٌ.=

= وأمّا جوابُ هذا الطَّعن السَّخيف عقلًا: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لو كان مأمورًا من عند الله سبحانه بكتابة هذا الأمر لمَا تركه في الأيَّام الخمسة الَّتي هي: بقيَّةُ يوم الخميس، وكلُّ يوم الجُمعة، وكلُّ يوم السَّبت، وكلُّ يوم الأحد، فيَلزم حينئذٍ مداهنتُه ﷺ في التَّبليغ، وهي منافيةٌ للعِصمة، قال اللهُ سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ [المائدة: ٦٧]، معاذَ الله من ذلك، وإنْ كان استكتابُه من اجتهاده ﷺ، ورجع رسولُ الله ﷺ من استكتابه بقول عمرَ؛ فصار هذا مثلُ الحجاب، وفِداء الأُسارى، وقريبًا من موافقات عمرَ للوحي، ولو كان في استكتابه رحمةٌ وشفقةٌ على الأُمَّة، فكيف تركها رسولُ الله ﷺ؟ حاشاه عن ذلك، قال اللهُ سبحانَه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

والدَّليلُ الثَّاني: أنَّ مقصودَه ﷺ من هذا الكتاب كانَ أمرًا جديدًا على التَّبليغ السَّابق تأكيدًا أو ناسخًا، وعلى الثَّاني يُكذِّب: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، وعلى الأوَّل: ما أتلف عمرُ حقَّ الأُمَّة؛ لأنَّ تأكيدَ النَّبيِّ ﷺ ليس بأعلى من تأكيد الله سبحانَه، وكثيرًا ما لا يُوجِّهون إلى تأكيد الله سبحانَه فلا مبالاتهم بتأكيد النَّبيِّ ﷺ، ويَدلُّ عليه ما رُوي هذا من طريق سعيدِ بنِ جُبَيرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ في الصَّحيحين: اشتدَّ برسول الله ﷺ وجعُه، فقال: «ائتوني بكتِفٍ أكتبْ كتابًا لن تضِلُّوا بعدي»، فتنازعوا، فقالوا: ما شأنُه؟ أهَجَر؟ استفِهموه، وفي البيت رجالٌ، منهم عمرُ بنُ الخطَّاب، قال: قد غلبه الوجعُ، وعندكم القرآنُ، حسبُكم كتابُ الله، فدلَّت الرِّوايةُ صَراحةً أنَّ التَّنازعَ بينَهم كان قبل تكلُّم عمرَ، ولو كان هذا الأمرُ من الواجبات؛ لمَا ترك رسولُ الله ﷺ في هذه الأيَّام الخمسة، ولأمضاه البيِّنةَ، ثمَّ أوصاهم بثلاثٍ: إخراجِ المشركين من جزيرة العرب، وإجازةِ الوَفد، وأمَّا الثَّالثةُ فنسيَها الرَّاوي، وهو تجهيزُ جيش أسامةَ. فثبت أنَّ هذا الكلامَ من عمرَ بعد القيل والقال، كان في محلِّ تسلية أصحابه، لا في محلِّ المُمانعة من الكتابة، فلو كان عمرُ في هذا الأمر مُخطئًا؛ فلِمَ لا ذكر عليٌّ رضي اللهُ تعالى عنه في تخطِئته في مُدَّة العمر، وما نُقل عن غيرِ ابنِ عبَّاسٍ الأسفَ في هذا الأمر أصلًا، ولو قلت: قال رسولُ الله ﷺ: «لن تضِلُّوا بعدي»، ومعنى الضَّلال: وقوعُ الاختلال في الدِّين، فما جوابكم عن هذا؟ قلت: لفظُ الضَّلال قد يَجيءُ بمعنى: الضَّلال في الدِّين، وقد يَجيءُ بمعنى: سوءِ التَّدبير في الأُمور الدُّنياويَّة، ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨]، وقال أيضًا: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]، وما كان إخوانُ يوسفَ كافرينَ، ومُرادُهم من هذا كان سوءَ التَّدبير، فالمرادُ في كلام رسول الله ﷺ هنا من «لن تضِلُّوا»: الخطأُ في التَّدابير الملكيَّة، لا الضَّلالُ في الدِّين، والدَّليلُ القطعيُّ على هذه الإرادة أنَّ في ثلاثٍ وعشرينَ سنةً يَنزل الوحيُ، ولم يَكفِ في هدايتهم، ودفع ضلالتهم، فكيف يَكفي في الأسطر المتعدِّدة هدايتُهم، ودفعُ ضلالتهم. =

وَعِندَكُمُ القُرآنُ، فَحَسبُنَا[1] كِتَابُ اللهِ، وَاختَلَفَ أَهلُ البَيتِ وَاختَصَمُوا، فَمِنهُم مَن يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكتُب لَكُم رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمِنهُم مَن يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكثَرُوا اللَّغَطَ وَالاختِلافَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا عَنِّي»، قَالَ عُبَيدُاللهِ، فَكَانَ ابنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ[2] كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَينَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَينَ أَن يَكتُبَ لَهُم ذَلِكَ الكِتَابَ مِنَ اختِلافِهِم وَلَغَطِهِم»[3].

٧٢٠٩ـ وفي رِوَايَةِ سُلَيمَانَ بنِ أَبِي مُسلِمٍ الأَحوَلِ: قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ ﷺ: يَومُ الخَمِيسِ وَمَا يَومُ الخَمِيسِ؟ ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمعُهُ الحَصَى[4]، فَقُلتُ: يَا ابنَ عَبَّاسٍ، وَمَا يَومُ الخَمِيسِ؟، قَالَ: اشتَدَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

= ولو قيل: إنَّه كان كتابةُ الخلافة لعليٍّ مرادًا لرسول الله ﷺ، وبسبب منع عمرَ توقَّف وتعوَّق الأمرُ؟ قلنا: إنْ كان مرادُه ﷺ كتابةَ الخلافة، فلا يَخلو، إمَّا كتابةُ خلافة أبي بكرٍ، كما وقع في «صحيح مسلمٍ»: قال رسولُ الله ﷺ: «ادعي لي أباك وأخاك، اكتبْ لهما كتابًا؛ فإنّي أخاف أنْ يَتمنَّى متمنٍّ أو يقولَ قائلٌ: أنا أَولى، ويَأبى اللهُ والمؤمنونَ إلَّا أبا بكرٍ»، وما كان عمرُ حاضرًا في ذلك الحين، وإمَّا كتابةُ خلافة عليٍّ، فما كان مُحتاجًا إلى استكتابه؛ لأنَّه قبلَ هذه الوقعة لمَّا وصل إلى غدير خُم، خطبَ ولايةَ عليٍّ ﷺ، وقال: «إنَّه مَولى لكلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ»، فلو لم يَعمل الخلائقُ بهذه الخُطبة، فكيف يَعملون بهذه الأسطر المتعدِّدة؟ فحاصلُ المرام: ما كان في عدم الكتابة إتلافُ حقِّ الأُمَّة أصلًا)، انتهى كلامُ المحقِّق كرامة العليّ الدهلَويُّ. م

(١) قولُه: «فحسبُنا كتابُ الله»: (هذا قولُ عمرَ، فقد اتَّفقوا على أنَّه من دلائل فقهه وفضائله، ودقائق نظره وفهمه؛ لأنَّه خشيَ أنْ يَكتبَ النَّبيُّ ﷺ أمورًا ربَّما عجزوا عنها، واستحقُّوا العقوبةَ عليها؛ لكونها منصوصةً لا مجال للاجتهاد فيها، وأشار بقول: (حسبُكم كتابُ الله) إلى قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقولِه تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]). كذا في «المرقاة». م.

(٢) قولُه: «إنَّ الرَّزِيَّةَ»؛ (أي: المصيبةَ «كلَّ الرَّزيَّة»؛ أي: تمامَها وكمالَها، «ما حال»؛ أي: الحالُ الَّتي وقع حائلًا، وصار مانعًا).

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، ب: كراهية الخلاف، ح: (٧٣٦٦/ ٣١٦٨)، ومسلمٌ، ك: الوصيَّة، ب: ترك الوصيَّة لمن ليس له شيءٌ يُوصي فيه، ح: (٤٣٢٤).

(٤) قولُه: «حتَّى بلَّ دمعُه الحَصى»؛ (أي: حتَّى سالت دموعُه بلا إحصاءٍ، ووصلت إلى ما في الأرض من الحَصى، ثمَّ بكاؤُه يَحتمل أنْ يكونَ لتذكُّر وفاته، وفقدان حياته ﷺ بتجدُّد الحزن عليه، أو لفوات ما فات في معتقَده من الخير الَّذي كان يَحصل لو كان كتب ذلك الكتابَ، وهذا هو الأظهرُ في المقام). التقطته من «المرقاة». م.

وَجَعُهُ، فَقَالَ: «ائتُونِي بِكَتِفٍ[1] أَكتُب لَكُم كِتَابًا[2] لَا تَضِلُّوا بَعدِي»، فَتَنَازَعُوا، وَمَا يَنبَغِي عِندَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، وَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ؟[3] استَفهِمُوهُ، فَقَالَ: «ذَرُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيرٌ مِمَّا تَدعُونَنِي إِلَيهِ»، فَأَمَرَهُم بِثَلاثٍ، قَالَ: «أَخرِجُوا المُشرِكِينَ مِن جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفدَ بِنَحوِ مَا كُنتُ أُجِيزُهُم»،

---

(١) قولُه: «ائتوني بكَتِفٍ»: (قال القُرطبيُّ: «ائتوني»: أمرٌ، وكان حقُّ المأمور أنْ يُبادرَ للامتثال، لكن ظهر لعمرَ مع طائفةٍ أنَّه ليس على الوجوب، وأنَّه بابُ الإرشاد إلى الأصلح، فكرهوا أنْ يُكلِّفوه من ذلك ما يَشقُّ عليه في تلك الحالة، مع استحضارهم قولَه تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقولَه تعالى: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، ولهذا قال عمرُ: (حسبُكم كتابُ الله)، وظهر لطائفةٍ أُخرى أنَّ الأَولى أنْ يُكتبَ لما فيه من امتثال أمره، وما يَتضمَّنُه من زيادة الإيضاح، ودلَّ أمرُه لهم بالقيام على أنَّ أمرَه الأوَّلَ كان على الاختيار، ولهذا عاش ﷺ بعدَ ذلك أيَّامًا، ولم يُعاود أمرَهم بذلك، ولو كان واجبًا لم يَترُكه لاختلافهم؛ لأنَّه لم يترك التَّكليف لمخالفة مَن خالف، واللهُ أعلمُ). كذا في «عمدة القاري». م

(٢) قولُه: «أكتبْ لكم كتابًا»: (بالجزم في جميع النُّسخ الحاضرة المصحَّحة المقروءَة، فعلى هذا يُشكِل جزم قولِه: «لا تضلُّوا بعده أبدًا»، ولعلَّ وجهَه أنْ يكونَ جوابًا بالشَّرط مقدَّرًا؛ أي: إنْ كتابا لكم وعملتم به «لا تضلُّوا»؛ أي: لا تصيروا ضالِّينَ، وفي نسخةٍ: «أنْ لا تضلُّوا»، وهو واضحٌ جدًّا؛ أي: لئلَّا تضلُّوا، أو مخافةَ أنْ لا تضلُّوا).

وقولُه: «ولا يَنبغي عندَ نبيٍّ تنازعٌ»: (قيل: هو من جملة الحديث المرفوع، ويُؤيِّده ما تقدَّم في العلم بلفظ: «ولا يَنبغي عندي التَّنازعُ»، ويَحتمل أنْ يكونَ مُدرجًا من قول ابن عبَّاسٍ، والظَّاهرُ المتبادِرُ). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «أَهَجَر»: (بفَتَحاتٍ؛ أي: اختلف كلامُه من جهة المرض، على سبيل الاستفهام الإنكاريِّ، ولا يُجعل إخبارًا، فيكونُ من الفُحش والهَذَيان، والقائلُ عمرُ، ولا يُظَنُّ به ذلك، ويَدلُّ عليه قولُه: «استفهموه»، وإلَّا قال: (خلوه).

وقولُه: «فالَّذي أنا فيه»؛ (أي: من مراقبة الله تعالى، والتَّأهُّب للقائه، والتَّفكُّر في ذلك ونحوِه «خيرٌ ممَّا تدعونني إليه»؛ أي: أفضلُ ممَّا أنتم عليه من الاختلاف واللَّغط).

وقولُه: «وأجيزوا الوفدَ»؛ (أي: أكرموا الوافدينَ عليكم، والواصلينَ إليكم من حوالَيكم، وأعطوهم الجائزةَ والعطيَّةَ فيما لديكم).

وقولُه: «وسكَتَ»: (قال النَّوويُّ: السَّاكتُ هو ابنُ عبَّاسٍ، والنَّاسي سعيدُ بنُ جبيرٍ، قال مهلَّبٌ: والثَّالثةُ: تجهيزُ جيش أسامةَ). التقطته من «المرقاة». م

وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَو قَالَهَا فَأُنسِيتُهَا. قَالَ سُفيَانُ: هَذَا مِن قَولِ سُلَيمَانَ، متَّفقٌ عليه[1].

٧٢١٠ـ وروى الإمامُ أحمدُ عَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَبدِ الرَّحمَنِ بنِ أَبِي بَكرٍ: «ائتِنِي بِكَتِفٍ أَو لَوحٍ حَتَّى أَكتُبَ لِأَبِي بَكرٍ كِتَابًا لَا يُختَلَفُ عَلَيهِ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَبدُ الرَّحمَنِ لِيَقُومَ قَالَ: «أَبَى اللهُ وَالمُؤمِنُونَ أَن يُختَلَفَ عَلَيكَ يَا أَبَا بَكرٍ»[2].

٧٢١١ـ وروى البخاريُّ[3]: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَد هَمَمتُ ـ أَو أَرَدتُ ـ أَن أُرسِلَ إِلَى أَبِي بَكرٍ وَابنِهِ وَأَعهَدَ[4]: أَن يَقُولَ القَائِلُونَ ـ أَو يَتَمَنَّى المُتَمَنُّونَ ـ ثُمَّ قُلتُ: يَأبَى اللهُ وَيَدفَعُ المُؤمِنُونَ، أَو يَدفَعُ اللهُ وَيَأبَى المُؤمِنُونَ».

٧٢١٢ـ ورواه مسلمٌ بلفظ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «ادعِي لِي أَبَا بَكرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ،

---

(١) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الوصيَّة، ب: تركِ الوصيَّة لمن ليس له شيءٌ يُوصي فيه، ح: (٤٣٣٢)، والبخاريُّ، ك: الجهاد والسِّيَر، ب: هل يستشفع إلى أهل الذِّمَّة ومعاملتهم؟ ح: (٣٠٥٣).

(٢) أحمدُ (٢٤١٩٩)، ونحوُه في الصَّحيحين كما سيأتي.

(٣) البخاريُّ عن عائشةَ، ك: المرضى، ب: قول المريض: إنِّي وجعٌ، أو وا رأساه، أو اشتدَّ بي الوجعُ، ح: (٥٦٦٦).

(٤) قولُه: «وأعهدُ»؛ أي: أُوصي أبا بكرٍ بالخلافة بعدي، وأجعلُه وليَّ عهدي «أنْ يقولَ القائلونَ»؛ أي: لئلَّا يقولَ القائلونَ، أو مخافةَ أنْ يقولَ القائلونَ: لم يَعهد رسولُ الله ﷺ إلى أبي بكرٍ الخلافةَ الكُبرى، وإنَّما اقتصر على الخلافة الصُّغرى، وهي الأمانةُ مع أنَّ فيها الإشارةَ إلى إقامة تلك الأمانة، «أو يتمنَّى المتمنُّون»؛ أي: الخلافةَ لغيره من أنفسهم أو لغيرهم، فـ«أو»: للتَّفريع لا للشَّكِّ).

وقولُه: «ثمَّ قلت»؛ (أي: في الخاطر، وفي الظَّاهر «يأبى اللهُ»؛ أي: إلَّا خلافتَه، «ويَدفعُ المؤمنونَ»؛ أي: غيرَ خلافة أبي بكرٍ، «أو يَدفعُ اللهُ»: شكٌّ من الرَّاوي، «ويَأبى المؤمنونَ»؛ أي: أيضًا لاستخلافي إيَّاه في الإمامة الصُّغرى؛ فإنَّها أَمارة الإمارة الكُبرى كما فهِم بعضُ كبراء الصَّحابة، حيثُ قال عند المُنازعة: اختارَه ﷺ لأمر ديننا، أفلا نختاره لأمور دنيانا؟ فهذا برهانٌ جليٌّ تبيان على عند كلِّ وليٍّ، ثمَّ في قوله: «ويأبى اللهُ والمؤمنونَ»: إشارةٌ إلى تكفير مَن أنكر حقيقة خلافة الصِّديق، اللَّهمَّ إلَّا أنْ يُقالَ: المرادُ بالمؤمنين: أكثرُهم، ففيه إثباتُ مخالفتهم لجمهور المسلمين.

وقال ابنُ الملِك؛ أي: تركت الإيصاءَ اعتمادًا على أنَّ اللهَ تعالى يأبى كونَ غيره خليفةً، ويَدفع المؤمنونَ غيرَه، وفيه فضيلةٌ لأبي بكرٍ، وإخبارٌ بما سيَقع، فكان كما قال). التقطته من «المرقاة». م

حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَن يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولَ قَائِلٌ: أَنَا أَولَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكرٍ»[1].

٧٢١٣ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت[2]: وَارَأْسَاه، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَاكِ لَو كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَستَغفِرَ لَكِ، وَأَدعُوَ لَكِ»، فَقَالَت عَائِشَةُ: وَا ثُكلِيَاه[3]، وَاللهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوتِي، وَلَو كَانَ ذَاكَ، لَظَلِلتَ آخِرَ يَومِكَ مُعَرِّسًا[4] بِبَعضِ أَزوَاجِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَل أَنَا وَا رَأسَاه، لَقَد هَمَمتُ ـ أَو أَرَدتُ ـ أَن أُرسِلَ إِلَى أَبِي بَكرٍ وَابنِهِ وَأَعهَدَ: أَن يَقُولَ القَائِلُونَ ـ أَو يَتَمَنَّى المُتَمَنُّونَ ـ ثُمَّ قُلتُ: يَأبَى اللهُ وَيَدفَعُ المُؤمِنُونَ، أَو يَدفَعُ اللهُ وَيَأبَى المُؤمِنُونَ»، رواه البخاريُّ[5].

٧٢١٤ـ وَعَنهَا ﵂ قَالَت: رَجَعَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَومٍ مِن جِنَازَةٍ[6] مِنَ البَقِيعِ، فَوَجَدَنِي وَأَنَا

---

(١) مسلمٌ عن عائشةَ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل أبي بكرٍ، ح: (٦١٨١).

(٢) قولُه: «قالت»؛ (أي: لشدَّة صُداعٍ بها: «وا رأساهُ»: ندبَت رأسَها، وأشارت إلى الموت). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «واثُكلَيَاهُ»: (بفتح المثلَّثة وضمِّها، الموتُ والهلاكُ وفقدانُ الحبيب والولد، وليست حقيقةُ الكلام مرادةً، بل هو كلامٌ يَجري على ألسنتهم عند التَّوجُّع والمصيبة). كذا في «اللَّمَعات». م

(٤) قولُه: «مُعرِّسًا»: (بضمِّ ميمٍ فسكونٍ فكسرٍ، وفي نُسخةٍ بتشديد الرَّاء: عرِّيسًا).

وقولُه: «بل أنا وا رأساهُ»: («بل»: للإضراب؛ أي: دعي ما تجدينَ من وجع رأسك، واشتغلي بي؛ فإنَّه أهمُّ من أمرك). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ، ك: المرضى، ب: قول المريض: إنِّي وجِعٌ، أو وا رأساه، أو اشتدَّ بي الوجعُ، ح: (٥٦٦٦).

(٦) قولُه: «من جنازةٍ»؛ (أي: من أجل جنازةٍ، فهو مفعولٌ له «من البقيع»: متعلِّقٌ بـ(رجع).

وقولُه: «ودفنتُكِ»: (فيه إيماءٌ إلى أنَّ موتَها في حياته خيرٌ من حياتها بعدَ مماته).

وقولُه: «لكأنِّي بكَ»؛ (أي: واللهِ لكأنِّي ملتبِسةٌ بكَ، قال الطِّيبيُّ: اللَّامُ فيه جوابُ قسمٍ محذوفٍ، والمذكورُ معترِضٌ بين الحال وصاحبها، المعنى: واللهِ لكأنِّي أُبصر بكَ، والحالُ كيتَ وكيتَ).

وقولُه: «فأعرَستَ فيه ببعض نسائك»: (بتشديد الرَّاء، ففي الصَّحاح: أعرس الرَّجلُ بأهله إذا بنى بها، ولا تَقُل: عَرَس، والعامَّةُ تقولُه اهـ، والحديثُ حجَّةٌ على اللُّغويِّينَ، اللَّهمَّ إلَّا أنْ يُرادَ بالتَّعريس هنا: النُّزولُ للاستراحة في آخر اللَّيل، أو مطلقًا على سبيل التَّجريد، ويكونُ كنايةً عن الجماع، أو يُجعَل من باب الاستعارة التبعيَّة). التقطته من «المرقاة». م

أَجِدُ صُدَاعًا، وَأَنَا أَقُولُ: وَا رَأْسَاهُ، قَالَ: «بَلْ أَنَا يَا عَائِشَةُ وَا رَأْسَاهُ»، قَالَ: «وَمَا ضَرَّكِ لَو مُتِّ قَبلِي فَغَسَّلتُكِ وَكَفَّنتُكِ وَصَلَّيتُ عَلَيكِ وَدَفَنتُكِ؟» فَقُلْتُ: لَكَأَنِّي بِكَ وَاللهِ لَو فَعَلتَ ذَلِكَ لَرَجَعتَ إِلَى بَيتِي فَأَعرَستَ فِيهِ بِبَعضِ نِسَائِكَ، قَالَت: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ بُدِئَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ[1]، رواه الدَّارِمِيُّ[2].

---

(١) قال صاحبُ «الدُّرِّ المختار» [ص: ١١٧]: (ويُمنَع زوجُها من غسلها ومسِّها، لا من النَّظر إليها على الأصحِّ، «مُنية»، وقالت الأئمَّةُ الثَّلاثةُ: يَجوز؛ لأنَّ عليًّا غسَّل فاطمةَ ﵂، قلنا: هذا محمولٌ على بقاء الزَّوجيَّة؛ لقوله عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «كلُّ سببٍ ونسبٍ يَنقطع بالموت، إلَّا سببي ونسبي» [«فضائل الصَّحابة» لأحمدَ بنِ حنبلَ (٢/ ٦٢٥)، و«المستدرك» للحاكم (٤٦٨٤)، وأخرجه ابنُ كثيرٍ في «مسند الفاروق» ت إمام (٢/ ١٢٣)، وقال: (إسنادٌ حسنٌ)]، بناءً عليه قال ﷺ في هذا الحديث: «غسَّلتُكِ».

قولُه: (قلنا: هذا محمولٌ على بقاء الزَّوجيَّة): في «شرح المجمَع» لمصنِّفه: فاطمةُ ﵂ غسَّلتها أمُّ أيمنَ حاضنتُه ﷺ، ورضي عنها، فتُحمَل روايةُ الغُسل لعليٍّ على معنى التَّهيئة، والقيام التَّامِّ بأسبابه، ولئِن تَثبُتِ الرِّوايةُ فهو مختصٌّ به، ألَا ترى أنَّ ابنَ مسعودٍ لمّا اعترض عليه بذلك أجابه بقوله: أمَا علمت أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ فاطمةَ زوجتُك في الدُّنيا والآخرة»، فادِّعاؤه على أنَّ المذهبَ عندهم عدمُ الجواز اهـ.

قلت: ويَدلُّ على الخصوصيَّة أيضًا الحديثُ الَّذي ذكره الشَّارحُ، وفسَّر بعضُهم السَّببَ فيه بالإسلام والتَّقوى، والنَّسبَ بالأنساب، ولو بالمُصاهرة والرَّضاع، ويَظهر لي أنَّ الأولى كونُ المراد بالسَّبب: القَرابةُ السببيَّةُ كالزَّوجيَّة والمصاهرة، وبالنَّسب: القرابةُ النَّسبيَّةُ؛ لأنَّ سببيَّةَ الإسلام والتَّقوى لا تنقطع عن أحدٍ، فبقيت الخصوصيَّةُ في سببه ونسبه ﷺ، ولهذا قال عمرُ ﵁: فتزوَّجتُ أمَّ كلثومٍ بنتَ عليٍّ ﵁ لذلك، وأمَّا قولُه تعالى: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، فهو مخصوصٌ بغير نسبه ﷺ النَّافعِ في الدُّنيا والآخرة، وأمَّا حديثُ: «لا أُغني عنكم من الله شيئًا»؛ أي: أنَّه لا يَملك ذلك إلَّا أنْ ملَّكه اللهُ تعالى؛ فإنَّه يَنفعُ الأجانبَ بشفاعته ﷺ لهم بإذن الله تعالى، فكذا الأقاربُ، وتمامُ الكلام على ذلك في رسالتنا «العلم الظَّاهر في نفع النَّسب الطَّاهر»). كذا في «ردِّ المحتار». م

(٢) الدَّارِميُّ واللَّفظُ له، المقدِّمة، ب: في وفاة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٨١)، وابنُ ماجه، ك: الجنائز، ب: ما جاء في غسل الرَّجل امرأتَه، ح: (١٤٦٥)، وقال البوصِيريُّ في «الزَّوائد»: (إسنادٌ رجالُه ثقاتٌ)، رواه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ مختصرًا، وانظر ما قبله.

٧٢١٥ـ وَعَنهَا ﵂ قَالَت: إِنَّ مِن نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ[١] فِي بَيتِي، وَفِي يَومِي، وَبَينَ سَحرِي[٢] وَنَحرِي، وَأَنَّ اللهَ جَمَعَ بَينَ رِيقِي وَرِيقِهِ[٣] عِندَ مَوتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبدُ الرَّحمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسنِدَةٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَرَأَيتُهُ يَنظُرُ إِلَيهِ، وَعَرَفتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأسِهِ: «أَن نَعَم»، فَتَنَاوَلتُهُ، فَاشتَدَّ عَلَيهِ، وَقُلتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأسِهِ: «أَن نَعَم»، فَلَيَّنتُهُ، فَأَمَرَّهُ، وَبَينَ يَدَيهِ رَكوَةٌ[٤] فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدخِلُ يَدَيهِ فِي المَاءِ، فَيَمسَحُ بِهِمَا وَجهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ

---

(١) قولُه: «توفِّي في بيتي وفي يومي»؛ (أي: في نَوبتي لأكونَ متشرِّفةً بخدمتي، وفي «جامع الأُصول»: كان ابتداءُ مرض النَّبيِّ ﷺ من صداعٍ عرَض له، وهو في بيت عائشةَ، ثمَّ اشتدَّ به، وهو في بيت ميمونةَ، ثمَّ استأذن نساءَه أنْ يُمرَّض في بيت عائشةَ فأذِنَّ له، وكان مُدَّةُ مرضه اثني عشرَ يومًا، ومات يومَ الاثنين ضحًى من ربيع الأوَّل، فقيل: ليلتَين خلَتا منه، وقيل: لاثنَي عشرةَ خلت منه، وهو الأكثرُ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «وبين سَحري ونَحري»: (بفتحٍ فسكونٍ فيهما، وهو يَدلُّ على كمال قُربي وقُربتي، والمعنى: أنَّه ﷺ توفِّي وهو مستنِدٌ إلى صدرها، وما يُحاذي سَحرَها منه؛ إذ السَّحرُ: الرِّئةُ، ولا يُعارضه ما للحاكم، وابنِ سعدٍ من طرقٍ: أنَّ رأسَه ﷺ الكريمَ كان في حِجر عليٍّ كرَّم اللهُ وجهَه؛ لأنَّ كلَّ طريقٍ منها لا يَخلو عن شيءٍ، كذا قاله الحافظُ ابنُ حجرٍ، وعلى تقدير صحَّتها يُجمَع بأنَّه كان في حِجره قبلَ الوفاة). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «وإنَّ اللهَ جمعَ بين ريقي وريقه عندَ موتِه»: (ولمّا كان الجمعُ بينَهما يَحتاج إلى بيانِ سببٍ قالت بطريق الاستئاف: دخل عليٌّ... إلخ).

وقولُه: «سِواكٌ»؛ (أي: غيرُ مستعمَلٍ، كما سيأتي).

وقولُه: «وعرفت»؛ (أي: والحالُ أنِّي قد عرفت في الماضي من طبعِه).

وقولُه: «فأمَرَّه»؛ (أي: على أسنانه: بتشديد الرَّاء، ماضٍ من الإمرار، والمعنى: فاجتمع الرِّيقان في حلقي، وكذا في حلقه عند موته، وفيه إيماءٌ إلى رضاه عنها حتّى عند انقطاع حياته). م

(٤) قولُه: «وبين يدَيه رَكوةٌ»: (ويُؤخذ منه أنَّه يَنبغي فعلُ ذلك لكلِّ مريضٍ، فإنْ لم يَفعلْه فُعلَ به؛ لأنَّ فيه نوعُ تخفيف الكَرب كالتَّجريع، بل يَجب التَّجريعُ إذا اشتدَّت حاجةُ المريض إليه).

وقولُه: «إنَّ للموت سَكَراتٍ»: (بفَتَحاتٍ، جمعُ سَكرةٍ؛ أي: شدائدَ ومشقَّاتٍ عظيماتٍ من حراراتٍ ومراراتٍ طبيعيَّاتٍ حتّى للأنبياء، وأربابِ الكمالات، فاستعِدُّوا لتلك الحالات، واطلبوا من الله تهوينَه للأموات، ثمَّ في تلك=

لِلمَوتِ سَكَرَاتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعلَى»، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَت يَدُهُ، رواه البخاريُّ[١].

٧٢١٦ـ وَعَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عَن أَبِيهِ ﷺ أَنَّ رِجَالًا مِن قُرَيشٍ دَخَلُوا عَلَى أَبِيهِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُم عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالُوا: بَلَى، فَحَدَّثنَا عَن أَبِي القَاسِمِ ﷺ قَالَ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ أَرسَلَنِي إِلَيكَ تَكرِيمًا لَكَ، وَتَشرِيفًا لَكَ، وَخَاصَّةً لَكَ، أَسأَلُكَ عَمَّا هُوَ أَعلَمُ بِهِ مِنكَ، يَقُولُ: كَيفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي يَا جِبرِيلُ مَغمُومًا، وَأَجِدُنِي يَا جِبرِيلُ مَكرُوبًا»، ثُمَّ جَاءَهُ اليَومَ الثَّانِي، وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَرَدَّ عَلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا رَدَّ أَوَّلَ يَومٍ، ثُمَّ جَاءَهُ اليَومَ الثَّالِثَ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ يَومٍ، وَرَدَّ عَلَيهِ كَمَا رَدَّ، وَجَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ، يُقَالُ لَهُ: إِسمَاعِيلُ عَلَى مِئَةِ أَلفٍ، كُلُّ مَلَكٍ عَلَى مِئَةِ أَلفِ مَلَكٍ، استَأذَنَ عَلَيهِ، فَسَأَلَ عَنهُ[٢]، ثُمَّ قَالَ جِبرِيلُ: هَذَا مَلَكُ المَوتِ يَستَأذِنُ عَلَيكَ، مَا استَأذَنَ عَلَى آدَمِيٍّ قَبلَكَ، وَلَا يَستَأذِنُ عَلَى آدَمِيٍّ بَعدَكَ، فَقَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ: «ائذَن لَهُ»، فَأَذِنَ لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ أَرسَلَنِي إِلَيكَ، فَإِن أَمَرتَنِي أَن أَقبِضَ رُوحَكَ قَبَضتُهُ، وَإِن أَمَرتَنِي أَن أَترُكَهُ تَرَكتُهُ، فَقَالَ: «أَوَتَفعَلُ يَا مَلَكَ المَوتِ؟» قَالَ: نَعَم بِذَلِكَ أُمِرتُ، وَأُمِرتُ أَن

= السَّكَرات زيادةُ رفع الدَّرجات).

وقولُه: «ثمَّ نصَبَ يدَه»؛ (أي: رفعها بطريق الدُّعاء، أو على وجه الإيحاء إلى جهة السَّماء، «فجعل يقولُه»؛ أي: مكرِّرًا «في الرَّفيق الأعلى»: متعلِّقٌ بمحذوفٍ؛ أي: اجعلني في الرَّفيق الأعلى، وهم هنا الأنبياءُ الَّذين يَسكنون أعلى علِّيِّين).

وقولُه: «قُبض ومالت يدُه»: (عن يمينه أو شماله، أو عن الطَّريقَين إيحاءً إلى الإغماض عن الكونَين، والميلِ إلى المكوِّن الَّذي لقاؤه قُرَّةُ العينَين، ولذا كان سيِّدَ الثَّقلَين). التقطته من «المرقاة» م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المغازي، ب: مرض النَّبيِّ ﷺ ووفاته، ح: (٤٤٤٩)، ومسلمٌ بعضَه، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضل عائشةَ ﵂، ح: (٦٢٩٢).

(٢) قوله: «فسأَلَ عنه»: (تقديرُ الكلام: سأل النَّبيُّ ﷺ جبريلَ عن إسماعيلَ، من هو؟ فقال جبريلُ: ملَكُ الموت يَستأذن عليك، كأنَّه حضر ملَكُ الموت في السَّاعة فأشار إليه). كذا في «اللَّمَعات». م

أُطِيعَكَ، فَنظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبرِيلَ، فَقَالَ لَهُ جِبرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ اشتَاقَ إِلَى لِقَائِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَلَكِ المَوتِ: «امضِ لِمَا أُمِرتَ بِهِ[١]»، فَقَبَضَ رُوحَهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَاءَتِ التَّعزِيَةُ[٢]، سَمِعُوا صَوتًا مِن نَاحِيَةِ البَيتِ، السَّلَامُ عَلَيكُم أَهلَ البَيتِ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ فِي اللهِ عَزَاءً مِن كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَفًا مِن كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكًا مِن كُلِّ فَائِتٍ، فَبِاللهِ فَثِقُوا، وَإِيَّاهُ فَارجُوا، فَإِنَّمَا المُصَابُ مَن حُرِمَ الثَّوَابَ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أَتَدرُونَ مَن هَذَا؟، هَذَا الخَضِرُ[٣] عَلَيهِ السَّلَامُ، رواه البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[٤].

---

(١) قولُه: «امضِ لما أمرت به»: (قال الطِّيبيُّ: وإلى هاهنا ذكره ابنُ الجوزيِّ في «كتاب الوفاء»، وذكر بعده، فقال جبريلُ: السَّلام عليك يا رسولَ الله، هذا آخرُ مَوطئي الأرضَ، إنَّما كنتَ حاجتي في الدُّنيا، فقبضَ روحَه، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «جاءت التَّعزيَةُ»؛ (أي: من كلِّ ناحيةِ البيت).

وقولُه: «إنَّ في الله»؛ (أي: في كتابه: «عزاءً»: بفتح العَين؛ أي: تسليةً «من كلِّ مصيبةٍ»: إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥، ١٥٦]، أو في ثوابه عِوضًا من كلِّ محنةٍ وبليَّةٍ، قال الطِّيبيُّ: فعلى هذا يَجوز أنْ يُقدَّرَ مضافٌ في قوله: «في الله»؛ أي: إنَّ في لقاء الله تعالى تسليًا وتصبُّرًا من كلِّ مصيبةٍ).

وقولُه: «وخَلَفًا»: (بفتحتَين؛ أي: عِوضًا «من كلِّ هالكٍ، ودَرَكًا»: بفتح الدَّال والرَّاء؛ أي: تداركًا من كلِّ فائتٍ).

وقولُه: «فبالله»؛ (أي: فإذا كان الأمرُ كذلك؛ فبعونه وحوله وقوَّته، «فاتَّقوا»؛ أي: الجزعَ والفزعَ، إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [النحل: ١٢٧]).

وقولُه: «وإيَّاه فارجُوا»؛ (أي: لا ترجوا سواه؛ فإنَّه لا إله إلَّا اللهُ، أو من عنده فارجُوا الثَّوابَ، «فإنَّما المصابُ»؛ أي: في الحقيقة «مَن حُرِمَ الثَّوابَ»: بصيغة المفعول؛ أي: مَن مُنِع المثوبةَ بسبب قلَّة الصَّبر في قضيَّة المصيبة، والصَّبرُ المعتبرُ عند المولى، هو الَّذي يكون عند الصَّدمة الأولى). هذا التقطته من «المرقاة». م

(٣) قولُه: «هو الخَضِرُ عليه السَّلام»: (بفتح الخاء وكسر الضَّاد، وقيل: بكسرٍ وسكونٍ، وفي «تهذيب الأسماء»: يَجوز إسكانُ الضَّاد مع فتح الخاء وكسرها، قال الطِّيبيُّ: وفيه دلالةٌ بيِّنةٌ على الخَضِر عليه السَّلامُ أنَّه حيٌّ موجودٌ). كذا في «المرقاة». م

(٤) البيهقيُّ في «الدَّلائل» (٧/ ٢٦٧)، وله شاهدٌ عن أنسٍ أخرجه الحاكمُ في «المستدرك» مختصرًا (٤٣٩٢)، وصحَّحه ووافقه الذَّهبيُّ.

٧٢١٧ـ وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ[1] النَّبِيُّ ﷺ جعَلَ يَتَغَشَّاهُ[2]، فَقَالَت فَاطِمَةُ رضي الله عنها: وَا كَربَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيسَ عَلَى أَبِيكِ كَربٌ بَعدَ اليَومِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَت: يَا أَبَتَاه[3]، أَجَابَ[4] رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاه، مَن[5] جَنَّةُ الفِردَوسِ مَأوَاه، يَا أَبَتَاه إِلَى جِبرِيلَ نَنعَاه، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَت فَاطِمَةُ رضي الله عنها: يَا أَنَسُ، أَطَابَت أَنفُسُكُم أَن تَحثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ، رواه البخاريُّ[6].

٧٢١٨ـ وَعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اختَلَفُوا فِي دَفنِهِ[7]، فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: سَمِعتُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيئًا مَا نَسِيتُهُ، قَالَ: «مَا قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي المَوضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَن يُدفَنَ فِيهِ»، ادفِنُوهُ فِي مَوضِعِ فِرَاشِهِ، رواه التِّرمذيُّ[8].

٧٢١٩ـ وَعن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو بَكرٍ رضي الله عنه بَعدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: انطَلِق بِنَا إِلَى أُمِّ أَيمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انتَهَينَا إِلَيهَا بَكَت، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبكِيكِ؟، مَا عِندَ

---

(١) قولُه: «لمّا ثَقُل النَّبيُّ ﷺ»: (بفتح المثلَّثة وضمِّ قافٍ؛ أي: اشتدَّ مرضُه). كذا في «المرقاة» م

(٢) قولُه: «جعل يَتغشَّاه الكربُ»؛ (أي: يُغمى عليه من شدَّة المرض). كذا في «اللَّمَعات». م

(٣) قولُه: «يا أبتاهُ»: (قال الطِّيبيُّ: أصلُه: يا أبي، أُبدِلت الياءُ من التَّاء؛ لأنَّهما من حروف الزَّوائد، والألفُ للنُّدبة لمدِّ الصَّوت، والهاءُ للسَّكت). م

(٤) قولُه: «أجاب ربًّا دعاه»؛ (أي: إلى العُقبى، فاختارها على الدُّنيا، وهو بضمِّ هاء الضَّمير، ويُسكَّن في الوقف مراعاةً للسَّجع). كذا في «المرقاة».

وقال في «المختار»: (ولا بأس بإرثائه بشعرٍ أو غيره، لكن يُكره الإفراطُ في مدحه، لا سيما عند جنازته). م

(٥) قولُه: «مَن جنَّةُ الفِردوس»: (بفتح الميم، ورفع الجنَّة في الأصول المصحَّحة).

وقولُه: «نَنعاه»؛ (أي: نُعزِّيه). كذا في «المرقاة». م

(٦) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: مرض النَّبيِّ ﷺ ووفاته، ح: (٤٤٦٢).

(٧) قولُه: «اختلفوا في دفنه»؛ (أي: في موضعٍ يُدفن فيه، فقيل: يُدفن في مسجده، وقيل: بالبقيع بينَ أصحابه، وقيل: بمكَّةَ، وقيل: عند أبيه إبراهيمَ عليه السَّلامُ، أو في نفس الدَّفن، والمعنى: هل يُدفَن؟). كذا في «المرقاة». م

(٨) التِّرمذيُّ، أبواب الجنائز، ب: ما جاء في دفن النَّبيِّ ﷺ حيث قُبض، ح: (١٠١٨)، وقال: (هذا حديثٌ غريبٌ).

اللهِ خَيرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ؟، فَقَالَت: مَا أَبكِي أَن لَا أَكُونَ أَعلَمُ(١) أَنَّ مَا عِندَ اللهِ خَيرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِن أَبكِي أَنَّ الوَحيَ قَدِ انقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتهُمَا عَلَى البُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبكِيَانِ مَعَهَا»، رواه مسلمٌ(٢).

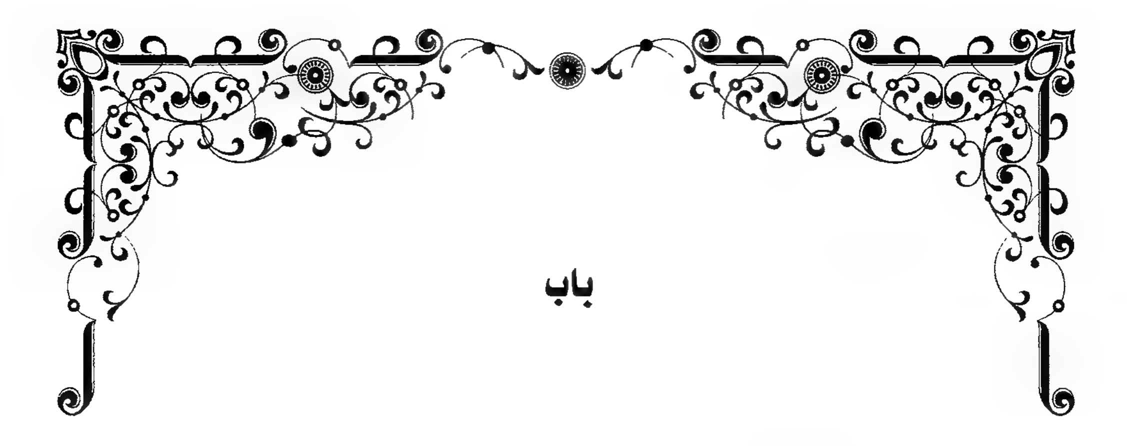


---

(١) قولُه: «فقالت: إنّي لا أَبكي أنّي لا أعلم»: (بفتح الهمز على أنَّه مفعولٌ له لقوله: «لا أبكي»، والمعنى: لا أَبكي لأنِّي لا أعلمُ).

وقولُه: «فجعلا يَبكيان معها»: (والبكاءُ بهذا المعنى لا يَنقطع إلى آخر الدُّنيا). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أمِّ أيمنَ ﵂، ح: (٦٣١٨).



باب

٧٢٢٠ـ عَن عَائِشَةَ ﵂، قَالَت: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرهَمًا، وَلَا شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوصَى بِشَيءٍ[1]»، رواه مسلمٌ[2].

٧٢٢١ـ وَعَن عَمرِو بنِ الحَارِثِ أَخِي جُوَيرِيَةَ ﵂ قَالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِندَ مَوتِهِ دِرهَمًا وَلاَ دِينَارًا، وَلاَ عَبدًا[3] وَلاَ أَمَةً، وَلاَ شَيئًا إِلَّا بَغلَتَهُ البَيضَاءَ[4]، ....

---

(١) قولُه: «ولا أَوصى بشيءٍ»: (قال النَّوويُّ: وفي روايةٍ أُخرى: ذكروا عند عائشةَ أنَّ عليًّا كان وصيًّا، فقالت: متى أَوصى إليه، وقد كنت مسندِتَه حتّى مات، فمتى أَوصى، ومعنى: «ولا أوصى بشيءٍ»؛ أي: لا أَوصى بثلث ماله ولا غيره؛ إذ لم يَكن له مالٌ، ولا أَوصى إلى عليٍّ، ولا إلى غيره، خلافَ ما يَزعُمه الشِّيعةُ، وأمَّا الأحاديثُ الصَّحيحةُ في وصيَّته ﷺ بكتاب الله، ووصيِّته لأهل البيت، وإخراج اليهود من جزيرة العرب، وإجازة الوَفد، فليست مُرادةً بقولها: «ولا أوصى»، وأمَّا الأرضُ الَّتي كانت له ﷺ بخيبرَ وفدكٍ، فقد سبَّلَها ﷺ في حياته، وجعلها صدقةً للمسلمين.

وأمَّا ما حكى بعضُ أهل السِّيَر من أنَّ رسولَ الله ﷺ كان له إبلٌ كثيرٌ، وكان له عشرونَ ناقةً يَحفظونها في نواحي المدينة، ويَأتون بألبانها في كلِّ ليلةٍ، وكان له سبعُ شياهٍ يَشربون ألبانَها، وكان له سبعُ معزٍ يَشربون من ألبانها، فلا يَصلح؛ لمعارضة هذا الحديث الصَّحيح، ولو صحَّ لحُمل على أنَّها كانت من إبل الصَّدقة، وكان أصحابُه الفقراءُ من أهل الصُّفَّة وغيرِهم يَشربون من ألبانها). التقطته من «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الوصيَّة، ب: ترك الوصيَّة لمن ليس له شيءٌ يُوصي فيه، ح: (٤٢٢٦).

(٣) قولُه: «ولا عبدًا ولا أمةً»؛ (أي: في الرِّقِّ، ففيه دلالةٌ على أنَّ ما ذُكر من ذكرٍ من رقيق النَّبيِّ ﷺ في جميع الأخبار كان إمَّا مات، وإمَّا أعتقه). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «بغلتَه البيضاءَ»؛ (أي: الَّتي كان يَختصُّ بركوبها، «وسلاحَه»؛ أي: الَّذي كان يَختصُّ بلبسه من نحوِ سيفٍ ودرعٍ، ومِغفرٍ وحَربةٍ، ولعلَّ هذا الحصرَ إضافيٌّ مبنيٌّ على عدم اعتبار أشياءَ أُخرَ، مثلِ: الأثواب وأمتعة البيت، وإلّا=

وَسِلاحَهُ وَأَرضًا[١] جَعَلَهَا صَدَقَةً»، رواه البخاريُّ[٢].

٧٢٢٢ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لاَ يَقتَسِمُ[٣] وَرَثَتِي[٤] دِينَارًا، مَا تَرَكتُ بَعدَ نَفَقَةِ[٥] نِسَائِي وَمَئُونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ»،...

= فقد ثبت أنَّه ترك أثوابًا وغيرَها قد بُيِّنت في موضعها، ولعلَّ حكمةَ سكوت الرَّاوي عن ذكرها كونُها محقَّرةً بالنِّسبة للمذكورات). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «وأرضًا جعلها صدقةً»: (قال العسقلانيُّ؛ أي: تصدَّق بمنفعة الأرض، فصار حكمُها حكمَ الوقف، والمعنى: أنَّه جعلها في حياته صدقةً جاريةً باقيةً إلى قيامها، فيَدوم ثوابُ الصَّدقة بدوامها، فلا يُنافي أنَّ ما عداها من أملاكه بنفس الموت تصيرُ صدقةً كما لا يَخفى.

قال العلَّامةُ الكرمانيُّ في «شرح البخاريِّ»: نصفُ أرض فدَكٍ، وثلثُ أرض وادي القُرى، وسهمُه من خمس خيبرَ، وحصَّةٌ من أرض بني النَّضير، وضميرُ (جعلها) راجعٌ إلى كلِّ الثَّلاثة لا إلى الأرض فقط؛ فإنَّه ﷺ قال: «نحنُ معاشرَ الأنبياء لا نُورَث؛ ما تركناه صدقةٌ»). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: الوصايا، ب: الوصايا، ح: (٢٧٣٩).

(٣) قولُه: «لا تَقتسمُ ورثتي دينارًا»: (بتأنيث الفعل ورفعه، فهو إخبارٌ حقيقةً، ومعناه: ليس تَقتسمُ ورثتي بعد موتي دينارًا؛ إذ لست أخلُف بعد موتي دينارًا أملِكه، فيَتقسمون ذلك، ويَحتمل أنْ يكونَ إخبارًا في الصُّورة ونهيًا في المعنى، فهو أبلغُ من النَّهي الصَّريح). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «ورثتي»؛ (أي: بالقوَّة، وإلَّا فحيث لا قسمةَ فلا ورثةَ، قال ابنُ حجرٍ؛ أي: مَن يَصلُح ورثتي لو أُمكِنت، وقال ميركُ: هم ورثتُه باعتبار أنَّهم كذلك بالقوَّة، لكن مُنعوا من الميراث بالدَّليل الشَّرعيِّ وهو قولُه: «لا نُورَث»، ثمَّ بيَّن سببَه وعلَّته مستأنفًا: «ما تركتُ»: ما موصولةٌ مبتدأٌ، و«تركت»: صلتُه، والعائدُ محذوفٌ؛ أي: الَّذي تركته «بعدَ نفقة نسائي ومُؤنة عاملي فهو صدقةٌ»: والفاءُ لتضمين المبتدأ معنى الشر). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «بعدَ نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقةٌ»: (وفي «شرح السُّنَّة»: قال سفيانُ بنُ عُيينةَ: كان أزواجُ النَّبيِّ ﷺ في معنى المعتدَّات؛ إذ كنَّ لا يَجوز لهنَّ أنْ يَنكحن أبدًا، فجرت لهنَّ النَّفقةُ).

وقولُه: «ومؤنةُ عاملي»: (أراد بالعامل: الخليفةَ بعدَه، وكان النَّبيُّ ﷺ يأخذ نفقةَ أهله من الصَّفايا الَّتي كانت له من أموال بني النَّضير وفدكٍ، ويَصرف الباقيَ في مصالح المسلمين، ثمَّ وليها أبو بكرٍ، ثمَّ عمرُ كذلك، وقال شارحٌ من=

متَّفقٌ عليه[١].

٧٢٢٣ـ وَعَن أَبِي بَكرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَا نُورَثُ[٢] مَا تَرَكنَا[٣] صَدَقَةٌ»، متَّفقٌ عليه[٤].

٧٢٢٤ـ وَعَن أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ ﷻ إِذَا أَرَادَ رَحمَةَ أُمَّةٍ مِن عِبَادِهِ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا[٥] وَسَلَفًا بَينَ يَدَيهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ، فَأَهلَكَهَا وَهُوَ

= علمائنا: قولُه: «بعد نفقة نسائي»: لأنَّ نفقةَ نسائه بعده كانت تتعلَّق بحياة كلِّ واحدةٍ منهنَّ؛ لكونهنَّ محبوساتٍ عن النِّكاح في الله وفي رسوله، وبقي حكمُ نكاح النَّبيِّ ﷺ باقيًا مدَّةَ بقائهنَّ، فوجب لهنَّ النَّفقةُ من مال الفَيء وجوبَ نفقة النِّساء على أزواجهنَّ.

والحاصلُ: أنَّه ليس معنى نفقة نسائه: إرثُهنَّ منه، بل لكونهنَّ محبوساتٍ وممنوعاتٍ عن الأزواج بسببه، فهُنَّ في حكم المعتدَّات ما دامت حياتهنَّ، وقيل: لا عِدَّةَ عليهنَّ؛ لأنَّه ﷺ حيٌّ في قبره، وكذلك سائرُ الأنبياء). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: فرض الخُمُس، ب: نفقة نساء النَّبيِّ ﷺ بعد وفاته، ح: (٣٠٩٦)، ومسلمٌ، ك: الجهاد والسِّير، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «لا نُورَث ما تركنا فهو صدقةٌ»، ح: (٤٥٨٣).

(٢) قولُه: «لا نُورَث»: (بسكون الواو وفتح الرَّاء؛ أي: نحنُ معاشرَ الأنبياء لا نُورَث، وقال الباجيُّ: أجمع أهلُ السُّنَّة أنَّ هذا حكمُ جميع الأنبياء، وقال ابنُ عليَّةَ: إنَّ ذلك لنبيِّنا عليه السَّلامُ، وقالت الإماميَّةُ: إنَّ جميع الأنبياء يُورَثون، ذكره السُّيوطيُّ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) قولُه: «ما تركنا»: (الضَّميرُ راجعٌ إلى «ما» الموصولة، «صدقةٌ» بالرَّفع: جملةٌ مستأنفةٌ، كأنَّه لمَّا قيل: لا نُورَث، فقيل: ما تفعلون بتركتكم؟، فأُجيب: ما تركناه صدقةٌ، ذكره الطِّيبيُّ، وأمَّا قولُ الشِّيعة: أنَّ «ما»: نافيةٌ، و«صدقةٌ»: مفعولُ «تركنا»: فبهتانٌ وزورٌ، ويَردُّه وجودُ الضَّمير في «تركناه»، في أكثر الرِّوايات، ووجودُ «فهو صدقةٌ» في بعضها، وصرائحُ بعض الأحاديث، كقوله: «إنَّا معاشرَ الأنبياء لا نُورَث» لا يلزم من التَّناقض بين السَّابق واللَّاحق). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، واللَّفظُ له، ك: فرض الخُمُس، ح: (٣٠٩٢)، ومسلمٌ، ك: الجهاد، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «لا نُورَث ما تركنا فهو صدقةٌ»، ح: (٤٥٨٠).

(٥) قولُه: «وسلَفًا»؛ (أي: سابقًا ومقدَّمًا، وشفيعًا بين يديها؛ أي: قُدَّامها حين مات راضيًا عنها). كذا في «المرقاة». م

يَنظُرُ، فَأَقَرَّ عَينَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوا أَمرَهُ»، رواه مسلمٌ[١].

٧٢٢٥ ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ، لَيَأتِيَنَّ[٢] عَلَى أَحَدِكُم يَومٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَن يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيهِ مَن أَهلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُم»، رواه مسلمٌ[٣].



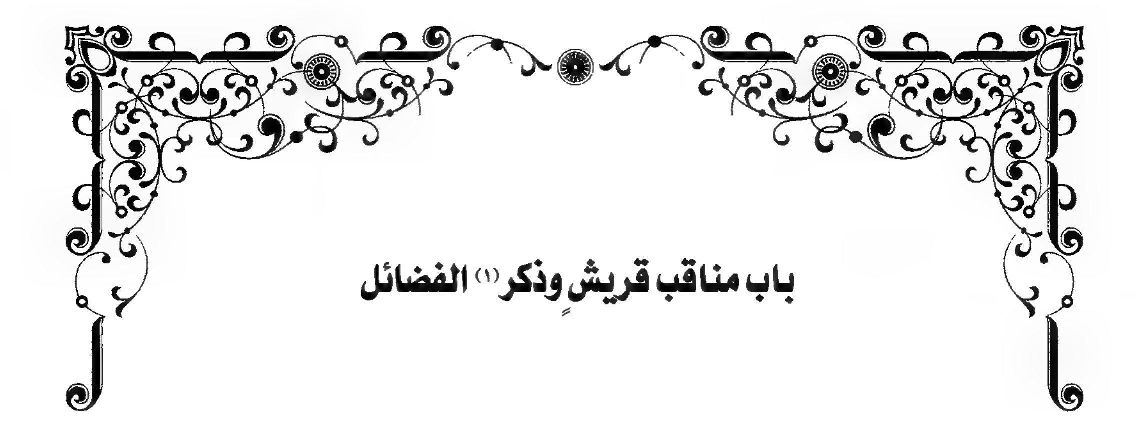
---

(١) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: إذا أراد اللهُ تعالى رحمةَ أمَّةٍ قبض نبيَّها قبلَها، ح: (٥٩٦٥).

(٢) قولُه: «على أحدكم»: (يَشمل الصَّحابةَ وغيرَهم).

وقولُه: «ومالِه معهم»؛ (أي: مع أهله، وهو يُفيدُ التَّأكيدَ دفعًا لمَا يُتوهَّم من أنْ تكونَ الواوُ بمعنى: «أو»، أو يَحتمل على الأهل تارةً، وعلى المال أُخرى). التقطته من «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: الفضائل، ب: فضل النَّظر إليه ﷺ وتمنِّيه، ح: (٦١٢٩).



باب مناقب قريشٍ وذكر[1] الفضائل

٧٢٢٦ـ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ تَبَعٌ[2] لِقُرَيشٍ فِي هَـذَا الشَّأنِ، مُسلِمُهُم تَبَعٌ لِمُسلِمِهِم، وَكَافِرُهُم تَبَعٌ لِكَافِرِهِم»، متَّفقٌ عليه[3].

٧٢٢٧ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيشٍ فِي الخَيرِ وَالشَّرِّ[4]»، رواه مسلمٌ[5].

٧٢٢٨ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَزَالُ هَـذَا الأَمرُ[6] فِي قُرَيشٍ مَا بَقِيَ مِنهُم

---

(١) قولُه: «وذكرِ الفضائل»: (عطفٌ على المناقب، والمراد بذكرهم: أعمُّ من مدحهم وذمِّهم). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «النَّاسُ تَبَعٌ»: (بفتحتين جمعُ تابعٍ، كخدمٍ: جمعُ خادمٍ؛ أي: النَّاسُ كلُّهم تـابعونَ لقريشٍ في هـذا الشَّأن؛ أي: في الدِّين، ويُؤيِّد هذا المعنى قولُه: «مسلمُهم تبعٌ لمسلمهم... إلخ»؛ لذلك لمّا بُعِث ﷺ قال عامَّة العرب: يَنظُر ما يَصنعُ قومُه، فلمَّا فتحَ مكَّةَ، وأسلمت قريشٌ تبعهم العربُ، ودخلوا في دين الله أفواجًا، ولهذا استمرَّت خلافةُ النُّبوَّة في قريشٍ.

أقولُ: وفيه إشعارٌ بأنَّ الخلقَ لا يَأنفون عن متابعة قريشٍ، وأنَّ قابليَّةَ المتبوعيَّة مجبولةٌ في جِبلَّتهم، فيَنبغي أنْ لا يَخرج عنهم أمرُ الخلافة؛ لئلَّا يترتَّب عليه المخالفةُ). قاله في «المرقاة».

ولذلك قال في «شرح العقائد النَّسفيَّة»: (ويكونُ الإمامُ من قريشٍ، ولا يَجوز من غيرهم). م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب:...، ح: (٣٤٩٥)، ومسلمٌ، ك: الإمارة، ب: النَّاس تبعٌ لقريشٍ والخلافة في قريشٍ، ح: (٤٧٠١).

(٤) قولُه: «في الخير»؛ (أي: الإسلام، «والشَّرّ»؛ أي: الكفر). كذا في «المرقاة». م

(٥) مسلمٌ، ك: الإمارة، ب: النَّاس تبعٌ لقريشٍ والخلافة في قريشٍ، ح: (٤٧٠٣).

(٦) قولُه: «لا يَزال هـذا الأمرُ»؛ (أي: أمرُ الخلافة في قريشٍ «ما بقي منهم»؛ أي: من النَّاس «اثنان»، قال النَّوويُّ: هذه=

اثنَانِ»، متَّفقٌ عليه[١].

٧٢٢٩ـ وَعَن معاوية ﷺ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَـذَا الأَمـرَ فِـي قُـرَيشٍ لاَ يُعَـادِيهِم أَحَدٌ[٢] إِلَّا كَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ»، رواه البخاريُّ[٣].

٧٢٣٠ـ وَعَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: سَـمِعتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «لَا يَـزَالُ الإِسـلَامُ عَزِيـزًا إِلَـى اثنَـي عَشَـرَ خَلِيفَـةً[٤]،..

= الأحاديثُ وما أشبهها فيها دليلٌ ظاهرٌ على أنَّ الخلافةَ مختصَّةٌ بقريشٍ، لا يجوز عقدُها لغيرهم، وعلى هـذا انعقد الإجماعُ في زمن الصَّحابة ومن بعدهم، ومَن خالف فيه من أهل البدع فهو محجوجٌ بإجماع الصَّحابة، وبيَّن ﷺ أنَّ هذا الحكمَ مستمرٌّ إلى آخر الدهر، ما بقي من النَّاس اثنان، وقد ظهر ما قاله ﷺ إلى الآن.

والتَّحقيقُ أنَّ هذا خبرٌ بمعنى الأمر؛ أي: من كان مسلمًا فليتَّبِعْهم، ولا يَخرجْ عليهم، وإلَّا فقد خرج هذا الأمرُ عن قريشٍ في أكثر البلاد من مدَّة أكثرَ من مائتَي سنةٍ، ويَحتمل أنْ يكونَ على ظاهره، وأنَّه مُقيَّدٌ بقولـه في الحديث الآتي: «ما أقاموا الدِّينَ، ولم يَخرج منهم إلَّا وقد انتهكوا حرماتِه». كذا ذكره السُّيوطيُّ). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: مناقب قريش، ح: (٣٥٠١)، ومسلمٌ، ك: الإمارة، ب: النَّاس تبعٌ لقريشٍ والخلافة في قريشٍ، ح: (٤٧٠٤).

(٢) قولُه: «لا يُعاديهم»؛ (أي: لا يُخالفهم، «كبَّه اللهُ»؛ أي: أسقطَه، والمعنى: أذلَّه وأهانه، «ما أقاموا»؛ أي: قريشٌ، «الدِّينَ»؛ أي: أحكامُ دين الإسلام، وفيه دلالةٌ على اختصاص الإمامة بقريشٍ، وهم بنو النَّضرِ بنِ كنانةَ، وجميعُ بطونها في ذلك بمنزلةٍ واحدةٍ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: مناقب قريشٍ، ح: (٣٥٠٠).

(٤) قولُه: «إلى اثنَي عشرَ خليفةً»: (قال بعضُ المحقِّقين: قد مضى منهم الخلفاءُ الأربعةُ، ولا بُدَّ من تمام هـذا العدد قبل قيام السَّاعة، وقيل: إنَّهم يكونونَ في زمانٍ واحدٍ يَفترق النَّاسُ عليهم.

وقال التُّوربشتيُّ: السبيلُ في هذا الحديث وما يَعتقبُه في هـذا المعنى أنْ يُحملَ على المقسطين منهم؛ فإنَّهم هم المستحقُّونَ لاسم الخليفة على الحقيقة، ولا يَلزم أنْ يكونوا على الوَلاء وإنْ قُدِّر أنَّهم على الولاء، فإنَّ المرادَ منه: المسمَّون بها على المجاز.

وفي «شرح مسلمٍ» للنَّوويِّ: قال القاضي عياضٌ: توجَّه هنا سؤالٌ، وهو أنَّه قد جاء: «الخلافةُ بعدي ثلاثونَ سنةً، ثم تكون ملكًا عضوضًا»، وهو مخالفٌ لهذا الحديث، وأُجيب بأنَّ المرادَ بـ«ثلاثونَ سنةً»: خلافـةُ النُّبوَّة، وقـد جاء=

كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ»[١].

٧٢٣١ـ وفي رواية: «لَا يَزَالُ أَمرُ النَّاسِ مَاضِيًا[٢] مَا وَلِيَهُمُ اثنَا عَشَرَ رَجُلًا، كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ»[٣].

٧٢٣٢ـ وفي رواية: «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَو يَكُونَ عَلَيكُمُ اثنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ[٤]»، متَّفقٌ عليه[٥].

٧٢٣٣ـ وَعَن سَعدٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَن يُرِد هَوَانَ قُرَيشٍ أَهَانَهُ اللهُ»، رواه التِّرمذيُّ[٦].

= مفسَّرًا في بعض الرِّوايات: «خلافةُ النُّبوَّة بعدي ثلاثونَ سنةً، ثمَّ يكونُ ملكًا»، ولم يَشترطْ هذا في الاثنَي عشرَ، وقيل: المرادُ باثني عشرَ: أنْ يكونوا مستحقِّي الخلافة من العادِلين، وقد مضى منهم من عُلِم، ولا بُدَّ من تمام هذا العدد قبل قيام السَّاعة.

قلتُ: وقد حمَل الشِّيعةُ «الاثنَي عشرَ»: على أنَّهم من أهل بيت النُّبوَّة متواليةً، أعمُّ من أنْ تكونَ لهم خلافةٌ حقيقةً أو استحقاقًا، فأوَّلُهم عليٌّ، فالحسنُ، فالحسينُ، فزينُ العابدينَ، فمحمَّدٌ الباقرُ، فجعفرٌ الصَّادقُ، فموسى الكاظمُ، فعليٌّ الرِّضاءُ، فمحمَّدٌ التَّقيُّ، فعليٌّ النَّقيُّ، فحسنٌ العسكريُّ، فمحمدٌ المهديُّ، رضوانُ الله عليهم أجمعين، على ما ذكره زبدةُ الأولياء خواجه محمَّد بارسا في كتاب «فصل الخطاب» مفصَّلةً، وتبعه مولانا نورُ الدِّين عبدُ الرحمن الجامي في أواخر شواهد النُّبوَّة، وذكر فضائلَهم ومناقبَهم، وكراماتِهم ومقاماتِهم مجمَلةً، وفيه ردٌّ على الرَّوافض حيث يَظنُّون بأهل السُّنَّة أنَّهم يُبغِضون أهلَ البيت باعتقادهم الفاسد، ووهمهم الكاسد، وإلَّا فأهلُ الحقِّ يُحبُّون جميعَ الصَّحابة، وكلَّ أهل البيت، لا كالخوارج الأعداء لأهل بيت النُّبوَّة، ولا كالرَّوافض المعادين لجمهور الصَّحابة وأكابر الأُمَّة). كذا في «المرقاة» م

(١) مسلمٌ، ك: الإمارة، ب: النَّاس تبعٌ لقريشٍ والخلافة في قريشٍ، ح: (٤٧٠٨).

(٢) قولُه: «لا يزالُ أمرُ النَّاس»؛ أي: أمرُ دينهم «ماضيًا»؛ أي: جاريًا مستمرًّا على الصَّواب والحقِّ.

(٣) مسلمٌ، ك: الإمارة، ب: النَّاس تبعٌ لقريشٍ والخلافة في قريشٍ، ح: (٤٧٠٦).

(٤) وقولُه: «حتَّى تقومَ السَّاعةُ»: (و«أو»؛ بمعنى: الواو لمطلق الجمع؛ أي: و، «حتَّى يكونَ عليهم»؛ أي: على النَّاس متوليًا «اثنا عشرَ خليفةً، كلُّهم من قريشٍ»). كذا في «المرقاة». م

(٥) مسلمٌ، ك: الإمارة، ب: النَّاس تبعٌ لقريشٍ والخلافة في قريشٍ، ح: (٤٧١١).

(٦) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في فضل الأنصار وقريشٍ، ح: (٣٩٠٥)، وهو في «المسند» (١٥٨٧)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٣٨٠).

٧٢٣٤ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ مُطِيعٍ، عَن أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَومَ فَتحِ مَكَّةَ: «لَا يُقتَلُ قُرَشِيٌّ صَبراً[١] بَعدَ هَذَا اليَومِ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ»، رواه مسلمٌ[٢].

٧٢٣٥ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَذَقتَ أَوَّلَ قُرَيشٍ نَكَالًا[٣] فَأَذِق آخِرَهُم نَوَالًا»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٢٣٦ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «المُلكُ فِي قُرَيشٍ[٥]، وَالقَضَاءُ فِي الأَنصَارِ، وَالأَذَانُ فِي الحَبَشَةِ، وَالأَمَانَةُ فِي الأَزدِ[٦]»؛ يَعنِي: اليَمَنَ، ....

---

(١) قولُه: «صَبرًا»؛ (أي: لا في المعركة، قال الحميديُّ: وقد تأوَّل بعضُهم هذا الحديثَ، فقال معناه: لا يُقتَل قرشيٌّ بعد هذا اليوم صبراً، وهو مُرتدٌّ عن الإسلام، ثابتٌ على الكفر؛ إذ قد وُجد من قريشٍ مَن قُتل صبراً فيما سبق ومضى من الزَّمان بعد النَّبيِّ ﷺ، ولم يُوجدْ منهم مَن قُتل صبراً، وهو ثابتٌ على الكفر، انتهى، والمعنى: أنَّه لا يُوجد قرشيٌّ مرتدًّا فيُقتَل، ويُؤيِّده ما ورد من: «أنَّ الشيطانَ قد أَيِسَ من جزيرة العرب»، وقال الطِّيبيُّ: ويَجوز أنْ يكونَ النَّفيُ بمعنى النَّهي، وهو أبلغُ من صريح النَّهي). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: الجهاد والسِّيَر، ب: لا يُقتل قرشيٌّ صَبراً بعد الفتح، ح: (٤٦٢٧).

(٣) قولُه: «نكالًا»: (لعلَّ المرادَ بالنَّكال: ما أصاب أوائلَهم بكفرهم وإنكارهم على رسول الله ﷺ من الخِزي والعذاب والقتل، وبـ «النَّوال»: ما حصل لأواخرهم من العِزَّة والملك، والخِلافة والإمارة مالا يُحيط بوصفه البيانُ). كذا في «اللَّمَعات». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في فضل الأنصار وقريشٍ، ح: (٣٩٠٨)، وهو في «المسنَد» (٢١٧٠)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).

(٥) قولُه: «المُلكُ»: (بالضَّمِّ؛ أي: الخلافة).

وقولُه: «والقضاءُ في الأنصار»: (المراد بالقضاء: القضاء المعروفُ؛ لبعثه ﷺ معاذًا قاضيًا إلى اليمن، وقال ﷺ: «أعلمُهم بالحلال والحرام معاذٌ»؛ ولعلَّ المرادَ به يَنبغي أنْ يراعيَ هذه المناصبَ فيهم، فهو خبرٌ في معنى الأمر). التقطته من «المرقاة» و«اللَّمَعات». م

(٦) قولُه: «الأمانةُ في الأزد»؛ (أي: أزدِ شَنوءةَ، وهم حيٌّ من اليمن، ولا يُنافي قولَ بعضِ الرُّواة: (يَعني: اليمنَ)، لكن الظَّاهرُ المتبادَر من كلامه إرادةَ عموم أهل اليمن؛ فإنَّهم أرقُّ أفئدةٍ، وأهلُ أمنٍ وإيمانٍ، واللهُ أعلم). كذا في «المرقاة». م

وفي روايةٍ موقوفًا[١]، رواه التِّرمذيُّ وقال: (هذا أصحُّ)[٢].

٧٢٣٧ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُرَيشٌ، وَالأَنصَارُ، وَجُهَينَةُ، وَمُزَينَةُ، وَأَسلَمُ، وَأَشجَعُ، وَغِفَارُ مَوَالِيَّ[٣]، لَيسَ لَهُم مَولًى دُونَ اللهِ وَرَسُولِهِ»، متَّفقٌ عليه[٤].

٧٢٣٨ـ وعن ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا[٥]، وَأَسلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ»، متَّفقٌ عليه[٦].

٧٢٣٩ـ وَعَن أَبِي بَكرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسلَمُ، وَغِفَارُ، وَمُزَينَةُ، وَجُهَينَةُ، خَيرٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ، وَمِن بَنِي عَامِرٍ، وَالحَلِيفَينِ[٧]، بَنِي أَسَدٍ، وَغَطَفَانَ»، ....

---

(١) قولُه: «وفي روايةٍ: موقوفًا»؛ (والمعنى: أنَّه وقفه بعضُهم على أبي هريرةَ، ولم يَرفعه إلى النَّبيِّ ﷺ، لكن مثلُه موقوفًا يكون حكمُه مرفوعًا). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في فضل اليَمن، ح: (٣٩٣٦)، وهو في «المسند» (٨٧٦١)، وصحَّح التِّرمذيُّ وقفَه.

(٣) قولُه: «مَوالِي»: (بفتح الميم، وكسر اللَّام، وتشديد الياء التَّحتيَّة، جمعُ مولىً مضافًا إلى ياء المتكلِّم؛ أي: أحبَّائي وأنصاري، وقال النَّوويُّ؛ أي: هم ناصروه، والمختصُّون به، وهو أيضًا وليُّهم وناصرُهم والمتكفِّلُ بهم وبمصالحهم؛ لقوله: «ليس لهم مَولىً دونَ الله ورسوله»). كذا في «المرقاة» م

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: مناقبُ قريشٍ، ح: (٣٥٠٤)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل غِفارَ، وأسلمَ، وجُهَينةَ، ح: (٦٤٣٩).

(٥) قولُه: «غِفارُ غفر اللهُ لها»: (وفي «شرح السُّنَّة»: قيل: إنَّما دعا لغِفارَ وأسلمَ؛ لأنَّ دخولَهما في الإسلام كان من غير حربٍ، وكانت غِفارُ متَّهمةٌ بسرقة الحُجَّاج، فدعا رسولُ الله ﷺ بأنْ يَمحوَ عنهم تلك السَّيئةَ، ويَغفرَها لهم، وأمَّا عُصيَّةُ: فهم الَّذين قُتِلوا القُرَّاءَ ببئر معونةَ، فكان النَّبيُّ ﷺ يَقنُت عليهم). كذا في «المرقاة». م

(٦) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: ذكر أسلمَ وغِفارَ ومُزينةَ وجُهينةَ وأشجع، ح: (٣٥١٤)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: دعاء النَّبيِّ ﷺ لغِفارَ وأسلمَ، ح: (٦٤٣٥).

(٧) قولُه: «والحَليفَين»؛ (أي: ومن الحليفَين، يعني: المتحالفينَ على التَّناصر، «بني أسدٍ»: بفتحٍ فسكونٍ، «وغطفانَ»: بفتحتَين، وهما بدلٌ من الحليفَين، أو عطفُ بيانٍ، قال النَّوويُّ: وتفضيلُ تلك القبائل لسبقهم إلى الإسلام، وحسن=

متَّفقٌ عليه[١].

٧٢٤٠ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: مَا زِلتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنذُ ثَلاثٍ[٢]، سَمِعتُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِم، سَمِعتُهُ يَقُولُ: «هُم أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ»، قَالَ: وَجَاءَت صَدَقَاتُهُم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذِهِ صَدَقَاتُ قَومِنَا»، وَكَانَت سَبِيَّةٌ[٣] مِنهُم عِندَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «أَعتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِن وَلَدِ إِسمَاعِيلَ»، متَّفقٌ عليه[٤].

٧٢٤١ـ وَعَن أَبِي عَامِرٍ الأَشعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعمَ الحَيُّ الأَسدُ وَالأَشعَرُونَ، لَا يَفِرُّونَ[٥] فِي القِتَالِ، وَلَا يَغُلُّونَ، هُم مِنِّي وَأَنَا مِنهُم»، رواه التِّرمذيُّ[٦].

= آثارهم في الأحكام). كذا في «المرقاة». م

(١) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل غِفارَ وأسلمَ وجُهينةَ، ح: (٦٤٤٦)، والبخاريُّ، ك: المناقب، ب: ذكر أسلمَ وغِفارَ ومُزينةَ وجُهينةَ وأشجعَ، ح: (٣٥١٥).

(٢) قولُه: «منذُ ثلاثٍ»؛ (أي: خصالٍ).

وقولُه: «سمعتُ»: (صفةٌ لثلاثٍ، والعائدُ محذوفٌ؛ أي: سمعتُها، «من رسول الله ﷺ يقول فيهم»: جملةٌ حاليَّةٌ؛ أي: قائلًا إيَّاها في حقِّهم، والمعنى: إنِّي دائمًا أُحبُّهم من الوقت الَّذي قال النَّبيُّ ﷺ في حقِّهم: ثلاثَ خِصالٍ).

وقولُه: «سمعته يقولُ»: (بيانٌ أو بدلٌ لقوله: «سمعت من رسول الله ﷺ»، وبالجملة: هو تفصيلٌ للخِصال الثَّلاث).

وقولُه: «سَبِيَّةٌ»: (بفتحٍ فكسرٍ فتشديد تحتيَّةٍ؛ أي: أسيرةٌ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) قال ابنُ ملِكٍ (٦/ ٣٨٨): في قوله ﷺ: «سَبِيَّةٌ منهم»: دليلٌ على جواز استرقاق العرب كما هو عند الشَّافعيِّ.

قال القاريُّ: [المرقاة: ٩/ ٣٨٦٦]: (وفي استدلاله نظرٌ لا يَخفى، قلت: لأنَّ خِلافنا في الرِّجال لا في النِّساء، فكيف يُستدلُّ بقوله ﷺ: «سَبِيَّةٌ» على جواز استرقاق رجال مُشركي العرب؟، فتأمَّل). م

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: العِتق، ب: مَن ملك من العرب رقيقًا، ح: (٢٥٤٣)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل غِفارَ وأسلمَ، ح: (٦٤٥١).

(٥) قولُه: «لا يَفرُّون في القتال»؛ (أي: في حال قتالهم مع الكفَّار، وهو حالٌ من القبيلتَين على حدةٍ). كذا في «المرقاة». م

(٦) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في ثَقيفٍ وبني حنيفةَ، ح: (٣٩٤٧)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وهو في «المسند» (١٧١٦٦).

٧٢٤٢ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الأَزدُ أَزدُ اللهِ فِي الأَرضِ[(١)]، يُرِيدُ النَّاسُ أَن يَضَعُوهُم وَيَأبَى اللهُ إِلَّا أَن يَرفَعَهُم، وَلَيَأتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ الرَّجُلُ: يَا لَيتَ أَبِي كَانَ أَزدِيًّا، يَا لَيتَ أُمِّي كَانَت أَزدِيَّةً»، رواه التِّرمذيُّ[(٢)].

٧٢٤٣ـ عَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ ﷺ قَالَ: «مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَكرَهُ ثَلَاثَةَ أَحيَاءٍ ثَقِيفًا، وَبَنِي حَنِيفَةَ، وَبَنِي أُمَيَّةَ[(٣)]»، رواه التِّرمذيُّ[(٤)].

٧٢٤٤ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ[(٥)]»: يُقَالُ:

---

(١) قولُه: «الأَزدُ»؛ (أي: أزدُ شَنوءةَ، وهو أبو حيٍّ، من اليَمن، ومن أولاده الأنصارُ كلُّهم).

وقولُه: «أزدُ الله»؛ (أي: جندُه وأنصارُ دينه، قال القاضي: وأضافهم إلى الله تعالى من حيثُ إنَّهم حزبُه، وأهلُ نُصرة رسوله، قال الطِّيبيُّ: قولُه: «أزدُ الله»: يَحتمل وجوهًا، أحدُها: اشتهارُهم بهذا الاسم؛ لأنَّهم ثابتونَ في الحرب، لا يَفرُّون على ما مرَّ في الحديث السَّابق، وعليه كلامُ القاضي، وثانيها: أنْ تكونَ الإضافةُ للاختصاص والتَّشريف، ك: بيتُ الله، وناقةُ الله، على ما يَدلُّ عليه قولُه: «يُريد النَّاسُ أنْ يَضعوهم»، وثالثُها: أنْ يُراد بها الشَّجاعةُ، والكلامُ على التَّشبيه؛ أي: الأسدُ أسدُ الله، فجاء به إمَّا مشاكلةً، أو قلَب السِّينَ زايًا). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في فضل اليَمن، ح: (٣٩٤٧)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٢١٢٣).

(٣) قولُه: «ثَقيفٌ... إلخ»: (قال العلماءُ: إنَّما كَرِه ثقيفًا للحجَّاج، وبني حنيفةَ لمسيلمةَ، وبني أُميَّةَ لعُبيدالله بنِ زيادٍ، قال البخاريُّ: قال ابنُ سيرينَ: أتى عُبيدُالله بنُ زيادٍ برأس الحُسين، فجعله في طَستٍ، وجعل يَنكُته بقضيبٍ.

وقال التِّرمذيُّ في «الجامع»: قال عُمارةُ بنُ عُميرٍ: لمَّا جيءَ برأس عُبيدالله بن زيادٍ وأصحابه في رَحبة المسجد، فانتهيت إليهم، فقالوا: قد جاءت، فإذا حيَّةٌ قد جاءت حتَّى دخلت في مِنخر عُبيدالله بنِ زيادٍ، فمكثت ساعةً، ثمَّ خرجت، فذهبت حتَّى تغيَّبت، ثمَّ قالوا: قد جاءت، ففعلت ذلك مرَّتين أو ثلاثًا، قال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ صحيحٌ) كذا في «الأزهار»). قاله في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب الفتن، ب: في ثَقيفٍ وبني حنيفةَ، ح: (٣٩٤٣)، وقال: (هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه).

(٥) قولُه: «مُبيرٌ»؛ (أي: مُفسِدٌ ومُهلِكٌ). كذا في «المرقاة». م

الكَذَّابُ[١]: المُخْتَارُ بنُ أَبِي عُبَيدٍ، وَالمُبِيرُ: الحَجَّاجُ بنُ يُوسُفَ[٢]، وَقَالَ هِشَامُ بنُ حَسَّانَ: أَحصَوا مَا قَتَلَ الحَجَّاجُ صَبراً[٣] فَبَلَغَ مِئَةَ أَلفٍ وَعِشرِينَ أَلفَ قَتِيلٍ، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٢٤٥ـ وروى مسلمٌ في «الصَّحيح»: حِينَ قَتَلَ الحَجَّاجُ عَبدَاللهِ بنَ الزُّبَيرِ ﷺ قَالَت أَسمَاءُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا: «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا»، فَأَمَّا الكَذَّابُ فَرَأَينَاهُ، وَأَمَّا المُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ[٥] إِلَّا إِيَّاهُ[٦].

---

(١) قولُه: «الكذَّابُ»: (هو المُختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ بالتَّصغير، وهو ابنُ مسعودٍ الثَّقفيُّ، قام بعد وقعة الحُسين ودعا النَّاس إلى طلب ثأره، وكان غرضُه في ذلك أنْ يَصرفَ إلى نفسه وجوهَ النَّاس، ويُتوسَّلَ به إلى الإمارة، وكان طالبًا لدنيا، مُدلسًا في تحصيلها، كذا ذكره القاضي، وقيل: كان يُبغِض عليًّا، وقيل: كان يَدَّعي النُّبوَّة بكوفة فسُمِّي كذَّابًا، ومن جُملة كذبه: دعواهُ أنَّ جبريلَ عليه السَّلامُ يأتيه بالوحي، ذكره ابنُ الملك.

وقال ابنُ عبد البرِّ: كان أبوه من جُملة الصَّحابة، وُلد المُختارُ عامَ الهجرة، وليست له صُحبةٌ ولا رِوايةٌ ولا رُؤيةٌ، وأخبارُه غيرُ مُرضِيةٍ، وذلك مُذ طلب الإمارةَ إلى أنْ قتله مُصعبُ بنُ الزُّبير ﷺ سنةَ سبعٍ وسبعينَ، وكان قبل ذلك معدودًا في أهلِ الفضل والخير، يَظهر بذلك كلِّه، ولا يَكتم الفِسقَ، فظهر منه ما كان يَكتمه إلى أنْ فارق ابنَ الزُّبير، وطلب الإمارةَ، وكان المُختارُ يُزيِّفُ بطلب دم الحُسين، ويَستر طلبَ الدُّنيا والإمارةِ، فيَأتي منه الكذبُ والجنونُ، وإنَّما كانت أَمارتُه ستَّةَ عشرَ شهرًا، ويُقال: كان في أوَّل أمره خارجيًّا، ثمَّ صار زُبيريًّا، رافضيًّا، وكان يُضمِر بُغضَ عليٍّ كرَّم اللهُ وجهَه، ويَظهر منه لضعف عقله أحيانًا، كذا نقله ميركُ عن التَّصحيح). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «المُبيرُ»: (هو الحجَّاجُ بنُ يوسفَ، قال صاحبُ «المشكاة»: هو عاملُ عبد الملك بنِ مروانَ على العراق وخُراسانَ، وبعدَه لابنه الوليد، مات بوَاسطٍ في شوَّالَ سنةَ خمسٍ وسبعينَ، وعمرُه أربعٌ وخمسون سنةً). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «صَبرًا» (بفتحٍ فسكونٍ؛ أي: مصبوًرا، يعني: محبوسًا مأسورًا، لا في معركةٍ، ولا خِلسةً). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب الفتن، ب: ما جاء في ثَقيفٍ كذَّابٌ ومُبيرٌ، ح: (٢٢٢٠)، وأحمدُ (٤٧٩٠)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وله شاهدٌ عن أسماءَ عند مسلمٍ كما سيأتي.

(٥) وقولُه: «فلا إِخالُك»: (قال شارحٌ: أَخالُ: بالفتح هو القياسُ، وبالكسرِ، وهو الأفصحُ؛ أي: لا أظنُّك إلَّا إيَّاه، قيل: والظَّاهرُ فلا أَخالُه إلَّا إيَّاك، فقدِّمت المفعولَ الثَّاني للاهتمام). كذا في «المرقاة». م

(٦) مسلمٌ وسيأتي لفظُه الكاملُ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: ذكر كذَّابِ ثَقيفٍ ومُبيرِها، ح: (٦٤٦٩).

٧٢٤٦ـ وَعَن أَبِي نَوفَلٍ مُعَاوِيَةَ بنِ مُسلِمٍ قَالَ: رَأَيتُ عَبدَاللهِ بنَ الزُّبَيرِ ﷺ عَلَى عَقَبَةِ المَدِينَةِ[١]، قَالَ: فَجَعَلَت قُرَيشٌ تَمُرُّ عَلَيهِ وَالنَّاسُ، حَتَّى مَرَّ عَلَيهِ عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ ﷺ، فَوَقَفَ عَلَيهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيكَ أَبَا خُبَيبٍ، السَّلَامُ عَلَيكَ أَبَا خُبَيبٍ، السَّلَامُ عَلَيكَ أَبَا خُبَيبٍ[٢]، أَمَا وَاللهِ لَقَد كُنتُ أَنهَاكَ عَن هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَد كُنتُ أَنهَاكَ عَن هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَد كُنتُ أَنهَاكَ عَن هَذَا[٣]، أَمَا وَاللهِ إِن كُنتَ[٤] مَا عَلِمتُ، صَوَّامًا، قَوَّامًا، وَصُولًا لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللهِ لَأُمَّةٌ[٥] أَنتَ أَشَرُّهَا لَأُمَّةٌ خَيرٌ، ثُمَّ نَفَذَ عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ، فَبَلَغَ

---

(١) قولُه: «على عقَبة المدينة»: (يُريد على عقبة مكَّةَ، واقعةً في طريق أهل المدينة حين يَنزلون مكَّةَ، وكان عبدُالله بنُ الزُّبير مصلوبًا هناك). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «السَّلامُ عليك أبا خُبَيبٍ... إلخ»: فيه استحبابُ تثليث السَّلام على الميِّت، ولو قبلَ الدَّفن). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «لقد كنت أنهاك عن هذا»: (المشارُ إليه بـ(هذا): صلبُه، والمعنى: كنت أنهاك عمَّا يُؤدِّي إلى ما أراك فيه، قال الطِّيبيُّ: فعلى هذا: هو من وادي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠])، كذا في «المرقاة» م

(٤) قولُه: «أمَا»: (بالتَّخفيف للتَّنبيه، «والله إنْ كنت»: «إنْ»: هي المخفَّفةُ من المثقَّلة، وضميرُ الشَّأن محذوفٌ).

وقولُه: «ما»: (زائدةٌ، «علمت»؛ أي: علَمتك «صوَّامًا»؛ أي: كثيرَ الصِّيام في النَّهار، «قوَّامًا»: كثيرَ القيام في اللَّيل، «وَصولًا»: بفتح الواو؛ أي: مُبالغًا في الصِّلة «للرَّحم»؛ أي: للقَرابة، وقد أراد ابنُ عمرَ بهذا القول: براءةَ ابنِ الزُّبَير ممَّا نسب إليه الحجَّاجُ من قولِ: عدوُّ الله، وظالمٌ ونحوُه، وإعلامَ النَّاس بمحاسنه، وأنَّ ابنَ الزُّبير كان مظلومًا ومرجومًا، وعاش سعيدًا، ومات شهيدًا.

وقال النَّوويُّ: فيه منقَبةٌ عظيمةٌ لابن عمرَ لقوله الحقَّ في الملأ، وعدمِ اكتراثه بالحجَّاج؛ لأنَّه يَعلم أنَّ مقامَه وثناءَه عليه يَبلغُه، فلم يَمنعْه ذلك أنْ يقولَ الحقَّ، ومذهبُنا: أنَّ ابنَ الزُّبير كان مظلومًا، انتهى، ولا أظنُّ أنَّ فيه خلافًا في مذهبٍ من المذاهب إلَّا عندَ الخوارج). التقطته من «المرقاة». م

(٥) قولُه: «أمَا»: (كرَّره تأكيدًا).

وقولُه: «والله لأُمَّةٌ»؛ (أي: لجماعةٌ «أنت شرُّها»؛ أي: بزعمهم «لأُمَّةٌ سَوءٌ»: بفتح السِّين وتُضمُّ؛ أي: لفساد فهمهم، وسوء اعتقادهم).

وقولُه: «لأُمَّةٌ»: مبتدأٌ، و«أنت شرُّها»: (صفتُها؛ أي: ولأُمَّةٌ أنت أكثرُ مَن وصل إليه شرُّ النَّاس لأُمَّةٌ سَوءٌ، فالحكمُ فرضيٌّ وتقديريٌّ، أو زعمِيٌّ وادِّعائيٌّ على طريق الإنكاريِّ، وفي روايةٍ: «لأُمَّةٌ خيرٌ»: فهو على سبيلِ تهكُّميٍّ =

الحَجَّاجَ مَوقِفُ عَبدِاللهِ وَقولُهُ، فَأَرسَلَ إِلَيهِ[(١)]، فَأُنزِلَ عَن جِذعِهِ، فَأُلقِيَ فِي قُبُورِ اليَهُودِ، ثُمَّ أَرسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسمَاءَ بِنتِ أَبِي بَكرٍ، فَأَبَت أَن تَأتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيهَا الرَّسُولَ: لَتَأتِيَنِّي، أَو لَأَبعَثَنَّ إِلَيكِ مَن يَسحَبُكِ بِقُرُونِكِ، قَالَ: فَأَبَت، وَقَالَت: وَاللهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبعَثَ إِلَيَّ مَن يَسحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سِبتَيَّ[(٢)]، فَأَخَذَ نَعلَيهِ، ثُمَّ انطَلَقَ يَتَوَذَّفُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيهَا، فَقَالَ: كَيفَ رَأَيتِنِي صَنَعتُ بِعَدُوِّ اللهِ؟، قَالَت: رَأَيتُكَ أَفسَدتَ عَلَيهِ دُنيَاهُ، وَأَفسَدَ عَلَيكَ آخِرَتَكَ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابنَ ذَاتِ النِّطَاقَينِ[(٣)]،

= واستهزائيٌّ، وهو نظيرُ ما قال بعضُهم حين إخراج أبي يَزيدَ البِسطاميِّ من بلده: بلدٌ أبو يَزيدَ شرُّ أهلِها نعمَ البلدُ). كذا في «المرقاة». م

(١) قوله: «فأرسل»؛ (أي: الحجَّاجُ «إليه»؛ أي: إلى ابنِ الزُّبير، «فأُنزِلَ»: بصيغة المجهول «عن جِذعه»؛ أي: المصلوب عليه، «فأُلقيَ»: بصيغة المجهول؛ أي: فُطِرحَ «في قُبور اليَهود»، وهذا لا يُنافي ما سبقَ من أنَّه مدفونٌ في أعلى المُعلَّى؛ لأنَّه حُمل بعد ذلك من ذلك المحلِّ الأدنى، ودُفن في الموضع الأعلى). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «أَروني سِبتَيَّ»: (بكسر السِّين المهملة، وسكون الموحَّدة، وفتح الفوقيَّة، وتشديد التحتيَّة؛ أي: نعليَّ، والمعنى: ائتوني بهما، «فأخذ نعلَيه»: فلبسهما، «ثمَّ انطلق يَتوذَّفُ»: بالواو والذَّال المعجمة المشدَّدة، قال أبو عُبيدٍ: معناه: يُسرع، وقيل: يَتبختر).

وقولُه: «بعدوِّ الله»: (أراد به ابنَها على زعمه الفاسد). التقطته من «المرقاة». م

(٣) قولُه: «يا ابنَ ذات النِّطاقَين»: بكسر النُّون، وهو ما تَشدُّ به المرأةُ وسطَها عند معافاة الأشغال؛ لترفعَ به ثوبَها، وسُمِّيت؛ لأنَّها قطعت نطاقَها نصفين عند مُهاجرة رسول الله ﷺ، وشدَّت بأحدهما قُربتَه وبالآخر سُفرتَه، فسمَّاها رسولُ الله ﷺ يومَئذٍ ذاتَ النِّطاقَين، وقيل: شدَّت بأحدهما سُفرتَه، وبالآخر وسطَها للشُّغل، وكان الحجَّاجُ من خُبثه حمل قولَه ﷺ في حقِّها: «ذاتَ النِّطاقَين»: على الذَّمِّ، وأنَّها خدَّامةٌ تَشدُّ نِطاقَها للخِدمة، فكأنَّها سلَّمت أنَّها ذاتُ نِطاقَين، ولكن نِطاقٌ ليس هذا شأنُه، وإليه أشارت بقولها: «أنا والله ذات النطاقين... إلخ».

قال الطِّيبيُّ: وهو نظيرُ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، كأنَّه قيل: نعم هو أُذنٌ كما قلتم، إلَّا أنَّه أُذنُ خيرٍ لا أُذنُ شرٍّ، فسلَّم لهم قولَهم فيه، إلَّا أنَّه فسَّر بما هو مدحٌ، وإنْ كانوا قصدوا بذلك المذمَّةَ).

وقولُه: «من الدَّوابِّ»: (متعلِّقٌ بـ«أرفع»؛ أي: أربط به سُفرةَ طعامهما، وأعلِّقها مرفوعةً خشيةً من الدَّوابِّ، كالفأرة والذَّرة ونحوِهما). =

أَنَا وَاللهِ ذَاتُ النِّطَاقَينِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنتُ أَرفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَطَعَامَ أَبِي بَكرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الآخَرُ فَنِطَاقُ المَرأَةِ الَّتِي لَا تَستَغنِي عَنهُ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا، «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا»، فَأَمَّا الكَذَّابُ فَرَأَينَاهُ، وَأَمَّا المُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنهَا وَلَم يُرَاجِعهَا. مسلمٌ[1].

٧٢٤٧ـ وَعَن نَافِعٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَتَاهُ رَجُلَانِ فِي فِتنَةِ ابنِ الزُّبَيرِ[2] فَقَالَا: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا، وَأَنتَ ابنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا يَمنَعُكَ أَن تَخرُجَ؟، فَقَالَ «يَمنَعُنِي أَنَّ اللهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي»، فَقَالَا: أَلَم يَقُلِ اللهُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [الأنفال: ٣٩]، فَقَالَ: «قَاتَلنَا حَتَّى لَم تَكُن فِتنَةٌ، وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنتُم تُرِيدُونَ أَن تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيرِ اللهِ»، رواه البخاريُّ[3].

٧٢٤٨ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحرَقَتنَا نِبَالُ ثَقِيفٍ فَادعُ اللهَ عَلَيهِم، قَالَ: «اللَّهُمَّ اهدِ ثَقِيفًا»، رواه التِّرمذيُّ[4].

٧٢٤٩ـ وَعَن عَبدِ الرَّزَّاقِ عَن أَبِيهِ عَن مِينَاءَ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: كُنَّا عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ ـ أَحسَبُهُ مِن قَيسٍ ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، العَن حِميَرًا، فَأَعرَضَ عَنهُ، ثُمَّ جَاءَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ، فَأَعرَضَ

= وقولُه: «فلم يُراجعها»؛ (أي: فلم يَردَّها في الكلام، ثمَّ إنَّها ماتت بعد قتل ابنها بعشرة أيَّامٍ، ولها مئةُ سنةٍ، ولم يَقع لها سِنٌّ). التقطته من «المرقاة». م

(١) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: ذكر كذَّابِ ثَقيفٍ ومُبيرِها، ح: (٦٤٦٩).

(٢) قولُه: «في فتنة ابنِ الزُّبَير»؛ (أي: قبلَ قتله).

وقولُه: «وأنت ابنُ عمرَ»؛ (أي: وقد كان خليفةً، وصاحبَ رسول الله ﷺ، يعني ومن أصحابه أيضًا، فلا نَشكُّ أنَّك من الوجهَين أولى بالخلافة من عبد الملك الَّذي من جُملة أُمرائه الحَجَّاجُ، «فما منعك أنْ تخرجَ»؛ أي: عليه؛ لظهور كمال ظُلمه). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: تفسير القرآن، ب: قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣]، ح: (٤٥١٣).

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في ثَقيفٍ وبني حنيفةَ، ح: (٣٩٤٢)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وهو في «المسند» (١٤٧٠٢).

عَنهُ، ثُمَّ جَاءَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ، فَأَعرَضَ عَنهُ، ثُمَّ جَاءَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ، فَأَعرَضَ عَنهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ حِميَرًا، أَفوَاهُهُم سَلَامٌ[١]، وَأَيدِيهِم طَعَامٌ، وَهُم أَهلُ أَمنٍ وَإِيمَانٍ»، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٧٢٥٠ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «مِمَّن أَنتَ»؟، قَالَ: قُلتُ: مِن دَوسٍ[٣]، قَالَ: «مَا كُنتُ أَرَى أَنَّ فِي دَوسٍ أَحَدًا فِيهِ خَيرٌ»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٢٥١ - وَعَنهُ ﷺ قَالَ: جَاءَ الطُّفَيلُ بنُ عَمرٍو الدَّوسِيُّ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ دَوسًا قَد هَلَكَت، عَصَت[٥] وَأَبَت، فَادعُ اللهَ عَلَيهِم، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهدِ دَوسًا وَأتِ بِهِم»، متَّفقٌ عليه[٦].

٧٢٥٢ - وَعَن سَلمَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا سَلمَانُ، لَا تُبغِضنِي فَتُفَارِقَ دِينَكَ[٧]»، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيفَ أُبغِضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللهُ؟........................

---

(١) قولُه: «أفواهُهم سَلامٌ»؛ (أي: ذاتُ سلامٍ، أو محلُّ سلامٍ، «وأيديهم طعامٌ»؛ أي: ذاتُ طعامٍ، قاله شارحٌ، فالمضافُ مُقدَّرٌ؛ لصحَّة الحمل، والمعنى: أنَّهم يُفشونَ السَّلام، ويُطعمونَ الطَّعامَ، فجمعوا بين الإحسان، وحلاوة اللِّسان). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في فضل اليَمن، ح: (٣٩٣٩)، وهو في «المسند» (٧٧٤٥)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه من حديث عبد الرَّزاق، ويُروى عن ميناءَ أحاديثُ مناكيرُ).

(٣) قولُه: «من دَوسٍ»: (بفتحٍ فسكونٍ، قبيلةٌ من اليَمن من الأَزد).

وقولُه: «ما كنت أُرى»: (بضمِّ الهمز على المجهول؛ أي: ما كنت أظنُّ قبل ذلك «أنَّ في دَوسٍ أحدًا فيه خيرٌ»، قال في «الأزهار»: فيه منقبةٌ لأبي هريرةَ، ومذمَّةٌ لدَوسٍ لولا أبو هريرةَ). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي هريرةَ ﷺ، ح: (٣٨٣٨)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).

(٥) قولُه: «عصَت»: (بيانٌ لما قبله).

وقولُه: «وائتِ بهم»؛ (أي: مسلمينَ). كذا في «المرقاة». م

(٦) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المغازي، ب: قصة دَوسٍ، ح: (٤٣٩٢)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل غِفارَ وأسلمَ، ح: (٦٤٥٠).

(٧) قولُه: «فتفارقَ دينَك»: (بالنَّصب على جواب النَّهي). كذا في «المرقاة». م

قَالَ: «تُبغِضُ العَرَبَ[1] فَتُبغِضُنِي»، رواه التِّرمذيُّ[2].

٧٢٥٣ـ وَعَن عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن غَشَّ[3] العَرَبَ لَم يَدخُل فِي شَفَاعَتِي وَلَم تَنَلهُ مَوَدَّتِي»، رواه التِّرمذيُّ[4].

٧٢٥٤ـ وَعَن أُمِّ الحُرَيرِ مَولَاةِ طَلحَةَ بنِ مَالِكٍ قَالَت: سَمِعتُ مَولَايَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) قولُه: «تُبغِضُ العربَ فتُبغِضُني»: (والحاصلُ: أنَّ بُغضَ العرب قد يَصير سببًا لبُغض سيِّد الخلق، فالحذرَ الحذرَ؛ كيلا يقع في الخطَر.

وفي «القاموس»: العَرَبَ بالضَّرب وبالتَّحريك: خلافُ العَجَم، مؤنَّثٌ، وهم سكَّانُ الأمصار، أو عامٌّ، والأعرابُ منهم: سكَّانُ البادية، لا واحدَ له). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في فضل العرب، ح: (٣٩٢٧)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وهو في «المسند» (٢٣٧٣١).

(٣) قولُه: «مَن غشَّ العربَ»؛ (أي: خانهم، وقال شارحٌ؛ أي: أبغضَهم، «لم يَدخلْ في شفاعتي»؛ أي: الصُّغرى؛ لعُموم الكُبرى، «ولم تنلْه مودَّتي»؛ أي: لم تُصِبْه محبَّتي إيَّاه، أو لم تصِلْ ولم تحصَل له محبَّته إيَّايَ، والمقصودُ نفيُ الكمال). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في فضل العرب، ح: (٣٩٢٨)، وهو في «المسند» (٥١٩)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلَّا من حديث حُصَينِ بنِ عمرَ الأحمسيِّ عن مخارقٍ، وليس حُصينٌ عندَ أهل الحديث بذاك القويِّ).

قال القاريُّ في «المرقاة» (٩/ ٣٨٧٠): (قلت: فلْيكن الحديثُ ضعيفًا من طريقه، وهو معتبرٌ في الفضائل، وكيف وهو مؤيَّدٌ بأحاديثَ كثيرةٌ تكادُ تصل إلى التَّواتر المعنويِّ، كقوله ﷺ: «حبُّ العرب إيمانٌ، وبُغضُهم نفاقٌ»، رواه الحاكِمُ عن أنسٍ، وفي رواية الطَّبرانيِّ في الأوسط عنه: «حبُّ قريشٍ إيمانٌ، وبغضُهم كفرٌ، وحبُّ العرب إيمانٌ، وبغضُهم كفرٌ، فمَن أحبَّ العرب فقد أحبَّني، ومن أبغض العربَ فقد أبغضني»، وفي رواية الطَّبرانيِّ في الكبير، عن سهلِ بنِ سعدٍ: «أحِبُّوا قريشًا، فإنَّ من أحبَّهم أحبَّه اللهُ»، وروى الحاكِمُ في مستدرَكه عن أبي هريرةَ مرفوعًا: «أحِبُّوا الفقراءَ وجالسوهم، وأحِبَّ من قلبك، ولْيَردُّكَ عن النَّاس ما تعلمُ من نفسك»، هذا والحديثُ المذكورُ في المتن رواه أحمدُ في مسنده أيضًا، وأقلُّ مرتبة أسانيده أنْ يكونَ حسَنًا، فالحديثُ حسنٌ لغيره).

«مِن اقتِرَابِ السَّاعَةِ هَلَاكُ العَرَبِ»، رواه التِّرمذيُّ[١].

٧٢٥٥ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحِبُّوا العَرَبَ[٢] لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالقُرآنَ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامَ أَهلِ الجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»، رواه البَيهقيُّ في «شُعَب الإيمان»[٣].



(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: في فضل العرب، ح: (٣٩٢٩)، وحسَّنه ابنُ حجَرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٣٨٣).

(٢) قولُه: «أَحِبُّوا العربَ لثلاثٍ»: (لأنَّهم تحمَّلوا الشَّريعة، ونقلوها إلينا، وضبطوا أقوالَه وأفعالَه، ونقلوا إلينا معجزاتِه، ولأنَّهم مادَّةُ الإسلام، وبهم فُتحت البلادُ، وانتشر الإسلامُ في أقطار العالم، ولأنَّهم أولادُ إسماعيلَ عليه السَّلامُ، ولأنَّ سؤالَ القبر بلسانهم).

وقولُه: «وكلامُ أهل الجنَّة عربيٌّ»: (ويُفهم منه أنَّ كلامَ أهل النَّار غيرُ عربيٍّ). كذا «المرقاة». م

(٣) الحاكِم في «المستدرَك» (٦٩٩٩)، والبَيهقيُّ في «شُعَب الإيمان» (٣/ ٣٤)، ح: (١٣٦٤)، فيه ضعفٌ لكن كما قال في «كشف الخَفاء» ط القُدسيّ (١/ ٥٤): (وقد وردت أخبارٌ كثيرةٌ في حُبِّ العرب، يَصير الحديثُ بمجموعها حسَنًا).



باب مناقبِ[1] الصَّحابة[2] رضي الله عنهم أجمعينَ

٧٢٥٦ـ عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصحَابِي[3]، فَلَو أَنَّ أَحَدَكُم

---

(١) قولُه: «مناقبِ»: (قال القُرطبيُّ: المنقبةُ: بمعنى الفضيلة، وهي الخَصلةُ الجميلةُ الَّتي يَحصل بسببها شرفٌ وعلوُّ مرتبةٍ، إمَّا عندَ الله وإمَّا عند الخلق، والثَّاني لا عبرةَ به إلَّا أنْ أُوصلَ إلى الأوَّل، فإذا قيل: فلانٌ فاضلٌ فمعناه: أنَّ له منزلةً عند الله، ولا يُوصل إليه إلَّا بالنَّقل عن رسول الله ﷺ، كذا ذكره السيوطي). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «الصَّحابةِ»: (قال الطِّيبيُّ: الصَّحابيُّ المعروفُ عندَ أهل الحديث، وبعضِ أصحاب الأُصول: كلُّ مَن رأى رسولَ الله ﷺ وهو مسلمٌ، ثمَّ يُعرَف كونُه صحابيًّا بالتَّواتر ـ كأبي بكرٍ وعمرَ ـ أو بالاستفاضة، أو يقولَ صحابيٌّ غيرُه: إنَّه صحابيٌّ، أو يقولَ عن نفسه: إنَّه صحابيٌّ إذا كان عدلًا، والصَّحابةُ كلُّهم عُدولٌ مطلقًا؛ لظواهر الكتاب والسُّنَّة وإجماع مَن يُعتدُّ به). انتهى.

وقال مُلَّا زاده: (الصَّحابيُّ: مَن رأى النَّبيَّ ﷺ مؤمنًا به، سواءٌ كان في حال البلوغ، أو قبلَه، طالت صحبتُه أم لا).

وفي «شرح السُّنَّة»: (قال أبو منصورٍ البغداديُّ: أصحابُنا مُجمعونَ على أنَّ أفضلَهم الخلفاءُ الأربعةُ على التَّرتيب المذكور، ثمَّ تمامُ العشَرة، ثمَّ أهلُ بدرٍ، ثمَّ أُحُدٍ، ثمَّ بيعةِ الرِّضوان، ومَن له مَزيَّةٌ من أهل العقبَتَين من الأنصار، وكذلك السَّابقونَ الأوَّلونَ، وهم مَن صلَّى إلى القِبلتَين، وقيل: أهلُ بيعة الرِّضوان، وكذلك اختلفوا في عائشةَ وخديجةَ أيُّهما أفضلُ، وفي عائشةَ وفاطمةَ رضي اللهُ عنهنَّ، وأمَّا معاويةُ فهو من العُدول الفُضلاء، والصَّحابة الأخيار، والحروبُ الَّتي جرَت بينَهم كانت لكلِّ طائفةٍ شُبهةٌ اعتقدت تصويبَ أنفسها بسببها، وكلُّهم متأوِّلون في حروبهم، ولم يَخرجْ بذلك أحدٌ منهم من العَدالة؛ لأنَّهم مجتهدونَ، اختلفوا في مسائلَ، كما اختلف المجتهدونَ بعدَهم في مسائلَ، ولا يَلزم من ذلك نقصُ أحدٍ منهم). م

(٣) قولُه: «لا تَسبُّوا أصحابي»: (الخطابُ بذلك للأُمَّة الأعمِّ من الصَّحابة، حيث علِم بنور النُّبوَّة أنَّ مثلَ هذا يَقع في أهل البِدعة، فنهاهم بهذه السُّنَّة). =

= وفي «شرح مسلمٍ»: (اعلمْ أنَّ سبَّ الصَّحابة حرامٌ من أكبر الفواحش، ومذهبُنا ومذهبُ الجمهور أنَّه يُعزَّرُ، وقال بعضُ المالكيَّة: يُقتَل، وقال القاضي عياضٌ: سبُّ أحدهم من الكبائر). انتهى.

وقد صرَّح بعضُ علمائنا بأنَّه يُقتَل من سبَّ الشَّيخَين، ففي «كتاب السِّيَر» من كتاب «الأشباه والنَّظائر» للزَّينِ بنِ نُجَيمٍ: (كلُّ كافرٍ تاب فتوبتُه مقبولةٌ في الدُّنيا والآخرة، إلَّا جماعةَ الكافر بسبِّ النَّبيِّ ﷺ، وسبِّ الشَّيخَين أو أحدِهما، أو بالسِّحر أو بالزَّندقة ولو امرأةً، إذا أُخِذ قبلَ توبته، وقال: سبُّ الشَّيخَين ولعنُهما كفرٌ، وإنْ فضَّل عليًّا عليهما فمبتِدعٌ). كذا في «الخُلاصة».

وفي «المناقب» للكَردَريِّ: (يُكفَّر إذا أنكرَ خلافتَهما أو أبغضَهما؛ لمحبَّة النَّبيِّ ﷺ لهما، وإذا أحبَّ عليًّا أكثرَ منهما لا يُؤاخذُ به)، انتهى، قلت: لأنَّه لا اختيارَ في المحبَّة، والمؤاخذةُ في الاختيار.

وقال في «ردِّ المحتار»: (وقد ألَّف العلَّامةُ مُلَّا عليٌّ القاريُّ رسالةً في الرَّدِّ على «الخُلاصة»، وبهذا نعلم قطعًا أنَّ ما عُزِيَ إلى «الجَوهرة» من الكُفر مع عدم قَبول التَّوبة على فَرْض وجوده في «الجَوهرة» باطلٌ لا أصلَ له، ولا يَجوز العملُ به، وقد مرَّ أنَّه إذا كان في المسألة خلافٌ، ولو روايةً ضعيفةً؛ فعلى المُفتي أنْ يميلَ إلى عدم التَّكفير، فكيف يَميلُ هنا إلى التَّكفير المخالف للإجماع؟، فضلًا عن مَيله إلى قتله وإنْ تابَ، وقد مرَّ أيضًا أنَّ المذهبَ قَبولُ توبة سابِّ الرَّسول ﷺ، فكيف سابِّ الشَّيخَين، والعجبُ من صاحب «البحر» حيث تَساهلَ غايةَ التَّساهل في الإفتاء بقتله، مع قوله: وقد ألزمتُ نفسي أنْ لا أُفتيَ بشيءٍ من ألفاظ التَّكفير المذكورة في كتب الفتاوى، نعم لا شكَّ في تكفير مَن قذفَ السَّيدةَ عائشةَ، أو أنكر صُحبةَ الصِّدِّيق، أو اعتقد الأُلوهيَّة في عليٍّ، أو أنَّ جبريلَ غَلِط في الوحي، أو نحوِ ذلك من الكُفر الصَّريح المخالف للقرآن، ولكن لو تاب تُقبَل توبتُه، هذا خُلاصةُ ما حرَّرناه في كتابنا «تنبيه الوُلاة والحكَّام»، وإنْ أردت الزِّيادةَ فارجع إليه، واعتمِد عليه، ففيه الكِفايةُ لذوي الدِّراية). انتهى.

وقال في «شرح العقائد النَّسفيَّة»: (ونكُفُّ عن ذكر الصَّحابة رضي الله تعالى عنهم إلَّا بخيرٍ؛ لما ورد من الأحاديث الصَّحيحة في مناقبهم، ووجوبِ الكفِّ عن الطَّعن فيهم، وما وقع بينَهم من المنازعات والمُحاربات فله محاملُ وتأويلاتٌ، فسبُّهم والطَّعنُ فيهم إنْ كان ممَّا يُخالف الأدلَّةَ القطعيَّةَ فكفرٌ، كقذف عائشةَ، وإلَّا فبدعةٌ وفِسقٌ).

وقال في «شرح الفقه الأكبر»: (ولا نذكر الصَّحابةَ؛ أي: مجتمعينَ ومنفردينَ إلَّا بخيرٍ، يعني: وإنْ صدر من بعضهم بعضُ ما في صورة الشَّرِّ؛ فإنَّه إمَّا كان من اجتهادٍ، أو لم يكنْ عن وجه فسادٍ من إصرارٍ وعِنادٍ، بل كان رجوعُهم منه إلى خير مَعادٍ، وبناءً على حُسن الظَّنِّ بهم، ولقوله عليه ﷺ: «خيرُ القُرون قَرني»، ولقوله: «إذا ذُكِر أصحابي فأمسكوا»؛ ولذا ذهب جمهورُ العلماء إلى أنَّ الصَّحابةَ كلُّهم عدولٌ قبلَ فتنة عثمانَ وعليٍّ، وكذا بعَدها، ولقوله=

أَنفقَ(١) مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم، وَلاَ نَصِيفَهُ»، متَّفقٌ عليه(٢).

٥٧٢٧ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيتُمُ الَّذِينَ يَسُبُّونَ(٣) أَصحَابِي فَقُولُوا: لَعنَةُ اللهِ عَلَى شَرِّكُم»، رواه التِّرمذيُّ(٤).

= عليه السَّلام: «أصحابي كالنُّجوم، بأيِّهمُ اقتدَيتم اهتدَيتم»، رواه الدَّارِميُّ وابنُ عديٍّ وغيرُهما).

وقال ابنُ دقيق العيد في «عقيدته»: (وما نُقل فيما شَجَر بينهم، واختلفوا فيه، فمنه باطلٌ وكذبٌ، فلا يُلتفت إليه، وما كان صحيحًا أوَّلنا بتأويلاتٍ حسنةٍ؛ لأنَّ الثَّناءَ عليهم من الله سابقٌ، وما نُقل من الكلام اللَّاحق مُحتمِلُ التَّأويل، والمشكوكُ والموهومُ لا يُبطل المحقَّقَ والمعلومَ، هذا وقال الشَّافعيُّ رحمه اللهُ: تلك دماءٌ طهَّر اللهُ أيدينا عنها، فلا نلوِّثُ ألسنتَنا بها، وسُئل أحمدُ عن أمر عليٍّ وعائشةَ، فقال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤]، وقال أبو حنيفةَ رحمه اللهُ: لولا عليٌّ ﷺ لم يُعرَف السِّيرةُ في الخوارج). م

(١) قولُه: «فلو أنَّ أحدَكم أنفق»: (وهذا في الإنفاق، فكيف بمجاهدتهم، وبذل أرواحهم بين يدَي رسول الله ﷺ، وكذلك سائرُ طاعاتهم وعباداتهم، وغزواتهم وخدماتهم، فالواجبُ تعظيمُهم وتكريمُهم حيث قال اللهُ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ١٠]). التقطته من «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «لو كنت متَّخِذًا خليلًا»، ح: (٣٦٧٣)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: تحريم سبِّ الصَّحابة، ح: (٦٤٨٧).

(٣) قولُه: «يسبُّون أصحابي»: (ولعلَّ الحكمةَ في سبِّ الرَّوافض بعضَ الصَّحابة، والخوارجِ بعضَ أهل البيت أنَّهم لمَّا انقطع عنهم أعمالُهم بانتهاء آجالهم؛ أراد اللهُ أنْ يَستمرَّ لهم الثَّوابُ لمزيد حسن المآب، وأنْ يرجعَ أعداؤُهم إلى سوء الحِساب، وشِدَّة العذاب). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: فيمن سبَّ أصحابَ النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٩٢٩)، وقال: (هذا حديثٌ منكرٌ)، وله شاهدٌ عن عائشةَ قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تسُبُّوا أصحابي، لعنَ اللهُ مَن سبَّ أصحابي»، رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط» (٥/ ٩٤) ح: (٤٧٧١)، وقال الهيثَميُّ في «مَجمع الزَّوائد» (١٠/ ٢١): (ورجالُه رجالُ الصَّحيح غيرَ عليِّ بنِ سهلٍ، وهو ثقةٌ).

وقد رُوي عن ابنِ عبَّاسٍ قال: كنت مع النَّبيِّ ﷺ وعنده عليٌّ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «يا عليُّ، سيكون في أُمَّتي قومٌ يَنتحِلون حُبَّ أهل البيت، لهم نبزٌ يُسمَّون الرَّافضةَ، قاتِلوهم فإنَّهم مُشركونَ»، رواه الطَّبرانيُّ «الكبير» (١٢/ ٢٤٢)=

٧٢٥٨ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ مُغَفَّلٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهَ اللهَ[١] فِي أَصحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُم غَرَضًا بَعدِي، فَمَن أَحَبَّهُم فَبِحُبِّي أَحَبَّهُم، وَمَن أَبغَضَهُم فَبِبُغضِي أَبغَضَهُم، وَمَن آذَاهُم فَقَد آذَانِي، وَمَن آذَانِي فَقَد آذَى اللهَ، وَمَن آذَى اللهَ فَيُوشِكُ أَن يَأخُذَهُ»، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٧٢٥٩ـ وَعَن أَبِي بُردَةَ عَن أَبِيهِ[٣] ﷺ قَالَ: رَفَعَ ـ يَعنِي النَّبِيُّ ﷺ ـ رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرفَعُ رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ[٤] أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا

= ح: (١٢٩٩٨)، وقال الهيثَميُّ في «مَجمع الزَّوائد» (١٠/ ٢٢): (وإسنادُه حسنٌ).

(١) قولُه: «اللهَ اللهَ»: (بالنَّصب فيهما؛ أي: اتَّقوا اللهَ «في أصحابي»؛ أي: في حقِّهم، والمعنى: لا تَنقُصوا من حقِّهم، ولا تسبُّوهم، أو التَّقديرُ: أُذكِّرُكم اللهَ، ثمَّ أُنشِدكم اللهَ في حقِّ أصحابي، وتعظيمهم وتوقيرهم، كما يقولُ الأبُ المشفقُ: اللهَ اللهَ في حقِّ أولادي، ذكره الطِّيبيُّ).

وقولُه: «لا تتَّخذوهم غرَضًا من بعدي»: (بفتح الغَين المعجمة والرَّاء؛ أي: هدفًا لكلامكم القبيح لهم في المحاورات، ورميهم في غَيبتهم بالوقائع والمكروهات).

وقولُه: «فمن أحبَّهم فبُحبِّي»؛ (أي: بسبب حُبِّي إيَّاهم «أحبَّهم»، وقال الطِّيبيُّ: بسبب حبِّه إيَّاي أحبَّهم، وهو أنسبُ بقوله: «ومَن أبغضَهم فببغضي أبغضَهم»، والمعنى: إنَّما أَحبَّهم؛ لأنَّه يُحبُّني، وإنَّما أبغضَهم؛ لأنَّه يُبغضني، والعياذُ بالله تعالى).

وقولُه: «فيُوشِك أنْ يأخذَه»؛ (أي: يعاقبَه في الدُّنيا أو في الأُخرى). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: فيمن سبَّ أصحابَ النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٨٦٢)، وصحَّحه ابنُ حبَّانَ (٧٢٥٦).

(٣) قولُه: «عن أبيه»: (وهو أبو موسى الأشعريُّ، «قال»؛ أي: أبوه، «رفع يعني النَّبيَّ ﷺ»: هذا قولُ أبي بُردةَ، وضميرُ «يعني» إلى «أبيه»؛ أي: يُريد أبو موسى بالضَّمير الفاعل في قوله: «رفع النَّبيُّ» وترك اسمَه لظُهوره، والمعنى: رفع النَّبيُّ ﷺ).

وقولُه: «وكان كثيرًا ممَّا يَرفع رأسَه إلى السَّماء»؛ (أي: انتظارًا للوحي الإلهيِّ بالنُّزول الملكيِّ، قال الطِّيبيُّ: «من»: بيانٌ لـ«كثير»، أو يَجوز أنْ تكونَ «مِن»: زائدةٌ، وهو خبرُ «كان»؛ أي: كان كثيرًا يرفع رأسَه، و«ما»: مصدريَّةٌ، انتهى، والجملةُ معترضةٌ حاليَّةٌ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «النُّجومُ أَمَنَةٌ»: (بفَتحاتٍ بمعنى: الأمن؛ أي: سببُ الأمن، ومنه قولُه تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾=

تُوعَدُ[١]، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصحَابِي، فَإِذَا ذَهَبتُ أَتَى أَصحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»، رواه مسلمٌ[٢].

٧٢٦٠ـ وَعَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَأَلتُ رَبِّي عَنِ اختِلَافِ أَصحَابِي[٣] مِن بَعدِي، فَأَوحَى إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أَصحَابَكَ عِندِي بِمَنزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، بَعضُهَا أَقوَى مِن بَعضٍ، وَلِكُلٍّ نُورٌ، فَمَن أَخَذَ بِشَيءٍ مِمَّا هُم عَلَيهِ مِنِ اختِلَافِهِم فَهُوَ عِندِي عَلَى هُدًى»،

= [الأنفال: ١١]، أو جمعُ أمينٍ، بمعنى: الحافظ، كسَفيرٍ وسَفَرةٍ، أو جمعُ آمنٍ، كبارٍّ وبررةٍ، ولعلَّ هذا يجعله صيغةَ النِّسبة، ويُروى: (أَمْنةٌ) بسكون الميم، مرَّةٌ من الأمن). كذا في «اللَّمعات» (٩/ ٥٨٢).

وقال في «المرقاة» ناقلًا عن الطِّيبيِّ: (إذا نُسبَ أَمَنةٌ إلى رسول الله ﷺ يَحتمل وجهين، أحدُهما: أنْ يكونَ مصدرًا مبالغَةً، نحوُ: رجلٌ عدلٌ، أو جمعًا، فيكون من باب قوله تعالى: ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]؛ أي: راصدين، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠]، فجُعِل ﷺ أمنًا لأصحابه بمنزلة الجماعة). م

(١) قولُه: «أتى السَّماءَ ما توعدُ»؛ (أي: ما وُعد له من الانشقاق والطَّيِّ يومَ القيامة، والمرادُ بذهاب النُّجوم: تكويرُها وانكدارُها، وانعدامها على ما في «النهاية» وغيره).

وقولُه: «أتى أصحابي ما يُوعدون»؛ (أي: من الفتن والمخالفات والمحن).

وقولُه: «فإذا ذهب أصحابي»؛ (أي: جميعُهم).

وقولُه: «أتى أُمَّتي ما يُوعدون»؛ (أي: من ذهاب أهل الخير، ومجيء أهل الشَّرِّ، وقيام السَّاعة عليهم). التقطته من «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: بيان أنَّ بقاءَ النَّبيِّ ﷺ أمانٌ لأصحابه، ح: (٦٤٦٦).

(٣) قولُه: «عن اختلاف أصحابي»؛ (أي: عن حكمة تخالُفهم في فروع الشَّرائع).

(وقولُه: «فمن أخذ بشيءٍ ممَّا هم عليه»: بيانُ شيءٍ، «من اختلافهم»: بيانُ «ما»، قال الطِّيبيُّ: المرادُ به: الاختلافُ في الفروع لا في الأصول، كما يَدلُّ عليه قولُه: «فهو عندي على هدىً»، قال السَّيِّدُ جمالُ الدِّين: الظَّاهرُ أنَّ مرادَه ﷺ: الاختلافُ الَّذي في الدِّين من غير اختلافٍ للغرَض الدُّنيويِّ، فلا يُشكل باختلاف بعض الصَّحابة في الخلافة والإمارة، قلت: الظَّاهرُ أنَّ اختلافَ الخلافة أيضًا من باب اختلاف فروع الدِّين النَّاشئ عن اجتهاد كُلٍّ، لا من الغرَض الدُّنيويِّ الصَّادر عن الحظِّ النَّفسيِّ، فلا يُقاس الملوكُ بالحدَّادين). كذا في «المرقاة». م

قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَصحَابِي كَالنُّجُومِ، فَبِأَيِّهِمُ اقتَدَيتُم اهتَدَيتُم»، رواه رَزِينٌ[١].

٧٢٦١ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ بُرَيدَةَ عَن أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِن أَحَدٍ مِن أَصحَابِي يَمُوتُ بِأَرضٍ إِلَّا بُعِثَ[٢] قَائِدًا وَنُورًا لَهُم يَومَ القِيَامَةِ»، رواه التِّرمذيُّ[٣].

٧٢٦٢ ـ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ أَصحَابِي فِي أُمَّتِي كَالمِلحِ فِي الطَّعَامِ، لَا يَصلُحُ الطَّعَامُ إِلا بِالمِلحِ[٤]». قَالَ الحَسَنُ: فَقَد ذَهَبَ مِلحُنَا، فَكَيفَ نَصلُحُ؟، رواه البغويُّ في «شرح السُّنَّة»[٥].

---

(١) الشَّطرُ الأوَّلُ من الحديث إلى قوله: « فهو عندي على هدى»، ذكره السُّيوطيُّ في «الجامع الصَّغير» ونسبه للسِّجْزيِّ في «الإبانة» وابنُ عساكرَ، والشَّطرُ الثَّاني من الحديث: «أصحابي كالنُّجوم» رواه ابنُ عبد البرِّ في «جامع العلم» (١٧٦٠) عن جابرٍ، وعبدُ بنُ حُميدٍ في «المنتخب من المسند» (٧٨٣)، والآجريُّ في «الشَّريعة» (١١٦٧)، وفيه حمزةُ الجزَريُّ، وقال ابنُ حجرٍ في «المطالب العالية» (١٧/ ٦٥): (ضعيفٌ جدًّا).

قال البيهقيُّ في «الاعتقاد» (ص: ٣١٩) [بعدَما أخرج حديثَ مسلمٍ السَّالفَ]: (ورُوي عنه في حديثٍ موصولٍ بإسنادٍ آخرَ غيرِ قويٍّ، وفي حديثٍ منقطعٍ أنَّه قال: «إنَّ مَثَلَ أصحابي كمَثَل النُّجوم في السَّماء؛ مَن أخذ بنجمٍ منها اهتدى»، والَّذي رويناه هاهنا من الحديث الصَّحيح ـ حديثُ مسلمٍ السَّالفُ ـ يُؤدِّي بعضَ معناه)، قال الحافظُ في «التَّلخيص» (٦/ ٣١٨٩): (صدق البيهقيُّ، هو يُؤدِّي صِحَّةَ التَّشبيه للصَّحابة بالنُّجوم خاصَّةً، أمَّا في الاقتداء فلا يَظهر في حديث أبي موسى).

(٢) قولُه: «إلَّا بُعِث»؛ (أي: إلَّا حُشر ذلك الأَحدُ من أصحابي «قائدًا»؛ أي: لأهل تلك الأرضِ، «ونورًا»؛ أي: هاديًا لهم). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: فيمَن سبَّ أصحابَ النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٨٦٥)، وصحَّح إرسالَه.

(٤) قولُه: «لا يَصلُح الطَّعامُ إلا بالملح»: (استئنافٌ مبيِّنٌ لوجه الشَّبَه، ولا يَلزم من التَّشبيه أنْ يكونَ من جميع الوُجوه، حتَّى يُقالَ: كثرةُ الملح تُفسدُ الطَّعامَ، كما قيل في حقِّ النَّحو: إنَّه في الكلام كالملح في الطَّعام، بل المرادُ منه أنَّ الطَّعامَ بدونه ليس له كمال المَرام).

وقولُه: «فكيف نَصلُح»؛ (أي: في حالنا، قلت: نَصلُح بكلامهم ورواياتهم، ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم، وبالاقتداء بأخلاقهم وصفاتهم، فإنَّ العبرةَ بهذه الأشياء دونَ صُورهم وذواتهم). كذا في «المرقاة». م

(٥) البغويُّ في «شرح السُّنَّة» (١٤/ ٧٢)، ح: (٣٨٦٣)، وهو في «مُسند أبي يَعلى» (٥/ ١٥١)، ح: (٢٧٦٢)، وقال=

٧٢٦٣ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغزُو فِئَامٌ[1] مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُم مَن صَاحَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟، فَيَقُولُونَ: نَعَم، فَيُفتَحُ لَهُم، ثُمَّ يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَل فِيكُم مَن صَاحَبَ أَصحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟، فَيَقُولُونَ: نَعَم، فَيُفتَحُ لَهُم، ثُمَّ يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَل فِيكُم مَن صَاحَبَ مَن صَاحَبَ أَصحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟، فَيَقُولُونَ: نَعَم، فَيُفتَحُ لَهُم»، متَّفقٌ عليه[2].

٧٢٦٤ـ وفي روايةِ مسلمٍ: «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يُبعَثُ مِنهُمُ البَعثُ، فَيَقُولُونَ: انظُرُوا، هَل تَجِدُونَ فِيكُم أَحَدًا مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟، فَيُوجَدُ الرَّجُلُ، فَيُفتَحُ لَهُم بِهِ، ثُمَّ يُبعَثُ البَعثُ الثَّانِي، فَيَقُولُونَ: هَل فِيهِم مَن رَأَى أَصحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟، فَيُفتَحُ لَهُم بِهِ، ثُمَّ يُبعَثُ البَعثُ الثَّالِثُ، فَيُقَالُ: انظُرُوا هَل تَرَونَ فِيهِم مَن رَأَى مَن رَأَى أَصحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟، ثُمَّ يَكُونُ البَعثُ الرَّابِعُ[3]، فَيُقَالُ: انظُرُوا هَل تَرَونَ فِيهِم أَحَدًا رَأَى مَن رَأَى أَحَدًا رَأَى أَصحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟، فَيُوجَدُ الرَّجُلُ فَيُفتَحُ لَهُم بِهِ»[4].

= الهيثميُّ في «مَجمع الزَّوائد» (١٠/ ١٨): (رواه أبو يَعلى والبزَّارُ بنحوه، وفيه إسماعيلُ بنُ مسلمٍ، وهو ضعيفٌ)، وله شاهدٌ أخرجه الطَّبرانيُّ في «الكبير» (٧/ ٣٢٣) برقم: (٧٠٩٨) عن سَمُرةَ، وقال الهيثميُّ في «مَجمع الزَّوائد» (١٠/ ١٨): (وإسنادُ الطَّبرانيِّ حسَنٌ).

(١) قولُه: «فِئَامٌ»؛ (أي: جماعةٌ، في الحديث معجزةٌ لرسول الله ﷺ، وفضلٌ لأصحابه والتَّابعينَ وتابعيهم). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: فضائل أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٦٤٩)، ومسلمٌ كما سيأتي لفظُه.

(٣) قولُه: «ثمَّ يكونُ بعثُ الرَّابعِ»: (بالإضافة، وهو مصدرٌ، والموصوفُ محذوفٌ؛ أي: بعثُ البعث الرَّابع، فالمرادُ بالبَعث: الجيشُ المبعوثُ).

وقولُه: «انظُروا هل ترَون فيهم أحدًا رأى مَن رأى أحدًا رأى»؛ (أي: ذلك الأحدُ «أصحابَ النَّبيِّ ﷺ؟»: فيكون واسطتَين، «فيُوجَد الرَّجلُ؛ فيُفتَح له»؛ أي: لأجل ذلك التَّابعِ لأتباعٍ للتَّابعين، ولمَّا كان أهلُ الخير نادرًا في القرن الرَّابع؛ اقتصر على القرون الثَّلاثة في أكثر الرِّوايات؛ لكثرة أهل العلم والصَّلاح فيهم، وقلَّة السَّفَه والفساد منهم). كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضل الصَّحابة ثمَّ الَّذينَ يَلونهم، ح: (٦٤٦٨).

٧٢٦٥ ـ وَعَن جَابِرٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَمَسُّ النَّارُ مُسلِمًا رَآنِي أَو رَأَى مَن رَآنِي»، رواه التِّرمذيُّ[1].

٧٢٦٦ ـ وَعَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيرُ أُمَّتِي قَرنِي[2]، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ إِنَّ بَعدَكُم قَومًا يَشهَدُونَ وَلاَ يُستَشهَدُونَ[3]، ....

---

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: ما جاء في فضل مَن رأى النَّبيَّ ﷺ وصَحبَه، ح: (٣٨٥٨)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وله شاهدٌ في «المعجم الكبير» للطَّبرانيِّ (٢٢/ ٨٥)، ح: (٢٠٧)، عن واثِلَةَ بن الأسقع قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تزالون بخيرٍ ما دام فيكم مَن رأى مَن رآني وصاحَبني»، وقال الهيثميُّ في «مَجمع الزَّوائد» (١٠/ ٢٠): (رواه الطَّبرانيُّ من طرقٍ، ورجالُ أحدِها رجالُ الصَّحيح).

(٢) قولُه: «قَرني»؛ (أي: الَّذين أدركوني وآمنوا بي، وهم أصحابي).

وقولُه: «ثمَّ الَّذينَ يَلونهم»: (وهم التَّابعونَ).

وقولُه: «ثمَّ الَّذينَ يَلونهم»: (وهم أتباعُ التَّابعينَ، والمعنى: أنَّ الصَّحابةَ والتَّابعين وتبَعَهم هؤلاء القرونُ الثَّلاثةُ المرتَّبةُ في الفضيلة، ففي «النِّهاية»: القرنُ: هو مقدارُ الزَّمان الَّذي يَقترن فيه أهلُ ذلك الزَّمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القَرنُ: أربعونَ سنةً، وقيل: ثمانونَ، وقيل: مئةٌ، والأصحُّ أنَّه لا يَنضبط بمدَّةٍ، فقرنه ﷺ هم الصَّحابةُ، وكانت مدَّتُهم من المبعث إلى آخر مَن مات من الصَّحابة مئةً وعشرين سنةً، وقرنُ التَّابعينَ من مئةِ سنةٍ إلى نحو سبعينَ، وقرنُ أتباع التَّابعين من ثمَّ إلى نحو العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدعُ ظهورًا فاشيًا، وأطلقت المعتزلةُ ألسنتَها، ورفعت الفلاسفةُ رؤوسَها، وامتُحن أهلُ العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيَّرت الأحوالُ تغيُّرًا شديدًا، ولم يَزل الأمرُ في نقصٍ إلى الآنَ، وظهر مِصداقُ قوله ﷺ: «ثمَّ يَفشوا الكذبُ»). التقطته من «المرقاة». م

(٣) قولُه: «ولا يُستَشهدونَ»: (بصيغة المجهول؛ أي: والحالُ أنَّه لا يُطلَب منهم الشَّهادةُ، فهو ذمٌّ على الشَّهادة قبلَ الاستشهاد، قال النَّوويُّ: وهذا مخالفٌ في الظَّاهر للحديث الآخَر: «خيرُ الشُّهود مَن يأتي بالشَّهادة قبل أنْ يُسألَ»، قالوا: والجمعُ بينَهما: أنَّ الذَّمَّ في ذلك لمن بادر بالشَّهادة في حقِّ مَن هو عالمٌ بها قبلَ أنْ يسألَها له صاحبُه، وأمَّا المدحُ فهو لمن كانت عنده شهادةٌ لأحدٍ لا يَعلم بها، فيُخبرُه بها؛ ليستشهدَه عندَ القاضي، ويُلحقُ به مَن كانت عنده شهادةٌ في حدودٍ؛ أي: المصلحةُ في السَّتر، هذا ما عليه الجمهورُ، انتهى، وقيل: المدحُ في حقوق الله، والذَّمُّ في حقوق النَّاس). كذا في «المرقاة» م

وَيَخُونُونَ(١) وَلاَ يُؤتَمَنُونَ، وَيَنذُرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظهَرُ(٢) فِيهِمُ السِّمَنُ»(٣).

٧٢٦٧ـ وفي روايةٍ: «وَيَحلِفُونَ وَلَا يُستَحلَفُونَ»، متَّفقٌ عليه(٤).

٧٢٦٨ـ وفي روايةٍ لمسلمٍ عَن أَبِي هُرَيرَةَ: «ثُمَّ يَخلُفُ قَومٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ»(٥).

٧٢٦٩ـ وَعَن عُمَرَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكرِمُوا أَصحَابِي، فَإِنَّهُم خِيَارُكُم(٦)، ثُمَّ الَّذِينَ

---

(١) قولُه: «ويَخونون ولا يُؤتمنون»: (جمعَ بينَهما تأكيدًا، أو يَخونون النَّاسَ عند ائتمانهم إيَّاهم، ولا يُجعلون أُمَناءَ عند بعضهم؛ لظهور خيانتهم. وقال النَّوويُّ: ومعنى الجمعِ في قوله: «يَخونون ولا يُؤتمنون»: أنَّهم يخونونَ خيانةً ظاهرةً بحيثُ لا يَبقى معها ثقةٌ، بخلاف مَن خان حقيرًا مرَّةً؛ فإنَّه لا يَخرج به عن أنْ يكونَ مُؤتمنًا في بعض المواطن). م

(٢) قولُه: «ويَظهرُ فيهم السِّمَنُ»: (بكسر السِّين، وفتح الميم: مصدرُ سَمِنَ، بالكسر والضَّمِّ، قال صاحب «النِّهاية»: في الحديث: «يكونُ في آخر الزَّمان قومٌ يَتسمَّنون»؛ أي: يَتكبَّرون بما ليس فيهم، ويدَّعونَ ما ليس لهم من الشَّرف، وقيل: أراد جمعَهم الأموالَ، وقيل: يُحبُّونَ التَّوسعَ في المآكل والمشارب، وهي أسبابُ السِّمَن، وقال التُّوربشتيُّ: كنَّى به عن الغفلة وقلَّة الاهتمام بأمر الدِّين، فإنَّ الغالبَ على ذَوي السَّمانة أنْ لا يَهتمُّوا بارتياض النُّفوس، بل معظمُ همَّتهم تناولُ الحظوظ، والتَّفرُّغُ للدَّعة والنَّوم، وفي «شرح مسلمٍ»: قالوا: والمذمومُ من السِّمَن ما يُستكسَب، وأمَّا ما هو خِلقةٌ فلا يَدخل في هذا، انتهى، وبه يَظهر معنى ما ورد من «أنَّ اللهَ يُبغِض الحَبرَ السَّمينَ»). قاله في «المرقاة».

وقال في «اللَّمَعات»: (قيل: كأنَّه استعارَ السِّمَن في الأحوال من السِّمَن في الأبدان، والمرادُ: يتكبَّرون بما ليس فيهم، ويدَّعون ما ليس لهم من الشَّرف والكمال). م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: فضائل أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٦٥٠)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضل الصَّحابة ثمَّ الَّذين يَلونهم، ح: (٦٤٧٥).

(٤) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضل الصَّحابة ثمَّ الَّذين يَلونهم، ح: (٦٤٧٧).

(٥) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضل الصَّحابة ثمَّ الَّذين يَلونهم، ح: (٦٤٧٣).

(٦) قولُه: «خِيارُكم»: (والخِطابُ للأُمَّة).

وقولُه: «ألَا»: للتَّنبيه، «مَن سرَّه»؛ أي: مَن أحبَّ «بُحبُوحةَ الجنَّة»: بضمِّ الموحَّدتَين؛ أي: وسطَها وخِيارها، «فليَلزم الجماعةَ»؛ أي: السَّوادَ الأعظمَ، وما عليه الجمهورُ من الصَّحابة والتَّابعين، والسَّلف الصَّالحين، فيدخلُ فيه حبُّهم وإكرامُهم دخولًا أوَّليًّا، «فإنَّ الشَّيطانَ مع الفَذِّ»: بفتح الفاء، وتشديد الذَّال المعجمة؛ أي: مُقارنٌ للفرد الَّذي تفرَّد برأيه).=

يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ يَظهَرُ الكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَحلِفُ وَلا يُستَحلَفُ، وَيَشهَدُ وَلا يُستَشهَدُ، أَلا فَمَن سَرَّهُ بُحبُحَةُ الجَنَّةِ، فَليَلزَمِ الجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيطَانَ مَعَ الفَذِّ، وَهُوَ مِنَ الاثنَينِ أَبعَدُ، وَلا يَخلُوَنَّ رَجُلٌ بامرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيطَانَ ثَالِثُهُم، وَمَن سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتهُ سَيِّئَتُهُ، فَهُوَ مُؤمِنٌ»، رواه النَّسائيُّ وإسنادُه صحيحٌ[1].



= وقولُه: «ومَن سرَّته حسنتُه»؛ (أي: إذا وقعت منه، «وساءته سيِّئتُه»؛ أي: أحزنته إذا صدَرت عنه، «فهو مؤمنٌ»؛ أي: كاملٌ). التقطته من «المرقاة». م

(١) النَّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: عُشرة النِّساء، ب: خلوة الرَّجل بالمرأة، ح: (٩١٧٥)، والتِّرمذيُّ، أبواب الفتن، ب: ما جاء في لزوم الجماعة، ح: (٢١٦٥)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرح السُّنَّة» (٩/ ٢٧)، ح: (٢٢٥٣).



باب مناقب أبي بكرٍ رضي الله عنه

٧٢٧٠ـ عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ[1] عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحبَتِهِ أَبُو بَكرٍ[2]»، ـ وَعِندَ البُخَارِيِّ: أَبَا بَكرٍ ـ وَلَو كُنتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا[3] لَاتَّخَذتُ أَبَا بَكرٍ خَلِيلًا، وَلَكِن أُخُوَّةُ

---

(١) قولُه: «إنَّ مِن أَمَنَّ النَّاس»: (بفتح الهمزة وميمٍ، وتشديد نونٍ، قال التُّوربشتيُّ: يُريد أنَّ مِن أبذلِهم وأسمحِهم مَن مَنَّ عليه مَنًّا، لا مَن مَنَّ عليه مِنَّةً؛ إذ ليس لأحدٍ أنْ يَمتنَّ على رسول الله ﷺ، ثمَّ إنَّه ورد مَورد الإحماد، وإذا حُمل على معنى الامتنان عاد ذمًّا على صاحبه؛ لأنَّ المِنَّةَ تهدم الصَّنيعةَ).

وقولُه: «في صحبته»؛ (أي: دوامِ مُلازمته ببذل نفسه في خدمتي، «ومالِه»؛ أي: وبذلِ ماله، بل وجميعِ ماله في طريقتي). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «أبو بكرٍ»: (كذا في «صحيح مسلمٍ»، وفي «البخاريِّ»: «أبا بكرٍ»؛ أي: بالنَّصب، وهو الظَّاهر؛ لأنَّه اسمُ «أنَّ»، والرَّفعُ مُشكلٌ، ذكره الطِّيبيُّ، قال المظهرُ: وفيه أوجهٌ، الأوَّلُ: أنْ يكونَ «مِن»: زائدةٌ على مذهب الأخفش، وقيل: «إنَّ» هاهنا بمعنى «نعم»، كما في جواب قوله: (لعن اللهُ ناقةً حملتني إليك): (أنْ وصاحبُها)، فقولُه: «أبو بكرٍ»: مبتدأٌ، و«مِن أَمَنِّ النَّاس»: خبرُه). قاله في «المرقاة».

وقال في «اللَّمعات»: (والأوجَهُ ما ذكره بعضُهم أنَّه محكيٌّ على ما هو عليه، وقد ثبت من قول أمير المؤمنينَ عليٍّ فيما أقطعَه رسولُ الله ﷺ تميمًا الدَّاريَّ: شهد به أبو بكرِ بنُ أبي قُحافةَ، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ ومعاويةُ بنُ أبي سفيان). م

(٣) قولُه: «لو كنت متَّخذًا خليلًا»: (الظَّاهرُ أنَّه من الخُلَّة: بضمِّ الخاء، بمعنى: الصَّداقة والمحبَّة المتخلِّلة في باطن قلب المحبِّ، الدَّاعية إلى اطِّلاع المحبوب على سرِّه؛ أي: لو جاز لي أنْ أتَّخذَ صديقًا من الخلق يَتخلَّل محبَّتُه في باطن قلبي، يكون مطَّلعًا على سرِّي لاتَّخذت أبا بكرٍ خليلًا، ولكنْ ليس لي محبوبٌ بهذه الصِّفة إلَّا اللهُ). قاله في «اللَّمعات».

وقال في «المرقاة»: (ناقلًا عن القاضي، الخليلُ: الصَّاحبُ الوادُّ الَّذي يُفتقَر إليه، ويُعتمَد في الأمور عليه، فإنَّ أصلَ التَّركيب من الخَلَّة بالفتح، وهي الحاجةُ، والمعنى: لو كنت متَّخذًا من الخلق خليلًا أرجع إليه في الحاجات،=

الإِسلَامِ[١] [وَمَوَدَّتُهُ]، لَا تُبقَيَنَّ[٢] فِي المَسجِدِ خَوخَةٌ[٣] إِلَّا خَوخَةَ أَبِي بَكرٍ[٤]»[٥].

= وأعتمد إليه في المهمَّات). م

(١) قولُه: «ولكنْ أُخوَّة الإسلام ومودَّته»: (استدراكٌ عن مضمون الجملة الشَّرطيَّة وفحواها، حاصلُه: أنَّ هذا أفضلُ؛ لأنَّ اتِّخاذَه خليلًا بفعلِه، وأخوَّةُ الإسلام بفعل الله تعالى، فما اختاره اللهُ للنَّبيِّ ﷺ يكون أفضلَ ممَّا اختارَه لنفسه). التقطته من «المرقاة» م

(٢) قولُه: «لا تُبقَيَنَّ في المسجد خوخةٌ إلَّا خوخةُ أبي بكرٍ»: قال التُّوربشتيُّ: وهذا الكلامُ كان في مرضه الَّذي تُوفِّي فيه في آخر خطبةٍ خطبها، ولا خفاءَ بأنَّ ذلك تعريضٌ بأنَّ أبا بكرٍ هو المستخلَفُ بعدَه، وهذه الكلمةُ إنْ أُريدَ بها الحقيقةُ فذلك لأنَّ أصحابَ المنازل اللَّاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مُخترَقًا، يَمرُّون فيه إلى المسجد، أو كُوَّةً يَنظرون إليه منها، فأمر بسدِّ جملتَها سوى خوخةِ أبي بكرٍ، تكريمًا له بذلك أوَّلًا، ثمَّ تنبيهًا للنَّاس في ضمن ذلك على أمر الخلافة، حيث جعله مستحقًّا لذلك دونَ النَّاس، وإنْ أُريدَ به المجازُ فهو كنايةٌ عن الخلافة، وسدِّ أبواب المقالة دون التَّطرُّق إليه، والتَّطلُّع عليه، وأرى المجازَ فيه أقوى؛ إذ لم يَصحَّ عندنا أنَّ أبا بكرٍ كان له منزلٌ بجنب المسجد، وإنَّما كان منزلُه بالسَّنح من عوالي المدينة.

ثمَّ إنَّه مهَّد المعنى المشارَ إليه، وقرَّره بقوله: «ولو كنت متَّخذًا خليلًا لاتَّخذت أبا بكرٍ خليلًا»؛ ليُعلَمَ أنَّه أحقُّ النَّاس بالنِّيابة عنه، وكفانا حجَّةً على هذا التَّأويل تقديمُه ﷺ إيَّاه في الصَّلاة، وإباؤُه كلَّ الإباء أنْ يقفَ غيرُه ذلك الموقفَ). قاله في «المرقاة».

وقال في «شرح العقائد النَّسفيَّة»: (إنَّ الصَّحابةَ قد اجتمعوا يومَ تُوفِّي رسولُ الله ﷺ في سَقيفة بني ساعدةَ، واستقرَّ رأيُهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة أبي بكرٍ، فأجمعوا على ذلك، وبايعه عليٌّ ﷺ على رؤوس الأشهاد بعد توقُّفٍ كان منه، ولو لم تكن الخلافةُ حقًّا له لما اتَّفق عليه الصَّحابةُ، ولنازعه عليٌّ ﷺ كما نازع معاويةَ ﷺ، ولاحتجَّ عليهم لو كان في حقِّه نصٌّ، كما زعمت الشِّيعةُ، وكيف يُتصوَّر في حقِّ أصحاب رسول الله ﷺ الاتِّفاقُ على الباطل، وتركُ العمل بالنَّصِّ الوارد). م

(٣) قولُه: «خَوخَةٌ»: (بفتح الخاءَين المعجمتَين، وسكونِ الواو، كُوَّةٌ في الجدار، تُؤدِّي الضَّوءَ إلى البيت. وقيل: بابٌ صغيرٌ يُنصَب بين بيتَين أو دارَين؛ ليَدخلَ من أحدهما في الآخر). كذا في «المرقاة». م

(٤) وفي قوله: «لا تُبقَيَنَّ»: (دليلٌ على حسم أطماع النَّاس كلِّهم من الخلافة إلَّا أبا بكرٍ). أخذته من «المرقاة» (٩/ ٣٨٨٤). م

(٥) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، ح: (٦١٧٠)، والبخاريُّ، ك:=

٧٢٧١ـ وفي روايةٍ: «وَلَو كُنتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيرَ رَبِّي لَاتَّخَذتُ أَبَا بَكرٍ»، متَّفقٌ عليه[1].

٧٢٧٢ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لِأَحَدٍ عِندَنَا يَدٌ[2] إِلَّا وَقَد كَافَينَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِندَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللهُ بِهِ يَومَ القِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكرٍ، وَلَو كُنتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذتُ أَبَا بَكرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُم خَلِيلُ اللهِ»، رواه التِّرمذيُّ[3].

٧٢٧٣ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَو كُنتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذتُ أَبَا بَكرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ ﷻ صَاحِبَكُم خَلِيلًا»، رواه مسلمٌ[4].

وقال عليٌّ القاريُّ: (في هذا الحديث دليلٌ ظاهرٌ على أنَّ أبا بكرٍ أفضلُ الصَّحابة).

٧٢٧٤ـ وَعَن عَمرِو بنِ العَاصِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيشِ[5] ذَاتِ السُّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيتُهُ، فَقُلتُ: أَيُّ النَّاسِ[6] أَحَبُّ إِلَيكَ؟، قَالَ: «عَائِشَةُ»، قُلتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟، قَالَ: «أَبُوهَا»، قُلتُ: ثُمَّ مَن؟

= أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «سُدُّوا الأبوابَ، إلَّا بابَ أبي بكرٍ»، ح: (٣٦٥٤).

(١) البخاريُّ، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «سُدُّوا الأبوابَ، إلَّا بابَ أبي بكرٍ»، ح: (٣٦٥٤).

(٢) قولُه: «يدٌ»؛ (أي: عطاءٌ وإنعامٌ).

وقولُه: «وقد كافيناهُ»: في أكثر النُّسخ هكذا بالياء من الكِفاية، وفي بعضها: «كافأناه»: بهمزةٍ ساكنةٍ بعد الفاء؛ أي: جازَيناه، ولا يَخفى أنَّ المُناسب للمقام هذا المعنى الثَّاني، ولا يَظهر للمعنى الأوَّل وجهٌ). قاله في «المرقاة».

وقال الشَّيخُ في «اللَّمَعات»: (ويَرجع المعنى الأوَّلُ أيضًا إلى المعنى الثَّاني، كذا قوله: «يكافيه»). م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: ما لأحدٍ عندنا يدٌ إلَّا وقد كافيناه، ح: (٣٦٦١)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه)، وأخرج عَجُزَ الحديث: أحمدُ (٧٤٤٦)، وابنُ ماجه، ب: فضل أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، ح: (٩٤).

(٤) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ، ح: (٦١٧٢).

(٥) قولُه: «جيشِ ذاتِ السَّلاسل»: (بإضافة الجيش، قال القاضي: السَّلاسلُ رملٌ يَنعقدُ بعضُه ببعضٍ، وسمَّى الجيشَ بذلك؛ لأنَّهم كانوا مبعوثينَ إلى أرضٍ بها رملٌ كذلك). كذا في «المرقاة». م

(٦) قولُه: «أيُّ النَّاس أحبُّ إليك»؛ (أي: الموجودينَ في زمنك، أو المرادُ بهم: أهلُ الجيش؛ وذلك لأنَّ سببَ سؤاله لمَّا=

قَالَ: «عُمَرُ»، فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَن يَجعَلَنِي فِي آخِرِهِم، متَّفقٌ عليه[(١)].

٧٢٧٥ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَنبَغِي لِقَومٍ فِيهِم أَبُو بَكرٍ أَن يَؤُمَّهُم[(٢)] غَيرُهُ[(٣)]»، رواه التِّرمذيُّ[(٤)].

٧٢٧٦ـ وَعَنهَا ﵂ قَالَت: قَالَ لِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «ادعِي لِي أَبَا بَكرٍ أَبَاكِ[(٥)]، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَن يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا، وَلَا، وَيَأبَى اللهُ[(٦)] وَالمُؤمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكرٍ»،

= أمَّره النَّبيُّ ﷺ على الجيش، وفيهم أبو بكرٍ وعمرُ لمصلحةٍ كانت تقتضيه، وقع في نفس عمرٍو أنَّه مقدَّمٌ عنده في المنزلة عليهما، فسأله لذلك، لكن يُؤيِّد الأوَّلَ وهو إرادةُ العموم الَّذي هو أَفيَدُ للمفهوم جوابُه ﷺ «قال: عائشةُ». كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المغازي، ب: غزوة ذات السَّلاسل، ح: (٤٣٥٨)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﵁، ح: (٦١٧٧).

(٢) قولُه: «أنْ يَؤمَّهم غيرُه»: (فيه دليلٌ على أنَّه أفضلُ جميع الصَّحابة، فإذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاقُ الخلافة، ولا يَنبغي أنْ يُجعلَ المفضولُ خليفةً مع وجود الفاضل). كذا في «المرقاة». م

(٣) قال الشَّيخُ في «اللَّمعات» [٩/ ٦٠١]: (فيه دليلٌ على فضله في الدِّين على جميع الصَّحابة، فكان تقديمُه في الخلافة أيضًا أَولى وأفضلُ، ولهذا قال سيِّدُنا عليٌّ المُرتضى ﵁: قدَّمك رسولُ الله ﷺ في أمر ديننا، فمَن الَّذي يُؤخِّرك في دنيانا). م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: «لا ينبغي لقومٍ فيهم أبو بكرٍ أنْ يَؤمَّهم غيرُه»، ح: (٣٦٧٣) وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٥) قولُه: «أباك»: (بدلٌ، و«أخاك»: عطفٌ على «أبا بكرٍ»، والمرادُ به: عبدُ الرحمن، وفي «شرح مسلم»: إنَّ طلبَه لأخيها؛ لكتب الكتاب، فقولُه: «حتَّى أكتبَ كتابًا»؛ أي: آمرَ أنْ يَكتبَ كتابًا، «فإنِّي أخافُ أنْ يتمنَّى متمنٍّ»؛ أي: للخلافة على تقدير عدم الكتابة، «ويقولَ قائلٌ»؛ أي: وأخاف أنْ يقولَ قائلٌ ممَّن يتمنَّى الإمارة: أنا ولا؛ أي: أنا مستحقٌّ للخلافة، ولا يكونُ مستحقًّا لها مع وجود أبي بكرٍ، كما يَدلُّ عليه قولُه: «ويَأبى اللهُ والمؤمنونَ»؛ أي: خلافًا للمنافقين في أمر الخلافة إلَّا أبا بكرٍ، قال شارحٌ؛ أي: يَأبيان خلافةَ كلِّ أحدٍ إلَّا خلافةَ أبي بكرٍ، ومعنى «يَأبى اللهُ»: يَمتنع لعدم رضاه، أو لعدم قدَره وقضاهُ). كذا في «المرقاة». م

(٦) قولُه: «يَأبى اللهُ والمؤمنونَ إلَّا أبا بكرٍ»: (قال النَّوويُّ: وهذا دليلٌ لأهل السُّنَّة على أنَّ خلافةَ أبي بكرٍ ليست بنصٍّ=

رواه مسلمٌ وفي «كتاب الحُميديِّ»: «أنا أَولى» بدلَ: «أنا ولا»[١].

٧٢٧٧ـ وَعَن جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ ﵁ قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امرَأَةٌ، فَكَلَّمَتهُ فِي شَيءٍ، فَأَمَرَهَا أَن تَرجِعَ إِلَيهِ، قَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيتَ إِن جِئتُ وَلَم أَجِدكَ كَأَنَّهَا تُرِيدُ المَوتَ، قَالَ: «إِن لَم تَجِدِينِي؛ فَأْتِي[٢] أَبَا بَكرٍ»، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٢٧٨ـ وَعَن مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيرٌ[٤] بَعدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟، قَالَ: «أَبُو بَكرٍ»، قُلتُ: ثُمَّ مَن؟، قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَن يَقُولَ عُثمَانُ[٥]، قُلتُ: ثُمَّ أَنتَ؟، قَالَ: «مَا أَنَا

= من النَّبيِّ ﷺ صريحًا، بل أجمعت الصَّحابةُ على عقد الخلافة له وتقديمِه لفضله، ولو كان هناك نصٌّ عليه أو على غيره؛ لم تقع المنازعةُ بين الأنصار وغيرِهم أوَّلًا، ولَذَكر حافظُ النَّصِّ ما معه، ورجعوا إليه، واتَّفقوا عليه، وأمَّا ما يَدَّعيه الشِّيعةُ من النَّصِّ على عليٍّ كرَّم اللهُ وجهَه، والوصيَّةُ إليه؛ فباطلٌ لا أصلَ له باتِّفاق المسلمين، وأوَّلُ مَن يُكذِّبهم عليٌّ حين سُئِل: هل عندكم شيءٌ ليس في القرآن؟، قال: ما عندي إلَّا ما في هذه الصَّحيفة، ولو كان عندَه نصٌّ لذَكَره). كذا في «المرقاة». م

(١) انظر: مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﵁، ح: (٦١٨١)، ففيه: «أنا أَولى».
قال النَّوويُّ في «شرح مسلمٍ» (١٥/ ١٥٥): (هكذا هو في بعض النُّسخ المعتمَدة «أنا ولا»: بتخفيف أنا ولا؛ أي: يَقول: أنا أحقُّ وليس كما يقول، بل «يَأبى اللهُ والمؤمنونَ إلَّا أبا بكرٍ»، وفي بعضها: «أنا أَولى»؛ أي: أنا أحقُّ بالخلافة، قال القاضي: هذه الرِّوايةُ أجودُها، فالجَزمُ من المصنِّف أنَّه رواه مسلمٌ خلافًا للحُميديِّ ليس من الجَزم.

(٢) قولُه: «فَأْتِي أبا بكرٍ»؛ (أي: فإنَّه خليفتي مطلَقًا، أو وصيِّي في هذا الأمر، والأوَّلُ أظهرُ، ولذا قال النَّوويُّ: ليس فيه نصٌّ على خلافته، بل هو إخبارٌ بالغيب الَّذي أعلمَه اللهُ به). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الأحكام، ب: الاستخلاف، ح: (٧٢٢٠)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﵁، ح: (٦١٧٩).

(٤) قولُه: «أيُّ النَّاس خيرٌ بعدَ النَّبيِّ ﷺ؟، قال: أبو بكرٍ»: (لذلك قال في «شرح العقائد النَّسفيَّة»: وأفضلُ البشر بعد نبيِّنا أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، والأحسنُ أنْ يُقالَ: بعدَ الأنبياء، وقال عصامٌ موافقًا لقوله ﷺ: «ما طلعت الشَّمسُ ولا غربت بعد النَّبيِّينَ والمرسلينَ على أحدٍ أفضلَ من أبي بكرٍ ﵁»). م

(٥) قولُه: «وخَشيتُ أنْ يقولَ عثمانُ»؛ (أي: لو قلت: ثمَّ مَن؟، فعدلت عن منوال السُّؤال لهذا، فحينئذٍ قلت: ثمَّ أنت؟=

إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسلِمِينَ»، رواه البخاريُّ[١].

٧٢٧٩ـ وَعَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ قَالَ: «أَبُو بَكرٍ سَيِّدُنَا وَخَيرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ»، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٧٢٨٠ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعدِلُ بِأَبِي بَكرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثمَانَ، ثُمَّ نَترُكُ أَصحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَينَهُم[٣]»، رواه البخاريُّ[٤].

٧٢٨١ـ وَعَن عُمَرَ ﷺ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَن نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِندِي مَالًا، فَقُلتُ: اليَومَ أَسبِقُ أَبَا بَكرٍ إِنْ سَبَقتُهُ يَومًا، قَالَ: فَجِئتُ بِنِصفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَبقَيتَ لِأَهلِكَ؟»، قُلتُ: مِثلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكرٍ بِكُلِّ مَا عِندَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكرٍ مَا أَبقَيتَ لِأَهلِكَ؟»، قَالَ: أَبقَيتُ[٥] لَهُمُ اللهَ

= قال: ما أنا إلَّا رجلٌ من المسلمين، وهذا على سبيل التَّواضع منه مع العلم بأنَّه حين المسألة خيرُ النَّاس بلا نزاعٍ؛ لأنَّه بعد قتل عثمانَ). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «لو كنت متَّخذًا خليلًا»، ح: (٣٦٧١).

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ، ح: (٣٦٥٦)، وقال: (هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ)، وهو في البخاريِّ (٣٧٥٤) بلفظ: عن جابرِ بنِ عبدِالله ﷺ، قال: كان عمرُ يقول: «أبو بكرٍ سيِّدُنا، وأعتقَ سيِّدَنا ـ يعني: بلالًا ـ».

(٣) قولُه: «لا نُفاضل بينهم»: (والمرادُ: مفاضلةُ مثلِهم، وإلَّا فأهلُ بدرٍ وأُحُدٍ، وأهلُ بيعة الرِّضوان، وسائرُ علماء الصَّحابة أفضلُ، ولعلَّ هذا التَّفاضلَ بين الأصحاب، وأمَّا أهلُ البيت فهم أخصُّ منهم، وحكمهم يُغايرهم، فلا يَرد عدمُ ذكر عليٍّ والحسنَين والعمَّين.

قال المظهرُ: وجهُ ذلك أنَّه أراد به الشُّيوخَ، وذوي الأسنان منهم الَّذين كان رسولُ الله ﷺ إذا حزَبَه أمرٌ شاورهم فيه، وكان عليٌّ في زمن رسول الله ﷺ حديثَ السِّنِّ، وفضلُه لا يُنكره ابنُ عمرَ ولا غيرُه من الصَّحابة.

وقال التُّوربشتيُّ: وأيضًا قد عُرف أنَّ أهلَ بدرٍ وأهلَ بيعة الرِّضوان، وأصحابَ العقبتَين الأُولى والثَّانية يَفضُلون غيرَهم، وكذلك علماءُ الصَّحابة، وذَوو الفهم منهم، والمتبتِّلونَ عن الدُّنيا). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: مناقب عثمانَ بنِ عفَّانَ أبي عمرٍو القُرَشيِّ ﷺ، ح: (٣٦٩٧).

(٥) قوله: «أبقيت لهم اللهَ ورسولَه»؛ (أي: رضاهُما، رُوي أنَّه ﷺ قال لهما: «ما بينكما كما بين كلمتيكُما»). كذا في «المرقاة». م

وَرَسُولَهُ، قُلتُ: لَا أَسبِقُهُ إِلَى شَيءٍ أَبَدًا، رواه التِّرمذيُّ وأبو داودَ، وقال التِّرمذيُّ: (حسنٌ صحيحٌ)[1].

٧٢٨٢ـ وَعَنهُ رضي الله عنه: ذُكِرَ عِندَهُ أَبُو بَكرٍ رضي الله عنه فَبَكَى وَقَالَ: وَدِدتُ أَنَّ عَمَلِي كُلَّهُ مِثلُ عَمَلِهِ يَومًا وَاحِدًا مِن أَيَّامِهِ، وَلَيلَةً وَاحِدَةً مِن لَيَالِيهِ، أَمَّا لَيلَتُهُ فَلَيلَةَ سَارَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الغَارِ، فَلَمَّا انتَهَينَا إِلَيهِ، قَالَ: وَاللهِ لَا تَدخُلُهُ حَتَّى أَدخُلَ قَبلَكَ، فَإِن كَانَ فِيهِ شَيءٌ أَصَابَنِي دُونَكَ، فَدَخَلَ فَكَسَحَهُ وَوَجَدَ فِي جَانِبِهِ ثُقبًا، فَشَقَّ إِزَارَهُ وَسَدَّهَا بِهِ، وَبَقِيَ مِنهَا اثنَانِ، فَأَلقَمَهَا رِجلَيهِ، ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ادخُل، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَوَضَعَ رَأسَهُ فِي حِجرِهِ وَنَامَ، فَلُدِغَ أَبُو بَكرٍ فِي رِجلِهِ مِنَ الجُحرِ، وَلَم يَتَحَرَّك مَخَافَةَ أَن ينتَبِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَقَطَت دُمُوعُهُ عَلَى وَجهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا بَكرٍ؟»، قَالَ: لُدِغتُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَتَفِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَذَهَبَ مَا يَجِدُهُ، ثُمَّ انتَقَضَ[2] عَلَيهِ، وَكَانَ سَبَبَ مَوتِهِ.

وَأَمَّا يَومُهُ: فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ارتَدَّتِ العَرَبُ، وَقَالُوا: لَا نُؤَدِّي زَكَاةً[3]، فَقَالَ: لَو مَنَعُونِي[4] عِقَالًا؛ لَجَاهَدتُهُم عَلَيهِ، فَقُلتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَأَلَّفِ النَّاسَ وَارفُق بِهِم، فَقَالَ لِي: أَجَبَّارٌ فِي

---

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب:...، ح: (٣٦٧٥)، وأبو داودَ، ك: الزَّكاة، ب: في الرُّخصة في ذلك، ح: (١٦٧٨)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

(٢) قولُه: «ثمَّ انتقَضَ»: (بالقاف والضَّاد المعجَمة، انتقضت الجراحةُ؛ أي: نَكَسَت بعد أن اندملت، يعني: رجع أثرُ السَّمِّ إليه). قاله في «اللَّمَعات».

وقال الطِّيبيُّ: (أي: نكَسَ الجرحُ بعد أن اندملَ؛ لتَفل رسول الله ﷺ).

وقال في «المرقاة»: («وكان»؛ أي: الانتقاضُ «سببَ موته»؛ أي: فحصل له شهادةٌ في سبيل الله حالةَ كونه رفيقًا لرسول الله ﷺ في طريقه). م

(٣) قولُه: «لا نُؤدِّي زكاةً»: (يَحتمل أنْ يكونَ العطفُ تفسيريًّا لمَا قال بعضُ علمائنا: مَن قيل له: أدِّ الزَّكاةَ؟، فقال: لا أُؤدِّي، كفَرَ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «لو منعوني عِقالًا»: (بكسر أوَّله، وفي «النِّهاية»: أراد بالعِقال: الحبلَ الَّذي يُعقَل به البعيرُ الَّذي كان يُؤخذ في الصَّدقة، وقال الخطَّابيُّ: إنَّما يُضرب المثَلُ في مثل هذا بالأقلِّ على قصد المبالغة كالنَّقير والقِطمير). التقطته من «المرقاة». م

الجَاهِلِيَّةِ وَخَوَّارٌ[١] فِي الإِسْلَامِ؟، إِنَّهُ قَدِ انقَطَعَ الوَحيُ وَتَمَّ الدِّينُ، أَيَنقُصُ وَأَنا حَيٌّ؟، رواه رَزِينٌ[٢].

٧٢٨٣ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكرٍ: «أَنتَ صَاحِبِي[٣] عَلَى الحَوضِ، وَصَاحِبِي فِي الغَارِ»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٢٨٤ ـ وَعنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأَرضُ ثُمَّ أَبُو بَكرٍ ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ آتِي أَهلَ البَقِيعِ فَيُحشَرُونَ مَعِي، ثُمَّ أَنتَظِرُ[٥] أَهلَ مَكَّةَ حَتَّى أُحشَرَ بَينَ الحَرَمَينِ»، ....

---

(١) قولُه: «وخوَّارٌ في الإسلام»؛ (أي: في أحكامه، مع أنَّ ما ورد من أنَّ معادنَ العرب: «خيارُهم في الجاهلية خيارُهم في الإسلام إذا فَقُهوا» مشعِرٌ بأنَّ طباعَهم الأصليَّةَ لم تتغيَّر عن أحوالهم الأوَّليَّة، وإنَّما يَختلف إيقاعُها في الأمور الدِّينيَّة بعدَ ما كان يُصرف حصولُها في الحالات التَّعصُّبيَّة من الأمور النَّفسيَّة والعُرفيَّة). كذا في «المرقاة». م

(٢) أسنده البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة» (٢/ ٤٧٦)، والدِّينَوريُّ في «المجالسة وجواهر العلم» (٥/ ٣٨٠)، واللَّالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» (٧/ ١٣٥٤).

قال العراقيُّ في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ٨٢٣): (رواه البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة» بإسنادٍ ضعيفٍ هكذا، وقصَّةُ الهجرة رواها البخاريُّ من حديث عائشةَ بغير هذا السِّياق، واتَّفق عليها الشَّيخان من حديث أبي يكرٍ بلفظٍ آخرَ، ولهما من حديثه: قال: قلت يا رسولَ الله لو أحدُهم نظر إلى قدمَيه؛ أبصَرَنا تحت قدمَيه، فقال ﷺ: «يا أبا بكرٍ ما ظنُّك باثنين اللهُ ثالثُهما»، وأمَّا قتالُه لأهل الرِّدَّة ففي الصَّحيحَين من حديث أبي هريرةَ: لمَّا تُوفِّي رسولُ الله ﷺ واستخلف أبو بكرٍ، وكفرَ مَن كفرَ من العرب قال عمرُ لأبي بكرٍ: كيف تُقاتل النَّاسَ؟...؛ الحديثَ).

(٣) قولُه: «أنت صاحبي في الغار»؛ (أي: في غار ثَورٍ بمكَّةَ حالةَ الهجرة من ديار الكفَّار، فالمعنى: أنت صاحبي بشهادة الله؛ إذ أجمع المفسِّرونَ على أنَّ المرادَ بصاحبه في الآية: هو أبو بكرٍ، وقد قالوا: مَن أنكر صُحبةَ أبي بكرٍ كفَرَ؛ لأنَّه أنكر النَّصَّ الجليَّ، بخلاف إنكار صُحبة غيرِه من عمرَ أو عثمانَ أو عليٍّ رِضوانُ الله عليهم أجمعينَ).

وقولُه: «وصاحبي على الحوض»: (وفيه إيماءٌ إلى أنَّه صاحبُه في الدَّارين، كما أنَّه صاحبُه الآنَ في البرزخ). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: قوله ﷺ لأبي بكرٍ وعمرَ: «هكذا نُبعَث يومَ القيامة»، ح: (٣٦٧٠)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٥) قولُه: «ثمَّ أنتظر أهلَ مكَّةَ حتى أُحشرَ بينَ الحرمَين»: قال في «المرقاة»: (الظَّاهرُ من هذا الكلام أنَّه ﷺ يَنتظر أهلَ مكَّةَ في البقيع إلى أنْ يَجتمعوا، فيتوجَّهوا إلى المحشَر ـ وهو أرضُ الشَّام ـ فيَجتمعون هناكَ مع سائر الأنام). م

رواه التِّرمذيُّ[١].

٧٢٨٥ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبرِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَأَرَانِي بَابَ الجَنَّةِ الَّذِي تَدخُلُ مِنهُ أُمَّتِي»، فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَدِدتُ أَنِّي كُنتُ مَعَكَ حَتَّى أَنظُرَ إِلَيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّكَ[٢] يَا أَبَا بَكرٍ أَوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ مِن أُمَّتِي»، رواه أبو داودَ[٣].

وقال عليٌّ القاريُّ [المرقاة، ٩/ ٣٨٩٠]: (وفيه دليلٌ على أنَّه أفضلُ الأُمَّة، وإلَّا لمَا سبقهم في دخول الجنَّة).

٧٢٨٦ـ وَعَن عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّ أَبَا بَكرٍ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَنتَ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّارِ» فَيَومَئِذٍ سُمِّيَ[٤] عَتِيقًا،.........

---

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: أنا أوَّلُ مَن تنشَقُّ عنه الأرضُ، ح: (٣٦٩٢)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٨٩٩).

(٢) قولُه: «إنَّك يا أبا بكرٍ أوَّلُ مَن يَدخل الجنَّةَ من أمَّتي»؛ (أي: فسترى بابَها، وتدخلُها قبلَ كلِّ أحدٍ من أُمَّتي، قال الطِّيبيُّ: لمَّا تمنَّى ﷺ بقوله: وددت، والتَّمنِّي إنَّما يُستعمَل فيما لا يَستدعي إمكانَ حصوله؛ قيل له: لا تتمنَّ النَّظرَ إلى الباب، فإنَّ لك ما هو أعلى منه وأجلُّ، وهو دخولُك فيه أوَّلَ أُمَّتي). كذا في «المرقاة». م

(٣) أبو داودَ، ك: السُّنَّة، ب: في الخلفاء، ح: (٤٦٥٢)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٣/ ٧٣).

(٤) قولُه: «سُمِّي عَتيقًا»؛ (أي: لُقِّب به من ذلك اليوم، ونقل ابنُ ظَفرٍ: بل في «أنباء نُجباء الأبناء» أنَّ القاضي أبا الحسن أحمدَ بنَ محمَّدٍ الزَّبيديَّ روى بإسناده في كتابه المسمَّى «معالي العرش إلى عوالي الفرش»: أنَّ أبا هريرةَ قال: اجتمع المهاجرونَ والأنصارُ عند رسول الله ﷺ، فقال أبو بكرٍ: وعَيشِك يا رسولَ الله، إنِّي لم أسجدْ لصنمٍ قطُّ، وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنةً، وإنَّ أبا قُحافةَ أخذ بيدي، وانطلق بي إلى مخدعٍ فيه الأصنامُ، فقال: هذه آلهتُك الشُّمُّ العُلِيُ، فاسجد لها، وخلَّاني ومضى، فدنوت من الصَّنم فقلت: إنِّي جائعٌ فأطعِمني، فلم يُجِبْني، فقلت: إنِّي عارٍ فاكسُني، فلم يُجِبْني، فأخذت صخرةً فقلت: إنِّي مُلقٍ عليك هذه الصَّخرةَ، فإنْ كنت إلهًا فامنعْ نفسَك، فلم يُجِبْني، فألقيت عليه الصَّخرةَ فخرَّ لوجهه، وأقبل أبي فقال: ما هذا يا بُنَيَّ؟، فقلت: هو الَّذي ترى، فانطلق بي إلى أُمِّي فأخبرها، فقالت: دعه، فهو الذي ناجاني اللهُ تعالى بـه، فقلت: يا أُمَّهْ ما الَّذي ناجاك بـه؟، قالت:=

رواه الترمذي[١].



= ليلةَ أصابني المخاضُ لم يكن عندي أحدٌ، فسمعت هاتفًا يقول: يا أَمَةَ الله على التَّحقيق، أبشري بالولد العَتيق، اسمُه في السَّماء الصِّدِّيقُ، لمحمَّدٍ صاحبٌ ورفيقٌ، قال أبو هريرةَ: فلمَّا انقضى كلامُ أبي بكرٍ نزل جبريلُ، وقال: صدقَ أبو بكرٍ).

قال صاحبُ «المشكاة»: (اسمُه عبدُالله بنُ عثمانَ أبي قُحافةَ بضمِّ القاف بنِ عامرِ بن عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تميمِ بنِ مُرَّةَ، وصل بالأب السَّابع إلى النَّبيِّ ﷺ، وقال ﷺ: «مَن أراد أنْ ينظرَ إلى عتيقٍ من النَّار فلْينظرْ إلى أبي بكرٍ»، شهد مع النَّبيِّ ﷺ المشاهدَ كلَّها، ولم يُفارقْه في جاهليَّةٍ ولا إسلامٍ، وهو أوَّلُ الرِّجال إسلامًا، كان أبيضَ نحيفًا، خفيفَ العارضَين معروفَ الوجه، غائرَ العينَين ناتئَ الجبهة، له ولأبويه وولدِه وولدِ ولده صحبةٌ، ولم يَجتمع هذا لأحدٍ من الصَّحابة، كان مولدُه بمكَّةَ بعد الفيل بسنتين وأربعةَ أشهرٍ إلَّا أيَّامًا، ومات بالمدينة ليلةَ الثُّلاثاء لثمانٍ بَقين من جمادى الآخرةِ سنةَ ثلاثَ عشرةَ بين المغرب والعشاء، وله ثلاثٌ وستُّونَ سنةً، وأوصى أنْ تُغسِّلَه زوجتُه أسماءُ بنتُ عميسٍ، فغسَّلته، وصلَّى عليه عمرُ بنُ الخطَّاب، وكانت خلافتُه سنتَين وأربعةَ أشهرٍ، روى عنه خلقٌ كثيرٌ من الصَّحابة والتَّابعين، ولم يُروَ عنه من الحديث إلَّا القليلُ لقلَّة مدَّته بعدَ النَّبيِّ ﷺ). كذا في «المرقاة». م

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: تسميته عَتيقًا، ح: (٣٦٧٩)، وقال: (غريبٌ، وله شاهدٌ)، صحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٨٦٤) عن عبدالله بن الزُّبير.



باب مناقب عمرَ رضي الله عنه

٧٢٨٧ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُم مِنَ[١] الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ[٢]، فَإِن يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ[٣]؛ فَإِنَّهُ عُمَرُ[٤]»، رواه البخاريُّ[٥].

---

(١) قولُه: «من الأُمم»: (بيانٌ لـ «ما»، بمعنى: «مَن»؛ أي: في الَّذين كانوا قبلَكم). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «مُحدَّثونَ»: (بفتح الدَّال المشدَّدة؛ أي: ناسٌ ملهَمون، كما فسَّر به ابنُ وهبٍ، قال التُّوربشتيُّ: المحدَّثُ في كلامهم: هو الرَّجلُ الصَّادقُ الظَّنِّ، وهو في الحقيقة مَن أُلقي في رُوعه شيءٌ من قبل الملأ الأعلى، فيَكون كالَّذي حُدِّث به). كذا في «المرقاة». م

(٣) قال الطِّيبيُّ: (فالمرادُ بالمحدَّث: الملهَمُ المبالَغُ فيه الَّذي انتهى إلى درجة الأنبياء في الإلهام، فالمعنى: لقد كان فيما قبلَكم من الأُمم أنبياءُ ملهَمون من قبل الملأ الأعلى، فإنْ يَكن في أُمَّتي أحدٌ هذا شأنُه؛ فهو عمرُ). م [ينظر: «شرح المشكاة» للطِّيبيِّ (١٢/ ٣٨٥٥)].

(٤) قولُه: «فإنْ يَكُ في أُمَّتي أحدٌ؛ فإنَّه عمرُ»: (قال التُّوربشتيُّ: لم يَرد هذا القولُ موردَ التَّردُّد، فإنَّ أُمَّته أفضلُ الأُمم، وإن كانوا موجودينَ في غيرهم من الأُمم، فبالحَرِيِّ أنْ يكونوا في هذه الأُمَّة أكثرَ عددًا وأعلى رتبةً، وإنَّما ورد مَوردَ التَّأكيد والقطع به، ولا يَخفى على ذي الفَهم محلُّه من المبالغة، كما يقول الرَّجلُ: إنْ يكُن لي صديقٌ فإنَّه فلانٌ، يُريد بذلك اختصاصَه بالكمال في صداقته لا نفيَ الأصدقاء.

قال الطِّيبيُّ: هذا الشَّرطُ من باب قول الأجير: إنْ كنتُ عملتُ لك فوفِّني حقِّي، وهو عالمٌ بذلك، ولكنَّه يُخيِّل في كلامه أنَّ تفريطَك في الخروج عن الحقِّ فعلُ مَن له شكٌّ في الاستحقاق مع وضوحه، وقيل: هو على ظاهره؛ لأنَّ الحكمةَ في كونهم في بني إسرائيلَ احتياجُهم إلى ذلك حيثُ لا يكون بينهم نبيٌّ، وكتبُهم طرَأَ عليها التَّبديلُ، واحتمل عنده ﷺ أنْ لا تحتاجَ هذه الأُمَّة إلى ذلك؛ لاستغنائها بالقرآن المأمون تبديلُه وتحريفُه، ذكره السُّيوطيُّ). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: مناقب عمرَ بن الخطَّاب، ح: (٣٦٨٩).

٧٢٨٨ـ ولمسلمٍ نحوُه عن عائشةَ رضي الله عنها[١].

٧٢٨٩ـ وَعَن عُقبَةَ بنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَو كَانَ نَبِيٌّ بَعدِي لَكَانَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ»، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٧٢٩٠ـ وَعَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ[٣] عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلبِهِ»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٢٩١ـ وفي روايةِ أبي داودَ عَن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ»[٥].

٧٢٩٢ـ وَعَن عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «مَا كُنَّا نُبعِدُ[٦] أَنَّ السَّكِينَةَ[٧] تَنطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ»، رواه البَيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[٨].

---

(١) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عمرَ، ح: (٦٢٠٤).

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: قوله ﷺ: «لو كان نبيٌّ بعدي»، ح: (٣٦٨٦)، وهو في «المسنَد» (١٧٤٠٥)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٣) قولُه: «جعَل الحقَّ على لسان عمرَ»: (قال الطِّيبيُّ: ضَمَّن «جعل» معنى «أجرى»، فعدَّاه بـ«على»). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: «إنَّ اللهَ جعلَ الحقَّ»، ح: (٣٦٨٢)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٨٩٥) وقال التِّرمذيُّ: (وهذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).

(٥) أبو داودَ واللَّفظُ له، ك: الخَرَاج، ب: في تدوين العطاء، ح: (٢٩٦٢)، وابنُ ماجه، ك: السُّنَّة، ب: فضل عمرَ رضي الله عنه، ح: (١٠٨).

(٦) قوله: «نَبعُد»: (من الإبعاد، بمعنى: الاستبعاد، وقيل: معناه ما كنَّا نَعدُّ بعيدًا). كذا في «المرقاة». م

(٧) قولُه: «إنَّ السَّكينةَ»؛ (أي: يَنطق بما تَسكُن إليه النُّفوسُ وتطمئنُّ به القلوبُ، وأنَّه أمرٌ غيبيٌّ أُلقيَ على لسانٍ، ويَحتمل أنَّه أراد بالسَّكينة: الملَك الَّذي يُلهمه ذلك القولَ). كذا في «اللَّمَعات». م

(٨) معمَرُ بنُ راشدٍ في «الجامع» واللَّفظُ له (١١/ ٢٢٢) ح: (٢٠٣٨٠)، وابنُ أبي شَيبةَ (٣٢٦٣٧)، والبيهقيُّ في «دلائل=

٧٢٩٣ـ وَعَن أَنَسٍ وَابنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: وَافَقتُ[1] رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذنَا[2] مِن مَقَامِ إِبرَاهِيمَ مُصَلًّى؟، فَنَزَلَت[3]: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَدخُلُ عَلَى نِسَائِكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَو أَمَرتَهُنَّ يَحتَجِبنَ؟، فَنَزَلَت آيَةُ الحِجَابِ، وَاجتَمَعَ[4] نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَيرَةِ، فَقُلتُ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا﴾ [التحريم: ٥]، فَنَزَلَت كَذَلِكَ[5].

٧٢٩٤ـ وفي روايةٍ لابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «وَافَقتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فِي مَقَامِ إِبرَاهِيمَ، وَفِي الحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدرٍ»، متَّفقٌ عليه[6].

٧٢٩٥ـ وَعَنِ ابنِ مَسعُود: فُضِّلَ النَّاسَ[7] عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه بِأَربَعٍ: بِذِكرِ الأَسرَى يَومَ بَدرٍ،

= النُّبوَّة» (٦/ ٣٦٩)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٤٠٢).

(١) قولُه: «وافقتُ ربِّي في ثلاثٍ»: (قال الحافظُ العسقلانيُّ: ليس في تخصيص الثَّلاث ما يَنفي الزِّيادةَ؛ لأنَّه حصلت له الموافقةُ في أشياءَ من مشهورها قصَّةُ أُسارى بدرٍ، وقصَّةُ الصَّلاة على المنافقين، وهما في الصَّحيح، وأكثرُ ما وقفنا منها بالتَّعيين خمسةَ عشرَ، قال صاحبُ «الرِّياض»: منها تسعٌ لفظيَّاتٌ وأربعٌ معنويَّاتٌ، واثنان في التَّوراة، فإنْ أردت تفصيلَها فراجِعْها). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «لو اتَّخذنا من مقام إبراهيمَ مُصلًّى»؛ (أي: لكان حسنًا، أو لو: للتَّمنِّي، والمرادُ: أنْ يُجعلَ مصلًّى لصلاة الطَّواف، بأنْ يكونَ فيما حوله أفضلَ، والمرادُ بمقام إبراهيمَ: الحجرُ الَّذي فيه أثرُ قدمه، والموضعُ الَّذي كان فيه حين قام عليه، ودعا النَّاسَ إلى الحجِّ، أو رفعَ بناءَ البيت، ولا منعَ من الجمع). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «فنزلت ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾»: (بكسر الخاءِ على أنَّ الأمرَ للإيجاب عندنا، والمرادُ به: الأمرُ بركعتي الطَّواف، وهما واجبتان عقِبَ كلِّ طوافٍ). قاله في «المرقاة». كذا في «الهداية»

(٤) قوله: «واجتمع نساءُ النَّبيِّ ﷺ في الغَيرة»: (وذلك في قصَّة شُرب العسل). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ، ك: الصَّلاة، ب: ما جاء في القِبلة، ح: (٤٠٢).

(٦) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عمرَ، ح: (٦٢٠٦).

(٧) قولُه: «فُضِّل النَّاسَ»: (بضمِّ فاءٍ، وتشديد ضادٍ معجَمة، ونُصب النَّاس على أنَّه مفعولٌ ثانٍ مقدَّمٌ على نائب الفاعل،=

أَمَـرَ بِقَـتلِهِم، فَـأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ[١] مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [الأنفـال: ٦٨]، وَبِذِكرِه[٢] الحِجَابَ، أَمَرَ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أَن يَحتَجِبنَ، فَقَالَـت لَـهُ زَينَبُ: وَإِنَّـكَ عَلَينَا يَا ابـنَ الخَطَّابِ، وَالـوَحيُ يَنـزِلُ عَلَينَـا فِـي بُيُوتِنَـا؟، فَـأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وَبِدَعوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ: «اللَّهُمَّ أَيِّدِ الإِسلَامَ بِعُمَرَ» وَبِرَأيِهِ فِي أَبِي بَكرٍ، كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ بَايَعَهُ، رواه أحمدُ[٣].

٧٢٩٦ـ وَعَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: استَأذَنَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،

= وهو قولُه: «عمرُ بنُ الخطَّاب»؛ أي: فضَّله اللهُ عليهم لاختصاصه بأربعٍ).

وقولُه: «بذكر الأسرى»؛ (أي: بذكره إيَّاهم، أو بذكرهم عنده).

وقولُه: «أمر بقتلهم»: (استئنافٌ أو حالٌ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُـه: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ ﴾؛ (أي: حكـمٌ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾؛ أي: إثباتُـه في اللَّـوح، أو في العلـم بأنَّـه لا يُعاقَـب المخطِئُ في اجتهاده، أو أنَّ أهلَ بدرٍ مغفورٌ لهم؛ ﴿لَمَسَّكُمۡ ﴾؛ أي: لأصابكم ﴿فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ ﴾؛ أي: من الفِداء عوضًا عن الأعداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾؛ أي: في الدُّنيا قبل الأُخرى، وكان أخذُهم الفِديةَ يومَ بدرٍ من الكفَّار خطأً في الاجتهاد مبنيًّا على أنَّ أخذَ المال منهم أنسبُ؛ ليتقوَّى المؤمنونَ به، ولعلَّهم يؤمنونَ به بعدَ ذلك، ذهب إليه أبو بكرٍ، ومَن تبعه من أرباب الجَمَال، أو بل يَنبغي قتلُهم؛ فإنَّهم أئمَّةُ الكفر ورؤساؤُه، وهو قولُ عمرَ ومَن وافقه من أصحاب الجلال، ولمَّا كان ﷺ من كماله مائلًا إلى الجمال اختارَ قولَ الصِّدِّيق). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «وبذكره الحجابَ»: (والضميرُ لعمرَ).

وقولُه: «وإنَّك علينا»؛ (أي: تحكم أو تغارُ).

وقولُه: «بدعوة النَّبيِّ»؛ (أي: وبإجابة دعائه ﷺ في حقِّه بقوله: «اللَّهمَّ أيِّد الإسلامَ»؛ أي: أعزَّه بعمرَ، «وبرأيه في أبي بكرٍ»؛ أي: باجتهاده في شأن أبي بكرٍ حالَ خلافته، «كان أوَّلَ النَّاس بايعه»؛ أي: أبا بكرٍ، ثمَّ غيرُه تابعه). كذا في «المرقاة». م

(٣) أحمدُ (٤٣٦٢)، والبزَّارُ (٥/ ١٥٦)، ح: (١٧٤٨)، وقال الهيثميُّ في «مَجمع الزَّوائد» (٩/ ٦٧): (وفيه أبو نهشَلٍ ولم أعرفه، وبقيَّةُ رجاله ثقاتٌ)، ولكلِّ جزءٍ من الحديث شواهدُ في الصَّحيحَين، انظر: تعليقَ المحقِّق على «مسند أحمدَ» ط الرسالة (٧/ ٣٧٢).

وَعِندَهُ نِسوَةٌ مِن قُرَيشٍ[1] يُكَلِّمنَهُ وَيَستَكثِرنَهُ، عَالِيَةً أَصوَاتُهُنَّ[2]، فَلَمَّا استَأذَنَ عُمَرُ قُمنَ، فَبَادَرنَ الحِجَابَ، [فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ] فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجِبتُ مِن هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِندِي، فَلَمَّا سَمِعنَ صَوتَكَ ابتَدَرنَ الحِجَابَ»، [فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنتَ أَحَقُّ أَن يَهَبنَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ] قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنفُسِهِنَّ، أَتَهَبنَنِي[3] وَلَا تَهَبنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟، فَقُلنَ: نَعَم، أَنتَ أَفَظُّ وَأَغلَظُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيهًا[4] يَا ابنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيطَانُ[5] سَالِكًا فَجًّا قَطُّ[6]، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيرَ فَجِّكَ»، متَّفقٌ عليه[7]، وقال الحُمَيديُّ: زادَ

---

(١) قولُه: «نِسوةٌ من قريشٍ»: (قال العسقلانيُّ؛ أي: نسوةٌ من أزواجه ﷺ).

وقولُه: «يَستكثِرْنَه»: (قال النَّوويُّ؛ أي: يطلبن منه النَّفقاتِ الكثيرةَ).

وقولُه: «عاليةً»: (بالنَّصب على الحال). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «أصواتُهنَّ»: (بالرَّفع على الفاعليَّة، وقال القاضي عياضٌ: يَحتمل أنَّ هذا قبلَ النَّهي عن رفع الصَّوت فوق صوته ﷺ، أقول: ليس في الكلام دليلٌ على أنَّ رفعَ أصواتِهنَّ كان فوقَ صوت النَّبيِّ ﷺ لِيَرِدَ الإشكالُ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ [الحجرات: ٢] الآيةَ، بل المرادُ: أنَّهنَّ في تلك الحالة على خلاف عادتهنَّ من الخفض، ورفعْنَ أصواتَهنَّ في كلامِهنَّ معه ﷺ؛ اعتمادًا على حُسن خُلُقه ﷺ). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «أتَهَبْنني ولا تهبْنَ رسولَ الله ﷺ؟»: (بفتح الهاء، يُقال: هِبتَ الرَّجلَ بكسر الهاء؛ إذا وقَّرته وعظَّمته، من الهيبة؛ أي: توقِّرْنَني «ولا تَهَبنَ»؛ أي: ولا تعظِّمنَ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «إِيهًا»: (بكسر الهمزة، والهاءِ منوَّنًا، وقد يُترَك تنوينُه؛ أي: حدِّث حديثًا، ولا تلتفت إلى جوابهنَّ). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «ما لقيك الشَّيطانُ سالكًا»: (قال النَّوويُّ: هذا الحديثُ محمولٌ على ظاهره، إنَّ الشَّيطانَ متى رآه سالكًا فجًّا هرَبَ؛ لرهبته من عمرَ ﷺ، وفارق ذلك الفجَّ؛ لشدَّة بأسه). كذا في «المرقاة». م

(٦) قال التُّوربشتيُّ (٤/ ١٣١٦): (في قوله «ما لقيك الشَّيطانُ سالكًا»: تنبيهٌ على صلابته في الدِّين، واستمرارِ حاله على الجدِّ الصِّرف، والحقِّ المحض، ففيه منقَبةٌ عظيمةٌ). م

(٧) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: مناقب عمرَ بن الخطَّاب، ح: (٣٦٨٣)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عمرَ، ح: (٦٢٠٢).

البَرقانيِّ[١] بعدَ قوله: يا رسولَ الله: مَا أَضحَكَكَ؟.

٧٢٩٧ـ وَعَن بُرَيدَةَ ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعضِ مَغَازِيهِ، فَلَمَّا انصَرَفَ جَاءَت جَارِيَةٌ سَودَاءُ، فَقَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنتُ نَذَرتُ إِن رَدَّكَ اللهُ سَالِمًا أَن أَضرِبَ بَينَ يَدَيكَ بِالدُّفِّ وَأَتَغَنَّى، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِن كُنتِ نَذَرتِ فَاضرِبِي، وَإِلَّا فَلَا»[٢]، فَجَعَلَت تَضرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكرٍ وَهِيَ تَضرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثمَانُ وَهِيَ تَضرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَأَلقَتِ الدُّفَّ تَحتَ استِهَا، ثُمَّ قَعَدَت عَلَيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيطَانَ لَيَخَافُ مِنكَ[٣] يَا عُمَرُ، إِنِّي

---

(١) (أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ غالبٍ، أبو بكرٍ، المعروفُ بالبَرقانيِّ: عالمٌ بالحديث، من أهل خوارزمَ، استوطن بغدادَ، ومات فيها، له «مسنَدٌ» ضمَّنه ما اشتمل عليه «البخاريُّ ومسلمٌ»، وجمع حديثَ سفيانَ الثَّوريِّ وشعبةَ وأيُّوبَ وآخرينَ، وله «التَّخريج لصحيح الحديث ـ خ» في شستربتي (٣٨٩٠) ولم يَنقطع عن التَّصنيف إلى أنْ مات ٤٢٥هـ). الأعلام للزركلي (١/ ٢١٢).

(٢) قلنا: (إنَّ النَّذرَ لا يَنعقدُ إلَّا إذا كان المنذورُ من جنس الطَّاعة الواجبة المقصودَة بذاته، ولذا لا يَنعقد النَّذرُ في المباح، وضربُ الدُّفِّ وإنْ كان من باب المُباح غيرَ أنَّه لمَّا اتَّصل بإظهار الفرح لسلامة مَقدَم رسول الله ﷺ حينَ قدم من بعد غزواته، وكانت فيه مساءةُ الكفَّار وإرغامُ المنافقين، فصار ضربُ الدُّفِّ كبعض القُرَب؛ لذلك قال النَّبيُّ ﷺ: «إنْ كنتِ نذرتِ فاضربي»، ثمَّ بعدَ ذلك ضربُ الدُّفِّ لم يَكن مباحًا، بل صار ممنوعًا بحديث عليٍّ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَن ضَربِ الدُّفِّ، وَلَعِبِ الصَّنجِ، وَصَوتِ الزَّمَّارَةِ)، رواه الخطيبُ (١٥/ ٤٠٩)؛ لأنَّ ضربَ الدُّفِّ ما ثبت في نكاح النَّبيِّ ﷺ ولا في نكاح أصحابه عمومًا، ولو ثبت سُنَّةً جاريةً ما تركوه قطُّ؛ لشغَفهم على اتِّباع سُنَّة النَّبيِّ ﷺ). التقطته من «العالمكيريَّة» «والمرقاة» و«إمداد الفتاوى» الحصَّةُ الخامسة. م

(٣) قولُه: «إنَّ الشَّيطانَ ليخاف منك يا عمرُ»: (أشكَلَ في هذا الحديث بأنَّه كيف قرَّرها ﷺ أوَّلًا، بل أمرها بذلك، وسمَّاها آخرًا شيطانًا، قال التُّوربشتيُّ في الجواب: بأنَّها عدَّت انصرافَه ﷺ على حال السَّلامة نعمةً من نعم الله عليها، فانقلب الأمرُ فيه من صفة اللَّهو إلى صفة الحقِّ، ومن المُباح إلى القُربة، ثمَّ إنَّه لم يُكرَه من ذلك ما يَقع به الوفاءُ بالنَّذرِ، وقد حصل ذلك بأدنى ضربٍ، ثمَّ عاد الأمرُ في الزِّيادة إلى حدِّ المكروه، ولم يرَ أنْ يمنعُها؛ لأنَّه لو منعها ﷺ كان يَرجع إلى حدِّ التَّحريم، فلذا سكت عنها، وصادف حدُّ المكروه بمجيء عمرَ رضي اللهُ تعالى عنه، فقال ما قال، إشارةً إلى منع الزِّيادة منه والإكثارِ). التقطته من «المرقاة» وحواشي «الكوكب الدُّريِّ». م



كُنتُ جَالِسًا وَهِيَ تَضرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكرٍ وَهِيَ تَضرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثمَانُ وَهِيَ تَضرِبُ، فَلَمَّا دَخَلتَ أَنتَ يَا عُمَرُ أَلقَتِ الدُّفَّ»، رواه التِّرمذيُّ. وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)(١).

٧٢٩٨ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسًا فَسَمِعنَا لَغَطًا وَصَوتَ صِبيَانٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا حَبَشِيَّةٌ(٢) تَزفِنُ وَالصِّبيَانُ حَولَهَا، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، تَعَالَي فَانظُرِي»، فَجِئتُ فَوَضَعتُ لَحيَيَّ عَلَى مَنكِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَعَلتُ أَنظُرُ إِلَيهَا مَا بَينَ المَنكِبِ إِلَى رَأسِهِ، فَقَالَ لِي: «أَمَا شَبِعتِ، أَمَا شَبِعتِ»، قَالَت: فَجَعَلتُ أَقُولُ: «لَا»؛ لِأَنظُرَ مَنزِلَتِي عِندَهُ، إِذ طَلَعَ عُمَرُ، قَالَت: فَارفَضَّ(٣) النَّاسُ عَنهَا، قَالَت: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَنظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الإِنسِ وَالجِنِّ قَد فَرُّوا مِن عُمَرَ»، قَالَت: فَرَجَعتُ، رواه التِّرمذيُّ وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)(٤).

٧٢٩٩ـ وَعَن جَابِرٍ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيتُنِي دَخَلتُ(٥) الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيصَاءِ، امرَأَةِ

---

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: قوله ﷺ: «إنَّ الشَّيطانَ ليخاف منك يا عمرُ»، ح: (٣٦٩٠)، وهو في «المسنَد» (٢٢٩٨٩)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).

(٢) قولُه: «حبَشيَّةٌ»: (بفتحتين؛ أي: جاريةٌ، أو امرأةٌ منسوبةٌ إلى الحبَش).
وقولُه: «تَزفِنُ»: (بسكون الزَّاءِ، وكسر الفاء ويُضمُّ؛ أي: ترقص).
وقولُه: «والصِّبيانُ حولَها»؛ (أي: يَنظرون إليها، ويتفرَّجون عليها).
وقولُه: «منكِب»: (وهو مُجتَمع رأس الكَتِف والعَضُد).
وقولُه: «ما بين المنكِب»: (ظرفٌ لـ«أنظرُ»، حُذف منه «في»؛ أي: فيما بين المنكِب إلى رأسه). أخذته من «المرقاة». م

(٣) قولُه: «فارفضَّ النَّاسُ عنها»: (بتشديد الضَّاد المعجَمة؛ أي: تفرَّق النُّظَّارةُ الَّتي كانوا حولَ الحبشيَّة الرَّاقصة عنها؛ لمهابة عمرَ، والخوفِ من إنكاره عليهم، وفي هذا الحديث دليلٌ على عَظَمة خُلُقه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وغلبةِ صفة الجَمَال عليه، كما يَدلُّ على غلبة نعت الجَلال على عمرَ). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: قوله ﷺ: «إن الشَّيطانَ ليخاف منك يا عمرُ»، ح: (٣٦٩١)، والنَّسائيُّ في «الكُبرى» (٨٩٠٨)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه).

(٥) قولُه: «دخلت الجنَّةَ»؛ (أي: ليلةَ المعراج، أو في عالم الكَشف، أو حالةَ الرُّؤيا). =

أَبِي طَلحَةَ، وَسَمِعتُ خَشَفَةً فَقُلتُ: مَن هَذَا؟، فَقَالَ: هَذَا بِلالٌ، وَرَأَيتُ قَصرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلتُ: لِمَن هَذَا؟، فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدتُ أَن أَدخُلَهُ فَأَنظُرَ إِلَيهِ، فَذَكَرتُ غَيرَتَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، أَعَلَيكَ أَغَارُ، متَّفقٌ عليه[1].

٧٣٠٠ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ[2] الرَّجُلُ أَرفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الجَنَّةِ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللهِ مَا كُنَّا نُرَى[3] ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ[4]، رواه ابنُ ماجه[5].

= وقولُه: «بالرُّمَيصاء»: (بالصَّاد المهملة: تصغيرُ رمصاءَ، وهي امرأةٌ في عينها رَمَصٌ بفتحتَين، وهو ما جمَد من الوسخ في الموق، وهو هنا اسمُ أمِّ أنسٍ، أو لقبُها، «امرأةِ أبي طلحةَ»: بدلٌ).

وقولُه: «خَشَفةً»: (والمرادُ هنا: صوتُ النَّعل النَّاشي من حركة الماشي).

وقولُه: «فأردت أنْ أدخلَه»؛ (أي: القصرَ «فأنظرَ إليه»؛ أي: نظرًا مفصَّلًا، أو إلى باطنه، كما رأيت ظاهرَه).

وقولُه: «بأبي أنت وأمِّي»: (الباءُ: للتَّعدية، و«أنت»: مبتدأٌ و«بأبي»: خبرُه؛ أي أنت مفدًّى بأبي وأمِّي كذلك، والمعنى: جعلهما اللهُ فداءَك). التقطته من «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: مناقب عمرَ بن الخطَّاب، ح: (٣٦٧٩)، ومسلمُ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عمرَ، ح: (٦١٩٨).

(٢) قولُه: «ذاك الرَّجلُ أرفعُ أُمَّتي»: (قالوا: «ذلك»: إشارةٌ إلى مُبهمٍ، والمقصودُ منه أنْ يَجتهدَ كلُّ واحدٍ أنْ ينالَ تلك المرتبةَ، وإنَّها تُنال بالمواظبة وغاية الجِدِّ على الطَّاعات والعبادات، والاتِّصاف بالأخلاق والكمالات، أو كان قد جرى ذكرُ من يَتَّصف بهذه الصِّفات، فأشار إليه أنَّ من يَتَّصف بها أرفعُ درجةً، وعلى التَّقديرَين ظنُّوا أنَّ ذلك الرَّجلَ هو عمرُ بن الخطَّاب؛ لمَا شاهدوا فيه من الخيرات والمبرَّات، مبالغةً في شأنه ورِفعة مكانه، ولكن لا يَلزم منه أنْ يكونَ هو أفضلُ قطعًا من غيره فيها، فلا يَلزم كونُه أفضلُ من أبي بكرٍ، هكذا قرَّروه فافهم). كذا في «اللَّمَعات».

وقال في «المرقاة»: (قد يُقال: المرادُ به: أنَّه أفضلُ أهل زمانه حالَ خلافته، فيَرتفع الإشكالُ من أصله). انتهى. وله معنًى آخرُ مذكورٌ في «المرقاة» فليُراجَع. م

(٣) قولُه: «ما كنَّا نُرى»: (بضمِّ النُّون، وفتح الرَّاء؛ أي: ما كنَّا نظنُّ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «مضى لسبيله»؛ (أي: مات عمرُ، وفيه دفعُ توهُّمِ أنَّه وقع له تغيُّرٌ في آخر عمره). كذا في «المرقاة». م

(٥) ابنُ ماجه، ك: الفتن، ب: فتنة الدَّجال، وخروج عيسى ابنِ مريمَ، ح: (٤٠٧٧).



٧٣٠١ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بينَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيتُ النَّاسَ يُعرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيهِم قُمُصٌ، مِنهَا مَا يَبلُغُ الثُّدِيَّ[١]، وَمِنهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وَعَلَيهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «الدِّينَ»، متَّفقٌ عليه[٢].

٧٣٠٢ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بينَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ[٣] يَخرُجُ فِي أَظفَارِي، ثُمَّ أَعطَيتُ فَضلِي عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «العِلمَ[٤]»، متَّفقٌ عليه[٥].

٧٣٠٣ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بينَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيتُنِي[٦] عَلَى

---

(١) قولُه: «الثُّديَّ»: (بضمِّ المثلَّثة، وكسر الدَّال، وتشديد التَّحتيَّة: جمعُ الثَّدي).

وقولُه: «ما دونَ ذلك»: (أي قُمُصٌ أقصرُ منه، أو أطولُ منه، أو أعمُّ منهما، بناءً على أنَّ «دونَ ذلك»، بمعنى «غير ذلك»).

وقولُه: «الدِّينَ»: (بالنَّصب؛ أي: أوَّلتُه الدِّينَ، قال النَّوويُّ: القميصُ الدِّينُ، وجرُّه يدلُّ على بقاء آثاره الجميلة، وسنَّته الحسنة في المسلمين بعد وفاته؛ ليُقتدى به). التقطته من «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الإيمان، ب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، ح: (٢٣)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عمرَ، ح: (٦١٨٩).

(٣) قولُه: «الرِّيَّ»: (بكسر الرَّاء، وتشديد الياء؛ أي: أثرَ اللَّبن من الماء). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «العلمَ»: (بالنَّصب، والمرادُ بالعلم: هو علمُ الدِّين، قال العلماءُ: بين عالم الأجسام وعالم الأرواح عالمٌ آخرُ يُقال له: عالمُ المِثَال، وهو عالمٌ نورانيٌّ شبيهٌ بالجِسمانيِّ، والنَّومُ سببٌ لسير الرُّوح المنوَّر في عالم المِثَال، ورؤيةِ ما فيه من الصُّور غير الجَسدانيَّة، والعلمُ مصوَّرٌ بصورة اللَّبن في ذلك العالم، بمناسبة أنَّ اللَّبنَ أوَّلُ غذاءِ البدن وسببُ صلاحه، والعلمُ أوَّلُ غذاء الرُّوح وسببُ صلاحه). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: العلم، ب: فضل العلم، ح: (٨٢)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عمرَ، ح: (٦١٩٠).

(٦) قولُه: «رأيتُني على قَليبٍ»: (قال القاضي: لعلَّ القَليبَ إشارةٌ إلى الدِّين الَّذي هو منبعُ ما به تحيا النُّفوسُ، ويتمُّ أمرُ المعاش، ونزعُ الماء في ذلك إشارةٌ إلى أنَّ هذا الأمرَ ينتهي من الرَّسول عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إلى أبي بكرٍ، ومنه إلى عمرَ.=

قَلِيبٍ عَلَيهَا دلوٌ، فَنَزَعتُ مِنها مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابنُ أَبِي قُحَافَةَ[١]، فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا[٢] أَو ذَنُوبَينِ، وَفِي نَزعِهِ[٣] ضَعفٌ، وَاللهُ يَغفِرُ لَهُ ضَعفَهُ[٤]، ثُمَّ استَحَالَت غَربًا، فَأَخَذَهَا ابنُ الخَطَّابِ فَلَم أَرَ عَبقَرِيًّا[٥] مِنَ النَّاسِ يَنزِعُ نَزعَ عُمَرَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ»، رواه مسلمٌ[٦].

٧٣٠٤ـ وفي المتَّفق عليه عَنِ ابنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: «ثُمَّ أَخَذَهَا ابنُ الخَطَّابِ مِن يَدِ أَبِي بَكرٍ ﵄،

= «ونزع أبو بكرٍ ذَنوبًا أو ذَنوبَين»: إشارةٌ إلى قِصَر مدَّة خلافته، وأنَّ الأمرَ إنَّما يكون بيده سنةً أو سنتَين، ثمَّ يَنتقل إلى عمرَ، وكان مدَّةُ خلافة أبي بكرٍ سنتَين وثلاثةَ أشهرٍ، وضعفُه فيه إشارةٌ إلى ما كان في أيَّامه من الاضطراب والارتداد، واختلاف الكلمة.

ومصيرُ الدَّلو في نَوبة عمرَ «غربًا»، وهو الدَّلوُ الكبيرُ الَّذي يَستقي به البعيرُ، إشارةٌ إلى ما كان في أيَّامه من تعظيم الدِّين، وإعلاء كلمة الله، وتوسُّع خططه وقوَّته، وجِدُّه في النَّزع إشارةٌ إلى ما اجتهد في إعلاء أمر الدِّين، وإفشائه في مشارق الأرض ومغاربها اجتهادًا بما لم يَتَّفق لأحدٍ قبلَه ولا بعدَه). كذا في «المرقاة». م

(١) قال القاضي في قوله: «ثمَّ أخذها ابنُ أبي قُحافة»: (إشارةٌ إلى خلافة أبي بكرٍ بعدَ النَّبيِّ ﷺ، وفي قوله: «ثمَّ أخذها ابنُ الخطَّاب من يد أبي بكرٍ»: دليلٌ على خلافة عمرَ بعدَ خلافة أبي بكرٍ ﵄). [يُنظَر: إكمال المعلِّم: ٧/ ٣٩٧]. م

(٢) قولُه: «ذَنوبًا أو ذَنوبَين»: (هذا شكٌّ من الرَّاوي، والصَّحيحُ روايةُ «ذَنوبَين»). كذا في «اللَّمعات». م

(٣) قولُه: «وفي نزعه ضعفٌ»: (قال النَّوويُّ: ليس فيه حطٌّ لمنزلته، ولا إثباتُ فضيلةٍ لعمرَ عليه، وإنَّما هو إخبارٌ عن مدَّة ولايتِهما، وكثرة انتفاع النَّاس في ولاية عمرَ؛ لطولها ولاتِّساع الإسلام، وفتح البلاد، وحصول الأموال والغنائم). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «واللهُ يَغفر له ضَعفَه»: (قال النَّوويُّ: ليس فيه نقصٌ، ولا إشارةٌ إلى ذنبٍ، وإنَّما هي كلمةٌ كان المسلمونَ يُزيِّنون بها كلامَهم، وقد جاء في «صحيح مسلمٍ»: أنَّها كلمةٌ كان المسلمونَ يقولونها: تفعل كذا، واللهُ يَغفر لك). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «عبقريًّا»: (بتشديد التَّحتيَّة؛ أي: رجلًا قويًّا).

وقولُه: «يَفري فرِيَّهُ»: (بفتحٍ فسكونٍ؛ أي: يعمل عملَه). كذا في «المرقاة». م

(٦) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «لو كنت متَّخذًا خليلًا»، ح: (٣٦٦٤)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عمرَ، ح: (٦١٩٢).

فَاستَحَالَت فِي يَدِهِ غَربًا، فَلَم أَرَ عَبقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفرِي فَرِيَّهُ، فَنَزَعَ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا العَطَنَ»[1].

٧٣٠٥ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﵄ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسلَامَ بِأَبِي جَهلِ بنِ هِشَامٍ، أَو بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ[2]»، قَالَ: فَأَصبَحَ، فَغَدَا عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسلَمَ[3]، [ثُمَّ صَلَّى فِي المَسجِدِ

---

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «لو كنت متَّخذًا خليلًا»، ح: (٣٦٧٦)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عمرَ، ح: (٦١٩٦).

(٢) قولُه: «أو بعمرَ بن الخطَّاب»: («أو»: للتَّنويع لا للشَّكِّ).

وقولُه: «فغدا»؛ (أي: أقبل غاديًا؛ أي: ذاهبًا في أوَّل نهاره، فضُمِّن غدا معنى: أقبلَ). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «فأسلم»: (روى الحاكمُ أبو عبدِالله في «دلائل النُّبوَّة» عن ابن عبَّاسٍ أنَّ أبا جهلٍ قال: مَن قتل محمَّدًا فله عليَّ مئةُ ناقةٍ وألفُ أوقيَّةٍ من فضَّةٍ، فقال عمرُ: الضَّمانُ صحيحٌ؟، فقال: نعم عاجلًا غيرَ آجلٍ، فخرج عمرُ فلقيَه رجلٌ، فقال: أين تُريد؟، قال أُريد محمَّدًا لأقتلَه، قال: فكيف تأمنُ من بني هاشمٍ، قال: إنِّي لأظنُّك قد صبوتَ، قال: ألَا أُخبرك بأعجبَ من هذا، أنَّ أختَك وختنَك قد صبَوا مع محمَّدٍ، فتوجَّه عمرُ إلى منزل أخته، وكانت تقرأ سورةَ طه، فوقف يَستمع، ثمَّ قرع البابَ فأخفَوها، فقال عمرُ: ما هذه الهَينمةُ؟، فأظهرت الإسلامَ، فبقي عمرُ حزينًا كئيبًا، فباتوا كذلك إلى أنْ قامت الأختُ وزوجُها يقرآن: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا﴾ [طه: ١، ٢]، فلمَّا سمع قال: ناولني الكتابَ حتَّى أنظرَ فيه، فلمَّا قرأه إلى قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه: ٨]، قال: اللَّهمَّ إنَّ هذا أهلٌ أنْ لا يُعبَد سواه، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله، فبات ساهرَ العين يُنادي في كلِّ ساعةٍ: واشَوقاهُ إلى محمَّدٍ حتَّى أصبحَ، فدخل عليه خبَّابُ بن الأرَتِّ، فقال: يا عمرُ إنَّ رسولَ الله ﷺ بات اللَّيلةَ ساهرًا، يُناجي اللهَ ﷻ أنْ يُعِزَّ الإسلامَ بك أو بأبي جهلٍ، وأنا أرجو أنْ تكونَ دعوتُه قد سبقت فيك، فخرج مقلِّدًا سيفَه، فلمَّا وصل إلى منزلٍ فيه رسولُ الله ﷺ؛ خرج إليه رسولُ الله ﷺ، وقال: يا عمرُ أسلِم أو ليُنزلنَّ اللهُ بك ما أنزل بالوليد بنِ المغيرة، فارتعدت فرائصُ عمرَ، ووقع السَّيفُ من يده، فقال: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله، فقال: اللَّاتُ والعُزَّى تُعبَد على رؤوس الجبال وفي بُطون الأودية، واللهُ يُعبَد سِرًّا، واللهِ لا يُعبَدُاللهُ سِرًّا بعدَ يومنا هذا. انتهى.

وقال داودُ بن الحُصَين والزُّهريُّ: لمَّا أسلم عمرُ نزل جبريلُ، فقال: يا محمَّدُ استبشر أهلُ السَّماء بإسلام عمرَ، وهو مرويٌّ عن ابن عبَّاسٍ على ما رواه أبو حاتمٍ والدَّارقطنيُّ.

وقال صاحبُ «المشكاة»: هو عَدَويٌّ قُرشيٌّ يُكنَّى أبا حفصٍ، أسلم سنةَ ستٍّ من النُّبوَّة، وقيل: سنةَ خمسٍ بعد أربعينَ رجلًا وإحدى عشرةَ امرأةً، ويُقال: به تمَّت الأربعونَ، قال ابنُ عبَّاسٍ: سألت عمرَ بنَ الخطَّاب: لأيِّ شيءٍ=

طَاهِرًا]، رواه أحمدُ والتِّرمذيُّ[1].

٧٣٠٦ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكرٍ ﷺ: يَا خَيرَ النَّاسِ بَعدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ

= سُمِّيت الفاروقَ؟، فقال: أسلم حمزةُ قبلي بثلاثة أيَّامٍ، ثمَّ شرح اللهُ صدري للإسلام، فقلت: اللهُ لا إلهَ إلا هو له الأسماء الحُسنى، فما في الأرض نسَمَةٌ أحبُّ إليَّ من نسَمة رسول الله ﷺ، فقلت: أين رسولُ الله ﷺ؟، قالت أُختي: هو في دار الأَرقم عند بني الأَرقم عند الصَّفا، فأتيت الدَّارَ فإذا حمزةُ في أصحابه جلوسٌ في الدَّار، ورسولُ الله ﷺ في البيت، فضربتُ البابَ، فاستجمع القومُ، فقال لهم حمزةُ: ما لكم؟، قالوا: عمرُ بنُ الخطَّاب، قال: فخرج رسولُ الله ﷺ عليَّ فأخذ بمجامع ثيابي، ثمَّ نثَرني نثرةً، فما ملَكتُ أن وقعتُ على رُكبتيَّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما أنت بمنتهٍ يا عمرُ؟»، فقلت: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهَ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، فكبَّر أهلُ الدَّار تكبيرةً، سمعها أهلُ المسجد، فقلت: يا رسولَ الله، ألسنا على الحقِّ إنْ مِتنا وإنْ حَيينا؟، قال: «بلى، والَّذي نفسي بيده!، إنَّكم على الحقِّ إنْ مِتُّم وإنْ حَييتم»، فقلت: ففيمَ الاختفاءُ؟، والَّذي بعثك بالحقِّ لتخرُجَنَّ، فأخرجناه ﷺ في صفَّين، حمزةُ في أحدِهما، وأنا في الآخر، ولي كديدٌ ككديدِ الطَّحين، حتَّى دخلنا المسجدَ، فنظرت إلى قريش وإلى حمزةَ، فأصابتهم كآبةٌ لم تُصبهم مثلُها، فسمَّاني رسولُ الله ﷺ يومَئذٍ الفاروقَ، فرَّق اللهُ بي بينَ الحقِّ والباطل.

وذكر أهلُ التَّفسير عن ابنِ عبَّاسٍ أيضًا: أنَّ منافقًا خاصم يهوديًّا، فدعاه اليهوديُّ إلى النَّبيِّ ﷺ، ودعاهُ المنافقُ إلى كعبِ بنِ الأشرف، ثمَّ إنَّهما احتكما إلى رسول الله ﷺ، فحكَمَ لليهوديِّ، فلم يرضَ المنافقُ، وقال: نتحاكم إلى عمرَ ﷺ، فقال اليهوديُّ لعمرَ ﷺ: قضى لي رسولُ الله ﷺ، فحكَمَ فلم يرضَ بقضائه، وخاصمَ إليك، فقال عمرُ للمنافق: أكذلك؟، قال: نعم، فقال: مكانكما حتَّى أخرجَ إليكما، فدخل فأخذ سيفَه، ثمَّ خرج فضرب به عنقَ المنافق حتَّى برَدَ، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرضَ بقضاء الله ورسوله، فنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠]، قيل: فقال رسولُ الله ﷺ: «ما كنت أظنُّ أنْ يَجترئَ عمرُ على قتل مؤمنٍ»، فأنزل اللهُ تلك الآيةَ، فهدَرَ دمَ ذلك الرَّجل، وبرِئَ عمرُ عن قتله ظلمًا، فقال جبريلُ عليه السَّلامُ: إنَّ عمرَ فرقَّ بين الحقِّ والباطل، فسُمِّي الفاروقَ). كذا في «المرقاة». م

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب:...، ح: (٣٦٨٣)، واللَّفظُ له إلَّا ما بين المعكوفَين فمِن أحمدَ في «فضائل الصَّحابة» (١/ ٤٠٥)، ح: (٦٢٥)، وله شاهدٌ عن ابن عمرَ أخرجه أحمدُ (٥٦٩٦)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٨٨١)، والتِّرمذيُّ (٣٦٨١).

أَبُو بَكرٍ: أَمَا إِنَّكَ إِن قُلتَ ذَاكَ، فَلَقَد سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا طَلَعَتِ الشَّمسُ عَلَى رَجُلٍ[1] خَيرٍ مِن عُمَرَ»، رواه التِّرمذيُّ[2].

٧٣٠٧ـ وَعَن أَسلَمَ قَالَ: سَأَلَنِي ابنُ عُمَرَ ﷺ عَن بَعضِ شَأنِهِ ـ يَعنِي عُمَرَ ـ فَأَخبَرتُهُ فَقَالَ: «مَا رَأَيتُ أَحَدًا قَطُّ بَعدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِن حِينَ قُبِضَ، كَانَ[3] أَجَدَّ وَأَجوَدَ حَتَّى انتَهَى مِن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ»، رواه البخاريُّ[4].

٧٣٠٨ـ وَعَنِ المِسوَرِ بنِ مَخرَمَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ[5] عُمَرُ ﷺ جَعَلَ يَألَمُ، فَقَالَ لَهُ ابنُ عَبَّاسٍ ﷺ

---

(١) قولُه: «على رجلٍ خيرٍ من عمرَ»: (وهو إمَّا محمولٌ على أيَّام خلافته، أو مقيَّدٌ ببعدِ أبي بكرٍ ﷺ، أو المرادُ في باب العَدالة، أو في طريق السِّياسة، ونحوِ ذلك جمعًا بين الألفاظ الواردة في السُّنَّة). كذا في «المرقاة».

وقال في «اللَّمَعات»: (وجوهُ الخَيريَّة مختلفةٌ متعدِّدةٌ، فلا مُنافاةَ بين كون كلٍّ منهما خيرًا مع كون أبي بكرٍ أفضلَ من جهة كثرة الثَّواب، فافهم). م

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: قول عمرَ لأبي بكرٍ: يا خيرَ النَّاس بعد رسول الله ﷺ، ح: (٣٦٨٤)، وقال: (حديثٌ غريبٌ، وليس إسنادُه بذاك)، وللجزء الأوَّل شاهدٌ عندَ أحمدَ في «فضائل الصَّحابة» (١/ ١٥٤) عن أبي الدَّرداء قال: رآني النَّبيُّ ﷺ وأنا أمشي أمامَ أبي بكرٍ فقال: «لِمَ تمشي أمامَ من هو خيرٌ منك؟، إنَّ أبا بكرٍ خيرُ مَن طلعت عليه الشَّمسُ، أو غربت»، وللجزء الثَّاني شاهدٌ رجالُه ثِقاتٌ لكن فيه انقطاعٌ عندَ أحمدَ في «فضائل الصَّحابة» (١/ ٤٣٠) عن ثابتٍ، قال: خطب عمرُ ابنةَ أبي سُفيانَ، فأبَوا أنْ يُزوِّجوه، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما بين لابَتَي المدينة رجلٌ خيرٌ من عمرَ».

وقال القاريُّ [المرقاة، ٩/ ٣٩٠١]: (ولا شكَّ أنَّ المرادَ بعدَه ﷺ للإجماع، وبعدَ أبي بكرٍ لمَا تقدَّم، واللهُ أعلمُ).

(٣) قولُه: «كان»؛ (أي: ذلك الأحدُ «أجدَّ»؛ أي: أجهد في الدِّين، «وأجودَ»؛ أي: أحسنَ في طلب اليقين «حتَّى انتهى»؛ أي: إلى آخر عُمره «من عمرَ»: تنازع فيه «أجدَّ» و«أجودَ»، ذكره الطِّيبيُّ، وقال السُّيوطيُّ؛ أي: في زمن خلافته؛ ليَخرُجَ أبو بكرٍ). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: مناقب عمرَ بن الخطَّاب، ح: (٣٦٨٧).

(٥) قولُه: «لمَّا طُعِن عمرُ»: (بصيغة المجهول؛ أي: طعنه أبو لؤلؤةَ غلامُ المغيرة بنِ شعبةَ بالمدينة يومَ الأربعاء لأربعٍ بَقين من ذي الحجَّة سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ).

وقولُه: «وكأنَّه»؛ (أي: ابنُ عبَّاسٍ «يُجزِّعه»: بتشديد الزَّاء؛ أي: ينبِّه إلى الجزَع، ويلومه عليه، ويقول له ما يُسلِّيه بما=

وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ، وَلَئِن كَانَ ذَاكَ، لَقَد صَحِبتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَحسَنتَ صُحبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقتَهُ وَهُوَ عَنكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبتَ أَبَا بَكرٍ فَأَحسَنتَ صُحبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقتَهُ وَهُوَ عَنكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبتَ [المسلمين][1] فَأَحسَنتَ صُحبَتَهُم، وَلَئِن فَارَقتَهُم لَتُفَارِقَنَّهُم وَهُم عَنكَ رَاضُونَ، قَالَ: «أَمَّا مَا ذَكَرتَ مِن صُحبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللهِ تَعَالَى مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرتَ مِن صُحبَةِ أَبِي بَكرٍ[2] وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللهِ جَلَّ ذِكرُهُ مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِن جَزَعِي[3] فَهُوَ مِن أَجلِكَ

= يُزيل عنه الجزَعَ، والجملةُ معترضةٌ بين القائل ومقوله).

وقولُه: «ولا كلُّ ذلك» بالرَّفع، وفي نسخةٍ بالنَّصب، والمعنى: لا تُبالغ فيما أنت فيه من الجزَع). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «ثمَّ صحِبت المسلمينَ»؛ (أي: أيَّامَ خلافتك فأحسنت صُحبتَهم؛ أي: بإظهار العدالة وإتقان السِّياسة).

وقولُه: «وهم عنك راضونَ»؛ (أي: وهذا كلُّه يدلُّ على أنَّ اللهَ عنك راضٍ، وأنت راضٍ عنه، فأنت مبشَّرٌ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨]، والموتُ تُحفةُ المؤمن حيثُ يكون سببًا للقاء المَولى في المقام الأعلى). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «وأمَّا ما ذكرت من صُحبة أبي بكرٍ»: (ولعلَّ إعراضَه عن رضا النَّاس للإشعار بأنَّه لا اعتبارَ لهم، وإنَّما المدارُ على رضا الله، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التَّوبة: ٦٢]، وللإيماء أنَّ رضاهُم أيضًا من أثر رضا الله ورسوله، ومن جُملة ما مَنَّ اللهُ به عليه، وهداه اللهُ إليه). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «وأمَّا ما ترى من جَزَعي»؛ (أي فزعي المتوهَّم أنَّه من أجل مَوتي، «فهو من أجلك، ومن أجل أصحابك»: عطفٌ بإعادة الجارِّ؛ أي: من جهة إنِّي أخافُ عليكم من وقوع الفِتَن بينكم لمَّا كان كالباب يَسدُّ المحنَ، ومع هذا كلِّه أخاف أيضًا على نفسي، ولا آمنُ من عذاب ربِّي؛ لأنَّه «والله لو أنَّ لي طِلاعُ الأرض»: بكسر أوَّله؛ أي: ما يَملؤُها ذهبًا حتَّى يَطلُعَ ويَسيلَ «لافتدَيت به من عذاب الله قبلَ أنْ أراه»؛ أي: اللهَ أو عذابَه، وإنَّما قال ذلك؛ لغلبة الخوف الَّذي وقع له في ذلك الوقت من خَشية التَّقصير فيما يَجب من حقوق الله، أو من الفتنة بمدحهم. كذا في «فتح الباري».

وقال الطِّيبيُّ: كأنَّه ﷺ رجَّح جانبَ الخوف على الرَّجاء؛ لما أشعَرَ من فتنٍ تَقع بعدَه في أصحاب رسول الله ﷺ، فجزع جزَعًا عليهم، وترحُّمًا لهم، ومن استغناء الله تعالى عن العالمين.

وفي «الاستيعاب»: أنَّ عمرَ حين احتُضِر قال ورأسُه في حجرِ ابنه عبدِالله: ظلومٌ لنفسي غيرَ أنِّي مسلمٌ أُصلِّي صلاتي كلَّها وأصومُ. =

وَأَجلِ أَصحَابِكَ، وَاللهِ لَو أَنَّ لِي طِلَاعَ الأَرضِ ذَهَبًا؛ لَافتَدَيتُ بِهِ مِن عَـذَابِ اللهِ ﷻ، قَبـلَ أَن أَرَاهُ»، رواه البخاريُّ[1].



= قال صاحبُ «المشكاة»: ودُفن يومَ الأحد عاشرَ محرَّمٍ سنةَ أربعٍ وعشرينَ، ولـه مـن العمر ثلاثٌ وستُّونَ، وهـو أصحُّ ما قيل في عمره، وكانت خلافتُه عشرَ سنينَ ونصفًا، وصلَّى عليه صُهَيبٌ، وروى عنـه أبـو بكرٍ وبـاقي العشَرة وخلقٌ كثيرٌ من الصَّحابة والتَّابعينَ، رِضوانُ الله عليهم أجمعينَ، وكراماتُه ومكاشفاتُه مشهورةٌ، وبعضُها مذكورةٌ في «الرِّياض»). هذا كلُّه في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: مناقب عمرَ بن الخطَّاب، ح: (٣٦٩٢).



باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

٧٣٠٩ـ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: بَينَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً[١] إِذ أَعيَا فَرَكِبَهَا، فَقَالَت: إِنَّا لَم نُخلَق لِهَذَا[٢]، إِنَّمَا خُلِقنَا لِحِرَاثَةِ الأَرضِ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبحَانَ اللهِ، بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ!، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ[٣] أَنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ»، وَمَا هُمَا ثَمَّ، وَقَالَ: «بَينَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمٍ لَهُ إِذ

---

(١) وقال في «ردِّ المُحتار» [٦/ ٤٠١]: (وجاز ركوبُ الثَّور وتحميلُه، وقيل: لا يَفعل؛ لأنَّ كلَّ نوعٍ من الأنعام خُلق لعملٍ فلا يُغيِّر أمرَ الله تعالى).

قولُه: «لا يَفعل... إلخ»: قال في «المرقاة»: (وفي قوله: «لم نُخلَق لهذا، إنَّما خُلقنا لحراثة الأرض»: دلالةٌ على أنَّ ركوبَ البقر والحملَ عليها غيرُ مرضيٍّ كما ذكره ابنُ الملِك، فالحصرُ إضافيٌّ؛ لتأكيد ما قبله. وقال ابنُ حجرٍ: استُدِلَّ به على أنَّ الدَّوابَّ لا تُستعمل إلَّا فيما جرت العادةُ باستعمالها فيه، ويَحتمل أنْ يكونَ ذلك إشارةً إلى تعظيم ما خُلقت لأجله، ولم يُرِد الحصرَ في ذلك؛ لأنَّه غيرُ مُرادٍ اتِّفاقًا؛ لأنَّ من جُملة ما خُلِقت له أنْ تُذبَح وتُؤكَل بالاتِّفاق، قلت: لا شكَّ أنَّ الحديثَ يُفيد نفيَ جواز ركوب البقر، لا سيما وقد قرَّره ﷺ لنا، وليس الكلامُ في ذبحها وأكلها؛ لأنَّهما معلومان من الدِّين بالضَّرورة، فهما مُستثنَيان شرعًا وعرفًا). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «لم نُخلَق لهذا»؛ (أي: للرُّكوب).

وقولُه: «فقال النَّاسُ»؛ (أي: الحاضرون).

وقولُه: «تكلَّمُ»: (بضمِّ الميم، مضارعٌ حُذف منه إحدى التَّائين؛ أي: البقرةُ تتكلَّم؟، والحالُ أنَّها من الحيوانات الصَّامتة). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «فإنِّي أومنُ به»: (جزاءُ شرطٍ محذوفٍ؛ أي: إن كان النَّاسُ يَستغربونه ويَتعجَّبون منه؛ فإنِّي لا أستغربه، وأومن به أنا وأبو بكرٍ وعمرُ، فإنْ قلت: كيف أخبر ﷺ بإيمان أبي بكرٍ وعمرَ مع أنَّهما لم يَعلما، ولم يَصدر عنهما الإيمانُ به؟، قلنا: المرادُ أنَّه من شأنه أنَّهما إن اطَّلعا عليه آمنا عليه، وصدَّقا به، ولا يَتردَّدان. =

عَدَا[1] الذِّئبُ عَلَى شَاةٍ مِنهَا، فَأَخَذَهَا، فَأَدرَكَهَا صَاحِبُهَا، فَاستَنقَذَهَا، فَقَالَ لَهُ الذِّئبُ: فَمَن لَهَا يَومَ السَّبْعِ[2]، يَومَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيرِي؟، فَقَالَ النَّاسُ: سُبحَانَ اللهِ ذِئبٌ يَتَكَلَّمُ!، فَقَالَ: «أُومِنُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ»، وَمَا هُمَا ثَمَّ، متَّفقٌ عليه[3].

٧٣١٠ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَومٍ، فَدَعَوُا اللهَ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وَقَد وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ[4]، إِذَا رَجُلٌ مِن خَلفِي قَد وَضَعَ مِرفَقَهُ عَلَى مَنكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللهُ، إِن كُنتُ لَأَرجُو أَن يَجعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنتُ أَسمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُنتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ[5]،

= وقال التُّوربشتيُّ: إنَّما أراد بذلك تخصيصَهما بالتَّصديق الَّذي بلغ عينَ اليقين، وكوشف صاحبُه بالحقيقة الَّتي ليس وراءَها للتعجُّب مجالٌ، قال ابنُ الملِك: قولُه: «به»؛ أي: أصدِّقُ أنا بما أخبرني به الملَك من تكلُّم البقرة، وأبو بكرٍ وعمرُ؛ لقوَّة إيمانهما بما أخبرت). التقطته من «اللَّمعات» و«المرقاة». م

(١) قولُه: «عَدَا»؛ (أي: جمل «على شاةٍ منها»؛ أي: من قطعة الغنم). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «يومَ السَّبعِ»: فالمرادُ به: مَن لها عند الفتن حين يَتركها النَّاسُ «لا راعيَ لها»: نُهبةً للذِّئاب والسِّباع، فجعل السَّبعَ لها راعيًا؛ إذ هو منفردٌ بها، وهذا إنذارٌ بما يكون من الشَّدائد والفتن الَّتي يُهمل النَّاسُ فيها مواشيَهم، فيتمكَّنُ منها السِّباعُ بلا مانعٍ). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: أحاديث الأنبياء، ب: حديث الغار، ح: (٣٤٧١)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ، ح: (٦١٨٣)، واللَّفظُ للبغويِّ في «شرح السُّنَّة» (١٤/ ٩٦)، ح: (٣٨٨٩).

(٤) قولُه: «وقد وُضِع على سريره»: (جملةٌ حاليَّةٌ من «عمرَ»، والمعنى: أنَّه وُضع عمرُ يومَ مات على سريره للغُسل، وحضره جمعٌ من أصحابه).

وقولُه: «على مَنكِبِي»: (بفتح ميمٍ، وكسر كافٍ، «يقولُ»؛ أي: مخاطبًا لعمرَ).

وقولُه: «مع صاحبَيك»؛ (أي: النَّبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ في القبر، أو في الجنَّة، ذكره السُّيوطيُّ، قال الطِّيبيُّ: واللَّامُ في قوله: «لأنِّي»: تعليلٌ لقوله: «أنْ يجعلك اللهُ مع صاحبَيك»؛ أي: أرجو أنْ يجعلَك معهما في عالم القُدس؛ «لأنِّي كثيرًا ما كنت»: بزيادة «ما»؛ لإفادة المبالغة في الكثرة). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «وأبو بكرٍ وعمرُ»: (دلَّ على جواز العطف على الضَّمير المرفوع المتَّصل بلا تأكيدٍ وفصلٍ، وهو ما لا يُجيزه النَّحويُّونَ في النَّثر إلَّا على ضعفٍ، والصَّحيحُ جوازُه نظمًا ونثرًا كما قاله المالكيُّ). كذا في «المرقاة». م

وَفَعَلتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، وَانطَلَقتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلتُ أَنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجتُ أَنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ» فَإِن كُنتُ لَأَرجُو أَن يَجعلَكَ اللهُ مَعَهُمَا، فَالتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، متَّفقٌ عليه(١).

٧٣١١ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَونَ أَهلَ عِلِّيِّينَ(٢) كَمَا تَرَونَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ مِنهُم، وَأَنعمَا(٣)»، رواه البَغويُّ في «شرح السُّنَّة»، وروى نحوَه أبو داودَ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجه(٤).

٧٣١٢ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهلِ الجَنَّةِ(٥) مِنَ الأَوَّلِينَ(٦) وَالآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالمُرسَلِينَ»، ....

---

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «لو كنت متَّخذًا خليلًا»، ح: (٣٦٧٧/ ٣٦٨٥)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عمرَ، ح: (٦١٨٧).

(٢) قولُه: «أهلَ علِّيِّينَ»؛ (أي: مقامَهم ومنزلتَهم في غايةٍ من العُلوِّ والارتفاع).
وقولُه: «الدُّرِّيَّ»: (بضمِّ الدَّال، وتشديد التَّحتيَّة: المضيءَ كالدُّرِّ، أو الدَّافعَ بنوره ظلمةَ ما حولَه). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «وأنعَمَا»؛ (أي: زادا في الدَّرجة والرُّتبة، وتجاوزا عن كونهما أهلَ علِّيِّينَ في المنزلة، وقيل: المعنى: دخلا في النَّعيم، كما يُقال: أشمَلَ؛ إذا دخل في الشِّمال، وهو عطفٌ على المقدَّر في «منهم»؛ أي: استقرَّا منهم وأنعَمَا). كذا في «المرقاة». م

(٤) البغويُّ في «شرح السُّنَّة» (١٤/ ١٠٠)، ح: (٣٨٩٣)، وأخرج نحوَه أبو داودَ، ك: الحروف والقراءات، ح: (٣٩٨٧)، والتِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ، ح: (٣٦٥٨)، وقال: (حديثٌ حسنٌ)، وأصلُ الحديث في الصَّحيحَين [م: (٧١٤٤)، خ: (٣٢٥٦)].

(٥) قولُه: «سيِّدا كُهول أهل الجنَّة»: (لا شكَّ أنَّ حصولَ درجات الجنَّة ومراتبَها على حسب الكمالات العلميَّة والعمليَّة الَّتي حصَّلها المرءُ في أيَّام بقائه في الدُّنيا، فمَن نشأ في عبادة الله، وشبَّ فيها حتَّى بلغ سِنَّ الكُهولة، تكون قوَّتُه العلميَّةُ والعمليَّةُ أزيدُ ممَّن ليس كذلك، فلمَّا فضَّل النَّبيُّ ﷺ صاحبَيه على كُهول الجنَّة ـ وليس هناك كهلٌ، وإنَّما أهلُ الجنَّة جُردٌ مُردٌ ـ؛ كان المقصودُ تفضيلَهما على مَن أكمل قوَّتيه العلميَّةَ والعمليَّةَ في دار الدُّنيا، وأمَّا إذا فضَلا على من كان كذلك؛ كان فضلُهما على من ليس كذلك أوضحُ وأبينُ). كذا في «الكوكب الدُّرِّيِّ». م

(٦) قولُه: «من الأوَّلينَ»؛ (أي: من أولياء الأُمم المتقدِّمة، فيكونان أفضلَ من أصحاب الكهف، ومؤمنِ آلِ فرعونَ، ومن الخَضِر أيضًا على القول بأنَّه وليٌّ، «والآخِرينَ»؛ أي: من أولياء هذه الأُمَّة، وعلمائهم وشهدائهم إلَّا النَّبيِّينَ=

رواه التِّرمذيُّ[1].

٧٣١٣ـ ورواه ابنُ ماجه عن عليٍّ ﷺ[2].

٧٣١٤ـ وَعَن حُذَيفَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَدرِي مَا بَقَائِي فِيكُم، فَاقتَدُوا بِاللَّذَينِ مِن بَعدِي»، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ، رواه التِّرمذيُّ[3].

٧٣١٥ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ المَسجِدَ لَم يَرفَع أَحَدٌ مِنَّا رَأسَهُ[4] غَير أَبِي بَكرٍ وَعُمَرُ، فَإِنَّهُمَا كَانَا يَتَبَسَّمَانِ إِلَيهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيهِمَا»، رواه التِّرمذيُّ[5].

٧٣١٦ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَومٍ وَدَخَلَ المَسجِدَ، وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ أَحَدُهُمَا عَن يَمِينِهِ[6] وَالآخَرُ عَن شِمَالِهِ، وَهُوَ آخِذٌ بِأَيدِيهِمَا، وَقَالَ: «هَكَذَا نُبعَثُ يَومَ القِيَامَةِ»، رواه التِّرمذيُّ[7].

= والمرسلينَ، فخرج عيسى عليه السَّلامُ، وكذا الخَضِرُ على القول بنبوَّته). كذا في «المرقاة». م

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: «اقتدوا باللَّذَين من بعدي أبي بكرٍ، وعمرَ»، ح: (٣٦٦٤)، وأحمدُ في «فضائل الصَّحابة» (١/ ١٤٨)، ح: (١٢٩)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٢) ابنُ ماجه، ك: السُّنَّة، ب: فضل أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ، ح: (٩٥)، والتِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب:...، ح: (٣٦٦٥).

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: «اقتدوا باللَّذَين من بعدي أبي بكرٍ، وعمرَ»، ح: (٣٦٦٣)، وصحَّحه ابنُ حِبَّان (٦٩٠٢).

(٤) قولُه: «رأسَه»؛ (أي: رأسَ نفسه؛ لهيبة مجلسه، ورعاية الأدب حالَ انبساطه وأُنسه).

وقولُه: «كانا يتبسمان... إلخ»: (والتَّبسُّمُ مجازٌ عن كمال الانبساط فيما بينهم). كذا في «المرقاة». م

(٥) الحاكمُ في «المستدرَك» واللَّفظُ له (٤١٨)، والتِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب:...، ح: (٣٦٦٨)، ويتأيَّدُ هذا بما أخرجه الطَّحاويُّ في «شرح مُشكل الآثار» (١٠/ ٢٣٩)، ح: (٤٠٦١)، وإسنادُه صحيحٌ.

(٦) قولُه: «أحدُهما عن يمينه... إلخ»: (الظَّاهرُ أنَّه نوعُ لفٍّ ونشرٍ مرتَّبٍ، فوَّضَ إلى رأي السَّامع؛ لظهوره عندَه). كذا في «المرقاة». م

(٧) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: قولِه ﷺ: «هكذا نُبعَثُ يومَ القيامة»، ح: (٣٦٦٩)، وابنُ ماجه مختصَرًا،=

٧٣١٧ ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ حَنطَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى أَبَا بَكرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ: «هَذَانِ السَّمعُ وَالبَصَرُ[1]»، رواه التِّرمذيُّ مرسَلًا، قال السُّيوطيُّ في «الجامع الصَّغير»[2]: (رواه أبو يَعلى في «مسنَده» عن المطَّلب بنِ عبدِالله بنِ حَنطَبٍ، عن أبيه، عن جدِّه مرفوعًا). قال ابنُ عبدِ البَرِّ: (وما ـ [حديثٌ] ـ له غيرُه). ورواه أبو نُعَيمٍ في «الحُلية» [٤/ ٧٣] عن ابنِ عبَّاسٍ مرفوعًا، والخطيبُ في «تاريخ بغدادَ» [٩/ ٤٧٥] عن جابرٍ مرفوعًا[3].

٧٣١٨ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِن نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ وَزِيرَانِ مِن أَهلِ السَّمَاءِ[4]، وَوَزِيرَانِ مِن أَهلِ الأَرضِ، فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِن أَهلِ السَّمَاءِ؛ فَجِبرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِن أَهلِ الأَرضِ؛ فَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ»، رواه التِّرمذيُّ[5].

= ك: السُّنَّة، ب: فضل أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ، ح: (٩٩).

(١) قولُه: «هذان السَّمعُ والبصرُ»؛ (أي: نفسُهما مبالغةً، كرجلٍ عدلٍ، أو هما في المسلمين، أو في الدِّين كالسَّمع والبصر في الأعضاء، فحذف كافَ التَّشبيه للمُبالغة، ولذا يُسمَّى تشبيهًا بليغًا، أو هما في العِزَّة عندي بمنزلتهما). كذا في «المرقاة». م

(٢) «الجامع الصَّغير مع السِّراج المنير» (١/ ٢٤).

(٣) التِّرمذيُّ مرسَلًا واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: قوله ﷺ: «هذان السَّمعُ والبصرُ»، ح: (٣٦٧١)، وصحَّحه الحاكمُ، وحسَّنه الذَّهبيُّ (٤٤٣٢).

(٤) قولُه: «وزيرانِ من أهل السَّماء... إلخ»: (والمعنى: أنَّه إذا أصابه أمرٌ شاورَهُما، كما أنَّ الملِكَ إذا حزَبَه أمرٌ مُشكلٌ شاور وزيرَه).

وقولُه: «فأمَّا وزيرايَ من أهل السَّماء؛ فجبريلُ وميكائيلُ»: فيه دلالةٌ ظاهرةٌ على فضله صلواتُ الله وسلامُه عليه على جبريلَ وميكائيلَ عليهما السَّلامُ، كما أنَّ فيه إيماءً إلى تفضيل جبريلَ على ميكائيلَ، «وأمَّا وزيرايَ من أهل الأرض؛ فأبو بكرٍ وعمرُ»: فيه دلالةٌ ظاهرةٌ على فضلهما على غيرهما من الصَّحابة، وهم أفضلُ الأُمَّة، وعلى أنَّ أبا بكرٍ أفضلُ من عمرَ؛ لأنَّ الواوَ وإنْ كانت لمطلَق الجمع، ولكن ترتُّبُه في لفظ الحكيم لا بُدَّ له من أثرٍ عظيمٍ). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: قوله ﷺ: «فأمَّا وزيرايَ من أهل السَّماء»، ح: (٣٦٨٠) وقال: (هذا=

٧٣١٩ـ وَعَن أَبِي بَكرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: رَأَيتُ كَأَنَّ(١) مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنتَ أَنتَ وَأَبُو بَكرٍ، فَرَجَحتَ أَنتَ بِأَبِي بَكرٍ، وَوُزِنَ أَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، فَرَجَحَ أَبُو بَكرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثمَانُ، فَرَجَحَ عُمَرُ، ثُمَّ رُفِعَ المِيزَانُ، فَاستَاءَ(٢) لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَعنِي فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ، ثُمَّ يُؤتِي اللهُ المُلكَ مَن يَشَاءُ»، رواه التِّرمذيُّ وأبو داودَ(٣).

٧٣٢٠ـ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَطَّلِعُ عَلَيكُم رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»، فَاطَّلَعَ أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَطَّلِعُ(٤) عَلَيكُم رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»، فَاطَّلَعَ عُمَرُ، رواه التِّرمذيُّ(٥).

٧٣٢١ـ وَعَن عَائِشَةَ ﷺ قَالَت: بَينَا رَأسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حِجرِي فِي لَيلَةٍ ضَاحِيَةٍ(٦) إِذ قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنَ الحَسَنَاتِ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ؟، قَالَ: «نَعَم، عُمَرُ»، قُلتُ: فَأَينَ حَسَنَاتُ أَبِي بَكرٍ؟، قَالَ: «إِنَّمَا جَمِيعُ حَسَنَاتِ عُمَرَ كَحَسَنَةٍ وَاحِدَةٍ مِن حَسَنَاتِ أَبِي بَكرٍ»، رواه رزينٌ(٧).

= حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه الحاكمُ والذَّهبيُّ (٣٠٤٦).

(١) قولُه: «كأنَّ»: (بتشديد النُّون).

وقولُه «فوُزنتَ»: (بصيغة المجهول المخاطَب).

وقولُه: «فرجَحْت»: (بفتح الجيم، وسكون الحاء؛ أي: ثقُلتَ وغلَبتَ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فاستاءَ»: (بهمز وصلٍ، وسكون سينٍ فتاءٍ فألفٍ فهمزٍ؛ أي: فحزِن «لها»؛ أي: للرُّؤيا رسولُ الله ﷺ يعني هذا قولُ الرَّاوي «فساءَه»؛ أي: فأحزن النَّبيَّ ﷺ، «ذلك»؛ أي: ما ذكره الرَّجلُ من رُؤياه، وذلك لمَا علم ﷺ من أنَّ تأويلَ رفع الميزان انحطاطُ رتبة الأُمور، وظهورُ الفتن بعدَ خلافة عمرَ، ومعنى رُجحان كلٍّ من الآخَر في الميزان: أنَّ الرَّاجحَ أفضلُ من المرجوح). كذا في «المرقاة». م

(٣) أبو داودَ واللَّفظُ له، ك: السُّنَّة، ب: في الخلفاء، ح: (٤٦٣٥)، وهو في «المسنَد» (٢٠٤٤٥).

(٤) قولُه: «يَطَّلع»: (بتشديد الطَّاء؛ أي: يَدخل). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب:...، ح: (٣٦٩٤)، واختصره الحاكمُ وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (٤٤٤٣).

(٦) قولُه: «ليلةٍ ضاحيةٍ»؛ أي: مُقمرةٍ). كذا في «المرقاة». م

(٧) أخرجه الخطيبُ في «التَّاريخ» [٧: ٦٤٣]، ح: (٢٢٩٢)، وقال: (بهذا الإسناد عِدَّةُ أحاديثَ منكرةُ المتون جدًّا).



باب مناقب عثمان رضي الله عنه

٧٣٢٢ـ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضطَجِعًا فِي بَيتِي، كَاشِفًا عَن فَخِذَيهِ، أَو سَاقَيهِ[1]، فَاستَأذَنَ أَبُو بَكرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلكَ الحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ استَأذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ استَأذَنَ عُثمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ[2]، فَلَمَّا خَرَجَ[3] قَالَت عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكرٍ فَلَم تَهتَشَّ لَهُ وَلَم تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَم تَهتَشَّ لَهُ وَلَم تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثمَانُ فَجَلَستَ وَسَوَّيتَ ثِيَابَكَ؟، فَقَالَ: «أَلَا أَستَحِي[4] ....

---

(١) قولُه: «كاشفًا عن فَخِذَيه أو ساقَيه»: (قال النَّوويُّ: احتجَّ به المالكيَّةُ وغيرُهم ممَّن يقولُ: ليست الفَخِذُ عورةً، ولا حُجَّةَ فيه؛ لأنَّه شكُّ الرَّاوي في المكشوف، هل هما السَّاقان أم الفخِذان؟، فلا يَلزمُ منه الجزمُ بجواز كشف الفخِذ، قلت: ويَجوز أنْ يكونَ المراد بكشف الفخِذ: كشفُه عمَّا عليه من القميص لا من المِئزَر، كما سيأتي ما يُشعِر إليه من كلام عائشةَ: «وسوَّى ثيابَه»؛ أي: بعدَ عدم تسويته، وفيه إيماءٌ إلى أنَّه لم يَكُن كاشفًا عن نفس أحد العُضوَين، بل عن الثِّياب الموضوعة عليهما، ولذا لم تَقُل: وسترَ فخِذَه، فارتفع به الإشكالُ، واندفع الاستدلالُ، واللهُ تعالى أعلمُ بالأحوال). كذا في «المرقاة». م

(٢) قال عليٌّ القاريُّ (٩/ ٣٩١٧): (إنَّ المرادَ بكشف الفخذ: كشفُه عمَّا عليه من القميص، لا من المِئزَر). م

(٣) قولُه: «فلمَّا خرج»؛ (أي: عثمانُ ومَن معه، أو تقديرُه: فلمَّا خرج القومُ).
وقولُه: «فلم تَهتشَّ له»: (بتشديد الشِّين؛ أي: لم تتحرَّك لأجله). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «ألَا أستحي... إلخ»: (قال النَّوويُّ: فيه فضيلةٌ ظاهرةٌ لعثمانَ، وإنَّ الحياءَ صفةٌ جميلةٌ من صفات الملائكة، قال المظهَرُ: وفيه دليلٌ على توقير عثمانَ عندَ رسول الله ﷺ، ولكن لا يَدلُّ على حطِّ منصبِ أبي بكرٍ وعمرَ عندَه ﷺ، وقلَّةُ الالتفات إليهما؛ لأنَّ قاعدةَ المحبَّة إذا كَمُلت واشتدَّت ارتفعَ التَّكلفُ، كما قيل: إذا حصلت الأُلفةُ بطلت الكُلفةُ، قلت: فانقلب الحديثُ دلالةً على فضلهما، إلَّا أنَّه لمَّا كان الظاهرُ المتبادَرُ منه تعظيمُه وتوقيرُه، ذُكِر في=

مِن رَجُلٍ تَستَحِي مِنهُ المَلَائِكَةُ»[١].

٧٣٢٣ـ وفي رواية سَعِيدِ بنِ العَاصِ ﷺ: قَالَ ﷺ: «إِنَّ عُثمَانَ ﷺ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ، إِن أَذِنتُ لَهُ[٢] عَلَى تِلكَ الحَالِ، أَن لَا يَبلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ»، رواه مسلمٌ[٣].

٧٣٢٤ـ وَعن طَلحَةَ بنِ عُبَيدِاللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ وَرَفِيقِي[٤] ـ يَعنِي فِي الجَنَّةِ ـ عُثمَانُ»، رواه التِّرمذيُّ[٥].

٧٣٢٥ـ وراه ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ وقال الترمذي: «هذا حديث غريب[٦] وليس إسناده بالقوي وهو منقطع»[٧].

= باب مناقبه). كذا في «المرقاة». م

(١) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عثمانَ بنِ عفَّانَ، ح: (٦٢٠٩).

(٢) قولُه: «وإنِّي خشيتُ إنْ أذِنتُ له... إلخ»؛ (أي: إنْ أذنتُ له في تلك الحالة أخافُ أنْ يرجعَ حياءً منِّي عندَما يراني على تلك الهيئةِ، ولا يَعرِض عليَّ حاجتَه؛ لغلبة أدبه، وكثرة حيائه). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عثمانَ بنِ عفَّانَ، ح: (٦٢١٠).

(٤) قولُه: «ورفيقي»: (يعني: في الجنَّة «عثمانُ»: خبرٌ للمبتدأ، والجملةُ معترضةٌ بينهما من كلام طلحةَ أو غيره تفسيرًا وبيانًا لمكان الرِّفاقة، والأظهرُ أنَّه في كلامه ﷺ على سبيل الإطلاق الشَّامل للدُّنيا والعُقبى جزاءً وفاقًا، ثمَّ هو لا يُنافي كونُ غيره أيضًا رفيقًا له ﷺ، كما ورد عن ابنِ مسعودٍ في رواية الطَّبرانيِّ، ولفظُه: «أنَّ لكلِّ نبيٍّ خاصَّةً من أصحابه، وإنَّ خاصَّتي من أصحابي أبو بكرٍ وعمرُ»، نعم يُستفاد منه أنَّ لكلِّ نبيٍّ رفيقًا، وأنَّه له رفقاءُ، ولا منعَ من ذلك في مقام الجَمع، ومع هذا في تخصيص ذكرِه إشعارٌ بعظيم منزلته، ورفع قدره). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: «ورفيقي في الجنَّة»، ح: (٣٦٩٨)، وأحمدُ في «فضائل الصَّحابة» (١/ ٤٠١)، ح: (٦١٦)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ غريبٌ وليس إسنادُه بالقويِّ وهو منقطِعٌ).

(٦) قولُه: «هذا حديثٌ غريبٌ»: (والغَرابةُ لا تُنافي الصِّحَّةَ، ولذا قال: «وليس إسنادُه بالقويِّ، وهو»؛ أي: الحديثُ، أو إسنادُه «منقطِعٌ»: وهو أنْ يكونَ السَّاقطُ من الرُّواة اثنين متواليَين، أو سقط واحدٌ فقط، أو أكثرُ من اثنين، لكن بشرط عدم التَّوالي، فيتحصَّل منه أنَّ الحديثَ ضعيفٌ، لكنَّه يُعتبَر قويًّا في الفضائل). كذا في «المرقاة». م

(٧) ابنُ ماجه واللَّفظُ له، ك: السُّنَّة، ب: فضل عثمانَ ﷺ، ح: (١٠٩)، وأحمدُ في «فضائل الصَّحابة» (١/ ٤٠١)، ح:=

وقال علي القاري: «فيتحصل منه أن الحديث ضعيف، لكنه يعتبر قويا في الفضائل»[١].

٧٣٢٦ـ وَعَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ خَبَّابٍ ﷺ قَالَ: شَهِدتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَحُثُّ عَلَى جَيشِ العُسرَةِ[٢]، فَقَامَ عُثمَانُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَيَّ مِئَةُ بَعِيرٍ بِأَحلَاسِهَا وَأَقتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ حَضَّ عَلَى الجَيشِ، فَقَامَ عُثمَانُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَيَّ مِائَتَا بَعِيرٍ بِأَحلَاسِهَا وَأَقتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ حَضَّ عَلَى الجَيشِ، فَقَامَ عُثمَانُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَيَّ ثَلَاثُمِئَةِ بَعِيرٍ بِأَحلَاسِهَا وَأَقتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَأَنَا رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنزِلُ عَنِ المِنبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا عَلَى عُثمَانَ[٣] مَا عَمِلَ بَعدَ هَذِهِ، مَا عَلَى عُثمَانَ مَا عَمِلَ بَعدَ هَذِهِ»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٣٢٧ـ وَعَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ عُثمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلفِ دِينَارٍ[٥]، فِي كُمِّهِ

= (٧٥٧)، وقال البُوصيريُّ في «الزَّوائد»: (إسنادُه ضعيفٌ).

(١) «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٣٩١٩).

(٢) قولُه: «جيشِ العُسرَة»؛ (أي: على ترتيب غَزوة تَبوكَ، وسُمِّيت جيشَ العُسرة؛ لأنَّها كانت في زمان اشتداد الحرِّ والقحط، وقلَّة الزَّاد والماء والمركب، بحيث يَعسُر عليهم الخروجُ).
وقولُه: «بأحلاسها»؛ (أي: مع جِلالها «وأقتابها»؛ أي: رِحالها).
وقولُه: «مائتا بعيرٍ»؛ (أي: غيرِ تلك المئة، لا بانضمامها كما يُتوهَّم).
وقولُه: «ثلاثُمئة بعيرٍ»: (فالمجموعُ ستُّمئةٍ، وسيأتي له من الزِّيادة). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «ما على عثمانَ»: («ما»: هذه نافيةٌ بمعنى: ليس، وفي قوله: «ما عمل بعد هذه»: موصولةٌ اسمُ ليس؛ أي: ليس عليه، ولا يَضرُّه الَّذي يَعمل في جميع عمره بعدَ هذه الحسَنة، والمعنى: أنَّها مُكفِّرةٌ لذنوبه الماضية مع زيادة سيِّئاته الآتية، كما ورد في ثواب صلاة الجماعة، وفيه إشارةٌ إلى بِشارةٍ له بحُسن الخاتمة، وقال المظهرُ؛ أي: ما عليه أنْ لا يعملَ بعد هذه من النَّوافل دونَ الفرائض؛ لأنَّ تلك الحسَنةَ تكفيه عن جميع النَّوافل). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب:...، ح: (٣٧٠٠)، وهو في «المسنَد» (١٦٦٩٦)، وقال المناويُّ في «كشف المناهج» (٥/ ٢٨٣): (وسندُه جيِّدٌ).

(٥) قولُه: «جاء عثمانُ إلى النَّبيِّ ﷺ بألف دينارٍ... إلخ»: قال في «المرقاة»: (وهذه الاختلافاتُ في الرِّوايات قد تُوهم التَّضادَّ بينهنَّ، والجمعُ ممكنٌ بأن يكونَ عثمانُ دفعَ ستَّمئة بعيرٍ بأحلاسها وأقتابها على ما تضمَّنه الحديثُ=

حِينَ جَهَّزَ جَيشَ العُسرَةِ فَنثَرَهَا فِي حِجرِهِ، فَرَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجرِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثمَانَ مَا عَمِلَ بَعدَ اليَومِ مَرَّتَينِ»، رواه أحمدُ والتِّرمذيُّ[1].

٧٣٢٨ـ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَيعَةِ الرِّضوَانِ[2] كَانَ عُثمَانُ بنُ عَفَّانَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أَهلِ مَكَّةَ، قَالَ: فَبَايَعَ النَّاسَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ عُثمَانَ فِي حَاجَةِ اللهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ». فَضَرَبَ بِإِحدَى يَدَيهِ عَلَى الأُخرَى[3]، فَكَانَت يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُثمَانَ خَيرًا مِن أَيدِيهِم لِأَنفُسِهِم، رواه التِّرمذيُّ[4].

٧٣٢٩ـ وَعَن عُثمَانَ بنِ عَبدِاللهِ بنِ مَوهَبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ[5] مِن أَهلِ مِصرَ حَجَّ البَيتَ، فَرَأَى

= السَّابقُ، ثمَّ جاء بالألف؛ لأجل المؤَن الَّتي لا بدَّ للمُسافر منها، ثمَّ لمَّا اطَّلع على أنَّ ذلك لا يكفي زادَ في الإبل، وأردف بالخيل تتميمًا للألف، ثمَّ لمَّا لم يُكتفَ بذلك تمَّم الألفَ أبعِرةً، وزاد عشرين فرسًا على تلك الخمسين، وبعث بعشرةِ آلافِ دينارٍ للمؤن).

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب:...، ح: (٣٧٠١)، وهو في «المسنَد» (٢٠٦٣٠)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه).

(٢) قولُه: «ببَيعة الرِّضوان»: (وهي البيعةُ الَّتي كانت تحت الشَّجرة عامَ الحُدَيبية، سُمِّيت بها؛ لأنَّه نزل في أهلها: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، «كان عثمانُ ﷺ رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى مكَّةَ»؛ أي: رسولًا منه إليهم، مُرسلًا من الحُدَيبية إلى مكَّةَ؛ أي: لتبليغ بعض الأحكام، فشاع أنَّهم قتلوه، «فبايع»؛ أي: رسولُ الله ﷺ «النَّاسَ»؛ أي: بيعًا خاصًّا على الموت). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «فضرب بإحدى يدَيه على الأُخرى»؛ (أي: في البَيعة عن جهة عثمانَ على فرض أنَّه حيٌّ في المكان والزَّمان، والمعنى: أنَّه جعل إحدى يدَيه عن يدِ عثمانَ، فقيل: هي اليُسرى، وقيل: هي اليُمنى، وهو الصَّحيحُ؛ لمَا سيأتي بيانُه بالتَّصريح).

وقولُه: «فكانت يدُ رسول الله ﷺ خيرًا من أيديهم»؛ (أي: من أيدي بقيَّة الصَّحابة «لأنفسهم»: فغَيبتُه ليست بمنقَصةٍ، بل سببُ منقَبةٍ). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب:...، ح: (٣٧٠٢)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).

(٥) قولُه: «جاء رجلٌ»؛ (أي: إلى مكَّةَ). =

قَومًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَن هَؤُلَاءِ القَومُ؟ فَقَالُوا هَؤُلَاءِ قُرَيشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيخُ فِيهِم؟، قَالُوا: عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَن شَيءٍ فَحَدِّثنِي، هَل تعلَمُ أَنَّ عُثمَانَ فَرَّ يَومَ أُحُدٍ؟، قَالَ: نَعَم، قَالَ: تعلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَن بَدرٍ وَلَم يَشهَد؟، قَالَ: نَعَم، قَالَ: تعلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَن بَيعَةِ الرِّضوَانِ فَلَم يَشهَدهَا؟، قَالَ: نَعَم، قَالَ: اللهُ أَكبَرُ، قَالَ: ابنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّن لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَومَ أُحُدٍ، فَأَشهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنهُ[١] وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَن بَدرٍ فَإِنَّهُ كَانَت تَحتَهُ [رُقَيَّةُ][٢] بِنتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَت[٣] مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجرَ رَجُلٍ مِمَّن شَهِدَ بَدرًا، وَسَهمَهُ[٤]»، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَن بَيعَةِ الرِّضوَانِ،

= وقولُه: «فمَن الشَّيخ؟»؛ (أي: العالمُ والمعتَبر).

وقولُه: «قال: اللهُ أكبرُ»: (أراد أنْ يُلزِمَ ابنَ عمرَ، ويَحُطَّ من منزلة عثمانَ على الطَّريق المذكور، فلمَّا قال ابنُ عمرَ: نعم، قال: اللهُ أكبرُ، تعجُّبًا وتعجيبًا، وإظهارًا لإفحامه إيَّاه).

وقولُه: «أُبيِّنْ لك»: (بالجزم على جواب الأمر). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «إنَّ اللهَ عفا عنه»؛ (يعني: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، ومن المعلوم أنَّ المعفوَّ خارجٌ عن مَعتَبة المَعيبةِ بالمَغيبة). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «كانت تحتَه رُقيَّة... إلخ»؛ (أي: وهذا علامةُ كمال رضا النَّبيِّ ﷺ حيثُ زوَّجه بنتَه، ثمَّ الأُخرى، وهي أُمُّ كُلثوم، وبه سُمِّي ذا النُّورَين، ثمَّ قال ﷺ: «لو كانت لي بنتٌ أُخرى لزوَّجتُها إيَّاه»، وعن أبي هريرةَ قال: قال عثمانُ لمَّا ماتت إمرأتُه بنتُ رسول الله ﷺ: بكيت بكاءً شديدًا، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما يُبكيكَ؟»، فقلت: أبكي على انقطاع صِهري منكَ، فقال ﷺ: «هذا جبريلُ يقول بأمر الله ﷻ أنْ أزوِّجَك أختَها»، وعن ابنِ عبَّاسٍ معناه، وزاد فيه: «والَّذي نفسي بيده!، لو أنَّ عندي مئةُ بنتٍ تموت واحدةٌ بعد واحدةٍ؛ زوَّجتُك أُخرى حتَّى لا يَبقى من المئة شيءٌ»). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «وكانت»؛ (أي: رُقيَّةُ «مريضةً»؛ أي: في المدينة، وفي «الذَّخائر» عن ابن شهابٍ: أنَّها كانت أصابتها الحَصبةُ فمرضت، وتخلَّف عليها عثمانُ، وماتت بالمدينة، وجاء زيدُ بنُ حارثةَ بشيرًا بفتح بدرٍ وعثمانُ قائمٌ على قبر رُقيَّةَ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «إنَّ لك أجرَ رجلٍ ممَّن شهد بدرًا وسهمَه»؛ (أي: جمع له بينَ أجر العُقبى وغنيمة الدُّنيا، فلا نُقصان في حقِّه=



فَلَو كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطنِ مَكَّةَ مِن عُثمَانَ؛ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثمَانَ، وَكَانَت بَيعَةُ الرِّضوَانِ بَعدَ مَا ذَهَبَ عُثمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[1] بِيَدِهِ اليُمنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثمَانَ». فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثمَانَ»، فَقَالَ لَهُ ابنُ عُمَرَ: اذهَب بِهَا[2] الآنَ مَعَكَ، رواه البخاريُّ[3].

٧٣٣٠ ـ وَعَن ثُمَامَةَ بنِ حَزنٍ القُشَيرِيِّ قَالَ: شَهِدتُ الدَّارَ[4] حِينَ أَشرَفَ عَلَيهِم عُثمَانُ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَنشُدُكُم بِاللهِ وَالإِسلَامِ، هَل تَعلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ المَدِينَةَ وَلَيسَ بِهَا مَاءٌ يُستَعذَبُ غَيرَ بِئرِ رُومَةَ[5]،

= أصلًا، فيكونُ نظيرَ تغيُّب عليٍّ رضي الله عنه عن تبوكَ حيث جعله ﷺ خليفةً على أهله، وأمره بالإقامة فيهم). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «فقال رسولُ الله ﷺ»؛ (أي: أشار «بيده اليُمنى هذه»؛ أي: قائلًا هذه يدُ عثمانَ، فضرب بها على يده؛ أي: اليُسرى، «وقال: هذه»؛ أي: هذه البَيعةُ، أو هذه اليدُ «لعثمانَ»؛ أي: لأجله، أو عنه على فرض وجود حياته، أو إشارةً إلى تكذيب خبر مماته). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «اذهبْ بها»؛ (أي: بالكلمات الَّتي أجبتُ لك عن أسئلتك الآنَ معك، قال الطِّيبيُّ: فلمَّا نقَضَ ابنُ عمرَ كلَّ واحدٍ ممَّا بناه، وأقلَعه من أصله؛ قال تهكُّمًا: اذهب بها؛ أي: بما جئت، وتمسَّكت به بعد ما بيَّنت لك الحقَّ المحضَ الَّذي لا يُرتابُ فيه، انتهى، والمعنى: لا يَنفعك اعتقادُك الفاسدُ في عثمانَ بعد ما بيَّنت لك الحقَّ الصَّريحَ بالجواب الصَّحيح.) كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: مناقب عثمانَ بنِ عفَّانَ، ح: (٣٦٩٨).

(٤) قولُه: «شهدت الدَّارَ»؛ (أي: حضرت دارَ عثمانَ الَّتي حاصروه فيها، وتفصيلُ قضيَّتها مذكورٌ في الرِّياض وغيرِه).
وقولُه: «أشرف عليهم عثمانُ»؛ (أي: اطَّلع على الَّذين قصدوا قتلَه).
وقولُه: «أنشُدكمُ اللهَ والإسلامَ»: (بضمِّ الشِّين، ونصب الاسمَين؛ أي: أسألكم بالله والإسلام؛ أي: بحقِّهما).
وقولُه: «يُستعذَب»؛ (أي: يُعدُّ عذبًا؛ أي: حلوًا). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «بئرِ رُومةَ»: (روي عن عثمانَ أنَّه قال: إنَّ المهاجرينَ قدِموا المدينةَ واستنكروا ماءَها، وكان لرجلٍ من بني غِفارَ عينٌ يُقال لها: رُومةُ، وكان يَبيع القُربةَ منها بمدٍّ، فقال ﷺ: «هل تبيعُها بعينٍ في الجنَّة؟»، قال: يا رسولَ الله ليس لي ولا لعيالي سِواها، فلا أستطيعُ ذلك، فقال ﷺ: «مَن يَشتري بئرَ رُومةَ يجعل دَلوَه مع دِلاء المسلمينَ»). كذا في «المرقاة».
وقال في «اللَّمَعات»: (بئرُ رُومةَ: بضمِّ الرَّاء، وسكون الواو، وقيل: بالهمزة، بئرٌ عظيمٌ شمالي مسجد القبلتَين بوادي=

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن يَشتَرِي بِئرَ رُومَةَ، فَيَجعَلَ دَلوَهُ مَعَ دِلَاءِ المُسلِمِينَ(١) بِخَيرٍ(٢) لَهُ مِنهَا فِي الجَنَّةِ؟»، فَاشتَرَيتُهَا مِن صُلبِ مَالِي، فَأَنتُمُ اليَومَ تَمنَعُونِي أَن أَشرَبَ مِنهَا حَتَّى أَشرَبَ مِن مَاءِ البَحرِ(٣)، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَم(٤)، فَقَالَ: أَنشُدُكُم بِاللهِ وَالإِسلَامِ هَل تَعلَمُونَ أَنَّ المَسجِدَ(٥) ضَاقَ بِأَهلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

= العقيق، ماءٌ عذبٌ لطيفٌ في غاية العُذوبة واللَّطافة، يُسمِّيها الآنَ العامَّةُ: بئرَ الجنَّة؛ لترتُّب دخول الجنَّة لعثمانَ على شرائها، وجاء في حديثٍ: «نعم القَليبُ قَليب المزَنيِّ»، والمزَنيُّ: هو رُومةُ الَّذي كانت هذه البئرُ له، واشترى منه عثمانُ وتصدَّق). م

(١) قولُه: «يَجعلُ دلوَه مع دِلاء المسلمينَ»: (وهو كنايةٌ عن الوقف العامِّ، وفيه دليلٌ على جواز وقف السِّقايات، وعلى خروج الموقوف عن ملك الواقف حيثُ جعلَه مع غيره سواءً، ذكره ابنُ الملِك). كذا في «المرقاة»، وتفصيلُه مذكورٌ في «شرح الوقاية» و«عمدة الرِّعاية» فلْيُطالع.

وجملةُ «يَجعلُ»: (مفعولٌ له أو حالٌ؛ أي: إرادةُ أنْ يَجعلَ، أو قاصدًا أنْ يَجعلَ دلوَه مساويًا أو مصاحبًا مع دِلائهم في الاستقاء، ولا يَخصَّها من بينهم بالملكيَّة، فقولُه: «مع دِلاء المسلمين»: هو المفعولُ الثَّاني لـ«يَجعل»). ذكره في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «بخيرٍ»: (متعلِّق «يَشتري»، والباءُ للبدل، فالمعنى: مَن يَشتريها بثمنٍ معلومٍ، ثمَّ يُبدِلُها بخيرٍ منها؛ أي: بأفضلَ وأكملَ، أو بخيرٍ حاصلٍ «له»؛ أي: لأجله «منها»؛ أي: من تلك البئر، أو من جهتها في الجنَّة).

وقولُه: «صُلب مالي»: (بضمِّ الصَّاد؛ أي: من خالصِه). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «حتَّى أشربَ من ماء البحر»؛ (أي: ممَّا فيه ملوحةٌ كماء البحر، والإضافةُ فيه للبيان؛ أي: ما يُشبه البحرَ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «اللَّهمَّ نعَم»: (كلمتَي الجَحد والتَّصديق في جواب المستفهَم، كقوله: اللَّهمَّ لا ونعم). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «إنَّ المسجدَ»؛ (أي: مسجدَ النَّبيِّ ﷺ في المدينة ضاق بأهله، روى البخاريُّ عن ابنِ عمرَ أنَّ المسجدَ كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيًّا باللَّبِن، وسقفُه بالجَريد، وعمُدُه خشبُ النَّخل، فلم يزِد فيه أبو بكرٍ شيئًا، وزاد فيه عمرُ على بنائه على عهد رسول الله ﷺ قال: باللَّبِن والجَريد، وأعاد عمُدَه خشبًا، ثمَّ عمَره عثمانُ، فزاد فيه زيادةً كثيرةً، وبنى جدارَه بالحجارة المنقوشة، وجعل عمُدَه من حجارةٍ منقوشةٍ، وسقفَه بالسَّاج انتهى).

وقولُه: «فيزيدَها»؛ (أي: فيزيدَ تلك البقعةَ). كذا في «المرقاة». م

«مَن يَشتَرِي بُقعَةَ آلِ فُلَانٍ، فَيَزِيدَهَا فِي المَسجِدِ بِخَيرٍ لَهُ مِنهَا فِي الجَنَّةِ؟»، فَاشتَرَيتُهَا مِن صُلبِ مَالِي، فَأَنتُمُ اليَومَ تَمنَعُونِي أَن أُصَلِّيَ فِيهَا رَكعَتَينِ؟، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَم، قَالَ: أَنشُدُكُم بِاللهِ وَبِالإِسلَامِ، هَل تَعلَمُونَ أَنِّي جَهَّزتُ جَيشَ العُسرَةِ مِن مَالِي؟، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَم، ثُمَّ قَالَ: أَنشُدُكُم بِاللهِ وَالإِسلَامِ، هَل تَعلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَى ثَبِيرِ مَكَّةَ[١] وَمَعَهُ أَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا، فَتَحَرَّكَ الجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَت حِجَارَتُهُ بِالحَضِيضِ، فَرَكَضَهُ ﷺ بِرِجلِهِ وَقَالَ: «اسكُن ثَبِيرُ فَإِنَّمَا عَلَيكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ؟[٢]»، قَالُوا: اللَّهُمَّ، نَعَم، قَالَ: اللهُ أَكبَرُ[٣]، شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الكَعبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ، ثَلَاثًا، رواه التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ والدَّارقطنيُّ[٤].

٧٣٣١ـ وَعَن مُرَّةَ بنِ كَعبٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ الفِتَنَ[٥] فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ

---

(١) قولُه: «على ثَبيرِ مكَّةَ»: (بفتح مثلَّثةٍ، وكسر موحَّدةٍ، وتحتيَّةٍ ساكنةٍ فراءٍ، جبلٌ بمكَّةَ، وفي «المصباح»: جبلٌ بين مكَّةَ ومِنى، وهو يُرى من مِنى، وهو على يمين الذَّاهب منها إلى مكَّةَ).
وقولُه: «بالحضيض»؛ (أي: أسفلِ الجبل). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «وشهيدان»؛ (أي: حقيقيَّان؛ حيثُ قُتِلا عقِبَ الطَّعن، وماتا قريبًا من أثَر الضَّرب، وهما عمرُ وعثمانُ، ولا يُنافيه أنَّ النَّبيَّ ﷺ والصِّدِّيقَ شهيدان حكميَّان، حيثُ كان أثرُ موتِهما من السُّمِّ القديم لهما). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «قال: اللهُ أكبرُ»: (كلمةٌ يقولها المتعجِّبُ عند إلزام الخصم وتبكيتِه؛ ولذلك قال: «شَهدوا وربِّ الكعبة أنِّي شهيدٌ»: بفتح الهمز، مفعولُ «شهدوا»؛ أي: شهد النَّاسُ أنِّي شهيدٌ).
وقولُه: «ثلاثًا»: (لزيادة المبالغة في إثبات الحُجَّة على الخصم). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في مناقب عثمانَ بنِ عفَّانَ، ح: (٣٧٠٣)، والنَّسائيُّ، ك: الأحباس، ب: وقف المساجد، ح: (٣٦٠٨)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ وقد رُوي من غير وجهٍ عن عثمانَ).

(٥) قولُه: «وذكَرَ الفتنَ»: (جملةٌ حاليَّةٌ).
وقولُه: «مقنَّعٌ»: (بفتح النُّون المشدَّدة؛ أي: مستترٌ في ثوبٍ جعله كالقناع).
وقولُه: «فقال»؛ (أي: رسولُ الله ﷺ، ومفعولُ «سمعت»: محذوفٌ، دلَّ عليه قولُه: «هذا يومَئذٍ على الهُدى»).
وقولُه: «قال»؛ (أي: الرَّاوي «فأقبلت عليه»؛ أي: على النَّبيِّ ﷺ «بوجهه»؛ أي: بوجه عثمانَ، والمعنى: أدرتُ وجهَه إليه؛ ليَتبيَّنَ الأمرُ عليه). كذا في «المرقاة». م

مُقَنَّعٌ فِي ثَوبٍ فَقَالَ: «هَذَا يومَئِذٍ عَلَى الهُدَى»، فَقُمتُ إِلَيهِ فَإِذَا هُوَ عُثمَانُ بنُ عَفَّانَ، قَالَ: فَأَقبلتُ عَلَيهِ بِوَجهِهِ، فَقُلتُ: هَذَا؟، قَالَ: «نَعَم»، رواه التِّرمذيُّ وابنُ ماجه، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)[١].

٧٣٣٢ ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا عُثمَانُ، إِنَّهُ لَعَلَّ اللهَ يُقَمِّصُكَ[٢] قَمِيصًا، فَإِن أَرَادُوكَ عَلَى خَلعِهِ فَلَا تَخلَعهُ لَهُم»، رواه التِّرمذيُّ وابنُ ماجه، وقال التِّرمذيُّ: (في الحديث قصَّةٌ طويلةٌ)[٣].

٧٣٣٣ ـ وَعَن أَبِي سَهلَةَ مَولَى عُثمَانَ ﵁ قَالَ: قَالَ لِي عُثمَانُ يومَ الدَّارِ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَد عَهِدَ إِلَيَّ عَهدًا[٤] فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيهِ»، رواه التِّرمذيُّ وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)[٥].

٧٣٣٤ ـ وَعَنهُ ﵁ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ[٦] إِلَى عُثمَانَ وَلَونُ عُثمَانَ يَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا كَانَ يَومُ

---

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في مناقب عثمانَ بنِ عفَّانَ، ح: (٣٧٠٤)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وهو في «المسنَد».

(٢) قولُه: «يُقمِّصُك»: (بالتَّشديد، استعارَ القميصَ للخلافة، وذكرُ الخَلع ترشيحٌ؛ أي: سيَجعلك اللهُ خليفةً، فالنَّاسُ إنْ قصدوا عزلَك عنها فلا تعزِل نفسَك عنها لأجلهم؛ لكونك على الحقِّ، وكونهم على الباطل، وفي قَبول الخَلع إيهامٌ وتُهَمةٌ؛ فلذا كان عثمانُ ما عزلَ نفسَه حين حاصروه يومَ الدَّار). كذا في «اللَّمعات» و«المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في مناقب عثمانَ بنِ عفَّانَ، ح: (٣٧٠٥)، وابنُ ماجه، ك: السُّنَّة، ب: فضل عثمانَ ﵁، ح: (١١٣)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٤) قولُه: «قد عهد إليَّ عهدًا»؛ (أي: أوصاني أنْ لا أخلَع بقوله: «وإنْ أرادوك على خلعه فلا تخلعْه لهم»). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في مناقب عثمانَ بنِ عفَّانَ، ح: (٣٧١١)، وأحمدُ، ح: (٤٠٧)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

(٦) قولُه: «يُسِرُّ»: (بضمٍّ فكسرٍ فتشديدٍ؛ أي: يُخفي الكلامَ).

وقولُه: «عهد إليَّ أمرًا فأنا صابرٌ نفسي عليه»: قال عليٌّ القاريُّ: (الأظهرُ أنَّ العهدَ كان مركَّبًا من عدم الخَلع، وترك القتال للدَّفع، بل لمجرَّد الصَّبر للوصول إلى مقام الجَمع). م

الدَّارِ قُلْنَا: أَلَا تُقَاتِلُ؟، قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ أَمرًا فَأَنَا صَابِرٌ نَفسِي عَلَيهِ، رواه البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»(١).

٧٣٣٥ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتنَةً(٢)، فَقَالَ: «يُقتَلُ هَذَا فِيهَا(٣) مَظلُومًا» لِعُثمَانَ، رواه التِّرمذيُّ وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ إسنادًا)(٤).

٧٣٣٦ ـ وَعَن أَبِي حَبِيبَةَ أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعُثمَانُ ﵁ مَحصُورٌ فِيهَا، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيرَةَ ﵁ يَستَأذِنُ عُثمَانَ فِي الكَلَامِ، فَأَذِنَ لَهُ فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثنَى عَلَيهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُم سَتَلقَونَ بَعدِي فِتنَةً وَاختِلَافًا»، أَو قَالَ: «اختِلَافًا وَفِتنَةً»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَن لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ(٥)، أَو مَا تَأمُرُنَا بِهِ؟، فَقَالَ: «عَلَيكُم بِالأَمِينِ وَأَصحَابِهِ»، وَهُوَ(٦) يُشِيرُ إِلَى عُثمَانَ بِذَلِكَ،

---

(١) «دلائل النُّبوَّة» للبيهقي (٦/ ٣٩١)، وانظر: ما قبلَه.

(٢) قولُه: «فتنةً»؛ (أي: عظيمةً).

وقولُه: «لعثمانَ»: (بيانٌ لهذا). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «يُقتلُ هذا فيها»: (قال صاحبُ «المشكاة»: كان إسلامُ عثمانَ في أوَّل الإسلام على يدَي أبي بكرٍ قبلَ دخول النَّبيِّ ﷺ دارَ الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتَين، وكان أبيضَ ربعةً، حسَنَ الوجه عظيمَ اللِّحية يُصغِّرُها، استُخلف أوَّلَ يومٍ من المحرَّم سنةَ أربعٍ وعشرينَ، وقتله الأسود التَّجيبيُّ من أهل مصرَ، وقيل: غيرُه، ودُفن ليلةَ السَّبت بالبقيع، وله يومئذٍ من العمر اثنتان وثمانونَ سنةً، وقيل: ثمانٌ وثمانونَ، وكانت خلافتُه اثنتَي عشرةَ سنةً إلَّا أيَّامًا، وروى عنه خلقٌ كثيرٌ). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: في مناقب عثمانَ بنِ عفَّانَ، ح: (٣٧٠٨)، وأحمدُ ح: (٥٩٥٣)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٥) قولُه: «فمَن لنا يا رسولَ الله»: (قال الطِّيبيُّ: هو متوجِّهٌ إلى قوله: «اختلافًا»؛ أي: ستلقَون اختلافًا بين الأمير، ومَن خرج عليه، فمَن تأمرُنا أنْ نتَّبعَه ونلزمَه، فتكونَ لنا العافيةُ لا علينا، «أو ما تأمرُنا به»: شكٌّ من الرَّاوي بين اللَّفظَين، مع أنَّ مُؤدَّاهما في المعنى واحدٌ). كذا في «المرقاة». م

(٦) قولُه: «عليكم بالأمين وأصحابه وهو»؛ أي: أبو هريرةَ، والأظهرُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ يُشير إلى عثمانَ بذلك؛ أي: بقولـه:=

رواه البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[1].



= الأمين، بأنْ يكونَ حاضرًا في ذلك المجلس، أو مذكورًا فيه). كذا في «المرقاة». م

(١) أحمدُ (٨٥٤١)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٤٥٤١)، واللَّفظُ للبيهقيِّ في «دلائل النُّبوَّة» (٦/ ٣٩٣).



باب مناقب هؤلاء الثَّلاثة رضي الله عنهم

٧٣٣٧ـ عَن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثمَانُ رضي الله عنهم فَرَجَفَ بِهِم، فَضَرَبَهُ بِرِجلِهِ، فَقَالَ: «اثبُت أُحُدُ[1] فَإِنَّمَا عَلَيكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»، رواه البخاريُّ[2].

٧٣٣٨ـ وَعَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِن حِيطَانِ المَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاستَفتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افتَح لَهُ وَبَشِّرهُ بِالجَنَّةِ»، فَفَتَحتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكرٍ، فَبَشَّرتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاستَفتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افتَح لَهُ وَبَشِّرهُ بِالجَنَّةِ»، فَفَتَحتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخبَرتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ استَفتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افتَح لَهُ وَبَشِّرهُ بِالجَنَّةِ، عَلَى بَلوَى تُصِيبُهُ»[3]، فَإِذَا عُثمَانُ، فَأَخبَرتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ المُستَعَانُ، متَّفقٌ عليه[4].

٧٣٣٩ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حَيٌّ: أَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ وَعُثمَانُ[5].

---

(١) قولُه: «اثبُت أُحُدُ...إلخ»؛ (أي: وصحبةُ أهل التَّمكين والوَقار لا بدَّ لها من تأثيرٍ خالٍ عن الإظهار). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: قول النَّبيِّ ﷺ: «لو كنت متَّخذًا خليلًا»، ح: (٣٦٧٥/ ٣٦٨٦).

(٣) قولُه: «على بَلوى»؛ (أي: مع بليَّةٍ عظيمةٍ، وإنَّما خصَّ عثمانَ به مع أنَّ عمرَ أيضًا ابتُلي به كعظم ابتلاء عثمانَ، لا سيما مع امتداد الزَّمان، وقلَّة الأعوان من الأعيان). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب عمرَ، ح: (٣٦٩٣)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل عثمانَ بنِ عفَّانَ، ح: (٦٢١٢).

(٥) قولُه «أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ...إلخ»: (قال شارحٌ: أبو بكرٍ وما عُطف عليه: مبتدأٌ خبرُه رضي الله عنهم، والجملةُ مَقولُ القول، و«رسول الله حيٌّ»: جملةٌ معترضةٌ؛ أي: كنَّا نذكر هؤلاء الثَّلاثةَ بأنَّ اللهَ تعالى رضيَ عنهم، وفي بعض النُّسخ بعدَ=



رواه التِّرمذيُّ[١].

٧٣٤٠ ـ وعَن جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُرِيَ[٢] اللَّيلَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ أَنَّ أَبَا بَكرٍ نِيطَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنِيطَ عُمَرُ بِأَبِي بَكرٍ، وَنِيطَ عُثمَانُ بِعُمَرَ»، قَالَ جَابِرٌ: فَلَمَّا قُمنَا مِن عِندِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ قُلنَا: أَمَّا الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَرَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَّا تَنَوُّطُ بَعضِهِم بِبَعضٍ؛ فَهُم وُلَاةُ هَذَا الأَمرِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ، رواه أبو داودَ[٣].



= قوله: «حيٌّ»: أفضلُ أُمَّة النَّبيِّ ﷺ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ﷺ؛ أي: ونسكت عن الباقين.

وفي روايةٍ للتِّرمذيِّ عنه قال: كنَّا نُفاضل على عهد رسول الله ﷺ، فنقولُ: أبو بكرٍ، ثمَّ عمرُ، ثمَّ عثمانُ، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فلا يُنكرُه). كذا في «المرقاة». م

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: قولهم: كنَّا نَقول: أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ، ح: (٣٧٠٧)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وأبو داودَ، ك: السُّنَّة، ب: في التَّفضيل، ح: (٤٦٢٨)، ونحوَه في البخاريِّ، ك: أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: فضل أبي بكرٍ بعدَ النَّبيِّ ﷺ، ح: (٣٦٥٥).

(٢) قولُه: «أُرِيَ»: (بضمِّ الهمز، وكسر الرَّاء، وفتح الياء؛ أي: أبصر في منامه).

وقولُه: «نِيط»: (بكسر أوَّله؛ أي: عَلِق).

وقولُه: «وُلاةُ الأمر»؛ (أي: أمرِ الدِّين). كذا في «المرقاة». م

(٣) أبو داودَ واللَّفظُ له، ك: السُّنَّة، ب: في الخلفاء، ح: (٤٦٣٦)، وأحمدُ ح: (١٤٨٢١)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٩١٣).



باب مناقب عليِّ ابنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه

٧٣٤١ـ عَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَنتَ مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى[1]، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي»،..

---

(١) قولُه: «أنت منِّي بمنزلة هارونَ من موسى»: (يعني في الآخرة، وقربِ المرتبة، والمُظاهرة به في أمر الدِّين والعلم والنَّسب، كذا قاله شارحٌ من علمائنا.

وقال التُّوربشتيُّ: كان هذا القولُ من النَّبيِّ ﷺ مخرجَه إلى غزوة تبوكَ، وقد خلَّف عليًّا على أهله، وأمره بالإقامة فيه، فأرجف به المنافقونَ، وقالوا: ما خلَّفه إلَّا استثقالًا له، وتخفُّفًا منه، فلمَّا سمع به عليٌّ أخذ سلاحه، ثمَّ خرج حتَّى أتى رسولَ الله ﷺ وهو نازلٌ بالجرف، فقال: يا رسولَ الله! زعم المنافقونَ كذا، فقال ﷺ: «كذَبوا، إنَّما خلَّفتك لمَا تركت ورائي، فارجع فاخلُفني في أهلي وأهلك، أمَا ترضى يا عليُّ أنْ تكونَ منِّي بمنزلة هارونَ من موسى»، تأوَّل قولَ الله سبحانه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف: ١٤٢]، والمستدِلُّ بهذا الحديث على أنَّ الخلافةَ كانت له بعدَ رسول الله ﷺ زائغٌ عن منهج الصَّواب، فإنَّ الخلافةَ في الأهل في حياته لا تقتضي الخلافةَ في الأُمَّة بعدَ مماته، والمُقايَسةُ الَّتي تمسَّكوا بها تنتقض عليهم بموت هارونَ قبلَ موسى عليهما السَّلامُ، وإنَّما يُستدلُّ بهذا الحديث على قُرب منزلته، واختصاصه بالمؤاخاة من قبل الرَّسول ﷺ. انتهى). كذا في «الطِّيبيِّ».

وقال في «اللَّمَعات»: (وقد استخلف رسولُ الله ﷺ ابنَ أمِّ مكتومٍ في هذه الغزوة على إمامة النَّاس، فلو كانت الخلافةُ مطلَقةً؛ لكان استخلف عليًّا على الإمامة أيضًا، بل كان أهمَّ).

وفي «شرح مسلمٍ»: (قال القاضي عياضٌ: هذا ممَّا تعلَّقت به الرَّوافضُ وسائرُ فرق الشِّيعة في أنَّ الخلافة كانت حقًّا لعليٍّ أنَّه وصَّى له بها، فكفَّرت الرَّوافضُ سائرَ الصَّحابة بتقديمهم غيرَه، وزاد بعضُهم: فكفَّر عليًّا؛ لأنَّه لم يقم في طلب حقِّه، وهؤلاء أسخفُ عقلًا، وأفسدُ مذهبًا من أنْ يُذكر قولُهم، ولا شكَّ في تكفير هؤلاء؛ لأنَّ مَن كفَّر الأُمَّة كلَّها والصَّدرَ الأوَّلَ خصوصًا، فقد أبطل الشَّريعةَ وهدم الإسلام، ولا حُجَّة في الحديث لأحدٍ منهم، بل فيه إثباتُ=

متَّفقٌ عليه(١).

٧٣٤٢ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: آخَى(٢) رَسُولُ اللهِ ﷺ بَينَ أَصحَابِهِ فَجَاءَ عَلِيٌّ تَدمَعُ عَينَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، آخَيتَ بَينَ أَصحَابِكَ وَلَم تُوَاخِ بَينِي وَبَينَ أَحَدٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنتَ أَخِي فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ»، رواه الترمذي وقال: «هذا حديث حسن غريب»(٣).

٧٣٤٣ـ وَعَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤمِنٍ(٤) مِن بَعدِي»، ....

= فضيلةٍ لعليٍّ، ولا تعرُّض فيه لكونه أفضلَ من غيره، وليس فيه دلالةٌ على استخلافه بعدَه؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ إنَّما قال هذا حينَ استخلفه على المدينة في غزوة تَبوكَ، ويُؤيِّد هذا أنَّ هارونَ المشبَّه به لم يكن خليفةً بعدَ موسى؛ لأنَّه تُوفِّي قبلَ وفاة موسى بنحو أربعينَ سنةً، وإنَّما استخلفه حين ذهب لميقات ربِّه للمُناجاة).

وقال الطِّيبيُّ: (وتحرُيره من جهة علم المعاني: أنَّ قولَه: «منِّي»: خبرٌ للمبتدأ، و«مِن»: اتِّصاليَّةٌ، ومتعلَّقُ الخبر خاصٌّ، والباءُ زائدةٌ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧]؛ أي: فإنْ آمنوا إيمانًا مثلَ إيمانكم، يعني: أنت متَّصلٌ بي، ونازلٌ منِّي منزلةَ هارونَ من موسى، وفيه تشبيهٌ، ووجهُ الشَّبه منه لم يُفهم أنَّه فيما شبَّه به ﷺ فبيَّن بقوله: «إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي»: أنَّ اتِّصالَه به ليس من جهة النُّبوَّة، فبقي الاتِّصالُ من جهة الخلافة؛ لأنَّها تلي النُّبوَّة في المرتبة، إمَّا أنْ يكونَ حالَ حياته أو بعدَ مماته، فخرج من أنْ يكونَ بعدَ مماته؛ لأنَّ هارونَ مات قبلَ موسى، فتعيَّن أنْ يكونَ في حياته عندَ مسيره إلى غزوة تبوكَ، انتهى).

وقال في «المرقاة»: (وخلاصتُه: أنَّ الخلافةَ الجُزئيَّةَ في حياته لا تدلُّ على الخلافة الكُليَّة بعدَ مماته، لا سيما وقد عُزل عن تلك الخلافة برجوعه ﷺ إلى المدينة). م

(١) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عليِّ ابنِ أبي طالبٍ ﷺ، ح: (٦٢١٧)، والبخاريُّ، ك: المغازي، ب: غزوة تبوكَ، ح: (٤٤١٦).

(٢) قولُه: «آخى»: (بمدِّ الهمزة؛ أي: جعل المؤاخاةَ في الدِّين بينَ أصحابه؛ أي: اثنين اثنين، كأبي الدَّرداء وسلمانَ). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: «عليٌّ منِّي وأنا من عليٍّ»، ح: (٣٧٢٠)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، والحاكمُ في «مستدرَكه» (٤٢٨٨).

(٤) قولُه: «وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ»: (أي: حبيبُه، كما قاله ابنُ الملِك، أو ناصرُه، قال القاضي: واستدَّل به الشِّيعةُ على=

رواه التِّرمذيُّ(١).

٧٣٤٤ـ وَعَن حُبشِيِّ بنِ جُنَادَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِن عَلِيٍّ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَو عَلِيٌّ(٢)»..

= إمامة عليٍّ، زاعمينَ أنَّ المرادَ بالوليِّ: المتولِّي للأمور، والمستحِقُّ للتَّصرُّف فيهم.

قال الطِّيبيُّ: قولُه: «وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ»: إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، وفي «الكشَّاف»: قيل: نزلت في عليٍّ، قال قاضي: فالظَّاهر أنَّه تعالى لمَّا نهى عن مُوالاة الكفَرة ذكر عقِبَه من هو حقيقٌ بها، قال أيضًا في «الكشَّاف»: فإنْ قلت: كيف يَصحُّ أنْ يكونَ لعليٍّ، واللَّفظُ لفظُ جماعةٍ؟، قلت: جيءَ به ترغيبًا للنَّاس في مثل فعله؛ لينالوا مثلَ ثوابه، ولِيُنبِّهَ على أنَّ سجيَّةَ المؤمن يَجب أنْ تكونَ على هذه الغاية من الحرص على البرِّ والإحسان.

قال البيضاويُّ: قولُه: ﴿وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾؛ أي: متخشِّعونَ في صلاتهم وزكاتهم، وقيل: هو حالٌ مخصوصةٌ بـ﴿يُؤۡتُونَ﴾؛ أي: يُؤتون الزَّكاة في حال ركوعهم في الصَّلاة حرصًا على الإحسان، ومسارعةً إليه؛ فإنَّها نزلت في عليٍّ كرَّم اللهُ وجهَه حين سأله سائلٌ، وهو راكعٌ في صلاته، فطرح له خاتمه، انتهى.

قال السَّيدُ مُعينُ الدِّين الصَّفويُّ: ما قبل الآية يُنادي على أنَّ المرادَ من الولاية: ليس التَّولِّي للأمور، والمستحِقُّ للتَّصرف كما قالت الشِّيعةُ، بل ذكره بلفظ الجمع تحريضًا على المبادرة على الصَّدقة، فيَدخلُ فيه كلُّ مَن يُبادر، فلا يُستدلُّ بهذه الآية على خلافة عليٍّ). التقطته من «المرقاة». م

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب عليِّ بنِ أبي طالبٍ، ح: (٣٧١٢)، والنَّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: المناقب، ب: فضائل عليٍّ ﷺ، ح: (٨٠٩٠)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٢) قولُه: «ولا يُؤدِّي عنِّي»؛ (أي: نبذَ العهد «إلَّا أنا وعليٌّ»: كان الظَّاهرُ أنْ يُقال: لا يُؤدِّي عنِّي إلَّا عليٌّ، فأدخل «أنا»: تأكيدًا لمعنى الاتِّصال في قوله: «عليٌّ منِّي وأنا منه».

قال التُّوربشتيُّ: كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقاوَلةٌ في نقضٍ وإبرامٍ، وصُلحٍ ونَبذ عهدٍ أنْ لا يُؤدِّيَ ذلك إلَّا سيِّدَ القوم، أو مَن يَليه من ذوي قرابته القريبة، ولا يَقبلون ممَّن سواهم، فلمَّا كان العامُ الَّذي أمر رسولُ الله ﷺ أبا بكرٍ أنْ يَحُجَّ بالنَّاس؛ رأى بعدَ خروجه أنْ يَبعث عليًّا كرَّم اللهُ وجهَه خلفَه لينبِذَ إلى المشركين عهدَهم، ويقرأَ عليهم سورةَ براءةَ وفيها: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ [التوبة: ٢٨]، إلى غير ذلك من الأحكام، فقال ﷺ قولَه هذا تكريمًا له بذلك.

رواه التِّرمذيُّ، ورواه أحمدُ عن أبي جُنادةَ[١].

٧٣٤٥ـ وَعَن زَيدِ بنِ أَرقَمَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «مَن كُنتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ[٢]»، رواه أحمدُ والتِّرمذيُّ[٣].

٧٣٤٦ـ وَعَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ وَزَيدِ بنِ أَرقَمَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ[٤] بِغَدِيرِ خُمٍّ أَخَذَ

= قلت: واعتذارًا لأبي بكرٍ في مقامه هنالك، ولذا قال الصِّدِّيقُ لعليٍّ حين لحقه من ورائه: أميرٌ أو مأمورٌ؟، فقال: بل مأمورٌ، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ إمارتَه إنَّما تكون متأخِّرةً عن خلافة الصِّدِّيق، كما لا يَخفى على ذوي التَّحقيق). كذا في «المرقاة». م

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: «عليٌّ منِّي وأنا من عليٍّ»، ح: (٣٧١٩)، وابنُ ماجه، ك: السُّنَّة، ب: فضل عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، ح: (١١٩)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ)، وهو في «المسنَد» (١٧٥٠٥)، ولم أجده عندَ أحمدَ عن أبي جُنادةَ.

(٢) قولُه: «مَن كنت مَولاه فعليٌّ مَولاه»: (وفي «شرح المصابيح» للقاضي: قالت الشِّيعةُ: هو المتصرِّفُ، وقالوا: معنى الحديث: أنَّ عليًّا يَستحقُّ التَّصرُّفَ في كلِّ ما يَستحقُّ الرَّسولُ ﷺ التَّصرُّفَ فيه، ومن ذلك أمورُ المؤمنين، فيكونُ إمامُهم، قال الطِّيبيُّ: لا يَستقيم أنْ تُحملَ الولايةُ على الإمامة الَّتي هي التَّصرُّفُ في أمور المؤمنين؛ لأنَّ المتصرِّفَ المستقِلَّ في حياته ﷺ هو لا غيرُه، فيجب أنْ يُحمَل على المحبَّة، وولاءِ الإسلام ونحوِهما.

وقيل: سببُ ورود هذا الحديث كما نقله الحافظُ شمسُ الدِّين الجزَريُّ عن ابن إسحاقَ: أنَّ عليًّا تكلَّم بعضُ مَن كان معه باليمن، فلمَّا قضى النَّبيُّ ﷺ حجَّه خطب بها تنبيهًا على قدره، وردًّا على من تكلَّم فيه كبَريدةَ، كما في «البخاريِّ»، وسببُ ذلك كما رواه الذَّهبيُّ وصحَّحه: أنَّه خرج معه إلى اليمن، فرأى منه جفوةً، فقصَّه للنَّبيِّ ﷺ، فجعل يَتغيَّرُ وجهُه عليه السَّلامُ ويقول: «يا بَريدةُ!، ألستُ أَولى بالمؤمنين من أنفسهم»، قلت: بلى يا رسولَ الله، قال: «مَن كنت مَولاه فعليٌّ مَولاه»). كذا في «المرقاة». والبسط المزيد سيَجيء في الحديث الَّذي يَليه فليُطالَع؛ فإنَّه نفيسٌ في بابه. م

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، ح: (٣٧١٣)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأحمدُ، ح: (١٩٣٢٨).

(٤) قولُه: «لمَّا نزل»؛ (أي: في مَرجعه من حجَّة الوداع في حال كمال أصحابه من الاجتماع).

وقولُه: «بغَدير خُمٍّ»: (بضمِّ خاءٍ، وتشديد ميمٍ، اسمٌ لغَيضةَ على ثلاثة أميالٍ من الجُحفة، عندها غديرٌ مشهورٌ=

بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «أَلَستُم تَعلَمُونَ أَنِّي أَولَى بِالمُؤمِنِينَ مِن أَنفُسِهِم؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَلَستُم تَعلَمُونَ أَنِّي أَولَى بِكُلِّ مُؤمِنٍ مِن نَفسِهِ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «مَن كُنتُ مَولَاهُ، فَعَلِيٌّ مَولَاهُ[1]، اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالَاهُ، وَعَادِ مَن عَادَاهُ»، قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَهُ هَنِيئًا يَا ابنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصبَحتَ وَأَمسَيتَ مَولَى كُلِّ مُؤمِنٍ، وَمُؤمِنَةٍ»، رواه أحمدُ[2].

٧٣٤٧ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «فِيكَ مَثَلٌ[3] مِن عِيسَى أَبغَضَتهُ اليَهُودُ حَتَّى

= يُضاف إلى الغَيضة). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «مَن كنت مَولاه فعليٌّ مَولاه»: (تمسَّكت الشِّيعةُ أنَّه من النَّصِّ المصرَّح بخلافة عليٍّ حيثُ قالوا: معنى المَولى: الأَولى بالإمامة، وإلَّا لمَا احتاج إلى جمعهم كذلك، وهذه من أقوى شُبههم، ودفعها علماءُ أهل السُّنَّة بأنَّ المَولى بمعنى: المحبوب، وهو كرَّم اللهُ وجهَه سيِّدُنا وحبيبُنا، وله معانٍ أُخَرُ تقدَّمت، ومنه النَّاصرُ وأمثالُه، فخرج عن كونه نصًّا فضلًا عن أن يكونَ صريحًا، ولو سُلِّم أنَّه بمعنى: الأَولى بالإمامة، فالمرادُ به: المآلُ، وإلَّا لزم أنْ يكونَ هو الإمامُ مع وجوده عليه السَّلامُ، فتعيَّن أنْ يكونَ المقصودُ منه حين يوجد عقدُ البيعة له، فلا يُنافيه تقديمُ الأئمَّة الثَّلاثة عليه؛ لانعقاد إجماع مَن يُعتدُّ به حتَّى من عليٍّ، ثمَّ سكوتُه عن الاحتجاج به إلى أيَّام خلافته قاضٍ على مَن له أدنى مُسكةٍ بأنَّه علم منه أنَّه لا نصَّ فيه على خلافته عقِبَ وفاته ﷺ، مع أنَّ عليًّا كرَّم اللهُ وجهَه صرَّح نفسُه أنَّه ﷺ لم يَنُصَّ عليه ولا على غيره، ثمَّ هذا الحديثُ مع كونه آحادًا مختلفٌ في صحَّته، فكيف ساغ للشِّيعة أنْ يُخالفوا ما اتَّفقوا عليه من اشتراط التَّواتر في أحاديث الإمامة، ما هذا إلَّا تناقضٌ صريحٌ، وتعارُضٌ قبيحٌ). كذا في «المرقاة». م

(٢) أخرجه عن البراء أحمدُ (١٨٤٧٩)، وابنُ ماجه عنه، ك: السُّنَّة، ب: فضل عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، ح: (١١٦)، وأخرجه عن زيد بن أرقم بغير هذا السِّياق أحمدُ (١٩٢٧٩)، وصحَّحه الحاكم، ووافقه الذَّهبيُّ (٤٥٧٦).

(٣) قولُه: «فيك مَثَلٌ»؛ (أي: في حقِّك شَبهٌ من عيسى؛ أي: من وجهَين متعارضَين لقومَين متخالفَين).

وقولُه: «ثمَّ قال»؛ (أي: عليٌّ موقوفًا).

وقولُه: «رجلان»؛ (أي: أحدُهما رافضيٌّ، والآخَرُ خارجيٌّ).

وقولُه: «يُقرِّظني»: (بكسر الرَّاء المشدَّدة؛ أي: يَمدحني بما ليس فيَّ؛ أي: بتفضيلي على جميع الصَّحابة، أو على الأنبياء، أو بإثبات الأُلوهيَّة كطائفة النُّصيريَّة، «ومبغضٌ»: وإنَّما لم يقل هنا مفرِطٌ؛ لأنَّ البُغضَ بأصله ممنوعٌ، بخلاف أصل الحبِّ؛ فإنَّه ممدوحٌ). كذا في «المرقاة». م

بَهَتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنزَلُوهُ بِالمَنزِلَةِ الَّتِي لَيسَ بِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَهلِكُ فِيَّ رَجُلانِ مُحِبٌّ مُفرِطٌ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيسَ فِيَّ، وَمُبغِضٌ يَحمِلُهُ شَنَآنِي عَلَى أَن يَبهَتَنِي»، رواه أحمدُ[1].

٧٣٤٨ ـ وَعَن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ[2]: «أَن لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤمِنٌ، وَلَا يُبغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»، رواه مسلمٌ[3].

٧٣٤٩ ـ وروى ابن عَدِيٍّ عَن أَنَس ﷺ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُبُّ أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ إِيمَانٌ، وَبُغضُهُمَا نِفَاقٌ»[4].

٧٣٥٠ ـ وَعَن أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُحِبُّ عَلِيًّا مُنَافِقٌ، وَلَا يُبغِضُهُ مُؤمِنٌ»، رواه أحمدُ والتِّرمذيُّ، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ إسنادًا)[5].

٧٣٥١ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ طَيرٌ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ائتِنِي بِأَحَبِّ خَلقِكَ إِلَيكَ[6]

---

(١) أحمدُ واللَّفظُ له (١٣٧٦)، والنَّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: الخصائص، ب: ذكر المثَل الَّذي ضربه رسولُ الله ﷺ لعليِّ ابن أبي طالبٍ، ح: (٨٤٣٤)، وقال الشَّيخُ أحمدُ شاكرٌ في تحقيق «مسنَد أحمدَ» (٢/ ١٦٧): (إسنادُه حسنٌ).

(٢) قولُه: «لَعهدُ النَّبيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إليَّ»؛ (أي: أكَّد ذلك، وبالغ عليَّ حتَّى كأنَّه عهد إليَّ).
وقولُه: «أنْ لا يُحبَّني»؛ (والمعنى: لا يُحبَّني حبًّا مشروعًا مطابقًا للواقع من غير زيادةٍ ونُقصانٍ؛ ليَخرجَ النُّصَيريُّ والخارجيُّ، «إلَّا مؤمنٌ»؛ أي: كاملُ الإيمان، فمَن أحبَّه وأبغض الشَّيخَين مثلًا؛ فما أحبَّه حبًّا مشروعًا أيضًا).
وقولُه: «إلَّا منافقٌ»؛ (أي: حقيقةً أو حكمًا). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمان، ب: الدَّليل على أنَّ حبَّ الأنصار وعليٍّ ﷺ من الإيمان وعلاماتِه، ح: (٢٤٠).

(٤) ابنُ عَديٍّ في «الكامل» (٣/ ٥٢٩)، وابنُ عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٤٤/ ٢٢٤)، وله شاهدٌ عن جابرٍ في «تاريخ دمشقَ» لابن عساكرَ (٣٠/ ١٤٤)، وقال الذَّهبيُّ بعدَ إخراجه في «سير أعلام النُّبلاء» ط الرِّسالة (١٦/ ٢١٦): (مُعلًّى: تُرِكَ، ومتنُ الحديث حقٌّ لكنَّه ما صحَّ مرفوعًا).

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: لا يُحبُّ عليًّا منافقٌ، ح: (٣٧١٧)، وأحمدُ (٢٦٥٠٧)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٦) قولُه: «اللَّهمَّ ائتِني بأحبِّ خلقك إليك... إلخ»: قال الإمامُ التُّوربشتيُّ: (نحنُ وإنْ كنَّا لا نَجهل بحمد الله فضلَ عليٍّ=

يَأْكُلُ مَعِي هَذَا الطَّيرَ»، فَجَاءَ عَلِيٌّ، فَأَكَلَ مَعَهُ، رواه التِّرمذيُّ، وقال: (هذا حديثٌ غريبٌ)[1].

= وقِدَمه، وسوابقَه في الإسلام، واختصاصَه برسول الله ﷺ؛ لقرابته القَريبة، ومؤاخاته إيَّاه في الدِّين، ونتمسَّك من حبِّه بأقوى وأَولى ممَّا يَدَّعيه الغَالون فيه، فلسنا نرى أنْ نَضرِبَ عن تقرير أمثال هذه الأحاديث في نصابها صفحًا؛ لمَا يُخشى فيه من تحريف الغالينَ، وتأويل الجاهلينَ، وانتحال المُبطلين، وهذا بابٌ أُمِر بمحافظته، وجيء أمرٌ بالذَّبِّ عنه، فحقيقٌ علينا أنْ نَنصرَ فيه الحقَّ، ونقدِّمَ فيه الصِّدقَ، وهذا حديثٌ يُدلِّس به المبتدعُ شأنَه، ويُوصل به المنتحِل جناحَه؛ ليَتَّخذَه ذريعةً إلى الطَّعن في خلافة أبي بكرٍ الَّتي هي أوَّلُ حكمٍ أجمع عليه المسلمونَ في هذه الأُمَّة، وأَقومُ عِمادٍ أُقيم به الدِّينُ بعدَ رسول الله ﷺ.

فنقول ـ وبالله التَّوفيقُ ـ: هذا الحديثُ لا يُقاوم ما أوجبَ تقديمَ أبي بكرٍ، والقولَ بخيريَّته من الأخبار الصِّحاح منضمًّا إليها إجماعُ الصَّحابة؛ لمكان سنده، فإنَّ فيه لأهل النَّقل مقالًا، ولا يَجوز حملُ أمثاله على ما يُخالف الإجماعَ، لاسيما والصَّحابيُّ الَّذي يَرويه ممَّن دخل في هذا الإجماع، واستقام عليه مُدَّةَ عمره، ولم يُنقَل عنه خلافُه، فلو ثبت عنه هذا الحديثُ؛ فالسَّبيلُ أنْ يُؤوَّل على وجهٍ لا يُنقِض عليه ما اعتقدَه، ولا يُخالف ما هو أصحُّ منه متنًا وإسنادًا، وهو أنْ يُقالَ: يُحمَل قولُه: «بأحبِّ خلقك» على أنَّ المرادَ منه: ائتِني بمَن هو من أحبِّ خلقك إليك، فيُشاركه فيه غيرُه، وهم المفضَّلونَ بإجماع الأُمَّة.

وهذا مثلُ قولهم: فلانٌ أعقلُ النَّاس وأفضلُهم؛ أي: من أعقلهم وأفضلهم، وممَّا يُبيِّن لك أنَّ حملَه على العموم غيرُ جائزٍ، هو أنَّ النَّبيَّ ﷺ من جُملة خلق الله، ولا جائزَ أنْ يكونَ عليٌّ أحبَّ إلى الله منه، فإنْ قيل: ذلك شيءٌ عُرف بأصل الشَّرع؟، قلنا: والَّذي نحن فيه عُرف أيضًا بالنُّصوص الصَّحيحة وإجماع الأُمَّة، فيُؤوَّل هذا الحديثُ على الوجه الَّذي ذكرناه، أو على أنَّه أراد به أحبَّ خلقه إليه من بني عمِّه وذَويه، وقد كان النَّبيُّ ﷺ يُطلِق القولَ، وهو يُريد تقييدَه، ويُعِمُّ به ويُريد تخصيصَه، فيَعرفه ذَوو الفهم بالنَّظر إلى الحال أو الوقت أو الأمر الَّذي هو فيه).

قال عليٌّ القاريُّ: (والوجهُ الَّذي يَقتضيه المقامُ هو الوجهُ الأوَّلُ، ونظيرُه ما ورد أحاديثُ بلفظ أفضل الأعمال في أمورٍ لا يُمكن جمعُها، إلَّا بأنْ يُقالَ في بعضها: إنَّ التَّقديرَ من أفضلها). م

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: حديث الطَّير، ح: (٣٧٢١)، وقال: (حديثٌ غريبٌ)، والحاكمُ (٤٦٥٠)، وله شاهدٌ عن سفينةَ في «مسنَد البزَّار» (٩/ ٢٨٧)، ح: (٣٨٤١)، والطَّبرانيُّ في «الكبير» (٧/ ٩٥)، ح: (٦٤٣٧)، وقال الهيثميُّ في «مجمَع الزَّوائد» (٩/ ١٢٦): (رجالُ الطَّبرانيِّ رجالُ الصَّحيح غيرُ فطر بن خليفة، وهو ثِقةٌ).

٧٣٥٢ـ وَعن سَهلِ بنِ سَعدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَومَ خَيبَرَ[١]: «لَأُعطِيَنَّ هَـذِهِ الرَّايَـةَ غَـدًا رَجُلًا يَفتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ»، فَلَمَّا أَصبَحَ النَّاسُ غَدَوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُم يَرجُونَ أَن يُعطَاهَا، فَقَالَ: أَينَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ؟، فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ، يَشتَكِي عَينَيهِ، قَالَ فَأَرسِلُوا إِلَيهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَينَيهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَن لَم يَكُن بِهِ وَجَعٌ، فَأَعطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُقَاتِلُهُم حَتَّى يَكُونُوا مِثلَنَا؟، فَقَالَ: «انفُذ عَلَى رِسلِكَ، حَتَّى تَنزِلَ بِسَاحَتِهِم، ثُمَّ ادعُهُم إِلَى الإِسلَامِ، وَأَخبِرهُم بِمَا يَجِبُ عَلَيهِم مِن حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَن يَهدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيرٌ لَكَ مِن أَن يَكُونَ لَكَ حُمرُ النَّعَمِ»، متَّفقٌ عليه[٢].

٧٣٥٣ـ وفي روايةٍ لأحمدَ عَن عَلِيٍّ قَالَ: «مَا رَمِدتُ مُنذُ تَفَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَينِي»[٣].

٧٣٥٤ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: كُنتُ شَاكِيًا فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِن كَانَ أَجَلِي

---

(١) قولُه: «يومَ خيبرَ»؛ (أي: آخرَ نهارٍ من أيَّام مُحاصرته لما في البخاريِّ، فلمَّا كان مساءُ اللَّيلة الَّتي فتحها اللهُ في صباحه).

وقولُه: «كلُّهم يَرجون»؛ (أي: يَتمنَّون أنْ يُعطاها؛ أي: الرَّايةَ الَّتي هي آيةُ الفتح، فجمَعَ الضَّميرَ في «يرجون»؛ نظرًا إلى معنى كلِّهم، وأفرَدَ في «يُعطا»؛ نظرًا إلى لفظه، وفيه لطيفةٌ، وهي شُمولُ الرَّجاء دونَ حُصول الإعطاء).

وقولُه: «أين عليُّ بنُ أبي طالبٍ»: كأنَّه ﷺ استبعد غَيبتَه عن حضرته في مثل ذلك الموطن، لا سيما وقد قال: «لأُعطيَنَّ هذه الرَّايةَ إلى آخره»، وقد حضر النَّاسُ كلُّهم طمعًا بأنْ يكونَ هو الَّذي يَفوز بذلك الوعد).

وقولُه: «حتَّى يكونوا مثلَنا»؛ (أي: حتَّى يُسلموا).

وقولُه: «على رِسْلِك»: (بكسرٍ فسكونٍ؛ أي: رفقِك ولينك).

وقولُه: «وأخبرْهم بما يَجب عليهم من حقِّ الله فيه»؛ (أي: في الإسلام، وكأنَّ هنا محذوفًا، أو جملةٌ مطويَّةٌ، وهي: فإنْ أبَوا عنه فاطلب الجِزيةَ، فإنْ أبَوا فقاتِلهم حتَّى يُسلموا حقيقةً أو حُكمًا، أو معناه: يَنقادوا). التقطته من «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عليٍّ ﷺ، ح: (٦٢٢٣)، والبخاريُّ، ك: الجهاد، ب: دعاء النَّبيِّ ﷺ النَّاسَ إلى الإسلام والنُّبوَّة، ح: (٢٩٤٢).

(٣) أحمدُ، ح: (٥٧٩)، وأبو داودَ الطَّيالسيُّ (١/ ١٥٦)، ح: (١٨٥).

قَد حَضَرَ فَأَرِحنِي، وَإِن كَانَ مُتَأَخِّرًا فَارفَغنِي[١]، وَإِن كَانَ بَلَاءً فَصَبِّرنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيفَ قُلتَ؟»، قَالَ: فَأَعَادَ عَلَيهِ مَا قَالَ، قَالَ: فَضَرَبَهُ بِرِجلِهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَافِهِ، أَو اشفِهِ» ـ شَكَّ الرَّاوِي ـ قَالَ: فَمَا اشتَكَيتُ وَجَعِي بَعدُ، رواه التِّرمذيُّ، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)[٢].

٧٣٥٥ ـ وَعَن أَبِي رَافِعٍ مَولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «خَرَجنَا مَعَ عَلِيٍّ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَايَتِهِ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الحِصنِ خَرَجَ إِلَيهِ أَهلُهُ فَقَاتَلَهُم، فَضَرَبَهُ رَجُلٌ مِن يَهُودَ، فَطَرَحَ تُرسَهُ مِن يَدِهِ، فَتَنَاوَلَ عَلِيٌّ بَابًا كَانَ عِندَ الحِصنِ، فَتَرَّسَ بِهِ نَفسَهُ، فَلَم يَزَل فِي يَدِهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ، حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ، ثُمَّ أَلقَاهُ مِن يَدِهِ حِينَ فَرَغَ، فَلَقَد رَأَيتُنِي فِي نَفَرٍ مَعِي سَبعَةٌ أَنَا ثَامِنُهُم نَجهَدُ عَلَى أَن نَقلِبَ ذَلِكَ البَابَ، فَمَا نَقلِبُهُ»، رواه أحمدُ[٣].

٧٣٥٦ ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: كَانَت لِي مَنزِلَةٌ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ لَم تَكُن لِأَحَدٍ مِنَ الخَلَائِقِ، فَكُنتُ آتِيهِ كُلَّ سَحَرٍ، فَأَقُولُ[٤]: السَّلَامُ عَلَيكَ يَا نَبِيَّ اللهِ، «فَإِن تَنَحنَحَ انصَرَفتُ إِلَى أَهلِي، وَإِلَّا دَخَلتُ عَلَيهِ»، رواه النَّسائيُّ[٥].

٧٣٥٧ ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: «كُنتُ إِذَا سَأَلتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعطَانِي، وَإِذَا سَكَتُّ ابتَدَأَنِي»، رواه التِّرمذيُّ، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)[٦].

---

(١) قولُه: «فارفَغْني»: (بفتح الفاء، وسكون الغَين المعجَمة؛ أي: وسِّع لي في المعيشة بإعطاء الصِّحَّة، فإنَّ عافيتَك أوسعُ، وفي نسخةٍ صحيحةٍ بالعَين المُهملة فيُقال: التَّقديرُ فارفع؛ أي: المرضَ عنّي). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب الدَّعوات، ب: في دعاء المريض، ح: (٣٥٦٤)، والنَّسائيُّ في «السُّنن الكُبرى»، ك: عمل اليوم واللَّيلة، ب: ما يقول عندَ ضُرٍّ ينزل به، ح: (١٠٨٣٠)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

(٣) أحمدُ (٢٣٨٥٨).

(٤) قولُه: «فأقولُ: السَّلامُ عليك يا نبيَّ الله»؛ أي: سلامُ استئذانٍ، «فإنْ تَنحنحَ»؛ أي: مع جواب السَّلام، أو بدونه بناءً على أنَّ سلامَ الاستئذان هل له جوابٌ واجبٌ أو لا؟). كذا في «المرقاة». م

(٥) النَّسائيُّ، ك: السَّهو، ب: التَّنحنح في الصَّلاة، ح: (١٢١٣).

(٦) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: حديث الطَّير الَّذي دعا النَّبيُّ عليه السَّلام، ح: (٣٧٢٢)، وقال: (حسنٌ=

٧٣٥٨ـ وَعَن بُرَيدَةَ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ ﵄ فاطِمَةَ ﵂، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا صَغِيرَةٌ» فَخطَبَهَا عَلِيٌّ، فَزَوَّجَها مِنهُ[١]، رواه النَّسائيُّ[٢].

٧٣٥٩ـ وَعَن عَلِيٍّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا دَارُ الحِكمَةِ»، وفي روايةٍ: «أَنَا مَدِينَةُ العِلمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا[٣]»، رواه التِّرمذيُّ[٤]، وقال: (هذا حديثٌ غريبٌ)، وقال: (روى بعضُهم هذا الحديثَ عن شريكٍ، ولم يَذكروا فيه عن الصُّنابحيِّ، ولا نعرف هذا الحديثَ عن أحدٍ من الثِّقات غيرِ شريكٍ)،

= غريبٌ)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٤٦٣٠).

(١) قولُه: «فخطَبها عليٌّ، فزوَّجها منه»: (يُوهم أنَّه ممَّا يَدلُّ على أفضليَّة عليٍّ عليهما، وليس كذلك؛ لأنَّ المرادَ: أنَّها صغيرةٌ بالنِّسبة إليهما؛ لكِبَر سِنِّهما، وزوَّجها من عليٍّ لمناسبة سنِّه لها). كذا في «المرقاة». م

(٢) النَّسائيُّ واللَّفظُ له، ك: النِّكاح، ب: تزوُّج المرأة مثلَها في السِّن، ح: (٣٢٢١)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٩٤٨).

(٣) قولُه: «وعليٌّ بابُها»: (قال الطِّيبيُّ: لعلَّ الشِّيعةَ تتمسَّك بهذا التَّمثيل أنَّ أخذَ العلم والحكمة منه مختَصٌّ به لا يَتجاوزه إلى غيره إلَّا بواسطته؛ لأنَّ الدَّارَ إنَّما يُدخَل من بابها، وقد قال تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، ولا حجَّة لهم فيه؛ إذ ليس دارُ الجنَّة بأوسعَ من دار الحكمة، ولها ثمانيةُ أبوابٍ، والمعنى: «عليٌّ» بابٌ من أبوابها، لكنَّ التَّخصيصَ يُفيد نوعًا من التَّعظيم، وهو كذلك؛ لأنَّه بالنِّسبة إلى بعض الصَّحابة أعظمُهم وأعلمُهم، وممَّا يَدلُّ على أنَّ جميعَ الأصحاب بمنزلة الأبواب قولُه ﷺ: «أصحابي كالنُّجوم، بأيِّهمُ اقتديتُم اهتديتم»، مع الإيماء إلى اختلاف مراتب أنوارها في الاهتداء، وممَّا يُحقِّق ذلك أنَّ التَّابعين أخذوا أنواعَ العلوم الشَّرعيَّة من القِراءة والتَّفسير، والحديث والفقه من سائر الصَّحابة غيرِ عليٍّ ﵁ أيضًا، فعُلم عدمُ انحصار البابيَّة في حقِّه، اللَّهمَّ إلَّا أنْ يَختصَّ بباب القضاء؛ فإنَّه ورد في شأنه أنَّه: «أقضاكم»، كما أنَّه جاء في حقِّ أُبَيٍّ أنَّه: «أقرأكم»، وفي حقِّ زيدِ بنِ ثابتٍ أنَّه: «أفرضُكم»، وفي حقِّ معاذِ بنِ جبلٍ أنَّه: «أعلمُكم بالحلال والحرام)، هذا كلُّه في «المرقاة».

وقال في «الكوكب الدُّريِّ»: (أنَّه ﷺ أراد بقوله: «أنا دارُ الحكمة»: علمَ الباطن، فإنَّ السَّلاسلَ معظمُها منتهيةٌ إلى عليٍّ، وقال في هامشه: هذا أوجهُ وأفيدُ، يُؤيِّده المشاهدةُ، ففيه إشارةٌ إلى أنَّ مَن أراد علومَ الحكمة والحقائق؛ فعليه الانسلاكُ بسلسلة المشايخ). م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: «أنا دارُ الحكمة»، ح: (٣٧٢٣)، وقال: (حديثٌ غريبٌ منكَرٌ)، وأخرجه الحاكمُ عن ابن عبَّاسٍ في «المستدرَك» (٤٦٣٧)، وعن جابرٍ (٤٦٣٩).

وقال الحافظُ العسقلانيُّ: (إنَّ هذا الحديثَ حسنٌ لا صحيحٌ كما قال الحاكمُ، ولا موضوعٌ كما قال ابنُ الجوزيِّ)(١).

٧٣٦٠ـ وَعَن أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَت: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جيشًا فِيهِم عَلِيٌّ، قَالَت: فَسَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ ـ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيهِ ـ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا تُمِتنِي حَتَّى تُرِيَنِي عَلِيًّا»، رواه التِّرمذيُّ(٢).

٧٣٦١ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا يوم الطَّائِفِ(٣) فَانتَجَاهُ، فَقَالَ النَّاسُ: لَقَد طَالَ نَجوَاهُ مَعَ ابنِ عَمِّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا انتَجَيتُهُ وَلَكِنَّ اللهَ انتَجَاهُ(٤)»، رواه التِّرمذيُّ(٥).

٧٣٦٢ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «يَا عَلِيُّ، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُجنِبُ(٦)

---

(١) «الأسرار المرفوعة» (ص: ١١٨)، «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٣٠١).

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: «لا يُحبُّك إلّا مؤمنٌ»، ح: (٣٧٣٧)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٤٣١)، وهو في «فضائل الصَّحابة» لأحمدَ (٢/ ٦٠٩)، ح: (١٠٣٩).

(٣) قولُه: «يومَ الطَّائف»: (قال شارحٌ؛ أي: يومَ أرسل النَّبيُّ ﷺ عليًّا إلى الطَّائف، «فانتَجاهُ»: من باب الافتعال من النَّجوى؛ أي: فسارَّه، وقال له نجوىً، «فقال النَّاسُ»؛ أي: المنافقونَ، أو عوامُّ الصَّحابة). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «ما انتَجيتُه ولكنَّ اللهَ انتجاهُ»؛ (والمعنى: أنّي بلَّغته عن الله ما أمرني أنْ أُبلِّغَه إيَّاه على سبيل النَّجوى، فحينئذٍ انتجاه اللهُ لا انتجيتُه، فهو نظيرُ قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، والظَّاهرُ أنَّ الأمرَ المُتناجى به من الأسرار الدُّنيويَّة المتعلِّقة بالأخبار الدِّينية من أمر الغَزو ونحوِه؛ إذ ثبت في صحيح البخاريِّ: أنَّه سُئل عليٌّ كرَّم اللهُ وجهَه هل عندَكم شيءٌ ليس في القرآن؟، فقال: والَّذي خلق الحبَّةَ، وبرأ النَّسَمةَ ما عندنا إلَّا ما في القرآن، إلَّا فهمًا يُعطاه رجلٌ في كتابه وما في الصَّحيفة، قيل: وما في الصَّحيفة؟، فقال: العقلُ وفَكاكُ الأسير). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: «ما انتجيتُه» (يعني عليًّا)، ح: (٣٧٢٦)، وقال: (حسنٌ غريبٌ).

(٦) قولُه: «لا يَحلُّ لأحدٍ يُجنِب»: (بضمِّ أوَّله، وكسر نونه، قال الطِّيبيُّ: ظاهرُه أنَّ «يُجنِب»: يكون فاعلًا لقوله: «لا يَحلُّ»).

وقولُه: «في هذا المسجد»: (ظرفٌ لـ«يُجنِب»).

وقولُه: «غيري وغيرَك»: (بالنَّصب على الاستثناء). =

فِي هَذَا المَسجِدِ غَيرِي وَغَيرِكَ»، قَالَ عَلِيُّ بنُ المُنذِرِ: قُلتُ لِضِرَارِ بنِ صُرَدٍ: مَا مَعنَى هَذَا الحَدِيثِ؟، قَالَ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَستَطرِقُهُ جُنُبًا غَيرِي وَغَيرَكَ، رواه التِّرمذيُّ، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)[١].

٧٣٦٣ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «أَمَرَ بِسَدِّ الأَبوَابِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ[٢]»، رواه التِّرمذيُّ، وقال: (هذا حديثٌ غريبٌ)[٣].

٧٣٦٤ ـ وفي المتفق عليه عن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَبقَيَنَّ[٤] فِي المَسجِدِ

= وقولُه: «لا يَحلُّ لأحدٍ يَستطرقُه جُنبًا غيري وغيرَك»؛ (لأنَّه كان ممرُّ دارهما خاصَّةً في المسجد، قال الطِّيبيُّ: والإشارةُ في هذا المسجد مشعِرَةٌ بأنَّ له اختصاصًا بهذا الحكم ليس لغيره من المساجد، وليس ذلك إلَّا لأنَّ باب رسول الله ﷺ يُفتَح إلى المسجد، وكذا بابُ عليٍّ، ويُؤيِّده حديثُ ابن عبَّاسٍ: «أمر بسدِّ الأبواب إلَّا بابَ عليٍّ»). كذا في «المرقاة». م

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: حديث غريب «لا يحلُّ لأحدٍ أنْ يُجنبَ»، ح: (٣٧٢٧)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٢) قولُه: «أمر بسدِّ الأبواب إلَّا بابَ عليٍّ»: (ولذا قال: «لا يَحلُّ لأحدٍ يُجنب في هذا المسجد غيري وغيرَك»). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: أمره عليه السَّلامُ بسدِّ الأبواب، ح: (٣٧٣٢)، وقال: (حديثٌ غريبٌ)، والنَّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: الخصائص، ب: ذكر قول النَّبيِّ ﷺ: «ما أنا أدخلتُه وأخرجتُكم، بل اللهُ أدخلَه وأخرجَكم»، ح: (٨٣٧٣)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٤٦٣١).

(٤) قولُه: «لا يَبقيَنَّ»: (بفتح أوَّله، وبنون التَّأكيد، وقد رواه بعضُهم بضمِّ أوَّله، وهو واضحٌ).

وقولُه: «إلَّا سُدَّ»: (بضمِّ المهمَلة، وفي رواية مالكٍ: «خَوخةٌ»: بدلُ «بابٌ»، والخَوخةُ طاقةٌ في الجدار يُفتَح لأجل الضَّوء، ولا يُشترط عُلوًا وحيث تكون سُفلى يُمكن الاستطراقُ منها؛ لاستقراب الوصول إلى مكانٍ مطلوبٍ، وهو المقصودُ هنا، وقد أُطلق عليها باب).

وقولُه: «إلَّا بابُ أبي بكرٍ»: (هو استثناءٌ مفرَّغٌ، والمعنى: لا تُبقوا بابًا غيرَ مسدودٍ إلَّا بابَ أبي بكرٍ، فاتركوه بغير سدٍّ، قال الخطَّابيُّ وابنُ بطَّالٍ وغيرُهما: في هذا الحديث اختصاصٌ ظاهرٌ لأبي بكرٍ، وفيه إشارةٌ قويَّةٌ إلى استحقاق الخلافة، ولاسيما وقد ثبت أنَّ ذلك كان في آخر حياة النَّبيِّ ﷺ في الوقت الَّذي أمرهم فيه أنْ لا يَؤُمَّهم إلَّا أبو بكرٍ). كذا في «الفتح». =

بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكرٍ»[١].

٧٣٦٥ـ وَعَن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن سَبَّ عَلِيًّا؛ فَقَد سَبَّنِي[٢]»، رواه أحمدُ[٣].

٧٣٦٦ـ عَن عُروَةَ بنِ الزُّبَيرِ أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ بِمَحضَرٍ مِن عُمَرَ ﵁، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تَعرِفُ صَاحِبَ هَذَا القَبرِ؟، هُوَ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ، فَلَا تَذكُر عَلِيًّا إِلَّا بِخَيرٍ[٤]، فَإِنَّكَ إِن أَبغَضتَهُ؛ آذَيتَ هَذَا فِي قَبرِهِ،..........

= قال العَينيُّ: (وما رُوي عن ابن عبَّاسٍ أنَّه قال ﷺ: «سُدُّوا الأبوابَ إلَّا بابَ عليٍّ»، قال التِّرمذيُّ: هو غريبٌ، وقال البخاريُّ: حديثُ «إلَّا بابُ أبي بكرٍ» أصحُّ، وقال الحاكمُ: تفرَّد بحديث «إلَّا بابَ عليٍّ» مسكينُ بنُ بكيرٍ، وقال ابنُ عساكرَ: وهو وهمٌ، وتابعه إبراهيمُ بنُ المختار. انتهى كلام العَينيِّ.

وزعم ابنُ الجَوزيِّ أنَّها موضوعةٌ وضعتها الرَّافضةُ؛ ليُقابلوا به حديثَ أبي بكرٍ، لكن ردَّه الشَّيخُ ابنُ حجرٍ، وقال: إنَّه أخطأ في ذلك خطأً شنيعًا، فإنَّ الجمعَ ممكنٌ بأنَّ الأمرَ بسدِّ الأبواب وقع مرَّتين، ففي المرَّة الأُولى: استثنى عليًّا حيثُ قال: «لا يَحلُّ لأحدٍ أنْ يَستطرقَ هذا المسجدَ جُنُبًا غيري وغيرَك»، وذلك قبلَ مرضه بمدَّةٍ، وفي الثَّانية: استثنى أبا بكرٍ، وذلك في مرض موته، ثمَّ الثَّانيةُ كانت في الخُوَخ، والأُولى في الأبواب، ولكنْ لا يَتمُّ ذلك إلَّا بأنْ يُحمَلَ ما في قصَّة عليٍّ، على الباب الحقيقيِّ، وما في قصَّة أبي بكرٍ على الباب المجازيِّ، والمرادُ به: الخوخةُ، فكأنَّهم لمَّا أُمِروا بسدِّ الأبواب سَدُّوها، وأحدثوا خَوخًا، وذكر هذا الجمعُ الطَّحاويُّ والكلاباذيُّ وغيرُهما). كذا في «التَّوشيح» أيضًا. م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الصَّلاة، ب: الخَوخة والممرِّ في المسجد، ح: (٤٦٦)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أبي بكرٍ الصِّديق ﵁، ح: (٦١٧٠).

(٢) قولُه: «مَن سبَّ عليًّا؛ فقد سبَّني»: (فمقتضاه أنْ يكونَ سبُّ عليٍّ كُفرًا، أو هو محمولٌ على التَّهديد والوعيد، أو مَبنيٌّ على الاستحلال، واللهُ أعلمُ بالحال). كذا في «المرقاة». م

(٣) أحمدُ واللَّفظُ له، ح: (٢٦٧٤٨)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٣/ ١٢١).

(٤) قولُه: «فلا تذكُر عليًّا إلَّا بخيرٍ»: (قال صاحبُ «المِشكاة»: هو أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ القُرَشيُّ، يُكنَّى أبا الحسنِ، وأبا تُرابٍ، وهو أوَّلُ مَن أسلم من الذُّكور في أكثر الأقوال، وقد اختُلف في سنِّه يومَئذٍ، فقيل: كان له خمسَ=

رواه أحمدُ في «المناقب»[(١)].



= عشرةَ سنةً، وقيل: ثمانُ سنينَ، وقيل: عشرُ سنينَ، شهد مع النَّبيِّ ﷺ المشاهدَ كلَّها غيرَ تبوكَ؛ فإنَّه ﷺ خلَّفه في أهله، وفيها قال له: «ألا تَرضى أنْ تكونَ منِّي بمنزلة هارونَ من موسى»، كان آدمَ شديدَ الأُدْمة، عظيمَ العينَين، أقربَ إلى القِصَر من الطُّول، ذا بطنٍ كثيرِ الشَّعر، عريضَ اللِّحية، أصلعَ أبيضَ الرَّأس واللِّحية، استُخلف يومَ قتل عثمانَ، وهو يومُ الجمعة لثمانِ عشرةَ خلت من ذي الحجَّة سنةَ خمسٍ وثلاثينَ، وضربه عبدُ الرَّحمن بن مُلجَم المراديُّ بالكوفة صبيحةَ الجمعة لسبعَ عشرةَ خلت من شهر رمضانَ سنةَ أربعينَ، ومات بعدَ ثلاث ليالٍ من ضربته، وغسَّله ابناه الحسنُ والحُسينُ، وعبدُالله بنُ جعفرَ، وصلَّى عليه الحسنُ، ودُفن سحرًا، وله من العمر ثلاثٌ وستُّونَ سنةً، وقيل: خمسٌ وستُّونَ، وقيل: سبعونَ، وقيل: ثمانٍ وخمسونَ، وكانت خلافتُه أربعَ سنينَ وتسعةَ أشهرٍ وأيَّامًا، روى عنه بنوه الحسنُ والحسينُ ومحمَّدٌ، وخلائقُ من الصَّحابة والتَّابعين). كذا في «المرقاة». م

(١) «فضائل الصَّحابة» لأحمدَ (٢/ ٦٤١)، ح: (١٠٨٩).



باب مناقب العشرة المبشرة[1] رضي الله عنهم

٧٣٦٧ ـ عَن عَلِيٍّ رضي الله عنه[2] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكرٍ[3] زَوَّجَنِي ابنَتَهُ، وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الهِجرَةِ[4]، [وَصَحِبَنِي فِي الغَارِ]، وَأَعتَقَ بِلَالًا مِن مَالِهِ، رَحِمَ اللهُ عُمَرَ، يَقُولُ الحَقَّ وَإِن كَانَ مُرًّا، تَرَكَهُ الحَقُّ وَمَا لَهُ صَدِيقٌ، رَحِمَ اللهُ عُثمَانَ، تَستَحيِيهِ المَلَائِكَةُ، رَحِمَ اللهُ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ أَدِرِ الحَقَّ مَعَهُ حَيثُ دَارَ»، رواه التِّرمذيُّ[5].

٧٣٦٨ ـ وَعَنه رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ، مَن نُؤَمِّرُ[6] بعدَكَ؟، قَالَ: «إِن تُؤَمِّرُوا أَبَا بَكرٍ تَجِدُوهُ

---

(١) قولُه: «مناقب العشَرة المبشَّرة»: (فيه إيماءٌ إلى أنَّ أفضلَ الصَّحابة بعد الخلفاء الأربعة بقيَّةُ العشرة على ما صرَّح به السُّيوطيُّ في «النُّقاية»). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «عن عليٍّ... إلخ»: (لا يَخفى أنَّه كان مُقتضى ما سبق من ترتيب الأبواب: أنْ يَذكرَ هنا بابًا في مناقب هؤلاء الأربعة، ولعلَّه اكتفى بما يُذكرون في ضمن العشَرة المبشَّرة، وهذا الحديثُ في حقِّ الأربعة بخصوصهم). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «رحم اللهُ أبا بكرٍ»: (فيه جوازُ الدُّعاء بالرَّحمة للأحياء). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «حمَلني إلى دار الهجرة»؛ (أي: على بعيرِه، ولو على قَبول ثمنه).

وقولُه: «وأعتق بلالًا من ماله»؛ (أي: وجعله خادمًا لي في مآله).

وقولُه: «وماله صديقٌ»: (جملةٌ حاليَّةٌ؛ أي: صيَّره قولُ الحقِّ بهذه الصِّفة).

وقولُه: «أَدِرِ الحقَّ»: (أمرٌ من الإدارة؛ أي: اجعَل الحقَّ دائرًا وسائرًا معه). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب عليِّ بنِ أبي طالبٍ، ح: (٣٧١٤)، وقال: (حديثٌ غريبٌ) واللَّفظُ له إلا ما بين المعكوفَين فلم أجدْه في «سنَن التِّرمذيِّ»، وذكره ابنُ الأثير في «جامع الأُصول» (٨/ ٥٧٢).

(٦) قولُه: «مَن نُؤمِّر»: (بضمِّ نونٍ، وفتح همزةٍ، وكسر ميمٍ مشدَّدةٍ فراءٍ، أي: مَن نجعلُه أميرًا علينا). =

أَمِينًا، زَاهِدًا فِي الدُّنيا، رَاغِبًا فِي الآخِرَةِ، وَإِن تُؤَمِّرُوا عُمَرَ تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا، لَا يَخَافُ فِي اللهِ لَومَةَ لَائِمٍ، وَإِن تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا ـ وَلَا أُرَاكُم فَاعِلِينَ[١] ـ تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهدِيًّا، يَأخُذُ بِكُمُ الطَّرِيقَ المُستَقِيمَ»، رواه أحمدُ[٢].

وقال عليٌّ القاريُّ: (روي عَن حُذَيفَةَ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَستَخلِفُ؟، قَالَ: «لَا، إِنِّي إِنِ استَخلَفتُ عَلَيكُم، فَعَصَيتُم خَلِيفَتِي؛ نَزَلَ العَذَابُ»)[٣].

٧٣٦٩ـ وَعن عُمَرَ ﷺ قَالَ[٤]: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمرِ مِن هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوِ الرَّهطِ الَّذِينَ

= وقولُه: «تجدوه أمينًا»؛ (أي: دَيِّنًا لا يحكم إلَّا بالأمانة، وعلى وجه العدالة، زاهدًا في الدُّنيا، راغبًا في الآخرة، فيه إشعارٌ إلى أنَّ الخليفةَ ينبغي أنْ يكونَ بهذه الصِّفة).

وقولُه: «قويًّا»؛ (أي: قادرًا على حمل ثِقل أعباء الإمارة، «أمينا»؛ أي: لا تجيء منه الخيانةُ، «لا يَخاف في الله لَومةَ لائم»؛ أي: لا يُراعي أحدًا في أمر الدِّين، والمعنى: أنَّه صَلبٌ في الدِّين؛ إذا شرع في أمرٍ من أُموره لا يخاف إنكارَ منكرٍ، ومضى فيه كالمسمار المحميِّ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «ولا أُراكم»: (بضمِّ الهمزة؛ أي: والحالُ إنِّي لا أظنُّكم فاعلينَ؛ أي: التَّأميرَ له بلا خلافٍ، حالَ «خلافته تجدوه هاديًا»؛ أي: مُرشِدًا مكمِّلًا، «مهديًّا»؛ أي مُهتديًا كاملًا، قال الطِّيبيُّ: يعني الأمرُ مفوَّضٌ إليكم أيُّها الأُمَّةُ لأنَّكم أمناءُ مجتهدونَ مصيبونَ في الاجتهاد، ولا تجتمعون إلا على الحقِّ الصِّرف، وهؤلاء المذكورونَ كالحلَقة المفرَغَة لا يُدرى أيُّهم أكملُ فيما يُدلي إليه ممَّا يَستحقُّ به الإمارةَ، وفي تقديم أبي بكرٍ إيماءٌ إلى تقدُّمه، ولم يَذكر عثمانَ صريحًا، لكن في قوله: «ولا أُراكم»: إشارةٌ إلى أنَّه المتقدِّمَ على عليٍّ، ودلالةٌ على المشورة من عمرَ عند وفاته، ثمَّ أبعَدَ مَن قال: قولُه: «ولا أُراكم فاعلينَ»: متعلِّقٌ بإمارة عمرَ وعليٍّ ب، نعم، يُمكن أنْ يقالَ: المعنى لا أُراكم فاعلينَ تأميرَ عليٍّ مقدَّمًا على كلِّهم؛ لما عَلِم من قضاء الله وقدره أنَّ عمرَ عليٍّ أطولُ من أعمارهم، فلو قُدِّم لفاتهم الخلافةُ مع أنَّه كُتب لهم الخلافةُ أيضًا، فتعيَّن أنَّكم غيرُ فاعلين، فالظَّن بمعنى اليقين، واللهُ أعلمُ، وهو الموفِّقُ والمعينُ). كذا في «المرقاة» مع زيادةٍ يَسيرةٍ. م

(٢) أحمدُ واللَّفظُ له، ح: (٨٥٩)، والبزَّارُ (٣/ ٣٢)، ح: (٧٨٣)، وقال الهيثميُّ في «مَجمع الزَّوائد» (٥/ ١٧٦): (ورجالُ البزَّار ثقاتٌ).

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب حذيفةَ بنِ اليَمان ﷺ، ح: (٣٨١٢)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ)، والحاكمُ (٤٤٣٥).

(٤) قولُه: «قال»؛ (أي: قربَ موته يومَ الشُّورى: «ما أجد أحدًا أحقَّ بهذا الأمر»؛ أي: أمرِ الخلافة). كذا في «المرقاة». م

تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنهُم رَاضٍ[١]، فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثمَانَ[٢] وَالزُّبَيرَ وَطَلحَةَ وَسَعدًا وَعَبدَ الرَّحمَنِ، رواه البخاريُّ[٣].

٧٣٧٠ ـ وَعَن ابنِ أَبِي مُلَيكَةَ قَالَ: سَمِعتُ عَائِشَةَ ﵂[٤] وَسُئِلَت: مَن كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) قولُه: «وهو عنهم راضٍ»: (علَّل الأحقِّيةَ بقوله: «ورسول الله ﷺ عنهم راضٍ»: والحالُ أنَّه ﷺ كان راضيًا عن الصَّحابة كلِّهم، فالمرادُ بالرِّضا: الرِّضا المخصوصُ، وهو الَّذي يَستحقُّون به الخلافةَ). التقطته من «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فسمَّى عليًّا وعثمانَ... إلخ»: (اعلم أنَّ اقتصارَ عمرَ على السِّتَّة من العشرة لا إشكالَ فيه أنَّه منهم، وكذلك أبو بكرٍ، ومنهم أبو عبيدةَ وقد مات قبلَ ذلك، وأمَّا سعيدُ بنُ زيدٍ فهو ابنُ عمِّ عمرَ، فلم يُسمِّه عمرُ فيهم مبالغةً في التَّبرِّي، والحكمةُ في ترتيب الأربعة ما قاله بعضُ العارفين من أنَّه أراد اللهُ أنْ يَتشرَّفَ كلٌّ منهم بمنصب الخلافة، وكان أمرُ الله قدرًا مقدورًا، وكان ذلك في الكتاب مسطورًا، وقد أجاب محمدُ بنُ جريرٍ الطَّبريُّ لمَّا قيل له: إنَّ العبَّاسَ مع جلالته وقربه من رسول الله ﷺ ومنزلته لم يُدخله في الشُّورى، فقال: إنَّها لمَّا جعلها في أهل السَّبق من المهاجرينَ البدريِّين، والعبَّاسُ لم يكن مهاجرًا ولا سابقًا ولا بدريًّا، وإنَّ عثمانَ وطلحةَ وسعيدًا في حكم أهل بدرٍ حيثُ أُعطي لهم سهمُها وأجرُها.

ثمَّ اعلم أنَّ الإمامةَ تَثبت إمَّا بعقدها من أهل العَقد والحَلِّ لمن عُقِدت له من أهلها كأبي بكرٍ، وإمَّا بنصٍّ من الإمام على استخلاف واحدٍ من أهلها كعمرَ، ويَجوز نصبُ المفضول مع وجود مَن هو أفضلُ منه بإجماع العلماء بعدَ الخلفاء الرَّاشدين على إمامة بعضٍ من قريشٍ مع وجود أفضلَ منه منهم، ولأنَّ عمرَ جعل الخلافةَ بين ستَّةٍ منهم: عثمانُ وعليٌّ، وهما أفضلُ زمانهما بعدَ عمرَ، فلو تعيَّن الأفضلُ لعيَّن عمرُ عثمانَ أو عليًّا، فدلَّ عدمُ تعيينه أنَّه يَجوز نصبُ غيرهما مع وجودهما؛ إذ غيرُ الأفضل قد يكون أقدرَ منه على القيام بمصالح الدِّين، وأعرَفَ بتدبير المُلك، وأوفَقَ لانتظام حال الرَّعية، وأوثقَ في اندفاع الفتنة، وأمَّا اشتراطُ العِصمة في الإمام، وكونه هاشميًّا، وظهور معجزةٍ على يديه يُعلَم بها صدقُه، فمن خُرافات الشِّيعة وجهالتهم، وتوطئةً وتمهيدًا لهم على ضلالاتهم من بطلان خلافة غيرِ عليٍّ مع انتفاء ذلك في عليٍّ كرَّم اللهُ وجهَه). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: قصه البيعة، ح: (٣٧٠٠).

(٤) قولُه: «سَمعتُ عائشةَ وسُئِلت»؛ (أي: والحالُ أنَّها سُئِلت: «مَن كان رسولُ الله ﷺ مستخلِفًا»؛ أي: جاعلًا خليفةً له «لو استخلفه»؛ أي: صريحًا على الفرض).

وقولُه: «قالت: أبو عُبيدةَ بنُ الجرَّاح»: (ففيه أنَّ اعتقادَ عائشةَ على أنَّ أبا عبيدةَ كان أَولى بالخلافة بعدَ الشَّيخين=

مُستَخلِفًا لَوِ استَخلَفَهُ؟، قَالَت: أَبُو بَكرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَن بَعدَ أَبِي بَكرٍ؟، قَالَت: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا: مَن بَعدَ عُمَرَ؟، قَالَت: أَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ، رواه مسلمٌ[1].

٧٣٧١ - وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ وَعُثمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلحَةُ وَالزُّبَيرُ ﷺ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اهدَأ[2]، فَمَا عَلَيكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَو صِدِّيقٌ، أَو شَهِيدٌ[3]»، رواه مسلمٌ[4].

٧٣٧٢ - وروى بعضٌ في هذا الحديث «وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ[5]» بدلَ «عليٍّ»[6].

٧٣٧٣ - وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكرٍ، وَأَشَدُّهُم فِي أَمرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصدَقُهُم حَيَاءً عُثمَانُ بنُ عَفَّانَ، وَأَعلَمُهُم بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وَأَفرَضُهُم زَيدُ بنُ ثَابِتٍ، وَأَقرَؤُهُم أُبَيُّ بنُ كَعبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ»، رواه

= من بقيَّة أصحاب الشُّورى). كذا في «المرقاة». م

(١) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أبي بكرٍ ﷺ، ح: (٦١٧٨).

(٢) قولُه: «اِهدَأ»: (بفتح الدَّال، وسكون الهمزة؛ أي: اسكُن). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «أو شهيدٌ»: (يُريد به الجنسَ؛ لأنَّ المذكورَ في الحديث بعدَ الصِّديق كلُّهم شهداءُ، ثمَّ «أو»: للتَّنويع، أو بمعنى الواو، وقال النَّوويُّ: في الحديث معجزاتٌ لرسول الله ﷺ لإخباره أنَّ هؤلاء شهداءُ، فقتلُ عمرَ وعثمانَ وعليٍّ مشهورٌ، وقتلُ الزُّبير بوادي السِّباع بقُرب البَصرة وقعةَ الجمل منصرفًا تاركًا للقتال، وكذلك طلحةُ اعتزل النَّاسَ تاركًا للقتال، فأصابه سهمٌ فقتله، وقد ثبت أنَّ مَن قُتِل ظلمًا، فهو شهيدٌ، وفيه بيانُ فضيلة هؤلاء، وفيه إثباتُ التَّميز في الحجارة، وجوازِ التَّزكية). كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل طلحةَ، والزُّبير ﷺ، ح: (٦٢٤٧).

(٥) قولُه: «وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ»: (تقدَّم أنَّ سعدًا مات في قصره بالعقيق، فتوجيهُ هذه الرِّواية: أنْ يكونَ بالتَّغليب، أو كما قال السَّيدُ جمالُ الدِّين: إنَّه يَنبغي أنْ يُقالَ: كان موتُه بمرضٍ من الأمراض الَّتي تُورِث حكمَ الشَّهادة). كذا في «المرقاة». م

(٦) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل طلحةَ، والزُّبير ﷺ، ح: (٦٢٤٨).

أحمدُ والتِّرمذيُّ، وقال: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»(١).

٧٣٧٤ـ وروى مَعمَرٌ عن قَتادةَ مُرسلًا وفيه: «وأقضاهم عليٌّ(٢)»(٣).

٧٣٧٥ـ وَعَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَبُو بَكرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ»، رواه التِّرمذيُّ(٤).

٧٣٧٦ـ ورواه ابنُ ماجه عن سعيد بن زيدٍ(٥).

٧٣٧٧ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: سَمِعَت أُذُنِي مِن فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «طَلحَةُ وَالزُّبَيرُ جَارَايَ

---

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: معاذ بن جبلٍ، وزيد بن ثابتٍ، ح: (٣٧٩٠/ ٣٧٩١)، وابنُ ماجه، أبواب السُّنَّة، ب: فضائل زيد بن ثابتٍ، ح: (١٥٤)، وزاد ابنُ ماجه فضلًا لعليِّ بن أبي طالبٍ، فقال: «وأقضاهم عليٌّ».

(٢) قولُه: «وأقضاهم عليٌّ»: (هذه منقبةٌ عظيمةٌ؛ لأنَّ القضاءَ بالحقِّ والفصلَ بينه وبين الباطل، يَقتضي علمًا كثيرًا، وقوَّةً عظيمةً في النَّفس، هذا الحديثُ صريحٌ في تعدُّد جهات الخير في الصَّحابة، واختصاص بعضها ببعضٍ، لكنَّهم حكموا بفضيلةٍ كثيرة الثَّواب عندَ الله على التَّرتيب). كذا في «اللَّمعات».

وقال في «المرقاة»: (قال النَّوويُّ في «فتاواه»: قولُه: «أقضاهم عليٌّ»: لا يَقتضي أنَّه أقضى من أبي بكرٍ وعمرَ؛ لأنَّه لم يَثبت كونُهما من المخاطبين، وإنْ ثبت فلا يَلزم من كون واحدٍ أقضى من جماعةٍ كونُه أقضى من كلِّ واحدٍ، يعني: لاحتمال التَّساوي مع بعضهم، ولا يَلزم من كون واحدٍ أقضى أنْ يكونَ أعلمَ من غيره، ولا يَلزم من كونه أعلمَ كونُه أفضلَ، يعني: لا يَلزم من كونه أكثرَ فضيلةً كونُه أكثرَ مثوبةً). كذا في «الأزهار». م

(٣) «جامع مَعمر بنِ راشدٍ» (١١/ ٢٢٥)، ح: (٢٠٣٨٧)، وانظر: ما قبلَه.

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب عبد الرَّحمن بن عوفٍ، ح: (٣٧٤٧)، والنَّسائيُّ، ك: المناقب، ب: أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح ﷺ، ح: (٨١٣٨)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧٠٠٢).

(٥) ابنُ ماجه، أبواب السُّنَّة، ب: فضائل العشرة ﷺ، ح: (١٣٣)، والتِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي الأعور، واسمُه سعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفيلٍ ﷺ، ح: (٣٧٥٧)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

فِي الجَنَّةِ»، رواه التِّرمذيُّ[١].

٧٣٧٨ـ وَعَنِ الزُّبَيرِ ﷺ قَالَ: كَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دِرعَانِ[٢] يومَ أُحُدٍ، فَنَهَضَ إِلَى الصَّخرَةِ، فَلَم يَستَطِع، فَأَقعَدَ طَلحَةَ تحتَهُ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيهِ حَتَّى استوَى عَلَى الصَّخرَةِ، فقَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَوجَبَ طَلحَةُ»، رواه التِّرمذيُّ[٣].

٧٣٧٩ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى طَلحَةَ بنِ عُبَيدِاللهِ قَالَ: «مَن أَحَبَّ أَن يَنظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَمشِي عَلَى وَجهِ الأَرضِ وَقَد قَضَى نَحبَهُ[٤] فَليَنظُر إِلَى هَذَا»[٥].

---

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي محمَّدٍ طلحةَ بن عُبيدالله، ح: (٣٧٤١)، وقال: (حديثٌ غريبٌ)، والحاكمُ (٥٥٦٢).

(٢) قولُه: «كان على النَّبيِّ ﷺ درعان»؛ (أي: مبالغةً في قوله تعالى: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]).

وقولُه: «فنهض»؛ (أي: النَّبيُّ ﷺ «إلى الصَّخرة»؛ أي: الَّتي كانت هناك ليَستويَ عليها، ويَنظرَ إلى الكفَّار «فلم يَستطع»؛ أي: لثقَل دِرعيه).

وقولُه: «أوجب طلحةُ»؛ (أي: الجنَّةَ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي محمَّدٍ طلحةَ، ح: (٣٧٣٨)، وقال: (حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٩٧٩).

(٤) قولُه: «قد قضى نحبَه»: (النَّحبُ يَجيء بمعنى: النَّذر والموت، يُقال: قضى نحبَه؛ أي: مات، وفي الحديث يَصحُّ الحملُ على المعنيَين، أخبر أنَّ طلحةَ وفَى بنذره فيما عاهد اللهَ عليه من الصِّدق في مواطن القتال، والنُّصرة لرسول الله ﷺ، أو أنَّه مَن ذاق الموت في سبيل الله وإنْ كان حيًّا، ويَدلُّ عليه ما وقع له في يوم أُحُدٍ كان طلحةُ قد جعل نفسَه فيه وقايةً لرسول الله ﷺ، وكان يَقول: عُقِرت يومَئذٍ في سائر جسدي حتَّى عُقِرت في ذَكَري، وكانت الصَّحابة إذا ذَكروا يومَ أُحُدٍ قالوا: ذاكَ يومٌ كان كلُّه لطلحةَ، وأقول: الرِّوايةُ الثَّانيةُ يَحتمل أنْ تكونَ إيماءً إلى حصول الشَّهادة في مآله الدَّالة على حُسن خاتمته). التقطته من «اللَّمَعات» و«المرقاة». م

(٥) عزاه البغويُّ في [«شرح السُّنَّة» (١٤/ ١٢٠)، ح: (٣٩١٦)] للتِّرمذيِّ من حديث جابرٍ، والَّذي وقفت عليه في التِّرمذيِّ في المناقب إنَّما هو لفظُ الرِّواية الَّتي ذكر الشَّيخُ بعدَها، لا هذا اللَّفظُ، وروى ابنُ ماجه في السُّنَّة، ب: فضل=

٧٣٨٠ـ وَفِي رِوَايَةٍ: «مَن سَرَّهُ أَن يَنظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمشِي عَلَى وَجهِ الأَرضِ فَلْيَنظُر إِلَى طَلحَةَ بنِ عُبَيدِاللهِ»، رواه التِّرمذيُّ[١].

٧٣٨١ـ وعَن قَيسٍ قَالَ: «رَأَيتُ يَدَ طَلحَةَ ﷺ شَلَّاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ[٢] يَومَ أُحُدٍ»، رواه البخاريُّ[٣].

٧٣٨٢ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَن يَأتِينِي بِخَبَرِ القَومِ يَومَ الأَحزَابِ؟»، قَالَ الزُّبَيرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَن يَأتِينِي بِخَبَرِ القَومِ؟»، قَالَ الزُّبَيرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا[٤] وَحَوَارِيَّ الزُّبَيرُ»، رواه البخاريُّ[٥].

٧٣٨٣ـ وَعَنِ الزُّبَيرِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن يَأتِ بَنِي قُرَيظَةَ[٦] فَيَأتِينِي بِخَبَرِهِم»، فَانطَلَقتُ، فَلَمَّا رَجَعتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيهِ، فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي[٧]»، متَّفقٌ عليه[٨].

= طلحةَ بنِ عبيدالله ﷺ، ح: (١٢٦)، نحوَه من حديث معاويةَ بن أبي سفيانَ «وقضى نحبَه»، وله شاهدٌ عن طلحةَ حسَّنه التِّرمذيُّ، أبواب تفسير القرآن، ب: ومن سورة الأحزاب، ح: (٣٢٠٣).

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي محمَّدٍ طلحةَ، ح: (٣٧٣٩).

(٢) قولُه: «وقى بها النَّبيَّ ﷺ»: (أي: جعل يدَه وقايةً له يومَئذٍ، فحصل لها ما حصل بسببه من طعنةٍ وقعت عليها). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾، ح: (٤٠٦٣).

(٤) قولُه: «حواريًّا»: (وفي «شرح السُّنَّة»: المرادُ منه: النَّاصرُ). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الجهاد ب: فضل الطَّليعة، ح: (٢٨٤٦)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل طلحةَ والزُّبير ﷺ، ح: (٦٢٤٣).

(٦) قولُه: «مَن يأتِ بني قُريظةَ»: (أي: مَن يَذهب إليهم، وهم طائفةٌ من اليهود من سكَّان حوالي المدينة). كذا في «المرقاة». م

(٧) قولُه: «فداكَ أبي وأُمِّي»: (بفتح الفاء وقد يُكسر، وفي هذه التَّفدية تعظيمٌ لقدره، واعتدادٌ بعمله، واعتبارٌ بأمره؛ وذلك لأنَّ الإنسانَ لا يَفدي إلَّا مَن يُعظِّمه، فيَبذل نفسَه، أو أعزَّ أهله له). كذا في «المرقاة». م

(٨) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب الزُّبير، ح: (٣٧٢٠)، ومسلمٌ نحوَه، ك:=

٧٣٨٤ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: مَا سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيهِ[١] لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعدِ بنِ مَالِكٍ[٢]، فَإِنِّي سَمِعتُهُ يَقُولُ يَومَ أُحُدٍ: «يَا سَعدُ، ارمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٣٨٥ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَاهُ وَأُمَّهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ لَهُ يَومَ أُحُدٍ: «ارمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»، وَقَالَ لَهُ: «ارمِ أَيُّهَا الغُلَامُ الحَزَوَّرُ[٤]»، رواه التِّرمذيُّ[٥].

٧٣٨٦ـ وَعَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَومَئِذٍ، يَعنِي يَومَ أُحُدٍ: «اللَّهُمَّ اسدد رَميَتَهُ، وَأَجِب دَعوَتَهُ»، رواه البَغويُّ في «شرح السُّنَّة»[٦].

٧٣٨٧ـ وَعَنهُ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ استَجِب لِسَعدٍ إِذَا دَعَاكَ»، رواه التِّرمذيُّ[٧].

٧٣٨٨ـ وَعَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ ﷺ قَالَ: أَقبَلَ سَعدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا خَالِي فَليُرِنِي امرُؤٌ

= فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل طلحةَ والزُّبير ﷺ، ح: (٦٢٤٥).

(١) قولُه: «ما سمعت النَّبيَّ ﷺ جمع أبوَيه»: (أي: في الفدية «لأحدٍ»؛ أي: من الصَّحابة «إلَّا لسعدِ بن مالكٍ... إلخ»: قيل: الجمعُ بينَه وبينَ خبر الزُّبير أنَّ عليًّا لم يطَّلع على ذلك، أو أراد بذلك تقييدَه بيوم أحُدٍ، والظَّاهرُ الإطلاقُ المقيَّدُ بنفي السَّماع بلا واسطةٍ، وهو لا يُنافي أنَّه اطَّلع على تفديةٍ بواسطة الغَير). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «إلَّا لسعد بن مالكٍ»: (هو سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ؛ لأنَّ اسمَ أبي وقَّاصٍ مالكٌ). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾، ح: (٤٠٥٩)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: في فضل سعد بن أبي وقَّاصٍ ﷺ، ح: (٦٢٣٣).

(٤) قولُه: «أيُّها الغلامُ الحَزَوَّرُ»؛ (أي: الشَّابُّ القويُّ).

وقولُه: «الحَزَوَّرُ»: (بفتح الحاء المهملة، والزَّاء والواو المشدَّدة: ولدُ الأسد). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب الأدب، ب: فداك أبي وأمِّي، ح: (٢٨٢٩)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وانظر السَّالف.

(٦) «شرح السُّنَّة» للبغويِّ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: مناقب أبي وقَّاصٍ، ح: (٣٩٢٢)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٤٣٩)، وانظر ما بعدَه.

(٧) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي إسحاقَ سعد بن أبي وقَّاصٍ، ح: (٣٧٥١)، وصحَّح إرسالَه، وصحَّحه ابنُ حبَّانَ موصولًا (٦٩٩٠).

خَالَهُ»، رواه التِّرمذيُّ[١]، وقال: «كان سَعدٌ من بني زُهرةَ، وكانت أُمُّ النَّبيِّ ﷺ من بني زُهرةَ؛ فلذلك قالَ النَّبيُّ ﷺ: «هَذَا خَالِي»، وفي «المصابيح»: «فليُكرِمَنَّ»: بدلَ «فَليُرني[٢]»، قال ابنُ حجرٍ: (هو تصحيفٌ).

٧٣٨٩ـ وَعَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: إِنِّي لَأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى[٣] بِسَهمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، متَّفقٌ عليه[٤].

٧٣٩٠ـ وَعَن قَيسِ بنِ حَازِمٍ قَالَ: سَمِعتُ سَعدَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَأَيتُنَا[٥] نغزُو وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الحُبلَةِ، وَهَذَا السَّمُرُ، وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ

---

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مفاخرته عليه السَّلامُ بسعدٍ، ح: (٣٧٥٢)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٦١١٣).

(٢) قولُه: «فليُرني»: (بضمِّ ياءٍ، وكسر راءٍ؛ أي: فليُبصِرْني «امرؤٌ خالَه»؛ أي: ليُظهِرَ أنْ ليس لأحدٍ خالٌ مثلُ خالي).

وقولُه: «بني زُهرةَ»: (بضمِّ الزَّاء، حيٌّ من قريشٍ). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «إنِّي لأوَّلُ العرب رمى»: (خلاصةُ كلام الطِّيبيِّ: أنَّ «رمى» صفةُ أوَّلُ؛ أي: أوَّلُ عربيٍّ رمى، واللَّامُ في العرب للجنس المحمول على العهد الذِّهنيِّ). كذا في «المرقاة».

وقال في «اللَّمعات»: (قال: إنِّي لأوَّلُ العرب؛ لأنَّه كان في أوَّل سرِّيةٍ في الإسلام في ستِّينَ من المهاجرينَ أميرُهم عُبيدُ بن الحارث، عقد له النَّبيُّ ﷺ لواءً، وهو أوَّلُ لواءٍ عقده لقتال أبي سفيانَ بن حربٍ والمشركين، وكانوا جمعًا كثيرًا، فلم يقع قتالٌ بينهم، غيرَ أنَّ سعدًا رمى إليهم بسهمٍ، فكان أوَّلَ سهمٍ رُميَ في الإسلام، وكان ذلك في السَّنة الأولى من الهجرة، أوَّلُ حربٍ وقعت بين المسلمينَ والمشركينَ). م

(٤) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب سعدٍ، ح: (٣٧٢٨)، ومسلمٌ، ك: الزُّهد والرَّقائق، ح: (٧٤٣٣).

(٥) قولُه: «رأيتُنا»؛ (أي: جمعًا من الصَّحابة).

وقولُه: «الحُبلَةُ»: (بضمِّ الحاء المهملة، وسكون الموحَّدة، ثمَرُ السَّمُر يُشبه اللُّوبيا قالَه ابنُ الأعرابيِّ، وقيل: ثمرُ العَضاة).

=

كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلطٌ، ثُمَّ أَصبَحَت بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الإِسلامِ، خِبتُ إِذًا وَضَلَّ سَعيِي، [وَكَانُوا وَشَوا بِهِ إِلَى عُمَرَ، قَالُوا: لاَ يُحسِنُ يُصَلِّي]»، متَّفقٌ[١] عليه[٢].

٧٣٩١ ـ وَعَن سَعدٍ ﵁ قَالَ: «لَقَد رَأَيتُنِي وَأَنَا ثُلُثُ الإِسلامِ، مَا أَسلَمَ أَحَدٌ إِلَّا فِي اليَومِ الَّذِي أَسلَمتُ فِيهِ، وَلَقَد مَكَثتُ سَبعَةَ أَيَّامٍ[٣]، وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسلامِ»، رواه البخاريُّ، وأخرجه البغويُّ في «معجمه»[٤].

٧٣٩٢ ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: سَهِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مقدَمَهُ المَدِينَةَ[٥] لَيلَةً، فَقَالَ: «لَيتَ رَجُلًا

= وقولُه: «تعزِّرُني»: (بتشديد الزَّاء؛ أي: توبِّخُني على الإسلام؛ أي: على الصَّلاة؛ لأنَّها عمادُ الإسلام، أو على عُمدة شرائعه، والمرادُ: أنَّهم كانوا يؤدِّبوني، ويُعلِّموني الصَّلاةَ، ويُعيِّروني بأنِّي لا أُحسنها).

وقولُه: «وكانوا وشَوا»؛ (أي: بنو أسدٍ حين ولَّاه عمرُ العراقَ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «متَّفقٌ عليه»: وفي روايةٍ للبخاريِّ عن جابر بن سَمُرةَ، قال: شكا أهلُ الكوفة سعدَ بنَ مالكٍ إلى عمرَ، فقالوا: لا يُحسن الصَّلاةَ، قال سعدٌ: أمَّا أنا فكنت أصلِّي بهم صلاةَ رسول الله ﷺ، أَمُدُّ في الأُولَيَين، أُخفِّف الأُخرَيَين، فقال عمرُ: ذاك الظَّنُّ بك أبا إسحاقَ، قال: فبعث رجالًا يَسألون عنه في مساجد الكوفة، قال: فلا يأتون مسجدًا من مساجد الكوفة إلَّا أثنَوا عليه خيرًا، وقالوا معروفًا، حتَّى أتَوا مسجدًا من مساجد بني عبسٍ، قال: فقال رجلٌ ـ يُقال له أبا سَعدةَ ـ: اللَّهمَّ إنَّه كان لا يَسير بالسَّريَّة، ولا يَعدل في القضيَّة، ولا يَقسم بالسَّويَّة، قال: فقال سعدٌ: أما والله لأدعوَنَّ بثلاثٍ، اللَّهمَّ إنْ كان كاذبًا؛ فأطِلْ عمرَه، وأطل فقرَه، وعرِّضه للفتن، فكان بعدَ ذلك يَقول إذا سئِل: شيخٌ كبيرٌ مفتونٌ أصابتني دعوةُ سعد.

(٢) البخاريُّ، ك: الرِّقاق، ب: كيف كان عَيشُ النَّبيِّ ﷺ، ح: (٦٤٥٣)، وما بين المعكوفَين فبرقم: (٣٧٢٨)، ومسلمٌ، في أوائل الزُّهد والرَّقائق ح: (٧٤٣٣).

(٣) قولُه: «ولقد مكثتُ سبعةَ أيَّامٍ»؛ (أي: على ماكنت عليه من الإسلام، ثمَّ أسلم بعدَ ذلك مَن أسلم، والمعنى: مكثتُ سبعةَ أيَّام على هذه الحالة وهي قولُه: «وإنِّي لثُلث الإسلام»، وقال بعضُ المحقِّقين: الجمعُ بينَه وبينَ خبر عمَّارٍ: رأيت رسولُ الله ﷺ وما معَه إلَّا خمسةُ أعبُدٍ وامرأتان وأبو بكرٍ، بأنْ يُحمَل قولُ سعدٍ على الأحرار البالغين؛ ليَخرج الأَعبُدُ المذكورونَ وعليٌّ، أو لم يَكن اطَّلع على أولئك). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب سعدٍ، ح: (٣٧٢٧).

(٥) قولُه: «مقدَمَه المدينةَ... إلخ»: (قال الطِّيبيُّ: قوله: «مقدَمَه»: مصدرٌ ميميٌّ، ليس بظرفٍ؛ لعمله في المدينة، ونصبُه=

صَالِحًا مِن أَصحَابِي يَحرُسُنِي اللَّيلَةَ» إذ سَمِعنا صَوتَ السِّلاحِ، قَالَ: «مَن هَذَا؟»، قَالَ: سَعدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا جَاءَ بِكَ؟»، قَالَ: وَقَعَ فِي نَفسِي خَوفٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجِئتُ أَحرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نَامَ، متَّفقٌ عليه[1].

٧٣٩٣ ـ وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ[2] هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ»، متَّفقٌ عليه[3].

٧٣٩٤ ـ وَعَن حُذَيفَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَهلُ نَجرَانَ[4] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ابعَث لَنَا رَجُلًا أَمِينًا، فَقَالَ: «لَأَبعَثَنَّ إِلَيكُم رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاستَشرَفَ لَهُ النَّاسُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيدَةَ ابنَ الجَرَّاحِ، متَّفقٌ عليه[5].

= على الظَّرفيَّة على تقدير مضافٍ، وهو الوقتُ أو الزَّمانُ، و«ليلةَ»: بدلُ البعض من المقدَّر؛ أي: سهر ليلةً من اللَّيالي وقتَ قدومه المدينةَ من بعض الغَزوات). كذا في «المرقاة». م

(١) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: في فضل سعدٍ، ح: (٦٢٣٠)، والبخاريُّ، ك: التَّمنِّي، ب: قوله ﷺ: «ليتَ كذا وكذا»، ح: (٧٢٣١).

(٢) قوله: «أمينٌ»؛ (أي: ثقةٌ ومعتمَدٌ ومَرضيٌّ).

وقولُه: «أمينُ هذه الأُمَّة أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح»: (بتشديد الرَّاء، وإنَّما خصَّه بالأمانة وإنْ كانت مشتركةً بينه وبين غيره من الصحابة؛ لغلَبتها فيه بالنِّسبة إليهم، وقيل: لكونها غالبةً بالنِّسبة إلى سائر صفاته). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المغازي، ب: قصَّة أهل نَجران، ح: (٤٣٨٢)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل أبي عبيدةَ بنِ الجرَّاح، ح: (٦٢٥٢).

(٤) قولُه: «نَجرانَ»: (بفتح نونٍ، فسكون جيمٍ، موضعٌ باليمن، فُتِح سنةَ عشرٍ، سمِّي بنجرانَ بنِ زيدانَ بنِ سبأٍ).

وقولُه: «أمينًا حقَّ أمينٍ» (بالنَّصب على أنَّه مفعولٌ مطلَقٌ؛ أي: مستحقًّا أنْ يُقالَ له: الأمينُ).

وقولُه: «فاستشرف لها النَّاس»؛ (أي: طمِعوا على تحصيل صفة الأمانة لا على الولاية من حيث هي). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المغازي، ب: قصَّة أهل نَجرانَ، ح: (٤٣٨١)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل أبي عبيدةَ بن الجرَّاح، ح: (٦٢٥٤).

٧٣٩٥ـ وَ[عَنْ أَبِي سَلَمَةَ] عَن عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ لِنِسَائِهِ: «إِنَّ أَمرَكُنَّ لَمِمَّا يُهِمُّنِي بَعدِي(١)، وَلَن يَصبِرَ عَلَيكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ»، قَالَت عَائِشَةُ [لِأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ]: سَقَى اللهُ أَبَاكَ مِن سَلسَبِيلِ الجَنَّةِ، تُرِيدُ عَبدَ الرَّحمَنِ بنَ عَوفٍ، وَقَد كَانَ وَصَلَ أَزوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَالٍ، يُقَالُ: بِيعَت بِأَربَعِينَ أَلفًا، رواه التِّرمذيُّ(٢).

٧٣٩٦ـ وَعَن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ قَالَت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِأَزوَاجِهِ: «إِنَّ الَّذِي يَحنُو(٣) عَلَيكُنَّ بَعدِي لَهُوَ الصَّادِقُ البَارُّ، اللَّهُمَّ اسقِ عَبدَ الرَّحمَنِ بنَ عَوفٍ مِن سَلسَبِيلِ الجَنَّةِ»، رواه أحمدُ(٤).



(١) قولُه: «بعدي»؛ (أي: من بعد وفاتي حيث لم يَترك لهنَّ ميراثًا، وهنَّ قد آثرنَ الحياةَ الآخرةَ على الدُّنيا حين خُيِّرنَ). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: وصيَّة عبد الرَّحمن بحديقةٍ، ح: (٣٧٤٩)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٩٩٥).

(٣) قولُه: «هو الصَّادق»؛ (أي: الصَّادقُ الإيمانِ).

وقولُه: «البارُّ»: (بتشديد الرَّاء؛ أي: صاحبُ الإحسان).

وقولُه: «اللَّهمَّ اسقِ عبدَ الرَّحمن»: (هذا دعاءٌ له قبل أنْ يَصدُرَ عنه ما صدر من الحَثْي، كأنَّه صنع الصَّنيعةَ فشكروه ودعا له، ومن هنا دعت الصِّدِّيقةُ له بهذا الدُّعاء حين تصدَّق على أمَّهات المؤمنين بالحديقة، وفيه معجزةٌ لرسول الله ﷺ، ذكره الطِّيبيُّ). كذا في «المرقاة». م

(٤) أحمدُ (٢٦٥٥٩)، وانظر الحديثَ السَّالفَ.



باب مناقب أهل بيت النَّبيِّ ﷺ و رضي الله عنهم

الفصلُ الأوَّلُ

٧٣٩٧ ـ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغذُوكُم[١] مِن نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللهِ، وَأَحِبُّوا أَهلَ بَيتِي لِحُبِّي»، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٧٣٩٨ ـ وَعَن أبي ذرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ ـ وَهُوَ آخِذٌ بِبَابِ الكَعبَةِ ـ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ مَثَلَ أَهلِ بَيتِي فِيكُم مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ[٣]، مَن رَكِبَهَا نَجَا، وَمَن تَخَلَّفَ عَنهَا هَلَكَ»، ....

---

(١) قولُه: «لِمَا يَغذوكم»؛ (أي: يَرزقكم.
وقولُه: «من نعمه»؛ أي: من أيِّ نعمةٍ.
وقولُه: «بحبِّ الله»: لأنَّ محبوبَ المحبوب محبوبٌ.
وقولُه: «لحُبِّي» أي إيَّاهم، أو لحبِّكم إيَّايَ). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أهل بيت النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٣٧٨٩)، وقال: (حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٤٧١٦).

(٣) قولُه: «مثلُ سفينة نوحٍ»؛ (أي: في سببيَّة الخَلاص من الهلاك إلى النَّجاة «مَن ركبها نجا، ومَن تخلَّف عنها هلَك»: فكذا مَن التزم محبَّتَهم ومتابعتَهم؛ نجا في الدَّارَين، وإلَّا فهلك فيهما، ولو كان يُفرِّق المالَ والجاهَ أو أحدَهما.
شبَّه الدُّنيا بما فيها من الكفر والضَّلالات، والبِدَع والجَهالات، والأهواء الزَّائغة ببحرٍ لُجِّيٍّ يَغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضُها فوق بعضٍ، وقد أحاط بأكنافه وأطرافه الأرضَ كلَّها، وليس منه خلاصٌ ولا مَناصٌ إلَّا تلك السَّفينةَ، وهي محبَّةُ أهل بيت الرَّسول ﷺ، وما أحسنَ انضمامَه مع قوله ﷺ: «مثَلُ أصحابي مثَلُ النُّجوم، مَن اقتدى بشيءٍ منه اهتدى»، ونِعمَ ما قال الإمامُ فخرُ الدِّين الرَّازيُّ في تفسيره: نحنُ معاشرَ أهل السُّنَّة بحمد الله ركبنا سفينةَ محبَّة أهل البيت، واهتدينا بنجم هدى أصحاب النَّبيِّ ﷺ، فنرجو النَّجاةَ من أهوال القيامة،=

رواه أحمدُ[1].

٧٣٩٩ـ وَعَن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ قَالَت: فِي بَيتِي أُنزلَت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قَالَت: فَأَرسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى فَاطِمَةَ، وَعَلِيٍّ، وَالحَسَنِ، وَالحُسَينِ، فَقَالَ: «هَؤُلاءِ أَهلُ بيتِي»، قَالَت: فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَا أَنَا مِن أَهلِ البَيتِ؟، قَالَ: «بَلَى إِن شَاءَ اللهُ[2]».

= ودَرَكات الجحيم، والهدايةَ إلى ما يُوجِب درجات الجِنان والنَّعيمَ المقيمَ.

وتوضيحُه: أنَّ مَن لم يَدخل السَّفينةَ كالخوارج هلك مع الهالكين في أوَّل وَهلَةٍ، ومَن دخلها ولم يَهتدِ بنجوم الصَّحابة كالرَّوافض ضلَّ، ووقع في ظلماتٍ ليس بخارجٍ منها). كذا في «المرقاة». م

(١) أحمدُ في «فضائل الصَّحابة»، (٢/ ٧٨٥)، ح: (١٤٠٢)، وصحَّحه الحاكمُ، وتعقَّبه الذَّهبيُّ (٣٣١٢).

(٢) قولُه: «بلى إنْ شاء الله»: (اختُلف في أنَّه: ماذا أراد اللهُ بأهل البيت؟، فنُقِل عن ابن عبَّاسٍ وعِكرمةَ ومُقاتلٍ أنَّ المرادَ به: أزواجُ النَّبيِّ ﷺ؛ لأنَّهنَّ في بيته، ويَدلُّ عليه سَوقُ الآية وسِباقُها، ونُقِل عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ وجماعةٍ من التَّابعينَ منهم: مُجاهدٌ وقَتادةُ وغيرُهم: أنَّ أهلَ البيت فاطمةُ وعليٌّ والحسنُ والحُسينُ، استُدلَّ عليه بتذكير ضمير ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ و﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ﴾، والصَّوابُ أنَّها يَعُمُّهُنَّ وفاطمةَ وعليًّا وابنَيهما، وأمَّا شمولُها لهنَّ، فإنَّ سِياق الكلام معهُنَّ وفيما قبلَه، وكذا فيما بعدَه الخطابُ معهُنَّ، وأمَّا لهم فلِمَا في «مسلمٍ»: (أنَّ عليًّا وفاطمةَ وحسنًا وحُسينًا جاؤوا، فأدخلَهم النَّبيُّ ﷺ في كِساءٍ من شَعرٍ...؛ الحديثَ)، ولِمَا في غير «مسلمٍ» من الأحاديث، ولو سَلِم أنَّها نزلت فيهنَّ خاصَّةً، فإذا كُنَّ من أهل بيته؛ فعليٌّ وفاطمةُ وابناهُما أحقُّ وأَولى بهذه التَّسمية.

وهذا مثلُ ما قالوا في ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ﴾: إنَّها نزلت في «مسجد قُباءَ» كما في «البخاريِّ»، ومع ذلك أنَّه ﷺ لمَّا سُئِل عنها قال: «هو مسجدي هذا»، والتَّوفيقُ أنَّه إذا كان ذلك أُسِّس على التَّقوى؛ فمسجدي هذا أَولى وأَحرى بهذه التَّسمية، لكن لا دليلَ للشِّيعة في الآية على ثبوت العِصمة لهم لدخول الأزواج، ولو سُلِّم عدمُ دُخولهنَّ فيها فلا تدلُّ على العصمة من الذَّنب؛ لأنَّه يَجوز كونُ التَّطهير بالعفو عنها، بل هو أظهرُ؛ لاقتضاء التَّطهير وقوعَ المطهَّر عنه، ولو سُلِّم فنقول: كما أورده ابنُ تَيمية الجوابَ على أصل القَدريَّة، ومنهم الإماميَّةُ ظاهرٌ؛ فإنَّه تعالى قد أراد إيمانَ مَن على وجه الأرض فيما تقع مرادَه، وأمَّا على أصل أهل الإثبات.

فالتَّحقيقُ أنَّ الإرادةَ نوعان: إرادةٌ شرعيَّةٌ دينيَّةٌ يَتضمَّن رِضاهُ ومحبَّته، وإرادةٌ تكوينيَّةٌ قدريَّةٌ يَتضمَّن خلقَه وتقديرَه، الأوَّلُ مثلُ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وكقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النِّساء: ٢٦]، وكقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ =

رواه البغويُّ[(١)].

٧٤٠٠- وروى ابنُ أبي حاتمٍ عن ابن عبَّاسٍ ﷺ أنَّها نزلت في نساء النَّبيِّ ﷺ خاصَّةً وتلا قولَه تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤][(٢)]، وهو قولُ مقاتلٍ.

٧٤٠١- وروى ابنُ جَرِيرٍ عَن عِكرِمَةَ أَنَّهُ كَانَ يُنَادِي فِي السُّوقِ أَنَّهَا نَزَلَت فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ خاصَّةً[(٣)].

٧٤٠٢- وفي روايةٍ[(٤)]: قال عِكرمةُ ﷺ: مَن شَاءَ بَاهَلتُهُ أَنَّهَا نَزَلَت فِي أَزوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ[(٥)].

٧٤٠٣- وَعَن زَيدِ بنِ أَرقَمَ ﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يومًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ[(٦)] يُدعَى خُمًّا بَينَ

= ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ [النِّساء: ٢٧]، فإنَّ إرادةَ الله في هذه الآيات متضمِّنةً لمحبة الله ورضاه، والثَّانيةُ كقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، والآيةُ من قبيل الأُولى، ولو عمَّ فلا يَثبت بالمعنى الَّذي ادَّعَوه، وهي العصمةُ عن الخطأ والإثم كليهما، بل عن الإثم). أخذته من «التَّفسيرات الأحمديَّة» و«الخازن» و«الكمالين». م

(١) البغويُّ في «شرح السُّنَّة»، ك: فضائل الصَّحابة، ب: مناقب أهل الرَّسول، ح: (٣٩١٢)، والحاكمُ معناه، ك: معرفة الصَّحابة، ب: مناقب أهل بيت رسول الله، (٣٥٥٨)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ، وفي «الكُبرى» للبيهقي (٢٨٦١): (قال أبو عبدالله: هذا حديثٌ صحيحٌ سندُه ثقاتٌ رواته)، قال الشَّيخُ: (وقد رُوي في شواهده، ثمَّ في معارضته أحاديثُ لا يَثبت مثلُها، وفي كتاب الله البيانُ لما قصدناه في إطلاق النَّبيِّ ﷺ الآلَ، ومرادُه من ذلك أزواجُه، أو هُنَّ داخلاتٌ فيه).

(٢) «تفسيرُ ابنُ أبي حاتمٍ» (٩/ ٣١٣٢) ح: (١٧٦٧٥).

(٣) «تفسيرُ الطَّبريِّ» ت شاكر (٢٠/ ٢٦٧).

(٤) «تفسيرُ ابنُ أبي حاتمٍ» (٩/ ٣١٣٢) ح: (١٧٦٧٥)، وابنُ كثيرٍ في «التَّفسير» ت سلامة (٦/ ٤١١).

(٥) قال صاحبُ «التَّفسيرات الأحمديَّة»: (إنَّ مرضي البيضاويِّ ما نُقل عن الإمام أبي منصورٍ الماتُريديِّ رحمه اللهُ: وهو أنَّ أهلَ البيت عامٌّ للأزواج والأولاد جميعًا غيرُ مختصٍّ بأحدهما). م [يُنظَر: «تفسير الماتُريديِّ: ٨/ ٣٨٢].

(٦) قولُه: «بماءٍ»؛ (أي: بموضعٍ فيه ماءٌ «يُدعى»؛ أي: يُسمَّى ذلك الماءُ أو ذلك المكانُ، «خُمًّا»: بضمٍّ فتشديدٍ، وهو=

مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثنى عَلَيهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بعدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَن يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُم ثَقَلَينِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاستَمسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهلُ بَيتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهلِ بَيتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهلِ بَيتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهلِ بَيتِي[1]»[2].

= موضعٌ بالجُحفة بينَ مكَّةَ والمدينة، وتقدَّم أنَّه كان حينَ رجوعه من مكَّةَ، وتوجُّهِه إلى المدينة عامَ حجَّة الوداع).

وقولُه: «رسولُ ربِّي»: (المرادُ به ملَكُ الموت).

وقولُه: «الثَّقَلَين»: (بفتحتَين؛ أي: الأمرَين العظيمَين، سمَّى كتابَ الله وأهلَ بيته بهما لعِظَم قدرهما، ولأنَّ العملَ بهما ثقيلٌ على تابعهما).

وقولُه: «فخذوا بكتاب الله»؛ (أي: استنباطًا وحفظًا وعلمًا، «واستمسكوا به»؛ أي: تمسَّكوا به اعتقادًا وعملًا، ومن جُملة كتاب الله: العملُ بأحاديث رسول الله ﷺ؛ لقوله سبحانَه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]، و﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، و﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقولُه: «فحثَّ على كتاب الله»؛ (أي: على محافظته، ومراعاة مبانيه ومعانيه، والعمل بما فيه).

وقولُه: «وأهلُ بيتي»؛ (أي: وثانيهما: أهلُ بيتي).

وقولُه: «اذكِّركم اللهَ في أهل بيتي»؛ (والمعنى: أُنبِّهكم حقَّ الله في محافظتهم ومراعاتهم، واحترامهم وإكرامهم، ومحبَّتهم ومودَّتهم).

وقولُه: «وفي روايةٍ»؛ (أي: بدلُ أوَّلُهما كتابُ الله... إلخ).

وقولُه: «هو حبلُ الله»: (فالقرآنُ كالحبل ذو وجهَين، يُمكن أنْ يكونَ وسيلةً للتَّرقِّي، وأنْ يكونَ ذريعةً للتَّنزُّل والتَّدلِّي كالنِّيل ماءٌ للمحبوبين، ودماءٌ للمحجوبين: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]، القرآنُ حجَّةٌ لك أو عليك ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، نفعنا اللهُ به، ورفعنا بسببه). التقطته من «المرقاة». م

(١) وقال عليٌّ القاريُّ (٩/ ٣٩٦٧): (كرَّر النَّبيُّ ﷺ جملةَ «أذكِّركمُ اللهَ في أهل بيتي»؛ لأنَّه ﷺ أراد بأحدهما آلَه، وبالأُخرى أزواجَه؛ لمَا سبق من أنَّ أهلَ البيت يُطلَق عليهما). م

(٢) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ، ح: (٦٢٢٥).

وفي روايةٍ: «كِتَابُ اللهِ ﷻ هُوَ حَبلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الهُدَى، وَمَن تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ»، رواه مسلمٌ(١).

٧٤٠٤ـ وَعَن زَيدِ بنِ أَرقَمَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُم مَا إِن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلُّوا بَعدِي، أَحَدُهُمَا أَعظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبلٌ مَمدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ، وَعِترَتِي أَهلُ بَيتِي، وَلَن يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوضَ فَانظُرُوا كَيفَ تَخلُفُونِي فِيهِمَا»، رواه التِّرمذيُّ(٢).

٧٤٠٥ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي حَجَّتِهِ(٣) يَومَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ القَصوَاءِ يَخطُبُ، فَسَمِعتُهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَرَكتُ فِيكُم مَا إِن أَخَذتُم بِهِ لَن تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِترَتِي أَهلَ بَيتِي(٤)»، رواه التِّرمذيُّ(٥).

---

(١) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ، ح: (٦٢٢٨).

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أهل بيت النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٣٧٨٨)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٣) قولُه: «في حجَّته»؛ (أي: حجَّةِ الوداع).

وقولُه: «ما»: (موصولةٌ، صلتُها: إنْ، «أخذتم به»؛ أي: تمسَّكتم به علمًا وعملًا «لن تضلُّوا بعدَه»؛ أي: بعد أخذ ذلك الشَّيء). كذا في «المرقاة».

(٤) قولُه: «وعترتي أهلَ بيتي»: (قال التُّوربشتيُّ: عِترةُ الرَّجل: أهلُ بيته، ورهطُه الأدنَونَ، ولاستعمالهم العِترةَ على أنحاءٍ كثيرةٍ بيَّنها رسولُ الله ﷺ بقوله: «أهلَ بيتي»؛ ليُعلَم أنَّه أراد بذلك نسلَه وعصابتَه الأدنين وأزواجَه، والمرادُ بالأخذ بهم: التَّمسُّك بمحبَّتهم، ومحافظةُ حرمتَهم، والعملُ بروايتهم، والاعتمادُ على مقالتهم، وهو لا يُنافي أخذَ السُّنَّة من غيرهم؛ لقوله ﷺ: «أصحابي كالنُّجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم»، ولقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقال ابنُ الملِك: التَّمسُّك بالكتاب: العملُ بما فيه، وهو الائتمارُ بأوامر الله، والانتهاءُ بنواهيه، ومعنى التَّمسُّك بالعِترة: محبتُّهم والاهتداءُ بهديهم وسيرتهم، زاد السَّيِّدُ جمالُ الدِّين: إذا لم يكن مخالفًا للدِّين، قلتُ: في إطلاقه ﷺ إشعارٌ بأنَّ مَن يكون من عترته في الحقيقة لا يكون هديُه وسيرتُه إلَّا مطابقًا للشَّريعة والطَّريقة). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أهل بيت النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٣٧٨٦)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)،=

٧٤٠٦ـ وَعَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَينًا فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهلِي»، رواه مسلمٌ[١].

٧٤٠٧ـ وَعَن عَائِشَةَ ﷺ قَالَت: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيهِ مِرطٌ[٢] مُرَحَّلٌ مِن شَعرٍ أَسوَدَ، فَجَاءَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ فَأَدخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الحُسَينُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَت فَاطِمَةُ فَأَدخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدخَلَهُ[٣]، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، رواه مسلمٌ[٤].

٧٤٠٨ـ وَعَن زَيدِ بنِ أَرقَمَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ[٥] وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ: «أَنَا حَربٌ لِمَن حَارَبتُم، وَسِلمٌ لِمَن سَالَمتُم»، رواه التِّرمذيُّ[٦].

٧٤٠٩ـ وَعَن عَائِشَةَ ﷺ قَالَت: إِنَّا كُنَّا أَزوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ[٧] عِندَهُ جَمِيعًا، فَأَقبَلَت فَاطِمَةُ عَلَيهَا

= وأصلُه عند مسلمٍ دون ذكر عِترتي، ك: الحجِّ، ب: حجَّة النَّبيِّ ﷺ، ح: (٢٩٥٠).

(١) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عليِّ بن أبي طالبٍ، ح: (٦٢٢٠).

(٢) قولُه: «مِرطٌ»: (بكسر ميمٍ، وسكون راءٍ، كساءٌ يكون من خزٍّ وصوفٍ فيه علَمٌ «مُرَحَّلٌ»: بفتح الحاء المهملة المشدَّدة، ضربٌ من بُرود اليمن لمَا عليه من تصاوير الرَّحل، ذكره شارحٌ). كذا في «المرقاة». م

(٣) قال البَيضاويُّ [في التَّفسير: ٤/ ٢٣١]: (وتخصيصُ الشِّيعة أهلَ البيت بفاطمةَ وعليٍّ وابنيهما والاحتجاجُ بذلك على عصمتهم وكونِ إجماعهم حجَّةً ضعيفٌ؛ لأنَّ التَّخصيص بهم لا يُناسب ما قبلَ الآية وما بعدَها، والأحاديثُ تقتضي أنَّهم أهلُ البيت لا أنَّ أهلَ البيت ليس غيرُهم). م

(٤) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل أهل بيت النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٦٢٦١).

(٥) قولُه: «لعليٍّ... إلخ»؛ (أي: لأجلهم، وفي حقِّهم). كذا في «المرقاة». م

(٦) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: في فضل فاطمةَ، ح: (٣٨٧٠)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٩٧٧).

(٧) قولُه: «أزواجَ النَّبيِّ ﷺ»: (بالنَّصب تفسيرٌ للضَّمير المبهَم على تقدير: أعني، وخبرُ كان قولُها: «عنده»؛ أي: جالسين، أو مجتمعين). =

السَّلَامُ تَمشِي، لاَ وَاللهِ مَا تَخفَى مِشيَتُهَا مِن مِشيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهَا قَالَ: «مَرحَبًا بِابنَتِي» ثُمَّ أَجلَسَهَا، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَت بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضحَكُ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلتُهَا: عَمَّا سَارَّكِ؟، قَالَت: مَا كُنتُ لِأُفشِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلتُ لَهَا: عَزَمتُ عَلَيكِ بِمَا لِي عَلَيكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخبَرتِنِي، قَالَت: أَمَّا الآنَ فَنَعَم، فَأَخبَرَتنِي، قَالَت: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمرِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخبَرَنِي: «أَنَّ جِبرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَد

= وقولُه: «فاطمةُ»: (رُوي أنَّها سُمِّيت بها؛ لأنَّ الله فطمَها وذريَّتها ومحبِّيها عن النَّار).

وقولُه: «ما تَخفى»؛ (أي: ما تمتازُ «مِشيَتُها»: بكسر الميم؛ لأنَّ المرادَ هيئتُها، والمعنى: مِشيتُها كمِشية رسول الله ﷺ، وكان هذا قربَ مرض موته).

وقولُه: «ثمَّ سارَّها»: (بتشديد الرَّاء؛ أي: كلَّمها سِرًّا).

وقولُه: «ثمَّ قام رسولُ الله ﷺ»؛ (أي لطهارةٍ أو صلاةٍ).

وقولُه: «من الحقِّ»؛ (أي: من نسبة الأُموميَّة الثَّانية).

وقولُه: «لمَّا»: (بفتح لامٍ، وتشديد ميمٍ؛ أي: إلَّا).

وقولُه: «كلَّ سنةٍ مرَّةٍ»: (فيه إشارةٌ إلى استحباب المدارَسة).

وقولُه: «عارضَني به العامَ مرَّتين»: (فيه إيماءٌ إلى أنَّ هذا الحديثَ بعد رمضانَ الآخِرَ من عمره).

وقولُه: «فاتَّقي اللهَ»؛ (أي: دُومي على التَّقوى، أو زيدي فيها ما استطعت، «واصبري»؛ أي: على الطَّاعة، وعن المعصية، وفي البليَّة لا سيما على مُفارقتي).

وقولُه: «سيِّدةُ نساء أهل الجنَّة»؛ (أي: جميعِها، أو مخصوصةً بهذه الأُمَّة، والحديثُ بظاهره يدلُّ على أنَّها أفضلُ النِّساء مطلَقًا حتَّى من خديجةَ وعائشةَ ومريمُ وآسيَّةُ، وقد تقدَّم الخِلافُ، وقال صاحب «المشكاة»: هي فاطمةُ الكُبرى بنتُ رسول الله ﷺ وأُمُّها خديجةُ، وهي أصغرُ بناته في قولٍ، وهي سيِّدةُ نساء العالمين، تزوَّجها عليٌّ بنُ أبي طالبٍ في السَّنة الثَّانية من الهجرة في شهر رمضانَ، وبنى عليها في ذي الحِجَّة، فولدت الحسنَ والحسينَ والمحسِنَ وزينبَ وأمَّ كُلثومٍ ورقيَّةَ، وماتت بالمدينة بعد موت النَّبيِّ ﷺ بستَّة أشهرٍ، وقيل: بثلاثةِ أشهرٍ، ولها ثمانٍ وعشرونَ سنةً، وصلَّى عليها عليٌّ، ودُفنت ليلًا، روى عنها عليٌّ وابناها الحسنُ والحسينُ وجماعةٌ سواهم، قالت عائشةُ: ما رأيتُ أحدًا قطُّ أصدقَ من فاطمةَ غيرَ أبيها). التقطته من «المرقاة». م

عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَينِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقترَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصبِرِي، فَإِنِّي نِعمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ»، قَالَت: فَبَكَيتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَلاَ تَرضَينَ أَن تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤمِنِينَ، أَو سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ»[1].

٧٤١٠ـ وفي رواية قالَت: «سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخبَرَنِي أَنَّهُ يُقبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَبَكَيتُ، ثُمَّ سَارَّنِي، فَأَخبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهلِ بَيتِهِ أَتبَعُهُ فَضَحِكتُ»، متَّفقٌ عليه[2].

٧٤١١ـ وَعَنِ المِسوَرِ بنِ مَخرَمَةَ تأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضعَةٌ مِنِّي[3]، فَمَن أَغضَبَهَا أَغضَبَنِي»[4].

٧٤١٢ـ وفي روايةٍ: «يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤذِينِي مَا آذَاهَا»، متَّفقٌ عليه[5].

---

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الاستئذان، ب: مَن ناجى بين يدي النَّاس، ح: (٦٢٨٥)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة رضي اللهُ تعالى عنهم، ب: فضائل فاطمةَ بنت النَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ح: (٦٣١٣).

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٦٢٦)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة رضي اللهُ تعالى عنهم، ب: فضائل فاطمةَ بنت النَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ح: (٦٣١٢).

(٣) قولُه: «فاطمةُ بَضعَةٌ منِّي»: (وفي الكَرمانيِّ: قال النَّوويُّ: اختلفوا في فاطمةَ وعائشةَ أيَّتُهما أفضلُ؟، قال في «اللَّمَعات»: اختلفوا في فضل عائشةَ على خديجةَ، وكذا في فضل فاطمةَ على عائشةَ، أو العكسُ، ونُقل عن مالكٍ أنَّه قال: فاطمةُ بَضعةٌ من النَّبيِّ ﷺ، ولا أفضِّلُ على بَضعةٍ من رسول الله ﷺ، وسُئل الإمامُ السُّبكيُّ عن ذلك فقال: الَّذي نختاره أنَّ فاطمةَ أفضلُ، ثمَّ أمُّها خديجةُ، ثمَّ عائشةُ، قال السُّيوطيُّ: في فاطمةَ وعائشةَ أيَّتُها أفضلُ: فيه ثلاثةُ مذاهبَ، أصحُّها أنَّ فاطمةَ أفضلُ، ومال بعضُهم إلى التَّوقُّف). انتهى ما في «اللَّمَعات».

وفي «المرقاة»: (قال السُّيوطيُّ في «النُّقاية»: نعتقد أنَّ أفضلَ النِّساء مريمُ وفاطمةُ، وأفضلُ أمَّهات المؤمنينَ خديجةُ وعائشةُ، وفي التَّفضيل بينهما أقوالٌ، ثالثُها التَّوقُّفُ، أقولُ: التَّوقُّف في حقِّ الكلِّ أَولى؛ إذ ليس في المسألة دليلٌ قطعيٌّ، والظَّنيَّاتُ متعارِضةٌ غيرُ مفيدةٍ للعقائد المبنيَّة على اليقينيَّات). انتهى. واللهُ أعلمُ بالصَّواب. م

(٤) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب قَرابة رسول الله، ح: (٣٧١٤).

(٥) البخاريُّ عن المِسوَرِ واللَّفظُ له، ك: النِّكاح، ب: ذبِّ الرَّجل عن ابنته، ح: (٥٢٣٠)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة=

٧٤١٣ـ وَعَن جُمَيعِ بنِ عُمَيرٍ قَالَ: دَخَلتُ مَعَ عَمَّتِي عَلَى عَائِشَةَ ﵂، فَسُئِلَت أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟[١]، قَالَت: «فَاطِمَةُ»، فَقِيلَ: مِنَ الرِّجَالِ؟، قَالَت: «زَوجُهَا»، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٧٤١٤ـ وَعَن أُسَامَةَ ﵁ قَالَ: كُنتُ جَالِسًا[٣] إِذ جَاءَ عَلِيٌّ وَالعَبَّاسُ يَستَأذِنَانِ، فَقَالَا: يَا أُسَامَةُ استَأذِن لَنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِيٌّ وَالعَبَّاسُ ﵄ يَستَأذِنَانِ، فَقَالَ: «أَتَدرِي، مَا جَاءَ بِهِمَا»؟، قُلتُ: لَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنِّي أَدرِي»، فَأَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، جِئنَاكَ نَسأَلُكَ أَيُّ أَهلِكَ أَحَبُّ إِلَيكَ؟، قَالَ: «فَاطِمَةُ بِنتُ مُحَمَّدٍ»، فَقَالَا: مَا جِئنَاكَ نَسأَلُكَ عَن أَهلِكَ، قَالَ: «أَحَبُّ أَهلِي إِلَيَّ مَن قَد أَنعَمَ اللهُ عَلَيهِ وَأَنعَمتُ عَلَيهِ أُسَامَةُ بنُ زَيدٍ». قَالَا: ثُمَّ مَن؟، قَالَ: «ثُمَّ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ[٤]»، قَالَ العَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلتَ عَمَّكَ آخِرَهُم؟، قَالَ: «لِأَنَّ عَلِيًّا قَد سَبَقَكَ بِالهِجرَةِ»، رواه التِّرمذيُّ[٥].

٧٤١٥ـ وَعَن أَنَسٍ ﵁ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ أَهلِ بَيتِكَ أَحَبُّ إِلَيكَ؟، قَالَ: «الحَسَنُ

= رضي اللهُ تعالى عنهم، ب: فضائل فاطمةَ بنت النَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ح: (٦٣٠٧).

(١) قولُه: «أيُّ النَّاس كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ... إلخ»: قال في «المرقاة»: (لا يَلزم من أكثريَّة المحبَّة تحقُّقُ الأفضليَّة؛ إذ محبَّةُ الأولاد وبعض الأقارب أمرٌ جِبلِّيٌّ مع العلم القطعيِّ بأنَّ غيرَهم قد يُوجد أفضلُ منهم). م

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: ما جاء في فضل فاطمةَ، ح: (٣٨٧٤)، وقال: (حسنٌ غريبٌ).

(٣) قولُه: «كنت جالسًا»؛ (أي: عندَ بابه ﷺ).

وقولُه: «ما جئناك نسألُك عن أهلك»؛ (أي: عن أزواجك وأولادك، بل نسألك عن أقاربك ومتعلِّقيك).

وقولُه: «مَن قد أنعم اللهُ عليه»؛ (أي: بالإسلام والهداية والإكرام، «وأنعمتُ عليه»؛ أي: أنا بالعتق والتَّبنِّي والتَّربية، وهذا وإنْ ورد في حقِّ زيدٍ، لكنَّ ابنَه تابعٌ له في حصول الإنعامَين). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «ثمَّ عليُّ ابنُ أبي طالبٍ»: (فهذا نصٌّ على أنَّه لا يَلزم من الأحبيَّة الأفضليَّةُ، فإنَّ عليًّا أفضلُ من أسامةَ وزيدٍ بالإجماع). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب أسامةَ بن زيدٍ، ح: (٣٨١٩)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ)، والحاكمُ (٣٥٦٢).

وَالحُسَينُ»، وَكَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ «ادعِي لِيَ ابنَيَّ»، فَيَشُمُّهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إِلَيهِ، رواه التِّرمذيُّ[١].

٧٤١٦ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَامِلَ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: نِعمَ المَركَبُ رَكِبتَ يَا غُلَامُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَنِعمَ الرَّاكِبُ هُوَ»، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٧٤١٧ـ وَعَن عُقبَةَ بنِ الحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى أَبُو بَكرٍ رضي الله عنه العَصرَ[٣]، ثُمَّ خَرَجَ يَمشِي، فَرَأَى الحَسَنَ يَلعَبُ مَعَ الصِّبيَانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: بِأَبِي[٤]، شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَا شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضحَكُ، رواه البخاريُّ[٥].

٧٤١٨ـ وَعَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَالحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ[٦] عَلَى عَاتِقِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ

---

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب ب: مناقب الحسن والحسين ح: (٣٧٧٢)، وقال: (حديثٌ غريبٌ).

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: «إنَّ الحسنَ والحسينَ سيِّدا الشَّباب»، ح: (٣٧٨٤)، وصحَّحه الحاكمُ، ولم يُوافقه الذَّهبيُّ (٣/ ١٧٠).

(٣) قولُه: «صلَّى أبو بكرٍ العصرَ»: (أي: في زمن خلافته، أو قبلَها).
وقولُه: «فرأى»: (أي: أبو بكرٍ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «بأبي»: (أي: مَفدِيٌّ بأبي، وليس قسمًا، فإنَّ الحَلِفَ بغير الله لا يَجوز).
وقولُه: «شبيهٌ بالنَّبيِّ ﷺ»: (لا يُعارض هذا قولَ عليٍّ لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه؛ لأنَّ المنفيَّ محمولٌ على عُموم الشِّبْه، والمثبَتَ على معظمه، كما أشار إليه الطِّيبيُّ بقوله: وفي تنكيره لُطفٌ، إيماءٌ لطيفٌ إلى أنَّ المرادَ به نوعُ شبَهٍ). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: صفة النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٣٥٤٢).

(٦) قولُه: «والحسنُ بنُ عليٍّ»: (بالرَّفع، والواوُ للحال، «على عاتقه»: بكسر التَّاء، وهو ما بين المنكِب والعنق، قال صاحبُ «المشكاة»: كُنيةُ الإمام الحسن: أبو محمَّدٍ سبطُ رسول الله ﷺ وريحانتُه، وسيِّدُ شباب أهل الجنَّة، وُلد في النِّصف من شهر رمضانَ سنةَ ثلاثٍ من الهجرة، وهو أصحُّ ما قيل في ولادته، ومات سنةَ خمسينَ، وقيل: سنةَ تسعٍ وأربعينَ، وقيل: سنةَ أربعٍ وأربعينَ، ودُفن بالبقيع، روى عنه ابنُه الحسنُ بنُ الحسنِ وأبو هريرةَ وجماعةٌ كثيرةٌ، ولمَّا قُتل أبوه عليُّ بنُ أبي طالبٍ بالكوفة بايعه النَّاسُ على الموت أكثرُ من أربعينَ ألفًا، وسلَّم الأمرَ إلى معاويةَ بنِ أبي سفيانَ في النِّصف من جُمادى الأولى، سنةَ إحدى وأربعينَ. =

إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»، متّفقٌ عليه[١].

٧٤١٩- وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: خَرَجتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ[٢]، حَتَّى أَتَى خِبَاءَ فَاطِمَةَ فَقَالَ: «أَثَمَّ لُكَعُ؟، أَثَمَّ لُكَعُ؟»، فَلَم يَلبَث أَن جَاءَ يَسعَى، حَتَّى اعتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا صَاحِبَهُ[٣]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحبِب مَن يُحِبُّهُ»، متّفقٌ عليه[٤].

= وأمَّا الحُسينُ فكُنيته: أبو عبدالله، وُلد لخمسٍ خَلَون من شعبانَ سنةَ أربعٍ، وكانت فاطمةُ علِقت به بعد أنْ ولدت الحسنَ بخمسينَ ليلةً، وقُتل يومَ الجمُعة يومَ عاشوراءَ سنةَ إحدى وستِّينَ بكربلاءَ من أرض العراق، فيما بين الكوفة والحلَّة، وقتله سِنانُ بنُ أنسٍ النَّخَعيُّ، ويُقال أيضًا: سنانُ بنُ أبي سنانٍ، وقيل: قتله شمرُ بنُ ذي الجَوشن، وأجهز عليه خَوليٌّ بفتح الخاء المعجَمة، وسكون الواو، وكسر اللَّام، وتشديد الياء، يَزيدُ الأصبحيُّ من حِميرَ، جزَّ رأسَه وأتى به عبدَالله بنَ زيادٍ، وقيل: إنَّه قُتل مع الإمام الحسين من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثةٌ وعشرونَ رجلًا، روى عنه أبو هريرةَ وابنُه عليٌّ زينُ العابدين وفاطمةُ وسُكَينةُ بضمِّ السِّين المهمَلة، وفتح الكاف، وسكون الياء والنُّون ابنتاه، وكان للحسين يومَ قتله ثمانٌ وخمسونَ سنةً، وقضى اللهُ تعالى أنْ قُتل عبدُالله بنُ زيادٍ يومَ عاشوراءَ سنةَ سبعٍ وستِّينَ، قتله إبراهيمُ بنُ مالكِ بنِ الأشتَر النخعيِّ في الحرب، وبعث رأسَه إلى المختار، وبعثه المختارُ إلى ابنِ الزُّبير، وبعث ابنُ الزُّبير إلى عليِّ بنِ الحسين). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب الحسن والحسين، ح: (٣٧٤٩)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل الحسن والحسين، ح: (٦٢٥٨).

(٢) قولُه: «طائفةٌ من النَّهار»؛ (أي: قطعةٌ منه).

وقولُه: «خِباءُ فاطمةَ»: (بكسر الخاء المعجَمة، وبموحَّدةٍ بعدها ألفٌ فهمزٌ؛ أي: بيتُها، كما قاله النَّوويُّ).

وقولُه: «لُكَعُ»: (بضمِّ اللَّام، وفتح الكاف من غير انصرافٍ كعُمَرَ؛ أي: الصَّبيُّ الصَّغيرُ، قال القاضي: المرادُ بهذا الاستصغار: الرَّحمةُ والشَّفقةُ كالتَّصغير في يا حُميراءُ).

وقولُه: «يَعني حسنًا»: (تفسيرٌ من الرَّاوي). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «اعتنق كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه»: (قال ابنُ الملِك: فيه جوازُ المُعانقة، قال النَّوويُّ: فيه استحبابُ ملاطفة الصَّبيِّ في معانقته ومداعبته رحمةً ولطفًا، واستحبابُ التَّواضع مع الأطفال وغيرهم). كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل الحسن والحسين، ح: (٦٢٥٦)، والبخاريُّ، ك: البيوع،=

٧٤٢٠ـ وَعَن أَبِي بَكرَةَ ﷺ قَالَ: رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى المِنبَرِ وَالحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنبِهِ، وَهُوَ يُقبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيهِ أُخرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابنِي هَذَا سَيِّدٌ[1]، وَلَعَلَّ اللهَ أَن يُصلِحَ بِهِ بَينَ فِئَتَينِ عَظِيمَتَينِ مِنَ المُسلِمِينَ[2]»، رواه البخاريُّ[3].

٧٤٢١ـ وَعَن أُمِّ الفَضلِ بِنتِ الحَارِثِ ﷺ أَنَّهَا دَخَلَت عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَأَيتُ حُلمًا مُنكَرًا اللَّيلَةَ، قَالَ: «وَمَا هُوَ؟»، قَالَت: إِنَّهُ شَدِيدٌ، قَالَ: «وَمَا هُوَ؟»، قَالَت: رَأَيتُ كَأَنَّ قِطعَةً مِن جَسَدِكِ قُطِعَت وَوُضِعَت فِي حِجرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيتِ خَيرًا تَلِدُ فَاطِمَةُ إِن

= ب: ما ذكر في الأسواق، ح: (٢١٢٢).

(١) قولُه: «سيِّدٌ»: (قيل: وهو مَن لا يَغلبه غضبُه، وقيل: الَّذي يَفوق في الخير، والأوَّلُ أليَقُ بما بعدَه الآتي، والأظهرُ الثَّاني؛ لأنَّه إنَّما يُطلَق حقيقةً على مَن جمع السِّيادة نسَبًا وحسبًا وعلمًا وعملًا، قال التُّوربشتيُّ: كفى به شرفًا وفضلًا، فلا أسودَ مَن سمَّاه رسولُ الله ﷺ سيِّدًا). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «ولعلَّ اللهَ أنْ يُصلحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»: (قال التُّوربشتيُّ: إنَّما وصفَ الفئتين بالعظيمتَين؛ لأنَّ المسلمينَ كانوا يومئذٍ فرقتَين: فرقةٌ مع الحسن، وفرقةٌ مع معاويةَ، وكان الحسنُ يومئذٍ أحقَّ النَّاس بالخلافة، وقد بقي ستَّةُ أشهرٍ من ثلاثينَ سنةً الَّتي بها يَتمُّ ما أخبر النَّبيُّ ﷺ بقوله: «الخلافةُ بعدي ثلاثونَ سنةً»، فدعا ورعُه وشفقتُه على أُمَّة جدِّه إلى ترك الملك والدُّنيا رغبةً فيما عندَ الله، ولم يَكن ذلك لقلَّةٍ ولا ذِلَّةٍ، فقد بايعه على الموت أربعونَ ألفًا، وكان كما قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله سيُصلح به بين فئتَين عظيمتَين من المسلمين»، وشقَّ ذلك على بعض شيعته حتَّى حملته العصبيَّةُ على أنْ قال عندَ الدُّخول: السَّلامُ عليك يا عارَ المؤمنينَ، فقال: العارُ خيرٌ من النَّار.

وفي «شرح السُّنَّة»: في الحديث دليلٌ على أنَّ واحدًا من الفريقَين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قولٍ أو فعلٍ عن ملَّة الإسلام؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ جعلهم كلَّهم مسلمينَ مع كون إحدى الطَّائفتَين مصيبةً والأُخرى مخطئةً، وهكذا سبيلُ كلِّ متأوِّلٍ فيما يتعاطاه من رأيٍ ومذهبٍ إذا كان له فيما يتأوَّله شبهةٌ، وإن كان مخطئًا في ذلك، ومن هذا اتَّفقوا على قَبول شهادة أهل البَغي، ونُفوذ قضاء قاضيهم، واختار السَّلفُ تركَ الكلام في الفتنة الأولى، وقالوا: تلك دماءٌ طهَّر اللهُ عنها أيدينا، فلا نلوِّثُ به ألسنتَنا، وصُلحُ الحسن مع معاويةَ واستقرارُه ودوامُه على ذلك دليلٌ على صِحَّة إمارته). التقطته من «اللَّمَعات» و«المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: الصُّلح، ب: قول النَّبيِّ عليه السَّلامُ للحسن، ح: (٢٧٠٤).

شَاءَ اللهُ غُلَامًا فَيكُونُ فِي حِجرِكِ»، فَوَلَدَت فَاطِمَةُ الحُسَينَ فَكَانَ فِي حِجرِي كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَدَخَلتُ يَومًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَضَعتُهُ فِي حِجرِهِ، ثُمَّ حَانَت مِنِّي التِفَاتَةٌ، فَإِذَا عَينَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تُهرِيقَانِ الدُّمُوعَ، قَالَت: فَقُلتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي، مَا لَكَ؟ قَالَ: «أَتَانِي جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ فَأَخبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي سَتَقتُلُ ابنِي هَذَا»، فَقُلتُ: هَذَا؟، قَالَ: «نَعَم، وَأَتَانِي بِتُربَةٍ مِن تُربَتِهِ حَمرَاءَ»، رواه البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[1].

٧٤٢٢ـ وَعَن سَلمَى قَالَت: دَخَلتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ وَهِيَ تَبكِي، فَقُلتُ: مَا يُبكِيكِ؟، قَالَت: رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، تَعنِي فِي المَنَامِ، وَعَلَى رَأسِهِ وَلِحيَتِهِ التُّرَابُ، فَقُلتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «شَهِدتُ قَتلَ الحُسَينِ آنِفًا»، رواه التِّرمذيُّ[2].

٧٤٢٣ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ[3] فِيمَا يَرَى النَّائِمُ ذَاتَ يَومٍ بِنِصفِ النَّهَارِ أَشعَثَ أَغبَرَ، بِيَدِهِ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ، فَقُلتُ: بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هَذِهِ؟، قَالَ: «هَذَا دَمُ الحُسَينِ وَأَصحَابِهِ، لَم أَزَل أَلتَقِطُهُ مُنذُ اليَومِ» فَأُحصِيَ ذَلِكَ الوَقتُ فَوُجِدَ قَد قُتِلَ ذَلِكَ اليَومَ، رواه البيهقيُّ في

---

(١) البيهقيُّ في «الدَّلائل» (٦/ ٤٦٩)، وصحَّحه الحاكمُ، ولم يُوافقه الذَّهبيُّ (٤٨١٨).

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب الحسن والحسين ﵄، ح: (٣٧٧١)، وقال: (حديثٌ غريبٌ)، والحاكمُ في «المستدرَك» (٦٧٦٤)، وقال في «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٣٩٨٠): (قال ميرك: رواه التِّرمذيُّ وقال: حسنٌ غريبٌ، وفي سنده حسنُ بنُ أسامةَ بنِ زيدٍ يُضعَّفُ، قال الذَّهبيُّ: ولم يصحَّ خبرُه). قلت: لكنْ يُقوِّيه خبرُ ابنِ عبَّاسٍ الآتي.

(٣) قولُه: «رأيت النَّبيَّ ﷺ»؛ (أي: بعدَ موته ﷺ).

وقولُه: «لم أزل ألتقطُه منذُ اليومِ»: (قال الطِّيبيُّ: هذا من كلام الرَّسول ﷺ يَجوز أنْ يكون خبراً بعد خبرٍ؛ لقوله: «هذا»، ويَجوز أنْ يكون خبراً، و«دمُ الحسين»: بدلٌ من «هذا»).

وقولُه: «فأُحصيَ ذلكَ الوقتُ»: (من كلام ابنِ عبَّاسٍ؛ أي: حُفِظ تاريخُ ذلك الوقت من زمن الرُّؤيا).

وقولُه: «فأجدُ قُتِل ذلك الوقتَ»؛ (أي: فوجدته قُتل في ذلك الوقتِ، والعُدول عن الماضي إلى المضارع؛ لاستحضار الحال الغريبة). كذا في «المرقاة». م

«دلائل النُّبوَّة» وأحمدُ[١].

٧٤٢٤ـ وَعَن يَعلَى بنِ مُرَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُسَينٌ مِنِّي وَأَنَا مِن حُسَينٍ[٢]، أَحَبَّ اللهُ مَن أَحَبَّ حُسَينًا، حُسَينٌ سِبطٌ[٣] مِنَ الأَسبَاطِ»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٤٢٥ـ وَعَن أُسَامَةَ بنِ زَيدٍ ﵄ قَالَ: طَرَقتُ[٥] النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيلَةٍ فِي بَعضِ الحَاجَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُشتَمِلٌ عَلَى شَيءٍ لَا أَدرِي مَا هُوَ؟، فَلَمَّا فَرَغتُ مِن حَاجَتِي قُلتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنتَ مُشتَمِلٌ عَلَيهِ؟، فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَينٌ عَلَى وَرِكَيهِ، فَقَالَ: «هَذَانِ ابنَايَ وَابنَا ابنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا، وَأَحِبَّ مَن يُحِبُّهُمَا»، رواه التِّرمذيُّ[٦].

---

(١) البيهقيُّ في «الدَّلائل» (٦/ ٤٧١)، واللَّفظُ له، وأحمدُ، ح: (٢٥٥٣)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٨٢٠١).

(٢) قولُه: «حسينٌ منِّي، وأنا من حسينٍ»: (قال القاضي: كأنَّه علم بنور الوحي ما سيحدث بينَه وبينَ القوم، فخصَّه بالذِّكر، وبيَّن أنَّهما كالشَّيء الواحد في وجوب المحبَّة، وحُرمة التَّعرُّض والمحاربة، وأكَّد ذلك بقوله: «أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حُسينًا»: فإنَّ محبَّته محبَّةُ الرَّسول، ومحبَّةُ الرَّسول محبَّةُ الله). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «حسينٌ سِبطٌ»: (بكسر السِّين، وفتح الموحَّدة؛ أي: ولدُ ابنتي، ومأخذُه من السَّبط بالفتح، وهي شجرةٌ لها أغصانٌ كثيرةٌ أصلُها واحدٌ كأنَّ الوالدَ بمنزلة الشَّجرة، والأولادَ بمنزلة أغصانها، ويَحتمل أنْ يكونَ المرادُ هاهنا على معنى أنَّه يتشعَّبُ من الحسين قبيلةٌ، ويَكون من نَسله خلقٌ كثيرٌ، فيكون إشارةً إلى أنَّ نسلَه يكون أكثرَ وأبقى، وكان الأمرُ كذلك). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب:...، ح: (٣٧٧٥)، وقال: (حديثٌ حسنٌ)، وابنُ ماجه، أبواب السُّنَّة، ب: فضل الحسن والحسين، ح: (١٤٤).

(٥) قولُه: «طرقتُ»: (في «القاموس»: الطَّرقُ: الإتيانُ باللَّيل كالطُّروق، ففي الكلام تجريدٌ أو تأكيدٌ، والمعنى: أتيته «ذاتَ ليلةٍ»؛ أي: ليلةٍ من اللَّيالي، و«ذاتَ»: مقحَمةٌ لتأكيد الإبهام).

وقولُه: «وَرِكَيه»: (بفتحٍ فكسرٍ، في «القاموس»: ما فوقَ الفخِذ). كذا في المرقاة». م

(٦) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب الحسن والحسين ﵄، ح: (٣٧٦٩، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، والنَّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: الخصائص، ب: ذكر قول النَّبيِّ ﷺ: «الحسنُ والحسينُ ابنايَ»، ح: (٨٤٧١).

قلنا: اللَّهمَّ اجعلنا من محبِّيهما ومواليهما، ولا تجعلنا من مبغضيهما ومعاديهما[١].

٧٤٢٦ـ وَعَن عَبدِ الرَّحمَنِ ابنِ أَبِي نُعمٍ قَالَ: سَمِعتُ عَبدَاللهِ بنَ عُمَرَ ﷺ وَسَأَلَهُ رجل عَنِ المُحرِمِ؟[٢]، قَالَ: شُعبَةُ: أَحسِبُهُ يَقتُلُ الذُّبَابَ، فَقَالَ: أَهلُ العِرَاقِ يَسأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ، وَقَد قَتَلُوا ابنَ ابنَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُمَا رَيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنيَا»، رواه البخاريُّ[٣].

٧٤٢٧ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ هُمَا رَيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنيَا[٤]»، رواه التِّرمذيُّ[٥].

---

(١) آمينَ يا ربَّ العالمينَ.

(٢) قولُه: «وسأله عن المحرِم»: (جملةٌ حاليَّةٌ).

وقولُه: «قال شعبةُ»؛ (أي: أحدُ رواة هذا الحديث).

وقولُه: «أحِسبه»؛ (أي: أظنُّه؛ أي: السَّائلُ سأله عن المحرِم، وفي «الذَّخائر» عن ابن عمرَ: وقد سُئل عن المحرِمِ يَقتل الذُّبابَ يعني: أيجوزُ قتلُه أم لا؟، والجملةُ معترضةٌ).

وقولُه: «أهلُ العراق»؛ (أي: الكوفة، قال الطِّيبيُّ: قولُه: «قال: أهلُ العراق»: حالٌ من سمعت، وقد مقدَّرةٌ، والأصلُ سمعت قولَ عبدالله).

وقولُه: «وسأله رجلٌ عن المحرِم»: (أيضًا حالٌ).

وقولُه: «قال شعبةُ: أحسِبه يَقتل الذُّبابَ»: وقولُ بعض الرُّواة تفسيرُ سؤال الرَّجل واستفتائه؛ أي: ما تقول في شأن المحرِم يَقتل الذُّبابَ).

وقولُه: «وقد قتلوا... إلخ»: (حالٌ من ضمير الفاعل في «يسألوني»).

وقولُه: «وقال»؛ (أي: والحالُ أنه قال). التقطته من «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب الحسن والحسين، ح: (٣٧٥٣).

(٤) قولُه: «هما ريحانتَايَ من الدُّنيا»: (الولدُ يُسمَّى الرَّيحانَ؛ لأنَّه يُشَمُّ كما يُشَمُّ الرَّيحانُ، فكأنَّه من جملة الرَّياحين).

وقولُه: «من الدُّنيا»: («من»: هنا بمعنى: «في»؛ أي: في الدُّنيا). التقطته من «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب الحسن والحسين ﷺ، ح: (٣٧٧٠)، وصحَّحه البخاريُّ كما مر.

٧٤٢٨ـ وَعَن أَبِي سَعِيدِ الخُدرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهلِ الجَنَّةِ[1]»، رواه التِّرمذيُّ[2].

٧٤٢٩ـ وَعَن حُذَيفَةَ ﷺ قَالَ: قُلتُ لِأُمِّي: دَعِينِي[3] آتِي النَّبِيَّ ﷺ فَأُصَلِّيَ مَعَهُ المَغرِبَ، وَأَسأَلُهُ أَن يَستَغفِرَ لِي وَلَكِ، فَأَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيتُ مَعَهُ المَغرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى العِشَاءَ، ثُمَّ انفَتَلَ فَتَبِعتُهُ، فَسَمِعَ صَوتِي، فَقَالَ: «مَن هَذَا، حُذَيفَةُ»؟، قُلتُ: نَعَم، قَالَ: «مَا حَاجَتُكَ؟، غَفَرَ اللهُ لَكَ وَلِأُمِّكَ» قَالَ: «إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَم يَنزِلِ الأَرضَ قَطُّ قَبلَ هَذِهِ اللَّيلَةِ، استَأذَنَ رَبَّهُ أَن يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهلِ الجَنَّةِ، وَأَنَّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهلِ الجَنَّةِ»، رواه التِّرمذيُّ[4].

٧٤٣٠ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «لَم يَكُن أَحَدٌ أَشبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ»، وَقَالَ فِي الحُسَينِ أَيضًا: كَانَ أَشبَهَهُم بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، رواه البخاريُّ[5].

---

(١) قولُه: «الحسنُ والحسينُ سيِّدا شباب أهل الجنَّة»: (قال المظهَرُ: يعني هما أفضلُ مَن مات شابًّا في سبيل الله من أصحاب الجنَّة، ولم يُرِد به سنَّ الشَّباب؛ لأنَّهما ماتا وقد كَهِلا، بل ما يفعله الشَّبابُ من المروَّة كما يُقال: فلانٌ فتىً، وإنْ كان شيخًا يُشير إلى مروَّته وفتوَّته، أو أنَّهما سيِّدا أهل الجنَّة سوى الأنبياءِ والخلفاءِ الرَّاشدين؛ وذلك لأنَّ أهلَ الجنَّة كلَّهم في سنٍّ واحدٍ، وهو الشَّبابُ، وليس فيهم شيخٌ ولا كهلٌ، قال الطِّيبيُّ: ويُمكن أنْ يُراد: هما الآنَ سيِّدا شباب مَن هم من أهل الجنَّة من شُبَّان هذا الزَّمان). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب الحسن والحسين ﷺ، ح: (٣٧٦٨)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، والنِّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: الخصائص، ب: ذكر قول النَّبيِّ ﷺ: «الحسنُ والحسينُ ابناي»، ح: (٨١١٣).

(٣) قولُه: «دعيني»: (لعلَّها كانت تمنعُه لبُعد محلِّه خوفًا عليه أو عليها).

وقولُه: «آتي»: (بإثبات الياء، فهو استئنافٌ؛ أي: أنا آتي).

وقولُه: «فصلَّى»؛ (أي: النَّبيُّ ﷺ النَّوافلَ). كذا في «المرقاة».

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: إنَّ الحسنَ والحسينَ سيِّدا شباب أهل الجنَّة، ح: (٣٧٨١)، والنِّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: المناقب، ب: حذيفة بن اليمان ﷺ، ح: (٨٢٤٠)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٥) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب الحسن والحسين، ح: (٣٧٥٢)، وانظر ما بعدَه.

٧٤٣١ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: أُتِيَ عُبَيدُاللهِ بنُ زِيَادٍ بِرَأسِ الحُسَينِ عَلَيهِ السَّلامُ، فَجُعِلَ فِي طَستٍ، فَجَعَلَ يَنكُتُ[1]، وَقَالَ فِي حُسنِهِ شَيئًا[2]، فَقَالَ أَنَسٌ: «كَانَ أَشبَهَهُم بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مَخضُوبًا بِالوَسمَةِ»، رواه البخاريُّ[3].

٧٤٣٢ـ وفي رواية التِّرمذيِّ: قَالَ أَنَسٌ ﷺ: كُنتُ عِندَ ابنِ زِيَادٍ فَجِيءَ بِرَأسِ الحُسَينِ، فَجَعَلَ يَضرِبُ بِقَضِيبٍ فِي أَنفِهِ وَيَقُولُ: «مَا رَأَيتُ مِثلَ هَذَا حُسنًا، لِمَ يُذكَرُ؟»، قَالَ: قُلتُ: «أَمَا إِنَّهُ كَانَ مِن أَشبَهِهِم بِرَسُولِ اللهِ ﷺ». وقال: (هذا حديثٌ صحيحٌ حسنٌ غريبٌ)[4].

٧٤٣٣ـ وَعَن عُمَارَةَ بنِ عُمَيرٍ قَالَ: لَمَّا جِيءَ بِرَأسِ عُبَيدِاللهِ بنِ زِيَادٍ وَأَصحَابِهِ نُضِّدَت فِي المَسجِدِ فِي الرَّحبَةِ، فَانتَهَيتُ إِلَيهِم وَهُم يَقُولُونَ: قَد جَاءَت قَد جَاءَت، فَإِذَا حَيَّةٌ قَد جَاءَت تَخَلَّلُ الرُّءُوسَ حَتَّى دَخَلَت فِي مَنخَرَي عُبَيدِاللهِ بنِ زِيَادٍ فَمَكَثَت هُنَيهَةً، ثُمَّ خَرَجَت فَذَهَبَت حَتَّى تَغَيَّبَت، ثُمَّ قَالُوا: قَد جَاءَت، قَد جَاءَت، فَفَعَلَت ذَلِكَ مَرَّتَينِ أَو ثَلَاثًا، رواه التِّرمذيُّ وقال: (حسنٌ صحيحٌ)[5].

٧٤٣٤ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: «الحَسَنُ أَشبَهَ[6] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا بَينَ الصَّدرِ إِلَى الرَّأسِ، وَالحُسَينُ

---

(١) قولُه: «يَنكُت»: (في «النِّهاية»؛ أي: يُفكِّر ويحدِّث بنفسه، وأصلُه من النَّكت بالعصا، وهو ضربُ الأرض بها، ونكتُ الأرض بالقضيب: هو أنْ يُؤثر فيها بطرفه، كفعل المفكِّر الموهوم). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «وقال في حُسنه شيئًا»: (قد يَسبق إلى الذِّهن أنَّه طعَنَ ونقصَ حُسنَه مكابرةً وعنادًا فردَّ عليه أنسٌ قولَه، ولكن يَظهر من رواية التِّرمذيِّ أنَّه حسَّنه ووصفه بالحُسن البالغ، وكان ذلك بطريق السُّخرية والاستهزاء تبهُّجًا وسرورًا حصل له بقتله). كذا في «اللَّمعات». م

(٣) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلام، ب: مناقب الحسن والحسين، ح: (٣٧٤٨).

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب الحسن والحسين ﷺ، ح: (٣٧٧٨)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وانظر ما قبلَه.

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب الحسن والحسين ﷺ، ح: (٣٧٨٠)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

(٦) قولُه: «أشبَهَ»: (فعلٌ ماضٍ). =

أَشبَهُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا كَانَ أَسفَلَ مِن ذَلِكَ»، رواه التِّرمذيُّ[١].

٧٤٣٥ـ وَعَن بُرَيدَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخطُبُنَا إِذ جَاءَ الحَسَنُ وَالحُسَينُ عَلَيهِمَا قَمِيصَانِ أَحمَرَانِ[٢] يَمشِيَانِ وَيَعثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ المِنبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَينَ يَدَيهِ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللهُ ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن: ١٥] نَظَرتُ إِلَى هَذَينِ الصَّبِيَّينِ يَمشِيَانِ وَيَعثُرَانِ، فَلَم أَصبِر حَتَّى قَطَعتُ حَدِيثِي وَرَفَعتُهُمَا»، رواه التِّرمذيُّ وأبو داودَ والنَّسائيُّ[٣].

٧٤٣٦ـ وَعَن أُسَامَةَ بنِ زَيدٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأخُذُهُ وَالحَسَنَ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»[٤].

٧٤٣٧ـ وفي روايةٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأخُذُنِي فَيُقعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارحَمهُمَا فَإِنِّي أَرحَمُهُمَا»، رواه البخاريُّ[٥].

٧٤٣٨ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَعثًا، وَأَمَّرَ عَلَيهِم أُسَامَةَ بنَ زَيدٍ فَطَعَنَ[٦]

= وقولُه: «ما بين الصَّدر إلى الرَّأس»: (قال الطِّيبيُّ: بدلٌ من الفاعل المضمَر في «أشبَهُ»، أو من المفعول، بدلُ البعض، وكذا قولُه الآتي: «ما كان أسفلَ»). كذا في «المرقاة». م

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: حلمه ووضعه ﷺ الحسنَ والحسينَ، ح: (٣٧٧٩)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٦٩٧٤).

(٢) قولُه: «قميصانِ أحمرانِ»؛ (أي: فيهما خطوطٌ حمرٌ). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: حلمه ووضعه ﷺ الحسنَ والحسينَ، ح: (٣٧٧٤)، وأبو داودَ، ك: الصَّلاة ب: الإمام يَقطع الخطبةَ لأمرٍ يَحدث، ح: (١١٠٩)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٤) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب الحسن والحسين، ح: (٣٧٤٧).

(٥) البخاريُّ عن أسامةَ، ك: الأدب، ب: وضع الصَّبيِّ على الفخِذ، ح: (٦٠٠٣).

(٦) قولُه: «فطعَن»: بفتح العين من طعَنَ كمَنَعَ في العِرض والنَّسب، وإمَّا بالضَّمِّ فبالرُّمح واليد، ويُقال: هما لغتان، والمعنى: فتكلَّم بعضُ النَّاس؛ أي: المنافقونَ، أو أحلافُ العرب «في إمارته»: بكسر الهمزة؛ أي: ولايته؛ لكونه مَولىً). كذا في «المرقاة». م

بَعضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِن تَطعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ[١]، فَقَد كُنتُم تَطعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِن قَبلُ، وَايمُ اللهِ إِن[٢] كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِن كَانَ لَمِن أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِن أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعدَهُ»، متَّفقٌ عليه، وفي روايةٍ لمسلمٍ نحوُه وفي آخره: «أُوصِيكُم بِهِ[٣] فَإِنَّهُ مِن صَالِحِيكُم»[٤].

٧٤٣٩ـ وَعَن عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ فَرَضَ لِأُسَامَةَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمسِمِئَةٍ، وَفَرَضَ[٥] لِعَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ فِي

---

(١) قولُه: «إنْ كنتم تطعنوا في إمارته... إلخ»: (قال التُّوربشتيُّ: إنَّما طعَن مَن طعَن في إمارتهما؛ لأنَّهما كانا من الموالي، وكانت العربُ لا ترى تأميرَ الموالي، وتستنكف عن اتِّباعهم كلَّ الاستنكاف، فلمَّا جاء اللهُ بالإسلام ورفع قدرَ مَن لم يكن له عندَهم قدرٌ بالسَّابقة والهجرة والعلم والتُّقى، وعرف حقَّهم المحفوظونَ من أهل الدِّين، فأمَّا المرتَهنونَ بالعادة والممتحَنون بحبِّ الرِّياسة من الأعراب ورؤساء القبائل، فلم يزلْ يختلج في صدورهم شيءٌ من ذلك، لا سيما أهلُ النِّفاق؛ فإنَّهم كانوا يُسارعونَ إلى الطَّعن وشِدَّة النَّكير عليه، وكان رسولُ الله ﷺ قد بعث زيدَ بنَ حارثةَ رضي الله عنه أميرًا على عدَّة سرايا، وأعظمُها جيشُ مؤتةَ، وسار تحت رايته في تلك الغزوة خيارُ الصَّحابة منهم جعفرُ بنُ أبي طالبٍ، وكان خليقًا بذلك؛ لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله ﷺ، ثمَّ كان يَبعث أسامةَ، وقد أمَّره في مرضه على جيشٍ فيهم جماعةٌ من مشيخة الصَّحابة وفضلائِهم، وكأنَّه رأى في ذاك سوى ما توسَّم فيه من النَّجابة أنْ يُمهِّدَ الأمرَ، ويوطِّئَه لمن يلي الأمرَ بعدَه؛ لئلَّا يَنزع أحدٌ يدًا من طاعةٍ، وليعلمَ كلٌّ منهم أنَّ عادات الجاهليَّة قد عمِيت مسالكُها، وخفِيت معالمُها). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «إنْ»: (مخففَّةٌ؛ أي: الشَّأنُ، «كان»؛ أي: أبوه، «لخليقًا»؛ أي: لجديرًا وحقيقًا للإمارة؛ أي: لفضله وسَبقه وقُربه منِّي). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «أوصيكم به»؛ (أي: بأسامةَ؛ «فإنَّه من صالحيكم»؛ أي: من غلب عليه الصَّلاح فيما بينكم، وإلَّا فكلُّ الصَّحابة صالحونَ، والخطابُ لجماعةٍ من الحاضرينَ أو المبعوثين معه). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب زيدِ بنِ حارثةَ مَولى النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٣٧٣٠)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل زيد بن حارثةَ، ح: (٦٢٦٥).

(٥) قولُه: «وفرَض»؛ (أي: عمرُ لعبدالله بن عمرَ؛ أي: ولدِه، بل أعزِّ أولاده).

وقولُه: «لأنَّ زيدًا»؛ (أي: أبا أُسامةَ «كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيكَ»: فيه دلالةٌ على ما قدَّمناه من أنَّه لا يَلزم من كون أحدٍ أحبَّ أنْ يكونَ أفضلَ). كذا في «المرقاة». م

ثَلَاثَةِ آلَافٍ، قَالَ عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ لِأَبِيهِ: لِمَ فَضَّلتَ أُسَامَةَ عَلَيَّ؟ فَوَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشهَدٍ، قَالَ: «لِأَنَّ زَيدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِن أَبِيكَ، وَكَانَ أُسَامَةُ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ مِنكَ، فَآثَرتُ حُبَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى حُبِّي»، رواه التِّرمذيُّ[(١)].

٧٤٤٠ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَن يُنَحِّيَ[(٢)] مُخَاطَ أُسَامَةَ، قَالَت عَائِشَةُ: دَعنِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَفعَلُ، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَحِبِّيهِ؛ فَإِنِّي أُحِبُّهُ»، رواه التِّرمذيُّ[(٣)].

٧٤٤١ـ وَعَن مُحَمَّدِ بنِ أُسَامَةَ بنِ زَيدٍ عَن أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ[(٤)] رَسُولُ اللهِ ﷺ هَبَطتُ وَهَبَطَ النَّاسُ المَدِينَةَ، فَدَخَلتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَد أُصمِتَ فَلَم يَتَكَلَّم، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضَعُ يَدَيهِ عَلَيَّ وَيَرفَعُهُمَا فَأَعرِفُ أَنَّهُ يَدعُو لِي، رواه التِّرمذيُّ[(٥)].

٧٤٤٢ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ ﵄: أَنَّ زَيدَ بنَ حَارِثَةَ[(٦)] مَولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدعُوهُ إِلَّا

---

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب زيدِ بنِ حارثةَ، ح: (٣٨١٣)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧٠٤٣).

(٢) قولُه: «أنْ يُنحِّيَ»: (بتشديد الحاء المكسورة؛ أي: يُزيلَ). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أسامة بن زيدٍ، ح: (٣٨١٨)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧٠٥٨).

(٤) قولُه: «ثَقُلَ»: (بضمِّ القاف؛ أي: ضَعُفَ من مرضه الَّذي مات منه رسولُ الله ﷺ).

وقولُه: «هبطت»؛ (أي: نزلت من السُّكنى الَّتي كانت في عوالي المدينة «وهبط النَّاسُ»؛ أي: الصَّحابةُ جميعُهم من منازلهم «المدينةَ»؛ أي: إليها على طريق الحذف والإيصال).

وقولُه: «أُصمِتَ»: (على بناء المفعول، يُقال: أُصمِتَ العليلُ إذا اعتقل لسانُه).

وقولُه: «أنَّه يدعو لي»؛ (أي: لمحبَّته). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أسامة بن زيدٍ، ح: (٣٨١٧)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وهو في «المسنَد» (٢١٧٥٥).

(٦) قولُه: «أنَّ زيدَ بنَ حارثةَ ... إلخ»: (إيرادُ هذا الحديث في هذا الباب للإشعار بأنَّ مَولى الرَّجل من أهل بيته). كذا في «المرقاة». م

زَيدَ بنَ مُحَمَّدٍ[١] حَتَّى نَزَلَ القُرآنُ ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٥]، متَّفقٌ عليه[٢].

٧٤٤٣ـ وَعَن جَبَلَةَ بنِ حَارِثَةَ قَالَ: قَدِمتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ابعَث مَعِي أَخِي زَيدًا، قَالَ: «هُوَ ذَا[٣]، فَإِنِ انطَلَقَ مَعَكَ لَم أَمنَعهُ»، قَالَ زَيدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَا أَختَارُ عَلَيكَ أَحَدًا، قَالَ: فَرَأَيتُ رَأيَ أَخِي أَفضَلَ مِن رَأيِي، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٤٤٤ـ وَعَنِ البَرَاءِ ﷺ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ إِبرَاهِيمُ[٥] عَلَيهِ السَّلَامُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لَهُ مُرضِعًا[٦] فِي الجَنَّةِ[٧]»، رواه البخاريُّ[٨].

---

(١) قولُه: «ما كنَّا ندعوه إلَّا زيدَ بنَ محمَّدٍ»: (قال النَّوويُّ: كان ﷺ تبنَّى زيدًا ودعاه ابنَه، وكانت العربُ تتبنَّى مواليهم وغيرَهم، فيَصير ابنًا له يُوارِثه، ويُنسَب إليه حتَّى نزل القرآنُ؛ أي: الآيةُ منه: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ [الأحزاب: ٥]، فرجع كلُّ إنسانٍ إلى نسَبه). كذا في «المرقاة». م.

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: التَّفسير، ب: سورة الأحزاب: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾، ح: (٤٧٨٢)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل زيد بن حارثةَ، ح: (٦٢٦٢).

(٣) قولُه: «هو ذا»: (هو عائدٌ إلى زيدٍ، و«ذا»: إشارةٌ إليه؛ أي: هو حاضرٌ مخيَّرٌ، فإنْ انطلق معك لم أمنعْه؛ أي: فإنِّي أعتقته). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب زيد بن حارثةَ، ح: (٣٨١٥)، وقال: (حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٤٩٤٨).

(٥) قولُه: «إبراهيمُ»؛ (أي: ابنُ النَّبيِّ ﷺ من ماريَّةَ القبطيَّةَ سريَّتِه، وُلد بالمدينة في ذي الحجَّة سنةَ ثمانٍ، ومات وله ستَّةَ عشرَ شهرًا، وقيل: ثمانيةَ عشرَ، ودُفن بالبقيع عندَ عثمانَ بن مظعونٍ عمِّه الرَّضاعيِّ). كذا في «المرقاة». م

(٦) قولُه: «مُرضِعًا»: (بضمِّ الميم، وكسر الضَّاد؛ أي: مَن يُكمل رَضاعه، وفي نسخةٍ صحيحةٍ: بفتحهما؛ أي: موضعَ رضاعٍ كاملٍ). كذا في «المرقاة». م

(٧) قولُه: «في الجنَّة»: (فيه دلالةٌ ظاهرةٌ أنَّ أربابَ الكمال يَدخلون الجنَّةَ في الحال عقيبَ الانتقال، وأنَّ الجنَّةَ الموعودةَ مخلوقةٌ موجودةٌ). كذا في «المرقاة». م

(٨) البخاريُّ، ك: الجنائز، ب: ما قيل في أولاد المسلمين، ح: (١٣٨٢).

٧٤٤٥ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابنِ جعفرٍ[١]، قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيكَ يَا ابنَ ذِي الجَنَاحَينِ»، رواه البخاريُّ[٢].

٧٤٤٦ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيتُ جعفَرًا يَطِيرُ فِي الجَنَّةِ مَعَ المَلَائِكَةِ[٣]»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٤٤٧ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: كَانَ جَعفَرٌ يُحِبُّ المَسَاكِينَ وَيَجلِسُ إِلَيهِم وَيُحَدِّثُهُم وَيُحَدِّثُونَهُ، «فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكنِيهِ بِأَبِي المَسَاكِينِ»، رواه التِّرمذيُّ[٥].

٧٤٤٨ـ وَعَن عَبدِ المُطَّلِبِ بنِ رَبِيعَةَ أَنَّ العَبَّاسَ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُغضَبًا وَأَنَا عِندَهُ، فَقَالَ: «مَا أَغضَبَكَ»؟، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا وَلِقُرَيشٍ، إِذَا تَلَاقَوا بَينَهُم تلَاقَوا بِوُجُوهٍ مُبشَرَةٍ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيرِ ذَلِكَ، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى احمَرَّ وَجهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَا يَدخُلُ قَلبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُم لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَن آذَى عَمِّي فَقَد آذَانِي، فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنوُ أَبِيهِ[٦]»،.................................

---

(١) قولُه: «ابنِ جعفرَ»؛ (أي: ابن أبي طالبٍ، وابنُ جعفرَ هو عبدُالله).

وقولُه: «ذي الجناحَين»: (بفتح الجيم، قال القاضي: لمَّا رأى جعفرًا في الجنَّة يَطير مع الملائكة لقَّبه بذي الجناحَين، ولذلك سُمِّي طيَّارًا أيضًا). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب جعفرِ بنِ أبي طالبٍ، ح: (٣٧٠٩).

(٣) قولُه: «يَطير في الجنَّة مع الملائكة»: (قال التُّوربشتيُّ: كان جعفرُ قد أُصيب بمؤتةَ من أرض الشَّام، وهو أميرٌ بيده رايةُ الإسلام بعدَ زيد بن حارثةَ، فقاتل في الله حتَّى قُطعت يَداه ورِجلاه، فأُريَ نبيُّ الله ﷺ فيما كوشفَ به إنَّ له جناحَين ملطَّخَين بالدَّم يَطير بهما في الجنَّة مع الملائكة). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب جعفر بن أبي طالبٍ ﷺ، ح: (٣٧٦٣)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧٠٤٧).

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب جعفرٍ، ح: (٣٧٦٦)، ونحوُه في البخاريُّ، ك: أصحاب النَّبيِّ ﷺ، ب: مناقب جعفرِ بنِ أبي طالبٍ الهاشميِّ ﷺ، ح: (٣٧٠٨).

(٦) قولُه: «صِنوُ أبيه»: (بكسر الصَّاد، وسكون نونٍ؛ أي: مثلُه). كذا في «المرقاة». م



رواه التِّرمذيُّ. وفي «المصابيح» عن المطَّلب[1].

وقال في «المرقاة» [٩/ ٣٩٧٧]: (ما وقع في «المصابيح» سهوٌ سببُه وهمٌ، ولم يَقع إلى أهل الحديث عنه روايةٌ).

٧٤٤٩- وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «العَبَّاسُ مِنِّي وَأَنَا مِنهُ[2]»، رواه التِّرمذيُّ[3].

٧٤٥٠- وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلعَبَّاسِ: «إِذَا كَانَ غَدَاةَ الِاثنَينِ فَأتِنِي أَنتَ وَوَلَدُكَ حَتَّى أَدعُوَ لَهُم بِدَعوَةٍ يَنفَعُكَ اللهُ بِهَا وَوَلَدَكَ»، فَغَدَا وَغَدَونَا مَعَهُ فَأَلبَسَنَا كِسَاءً ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغفِر لِلعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تُغَادِرُ ذَنبًا، اللَّهُمَّ احفَظهُ فِي وَلَدِهِ[4]»، رواه التِّرمذيُّ[5].

٧٤٥١- وزاد رَزِينٌ: «وَاجعَلِ الخِلَافَةَ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ»[6].

٧٤٥٢- وَعَنهُ ﷺ قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمهُ الحِكمَةَ»، وفي روايةٍ: «عَلِّمهُ الكِتَابَ[7]»، رواه البخاريُّ[8].

---

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي الفضل، ح: (٣٧٥٨)، وأحمدُ (١٧٥١٦)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

(٢) قولُه: «العبَّاسُ منِّي»؛ (أي: من أهل بيتي). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب العبَّاس، ح: (٣٧٥٩)، والنَّسائيُّ، ك: القَسامة، ب: القَوَد من اللَّطمة، ح: (٤٧٧٥)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ).

(٤) قولُه: «اللَّهمَّ احفظه في ولده»؛ (أي: أكرمه، وراعِ أمرَه؛ كيلا يَضيعَ في شأن ولده، وهذا معنى رواية رَزينٍ: «واجعل الخلافةَ باقيةً في عقِبه»). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: «اللَّهمَّ اغفر للعبَّاس وولدِه»، ح: (٣٧٦٢)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٦) عزاه ابنُ الأثير في «جامع الأُصول» (٩/ ٢٣) إلى رَزينٍ.

(٧) قولُه: «علِّمه الكتابَ»: (هذه الرِّوايةُ تُؤيِّد قولَ مَن فسَّر الحكمةَ بعلم الكتاب؛ ولذا يُقال لابن عبَّاسٍ: تُرجُمانُ الكتاب، ويمكن أنْ يرادَ بالحكمة: السُّنَّةُ، فهو جامعُ العلوم ﷺ). التقطته من «المرقاة». م

(٨) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: ذكر ابنِ عبَّاسٍ ﷺ، ح: (٣٧٥٦/ ٧٥).

٧٤٥٣ـ وَعَنهُ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الخَلاَءَ، فَوَضَعتُ لَهُ وَضُوءًا، قَالَ: «مَن وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخبِرَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّههُ فِي الدِّينِ[(١)]»، متَّفقٌ عليه[(٢)].

٧٤٥٤ـ وَعَنهُ ﷺ «أَنَّهُ رَأَى جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ مَرَّتَينِ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّتَينِ»، رواه التِّرمذيُّ[(٣)].

٧٤٥٥ـ وَعَنهُ ﷺ أَنَّهُ[(٤)] قَالَ: «دَعَا لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَن يُؤتِيَنِي اللهُ الحِكمَةَ مَرَّتَينِ[(٥)]»، رواه التِّرمذيُّ[(٦)].

الفصل الثاني
في مناقب أزواج النَّبيِّ ﷺ ورضي اللهُ عنهنَّ

٧٤٥٦ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «خَيرُ نِسَائِهَا[(٧)] مَريَمُ بِنتُ عِمرَانَ،

---

(١) قولُه: «اللَّهمَّ فقِّههُ»: (قال النَّوويُّ: فيه فضيلةُ الفقه، واستحبابُ الدُّعاء بظهر الغَيب، واستحبابُ الدُّعاء لمَن عمل خيرًا، وقد أجاب اللهُ دعاءَه في حقِّه، فكان من الفقه بالمحلِّ الأعلى). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الوضوء، ب: وضع الماء عند الخَلاء، ح: (١٤٣)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل عبدالله بن عبَّاسٍ ﷺ، ح: (٦٣٦٨).

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب عبدالله بن العبَّاس، ح: (٣٨٢٢)، وقال: (حديثٌ مرسَلٌ)؛ [أي: منقطعٌ لكن يَعضُده ما بعَده].

(٤) قولُه: «أنَّه»؛ (أي: ابنُ عبَّاسٍ).

وقولُه: «دعا له مرَّتَين»؛ (أي: مرَّةً بإعطاء الحكمة، أو علم الكتاب حين ضمَّه إلى صدره، ومرَّةً بتعليم الفقه حينَ خدمه بوضع ماءِ وضوئِه). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «دعا لي رسولُ الله ﷺ أنْ يُؤتيَني اللهُ الحكمةَ مرَّتين»؛ (أي: مرَّةً بلفظ الحكمة، ومرَّةً بلفظ الفقه). كذا في «المرقاة». م

(٦) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب عبدالله بن العبَّاس ﷺ، ح: (٣٨٢٣)، والنَّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: المناقب، ب: عبدالله بن العبَّاس بن عبد المطَّلب، ح: (٨١٢٢)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٧) قولُه: «خيرُ نسائها»؛ (أي: نساءِ زمانها، أو عالمها، قال القرطبيُّ: الضَّميرُ عائدٌ إلى غير مذكورٍ، ولكنَّه يُفسِّره الحالُ=

وَخَيرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنتُ خُوَيلِدٍ»، متَّفقٌ عليه، وفي روايةٍ: قال أبو كريبٍ: وأشار وكيعٌ[1] إلى السَّماء والأرض[2].

٧٤٥٧ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حَسبُكَ[3] مِن نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَريَمُ ابنَةُ عِمرَانَ،

= والمشاهدُ يعني به: الدُّنيا، والَّذي يَظهر لي أنَّ قولَه: «خيرُ نسائها»: خبرٌ مقدَّمٌ، والضَّميرُ لـ «مريمَ»، فكأنَّه قال: مريمُ خيرُ نساء زمانها). كذا في «المرقاة».

(١) قولُه: «وأشار وكيعٌ إلى السَّماء والأرض»: (إشارةُ وكيعٍ الَّذي هو من جملة رُواة هذا الحديث إلى السَّماء والأرض مُنبئةٌ من كونهما خيرًا ممَّن هو فوقَ الأرض وتحتَ أديم السَّماء، وهو نوعٌ من الزِّيادة في البيان، ولا يَستقيمُ أنْ يكونَ تفسيرًا لقوله: «خيرُ نسائها»؛ لأنَّ إعادةَ الضَّمير إلى السَّماء غيرُ مستقيمةٍ فيه، ثمَّ إنَّهما شيئان مختلِفان، والضَّميرُ راجعٌ إلى شيءٍ واحدٍ، قال القاضي: إنَّما وحَّد الضَّميرَ لأنَّه أراد جملةَ طبقات السَّماء، وأقطار الأرض.

وقال الطِّيبيُّ: يَجوز أنْ يَرجعَ الضَّميرُ إلى السَّماء والأرض، واختلفا باعتبار الدُّنيا مجازًا كما عبَّر بهما عن العالَم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [آل عمران: ٥] الكشَّافُ؛ أي: لا يَخفى عليه شيءٌ في العالم، فعبَّر عنه بالسَّماء والأرض، ويُؤيِّد هذا التَّأويلَ الحديثُ الآتي بعد ذلك، وقال النَّوويُّ: الأظهرُ في معناه أنَّ كلَّ واحدةٍ منهما خيرُ من نساء الأرض في عصرها، وأمَّا الفضلُ بينهما فمسكوتٌ عنه، ذكره الجزريُّ). التقطته من «المرقاة» م

(٢) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل خديجةَ، ح: (٦٢٧١)، والبخاريُّ، ك: أحاديث الأنبياء، ب: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، ح: (٣٤٣٢).

(٣) قولُه: «حسبُك»: (قال الطِّيبيُّ: حسبُك: مبتدأٌ، و«من نساء»: متعلِّقٌ به، و«مريمُ»: خبرُه، والخطابُ عامٌّ؛ والمعنى: يَكفيك «من نساء العالمين»؛ أي: الواصلةِ إلى مراتب الكاملين في الاقتداء بهنَّ، وذكرِ محاسنهنَّ ومناقبهنَّ وزهدهنَّ في الدُّنيا، وإقبالهنَّ على العُقبى، ولعلَّ هذا الحديثَ قبلَ حصول كمال عائشةَ، ووصولها إلى وِصال الحَضرة.

وقال السِّيوطيُّ في «النُّقاية»: نعتقد أنَّ أفضلَ النِّساء مريمُ وفاطمةُ، وأفضلَ أُمَّهات المؤمنين خديجةُ وعائشةُ، وفي التَّفضيل بينهما أقوالٌ، ثالثُها: التَّوقُّفُ، أقول: التَّوقُّفُ في حقِّ الكلِّ أولى؛ إذ ليس في المسألة دليلٌ قطعيٌّ، والظَّنِّيَّاتُ متعارِضةٌ غيرُ مفيدةٍ للعقائد المبنيَّة على اليقينيَّات). التقطته من «المرقاة». م

وَخَدِيجَةُ بِنتُ خُوَيلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امرَأَةُ فِرعَونَ»، رواه التِّرمذيُّ(١).

٧٤٥٨ـ وَعَن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا فَاطِمَةَ عَامَ الفَتحِ(٢)، فَنَاجَاهَا فَبَكَت، ثُمَّ حَدَّثَهَا فَضَحِكَت، قَالَت: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلتُهَا عَن بُكَائِهَا وَضَحِكِهَا، قَالَت: أَخبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ يَمُوتُ فَبَكَيتُ، ثُمَّ أَخبَرَنِي «أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهلِ الجَنَّةِ إِلَّا مَريَمَ ابنَةَ عِمرَانَ»، فَضَحِكتُ، رواه التِّرمذيُّ(٣).

وقال في «المرقاة» [٩/ ٣٩٩٥]: (إنَّما يُناسب هذا الحديثُ لهذا الفصل حيث ذُكِرت فيه مريمُ وهي تكون زوجةَ نبيِّنا ﷺ في الجنَّة).

٧٤٥٩ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﵁ قَالَ: أَتَى جِبرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَـذِهِ خَدِيجَةُ قَد أَتَتكَ(٤) مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَو طَعَامٌ أَو شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتكَ، فَاقرَأ عَلَيهَا السَّلَامَ مِن رَبِّهَا ﷻ، وَمِنِّي، وَبَشِّرهَا بِبَيتٍ فِي الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ(٥)، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»، ....

---

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: فضل خديجةَ ﵂، ح: (٣٨٧٨)، وأحمدُ، (١٢٣٩١)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ صحيحٌ).

(٢) قولُه: «عامَ الفتح»: (الظَّاهرُ أنَّ هذا وهمٌ؛ إذ لم يَثبت عند أرباب السِّير وقوعُ هذه القضيَّة عامَ الفتح، بل كان هـذا في عام حجَّة الوداع، أو حالَ مرض موته عليه السَّلامُ). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: ما جاء في فضل فاطمةَ ﵂، ح: (٣٨٧٣)، والنَّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: الخصائص، ب: ذكر الأخبار المأثورة بأنَّ فاطمةَ ابنةَ رسول الله ﷺ سيِّدةُ نساء أهل الجنَّة إلَّا مريمَ بنتَ عِمران، ح: (٨٤٦٠)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٤) قولُه: «هذه خديجةُ قد أتتك ... إلخ»: (قيل: أتته من مكَّةَ، وهو ﷺ بحراءٍ أتته بطعامٍ يَقتاتُ به ﷺ في خَلوته، ولا يَذهب عليك أنَّ المشهورَ أنَّ خلوةَ رسول الله ﷺ بحراءٍ كان قبل نزول جبريلَ، ولعلَّه ﷺ أقام بها بعد نزوله أيضًا مدَّةً، وإتيانُ خديجةَ بطعامٍ كان في تلك المدَّة).

وقولُه: «من ربِّها»: (قيل: فيه فضلُ خديجةَ على عائشةَ، لمَا يَأتي فيها من الاكتفاء بسلام جبريل). كذا في «اللَّمَعات». م

(٥) قولُه: «من قَصَبٍ»: (بفتحتَين؛ أي: لؤلؤٍ مجوَّفٍ واسعٍ كالقصر المُنيف).

وقولُه: «لا صَخبَ»: (بفتح الصَّاد والخاء المعجَمة، و«لا»: لنفي الجنس؛ أي: لا صِياحَ ولا اختلاطَ صوتٍ «فيه»؛=

رواه مسلمٌ[١].

٧٤٦٠ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: مَا غِرتُ عَلَى أَحَدٍ مِن نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرتُ عَلَى خَدِيجَةَ[٢]، وَمَا رَأَيتُهَا، وَلَكِن كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكثِرُ ذِكرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعضَاءً، ثُمَّ يَبعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَم يَكُن فِي الدُّنيَا امرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَت، وَكَانَت، وَكَانَ لِي مِنهَا وَلَدٌ»، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٤٦١ـ وَعَن أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشَ، هَذَا جِبرِيلُ يُقرِئُكِ السَّلَامَ[٤]»، قُلتُ: وَعَلَيهِ السَّلَامُ وَرَحمَةُ اللهِ، قَالَت: وَهُوَ يَرَى مَا لاَ نَرَى، متَّفقٌ عليه[٥].

= أي: في القصَب المعبَّر به عن القصر، «ولا نَصَبَ»: بفتحتَين، قال شارحٌ؛ أي: لا يَكون لها شاغلٌ يَشغلها عن لذائذ الجنَّة، ولا تعَبَ يُنقِصُها). التقطته من «المرقاة». م

(١) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل خديجةَ ﵂، ح: (٦٢٧٣).

(٢) قولُه: «ما غِرتُ على خديجةَ»: («ما»: الأولى: نافيةٌ، والثَّانية: موصولةٌ، أو مصدريَّةٌ؛ أي: ما غِرتُ مثلَ الَّتي غِرتُها، أو مثلَ غيرَتي عليها، والغيرةُ: الحميةُ والأَنَفُ، «وما رأيتُها»: الجملةُ حاليَّةٌ، وهي تقتضي عدمَ الغيرة؛ لعدم الباعث عليها غالبًا، ولذا قالت: «ولكن كان يُكثر ذكرَها»؛ أي: في مقام المدح).

وقولُه: «ثمَّ يُقطِّعُها»: (بتشديد الطَّاء؛ أي: يُكثِر قطعَها «أعضاءً»؛ أي: عضوًا عضوًا بأنْ يَجعلَ كلَّ عضوٍ قطعةً).

وقولُه: «إنَّها كانت وكانت»؛ (أي: كانت صوَّامةً وقوَّامةً، ومحسِنةً ومشفِقةً إلى غير ذلك، قال الطِّيبيُّ: كرَّر «كانت»، ولم يُرِد به التَّثنيةَ، ولكنَّ التَّكريرَ؛ ليتعلَّق به كلُّ مرَّةٍ من خصائلها ما يَدلُّ على فضلها).

وقولُه: «وكان لي منها ولدٌ»: (لأنَّ جميعَ أولاده منها غيرُ إبراهيمَ؛ فإنَّه من ماريَّةَ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: مناقب الأنصار، ب: تزويج النَّبيِّ عليه السَّلامُ خديجةَ، ح: (٣٨١٨)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل خديجةَ ﵂، ح: (٦٢٧٧).

(٤) قولُه: «هذا جبريلُ يُقرِئُك السَّلامَ»: (استُنبِط من هذا الحديث فضلُ خديجةَ على عائشةَ؛ لأنَّه ورد في حقِّها أنَّ جبريلَ أقرأها السَّلام من ربِّها، وهاهنا من جبريلَ نفسِه). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الأدب، ب: من دعاء صاحبه فنقَص من اسمه حرفًا، ح: (٦٢٠١)، ومسلمٌ، ك: فضائل=

٧٤٦٢ـ وَعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُرِيتُكِ فِي المَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ المَلَكُ فِي سَرَقَةٍ[1] مِن حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امرَأَتُكَ، فَأَكشِفُ عَن وَجهِكِ فَإِذَا أَنتِ هِيَ[2]، فَأَقُولُ[3]: إِن يَكُ هَذَا مِن عِندِ اللهِ، يُمضِهِ»، متَّفقٌ عليه[4].

٧٤٦٣ـ وَعَنهَا ﵂: أَنَّ جِبرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرقَةِ حَرِيرٍ خَضرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَذِهِ زَوجَتُكَ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ»، رواه التِّرمذيُّ[5].

= الصَّحابة، ب: من فضائل خديجةَ ﵂، ح: (٦٣٠١).

(١) قولُه: «في سَرَقَةٍ»: (بفتحتَين «من حريرٍ»؛ أي: في قطعةٍ من جيِّد الحرير، «فقال»؛ أي: الملَك «لي هذه»؛ أي: هذه الصُّورةُ «امرأتُك»؛ أي: صورتُها). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فأكشِفُ عن وجهكِ فإذا أنت هي»؛ (أي: تلك الصُّورةُ، قال الطِّيبيُّ: يَحتمِل وجهين، أحدُهما: كشفتُ عن وجه صورَتك، فإذا أنتِ الآنَ تلك الصُّورةُ، وثانيهما: كشفتُ عن وجهك عندَ ما شاهدتكِ، فإذا أنتِ مثلُ الصُّورة الَّتي رأيتُها في المنام، وهو تشبيهٌ بليغٌ حيثُ حُذِف المضافُ، وأُقيم المضافُ إليه مقامَه، وحملها عليه). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «فأقول»؛ (أي: في جواب الملَك «إنْ يكن هذا»؛ أي: ما رأيتُه في المنام «من عند الله يُمضِه»، وفي «شرح مسلمٍ»: قال القاضي عياضٌ: إنْ كانت هذه الرُّؤيا قبلَ النُّبوَّة، وقبلَ تخليص أحلامه ﷺ من الأضغاث، فمعناها: إنْ كانت رُؤيا حقٍّ، وإنْ كانت بعدَ النُّبوَّة، فلها ثلاثُ معانٍ، أحدُها: المرادُ أنْ تكونَ الرُّؤيا على وجهها، وظاهرِها لا تحتاج إلى تعبيرٍ وتفسيرٍ، يُمضِه اللهُ ويُنجزُه، فالشَّكُّ عائدٌ إلى أنَّها رُؤيا على ظاهرها، أم تحتاج إلى تعبيرٍ وصرفٍ عن ظاهرها، وثانيها: أنَّ المرادَ هذه الزَّوجيَّةُ في الدُّنيا يُمضها اللهُ، فالشَّكُّ أنَّها زوجيَّةٌ في الدُّنيا أم في الجنَّة؟، وثالثُها: أنَّه لم يَشكَّ، ولكن أخبر على التَّحقيق وأتى بصورة الشَّكِّ، وهو نوعٌ من البديع عندَ أهل البلاغة، يُسمُّونه تجاهلَ العارف، وسماه بعضُهم: مزجَ الشَّكِّ باليقين). كذا في «المرقاة».

(٤) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عائشةَ ﵂، ح: (٦٢٨٣)، والبخاريُّ، ك: مناقب الأنصار، ب: تزويج النَّبيِّ عليه السَّلامُ خديجةَ، ح: (٣٨٩٥).

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: من فضائل عائشةَ ﵂، ح: (٣٨٨٠)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧٠٩٤).

٧٤٦٤ـ وَعَنهَا ﵂: «أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّونَ[1] بِهَدَايَاهُم يَومَ عَائِشَةَ، يَبتَغُونَ بِذَلِكَ مَرضَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[2].

٧٤٦٥ـ وَقَالَت ﵂: إِنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُنَّ حِزبَينِ، فَحِزبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَودَةُ، وَالحِزبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَلَّمَ حِزبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَن أَرَادَ أَن يُهدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَدِيَّةً، فَليُهدِهِ إِلَيهِ حَيثُ كَانَ مِن بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلنَ، فَلَم يَقُل لَهَا شَيئًا، فَسَأَلنَهَا، فَقَالَت: مَا قَالَ لِي شَيئًا، فَقُلنَ لَهَا، فَكَلِّمِيهِ، قَالَت: فَكَلَّمَتهُ حِينَ دَارَ إِلَيهَا أَيضًا، فَلَم يَقُل لَهَا شَيئًا، فَسَأَلنَهَا، فَقَالَت: مَا قَالَ لِي شَيئًا، فَقُلنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيهَا فَكَلَّمَتهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَا تُؤذِينِي فِي عَائِشَةَ؛ فَإِنَّ الوَحيَ لَم يَأتِنِي وَأَنَا فِي ثَوبِ امرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ»، قَالَت: فَقَالَت: أَتُوبُ إِلَى اللهِ مِن أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَونَ فَاطِمَةَ، فَأَرسَلَت إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنشُدنَكَ اللهَ العَدلَ فِي بِنتِ أَبِي بَكرٍ، فَكَلَّمَتهُ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ، أَلَا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟»، قَالَت: بَلَى. [قَالَ «فَأَحِبِّي هَذِهِ»]، متَّفقٌ[3] ....

---

(١) قولُه: «يتحرَّونَ»: (والمعنى: يَطلُبونَ زيادةَ الثَّواب).

وقولُه: «يومَ عائشةَ»؛ (أي: في اليوم الَّذي هو نَوبةُ عائشةَ، والنَّبيُّ ﷺ عندَها).

وقولُه: «مرضاةَ رسول الله ﷺ»؛ (أي: زيادةَ رضاه؛ لمزيد محبَّته لها).

وقولُه: «حيث كانَ»؛ (أي: من حُجُرات الأُمَّهات، ومُرادهنَّ: أنَّه لا يَقعُ التَّحرِّي في ذلك لا لهنَّ ولا لغيرهنَّ، بل بحسب ما يَتَّفقُ الأمرُ فيهنَّ؛ ليَرتفعَ التَّمييزُ الباعثُ للغيرة عنهنَّ).

وقولُه: «لا تؤذيني في عائشةَ»؛ (أي: في حقِّها، هو أبلغُ من لا تؤذي عائشةَ؛ لمَا يُفيد من أنَّ ما آذاها، فهو يُؤذيه ﷺ).

وقولُه: «فأحبِّي هذه»؛ (أي: عائشةَ، يعني: ولا تَذكُري ما يَكون سببًا لكراهية خاطرها). التقطته من «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الهبة، ب: قَبول الهديَّة، ح: (٢٥٧٤)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضل عائشةَ ﵂، ح: (٦٢٨٩).

(٣) قولُه: «متَّفقٌ عليه»: (قال صاحبُ «المشكاة» بعدَ هذا وذكرِ حديث أنسٍ: «فضلُ عائشةَ على النِّساء»: تمامُه «كفضل الثَّريد على سائر الأطعمة» في «باب بدء الخَلق» برواية أبي موسى، وتقدَّم الخلافُ أنَّ المرادَ بالنِّساء: جنسُهنَّ، أو أزواجُه ﷺ عمومًا، أو بعدَ خديجةَ، والأظهرُ أنَّها أفضلُ من جميع النِّساء كما هو ظاهرُ الإطلاق من=

عليه[١].

٧٤٦٦ ـ وَعَن أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: «مَا أَشكَلَ[٢] عَلَينَا أَصحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدنَا عِندَهَا مِنهُ عِلمًا»، رواه التِّرمذيُّ وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)[٣].

٧٤٦٧ ـ وَعَن مُوسَى بنِ طَلحَةَ ﷺ قَالَ: «مَا رَأَيتُ أَحَدًا أَفصَحَ مِن عَائِشَةَ»، رواه التِّرمذيُّ، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)[٤].

= حيث الجامعيَّةُ للكمالات العلميَّة والعمليَّة المعبَّرُ عنهما في التَّشبيه بالثَّريد؛ فإنَّما يُضرَب المثلُ بالثَّريد؛ لأنَّه أفضلُ طعام العرب، وأنَّه مركَّبٌ من الخبز واللَّحم والمَرَقة، ولا نظيرَ لها في الأغذية، ثمَّ إنَّه جامعٌ بين الغِذاء واللَّذة، والقوَّة وسهولة التَّناول، وقلَّة المؤنة في المضغ، وسرعة المرور في الحلقوم والمريء، فضرب رسولُ الله ﷺ لها المثَلَ به؛ ليُعلمَ أنَّها أُعطيت مع حُسن الخُلُق، وحُسن الخَلق، وحُسن الحديث، وحلاوة المنطق، وفَصاحة اللَّهجة، وجودة القَريحة، ورزانة الرَّأي، ورَصانة العقل التَّحبُّبَ إلى البَعل، فهي تصلح للتَّبعُّل والتَّحدُّث، والاستئناس بها والإصغاء إليها، وإلى غيرِ ذلك من المعاني الَّتي اجتمعت فيها، وحسبُك من تلك المعاني أنَّها عقلت من رسول الله ﷺ لك ما لم تعقِلْ غيرُها من النِّساء، وروت عنه ما لم يَروِ مثلُها من الرِّجال، واللهُ أعلمُ بالحال). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: الهبة، ب: مَن أهدى إلى صاحبه، ح: (٢٥٨١)، واللَّفظُ له إلَّا ما بين المعكوفَين فعند مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضل عائشةَ ﷺ، ح: (٦٢٩٠).

(٢) قولُه: «ما أَشكَلَ»؛ (أي: ما اشتبه).

وقولُه: «أصحابَ رسولِ الله ﷺ»: (بالنَّصب في جميع النُّسخ الحاضرة المعتمَدة، وقال الطِّيبيُّ: بالجرِّ بدلٌ من المجرور، ويجوزُ النَّصبُ على الاختصاص).

وقولُه: «حديثٌ قطُّ»؛ (أي: معنى حديثٍ، أو فُقِد حديثٌ يَتعلَّق بمسألةٍ مهمَّةٍ، «فسألنا عائشةَ إلَّا وجدنا عندها منه»؛ أي: من ذلك الحديث ومتعلَّقاته). التقطته من «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: من فضل عائشةَ، ح: (٣٨٨٣)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: من فضل عائشةَ، ح: (٣٨٨٤)، والحاكمُ (٦٧٣٥)، وقال التِّرمذيُّ: (حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).

٧٤٦٨ ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفصَةَ ﷺ قَالَت: بِنتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَت، فَدَخَلَ عَلَيهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تبكِي، فقَالَ: «مَا يُبكِيكِ»؟ فَقَالَت: قَالَت لِي حَفصَةُ: إِنِّي بِنتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَإِنَّكِ لَابنَةُ نَبِيٍّ[١]، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفخَرُ عَلَيكِ؟»، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقِي اللهَ يَا حَفصَةُ»، رواه التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ[٢].



(١) قولُه: «وإنَّك لابنةُ نبيٍّ»: و(كانت صفيَّةُ بنتُ حيِّي بنِ أخطبَ اليهوديِّ من سِبط هارونَ، وعمُّها موسى عليهما السَّلام، في هذه الجهة تَفضُل صَفيَّةُ على حفصةَ وإنْ كانتا في كونهما من أولاد إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ مشتركتَين). كذا يُفهَم من «اللَّمَعات» و«المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: فضل أزواج النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٣٨٩٤)، والنِّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: عُشرة النِّساء، ب: الافتخار، ح: (٨٨٧٠)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).



باب جامع المناقب

٧٤٦٩ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي سَرَقَةً[١] مِن حَرِيرٍ، لاَ أَهوِي بِهَا إِلَى مَكَانٍ فِي الجَنَّةِ إِلَّا طَارَت بِي إِلَيهِ[٢]، فَقَصَصتُهَا عَلَى حَفصَةَ، فَقَصَّتهَا حَفصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ أَخَاكِ رَجُلٌ صَالِحٌ، أَو قَالَ: إِنَّ عَبدَاللهِ رَجُلٌ صَالِحٌ»، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٤٧٠ـ وَعن حُذَيفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ أَشبَهَ النَّاسِ دَلًّا[٤] وَسَمتًا وَهَديًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، لَابنُ أُمِّ عَبدٍ، مِن حِينِ يَخرُجُ مِن بَيتِهِ إِلَى أَن يَرجِعَ إِلَيهِ، لاَ نَدرِي مَا يَصنَعُ فِي أَهلِهِ إِذَا خَلا»، رواه البخاريُّ[٥].

---

(١) قولُه: «سَرَقةً»: (قال شارحٌ للمصابيح: تأوَّل هذا على أنَّ السَّرَقةَ كانت ذاتَ يده من العمل الصَّالح، وبياضُ السَّرَقة مُنبئٌ عن خُلوصه من الهوى، وصفائِه عن كدَر النَّفس، ولعلَّه مبنيٌّ على أنَّ في المصابيح: «سرَقةٌ من حريرٍ بيضاءُ»، واللهُ أعلمُ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «طارت بي إليه»؛ (أي: تبلِّغني إلى ذلك المكان مثلُ جناح الطَّير، والباءُ للتَّعدية). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: التَّعبير، ب: الإستبرق ودخول الجنَّة، ح: (٧٠١٥)، ومسلمٌ ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عبدالله بن عمرَ رضي الله عنهما، ح: (٦٣٦٩).

(٤) قولُه: «دَلًّا»: (قال القاضي: الدَّلُّ: قريبٌ من الهُدى، والمرادُ به: السَّكينةُ والوَقارُ، وما يَدلُّ على كمال صاحبه من ظواهر أحواله وحُسن مقاله، وبالسَّمتِ: القَصدُ في الأمور، وبالهديِ: حُسنُ السِّيرة، وسلوكُ الطَّريقة المرضيَّة، وقال شارحٌ: السَّمتُ يُستعار لهيئة أهل الخير).

وقولُه: «برسول الله»: (متعلِّقٌ بـ«أشبهَ»).

وقولُه: «من حين يَخرجُ»: (متعلِّقٌ «بأشبه»). ملتقطٌ من «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ، ك: الأدب، ب: الهدي الصَّالح، ح: (٦٠٩٧).

٧٤٧١ـ وَعَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ ﷺ قَالَ: «قَدِمتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ اليَمَنِ فَمَكَثنَا حِينًا، مَا نُرَى[1] إِلَّا أَنَّ عَبدَاللهِ بنَ مَسعُودٍ[2] رَجُلٌ مِن أَهلِ بَيتِ النَّبِيِّ ﷺ، لِمَا نَرَى مِن دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ[3]»، متَّفقٌ عليه[4].

٧٤٧٢ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَو كُنتُ مُؤَمِّرًا[5] أَحَدًا مِن غَيرِ مَشُورَةٍ لَأَمَّرتُ عَلَيهِم ابنَ أُمِّ عَبدٍ»، رواه التِّرمذيُّ وابنُ ماجه[6].

٧٤٧٣ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «استَقرِئُوا[7] القُرآنَ مِن أَربَعَةٍ: مِن

---

(١) قولُه: «ما نُرى»: (بضمِّ النُّون، وفتح الرَّاء على ما صرَّح به النَّوويُّ؛ أي: ما نظنُّ، قال الطِّيبيُّ: قولُه: «ما نُرى»: حالٌ من فاعل «مكثنا»). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «إلَّا أنَّ عبدَالله بنَ مسعودٍ... إلخ»: (وشهد له رسولُ الله ﷺ بالجنَّة، وقال: «رضيتُ لأُمَّتي ما رضي لها ابنُ أمِّ عبدٍ، وسخِطت لها ما سخِط لها ابنُ أمِّ عبدٍ»). كذا في «المرقاة». م

(٣) وقال عليٌّ القاريُّ: (وهو عندَ أئمَّتنا أفقهُ الصَّحابة بعد الخلفاء الأربعة). م

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب عبدالله بن مسعودٍ، ح: (٣٧٦٣)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عبدالله بن مسعودٍ وأمِّه رضي اللهُ تعالى عنهما، ح: (٦٣٢٦).

(٥) قولُه: «لو كنت مُؤمِّرًا»: (وهو بتشديد الميم المكسورة؛ أي: جاعلَ أحدٍ أميرًا، أميرَ جيشٍ بعينه، قال التُّوربشتيُّ: فلا بُدَّ أنْ يُؤوَّل هذا الحديثُ على أنَّه ﷺ أراد به: تأميرَه على جيشٍ بعينه، أو استخلافَه في أمرٍ من أموره حالَ حياته، ولا يَجوز أنْ يُحمَلَ على غير ذلك؛ فإنَّه وإنْ كان من العلم والعمل بمكانٍ، وله الفضائلُ الجَمَّةُ، والسَّوابقُ الجلَّةُ؛ فإنَّه لم يكن من قريشٍ، وقد نصَّ رسولُ الله ﷺ على أنَّ هذا الأمرَ في قريشٍ، فلا يَصِحُّ حملُه إلَّا على الوجه الَّذي ذكرناه). كذا في «المرقاة». م

(٦) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب عبدالله بن مسعودٍ، ح: (٣٨٠٨)، وابنُ ماجه، في السُّنَّة، ب: فضل عبدالله بن مسعودٍ ﷺ، ح: (١٣٧)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٤٨١).

(٧) قولُه: «استقرئوا القرآنَ من أربعةٍ»: (أي: اطلُبوا القرآنَ من هؤلاء الأربعة؛ فإنَّهم حفَظَةُ الصَّحابة، في «شرح مسلمٍ» قال: هؤلاء الأربعةُ تفرَّغوا لأخذ القرآنِ منه ﷺ مشافَهةً، وغيرُهم اقتصروا على أخذ بعضِهم من بعضٍ، أو أنَّه ﷺ أراد الإعلامَ بما يكون بعدَ وفاته ﷺ من تقدُّم هؤلاء الأربعة، وأنَّهم أقرأُ من غيرهم). كذا في «المرقاة». م

عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ، وَسَالِمٍ مَولَى أَبِي حُذَيفَةَ، وَأُبَيِّ بنِ كَعبٍ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ»، متَّفقٌ عليه[١].

٧٤٧٤ـ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اقتَدُوا بِاللَّذَينِ مِن بَعدِي مِن أَصحَابِي أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ، وَاهتَدُوا بِهَديِ عَمَّارٍ[٢]، وَتَمَسَّكُوا بِعَهدِ ابنِ مَسعُودٍ[٣]»[٤].

٧٤٧٥ـ وفي روايةِ حُذَيفةَ[٥] ﷺ: «وَمَا حَدَّثَكُم ابنُ مَسعُودٍ فَصَدِّقُوهُ» بدلُ «وَتَمَسَّكُوا بِعَهدِ ابنِ مَسعُودٍ»[٦].

---

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب عبدالله بن مسعودٍ ﷺ، ح: (٣٧٦٠)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل عبدالله بن مسعودٍ وأُمِّه ﷺ، ح: (٦٣٣٨).

(٢) قولُه: «اهتدوا بهديِ عمَّارٍ»؛ (أي: سيروا بسَيره، وكان الاقتداءُ أعمَّ من الاهتداء، حيث يَتعلَّق به القولُ والفعلُ بخلاف الاهتداء؛ فإنَّه يَختصُّ بالفعل). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «وتمسَّكوا بعهد ابن مسعودٍ»؛ (أي: بوصيَّة ابن مسعودٍ، وقال التُّوربشتيُّ: يُريدُ عهدَ عبدالله ابن مسعودٍ، وهو ما يُعهَد إليه فيُوصيهم به، وأرى أشبَهَ الأشياء بما يُراد من عهده أمرَ الخلافة؛ فإنَّه أوَّلُ مَن شهد بصحَّتها، وأشار إلى استقامتها من أفاضل الصَّحابة، وأقام عليها الدَّليلَ، فقال: لا نُؤخِّرُ من قدَّمه رسولُ الله ﷺ، ألَا نرضى لدُنيانا من ارتضاه ﷺ لديننا، وممَّا يُؤيِّد هذا المعنى: المناسَبةُ الواقعةُ بين أوَّل الحديث وآخره، ففي أوَّله: «اِقتدوا باللَّذَين من بعدي أبي بكرٍ وعمرَ»، وفي آخره: «وتمسَّكوا بعهد ابنِ أمِّ عبدٍ»، وممَّا يَدلُّ على صحَّة ما ذهبنا إليه قولُه: وفي روايةِ حُذيفةَ: «ما حدَّثكم ابنُ مسعودٍ فصدِّقوه»، وهذا إشارةٌ إلى ما أُسِرَّ إليه من أمر الخلافة في الحديث الَّذي نحن فيه، ويَشهد لذلك الاستدراكِ الَّذي أَوصلَه حديثُ الخلافة: فقال: «لو استخلَفتُ عليكم فعصيتموه عُذِّبتم، ولكن ما حدَّثكم حُذيفةُ فصدِّقوه»، وحُذيفةُ هو الَّذي يَروي عن رسول الله ﷺ قال: «اِقتدوا باللَّذَين من بعدي»، ولم أرَ في التَّعريض بالخلافة في سُنَن رسول الله ﷺ أوضحَ من هذين الحديثَين، ولا أصحَّ من حديث أبي سعيدٍ: «سُدُّوا عنِّي كلَّ خوخةٍ إلَّا خوخةَ أبي بكرٍ» ذلك). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب عبدالله بن مسعودٍ ﷺ، ح: (٣٨٠٥)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ).

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب عمَّار بن ياسرٍ، ح: (٣٧٩٩)، وأحمدُ (٢٣٢٧٦)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ).

(٦) وقال عليٌّ القاريُّ (٩/ ٤٠١٦): (ولذا يَختار إمامُنا الأعظمُ روايتَه وقولَه على سائر الصَّحابة بعد الخلفاء الأربعة؛=



٧٤٧٦ـ وَعَن حُذَيفَةَ ﷺ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَو استَخلَفتَ، قَالَ: «إِنْ أَستَخلِف عَلَيكُم فَعَصَيتُمُوهُ؛ عُذِّبتُم، وَلَكِن مَا حَدَّثَكُم حُذَيفَةُ فَصَدِّقُوهُ، وَمَا أَقرَأَكُم عَبدُاللهِ فَاقرَؤُوهُ[1]»، رواه التِّرمذيُّ[2].

٧٤٧٧ـ وَعَن عَلقَمَةَ قَالَ: قَدِمتُ الشَّامَ فَصَلَّيتُ رَكعَتَينِ[3]، ثُمَّ قُلتُ: اللَّهُمَّ يَسِّر لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيتُ قَومًا فَجَلَستُ إِلَيهِم، فَإِذَا شَيخٌ قَد جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنبِي، قُلتُ: مَن هَذَا؟، قَالُوا: أَبُو الدَّردَاءِ،

= لكمال فقاهَتِه ونُصح وصيَّته). م

(١) قولُه: «ولكن ما حدَّثكم حُذيفةُ فصدِّقوه، وما أقرأكم عبدُالله فاقرؤوه»: (من الأُسلوب الحكيم؛ لأنَّه زيادةٌ على الجَواب كأنَّه قيلَ: لا يَهُمُّكم استخلافي فدَعوه، ولكن يُهِمُّكم العملُ بالكتاب والسُّنَّة فتمسَّكوا بهما، وخصَّ حذيفةَ لأنَّه كان صاحبَ سرِّ رسول الله ﷺ، ومنذرَهم من الفتن الدُّنيويَّة، وعبدَالله بنَ مسعودٍ؛ لأنَّه كان منذرَهم من الأُمور الأُخرويَّة). قاله الطِّيبيُّ.

وقال في «المرقاة»: (والأظهرُ أنَّه استدراكٌ من مفهوم ما قبلَه، والمعنى: ما أستخلف عليكم أحدًا ولكن ... إلخ، ثمَّ وجَّه اختصاصَهما بهذا المقام أنَّهما شاهدان على صحَّة خلافة الصِّدِّيق على ما تقدَّم، واللهُ أعلمُ، ففيه إشارةٌ إلى الخلافة دونَ العبارة؛ لئلَّا يَترتَّب على الثَّاني شيءٌ من المعصية الموجبة للتَّعذيب، بخلاف الأوَّل؛ فإنَّه يَبقى للاجتهاد مجالٌ).

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب حذيفةَ، ح: (٣٨١٢)، وقال: (حديثٌ حسنٌ).

(٣) قولُه: «فصلَّيت رَكعتَين»؛ (أي: في مسجد دمشقَ).

وقولُه: «يَسِّر»؛ (أي: سهِّل).

وقولُه: «مَن أنت؟، قلتُ: من أهل الكوفة»: (قال الطِّيبيُّ؛ أي: رجلٌ من أهل الكوفة، ليُطابقَ السُّؤالَ، أو تقديرُ السُّؤال: من أين أنت ليُطابقَه الجوابُ، تُؤيِّد هذا التَّأويلَ روايةُ «جامع الأصول» والحَميديِّ).

وقولُه: «أوليس عندكم ... إلخ»: (حاصلُه: أنَّه لشدَّة ملازمته له ﷺ في هذه الأمور يَنبغي أنْ يكونَ عندَه من العلم الشَّرعيِّ ما يَستغني طالبُه عن غيره، وفيه إشعارٌ بما ذُكِر في «آداب المتعلِّمين» من أنَّ الطَّالبَ أوَّلًا يُحيط بعلم علماء بلده، ثمَّ يَرتحل إلى غيره من البُلدان في طلب زيادة البَيان من الأعيان).

وقولُه: «وفيكم»؛ (أي: أوليس فيكم).

وقولُه: «صاحبُ السِّرِّ»؛ (أي: صاحبُ سرِّ النَّبيِّ ﷺ من تلك الأسرار، أسرارِ المنافقين وأنسابهم، أسرَّ بها إليه رسولُ الله ﷺ). التقطته من «المرقاة». م

فَقُلتُ: إِنِّي دَعَوتُ اللهَ أَن يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسَّرَكَ لِي، قَالَ: مِمَّن أَنتَ؟، قُلتُ: مِن أَهلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَوَلَيسَ عِندَكُم ابنُ أُمِّ عَبدٍ صَاحِبُ النَّعلَينِ وَالوِسَادِ وَالمِطهَرَةِ، وَفِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيطَانِ، عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ - يَعنِي عَمَّارًا - أَوَلَيسَ فِيكُم صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لاَ يَعلَمُهُ أَحَدٌ غَيرُهُ - يعني حُذيفةَ -، رواه البخاريُّ[1].

٧٤٧٨ - وَعَن خَيثَمَةَ بنِ أَبِي سَبرَةَ قَالَ: أَتَيتُ المَدِينَةَ فَسَأَلتُ اللهَ أَن يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسَّرَ لِي أَبَا هُرَيرَةَ رضي الله عنه، فَجَلَستُ إِلَيهِ، فَقُلتُ لَهُ: إِنِّي سَأَلتُ اللهَ أَن يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَوُفِّقتَ لِي، فَقَالَ: مِن أَينَ أَنتَ؟، قُلتُ: مِن أَهلِ الكُوفَةِ، جِئتُ أَلتَمِسُ الخَيرَ[2] وَأَطلُبُهُ فَقَالَ: «أَلَيسَ فِيكُم سَعدُ بنُ مَالِكٍ مُجَابُ الدَّعوَةِ، وَابنُ مَسعُودٍ صَاحِبُ طَهُورِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَعلَيهِ، وَحُذَيفَةُ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَمَّارٌ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، وَسَلمَانُ صَاحِبُ الكِتَابَينِ؟». يعني: الإِنجِيلَ وَالقُرآنَ، رواه التِّرمذيُّ[3].

٧٤٧٩ - وَعَن سَعدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ المُشرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطرُد هَؤُلَاءِ لَا يَجتَرِئُونَ[4] عَلَينَا، قَالَ: وَكُنتُ أَنَا وَابنُ مَسعُودٍ، وَرَجُلٌ مِن هُذَيلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَستُ أُسَمِّيهِمَا،

---

(١) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب عمَّارٍ وحُذيفةَ، ح: (٣٧٤٢).

(٢) قولُه: «ألتمسُ الخيرَ»؛ (أي: العلمَ المقرونَ بالعمل، المعبَّرَ عنهما بالحكمة الَّتي قال اللهُ فيها: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]).

وقولُه: «أطلُبه»: (عطفُ تفسيرٍ يُفيد بيانَ المبالغة).

وقولُه: «سعدُ بنُ مالكٍ»: (وهو سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ).

وقولُه: «صاحبُ الكتابَين»؛ (يعني: الإنجيلَ والقرآنَ؛ فإنَّه آمنَ بالإنجيل قبلَ نزول القرآن وعمل به، ثمَّ آمن بالقرآن أيضًا). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب عبدالله بن مسعودٍ، ح: (٣٨١١)، وقال: (حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٥٦٧٩).

(٤) قولُه: «لا يَجترئون علينا»؛ (أي: لا يكون لهم جراءَةٌ علينا في مخاطبتهم بنا إنْ كنت تُريدُ أنْ نؤمنَ بك، وندخلَ عليك). =

فَوَقَعَ فِي نَفسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَن يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفسَهُ فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]، رواه مسلمٌ[١].

٧٤٨٠ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي مَجهُودٌ[٢]، فَأَرسَلَ إِلَى بَعضِ نِسَائِهِ، فَقَالَت: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا عِندِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرسَلَ إِلَى أُخرَى، فَقَالَت مِثلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلنَ كُلُّهُنَّ مِثلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «مَن يُضِيفُ هَذَا اللَّيلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنصَارِ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو طَلحَةَ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحلِهِ، فَقَالَ لِامرَأَتِهِ: هَل عِندَكِ شَيءٌ؟، قَالَت: لَا إِلَّا قُوتُ صِبيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِم بِشَيءٍ وَنَوِّمِيهِم، فَإِذَا دَخَلَ ضَيفُنَا أَرِيهِ أَنَّا نَأكُلُ، فَإِذَا أَهوَى لِيَأكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيفُ، فَلَمَّا أَصبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «قَد عَجِبَ اللهُ مِن صَنِيعِكُمَا بِضَيفِكُمَا اللَّيلَةَ»[٣].

= وقولُه: «رجلانِ لستُ أُسمِّيهما»: (قال صاحبُ «الأزهار»: ورجلان: خبَّابٌ وعمَّارٌ، وإنَّما قال: «لست أُسمِّيهما»؛ لمصلحةٍ في ذلك عند المتكلِّم، وقيل: للنِّسيان، والأوَّلُ أقربُ إلى اللَّفظ).

وقولُه: «فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء اللهُ أنْ يقعَ»؛ (أي: من الميل إلى طردهم طمعًا في إسلام الأكابر المتفرِّع إسلامِ الكلِّ بعدَهم، «فحدَّث نفسَه»؛ أي: للتَّألُّف بهم أنْ يطردَهم صورةً بأنْ لا يأتوه حالَ وجود الأكابر عندَه، أو يقوموا عنه إذا هم جلسوا عنده مُراعاةً للجانبَين). كذا في «المرقاة». م

(١) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: في فضل سعد بن أبي وقَّاصٍ، ح: (٦٢٤١).

(٢) قولُه: «مجهودٌ»؛ (أي: فقيرٌ أصابه الجَهدُ، وهو المشقَّةُ والحاجةُ أو الجوعُ).

وقولُه: «وقلنَ كلُّهنَّ مثلَ ذلك»: (ولعلَّ هذا كان في أوَّل الحال قبل أنْ تُفتَحَ خيبرُ وغيرُها، وتَحصُلَ الغنائمُ والأموالُ).

وقولُه: «قال فعلِّليهم»؛ (أي: سكِّنيهم، من علَّله بشيءٍ؛ أي: ألهاهُ، «ونوِّميهم»؛ أي: رقِّديهم، وكأنَّه قصد أنَّهم إنْ يَروا أكلَ الضَّيف، فيَشتهوا كما هو عادةُ الأولاد).

وقولُه: «أريه»؛ (أي: فأحضريه؛ لأنَّها كانت عجوزًا، والقضيَّةُ قبلَ الحجاب، «أريه أنَّا»؛ أي: أظهريه جميعَنا «نأكلُ»؛ أي: من هذا الطَّعام، فإنَّ الضَّيفَ إذا رأى أحدًا امتنع من الأكل ربَّما تشوَّش خاطرُه).

وقولُه: «تُطفئيه»؛ أي: ليقعَ الظَّلامُ، فلا يَطَّلع على امتناعنا من أكل الطَّعام). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: الأشربة، ب: إكرام الضَّيف، وفضل إيثاره، ح: (٥٣٥٩).

وفي روايةٍ مثلُه: ولم يُسمِّ أبا طلحةَ، وفي آخرِها: فَنَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، متَّفقٌ عليه[1].

٧٤٨١ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُرِيتُ الجَنَّةَ، فَرَأَيتُ امرَأَةَ أَبِي طَلحَةَ[2]، ثُمَّ سَمِعتُ خَشخَشَةً أَمَامِي فَإِذَا بِلَالٌ»، رواه مسلمٌ وكذا البخاريُّ والنَّسائيُّ، ذكره السَّيِّدُ جمالُ الدِّين[3].

٧٤٨٢ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: «أَبُو بَكرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعتَقَ سَيِّدَنَا يَعنِي[4] بِلَالًا»، رواه البخاريُّ[5].

٧٤٨٣ـ وَعَن قَيسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ بِلَالًا قَالَ لِأَبِي بَكرٍ[6]: «إِن كُنتَ إِنَّمَا اشتَرَيتَنِي لِنَفسِكَ،

---

(١) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الأشربة، ب: إكرام الضَّيف، وفضل إيثاره، ح: (٥٣٦٠)، والبخاريُّ، ك: مناقب الأنصار، ب: قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، ح: (٣٧٩٨).

(٢) قولُه: «امرأةَ أبي طلحةَ»: (وهي أمُّ أنسٍ).

وقولُه: «خَشخَشةً»؛ (أي: صوتًا يحدث من تحرُّك الأشياء اليابِسَة واصطِكاكها كالسِّلاح والنَّعل والثَّوب «أمامي»؛ أي: قُدَّامي، تقدُّمَ الخادم على المخدوم). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أُمِّ سُلَيمٍ، ح: (٦٣٢١)، والبخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب عمرَ بن الخطَّاب، ح: (٣٦٧٩).

(٤) قولُه: «يعني»؛ (أي: يُريد عمرُ بقوله: سيِّدَنا الثَّاني: بلالًا، وإنَّما قاله تواضعًا، فإنَّ عمرُ أفضلَ منه إجماعًا، وقال ابنُ التِّين؛ يعني: إنَّ بلالًا من السَّادة، ولم يُروَ أنَّه أفضلُ من عمر، وقال غيرُه: السَّيِّدُ الأوَّلُ حقيقةٌ، والثَّاني قالَه عمرُ تواضعًا على سبيل المجاز؛ إذ السِّيادةُ لا تُثبِتُ الأفضليَّة). كذا في «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب بلال بن رباحٍ، ح: (٣٧٥٤).

(٦) قولُه: «أنَّ بلالًا قال لأبي بكرٍ»؛ (أي: حينَ أراد التَّوجُّهَ إلى الشَّام بعد وفاة النَّبيِّ ﷺ؛ لعدم صبره على رُؤية المسجد النَّبويِّ بغير حضوره ﷺ، وعدم القُدرة على الأذان فيه، ولا على تركه في زمن غيرِه، وسيَجيءُ أنَّه صار سيِّدَ الأبدال، ومحلُّهم غالبًا هو الشَّامُ، ومنعه أبو بكرٍ؛ أي: عن الرَّواح بالإلزام على المجاورة مع اختيار الأذان).

وقولُه: «فدعني وعملَ الله»؛ (أي: العملَ الَّذي اخترته لله، أو الأمرَ الَّذي قدَّره اللهُ وقضاه، وأمَّا حديث رحيل بلالٍ،=

فَأَمسِكنِي، وَإِن كُنتَ إِنَّمَا اشتَرَيتَنِي لِلَّهِ، فَدَعنِي وَعَمَلَ اللهِ»، رواه البخاريُّ[١].

٧٤٨٤ـ وَعَن عَائِذِ بنِ عَمرٍو، أَنَّ أَبَا سُفيَانَ[٢] أَتَى عَلَى سَلمَانَ، وَصُهَيبٍ، وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَت سُيُوفُ اللهِ مِن عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأخَذَهَا، قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيخِ قُرَيشٍ وَسَيِّدِهِم؟، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخبَرَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكرٍ، لَعَلَّكَ أَغضَبتَهُم، لَئِن كُنتَ أَغضَبتَهُم، لَقَد أَغضَبتَ رَبَّكَ»، فَأَتَاهُم أَبُو بَكرٍ فَقَالَ: يَا إِخوَتَاه أَغضَبتُكُم؟، قَالُوا: لَا، يَغفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي، رواه مسلمٌ[٣].

= ثمَّ رجوعُه إلى المدينة بعد رؤيته ﷺ في المنام، وأذانُه بها، وارتجاجُ المدينة به، فلا أصلَ له، ذكره السُّيوطيُّ في «الذَّيل»). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب: مناقب بلالٍ ﷺ، ح: (٣٧٥٥).

(٢) قولُه: «أنَّ أبا سفيانَ أتى»: (قال النَّوويُّ: هذا الإتيانُ كان لأبي سُفيانَ، وهو كافرٌ في الهُدنة بعد صُلح الحُديبية).

وقولُه: «فقالوا»؛ (أي: سلمانُ وأصحابُه «ما أخذت سيوفُ الله من عنق عدوِّ الله»: يَعنُونَ أبا سفيانَ «مأخَذَها»: بفتح الخاء المعجَمة؛ أي: حقَّها. قال الطِّيبيُّ: «ما»: نافيةٌ، وأمَّا «مأخَذَها»: فقيل: مفعولٌ به، وقيل: مفعولٌ فيه، ويَجوزُ أنْ يكونَ مصدرًا، أو الكلامُ إخبارٌ فيه معنى الاستفهام المتضمِّن للاستبطاء؛ يعني: لم تستوفِ السُّيوفُ حقَّها من حقِّه، واستعارَ الأخذَ للسَّيف؛ تشبيهًا له بمن له حقٌّ على صاحبه، وهو يُلزِمُه ويُطالِبه، والغَريمُ يَمتنع عن إيفاء حقِّه ويُماطله).

وقولُه: «فقال أبو بكرٍ»؛ (أي: لهم).

وقولُه: «فأتى»؛ (أي: أبو بكرٍ).

وقولُه: «فأخبرَه»؛ (أي: بخبرهم وخبره).

وقولُه: «يا إخوتَاهْ»: (بالهاء السَّاكنة).

وقولُه: «قالوا: لا»؛ (أي: لا حرجَ عليك، أو لا غضبَ لنا بالنِّسبة إليك «يَغفر الله لك»: جملةٌ دعائيَّةٌ، قال الطِّيبيُّ: يَجب أنْ يُوقفَ على «لا»، ولو زادَ واوًا لحَسُنَ موقعُه).

وقولُه: «يا أخي»: (الظَّاهرُ أنْ يُقالَ: يا أخانا، ولعلَّه حكايةُ قول كلِّ واحدٍ واحدٍ). التقطته من «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة ب: من فضائل سلمانَ وبلالٍ وصُهيبٍ ﷺ، ح: (٦٤١٢).

٧٤٨٥ـ وَعَن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ ﷺ، قَالَ: هَاجَرنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللهِ، نَبتَغِي وَجهَ اللهِ، فَوَجَبَ أَجرُنَا عَلَى اللهِ(١)، فَمِنَّا مَن مَضَى لَم يَأكُل مِن أَجرِهِ شَيئًا، مِنهُم مُصعَبُ بنُ عُمَيرٍ، قُتِلَ يَومَ أُحُدٍ، فَلَم يُوجَد لَهُ شَيءٌ يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا نَمِرَةٌ، فَكُنَّا إِذَا وَضَعنَاهَا عَلَى رَأسِهِ، خَرَجَت رِجلَاهُ، وَإِذَا وَضَعنَاهَا عَلَى رِجلَيهِ، خَرَجَ رَأسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَعُوهَا مِمَّا يَلِي رَأسَهُ، وَاجعَلُوا عَلَى رِجلَيهِ الإِذخِرَ»، وَمِنَّا مَن أَينَعَت لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهوَ يَهدِبُهَا، متَّفقٌ عليه(٢).

٧٤٨٦ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذ نَزَلَت عَلَيهِ سُورَةُ الجُمُعَةِ، فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣](٣)، قَالَ رَجُلٌ: مَن هَؤُلَاءِ؟ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: وَفِينَا سَلمَانُ الفَارِسِيُّ، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَو كَانَ الإِيمَانُ عِندَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ مِن هَؤُلَاءِ»، متَّفقٌ عليه(٤).

---

(١) قولُه: «فوجب أجرُنا على الله»؛ (أي: ثبت أجرُنا الدُّنيويُّ والأُخرويُّ عنده سبحانَه).

وقولُه: «لم يأكلْ أجرَه»؛ (أي: الدُّنيويَّ «شيئًا»؛ أي: من الغنائم).

وقولُه: «نَمِرَةٌ»: بفتح نونٍ، فكسر ميمٍ؛ أي: كساءٌ غليظٌ فيه خطوطٌ بيضٌ وسودٌ).

وقولُه: «غطُّوا بها رأسَه»؛ (أي: لأنَّه أشرفُ).

وقولُه: «يَهدِبُها»؛ (أي: يَجتَنيها، وفي هذا الحديث بيانُ فضيلة مُصعبِ بنِ عُميرٍ). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الجنائز، ب: في كفن الميِّت، ح: (٢١٧٧)، والبخاريُّ، ك: مناقب الأنصار، ب: هجرة النَّبيِّ وأصحابه إلى المدينة، ح: (٣٩١٤).

(٣) قولُه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾: قال الطِّيبيُّ: هذا على أنْ يكونَ «آخرينَ» عطفًا على الأُمِّيِّين، يعني: أنَّه تعالى بعثه في الأُمِّيِّينَ الَّذين على عهده، وفي آخرين من الأُمِّيِّين لم يَلحقوا بهم بعدُ، وسيَلحقون بهم، وهم بعد الصَّحابة).

وقولُه: «رجالٌ من هؤلاء»: قال الطِّيبيُّ: جمعُ اسم الإشارة، والمشارُ إليه سَلمانُ وحدَه إرادةً للجنس، ويَحتمل أنْ يُراد بهم العَجمُ كلُّهم؛ لوقوعه مقابلًا للأُمِّيِّينَ وهم العربُ، وأنْ يُرادَ به أهلُ فارسَ، و«لو»: هاهنا بمعنى: أن، لمجرَّد الفرَض والتَّقدير على سبيل المبالغة). كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة ب: فضل فارسَ، ح: (٦٤٩٨)، والبخاريُّ، ك: التَّفسير، ب: سورة الجُمُعة، ح: (٤٨٩٧).

٧٤٨٧ـ وَعَنهُ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨][1] قَالُوا: مَن هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللهُ إِن تَوَلَّينَا استُبدِلُوا بِنَا ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمثَالَنَا؟، قَالَ: وَكَانَ سَلمَانُ بِجَنبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخِذَ سَلمَانَ قَالَ: «هَذَا وَأَصحَابُهُ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَو كَانَ الإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِن فَارِسَ»، رواه التِّرمذيُّ[2].

٧٤٨٨ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: ذُكِرَتِ الأَعَاجِمُ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَنَا بِهِم أَو بِبَعضِهِم[3] أَوثَقُ مِنِّي بِكُم أَو بِبَعضِكُم»، رواه التِّرمذيُّ[4].

٧٤٨٩ـ وَعَن بُرَيدَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَربَعَةٍ، وَأَخبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُم»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ سَمِّهِم لَنَا[5]، قَالَ: «عَلِيٌّ مِنهُم»، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، «وَأَبُو ذَرٍّ، وَالمِقدَادُ، وَسَلمَانُ أَمَرَنِي بِحُبِّهِم، وَأَخبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُم»، رواه التِّرمذيُّ، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)[6].

---

(١) قولُه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾؛ (أي: إن تُعرضوا وتنصرفوا وتُدبروا عن الإيمان بمحمَّدٍ ﷺ ونصرَة دينه). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب تفسير القرآن، ب: ومن سورة محمَّدٍ عليه السَّلامُ، ح: (٣٢٦١)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧١٢٣)، وانظر السَّالفَ.

(٣) قولُه: «لأنا بهم أو ببعضهم»: (والظَّاهرُ أنَّ المرادَ بهم: مجموعهُم، فلا يُنافي قولَه: «أو ببعضهم أوثقُ»؛ أي: أرجى في الاعتماد على طلب الدِّين، قيل: تفضيلُ الأعاجم، قلت: إنْ كان مُرادُه: أنَّه يَلزمُ التَّفضيلُ مطلقًا، فهو خلافُ الكتاب والسُّنَّة، وإنْ كان مرادُه: أنَّه لا يَلزم التَّفضيلُ المطلَق، فهو صحيحٌ؛ إذ يَدلُّ على أنَّهم في بعض الصِّفات أفضلُ من العرب، ولا بِدعَ أنْ يوجدَ في المفضول زيادةُ فضيلةٍ بالنِّسبة إلى بعض فضائل الفاضل، فجنسُ العرب أفضلُ من جنس العَجَم بلا شُبهةٍ، وإنَّما الكلامُ في بعض الأفراد، واللهُ أعلمُ بالعباد). أخذته من «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: في فضل العجم، ح: (٣٩٣٢)، وقال: (حديثٌ غريبٌ).

(٥) قولُه: «سمِّهم لنا»؛ (أي: حتَّى نحن نحبَّهم أيضًا تبعًا لمحبَّة الله ورسوله).

وقولُه: «يقول ذلك ثلاثًا»؛ (أي: للإشعار بأنَّه أفضلُهم، أو يُحِبُّه قدرَ ثلاثتهم). كذا في «المرقاة». م

(٦) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: تسميته عليه السَّلامُ أربعةً أمرَ بحُبِّهم، ح: (٣٧١٨)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وابنُ ماجة، أبواب السُّنَّة، ب: فضل سلمانَ وأبي ذرٍّ، ح: (١٤٩).

٧٤٩٠ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الجَنَّةَ تَشتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ[١]: عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، وَسَلمَانَ»، رواه التِّرمذيُّ[٢].

٧٤٩١ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: استَأذَنَ عَمَّارٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ائذَنُوا لَهُ، مَرحَبًا بِالطَّيِّبِ المُطَيَّبِ[٣]»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٤٩٢ـ وَعَن عَائِشَةَ ﷺ قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا خُيِّرَ عَمَّارٌ بَينَ أَمرَينِ إِلَّا اختَارَ أَشَدَّهُمَا[٥]»، رواه التِّرمذيُّ[٦].

٧٤٩٣ـ وَعَن خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ قَالَ: كَانَ بَينِي وَبَينَ عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ كَلَامٌ، فَأَغلَظتُ لَهُ فِي القَولِ، فَانطَلَقَ عَمَّارٌ يَشكُونِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ خَالِدٌ[٧] وَهُوَ يَشكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: فَجَعَلَ يُغلِظُ لَهُ،

---

(١) قولُه: «إنَّ الجنَّة تشتاق إلى ثلاثةٍ»: (قال الطِّيبيُّ: سبيلُ اشتياق الجنَّة إلى هؤلاء الثَّلاثة سبيلُ اهتزاز العرش لموت سعدِ بنِ معاذٍ). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب سلمانَ الفارسيِّ، ح: (٣٧٩٧)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٤٦٦٦).

(٣) قولُه: «بالطَّيِّب المطيَّب»: (فيه مبالغةٌ، كظلٍّ ظليلٍ). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب عمَّارِ بن ياسرٍ، ح: (٣٧٩٨)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وابنُ ماجه، أبواب السُّنَّة، ب: فضل عمَّار بن ياسرٍ، ح: (١٤٦).

(٥) قولُه: «اختار أشدَّهُما»؛ (أي: أصعبَهما، فقيل: هذا بالنَّظر إلى نفسه، فلا يُنافي رواية: ما اختيرَ عمَّارُ بين أمرَين إلَّا اختارَ أيسرُهما؛ فإنَّه بالنَّظر إلى غيره). كذا في «المرقاة». م

(٦) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب عمَّار بن ياسرٍ، ح: (٣٧٩٩)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وابنُ ماجه، أبواب السُّنَّة، ب: فضل عمَّار بن ياسرٍ، ح: (١٤٨)، واللَّفظ للنَّسائي في «الكُبرى» ح: (٨٢١٨)، ولفظُ غيره: «ما خُيِّر عمَّارٌ بين أمرَين إلَّا اختار أرشدَهما».

(٧) قولُه: «فجاء خالدٌ»: (قال الطِّيبيُّ: هذا كلامُ الرَّاوي عن خالدٍ، و«قال»: محذوفٌ يَدلُّ عليه قولُه بعدَه: «قال خالدٌ: فخرجت»، وقال مِيركُ: يَحتمل أنْ يكونَ من كلام خالدٍ على الالتفات). =

وَلَا يَزِيدُهُ إِلَّا غِلظَةً، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَبَكَى عَمَّارٌ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَرَاهُ؟، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ، قَالَ: «مَن عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللهُ، وَمَن أَبغَضَ عَمَّارًا أَبغَضَهُ اللهُ»، قَالَ خَالِدٌ: «فَخَرَجتُ، فَمَا كَانَ شَيءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِن رِضَا عَمَّارٍ، فَلَقِيتُهُ فَرَضِيَ»، رواه أحمدُ[1].

٧٤٩٤ـ وَعَن أَبِي عُبَيدَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «خَالِدٌ سَيفٌ[2] مِن سُيُوفِ اللهِ ﷻ، وَنِعمَ فَتَى العَشِيرَةِ»، رواه أحمدُ[3].

٧٤٩٥ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: نَزَلنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنزِلًا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن هَذَا يَا أَبَا هُرَيرَةَ»؟، فَأَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: «نِعمَ عَبدُاللهِ هَذَا»، وَيَقُولُ: «مَن هَذَا»؟، فَأَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: «بِئسَ عَبدُاللهِ هَذَا[4]»، حَتَّى مَرَّ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ، فَقَالَ: «مَن هَذَا»؟، فَقُلتُ: هَذَا خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ، فَقَالَ: «نِعمَ عَبدُاللهِ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ، سَيفٌ مِن سُيُوفِ اللهِ»، رواه التِّرمذيُّ[5].

= وقولُه: «وهو»؛ أي: عمَّارٌ «يَشكوه»؛ أي: خالدًا إلى النَّبيِّ ﷺ، «قال»؛ أي: الرَّاويُ، «فجعل»؛ أي: خالدٌ «يُغلِظ له»؛ أي: لعمَّارٍ في الكلام، «ولا يَزيدُه»؛ أي: خالدٌ عمَّارًا).

وقولُه: «فما كان شيءٌ أحبَّ إليَّ من رضا عمَّارٍ»؛ أي: بعدَما خرجتُ، «فلقيتُه»؛ أي: فواجهتُه «بما رضي»؛ أي: من التَّواضُع والاستحلال والاعتناق ونحوِها من أسباب الرِّضا). كذا في «المرقاة». م

(١) أحمدُ واللَّفظُ له، ح: (١٦٨١٤)، والنَّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: المناقب، ب: عمَّار بن ياسرٍ ﷺ، ح: (٨٢١١)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧٠٨١).

(٢) قولُه: «خالدٌ سيفٌ»؛ (أي: كسيفٍ سلَّه اللهُ على المشركين، وسلَّطه على الكافرين، أو ذو سيفٍ). كذا في «المرقاة». م

(٣) أحمدُ، ح: (١٦٨٢٣).

(٤) قولُه: «مَن هذا؟، فأقول: فلانٌ، فيقول: بئسَ عبدُالله هذا»؛ (أي: وهذا من باب ما رَوى أبو يَعلى وغيرُه مرفوعًا: «أذكُروا الفاجرَ بما فيه يَحذَره النَّاسُ»).

وقولُه: «فقال: من هذا؟، فأقولُ: خالدُ بنُ الوليد»: وفي هذا إشعارٌ بأنَّه ﷺ كان في خيمةٍ، وأبو هريرةَ خارجَها، وإلَّا فمثلُ خالدِ بن الوليد لا يَخفى عليه ﷺ). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب خالد بن الوليد، ح: (٣٨٤٦)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وهو في «المسنَد» (٨٧٢٠).

٧٤٩٦ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: جَمَعَ القُرآنَ عَلَى عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَربَعَةٌ[١]، كُلُّهُم مِنَ الأَنصَارِ: أُبَيُّ بنِ كَعبٍ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، وَزَيدِ بنِ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيدٍ، قِيلَ لِأَنَسٍ: مَن أَبُو زَيدٍ؟، قَالَ: أَحدُ عُمومَتي، متَّفقٌ عليه[٢].

٧٤٩٧ـ وَعَن أَبِي مُوسَى ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى، لَقَد أُوتِيتَ مِزمَارًا[٣] مِن مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»، متَّفقٌ عليه[٤].

---

(١) قولُه: «أربعةٌ»؛ (أي: من الرِّجال، أراد أنسٌ بالأربعة أربعةٌ من رهْطه وهم خزرَجيُّونَ؛ إذ رُوي أنَّ جمعًا من المهاجرين أيضًا جمعوا القرآنَ، والحاصلُ: أنَّ الَّذين حفِظوا القرآنَ كلَّه في حياته ﷺ وهم من الأنصار هذه الأربعةُ، فلا مُنافاةَ بينه وبين خبر: «استقرِئُوا القرآنَ»: على أنَّ مفهومَ العدد غيرُ معتَبرٍ، وعلى أنَّه لا يَلزم من الأخذ بالقرآن منهم أنْ يكونوا استظهروا القرآنَ جميعَه.

هذا وفي «شرح مسلمٍ»: قال المازَريُّ: هذا الحديثُ ممَّا تعلَّق به بعضُ الملاحدة في تواتر القرآن، وجوابُه من وجهَين، أحدُهما: أنَّه ليس فيه تصريحٌ بأنَّ غيرَ الأربعة لم يَجمعْه، فيكونُ المرادُ: الَّذين أعلمُهم من الأنصار أربعةٌ، والمرادُ: نفيُ علمه، لا نفيُ غيرِه من القرَّاء، وقد روى مسلمٌ: حفظ جماعاتٌ من الصَّحابة في عهد النَّبيِّ ﷺ، وذكر منهم المازَريُّ خمسةَ عشرَ صحابيًّا، وثبت في الصَّحيح أنَّه قُتل يومَ اليمامة سبعونَ ممَّن جمع القرآنَ، وكانت اليَمامةُ قريبًا من وفاة النَّبيِّ ﷺ، فهؤلاء الَّذين قُتلوا من جامعيه يومَئذٍ، فكيف الظَّنُّ بمن لم يُقتل ممَّن حضرها، ومن لم يحضُرها، ولم يُذكَر في هؤلاء الأربعة أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ ونحوُهم من كبار الصَّحابة الَّذين يَبعُد كلَّ البُعد أنَّهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير، وحرصهم على ما هو دون ذلك من الطَّاعات، وكيف يُظَنُّ هذا بهم ونحن نرى أهلَ عصرنا يَحفظ منهم في كلِّ بلدةٍ ألوفٌ، وثانيهما: أنَّه لو ثبت أنَّه لم يجمَعْ إلَّا أربعةٌ لم يُقدَح في تواتره؛ إذ ليس من شرط التَّواتر أنْ يَنقل جميعُهم جميعَه، بل إذا نُقِل كلُّ جزءٍ عددَ التَّواتر صارت الجُملةُ متواترةً بلا شكٍّ). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أُبيِّ بن كعبٍ، ح: (٦٣٤٠)، والبخاريُّ، ك: مناقب الأنصار، ب: مناقب زيد بن ثابتٍ ﷺ، ح: (٣٨١٠).

(٣) قولُه: «لقد أُوتيتَ مِزمارًا»: (بصيغة المجهول؛ أي: صوتًا حسنًا، ولحنًا طيِّبًا «من مزامير آل داودَ»؛ أي: من ألحانه، «والآل» مقحم، واستُعير المزمارُ بكسر الميم، وهو الآلةُ للصَّوت الحسَن، والنَّغمة الطَّيِّبة). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: فضائل القرآن، ب: حُسن الصَّوت، ح: (٥٠٤٨)، ومسلمٌ، ك: صلاة المسافرين وقصرها،=

٧٤٩٨ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو ﷺ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَظَلَّتِ الخَضرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ[1] الغَبرَاءُ أَصدَقَ مِن أَبِي ذَرٍّ»، رواه التِّرمذيُّ[2].

٧٤٩٩ـ وَعَن أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَظَلَّتِ الخَضرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الغَبرَاءُ مِن ذِي لَهجَةٍ[3] أَصدَقَ وَلَا أَوفَى مِن أَبِي ذَرٍّ شِبهِ عِيسَى ابنِ مَريَمَ» يعني في الزُّهد، رواه التِّرمذيُّ[4].

٧٥٠٠ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اهتَزَّ العَرشُ لِمَوتِ سَعدِ بنِ مُعَاذٍ»،

= ب: استحباب تحسين الصَّوت بالقرآن، ح: (١٨٥١).

(١) قولُه: «ولا أقلَّت»؛ (أي: حمَلت).

وقولُه: «أصدقَ من أبي ذرٍّ»: (مفعولُ «أقلَّت»، وصفةٌ للأَحَد المقدَّر، وهو نوعٌ من التَّنازُع، والمرادُ بهذا الحصرِ: التَّأكيدُ والمبالغةُ في صدقه، لا أنَّه أصدقُ من غيره مطلقًا؛ إذ لا يَصحُّ أنْ يُقالَ: أبو ذرٍّ أصدقُ من أبي بكرٍ، وهو صدِّيقُ هذه الأُمَّة، وخيرُها بعدَ نبيِّها، وقد كان النَّبيُّ ﷺ أصدقَ من أبي ذرٍّ وغيرِه كذا قالوا، وفيه أنَّه ﷺ وسائرَ الأنبياء مستثنىً شرعًا، وأمَّا الصِّدِّيق؛ لكثرة تصديقه لا يَمنع أنْ يكونَ أحدًا أصدقُ في قوله، وقد جاء في الحديث: «أقرؤُكم أُبيٌّ وأقضاكم عليٌّ»، ولا بِدعَ أنْ يكونَ في المفضول ما لا يُوجد في الفاضل، أو يَشتركَ هو والأفضلُ في صفةٍ من الصِّفات على وجه التَّسوية.

قال التُّوربشتيُّ: قولُه: «أصدقَ من أبي ذرٍّ»: مبالغةٌ في صدقه لا أنَّه أصدقُ من كلٍّ على الإطلاق؛ لأنَّه لا يَكون أصدقَ من أبي بكرٍ بالإجماع، فيَكون عامًّا قد خُصَّ). التقطته من «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي ذرٍّ، ح: (٣٨٠١)، وابنُ ماجه، ك: السُّنَّة، ب: فضل أبي ذرٍّ، ح: (١٥٦)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ).

(٣) قولُه: «ذي لَهجَةٍ»: (بفتحٍ فسكونٍ، وهي اللِّسانُ، والمعنى: من ذي نُطقٍ، قال الطِّيبيُّ: «من»: زائدةٌ و«ذي لهجَةٍ»: مفعولُ «أقلَّت»).

وقولُه: «ولا أوفى»؛ (أي: بكلامه من الوعد والعهد).

وقولُه: «شِبهِ عيسى ابنِ مريمَ»: (بالجرِّ بدلٌ؛ أي: شبيهِه). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب أبي ذرٍّ، ح: (٣٨٠٢)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧١٣٥).

وفي روايةٍ: «اهتزَّ عَرشُ الرَّحمَنِ لِمَوتِ سَعدِ بنِ مُعَاذٍ[١]»، متَّفقٌ عليه[٢].

٧٥٠١- وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا حُمِلَت جَنَازَةُ سَعدِ بنِ مُعَاذٍ قَالَ المُنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ، وَذَلِكَ لِحُكمِهِ فِي بَنِي قُرَيظَةَ[٣]، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ المَلَائِكَةَ كَانَت تَحمِلُهُ»، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٥٠٢- وَعَنِ البَرَاءِ ﷺ قَالَ: أُهدِيَت لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةُ حَرِيرٍ، فَجَعَلَ أَصحَابُهُ يَمَسُّونَهَا، وَيَعجَبُونَ مِن لِينِهَا، فَقَالَ: «أَتعجَبُونَ مِن لِينِ هَذِهِ؟، لَمَنَادِيلُ سَعدِ بنِ مُعَاذٍ[٥] خَيرٌ مِنهَا، أَو أَليَنُ».

---

(١) قولُه: «اهتزَّ العرشُ لموت سعدِ بن معاذٍ»؛ (والمعنى: اهتزَّ اهتشاشًا وسرورًا بتقلُّبه من الدَّار الفانيَة إلى الدَّار الباقِيَة، وذلك لأنَّ أرواحَ السُّعداء والشُّهداء مستقرُّها تحت العرش، تأوي إلى قناديلَ معلَّقةٍ هناك). كذا في «المرقاة».

وقال في «اللَّمَعات»: (قيل: اهتزازُ العرش كنايةٌ عن فرحه ونشاطه بقدوم روحه إليه، وذلك إمَّا حقيقةً أو مجازًا، والأوَّلُ هو الصَّوابُ، فقد جعل اللهُ تعالى في الجمادات علمًا وتمييزًا، وقيل: المرادُ: فرحُ أهله، وقيل: جعلَ حركتَه علامةً للملائكة على موته، وقيل: اهتزازُ العرش كنايةٌ عن عظم شأن وفاته، كما يُقال: قامت القيامةُ بموت فلانٍ، وقيل: اهتزازُه؛ لفقده ومصيبته). م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: مناقب الأنصار، ب: مناقب سعد بن معاذٍ، ح: (٣٨٠٣)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل سعد بن معاذٍ ﷺ، ح: (٦٣٤٦).

(٣) قولُه: «لحكمه في بني قريظةَ»؛ (أي: بأنْ تُقتلَ المقاتِلةُ، وتُسبى الذُّرِّيَّةُ، فنسبه المنافقون إلى الجَور والعُدوان، وقد شهد رسولُ الله ﷺ له بالإصابة في حكمه).

وقولُه: «إنَّ الملائكةَ كانت تحمله»؛ (أي: ولذا كانت جنازتُه خفيفةً على النَّاس، وأيضًا ثِقَلُ الميِّت مشعِرٌ بتعلُّقه إلى الدُّنيا، وخِفَّتُه إلى قوَّة شوقه للمولى، وسرعةِ طيران روحه إلى المقصد الأعلى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، قال الطِّيبيُّ: كانوا يُريدون بذلك حقارتَه وازدراءَه، فأجاب ﷺ بما يَلزم من تلك الخِفَّة بتعظيم شأنه، وتفخيم أمره). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب سعد بن معاذٍ، ح: (٣٨٤٩)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وصحَّحه الحاكمُ والذَّهبيُّ (٤٩٢٦).

(٥) قولُه: «لَمَناديلُ سعد بن معاذٍ... إلخ»: (قال الخطَّابيُّ: إنَّما ضرب المثَلَ بالمناديل؛ لأنَّها ليست من عِليَة الثِّياب، بل هي تُبذلُ من أنواع المرافق، فيُمسح بها الأَيدي، ويُنفض بها الغُبارُ عن البدن، وتُغطَّى ما يُهدى في الأطباق، وتُتَّخذُ=



متَّفقٌ عليه[١].

٧٥٠٣ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَم مِن أَشعَثَ[٢] أَغبَرَ ذِي طِمرَينِ لَا يُؤبَهُ لَهُ، لَو أَقسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، مِنهُمُ البَرَاءُ بنُ مَالِكٍ»، رواه التِّرمذيُّ، والبَيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[٣].

٧٥٠٤ـ وَعَن أُمِّ سُلَيمٍ ﷺ[٤] أَنَّهَا قَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَسٌ خَادِمُكَ، ادعُ اللهَ لَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكثِر مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِك لَهُ فِيمَا أَعطَيتَهُ»[٥]، قَالَ أَنَسٌ ﷺ: فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ

= لفافًا للثِّياب، فصار سبيلُها سبيلَ الخادم، وسبيلُ سائر الثِّياب سبيلَ المخدوم، فإذا كان أدناها هكذا؛ فما ظنُّك بأعلاها). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: مناقب الأنصار، ب: مناقب سعد بن معاذٍ، ح: (٣٨٠٢)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: فضائل سعد بن معاذٍ ﷺ، ح: (٦٣٤٨).

(٢) قولُه: «كم من أشعثَ... إلخ»: (قال ابنُ الملِك: «كم»: خبريَّةٌ مبتدأٌ، و«من»: مُبيِّنٌ لها، وخبرُه «لايُؤبَه»، والظَّاهرُ أنَّ الخبرَ هو قولُه: «لو أقسمَ على الله لأبرَّه»؛ أي: لأمضاه على الصِّدق، وجعله بارًّا في الخلق).

وقولُه: «ذي طِمرَينِ»: (بكسرٍ فسكونٍ؛ أي: صاحبَ ثوبَين خَلِقَين).

وقولُه: «لا يُؤبَه»: (بضمِّ ياءٍ، وسكونِ واوٍ وقد يُهمَز، وفتح موحَّدةٍ، ففي «النِّهاية»: لا يُبالى به، ولا يُلتفت إليه؛ لحقارته). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب البراء، ح: (٣٨٥٤)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه الحاكمُ والذَّهبيُّ (٥٢٧٤).

(٤) قولُه: «أمِّ سُلَيمٍ»: (وهي أمُّ أنسٍ).

وقولُه: «وبارِك له فيما أعطيتَه»؛ (أي: من المال والولد، والبركةُ: زيادةُ النَّماء في إفادة النَّعماء، وفيه استحبابُ أنَّه إذا دُعي بشيءٍ يَتعلَّق بالدُّنيا يَنبغي أنْ يَضمَّ إلى دعائه طلبَ البركة فيه، والصِّيانةِ).

وقولُه: «ليَتعَادُّونَ»: (بضمِّ الدَّال المشدَّدة؛ أي: يَزيدون في العدد «على نحو المئةِ اليوم»؛ أي: في هذا الوقت من الحديث). التقطته من «المرقاة». م

(٥) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الدَّعوات، ب: الدُّعاء بكثرة المال والولد، ح: (٦٣٧٨)، ومسلمٌ، فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أنسٍ، ح: (٦٣٧٢).

وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحوِ المِئَةِ اليَومَ، متَّفقٌ عليه(١).

٧٥٠٥ ـ وَعَن سَعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁ قَالَ: مَا سَمِعتُ(٢) النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمشِي عَلَى الأَرضِ: إِنَّهُ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبدِاللهِ بنِ سَلَامٍ، متَّفقٌ عليه(٣).

٧٥٠٦ ـ وعَن قَيسِ بنِ عُبَادٍ قَالَ: كُنتُ جَالِسًا فِي مَسجِدِ المَدِينَةِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجهِهِ أَثَرُ الخُشُوعِ(٤)، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، فَصَلَّى رَكعَتَينِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ، وَتَبِعتُهُ، فَقُلتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلتَ المَسجِدَ قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، قَالَ: وَاللهِ مَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ أَن يَقُولَ مَا لَا يَعلَمُ(٥)،

---

(١) مسلمٌ، فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أنسٍ، ح: (٦٣٧٦).

(٢) قولُه: «ما سمعتُ... إلخ»: (قال النَّوويُّ: ليس هذا مخالِفًا لقوله ﷺ: «أبو بكرٍ في الجنَّة، وعمرُ في الجنَّة» إلى آخر العشَرة وغيرِهم من المبشَّرين بالجنَّة؛ فإنَّ سعدًا قال: ما سمعتُ، ونفيُ سماعِه ذلك لا يَدلُّ على نفي البِشارة للغير، وإذا اجتمع النَّفيُ والإثباتُ؛ فالإثباتُ مقدَّمٌ عليه، ويُؤيِّدُ ما قدَّمناه ما ذكره الحافظُ العسقلانيُّ بأنَّ الحديثَ استُشكِل بأنَّه ﷺ قال لجماعةٍ: إنَّهم من أهل الجنَّة غيرِ عبدالله بن سلامٍ، ويَبعدُ أنْ لا يَطَّلعَ سعدٌ على ذلك، أو يَنفي سماعَ ذلك عن نفسه كراهةَ تزكيةِ نفسِه، فالظَّاهرُ أنَّ ذلك بعدَ موت المبشَّرين؛ لأنَّ عبدَالله بنَ سلامٍ عاش بعدَهم ولم يَتأخَّر بعدَه من العشرة غيرُ سعدٍ وسعيدٍ، ويُؤخذ ذلك من قوله: «يَمشي على وجه الأرض».

ووقع عندَ الدَّارقطنيِّ: «ما سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول لحيٍّ يَمشي: إنَّه من أهل الجنَّة»، ولا يَخفى ما فيه من الغموض على حصول المدَّعى، اللَّهمَّ إلَّا أنْ يُقالَ: إنَّ سعدًا لم يذكر نفسَه، بناءً على أنَّ تبشيرَه بلغه من غيره، وهذا سمعه بنفسه، كما يُشير إليه صدرُ الحديث، لكن يَبقى الكلامُ في وجود سعيدٍ حيًّا، ويُمكن دفعُه به أيضًا، ويُمكن أنْ يُراد بقوله: «يَمشي»: أنَّه وقع بشارتُه ﷺ لعبدالله حينَ كان يمشي على وجه الأرض، بمعنى: أنَّه يَسيرٌ، بخلاف بِشارات غيره، وبه يَزول الإشكالُ، واللهُ أعلمُ بالأحوال). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: مناقب الأنصار، ب: مناقب عبدالله بنِ سلامٍ، ح: (٣٨١٢).

(٤) قولُه: «أثرُ الخشوع»؛ (أي: السَّكونِ والوَقار والحضور، «فقالوا»؛ أي: بعضُ الحاضرينَ: «هذا رجلٌ من أهل الجنَّة فصلَّى رَكعتَين»؛ أي: تحيَّةَ المسجد، أو غيرَها، «تجوَّزَ»: بتشديد الواو؛ أي: اختصر فيهما على ما لا بُدَّ منه وخفَّفهما). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «ما يَنبغي لأحدٍ أنْ يَقولَ ما لا يَعلمُ»: (قال النَّوويُّ: هذا إنكارٌ من عبدالله بن سلامٍ عليهم حيثُ قطعوا له=

وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ؟، رَأَيتُ رُؤيَا عَلَى عَهدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَصَصتُهَا عَلَيهِ، وَرَأَيتُ كَأَنِّي فِي رَوضَةٍ ـ ذَكَرَ مِن سَعَتِهَا وَخُضرَتِهَا ـ وَسطَهَا عَمُودٌ مِن حَدِيدٍ، أَسفَلُهُ فِي الأَرضِ، وَأَعلاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعلاهُ عُروَةٌ، فَقِيلَ لِي: ارقَ، قُلتُ: لاَ أَستَطِيعُ، فَأَتَانِي مِنصَفٌ، فَرَفَعَ ثِيَابِي مِن خَلفِي، فَرَقِيتُ حَتَّى كُنتُ فِي أَعلاهَا، فَأَخَذتُ بِالعُروَةِ، فَقِيلَ لَهُ: استَمسِك فَاستَيقَظتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَقَصَصتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تِلكَ الرَّوضَةُ الإِسلامُ، وَذَلِكَ العَمُودُ عَمُودُ الإِسلامِ، وَتِلكَ العُروَةُ[1] عُروَةُ الوُثقَى، فَأَنتَ عَلَى الإِسلامِ حَتَّى تَمُوتَ»، وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبدُاللهِ بنُ سَلامٍ، متَّفقٌ عليه[2].

= بالجنَّة، فيَحتمِلُ أنَّ هؤلاء بلَغهم خبرُ سعدِ بن أبي وقَّاصٍ: أنَّ ابنَ سلامٍ من أهل الجنَّة، ولم يَسمع هو ذلك، ويَحتمِلُ أنَّه كرِه الثَّناءَ عليه بذلك؛ تواضعًا، وإيثارًا للخُمول، وكراهةً للشُّهرة).

وقولُه: «إنِّي رأيتُ رُؤيا... إلخ»: (وهذا لا يَدلُّ على النَّصِّ بقطع النَّبيِّ ﷺ على أنِّي من أهل الجنَّة كما نصَّ على غيري).

وقولُه: «ورأيتُ»: (بيانٌ لما قبلَه).

وقولُه: «ذَكَر»؛ (أي: عبدُالله بنُ سلامٍ).

وقولُه: «وسَطَها»: (بالنَّصب على أنَّه ظرفٌ وقع خبرًا مقدَّمًا لمبتدإٍ مؤَّخرٍ هو قولُه: «عمودٌ»).

وقولُه: «أسفلُه في الأرض، وأعلاه في السَّماء»: (والجملتان صفتان لـ«عمودٌ»).

وقولُه: «اِرقَه»: (بفتح القاف، وسكون الهاء للسَّكت، وفي نسخةٍ: بضمِّ الهاء على أنَّه ضميرٌ، ويَجوز أنْ يَعودَ إلى العَمود).

وقولُه: «مِنصَفٌ»: (بكسر الميم، وفتح الصَّاد، وهو الخادِمُ).

وقولُه: «فرفعَ»؛ (أي: المِنصَفُ).

وقولُه: «فاستيقظتُ وإنَّها لفي يَدي»؛ (أي: إنَّ الاستيقاظَ كان حالَ الأخذ من غير فاصلٍ، فلم يُرِد أنَّها بقيَت في يده حالَ يَقظَته، ولو حُمِل على ظاهره ما امتنع في قُدرة الله تعالى، لكن يَظهَر خلافُه، ويَحتمِلُ أنْ يُريدَ أنَّ أثرَها بقي في يدي بعد الاستيقاظ، كأنْ يُصبِحَ، فيَرى يدَه مقبوضةً). التقطته من «المرقاة». م

(١) قولُه: «تلك العُروةُ»: (مبتدأٌ خبرُه قولُه: «عروةُ الوُثقى»، قال الطِّيبيُّ: الوُثقى من الحبل: الوَثيقُ المحكَمُ المأمونُ انقطاعُها).

وقولُه: «حتَّى تموتَ»: (انتهى كلامُه ﷺ). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: مناقب الأنصار، ب: مناقب عبدالله بن سلامٍ ﷺ، ح: (٣٨١٣)، ومسلمٌ، فضائل=

٧٥٠٧ـ وَعَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه لَمَّا حَضَرَهُ المَوتُ قَالَ: التَمِسُوا العِلمَ[1] عِندَ أَربَعَةِ رَهطٍ، عِندَ عُوَيمِرٍ أَبِي الدَّردَاءِ، وَعِندَ سَلمَانَ الفَارِسِيِّ، وَعِندَ عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ، وَعِندَ عَبدِاللهِ بنِ سَلَامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسلَمَ، فَإِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ فِي الجَنَّةِ»، رواه التِّرمذيُّ[2].

٧٥٠٨ـ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ ثَابِتُ بنُ قَيسِ بنِ شَمَّاسٍ خَطِيبَ الأَنصَارِ[3]، فَلَمَّا نَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بنُ قَيسٍ فِي بَيتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِن أَهلِ النَّارِ، وَاحتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعدَ بنَ مُعَاذٍ[4]، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمرٍو، مَا شَأنُ ثَابِتٍ؟، اشتَكَى؟»، قَالَ سَعدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمتُ لَهُ بِشَكوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنزِلَت هَذِهِ الآيَةُ، وَلَقَد عَلِمتُم أَنِّي مِن

= الصَّحابة، ب: من فضائل عبدالله بن سلامٍ، ح: (٦٣٨١).

(١) قولُه: «اِلتمسوا العلمَ»؛ (أي: علمَ الكتاب والسُّنَّة، أو علمَ الحلال والحرام، وهو الأظهرُ؛ لقوله ﷺ: «أعلمُكم بالحلال والحرام معاذُ بنُ جبلٍ»، وبهذا يَظهرُ أيضًا وجهُ الخصوصيَّة).

وقولُه: «الَّذي كان يَهوديًّا»: (قال الطِّيبيُّ: ليس بصفةٍ مميِّزةٍ لعبدالله؛ لأنَّه لا يُشارك في اسمه غيرُه، بل هو مدحٌ له في التَّوصية بالتِماسِ العلم منه؛ لأنَّه جمع بين الكتابَين).

وقولُه: «عاشرُ عشَرةٍ في الجنَّة»؛ (أي: مثلُ عاشرِ عشرةٍ، ونحوُه: أبو يوسفَ أبو حنيفةَ؛ إذ ليس هو من العشرة المبشَّرة، كذا ذكره مِيركُ، وهو قول الطِّيبيِّ). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب عبدالله بن سلامٍ، ح: (٣٨٠٤)، والنَّسائيُّ في «الكُبرى»، ك: المناقب، ب: عبدالله بن سلامٍ، ح: (٨١٩٦)، وقال التِّرمذيُّ: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ).

(٣) قولُه: «خطيبَ الأنصار»؛ (أي: فصيحَهم؛ أي: في النَّثر، كما يُقال الشَّاعرُ في النَّظم).

وقولُه: «واحتَبس»: (في نفسه). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «فسأل النَّبيُّ ﷺ سعدَ بنَ معاذٍ»: (استُشكِل بأنَّ الآيةَ المذكورةَ نزلت سنةَ تسعٍ، وسعدُ بنُ معاذٍ مات قبل ذلك سنةَ خمسٍ، وأُجيب بأنَّ ما نزل في قصَّة ثابتٍ مُجرَّدُ رفع الصَّوت، لا أوَّلُ السُّورة، وهو: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١]). كذا في «المرقاة». م

أَرفَعِكُم صَوتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[١]، فَأَنَا مِن أَهلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَل هُوَ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»، رواه مسلمٌ[٢].

٧٥٠٩ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكرٍ، نِعمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ، نِعمَ الرَّجُلُ أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ، نِعمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بنُ قَيسِ بنِ شَمَّاسٍ، نِعمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، نِعمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بنُ عَمرِو بنِ الجَمُوحِ»، رواه التِّرمذيُّ[٣].

٧٥١٠ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعطِيَ سَبعَةَ نُجَبَاءَ رُفَقَاءَ[٤] أَو رُقَبَاءَ، وَأُعطِيتُ أَنَا أَربَعَةَ عَشَرَ»، قُلنَا: مَن هُم؟، قَالَ: «أَنَا وَابنَايَ، وَجَعفَرُ، وَحَمزَةُ، وَأَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ، وَمُصعَبُ بنُ عُمَيرٍ، وَبِلَالٌ، وَسَلمَانُ، وَعَمَّارٌ، وَالمِقدَادُ، وَحُذَيفَةُ، وَعَبدُاللهِ بنُ مَسعُودٍ»، رواه التِّرمذيُّ[٥].

٧٥١١ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ حَبِّب عُبَيدَكَ[٦] هَذَا ـ يَعنِي أَبَا هُرَيرَةَ ـ

---

(١) قولُه: «ولقد علمتم أنِّي من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ»؛ (أي: بحسَب الجِبِلَّة، «فأنا من أهل النَّار»، ولم يَعرف أنَّ المرادَ به: رفعُ صوتٍ يكون اختياريًّا يقتضي قلَّة الأدب).

وقولُه: «من أهل الجنَّة»؛ (أي: حيث بالغ في الأدب حتَّى لم يُجوِّز رفعَ الصَّوت الجِبِلِّيِّ أيضًا). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الإيمان، ب: مخافة المؤمن أنْ يَحبَط عملُه، ح: (٣١٤/ ٣١٥)، والبخاريُّ، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٦١٣).

(٣) التِّرمذيُّ، واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب معاذِ بن جبلٍ، وزيدِ بن ثابتٍ، ح: (٣٧٩٥)، وقال: (حديثٌ حسنٌ)، وأحمدُ، ح: (٩٤٣١).

(٤) قولُه: «سبعةَ نُجباءَ رُقباءَ»: (بإضافة سبعةٍ، وهما على وزن فُعَلاءَ جمعٌ، والنَّجيبُ: هو الكريمُ المختارُ، والرَّقيبُ: الحافظُ على الاقتدار، والمرادُ بهم: الموجودونَ في زمن كلِّ نبيٍّ؛ لقوله: «وأُعطيتُ»).

وقولُه: «قلنا»؛ (أي: لعليٍّ، «من هم؟»، «قال»؛ أي: عليٌّ «أنا... إلخ»). م

(٥) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب الحسن والحسين ﷺ، ح: (٣٧٧٥)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأحمدُ (١٢٦٣).

(٦) قولُه: «عُبَيدُك»: (بالتَّصغير للشَّفقة). كذا في «المرقاة». م

وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيهِم الْمُؤْمِنِينَ»، رواه مسلمٌ[١].

٧٥١٢ـ وَعَن حُذَيفَةَ ﷺ قَالَ: مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُدرِكُهُ الفِتنَةُ، إِلَّا أَنَا أَخَافُهَا عَلَيهِ، إِلَّا مُحَمَّدُ بنُ مَسلَمَةَ، فَإِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «لَا تَضُرُّكَ الفِتنَةُ»، رواه أبو داودَ وسكَتَ عنه[٢].

٧٥١٣ـ وَعَن عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيتِ الزُّبَيرِ مِصبَاحًا، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ مَا أُرَى أَسمَاءَ إِلَّا قَد نُفِسَت فَلَا تُسَمُّوهُ حَتَّى أُسَمِّيَهُ»، فَسَمَّاهُ عَبدَاللهِ وَحَنَّكَهُ بِتَمرَةٍ[٣]، رواه التِّرمذيُّ[٤].

٧٥١٤ـ عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ أَبِي عُمَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: «اللَّهُمَّ اجعَلهُ هَادِيًا مَهدِيًّا[٥] وَاهدِ بِهِ»، رواه التِّرمذيُّ[٦].

٧٥١٥ـ وَعَن عُقبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمرُو بنُ

---

(١) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: مناقب أبي هريرةَ، ح: (٦٣٩٦).

(٢) أبو داودَ، ك: السُّنَّة، ب: ما يَدلُّ على ترك الكلام في الفتنة، ح: (٤٦٦٣)، وصحَّحه الحاكمُ، ووافقه الذَّهبيُّ (٥٨٣٧)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٤٨٦ ـ ٤٨٥).

(٣) قولُه: «وحنَّكه بتَمرةٍ»: (بتشديد النُّون بيَدِه، يُقال: حنَّكتَ الصَّبيَّ إذا مضغتَ تمرًا وغيرَه، ثم دَلَكته بحنكه، وفيه أنَّه إذا وُلد لأحدٍ ولدٌ أنْ يَطلُبَ من شريف القوم أنْ يُسمِّيَ ذلك الولدَ، ويُحنِّكَه بتمرةٍ، أو عسلٍ، ونحوِهما من الحَلواء؛ تبرُّكًا ببزاقه). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: مناقب عبدالله بن الزُّبير، ح: (٣٨٢٦)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأصلُه في الصَّحيحَين.

(٥) قولُه: «هاديًا مهديًّا»: (الهدايةُ: إمَّا مُجرَّدُ الدِّلالة، أو هي الدِّلالةُ الموصلةُ إلى البُغية، أقول: لو حُمِل هاديًا على الأوَّل كان قولُه: «مهديًّا»: تكميلًا له؛ لأنَّه رُبَّ هادٍ ولا يَكون مَهديًّا).

وقولُه: «اهدِ به»: (تتميمًا؛ لأنَّ الَّذي فاز بمدلوله قد لا يَتبعه أحدٌ، فكمَّل، ثمَّ تمَّ، وإذا ذهب إلى المعنى الثَّاني كان «مهديًّا»: تأكيدًا، و«اهدِ به»: تكميلًا؛ يعني: أنَّه كاملٌ مكمِّلٌ). قاله الطِّيبيُّ. م

(٦) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: معاوية بن أبي سفيانَ، ح: (٣٨٤٢)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأحمدُ (١٧٨٩٥).

العَاصِ[(١)]»، رواه التِّرمذيُّ[(٢)].

٧٥١٦ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنكَسِرًا»؟، قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ استُشهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَينًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ»؟، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِن وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحيَا أَبَاكَ[(٣)] فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحيِينِي فَأُقتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً[(٤)]، قَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَد سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُم إِلَيهَا لَا يُرجَعُونَ»، قَالَ: وَأُنزِلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]،

---

(١) قولُه: «أسلم النَّاسُ، وآمن عمرُو بنُ العاص»: (هذا تنبيهٌ على أنَّهم أسلموا رهبةً، وآمن عمرٌو رغبةً؛ فإنَّ الإسلامَ يَحتمِل أنْ يشوبَه كراهةٌ، والإيمانُ لا يَكون إلَّا عن رغبةٍ، ذكره الطِّيبيُّ وغيرُه.

وقال ابنُ الملِك: إنَّما خصَّه بالإيمان رغبةً؛ لأنَّه وقع إسلامُه في قلبه في الحبَشة حين اعترف النَّجاشيُّ بنبوَّته، فأقبل إلى رسول الله ﷺ مؤمنًا من غير أنْ يدعوَه أحدٌ إليه، فجاء إلى المدينة في الحال ساعيًا فآمنَ، فأمَّره النَّبيُّ ﷺ على جماعةٍ فيهم الصِّدِّيقُ والفاروقُ، وذلك لأنَّه كان مبالغًا قبلَ إسلامه في عداوة النَّبيِّ، وإهلاكِ أصحابه، فلمَّا آمنَ أراد ﷺ أنْ يُزيلَ عن قبله أثَرَ تلك الوحشة المتقدِّمة حتَّى يَأمنَ من جهته، ولا ييأسَ من رحمة الله تعالى). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب المناقب، ب: مناقب عمرِو بن العاصِ، ح: (٣٨٤٤)، وأحمدُ (١٧٤١٣).

(٣) قولُه: «وأحيا أباكَ»: (فإنْ قلتَ: كيفَ الجمعُ بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٩]؛ لأنَّ التَّقديرَ هم أحياءٌ، فكيف يُحيي الحيَّ؟، فقال المظهرُ: قيل: جعل اللهُ تعالى تلك الرُّوحَ في جَوف طيرٍ خُضرٍ، فأحيا ذلك الطَّيرَ بتلك الرُّوح، فصحَّ الإحياءُ، أو أراد بالإحياء: زيادةَ قوَّة روحه، فشاهد الحقَّ بتلك القوَّة.

قال الطِّيبيُّ: وهذا الجوابُ أيضًا من الأُسلوب الحكيم؛ أي: لا تهتمَّ بشأن أمر دنياه من همِّ عياله، وقضاء دَينه، فإنَّ اللهَ تعالى يَقضي عنه دينَه ببركة نبيِّه، ويَلطُف بعياله، ولكن أبشِّرُك بما هو فيه من القُرب عندَ الله سبحانه، وما لقيَه به من الكرامة والمنحَة). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «تُحييني فأُقتلَ فيك ثانيةً»: (خبرٌ بمعنى: الدُّعاء؛ أي: أَحيني حتَّى أستشهدَ في سبيلك مرَّةً أُخرى؛ ليكونَ وسيلةً إلى زيادة مَرضاة المولى).

وقولُه: «أنَّهم لا يُرجَعونَ»: (والأظهرُ أنَّ الضَّميرَ راجعٌ إلى الشُّهداء، ومعناه: لا يُرجَعونَ بالتماسهم وتمنِّيهم، فلا يُشكِلُ بشهيد الدَّجال). كذا في «المرقاة». م

رواه التِّرمذيُّ[١].

٧٥١٧ـ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ[٢] حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ»، متَّفقٌ عليه[٣].

٧٥١٨ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَبغَضُ الأَنصَارَ[٤] أَحَدٌ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ»، رواه التِّرمذيُّ، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)[٥].

٧٥١٩ـ وَعَنِ البَرَاءِ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الأَنصَارُ لاَ يُحِبُّهُم إِلَّا مُؤمِنٌ، وَلاَ

---

(١) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب تفسير القرآن، ب: ومن سورة آل عمران، ح: (٣٠١٠)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وابنُ ماجه، ك: السُّنَّة، ب: فيما أنكرت الجَهميَّةُ، ح: (١٩٠).

(٢) قولُه: «آيةُ الإيمان»؛ (أي: علامةُ كماله).

وقولُه: «حُبُّ الأنصار»: (قال ابنُ التِّين: المرادُ: حبُّ جميعِهم؛ لأنَّ ذلك إنَّما يَكون للدِّين، فمَن أبغضَ بعضَهم لمعنىً يُسوِّغُ البُغضَ به فليس داخلًا في ذلك، وهو تقريرٌ حسنٌ، والمرادُ بالأنصار: أنصارُ رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، وكانوا يُعرَفون قبلَ الإسلام بأبناء قَيلةٍ، وهي الأمُّ الَّتي تَجمعُ القبيلتَين، فسمَّاهم النَّبيُّ ﷺ الأنصارَ، فصار علَمًا لهم، ونزل القرآنُ بمدحهم، وقد أُطلِق على أولادهم وحلفائهم ومواليهم، وإنَّما فازوا بهذه المنقَبة لأجل إيوائِهم النَّبيَّ ﷺ ونصرته، حيثُ تبوَّؤوا الدَّارَ والإيمانَ، وجعلوه مستقَرًّا ومتوَطَّنًا لهم؛ لتمكُّنِهم منه، واستقامتهم عليه، كما جعلوا المدينةَ كذلك، فكان ذلك موجِبًا لمعاداة العرب والعجم، فأفضى ذلك إلى الحسد، وهو يَجرُّ إلى البُغض، فلذا جاء التَّرهيبُ عن بُغضِهم، والتَّرغيبُ في حبِّهم، فمَن أحبَّهم فذلك من كمال إيمانه، ومَن أبغضهم فذلك من علامة نفاقه، ونُقصان إيقانه). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الإيمان، ب: علامة الإيمان حبُّ الأنصار، ح: (١٧)، ومسلمٌ، ك: الإيمان، ب: الدَّليل على أنَّ حبَّ الأنصار وعليٍّ من الإيمان، ح: (٢٣٥).

(٤) قولُه: «لا يَبغَضُ الأنصارَ»؛ (أي: جميعَهم، أو جنسَهم). كذا في «المرقاة». م

(٥) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: في فضل الأنصار وقريشٍ، ح: (٣٩٠٦)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وله شاهدٌ عندَ مسلمٍ عن أبي هريرةَ ﷺ، ك: الإيمان، ب: الدَّليل عل أنَّ حبَّ الأنصار وعليٍّ من الإيمان، ح: (٢٣٥).

يُبغِضُهم إلَّا مُنَافِقٌ، فَمَن أَحَبَّهُم أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَن أَبغَضَهُم أَبغَضَهُ اللهُ»، متَّفقٌ عليه[١].

٧٥٢٠ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى صِبيَانًا وَنِسَاءً مُقبِلِينَ مِن عُرسٍ[٢]، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُمثِلًا، فَقَالَ: «اللهُمَّ أَنتُم مِن أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، اللهُمَّ أَنتُم مِن أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ يَعنِي الأَنصَارَ»، متَّفقٌ

٧٥٢١ـ وَعَنهُ ﷺ أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ[٤] ﷺ مِن أَموَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ يُعطِي رِجَالًا مِن قُرَيشٍ المِئَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يُعطِي قُرَيشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقطُرُ مِن دِمَائِهِم، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِم، فَأَرسَلَ إِلَى الأَنصَارِ، فَجَمَعَهُم فِي قُبَّةٍ مِن أَدَمٍ، وَلَم يَدعُ مَعَهُم أَحَدًا غَيرَهُم، فَلَمَّا اجتَمَعُوا جَاءَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنكُم»، قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُم: أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَم يَقُولُوا شَيئًا،

---

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: مناقب الأنصار، ب: حبُّ الأنصار من الإيمان، ح: (٣٧٨٣)، ومسلمٌ، ك: الإيمان، ب: الدَّليل على أنَّ حبَّ الأنصار وعليٍّ من الإيمان، ح: (٢٣٤).

(٢) قولُه: «من عُرسٍ»: (وهو بضمِّ العَين: طعامُ الوَليمة، ذكره ابنُ الملِك).

وقولُه: «اللَّهمَّ أنتم»: (فيه التفاتٌ، والتَّقديرُ: اللَّهمَّ أنت تعلمُ صدقي فيما أقولُ في حقِّ الأنصار، ثمَّ خاطبَهم بقوله: «أنتم من أحبِّ النَّاس إليَّ... إلخ»: كرَّره للتَّأكيد في الخطاب، وفي الخطاب التفاتٌ وتغليبٌ للصِّبيان على النِّساء، أو للغائبين على الحاضرين، ويُؤيِّدُه قولُ الرَّاوي: يعني الأنصارَ؛ أي: يُريد النَّبيُّ ﷺ بقوله: «أنتم»: طائفةَ الأنصار). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل الأنصار، ح: (٦٤١٦)، والبخاريُّ، ك: مناقب الأنصار، ب: قول النَّبيِّ ﷺ للأنصار: «أنتم أحبُّ النَّاس إليَّ»، ح: (٣٧٨٥).

(٤) قولُه: «أفاء اللهُ على رسوله»؛ (أي: أعطاه فَيئًا؛ أي: غنيمةً).

وقولُه: «فطَفِقَ»؛ (أي: شرع رسولُ الله ﷺ، وهو بالجِعْرانة، حينَ مرجعه من الطَّائف).

وقولُه: «من دمائهم»؛ (أي: من دماء كفَّار قريشٍ بمحاربتنا إيَّاهم حتَّى يُسلِموا).

وقولُه: «لم يَدْعُ»: (بسكون الدَّال، وضمِّ العين؛ أي: لم يَطلُب، وفي نسخةٍ: بفتح الدَّال، وسكون العين؛ أي: لم يَترك معهم). كذا في «المرقاة». م

وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسنَانُهُم، فَقَالُوا: يَغفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، يُعطِي قُرَيشًا، وَيَترُكُ الأَنصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقطُرُ مِن دِمَائِهِم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أُعطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهدُهُم بِكُفرٍ [أَتَأَلَّفُهُم]، أَمَا تَرضَونَ أَن يَذهَبَ النَّاسُ بِالأَموَالِ، وَتَرجِعُوا إِلَى رِحَالِكُم بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَاللهِ مَا تَنقَلِبُونَ بِهِ خَيرٌ مِمَّا يَنقَلِبُونَ بِهِ»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَد رَضِينَا، متَّفقٌ عليه[١].

٧٥٢٢ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يومَ الفَتحِ[٢]، فقَالَ: «مَن دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَن أَلقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَن أَغلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»، فَقَالَتِ الأَنصَارُ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَد أَخَذَتهُ رَأفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، وَرَغبَةٌ فِي قَريَتِهِ، وَنَزَلَ الوَحيُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «قُلتُم: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَد أَخَذَتهُ رَأفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، وَرَغبَةٌ فِي قَريَتِهِ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبدُاللهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيكُم، فَالمَحيَا مَحيَاكُم، وَالمَمَاتُ مَمَاتُكُم»، قَالُوا: وَاللهِ، مَا قُلنَا إِلَّا ضَنًّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ[٣]، قَالَ: «فَإِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُم وَيَعذِرَانِكُم»، رواه مسلمٌ[٤].

٧٥٢٣ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَولاَ الهِجرَةُ لَكُنتُ امرَأً مِنَ الأَنصَارِ[٥]، وَلَو سَلَكَ

---

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: فرض الخُمُس، ب: ما كان النَّبيُّ ﷺ يُعطي المؤلَّفةَ قلوبُهم، ح: (٣١٤٧)، ومسلمٌ، ك: الزَّكاة، ب: إعطاء المؤلَّفة قلوبُهم على الإسلام، ح: (٢٤٣٦).

(٢) قولُه: «يومَ الفتح»؛ (أي: فتحِ مكَّةَ).

وقولُه: «مَن دخل دارَ أبي سفيانَ فهو آمنٌ»: (قال الطِّيبيُّ: إنَّما قال النَّبيُّ ﷺ ذلك حينَ أسلم أبو سفيانَ، وقال العبَّاسُ لرسول الله ﷺ: هذا رجلٌ يُحبُّ الفخرَ فاجعل له شيئًا، قال ﷺ: «نعم، مَن دخل دار أبي سفيانَ فهو آمنٌ»).

وقولُه: «في قريته»؛ (أي: في أهل بلدته). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «ما قلنا إلَّا ضنًّا بالله ورسوله»: قال الطِّيبيُّ: يُريدون ما قلنا ذلك إلا ضنًّا بما آتانا الله من كرامته، خشيةَ أنْ يفوتَنا فيَنالَه غيرُنا، وشُحًّا برسوله ﷺ أنْ يَنتقلَ من بلدتنا إلى بلدته). كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ، ك: الجهاد والسِّيَر، ب: فتح مكَّةَ، ح: (٤٦٢٢).

(٥) قولُه: «لولا الهجرةُ لكنت امرأً من الأنصار»: (في «شرح السُّنَّة»: ليس المرادُ منه: الانتقالُ من النَّسب الولاديِّ؛ لأنَّه حرامٌ مع أنَّ نسبَه ﷺ أفضلُ الأنساب وأكرمُها، وإنَّما أراد به: النَّسبَ البِلاديَّ، ومعناه: لولا الهجرةُ من الدِّين=

النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِيًا ـ أَو شِعبًا[١] ـ لَسَلَكتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ ـ أَو شِعبَ الأَنْصَارِ ـ»[٢].

٧٥٢٤ـ [وقَالَ]: «الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُم سَتَلقَونَ بَعدِي أَثَرَةً، فَاصبِرُوا حَتَّى تَلقَونِي عَلَى الحَوضِ»، رواه البخاريُّ[٣].

٧٥٢٥ـ وَعن أَنَسٍ ﵁ قَالَ: مَرَّ أَبُو بَكرٍ وَالعَبَّاسُ ﵄ بِمَجلِسٍ مِن مَجَالِسِ الأَنصَارِ وَهُم يَبكُونَ[٤]، فَقَالَ: مَا يُبكِيكُم؟، قَالُوا: ذَكَرنَا مَجلِسَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخبَرَهُ بِذَلِكَ،

= ونسبتُها دينيَّةٌ لا يَسعُني تركُها؛ لأنَّها عبادةٌ كنت مأمورًا بها؛ لانتسبتُ إلى داركم، ولانتقلتُ عن هذا الاسم إليكم، وقيل: أراد ﷺ بهذا الكلام: إكرامَ الأنصار، والتَّعريضَ بأنْ لا رُتبةَ بعد الهجرة أعلى من النُّصرة، وبيانَ أنَّهم بلغوا من الكرامة مبلغًا لولا أنَّه ﷺ من المهاجرينَ إلى المدينة لعدَّ نفسَه من الأنصار، لكرامتهم عندَ الله تعالى.

وتلخيصُه: لولا فضلي على الأنصار بسبب الهجرة لكنتُ واحدًا منهم، وهذا تواضعٌ منه ﷺ، وحثٌّ للنَّاس على إكرامهم واحترامهم، لكن لا يَبلغونَ درجةَ المهاجرينَ السَّابقينَ الَّذين أُخرِجوا من ديارهم، وقُطِعوا عن أقاربهم وأحبابهم، وحُرِموا أوطانَهم وأموالَهم ـ وهم ما نالوا ذلك بآليةٍ ـ لأجل رضا الله ورسوله، وإعلاءَ لدين الله وسُنَّة رسوله، والأنصارُ وإنِ اتَّصفوا بصفة النُّصرة والإيثار، والمحبَّة والإيواء، ولكنَّهم مُقيمونَ في مواطنهم، ساكنون مع أقاربهم وأحبابهم، وحسبُك شاهدًا في فضل المهاجرينَ قولُه هذا؛ لأنَّ فيه إشارةً إلى جلالة رتبة الهجرة، فلا يَتركها نبيٌّ مهاجريٌّ لأنصاريٍّ). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «أو شِعبًا»: (بكسرٍ فسكونٍ، شكٌّ من الرَّاوي؛ إذ مآلُهما واحدٌ).

وقولُه: «لسلكت واديَ الأنصار... إلخ»: (أراد ﷺ بذلك حسنَ موافقته إيَّاهم، وترجيحَهم في ذلك على غيرهم؛ لمَّا شاهد منهم حُسنَ الوفاء بالعهد، وحُسنَ الجِوار، وما أراد بذلك وجوبَ متابعته إيَّاهم؛ فإنَّ متابعتَه حقٌّ على كلِّ مؤمنٍ؛ لأنَّه ﷺ هو المتبوعُ المطاعُ لا التَّابعُ المطيع).

وقولُه: «الأنصارُ شِعارٌ»؛ (والمعنى: أنَّهم أقربُ النَّاس إليَّ مرتبةً، وأولاهم منِّي منزلةً). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: التَّمنِّي، ب: ما يَجوز من اللَّوِّ، ح: (٧٢٤٤).

(٣) أخرجه عن عبدالله بن زيدٍ: البخاريُّ، ك: المغازي، ب: غزوة الطَّائف، ح: (٤٣٣٠)، ومسلمٌ، ك: الزَّكاة، ب: إعطاء المؤلَّفة قلوبُهم على الإسلام، ح: (٢٤٤٦).

(٤) قولُه: «وهم يَبكونَ»؛ (أي: في أيَّام مرضه ﷺ). =

قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَد عَصَبَ عَلَى رَأسِهِ حَاشِيَةَ بُردٍ، قَالَ: فَصَعِدَ المِنبَرَ، وَلَم يَصعَدهُ بَعدَ ذَلِكَ اليَومِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثنَى عَلَيهِ، ثُمَّ قَالَ: «أُوصِيكُم بِالأَنصَارِ، فَإِنَّهُم كَرِشِي وَعَيبَتِي، وَقَد قَضَوُا الَّذِي عَلَيهِم، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُم، فَاقبَلُوا مِن مُحسِنِهِم، وَتَجَاوَزُوا عَن مُسِيئِهِم»، رواه البخاريُّ[1].

٧٥٢٦ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ عَيبَتِيَ[2] الَّتِي آوِي إِلَيهَا أَهلُ بَيتِي، وَإِنَّ كَرِشِي الأَنصَارُ، فَاعفُوا عَن مُسِيئِهِم، وَاقبَلُوا مِن مُحسِنِهِم»، رواه التِّرمذيُّ، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ)[3].

٧٥٢٧ ـ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى

= وقولُه: «ذكرنا مجلسَ النَّبيِّ ﷺ»: يعنونَ: نخافُ فوتَه إنْ قدَّر اللهُ موتَه).

وقولُه: «كَرِشي»؛ (أي: بِطَانتي، وفي «شرح السُّنَّة»: عَيبَتي؛ أي: خاصَّتي، وهو موضعُ سِرِّيٌّ، والعربُ تُكْني عن القلب والصَّدر بالعَيبة؛ لأنَّهما مستودعُ السَّرائر، كما أنَّ العِيابَ مستودَعُ الثِّياب.

وقولُه: «وقد قضَوا»؛ (أي: أدَّى الأنصارُ «الَّذي عليهم»؛ أي: من الوفاء بما وقع لهم من المُبَايعة ليلةَ العقَبة، فإنَّهم بايعوا على أنَّهم يَنصرون النَّبيَّ ﷺ ولهم الجنَّةُ فوَفَوا بذلك، ذكره العسقلانيُّ، «وبقي الَّذي لهم»؛ أي: من الأجر والثَّواب عند الله تعالى، «فاقبَلوا من مُحسنِهم»؛ أي: إنْ أتَوا بعذرٍ فيما صدرَ عنهم، «وتجاوزوا عن مُسيئهم»؛ أي: إنْ عجِزوا عن عذرٍ). التقطته من «المرقاة». م

(١) البخاريُّ، ك: مناقب الأنصار، ب: قول النَّبيِّ عليه السَّلامُ: «اِقبلوا من مُحسنهم»، ح: (٣٧٩٩)، ومسلمٌ مختصَرًا، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل الأنصار، ح: (٦٤٢٠).

(٢) قولُه: «عَيبتي»؛ (أي: خاصَّتي).

وقولُه: «كَرِشي»؛ (أي: بِطانتي).

وقولُه: «فاعفوا عن مُسيئهم، واقبلوا من مُحسنهم»: (والضَّمير راجعٌ إلى الصِّنفَين: من أهل البيت والأنصارِ على حدِّ قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ﴾ [الحج: ١٩]، ويَحتمل أنْ يَرجعَ إلى الأخير، والأوَّلُ يُفهَم بالطَّريق الأُولى). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: في فضل الأنصار، ح: (٣٩٠٤)، وقال: (حديثٌ حسنٌ)، وانظُر ما قبلَه.

المِنبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثنَى عَلَيهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعدُ، فَإِنَّ النَّاسَ[(١)] يَكثُرُونَ وَيَقِلُّ الأَنصَارُ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنزِلَةِ المِلحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَن وَلِيَ مِنكُم شَيئًا يَضُرُّ فِيهِ قَومًا وَيَنفَعُ فِيهِ آخَرِينَ، فَليَقبَل مِن مُحسِنِهِم وَيَتَجَاوَز عَن مُسِيئِهِم»، رواه البخاريُّ[(٢)].

٧٥٢٨ـ وَعَن أَنَسٍ عَن أَبِي طَلحَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَقرِئ قَومَكَ السَّلَامَ، فَإِنَّهُم مَا عَلِمتُ[(٣)] أَعِفَّةٌ صُبُرٌ»، رواه التِّرمذيُّ[(٤)].

٧٥٢٩ـ وَعَن أَبِي أُسَيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيرُ دُورِ الأَنصَارِ[(٥)]، بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبدِ

---

(١) قولُه: «النَّاسَ»؛ (أي: أهلَ الإسلام؛ لأنَّهم خُلاصةُ النَّاس).

وقولُه: «يَكثُرونَ ويَقِلُّ الأنصارُ»: (قال التُّوربشتيُّ: لأنَّ الأنصارَ هم الَّذين آوَوا رسولَ الله ﷺ، ونصروه في حال الضَّعف والعُسرة، وهذا أمرٌ قد انقضى زمانُه لا يَلحقهم اللَّاحقُ، ولا يُدرِك شأوَهُم السَّابقُ، فكلَّما مضى منهم واحدٌ مضى من غير بدلٍ، فيَكثُر غيرُهم ويَقلُّونَ.

قال الطِّيبيُّ: وهذا المعنى؛ أي: التَّقليلُ قائمٌ في حقِّ المهاجرينَ الَّذين هاجروا من مكَّةَ إلى المدينة، ولعلَّ الحملَ على الحقيقة أظهرُ؛ لأنَّ المهاجرينَ وأولادَهم كَثُروا، وتبسَّطوا في البلاد، وانتشروا فيها، وملَكوها بخلاف الأنصار، انتهى، وهذا أمرٌ مشاهَدٌ في الأشراف، والعلويِّينَ، والعبَّاسيَّة، وبني خالدٍ، وأمثالهم).

وقولُه: «شيئًا»؛ (أي: قليلًا من الولاية). التقطته من «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: المناقب، ب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، ح: (٣٦٢٦).

(٣) قولُه: «ما علمتُ»: («ما»: موصولةٌ؛ أي: بناءً على ما علمتُ فيهم من الصِّفات، «أَعِفَّةٌ»: بفتحٍ فكسرٍ فتشديدٍ، جمعُ عفيفٍ، وهي خبرُ «إنَّ»، «ما علمتُ»: معترِضةٌ، «صُبُرٌ»: بضمَّتَين جمعُ صابرٍ). كذا في «المرقاة». م

(٤) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: في فضل الأنصار، ح: (٣٩٠٣)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وصحَّحه الحاكمُ والذَّهبيُّ (٦٩٧٣).

(٥) قولُه: «خيرُ دور الأنصار»؛ (أي: أفضلُ قبائلهم، قال العسقلانيُّ: الخيرُ الأوَّلُ بمعنى: أفضلُ، والثَّاني بمعنى: الفضلِ، يَعني: الخيرُ حاصلٌ في جميع الأنصار وإنْ تفاوتت مراتبُهم.

وقال النَّوويُّ: قالوا: تفضيلُهم على قدر سَبقهم في الإسلام ومآثرهم فيه، وفي هذا دليلٌ على جواز تفضيل القبائل والأشخاص من غير مُجازفةٍ ولا هوىً، ولا يَكونُ هذا غِيبةً). كذا في «المرقاة». م

الأَشهَلِ، ثُمَّ بَنُو الحَارِثِ بنِ خَزرَجٍ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنصَارِ خَيرٌ»، متَّفقٌ عليه[١].

٧٥٣٠ـ وَعَن قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: مَا نَعلَمُ حَيًّا مِن أَحيَاءِ العَرَبِ أَكثَرَ شَهِيدًا أَعَزَّ يَومَ القِيَامَةِ مِنَ الأَنصَارِ، قَالَ: وَقَالَ أَنَسٌ: قُتِلَ مِنهُم يَومَ أُحُدٍ سَبعُونَ، وَيَومَ بِئرِ مَعُونَةَ سَبعُونَ، وَيَومَ اليَمَامَةِ سَبعُونَ، قَالَ: وَكَانَ بِئرُ مَعُونَةَ عَلَى عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَومُ اليَمَامَةِ عَلَى عَهدِ أَبِي بَكرٍ، يَومَ مُسَيلِمَةَ الكَذَّابِ، رواه البخاريُّ[٢].

٧٥٣١ـ وَعَن زَيدِ بنِ أَرقَمَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ اغفِر لِلأَنصَارِ، وَلِأَبنَاءِ الأَنصَارِ[٣]، وَأَبنَاءِ أَبنَاءِ الأَنصَارِ»، رواه مسلمٌ[٤].

٧٥٣٢ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَتِ الأَنصَارُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتبَاعٌ، وَإِنَّا قَد اتَّبَعنَاكَ، فَادعُ اللهَ أَن يَجعَلَ أَتبَاعَنَا مِنَّا[٥]، «فَدَعَا بِهِ»، رواه البخاريُّ[٦].

٧٥٣٣ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن يَصعَدُ الثَّنِيَّةَ[٧]، ثَنِيَّةَ المُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ

---

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: مناقب الأنصار، ب: فضل دور الأنصار، ح: (٣٧٨٩)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: في خير دور الأنصار ﷺ، ح: (٢٥١١).

(٢) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: مَن قُتِل من المسلمينَ يومَ أُحُدٍ، ح: (٤٠٧٨).

(٣) قولُه: «ولأبناء الأنصار»: (وهم الأتباعُ، فدعا لأهل القُرون الثَّلاثة الَّتي هي خيرُ القُرون، ولا يَبعُدُ أنْ يُرادَ به: أبناؤُهم، ولو بوسائطَ إلى يوم القيامة). كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل الأنصار، ح: (٦٤١٤)، والبخاريُّ، ك: تفسير القرآن، ب: قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ [المنافقون: ٧]، ح: (٤٩٠٦).

(٥) قولُه: «أتباعَنا منَّا»؛ (أي: متَّصلينَ بنا، مُقتَفِينَ آثارَنا بإحسانٍ). كذا في «المرقاة». م

(٦) البخاريُّ، ك: مناقب الأنصار، ب: أتباع الأنصار، ح: (٣٧٨٧).

(٧) قولُه: «مَن يَصعدِ الثَّنِيَّةَ»: (بكسر الدَّال على أنَّه مجزومٌ، حُرِّك لالتقاء السَّاكنَين، وفي نسخةٍ بالرَّفع على أنَّ «مَن»: موصولةٌ مبتدأٌ متضمِّنٌ معنى الشَّرط، «والثَّنِيَّةُ»: هي الطَّريقُ العالي في الجبل).

وقولُه: «ثَنِيَّةَ المُرار»: (بالنَّصب: بدلٌ، أو عطفُ بيانٍ، و«المُرَار»: بضمِّ الميم، وهو المشهورُ على ما في «النِّهاية»،=

عَنهُ مَا حُطَّ عَن بَنِي إِسرَائِيلَ»، قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَن صَعِدَهَا خَيلُنَا، خَيلُ بَنِي الخَزرَجِ، ثُمَّ تَتَامَّ[١] النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَكُلُّكُم مَغفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الجَمَلِ الأَحمَرِ»، فَأَتَينَاهُ فَقُلنَا لَهُ: تَعَالَ، يَستَغفِر لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأَن أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن يَستَغفِرَ لِي صَاحِبُكُم، رواه مسلمٌ[٢].

٧٥٣٤ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: كُنَّا يَومَ الحُدَيبِيَةِ أَلفًا وَأَربَعَمِئَةٍ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَنتُمُ اليَومَ خَيرُ أَهلِ الأَرضِ[٣]»، متَّفقٌ عليه[٤].

٧٥٣٥ـ وَعَن حَفصَةَ ﷺ قَالَت: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَرجُو أَلَّا يَدخُلَ النَّارَ أَحَدٌ، إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى مِمَّن شَهِدَ بَدرًا، وَالحُدَيبِيَةَ»، قَالَت: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيسَ قَد قَالَ اللهُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١][٥]، قَالَ: «أَلَم تَسمَعِيهِ يَقُولُ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ

= وهو موضعٌ بين مكَّةَ والمدينةِ من طريق الحُدَيبية، وإنَّما حثَّهم على صعودِها؛ لأنَّها عقبةٌ شاقَّةٌ، وصلوا إليها ليلًا حينَ أرادوا مكَّة سنةَ الحُدَيبية، فرغَّبهم في صعودها بقولِه: «فإنَّه يُحَطُّ عنه»: بصيغة المجهول؛ أي: يُوضع عنه «ما حُطَّ»؛ أي: مثلَ ما وُضع «عن بني إسرائيلَ»؛ أي: لو قالوا ما أُمروا به، وفيه إيماءٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨]؛ أي: حُطَّ عنَّا ذنوبَنا حِطَّةً). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «تتامَّ»: (بتشديد الميم، تفاعَلَ من التَّمام؛ أي: تتابع).
وقولُه: «صاحبَ الجمل الأحمر»: (وهو عبدُالله بنُ أُبيٍّ رئيسُ المنافقين).
وقولُه: «أحبُّ إليَّ»: (وهذا كفرٌ صريحٌ منه). كذا في «المرقاة». م

(٢) مسلمٌ، ك: صفات المنافقين، ح: (٧٠٣٨).

(٣) قولُه: «خيرُ أهل الأرض»: (ولذا قال بعضُ العلماء منهم السُّيوطيُّ: إنَّ أفضلَ الصَّحابة الخلفاءُ الأربعةُ، ثمَّ بقيَّةُ العشَرة، ثمَّ أهلُ أُحُدٍ، ثمَّ أهلُ الحُدَيبية). كذا في «المرقاة». م

(٤) مسلمٌ واللَّفظُ له، ك: الإمارة، ب: استحباب مبايعة الإمام الجيشَ، ح: (٤٨١١)، والبخاريُّ، ك: المغازي، ب: غزوة الحُدَيبية، ح: (٤١٥٤).

(٥) قولُه: «أليس قد قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾»؛ (أي: مارٌّ بها، أو حاضرُها، وكانت حفصةُ ظنَّت أنَّ معنى واردُها: داخلُها). =

فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]»[١].

وفي روايةٍ: «لَا يَدخُلُ النَّارَ، إِن شَاءَ اللهُ، مِن أَصحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحتَهَا»، رواه مسلمٌ[٢].

٧٥٣٦ ـ وَعَن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيرَ، وَالمِقدَادَ بنَ الأَسوَدِ، قَالَ: «انطَلِقُوا حَتَّى تَأتُوا رَوضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً[٣]، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنهَا»، فَانطَلَقنَا تَتَعَادَى بِنَا خَيلُنَا حَتَّى انتَهَينَا

= وقولُه: «فلم تسمعيه يَقولُ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾»؛ (أي: من الدُّخول، يُوافقُه قولُ الطِّيبيِّ: يعني أردتُ بقولي: أنْ لا يَدخلَ النَّارَ دخولًا يُعذَّبُ فيها، ولا نجاةَ له منها. انتهى.

ويُؤيِّدُه ما قال النَّوويُّ في «شرح مسلمٍ»: الصَّحيحُ أنَّ المرادَ بالورود: المرورُ على الصِّراط، وهو جسرٌ منصوبٌ على جهنَّمَ، فيَقع فيها أهلُها، ويَنجو الآخرونَ). كذا في «المرقاة». م

(١) ابنُ ماجه، أبواب الزُّهد، ب: ذكر البَعث، ح: (٤٢٨١)، وفي «الزَّوائد»: (حديثُ حفصةَ صحيحٌ، رجالُه ثقاتٌ إنْ كان أبو سفيانَ سمع من جابرِ بنِ عبدالله).

(٢) مسلمٌ عن أمِّ مُبشِّرٍ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أصحاب الشَّجرة، ح: (٦٤٠٤).

(٣) قولُه: «ظَعينةٌ»؛ (أي: امرأةٌ اسمُها سارةُ، وقيل: أمُّ سارةَ، مولاةٌ لقريشٍ).

وقولُه: «تتعادى»؛ (أي: تتسابق).

وقولُه: «إلى ناسٍ من المشركينَ»: (قال الطِّيبيُّ: ليس هذا حكايةُ المكتوب، بل هو من كلام الرَّاوي وُضع موضِعَ قولِه: إلى فلانٍ وفلانٍ وفلانٍ).

وقولُه: «ببعض أمر رسول الله ﷺ»؛ (أي: ببعض شأنه وحاله، وهو أنَّ رسولَ الله ﷺ يُريدكم، فخذوا حذرَكم، فنزل جبريلُ فأخبره).

وقولُه: «ملصَقًا»: (بصيغة المجهول؛ أي: حليفًا).

وقولُه: «إذ فاتني ذلك»: (قال الطِّيبيُّ: «إذ فاتني»: تعليلٌ وقع بين الفعل ومفعوله، وهو قولُه: «أنْ اتَّخذَ فيهم يدًا»؛ أي: صنيعةً).

وقولُه: «يَحمون»؛ (أي: يحفظون، ويُراعون).

وقولُه: «يَحمون»؛ (أي: قريشٌ «بها»؛ أي: بتلك اليدِ «قرابتي»؛ أي: الكائنةَ بمكَّةَ، قال الطِّيبيُّ: قولُه: «يَحمون»: صفةُ يدًا). =

إِلَى الرَّوضَةِ، فَإِذَا نَحنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلنَا: أَخرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَت: مَا مَعِي مِن كِتَابٍ، فَقُلنَا: لَتُخرِجِنَّ الكِتَابَ، أَو لَنُلقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخرَجَتهُ مِن عِقَاصِهَا، فَأَتَينَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ مِن حَاطِبِ بنِ أَبِي بَلتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ المُشرِكِينَ مِن أَهلِ مَكَّةَ يُخبِرُهُم بِبَعضِ أَمرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لاَ تَعجَل عَلَيَّ إِنِّي كُنتُ امرَأً مُلصَقًا فِي قُرَيشٍ، وَلَم أَكُن مِن أَنفُسِهَا، وَكَانَ مَن مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُم قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحمُونَ بِهَا أَهلِيهِم وَأَموَالَهُم، فَأَحبَبتُ إِذ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِم، أَن أَتَّخِذَ عِندَهُم يَدًا يَحمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلتُ كُفرًا وَلاَ ارتِدَادًا، وَلاَ رِضًا بِالكُفرِ بَعدَ الإِسلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَد صَدَقَكُم»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعنِي أَضرِب عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، قَالَ: «إِنَّهُ قَد شَهِدَ بَدرًا، وَمَا يُدرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَن يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهلِ بَدرٍ فَقَالَ: اعمَلُوا مَا شِئتُم [فَقَد وَجَبَت لَكُمُ الجَنَّةُ]»[1].

وفي روايةٍ: فَقَد غَفَرتُ لَكُم فَأَنزَلَ اللهُ السُّورَةَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ إِلَى قَولِهِ ﴿فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١]، متَّفقٌ عليه[2].

٧٥٣٧ ـ وَعَن جَابِرٍ ﷺ أَنَّ عَبدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ يَشكُو حَاطِبًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيَدخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبتَ لَا يَدخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدرًا وَالحُدَيبِيَةَ»، رواه مسلمٌ[3].

= وقولُه: «فقال رسولُ الله ﷺ»؛ (أي: خطابًا للأصحاب «أنَّه قد صدَق»: بتخفيف الدَّال؛ أي: قال الصِّدقَ).

وقولُه: «اطَّلعَ»: (بتشديد الطَّاء؛ أي: أقبلَ «على أهل بدرٍ» ونظر إليهم نظرَ الرَّحمة والمغفرة، فقال: «اعملوا ما شِئتُم»؛ أي: من الأعمال الصَّالحة، والأفعال النَّافلة قليلةً أو كثيرةً، والأقربُ أنَّ ذكرَ «لعلَّ»؛ لئلَّا يتَّكلَ مَن شهد بدرًا على ذلك، وينقطعَ عن العمل بقوله: «اعملوا ما شئتم»، فإنَّ المرادَ به: إظهارُ العِناية، لا التَّرخُّصُ لهم في كلِّ فعلٍ، «فقد غفرتُ لكم»: قال النَّوويُّ: هذا في الآخرة، وأمَّا في الدُّنيا فلو توجَّه على أحدٍ منهم حدٌّ أوغيرُه؛ أقيمَ عليه، وقد أقام رسول الله ﷺ على مِسطَحَ حدَّ الفِريَةِ، وكان بدريًّا، وفي هذه القصَّة معجزةٌ ظاهرةٌ لرسول الله ﷺ). التقطته من «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: الجهاد، ب: الجاسوس، ح: (٣٠٠٧)، ومسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أهل بدرٍ ﷺ، ح: (٦٤٠١).

(٢) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: غزوة الفتح، ح: (٤٢٧٤).

(٣) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أهل بدرٍ، وقصَّة حاطبِ بنِ أبي بَلتعةَ، ح: (٦٤٠٣).

٧٥٣٨ـ وَعَن قَيسِ بن حَازِم ﷺ قَالَ: كَانَ[١] عَطَاءُ البَدرِيِّينَ خَمسَةَ آلآفٍ، خَمسَةَ آلآفٍ، وَقَالَ عُمَرُ: «لَأُفَضِّلَنَّهُم عَلَى مَن بَعدَهُم»، رواه البخاريُّ[٢].

٧٥٣٩ـ وَعَن رِفَاعَةَ بنِ رَافِعٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ جِبرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهلَ بَدرٍ فِيكُم[٣]، قَالَ: «مِن أَفضَلِ المُسلِمِينَ»، أَو كَلِمَةً نَحوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَن شَهِدَ بَدرًا مِنَ المَلائِكَةِ، رواه البخاريُّ[٤].

تسمية من سُمِّيَ من أهل بدرٍ[٥]

٧٥٤٠ـ فِي «الجَامِعِ» لِلبُخَارِيِّ[٦]: «النَّبِيُّ[٧] مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ الهَاشِمِيُّ ﷺ، إِيَاسُ بنُ البُكَيرِ،

---

(١) قولُه: «كان»؛ (أي: في زمن الصِّدِّيق).

وقولُه: «وقال عمرُ: لأُفضِّلنَّهم على مَن بعدهم»؛ (أي: على غيرهم في المرتبة، يعني: كانت عَطيَّاتُهم كاملةً بخلاف غيرِهم، وأنا أيضًا لأُفضِّلنَّهم على غيرهم، وإنْ زدت على هذا المقدار). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: المغازي، ب:...، ح: (٤٠٢٢).

(٣) قولُه: «ما تَعُدُّونَ أهلَ بدرٍ فيكم؟»: (والخطابُ لرسول الله ﷺ، والجمعُ للتَّعظيم، أو له ولمن كان من أصحابه معه، والمعنى: أيُّ شيءٍ من مراتب الفضل تحسِبونها لأهل بدرٍ؟). كذا في «المرقاة». م

(٤) البخاريُّ، ك: المغازي، ب: شهود الملائكة بدرًا، ح: (٣٩٩٢).

(٥) قولُه: «تسميةُ مَن سُمِّيَ من أهل بدرٍ... إلخ»؛ (أي: هذا ذكرُ مَن ذُكِرَ من أهل بدرٍ بأسمائهم في صحيح البخاريِّ حقيقةً، أو حكمًا؛ ليَدخلَ عثمانُ دونَ مَن لم يُسمَّ فيه، ودونَ مَن لم يُذكَر فيه أصلًا.

قال مِيركُ: والمرادُ بمَن تسمَّى: مَن جاء ذكرُه فيه بروايةٍ عنه، أو عن غيره بأنَّه شهد بدرًا، لا مُجرَّدُ ذكره دونَ التَّنصيص على أنَّه شهدها، وبهذا يُجاب عن ترك إيراد مثلِ أبي عبيدةَ بنِ الجرَّاح؛ فإنَّه شهدها باتِّفاق أهل الحديث والسِّيَر، وذكره في صحيح البخاريِّ في عدَّة مواضعَ، إلَّا أنَّه لم يقع فيه التَّنصيصُ على أنَّه شهدها، وقد سبق في رواية أبي داودَ عن ابنِ عمرَ: أنَّه خرج يومَ بدرٍ في ثلاثِمئةٍ وخمسةَ عشرَ، وجاء في روايةٍ: أنَّ المشركينَ كانوا ألفًا، والصَّحابةُ ثلاثَمئةٍ وسبعةَ عشرَ). كذا في «المرقاة». م

(٦) «صحيحُ البخاريِّ» (٥/ ٨٧)

(٧) قولُه: «النَّبيُّ... إلخ»: (بدأ به ﷺ تيمُّنًا بذكره، وتبرُّكًا باسمه، ذكره مِيركُ، أو دفعًا لتوهُّم أنَّه لم يكن معهم). =

بِلَالُ بنُ رَبَاحٍ مَولَى أَبِي بَكرٍ القُرَشِيِّ، حَمزَةُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ الهَاشِمِيُّ، حَاطِبُ بنُ أَبِي بَلتَعَةَ حَلِيفٌ لِقُرَيشٍ، أَبُو حُذَيفَةَ بنُ عُتبَةَ بنِ رَبِيعَةَ القُرَشِيُّ، حَارِثَةُ بنُ الرَّبِيعِ الأَنصَارِيُّ قُتِلَ يومَ بَدرٍ، وَهُوَ حَارِثَةُ بنُ سُرَاقَةَ، كَانَ فِي النَّظَّارَةِ[١]، خُبَيبُ بنُ عَدِيٍّ الأَنصَارِيُّ، خُنَيسُ بنُ حُذَافَةَ السَّهمِيُّ، رِفَاعَةُ بنُ رَافِعٍ الأَنصَارِيُّ، رِفَاعَةُ بنُ عَبدِ المُنذِرِ أَبُو لُبَابَةَ الأَنصَارِيُّ، الزُّبَيرُ بنُ العَوَّامِ القُرَشِيُّ، زَيدُ بنُ سَهلٍ، أَبُو طَلحَةَ الأَنصَارِيُّ، أَبُو زَيدٍ الأَنصَارِيُّ، سَعدُ بنُ مَالِكٍ الزُّهرِيُّ[٢]، سَعدُ ابنُ خَولَةَ القُرَشِيُّ، سَعِيدُ بنُ زَيدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ القُرَشِيُّ، سَهلُ بنُ حُنَيفٍ الأَنصَارِيُّ، ظُهَيرُ بنُ رَافِعٍ الأَنصَارِيُّ، وَأَخُوهُ[٣]، عَبدُاللهِ بنُ عُثمَانَ، أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ القُرَشِيُّ، عَبدُاللهِ بنُ مَسعُودٍ الهُذَلِيُّ، عُتبَةُ بنُ مَسعُودٍ الهُذَلِيُّ، عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ الزُّهرِيُّ، عُبَيدَةُ بنُ الحَارِثِ القُرَشِيُّ، عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ الأَنصَارِيُّ، عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ العَدَوِيُّ، عُثمَانُ بنُ عَفَّانَ القُرَشِيُّ، خَلَّفَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ابنَتِهِ[٤]، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهمِهِ، عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيُّ[٥]، عَمرُو بنُ عَوفٍ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ، عُقبَةُ بنُ عَمرٍو الأَنصَارِيُّ[٦]، عَامِرُ بنُ رَبِيعَةَ العَنَزِيُّ، عَاصِمُ بنُ ثَابِتٍ

= كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «كان في النَّظَّارة»: (بفتح النُّون، وتشديد الظَّاء المعجَمة؛ أي: من الَّذين طلبوا مكانًا مرتفعًا يَنظرون إلى العدوِّ، ويُخبرون عن حالهم، أقول: لعلَّه كان به عذرٌ يَمنعُه عن القتال، فعُيِّن أنْ يكونَ عينًا للمسلمين). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «سعدُ بنُ مالكٍ الزُّهريُّ»: (هو سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ أحدُ العشرة). كذا في «المرقاة». م

(٣) قولُه: «وأخوه»؛ (أي: أخو ظُهيرٍ، واسمُه مُظَهِّرٌ: بضمِّ الميم، وفتح المعجَمة، وكسر الهاء المشدَّدة). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «على ابنته»؛ (أي: للاطِّلاع على ابنته رُقيَّةَ، والمعنى: لمراعاة حالها؛ فإنَّها كانت مريضةً حينئذٍ).

وقولُه: «وضرب له بسهمٍ»؛ (أي: وقدَّر له بنصيبه من الغنيمة). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «عليُّ بنُ أبي طالبٍ الهاشميُّ»: (عن ابنِ عبَّاسٍ قال: كان عليٌّ آخذًا براية رسول الله ﷺ يومَ بدرٍ، قال الحاكمُ: يومَ بدرٍ والمشاهدِ، أخرجه أحمدُ في المناقب، ثمَّ اعلم أنَّ المصنِّفَ إلى هنا راعى المراتبَ الرُّتبيَّةَ ثمَّ اعتبر الحروفَ الهجائيَّةَ). كذا في «المرقاة». م

(٦) قولُه: «عُقبةُ بنُ عمرٍو الأنصاريُّ»: (قال صاحبُ «المشكاة»: يُكنَى أبا مسعودٍ البدريَّ شهد العقبةَ الثَّانيةَ، ولم يَشهد بدرًا عند جمهور أهل العلم بالسِّيَر، وقيل: إنَّه شهدها، والأوَّلُ أصحُّ، وإنَّما نُسِب إلى ماء بدرٍ؛ لأنَّه نزله فنُسب إليه=

الأَنْصَارِيُّ، عُوَيمُ بنُ سَاعِدَةَ الأَنصَارِيُّ، عِتبَانُ بنُ مَالِكٍ الأَنصَارِيُّ، قُدَامَةُ بنُ مَظعُونٍ، قَتَادَةُ بنُ النُّعمَانِ الأَنصَارِيُّ، مُعَاذُ بنُ عَمرِو بنِ الجَمُوحِ، مُعَوِّذُ ابنُ عَفرَاءَ، وَأَخُوهُ مَالِكُ بنُ رَبِيعَةَ أَبُو أُسَيدٍ الأَنصَارِيُّ، مُرَارَةُ بنُ الرَّبِيعِ الأَنصَارِيُّ، مَعنُ بنُ عَدِيٍّ الأَنصَارِيُّ، مِسطَحُ بنُ أُثَاثَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عَبدِ مَنَافٍ، مِقدَادُ بنُ عَمرٍو الكِندِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهرَةَ، هِلَالُ بنُ أُمَيَّةَ الأَنصَارِيُّ»[1].



= هو، لذلك خَطأَ البخاريُّ بعدِّه من أصحاب بدرٍ). كذا في «المرقاة». م

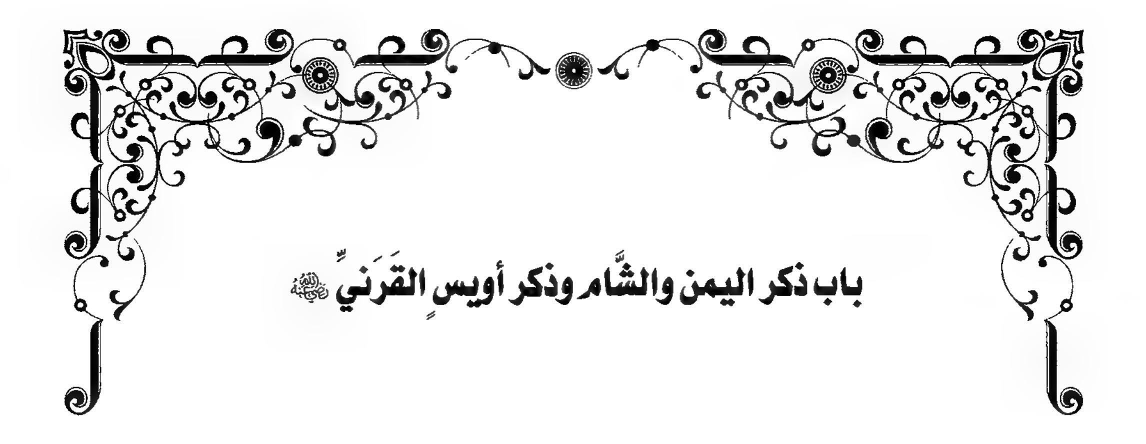
(١) وقال الحَبرُ العلَّامةُ مولانا محمَّدُ كرامةُ العليِّ المحدِّثُ الدَّهلَويُّ ـ رحمه اللهُ القويُّ ـ في كتابه «السِّيرة المحمديَّة»: (إنَّ الإمامَ الدَّوَّانيَّ من علماء الشَّافعيَّة ذكر أنَّه سمع من مشايخ الحديث: أنَّ الدُّعاءَ عند ذكرِ أصحابِ بدرٍ مُستجابٌ، وقد جُرِّبَ ذلك، ومثلُ هذا في «مقدِّمة فتح الباري»، ومثلُ هذا رُوينَا عن شيوخنا).

قال «مصنِّفُ السِّيرة الشَّاميَّة»: (إنَّ جملةَ مَن ذُكِرَ ثلاثُمئةٍ وستُّون، وهذا العددُ أكثرُ من عدد أهل بدرٍ، وذلك من جهة الخلاف في بعض من ذَكَره).

قولُه: ثلاثُمئةٍ وستُّونَ: ذكر مولانا محمَّدُ كرامةُ العليِّ في كتابه «السِّيرة المحمديَّة»: أسماءَ مَن بقي من أهل بدرٍ مع مَن مضى ذكرُهم في أصل الكتاب، ورتَّب أسماءَهم على حروف المعجَم؛ لأنَّه أسهلُ في الكشف، وإنْ شئتَ الاطِّلاعَ عليه فليُرجَع إليه؛ فإنَّه نفيسٌ في بابه. م

قال أبو سَهلٍ: يُنظرُ: «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النَّفيس» (١/ ٣٧١)، «السِّيرة الحلبيَّة» (٢/ ٢٠٢).

والدَّوَّانيُّ: هو محمَّدُ بنُ أسعدَ الصِّدِّيقيُّ الدَّوَّانيُّ، جلالُ الدِّين: قاضٍ، باحثٌ، يُعَدُّ من الفلاسفة، وُلد في دوانَ ـ من بلاد كازرون ـ وسكن شيرازَ، ووَلِي قضاءَ فارسَ، وتُوفِّي بها، له «أُنموذج العلوم ـ خ»، و«تعريف العلم ـ خ»، و«ثَبتٌ ـ خ» في ذكر مشايخه، و«إثبات الواجب ـ ط» رسالة، و«حاشية على شرح القوشَجيِّ لتجريد الكلام ـ ط»، و«أفعال العباد ـ ط» رسالة، و«حاشية على تحرير القواعد المنطقيَّة للقُطب الرَّازيِّ ـ ط»، و«شرح العقائد العَضُديَّة ـ ط» و«تفسير سورة الكافرون ـ خ»، و«الأربعون السُّلطانيَّةُ ـ خ» حديث، و«حاشية على مباحث الأمور العامَّة ـ خ»، و«شرح تهذيب المنطق ـ خ»، و«الأسئلة الشَّريفة القرآنيَّة ـ خ» رأيتُه في مكتبة الفاتيكان (٤٨٨ عربي)، و«شرح هياكل النُّور للسَّهرَورَديِّ ـ خ»، وفي «كشف الظُّنون»: وفاتُه سنةَ ٩٠٧هـ. انظر: «الأعلامَ» للزِّركليِّ (٦/ ٣٢).



باب ذكر اليمن والشَّام وذكر أويس القَرَنيِّ رضي الله عنه

٧٥٤١ـ وَعَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا يَأتِيكُم مِنَ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أُوَيسٌ، لَا يَدَعُ بِاليَمَنِ غَيرَ أُمٍّ لَهُ[١]، قَد كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللهَ فَأَذهَبَهُ عَنهُ، إِلَّا مَوضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرهَمِ، فَمَن لَقِيَهُ مِنكُم فَليَستَغفِر لَكُم[٢]»[٣].

٧٥٤٢ـ وفي روايةٍ عَنهُ رضي الله عنه: قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ خَيرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ:

---

(١) قولُه: «لا يَدعُ باليَمن غيرَ أمٍّ له»: (والمعنى: أنْ ليس له أهلٌ وعيالٌ في اليمن غيرُها، وإنَّما منعه عن الإتيان إلينا خدمتُها).
وقولُه: «بياضٌ»؛ (أي: بَرَصٌ).
وقولُه: «موضعَ الدِّينار أو الدِّرهم»: (شكٌّ من الرَّاوي، ولعلَّه أبقاه للعلامة، أو ترك ذاك البعضَ ليكونَ سببَ تنفُّره؛ ولهذا كان يُحبُّ الخمولَ والعُزلةَ، ويكره الشُّهرةَ والخِلطةَ، «إنَّ خيرَ التَّابعين يُقال له: أويسٌ»: (قال النَّوويُّ: والحديثُ على أنَّه من التَّابعينَ).
وقولُه: «وكان به بياضٌ»؛ (أي: فذهب اللهُ به إلَّا قدرًا يسيرًا، وفيه معجزةٌ ظاهرةٌ، «فمُروه»؛ أي: فالتمِسوه). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فلْيستغفرْ لكم»: (قال ابنُ الملك: أمر ﷺ أصحابَه باستغفار أويسٍ لهم وإنْ كان الصَّحابةُ أفضلَ من التَّابعين؛ ليَدلَّ على أنَّ الفاضلَ يُستحَبُّ له أنْ يَطلبَ الدُّعاءَ من المفضول، أو قاله ﷺ تطييبًا لقلبه؛ لأنَّه كان يُمكنه الوصولُ إلى حضرته ﷺ، لكن منعه بِرُّه لأُمِّه، فأمرهم النَّبيُّ ﷺ به ليندفعَ به أنَّه مُسيءٌ في التَّخلُّف، وهو لا يُنافي ما نُقل أنَّه ترك أُمَّه، وجاء واجتمع بالصَّحابة؛ فإنَّ امتناعَه من الإتيان كان بعذرِ عدم مَن يَكون في خدمتها، وقائمًا بمُؤنتها، فلمَّا وجد السَّعَةَ توجَّه إلى الصَّحابة، أو لمَّا فُرِض حُجَّةُ الإسلام تعيَّن مأتاهُ، أو أذنت له بالسَّير في سبيل الله). كذا في «المرقاة». م

(٣) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أويسٍ القَرَنيِّ، ح: (٦٤٩٠).

أُوَيسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُوهُ فَلْيَستَغفِر لَكُم»(١).

٧٥٤٣ـ وَعَن أَنسٍ عَن زَيدِ بنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ قِبَلَ اليَمَنِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَقبِل(٢) بِقُلُوبِهِم، وَبَارِك لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا»، رواه التِّرمذيُّ(٣).

٧٥٤٤ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ، هُم أَرَقُّ أَفئِدَةً وَأَليَنُ قُلُوبًا(٤)،

---

(١) مسلمٌ، ك: فضائل الصَّحابة، ب: من فضائل أويسٍ القَرَنيِّ، ح: (٦٤٩١).

(٢) قولُه: «اللَّهمَّ أقبِل»: (أمرٌ من الإقبال، والباءُ في قوله: «بقلوبهم»: للتَّعدية، والمعنى: اجعل قلوبَهم مُقبلةً إلينا، وإنَّما دعا بذلك؛ لأنَّ طعامَ أهل المدينة كان يَأتيهم من اليَمن، ولذا عقَبه ببركة الصَّاع والمُدِّ لطعامٍ يُجلَب لهم من اليمن فقالَ: «وبارِك لنا في صاعنا ومُدِّنا»). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: في فضل اليَمن، ح: (٣٩٣٤)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ)، وهو في «المسنَد» (٢١٦١٠).

(٤) قولُه: «أرَقُّ أفئِدةً، وأَلينُ قلوبًا»: (قال القاضي: الرِّقَّةُ: ضِدُّ الغِلظة، واللِّينُ: مقابلٌ لقساوةٍ، فاستُعيرت في أحوال القلب، فإذا نَبَا عن الحقِّ، وأعرض عن قَبوله، ولم يَتأثَّر عن الآيات والنُّذُر يُوصَف بالغِلظة؛ لأنَّ الحقَّ لا يَنفُذُ فيه، وجُرمُ القَلب صلبٌ لا يُؤثِّر فيه الوَعظُ، وإذا كان بعكس ذلك يُوصَف بالرِّقَّة واللِّين، فكان حجابُ القلب رقيقًا لا يَأبى نفوذَ الحقِّ، وجوهرُه ليِّنٌ يَتأثَّر بالنُّصح.

ثمَّ لمَّا وصفهم بذلك أتبعَه ما هو كالنَّتيجة والغاية بقولِه: «الإيمانُ يَمانٌ، والحكمةُ يَمانيَّةٌ»، فإنَّ صفاءَ القلبَ ورقَّتَه، ولينَ جوهره يُؤدِّي به إلى عِرفان الحقِّ، والتَّصديق به، وهو الإيمانُ والانقيادُ لما يُوجبُه ويَقتضيه، والتَّيقُّظُ والاتِّقاءُ فيما يَأتيه ويَذَرُه وهو الحكمةُ، فيكونُ قلوبُهم معادنُ الإيمان، وينابيعُ الحكمة، وهي قلوبٌ منشؤُها اليمنُ، نَسَب إليه الإيمانَ والحكمةَ معًا؛ لانتسابهما إليه؛ تنويهًا بذكرهما، وتعظيمًا لشأنهما.

فالمقصودُ: تفضيلُ أهل اليَمن على غيرهم من أهل المشرق، ويُؤيِّدُ هذا قولُه: «أتاكم أهلُ اليَمن»، ثمَّ قولُه: «الإيمانُ يَمانٌ»: لا يُنافي كونَه حجازيًّا، وإنَّما يُنبئُ عن استعداد أهل اليَمن لقَبول ذلك، وفُشُوِّه فيهم، واستقرار أمرهم عليه؛ فإنَّهم الَّذين فُتِحت بإمدادهم الشَّامُ والعراقُ زمنَ عمرَ بنِ الخطَّاب، ثمَّ قولُه: «والحكمةُ يَمانيَةٌ»: بالتَّخفيف، وفي نسخةٍ بالتَّشديد، فقيل: أراد بها: الفقهَ في الدِّين، وقيل: كلُّ كلمةٍ صالحةٍ تمنع صاحبَها عن الوقوع في الهلَكة، ولمَّا كانت قلوبُهم معادنَ الإيمان، وينابيعَ الحكمة، وكانت الخَصلَتان مُنتهى هممَهم؛ نسب الإيمانَ والحكمةَ إلى معادن نفوسهم، ومساقط رؤوسهم نسبةَ الشَّيء إلى مقرِّه). التقطته من «المرقاة». م

الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالحِكمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالفَخرُ وَالخُيَلاءُ فِي أَصحَابِ الإِبِلِ[(١)]، وَالسَّكِينَةُ وَالوَقَارُ فِي أَهلِ الغَنَمِ»، متَّفقٌ عليه[(٢)].

٧٥٤٥ـ وَعَنهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأسُ الكُفرِ[(٣)] نَحوَ المَشرِقِ، وَالفَخرُ وَالخُيَلاءُ فِي أَهلِ الخَيلِ[(٤)] وَالإِبِلِ، وَالفَدَّادِينَ[(٥)] أَهلِ الوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهلِ الغَنَمِ»، ....

---

(١) قولُه: «والفخرُ والخُيَلاءُ في أصحاب الإبل... إلخ»: (قال القاضي: تخصيصُ الخُيَلاء بأصحاب الإبل، والوقار بأهل الغنم يَدلُّ على أنَّ مُخالطةَ الحيوان تُؤثِّر في النَّفس، وتُعدِّي إليها هيئاتٍ وأخلاقًا تُناسب طباعَها، وتُلائم أحوالَها، قلت: ولهذا قيل: الصُّحبةُ تُؤثِّر في النَّفس، ولعلَّ هذا أيضًا وجهُ الحكمة في أنَّ كلَّ نبيٍّ رعى الغنمَ.

وخلاصةُ الكلام، ورابطةُ النِّظام بين فصول الحديث: أنَّ أهلَ اليمن يَغلِب عليهم الإيمانُ والحكمةُ، كما أنَّ أهلَ الإبل يَغلُب عليهم الفَخرُ، وأهلَ الغنم يَغلب عليهم السُّكونُ، فمن أراد صحبةَ أهل الإيمان والعِرفان؛ فعليه بمصاحبة نحوِ أهل اليمن على وجه الإيمان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وفيه إشعارٌ إلى إظهار معجزةٍ، وهي أنَّه يَظهر في اليَمن كثيرٌ من الأولياء مع قِلَّة أهله، بخلاف سائر الأطراف؛ فإنَّه وإنْ ظهر منهم الصَّالحون فهم بالنِّسبة إلى كَثرة خلائقهم قليلونَ). كذا في «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المغازي، ب: قدوم الأشعريِّينَ وأهل اليَمن، ح: (٤٣٨٨)، ومسلمٌ، ك: الإيمان، ب: تفاضل أهل الإيمان فيه، ح: (١٨٩).

(٣) قولُه: «رأسُ الكُفر»؛ (أي: معظَمُه، ذكره السُّيوطيُّ، والأظهرُ أنْ يُقالَ: منشَؤُه).

وقولُه: «نحوَ المشرق»: (بالنَّصب؛ أي: ظهورُ الكُفر من قِبَل المشرق، قال ابنُ الملك؛ أي: منه يَظهر الكفرُ، والفتنُ كالدَّجال، ويأجوجَ ومأجوجَ وغيرِهما، وقال النَّوويُّ: المرادُ باختصاص المشرق به: مَزيدُ تسلُّط الشَّيطان على أهل المشرق، وكان ذلك في عهده ﷺ، ويكون حين يَخرج الدَّجال من المشرق؛ فإنَّه منشَأُ الفِتن العظيمة، ومثارُ الكُفر التّركُ. وقال السُّيوطيُّ نقلًا عن الباجيِّ: يَحتمل أنْ يُريدَ فارسَ، وأنْ يُريدَ نجدًا). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «والفخرُ والخُيَلاءُ في أهل الخيل»: (قال الرَّاغبُ: الخُيَلاءُ: التَّكبُّرُ عن تخيُّل فضيلةٍ تراءَت للإنسان من نفسه، قيل: إنَّه لا يَركب أحدٌ فرسًا إلَّا وجد في نفسه نخوةً). م

(٥) قولُه: «والفدَّادين»: بالتَّشديد ويُخفَّف؛ أي: وفي الفلَّاحينَ عطفٌ على أهل الخيل).

وقولُه: «أهلِ الوَبَر»: (بفتح الواو والموحَّدة: شعرُ الإبِل، وهو بالجرِّ: بدلٌ، أو بيانٌ، والمرادُ به: سُكَّان الصَّحاري؛=

متَّفقٌ عليه[١].

٧٥٤٦ـ وَعَن أَبِي مَسعُودٍ الأَنصَارِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِن هَا هُنَا جَاءَتِ الفِتَنُ، نَحوَ المَشرِقِ[٢]، وَالجَفَاءُ وَغِلَظُ القُلُوبِ فِي الفَدَّادِينَ أَهلِ الوَبَرِ، عِندَ أُصُولِ أَذنَابِ الإِبِلِ وَالبَقَرِ، فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ»، متَّفقٌ عليه[٣].

= لأنَّ بيوتَهم غالبًا خيامٌ من الشَّعر، قيل: وقد صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه رأى سِكَّةً وشيئًا من آلات الحَرث، فقال: «ما دخلَ هذا دارَ قومٍ إلَّا أَدخلَ عليهم الذُّلَّ»، فأين إيقاعُ الفَخر والخُيَلاء من موقع الذُّلِّ؟، قلت: لعلَّه ﷺ أخبر عمَّا سيقع في آخر الزَّمان من كثرة الزِّراعة تكون سببًا للافتخار والتَّكبُّر، كما هو مشاهدٌ في أرباب الدُّنيا من أهل المزارع الكثيرة في العَجَم، بحيث إنَّهم يتقدَّمونَ في المحافل على أصحاب الإبل والخيل، بل لهم اعتبارٌ عظيمٌ عند الملوك حتَّى يَصيرَ أكثرُهم وزراءَ لهم، وكُبَراءَ عند سائر رعيَّتهم). كذا في «المرقاة». م

قلت: لعلَّهم يُقال لهم في محاورتنا: جاگيردار. م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: بدء الخَلق، ب: خير مال المسلم غنمٌ، ح: (٣٣٠١)، ومسلمٌ، ك: الإيمان، ب: تفاضل أهل الإيمان فيه، ح: (١٨٥).

(٢) قولُه: «نحوَ المشرق»: حالٌ متعلِّقٌ بمحذوفٍ؛ أي: قال ﷺ: «من هاهنا جاءت الفتنُ»: مشيرًا نحوَ المشرق، كذا ذكره الطِّيبيُّ، ولا يَبعُد أنْ يكونَ من الرَّاوي مدرَجًا على قصد التَّفسير لقوله ﷺ: «هاهنا».

وقولُه: «والجفاءُ»: (الأظهرُ أنَّ المرادَ به هاهنا: غِلَظُ الألسنة بقرينة قوله: «وغِلَظُ القلوب في الفدَّادينَ أهلِ الوبر»: بيانٌ للفدَّادينَ، ويُراد بأهل الوبر: الأعرابُ، أو سُكَّانُ الصَّحاري، وإنَّما ذمَّهم؛ لبُعدهم عن المدن والقُرى الموجِبِ لقلَّة العلم الحاصلِ به حُسنُ الأخلاق، وسائرُ علوم الشَّريعة).

وقولُه: «عندَ أصول أذناب الإبل والبقر»: (قال الطِّيبيُّ: قولُه: «عندَ»: ظرفٌ لقوله: «الفدَّادينَ» على تأويل الَّذين بهم جلَبَةٌ وصياحٌ عند سَوقهم لها؛ لأنَّ سائقَ الدَّوابِّ إنَّما يَعلو صوتُه خلفَها، يُقال: فدَّ الرَّجلُ يَفُدُّ فديدًا؛ إذ اشتدَّ صوتُه).

وقولُه: «في ربيعةَ ومضرَ»: (إمَّا خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ؛ أي: هذه الطَّائفةُ فيهم، أو خبرٌ بعد خبرٍ؛ لقوله: «والجَفاءُ»، وقال الطِّيبيُّ: بدلٌ من قوله: «في الفدَّادين» بإعادة العامل). التقطته من «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: المناقب، ب: المناقب، ح: (٣٤٩٨)، ومسلمٌ، ك: الإيمان، ب: تفاضل أهل الإيمان فيه، ح: (١٨٤).

٧٥٤٧ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا[1]، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَفِي نَجدِنَا؟، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَفِي نَجدِنَا؟، فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطلُعُ قَرنُ الشَّيطَانِ»، متَّفقٌ عليه[2].

٧٥٤٨ـ وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غِلَظُ القُلُوبِ، وَالجَفَاءُ فِي المَشرِقِ، وَالإِيمَانُ فِي أَهلِ الحِجَازِ»، رواه مسلمٌ[3].

٧٥٤٩ـ وَعَن زَيدِ بنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طُوبَى لِلشَّامِ»، فَقُلنَا: لِأَيٍّ ذَلِكَ[4] يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحمَنِ[5] بَاسِطَةٌ أَجنِحَتَهَا عَلَيهَا»، ....

---

(١) قولُه: «اللَّهمَّ بارِك لنا في شامنا»: (لعلَّ تقديمَه على اليمن مُشيرًا إلى أنَّه مباركٌ في أصله؛ لقوله تعالى: ﴿الَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]، ولوجود كثيرٍ من الأنبياء فيه، فالمرادُ: زيادةُ البركة، أو البركةُ الحاصلةُ لأهل المدينة وسائر المؤمنين على الخُصوص).

وقولُه: «اللَّهمَّ بارِك لنا في يمننا»؛ (أي: بركةً ظاهريَّةً ومعنويَّةً؛ ولهذا أكثرُ الأولياء فيهم، والظَّاهرُ في وجه تخصيص المكانَين بالبركة؛ لأنَّ طعامَ أهل المدينة مجلوبٌ منهما).

وقولُه: «هناك»؛ (أي: في ناحية نَجدٍ، وهو المعنيُّ بقوله: «نحوَ المشرق الزَّلازلُ»؛ أي: الحسيَّةُ أو المعنويَّةُ، وهي تَزلزُلُ القلوب، واضطرابُ أهلها، «والفتنُ»: البليَّاتُ والمحنُ الموجبةُ لضَعف الدِّين، وقلَّة الدِّيانة فلا يُناسبه دعوةُ البركة له).

وقولُه: «يَطلُعُ»؛ (أي: يَظهرُ «قرنُ الشَّيطان»؛ أي: حزبُه أهلُ وقته وزمانُه وأعوانُه، ذكره السُّيوطيُّ). التقطته من «المرقاة». م

(٢) البخاريُّ، ك: الفتن، ب: قول النَّبيِّ عليه السَّلامُ: «الفتنة من قِبَل المشرق»، ح: (٧٠٩٤).

(٣) مسلمٌ، ك: الإيمان، ب: تفاضل أهل الإيمان فيه، ح: (١٩٣).

(٤) قولُه: «لأيٍّ ذلك»: (بتنوين العِوَض في «أيٍ»، «لأيِّ شيءٍ»: كما في بعض نُسخ «المصابيح»). كذا في «المرقاة». م

(٥) قولُه: «لأنَّ ملائكةَ الرَّحمن»: (فيه إيماءٌ إلى أنَّ المرادَ بهم: ملائكةُ الرَّحمة «باسطةٌ أجنحتها عليها»؛ أي: على بُقعة الشَّام وأهلِها بالمحافظة عن الكُفر). قاله في «المرقاة».

وقال في «اللَّمَعات»: (قولُه: «باسطةٌ أجنحتَها عليها»: قد أثبت الأجنحةَ للملائكة في الكتاب والسُّنَّة، قالوا: ليس=

رواه أحمدُ والتِّرمذيُّ[١].

٧٥٥٠ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَخرُجُ نَارٌ مِن حَضرَمَوتَ[٢] أَو مِن نَحوِ بَحرِ حَضرَمَوتَ قَبلَ يَومِ القِيَامَةِ تَحشُرُ النَّاسَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَأمُرُنَا؟، قَالَ: «عَلَيكُم بِالشَّامِ»، رواه التِّرمذيُّ[٣].

٧٥٥١ـ وَعَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجرَةٌ بَعدَ هِجرَةٍ[٤]، فَخِيَارُ النَّاسِ إِلَى مُهَاجَرِ إِبرَاهِيمَ، [وفي روايةٍ: فَخِيَارُ أَهلِ الأَرضِ أَلزَمُهُم مُهَاجَرَ

= ذلك كما يُتوهَّم من أجنحة الطَّير، ولكنَّها عبارةٌ عن صفات الملائكة وقُواهم، ولا يُعرَف إلَّا بالمعاينة، وليس طائرٌ له ثلاثةُ أجنحةٍ ولا أربعةٌ، فكيف بستِّمئةٍ مثلًا؟، وبالجُملة لا بُدَّ من إثبات الأجنحة للملائكة، والكفِّ عن كيفيَّتها). م

(١) التِّرمذيُّ، أبواب المناقب، ب: في فضل الشَّام واليَمن، ح: (٣٩٥٤)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبَّان (٧٣٠٤).

(٢) قولُه: «نارٌ من حضرموت»: (قال التُّوربشتيُّ: يَحتمل أنْ تكونَ النَّارُ رأيَ عينٍ، وهو الأصلُ، ويَحتملُ أنَّها فتنةٌ عبَّر عنها بالنَّار، وعلى التَّقديرَين فالوجهُ فيه أنَّه قبلَ قيام السَّاعة؛ لأنَّهم قالوا: فما تأمُرنا، يَعنون في التَّوقِّي عنها، فقال: «عليكم بالشَّام»).

وقولُه: «تَحشُر النَّاسَ»؛ (أي: تجمَعُهم النَّارُ، وتسوقُهم على ما في «النِّهاية»). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ، أبواب الفتن، ب: لا تقومُ السَّاعة حتَّى تخرج نارٌ من قِبَل الحِجاز، ح: (٢٢١٧)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧٣٠٥).

(٤) قولُه: «إنَّها»؛ (أي: القصَّةُ، «ستكون هجرةٌ بعدَ هجرةٍ»؛ والمعنى: ستكونُ هجرةٌ إلى الشَّام بعدَ هجرةٍ كانت إلى المدينة.

قال التُّوربشتيُّ: وذلك حين تكثُر الفتنُ، ويَقلُّ القائمونَ بأمر الله في البلاد، ويَستولي الكفرةُ الطَّغاةُ على بلاد الإسلام، ويَبقى الشَّامُ تسومُها العساكرُ الإسلاميَّةُ منصورةً على من ناوأَهُم، ظاهرينَ على الحقِّ حتَّى يُقاتلوا الدَّجالَ، فالمهاجرُ إليها حينئذٍ فاز بدينه، ملتجئٌ إليها؛ لإصلاح آخرته، يُكثِّر سَوادَ عباد الله الصَّالحين، القائمين بأمر الله تعالى، ولعلَّ الحديثَ إشارةٌ إلى العصر الَّذي نحنُ فيه. =

إِبرَاهِيمَ، وَيَبقَى فِي الأَرضِ شِرَارُ أَهلِهَا تَلفِظُهُم أَرضُوهُم، تَقذَرُهُم نَفسُ اللهِ، وَتَحشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ القِرَدَةِ وَالخَنَازِيرِ]، تَبِيتُ مَعَهُم إِذَا بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُم إِذَا قَالُوا»، رواه أبو داود[1].

٧٥٥٢ـ وَعَنِ ابنِ حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيَصِيرُ الأَمرُ[2] إِلَى أَن تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً،

= «فخيارُ النَّاس»: يلوح إليه؛ لأنَّه تفصيلٌ للمجمَل، كأنَّه قيل: سيَحدث للنَّاس مفارقةٌ من الأوطان، وكلُّ أحدٍ يُفارق وطنَه إلى آخرَ، ويَهجُره هجرةً بعدَ هجرةٍ، فخيارُهم مَن يُهاجر، أو يَرغب «إلى مهاجَرِ إبراهيمَ» وهو الشَّامُ، فإنَّ إبراهيمَ لمَّا خرج من العراق مضى إلى الشَّام.

«ويَبقى في الأرض شرارُ أهلها»؛ أي: أهلِ الأرض من الكفَّار والفُجَّار «تَلفِظهم»: بكسر الفاء؛ أي: ترميهم «أَرَضُوهم»: بفتح الرَّاء، والمعنى: ترمي شرارَ النَّاس أراضيهم من ناحيةٍ إلى ناحيةٍ أُخرى. «تقذُرهم نفسُ الله»: قذِرتُ الشَّيءَ؛ أي: كرهتُه، و«نفسُ الله»: بسكون الفاء؛ أي: ذاتُه، «تحشرهم النَّارُ مع القردة والخنازير»؛ أي: تلازِمُهم النَّارُ ليلًا ونهارًا، وتجمَعُهم مع الكفَرة الَّذين هم باعتبار صغيرهم وكبيرهم، كالقردة والخنازير، «تبيت»؛ أي: النَّارُ، قال المظهرُ: النَّارُ هاهنا: الفتنةُ، يعني: تحشُرهم نارُ الفتنة الَّتي هي نتيجةُ أفعالهم القبيحةِ وأقوالِهم مع القِرَدة والخنازير؛ لكونهم متخلِّقينَ بأخلاقهم، فيَظنُّون أنَّ الفتنةَ لا تكونُ إلَّا في بُلدانهم، فيَختارونَ جلاءَ أوطانهم ويتركونها، والفتنةُ تكون لازمةً لهم، ولا تنفكُّ عنهم حيثُ يكونون، ويَنزلون ويَرحلون). كذا في «المرقاة». م

(١) أبو داودَ، ك: الجهاد، ب: في سُكنى الشَّام، ح: (٢٤٨٢)، وأحمدُ، ح: (٦٨٧١)، واللَّفظُ للبَغويِّ في «شرح السُّنَّة» (١٤/ ٢٠٩) إلَّا ما بين المعكوفَين فلفظُ أبي داودَ، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في «هداية الرُّواة» (٥/ ٤٩٧).

(٢) قولُه: «سيَصيرُ الأمرُ»: (أمرُ الإسلام).

وقولُه: «جنودًا»؛ (أي: عساكرَ).

وقولُه: «مجنَّدةً»: (بتشديد النُّون المفتوحة؛ أي: مجموعةً في كلمة الإسلام).

وقولُه: «خِر لي»: بكسر الخاء، وسكون الرَّاء: أمرٌ من الخِيرة بمعنى: الاختيار؛ أي: اِختَر لي جُندًا ألزمُه).

وقولُه: «خِيرَةُ»؛ (أي: مُختارةُ «الله من أرضه»؛ أي: من بلاده، ففيها خيرُ عباده، والمعنى: اختارها اللهُ من جميع الأرض للإقامة في آخر الزَّمان).

وقولُه: «يَجتبي إليها خِيرتَه من عباده»: («من»: تبعيضيَّةٌ، فالمعنى: يَجمع اللهُ إلى أرض الشَّام المختارِينَ من عباده).

وقولُه: «فأمَّا إنْ أبيتُم»؛ (أي: إنْ امتنعتم من القَصد إلى الشَّام «فعليكم بيَمنكم، واسقُوا»: بهمز الوصل، ويَجوز=

جُندٌ بِالشَّامِ، وَجُندٌ بِاليَمَنِ، وَجُندٌ بِالعِرَاقِ»، قَالَ ابنُ حَوَالَةَ: خِر لِي يَا رَسُولَ اللهِ إِن أَدرَكتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «عَلَيكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللهِ مِن أَرضِهِ، يَجتَبِي إِلَيهَا خِيرَتَهُ مِن عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِن أَبَيتُم، فَعَلَيكُم بِيَمَنِكُم، وَاسقُوا مِن غُدَرِكُم، فَإِنَّ اللهَ تَوَكَّلَ لِي[1] بِالشَّامِ وَأَهلِهِ[2]»، رواه أحمدُ وأبو داودَ[3].

= قطعُه؛ أي: أنفسَكم ودوابَّكم «من غُدَرِكم»: بضمِّ معجمةٍ، وفتح مهمَلةٍ؛ أي حياضِكم، «فإنَّ اللهَ توكَّل»؛ أي: تكفَّل «لي»؛ أي: لأجلي، وإكرامًا لي في أُمَّتي.

قال التُّوربشتيُّ: قولُه: «فأمَّا إنْ أبيتُم»: هذا كلامٌ معترِضٌ أدخله بين قوله: «عليكم بالشَّام» وبين قوله: «واسقوا من غُدَرِكم»؛ أي: الزموا الشَّامَ، واسقوا من غُدَرِكم، فإنَّ اللهَ ﷺ قد تكفَّل لي بالشَّام وأهلها، رخَّص لهم في النُّزول بأرض اليَمن، ثمَّ عاد إلى ما بُدِئ منه، وإنَّما أضاف اليمنَ إليهم؛ لأنَّه خاطب به العربَ، واليمنُ من أرض العرب، ومعنى قولِه: «واسقُوا من غُدَرِكم»: لِيَسقِ كلُّ واحدٍ من غَديره الَّذي يَختصُّ به، والأجنادُ المجنَّدةُ بالشَّام، لا سيما أهلُ الثُّغور، والنَّازلونَ في المروج من شأنهم أنْ يَتَّخذَ كلُّ فرقةٍ لنفسها غَديرًا تستنقِعُ فيها الماءَ للشُّرب والتَّطهُّر، وسقي الدَّوابِّ، فوصَّاهم بالسَّقي ممَّا يَختصُّ بهم، وتركِ المزاحَمة فيما سواه والتَّغلُّبِ؛ لئلَّا يكونَ سببًا لاختلاف وتهيُّجِ الفتنة.

وقال الطِّيبيُّ: كان قولُه: «فأمَّا إنْ أبيتُم» واردٌ على التَّأنيب والتَّغيير؛ يعني: أنَّ الشَّامَ مُختارَةُ الله تعالى من أرضه، فلا يَختارُها اللهُ إلَّا لخيرة الله من عباده، فإنْ أبيتُم أيَّتُها العربُ ما اختارَه اللهُ تعالى، واخترتم بلادَكم مسقطَ رأسكم من البوادي، فالزموا يمنكُم، واسقُوا من غُدُرها؛ لأنَّه أوفقُ لكم من مياه البَوادي، ألَا ترى كيف جمع الضَّميرَين في القرينَتَين بعدَ إفراده في قوله: «عليك بالشَّام»، فعُلِمَ من هذا أنَّ الشامَ أولى بالاختيار، واليَمنُ عند الاضطرار). كذا في «المرقاة». م

(١) قولُه: «لي»: (قال الطِّيبيُّ: قولُه: «لي»: ليس بصلةِ «توكَّل»، وصلتُه إمَّا «على»، أو الباءُ، ولا يَجوز الأوَّلُ فتعيَّن الثَّاني؛ أي: توكَّل بالشَّام لأجلي، وفي «النِّهاية»: يُقال: توكَّل بالأمر إذا ضمِنَ القيامَ به). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «فإنَّ اللهَ ﷺ توكَّل لي بالشَّام وأهله»: (قال التُّوربشتيُّ: في سائِر نُسخ «المصابيح»: «فإنَّ اللهَ قد توكَّل لي بالشَّام»، والصَّوابُ: «قد تكفَّل لي» وهو سهوٌ إمَّا في أصل الكتاب، أو من بعض رُواة الحديث، فنُقِل على ما وُجدَ.

قال القاضي: أراد بالتَّوكُّل: التَّكفُّلَ، فإنَّ من توكَّل في شيءٍ فقد تكفَّل بالقيام به، والمعنى: أنَّ اللهَ ضمِنَ لي حفظَها، وحفظَ أهلها من بأس الكفرة واستيلائهم، بحيثُ يتخطَّفُهم ويُدمِّرُهم بالكُلِّيَّة). كذا في «المرقاة». م

(٣) أبو داودَ واللَّفظُ لـه، ك: الجهاد، ب: في سُكنى الشَّام، ح: (٢٤٨٣)، وأحمدُ، ح: (١٧٠٠٥)، وحسَّنه ابنُ حجرٍ في=

٧٥٥٣ـ وَعَن شُرَيحِ بنِ عُبَيدٍ قَالَ: ذُكِرَ أَهلُ الشَّامِ[١] عِندَ عَلِيٍّ، فَقَالُوا: العَنهُم يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ، قَالَ: لَا، إِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الأَبدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ، وَهُم أَربَعُونَ رَجُلًا، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلًا، يُسقَى بِهِمُ الغَيثُ، وَيُنتَصَرُ بِهِم عَلَى الأَعدَاءِ، وَيُصرَفُ عَن أَهلِ الشَّامِ بِهِمِ العَذَابُ»، رواه أحمدُ[٢].

٧٥٥٤ـ وَعَن رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ[٣] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَتُفتَحُ عَلَيكُمُ الشَّامُ، فَإِذَا خُيِّرتُم المَنَازِلَ فِيهَا، فعَلَيكُم بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشقُ، فَإِنَّهَا مَعقِلُ المُسلِمِينَ مِنَ المَلَاحِمِ، وَفُسطَاطُهَا مِنهَا

= «هداية الرُّواة» (٥/ ٤٩٨).

(١) قولُه: «ذُكِرَ أهلُ الشَّام»؛ (أي: بالسُّوء).

وقولُه: «قال: لا»؛ (أي: لا يَجوز لعنُهم).

وقولُه: «يُصرَف عن أهل الشَّام بهم»؛ (أي: ببركتهم). كذا في «المرقاة». م

(٢) أحمدُ، ح: (٨٩٦)، وقال الهيثميُّ في «مجمَع الزَّوائد» (١٠/ ٦٢): (رواه أحمدُ، ورجالُه رجالُ الصَّحيح غيرُ شُريحِ بنِ عُبيدٍ، وهو ثِقةٌ، وقد سمع من المقداد، وهو أقدمُ من عليٍّ). وأخرجه الضِّياءُ المقدِسيُّ في «الأحاديث المختارَة» (٢/ ١١٠)، ونحوُه عندَ الحاكم، وصحَّحه الذَّهبيُّ (٨٦٥٨)، ولوجود الأبدال وردت أحاديثُ كثيرةٌ، مَن يُرِد الاطِّلاعَ على بعضها فلْيُراجِعْ «مجمَع الزَّوائد» (١٠/ ٦٢).

قال ابنُ تيميَةَ رحمه اللهُ في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٩): (نسألُ اللهَ العظيمَ أنْ يجعلَنا منهم، وأنْ لا يُزيغَ قلوبَنا بعدَ إذ هدانا، ويَهبَ لنا من لدُنه رحمةً إنَّه هو الوهَّابُ واللهُ أعلمُ، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِه وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

(٣) قولُه: «عن رجلٍ من الصَّحابة»: (تقدَّم أنَّ جهالةَ الصَّحابيِّ لا تَضرُّ، فإنَّ الصَّحابةَ كلُّهم عدولٌ ومَراسيلُهم حُجَّةٌ اتِّفاقًا).

وقولُه: «مَعقِل المسلمينَ»: (بفتح ميمٍ، فكسر قافٍ؛ أي: ملاذُهم «من المَلاحِم»: بفتح ميمٍ، وكسر حاءٍ: جمعُ الملحَمة، وهي الحربُ والقِتالُ، والمعنى: يَتحصَّنُ المسلمونَ، ويَلتجئون إليها كما يَلتجئ الوَعلُ إلى رأس الجبل، «وفُسطاطُها»: بضمِّ الفاء، وهو البلدةُ الجامعةُ للنَّاس).

وقولُه: «الغُوطَةُ»: (بضمِّ الغَين، وهي اسمُ البساتين والمياه الَّتي عندَ دمشقَ). التقطته من «المرقاة». م

بِأَرضٍ يُقَالُ لَهَا: الغُوطَةُ»، رواه أحمدُ[١].

٧٥٥٥ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الخِلَافَةُ[٢] بِالمَدِينَةِ، وَالمُلكُ بِالشَّامِ»، رواه البَيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[٣].

٧٥٥٦ـ وَعَن عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيتُ عَمُودًا مِن نُورٍ[٤] خَرَجَ مِن تَحتِ رَأسِي سَاطِعًا حَتَّى استَقَرَّ بِالشَّامِ»، رواه البَيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[٥].

٧٥٥٧ـ وَعَن أَبِي الدَّردَاءِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فُسطَاطَ المُسلِمِينَ[٦] يَومَ المَلحَمَةِ بِالغُوطَةِ، إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشقُ، مِن خَيرِ مَدَائِنِ الشَّامِ»، رواه أبو داود[٧].

٧٥٥٨ـ وَعَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَلمَانَ قَالَ: «سَيَأتِي مَلِكٌ مِن مُلُوكِ العَجَمِ يَظهَرُ[٨] عَلَى المَدَائِنِ كُلِّهَا إِلَّا دِمَشقَ»، رواه أبو داودَ[٩].

---

(١) أحمدُ، ح: (١٧٤٧٠)، قال الهيثميُّ في «مجمَع الزَّوائد» (١٠/ ٥٧): (وفيه أبو بكرِ بنُ أبي مريمَ، وهو ضعيفٌ)، لكن يُقوِّيه حديثُ أبي داودَ الآتي بعدَ حديثَين.

(٢) قولُه: «الخلافةُ»؛ (أي: الحقَّةُ «بالمدينة»؛ أي: غالبًا؛ لكون عليٍّ في الكوفة زمنَ خلافته، أو الخلافَةُ المستقِرَّة بالمدينة). كذا في «المرقاة». م

(٣) البَيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة» (٦/ ٤٤٧)، والحاكمُ في «مستدرَكه»، (٤٤٤٠)، وصحَّحه الحاكمُ، ولم يوافقه الذَّهبيُّ، وقال: (سليمانُ وأبوه مجهولان).

(٤) قولُه: «من نورٍ»: (ولعلَّه أمرُ الخلافة المشبَّه بالعمود في أنَّه عمادُ بناء الإسلام، وإحكامُ ثبات الأحكام). كذا في «المرقاة». م

(٥) البَيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»، (٦/ ٤٤٩)، وهو في «مسنَد الشَّاميِّينَ» للطَّبرانيِّ (٢/ ٣٩٥).

(٦) قولُه: «فُسطاط المسلمين»؛ (أي: مكان الفئة منهم). كذا في «المرقاة». م

(٧) أبو داودَ، ك: الملاحم، ب: في المعقِل من الملاحم، ح: (٤٢٩٨)، وصحَّحه الحاكمُ والذَّهبيُّ (٨٤٩٦).

(٨) قولُه: «يَظهَرُ»؛ (أي: يَغلِبُ). كذا في «المرقاة». م

(٩) أبو داودَ، ك: السُّنَّة، ب: في الخلفاء، ح: (٤٦٣٩).



باب ثواب هذه الأُمَّة[1]

٧٥٥٩ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ﷺ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَجَلُكُم[2] فِي أَجَلِ مَن خَلَا مِنَ الأُمَمِ، مَا بَينَ صَلَاةِ العَصرِ إِلَى مَغرِبِ الشَّمسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُم وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى[3]، كَرَجُلٍ استَعمَلَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَن يَعمَلُ لِي إِلَى نِصفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟، فَعَمِلَتِ اليَهُودُ إِلَى نِصفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعمَلُ لِي مِن نِصفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟، فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِن نِصفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعمَلُ لِي مِن صَلَاةِ العَصرِ إِلَى مَغرِبِ الشَّمسِ عَلَى قِيرَاطَينِ قِيرَاطَينِ؟، أَلَا فَأَنتُمُ الَّذِينَ يَعمَلُونَ مِن صَلَاةِ العَصرِ إِلَى مَغرِبِ الشَّمسِ عَلَى قِيرَاطَينِ قِيرَاطَينِ، أَلَا لَكُمُ الأَجرُ مَرَّتَينِ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: نَحنُ أَكثَرُ

---

(١) قولُه: «هذه الأُمَّةُ»: (قال في «التَّوضيح»: المرادُ بالأُمَّة المطلَقة: أهلُ السُّنَّة والجماعة، وهم الَّذين طريقتُهم كطريقة رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ). كذا في «المرقاة». م

(٢) قولُه: «إنَّما أجلُكم... إلخ»: (الأجلُ: المدَّةُ المضروبةُ للشَّيء، وهي جملةُ مُدَّة العمر، وقد يُطلَق على الموت بإرادة الجزء الأخير منها، والمعنى: مُدَّةُ عمركم في جنب مجموع أعمار الأُمم السَّابقة، كالمُدَّة الَّتي بينَ العصر إلى المغرب في جنب أوَّل النَّهار إلى العصر، ومع ذلك أنتم أكثرُ ثوابًا منهم؛ أي: من مجموعهم، ثمَّ بيَّن النِّسبةَ بين هذه الأُمَّة وبينَ اليهود والنَّصارى فُرادى). كذا في «اللَّمعات». م

(٣) قولُه: «وإنَّما مثلُكم ومثلُ اليهود والنَّصارى»؛ (أي: مع الرَّبِّ سبحانه وتعالى).

وقولُه: «فقال»؛ (أي: على طريق الاستفهام).

وقولُه: «قيراطٍ قيراطٍ»: (وكرَّر «قيراطٍ»؛ للدَّلالة على أنَّ الأجرَ لكلِّ واحدٍ منهم قيراطٌ، لا أنَّ مجموعَ الطَّائفة قيراطٌ).

وقولُه: «ثمَّ قال»؛ (أي: الرَّجلُ المستعمِلُ للعمَّال). كذا في «المرقاة». م

عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً[١]، قَالَ اللهُ: هَل ظَلَمتُكُم[٢] مِن حَقِّكُم شَيئًا؟، قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَإِنَّهُ فَضلِي أُعطِيهِ مَن شِئتُ»، رواه البخاريُّ[٣].

٧٥٦٠ـ وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مِن[٤] أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو رَآنِي بِأَهلِهِ وَمَالِهِ»، رواه مسلمٌ[٥].

٧٥٦١ـ وَعَن عَمرِو بنِ شُعَيبٍ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّ الخَلقِ أَعجَبُ إِلَيكُم إِيمَانًا؟»، قَالُوا: المَلَائِكَةُ، قَالَ: «وَمَا لَهُم لَا يُؤمِنُونَ وَهُم عِندَ رَبِّهِم؟»، قَالُوا: فَالنَّبِيُّونَ، قَالَ:

---

(١) قولُه: «فقالوا: نحنُ أكثرُ عملًا، وأقلُّ عطاءً»؛ (أي: قال أهلُ الكتاب: ربَّنا أعطيت أُمَّة محمَّدٍ ثوابًا كثيرًا مع قِلَّة أعمالهم، وأعطيتنا ثوابًا قليلًا مع كثرة أعمالنا، ولعلَّهم يقولونَ ذلك يومَ القيامة، وقد حكى عنهم النَّبيُّ ﷺ بصيغة الماضي؛ لتحقُّقِ ذلك، أو صدر عنهم مثلُ ذلك لمَّا اطَّلعوا على فضائل هذه الأُمَّة في كتبهم، واستدلَّ به علماؤُنا؛ تقويةً لقول أبي حنيفةَ: إنَّ أوَّل العصر بصيرورةِ ظلِّ كلِّ شيءٍ مثليه؛ إذ لا يُتصَوَّر أنْ يكونَ النَّصارى أكثرَ عملًا من هذه الأُمَّة إلَّا باعتبار هذه المدَّة). التقطته من «المرقاة». م

(٢) قولُه: «هل ظلمتكم؟»؛ (أي: هل نَقَصتُكم؟).

وقولُه: «قال اللهُ تعالى: فإنَّه»؛ (أي: الشَّأنَ، أو التَّقديرَ، فإنَّ العطاءَ الكثيرَ المدلولَ عليه بالسِّياق فضلِيٌّ، وبالجملة فيَدلُّ الحديثُ على أنَّ زمنَ هذه الأُمَّة أقلُّ من زمن النَّصارى، كما أنَّ زمنَ النَّصارى أقلُّ من زمن اليَهود، وعلى أنَّ دينَ هذه الأُمَّة متَّصلٌ إلى قيام السَّاعة، لا يَنسخه ناسخٌ). كذا في «المرقاة». م

(٣) البخاريُّ، ك: أحاديث الأنبياء عليهم السَّلامُ، ح: (٣٤٥٩).

(٤) قولُه: «مِن أشدِّ أُمَّتي لي حبًّا»؛ (أي: بالنِّسبة إلى غيرهم في زمانهم). كذا في «المرقاة».

وقال في «اللَّمَعات»: (قولُه: «إنَّ من أشدِّ أمَّتي لي حبًّا ناسٌ»؛ يعني: يكونُ منه ناسٌ أشدَّ حبًّا لي من بعض من هو في زماني من أصحابي، أو المرادُ ـ واللهُ أعلمُ ـ: أنَّهم وإنْ لم يَكن حبُّهم أشدَّ لكن لمَّا كانوا بعدي من غير رُؤيتي كان أشدَّ حكمًا).

وقولُه: «يودُّ أحدُهم لو رآني بأهله وماله»؛ (أي: يَتمنَّى أحدُهم أنْ أكونَ مفديًّا بأهله وماله لو اتَّفق رؤيتُه إيَّاي، ووصولُه إليَّ). م

(٥) مسلمٌ، ك: الجنَّة، ب: فيمن يَودُّ رؤيةَ النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ح: (٧١٤٥).

«وَمَا لَهُم لَا يُؤمِنُونَ وَالوَحيُ يَنزِلُ عَلَيهِم؟»، قَالُوا: فَنَحنُ، قَالَ: «وَمَا لَكُم لَا تُؤمِنُونَ وَأَنَا بَينَ أَظهُرِكُم؟»، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَعجَبَ الخَلقِ إِلَيَّ إِيمَانًا لَقَومٌ يَكُونُونَ بَعدَكُم، يَجِدُونَ صُحُفًا[1] فِيهَا كِتَابٌ يُؤمِنُونَ بِمَا فِيهَا»، رواه البَيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[2].

٧٥٦٢ـ وَعَن أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «طُوبَى لِمَن رَآنِي وَآمَنَ بِي[3]، وَطُوبَى، سَبعَ مَرَّاتٍ، لِمَن لَم يَرَنِي وَآمَنَ بِي»، رواه أحمدُ[4].

٧٥٦٣ـ وَعَن ابنِ مُحَيرِيزٍ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي جُمُعَةَ ـ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ـ: حَدِّثنَا حَدِيثًا سَمِعتَهُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: نَعَم، أُحَدِّثُكُم حَدِيثًا جَيِّدًا، تَغَدَّينَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحَدٌ خَيرٌ[5] مِنَّا، أَسلَمنَا مَعَكَ، وَجَاهَدنَا مَعَكَ؟، قَالَ: «نَعَم، قَومٌ يَكُونُونَ مِن بَعدِكُم يُؤمِنُونَ بِي وَلَم يَرَونِي»، رواه أحمدُ والدَّارِميُّ، وروى رَزِينٌ عن أبي عُبيدةَ من قوله: قال: يا رسولَ الله: أَحَدٌ خيرٌ منَّا إلى آخره[6].

٧٥٦٤ـ وَعَن مُعَاوِيَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِن أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمرِ اللهِ[7]،

---

(١) قولُه: «صُحُفًا»: (بضمَّتين جمعُ صحيفةٍ؛ أي: مصاحفَ وأجزاءً «فيها كتابٌ»؛ أي: مكتوبٌ من عند الله، وهو القرآنُ «يُؤمنونَ بما في تلك الصُّحف»: ولا يَبعُد أنْ يُفسَّرَ الصُّحفُ بما يَشمل الكتابَ والسُّنَّةَ، وحيث ورد الكلامُ في الأعجبيَّةِ والأغربيَّة، فلا استدلالَ بالحديث في الأفضليَّة بوجهٍ من وُجوه المزيَّة هذا). كذا في «المرقاة». م

(٢) «دلائلُ النُّبوَّة» (٦/ ٥٣٨)، وله شواهدُ كثيرةٌ يَرتقي إلى درجة الحُسن، انظُر: «الدُّرّ المنثورَ» (١/ ٦٦)، و«تعليق المحقِّق على جزءِ بيبي» ط: دار الخلفاء (ص: ٧٥).

(٣) قولُه: «وآمن بي»: (ولا يَبعُد أنْ يكونَ هذا قيدًا لهما). كذا في «المرقاة». م

(٤) أحمدُ، ح: (٢٢٢١٤)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧٢٣٣).

(٥) قولُه: «أَحَدٌ خيرٌ»؛ (أي: أوَ أحَدٌ ممَّن قبلَنا، وممَّن بعدَنا خيرٌ). كذا في «اللَّمَعات». م

(٦) أحمدُ، واللَّفظُ له، ح: (١٦٩٧٧)، وصحَّحه الحاكمُ والذَّهبيُّ (٦٩٩٢).

(٧) قولُه: «قائمةٌ بأمر الله»؛ (أي: بأمر دينه، وأحكام شريعته من حفظ الكتاب، وعلم السُّنَّة، والاستنباط منهما، والجهاد في سبيله، والنَّصيحة لخلقه، وسائر فروض الكِفاية). =

لاَ يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم، وَلاَ مَن خَالَفَهُم، حَتَّى يَأْتِيَهُم أَمْرُ اللهِ وَهُم عَلَى ذَلِكَ»، متَّفقٌ عليه[(١)].

٧٥٦٥ـ وَعَن مُعَاوِيَةَ بنِ قُرَّةَ عَن أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا فَسَدَ أَهلُ الشَّامِ فَلَا خَيرَ فِيكُم[(٢)]، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي مَنصُورِينَ لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ: (هُم أَصحَابُ الحَدِيثِ)، رواه التِّرمذيُّ وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)[(٣)].

٧٥٦٦ـ وَعَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ العَلَاءِ الحَضرَمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَن سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ قَومٌ لَهُم مِثلُ أَجرِ أَوَّلِهِم، يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ، وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ، وَيُقَاتِلُونَ[(٤)] أَهلَ الفِتَنِ»، رواه البَيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة»[(٥)].

= وقولُه: «مَن خذلَهم»؛ (أي: من ترك عونَهم ونصرَهم، بل ضرَّ نفسَه، وظلَم عليها بإساءتها).

وقولُه: «حتَّى يأتِيَ أمرُ الله»؛ (أي: موتُهم «وهم على ذلك»؛ أي: على القيام بأمره، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ وجهَ الأرض لا يَخلو من الصُّلَحاء الثَّابتين على أوامر الله، المتباعِدينَ عن نواهيه، الحافظينَ لأمور الشَّريعة، يَستوي عندَهم معاونةُ النَّاس بمخالفتهم إيَّاهم، وقيل: يَحتمِلُ أنَّ المرادَ به: أنَّ شوكةَ أهل الإسلام لا تَزول بالكُلِّيَّة، فإنْ ضَعُفَ أمرُه في قطرٍ؛ قويَ وعلا في قطرٍ آخرَ، وقام بإعلائه طائفةٌ من المسلمين). كذا في «المرقاة». م

(١) البخاريُّ واللَّفظُ له، ك: فضائل أصحاب النَّبيِّ عليه السَّلامُ، ب:...، ح: (٣٦٤١)، مسلمٌ، ك: الإمارة، ب: قوله ﷺ: «لا تزال طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرينَ على الحقِّ لا يَضرُّهم مَن خالفهم»، ح: (٤٩٥٥).

(٢) قولُه: «فلا خيرَ فيكم»؛ (أي: للقُعود فيها، أو التَّوجُّه إليها).

وقولُه: «ولا يَزال طائفةٌ من أُمَّتي منصورينَ»؛ (أي: غالبينَ على أعداء الدِّين).

وقولُه: «هم أصحابُ الحديث»؛ (أي: المحدِّثونَ من حُفَّاظ الحديث ورُواتهم، أو العاملونَ بالسُّنَّة المبيِّنة للكتاب، فالمرادُ بهم: أهلُ السُّنَّة والجماعة). كذا في «المرقاة». م

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب الفتن، ب: ما جاء في أهل الشَّام، ح: (٢١٩٢)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وأحمدُ، ح: (٢٠٣٦١).

(٤) قولُه: «يُقاتلون»؛ (أي: بأيديهم، أو بألسنتهم «أهلَ الفتن»؛ أي: من البُغاة والخَوارج والرَّوافض، وسائرِ أهل البِدَع). كذا في «المرقاة». م

(٥) البيهقيُّ في «دلائل النُّبوَّة» (٦/ ٥١٣)، وأحمدُ (١٦٥٩٢)، وفي الباب بمعناه عن أبي ثَعلبةَ الخُشَنيِّ عندَ أبي داودَ=

٧٥٦٧ـ وَعَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ، لَا يُدرَى أَوَّلُهُ خَيرٌ أَم آخِرُهُ[(١)]»، رواه التِّرمذيُّ[(٢)].

٧٥٦٨ـ وَعَن جَعفَرٍ الصَّادِقِ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبشِرُوا وَأَبشِرُوا، إِنَّمَا مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الغَيثِ، لَا يُدرَى آخِرُهُ خَيرٌ أَم أَوَّلُهُ؟، أَو كَحَدِيقَةٍ[(٣)] أُطعِمَ مِنهَا فَوجٌ عَامًا، ثُمَّ أُطعِمَ

= (٤٣٤١)، وابنُ ماجه (٤٠١٤)، والتِّرمذيُّ (٣٠٥٨) وحسَّنه، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٣٨٥).

(١) قولُه: «لا يُدرَى أوَّلُه خيرٌ أم آخرُه»: (قال التُّوربشتيُّ: لا يُحمَل هذا الحديثُ على التَّردُّد في فضل الأوَّل على الآخر، فإنَّ القرنَ الأوَّل هم المفضَّلون على سائر القُرون من غير شُبهةٍ، ثـمَّ الَّذينَ يَلونَهم، ثـمَّ الَّذينَ يَلونَهم. وفي الرَّابع اشتباهٌ من قِبَل الرَّاوي، وإنَّما المرادُ بهم: نفعُهم في بثِّ الشَّريعة، والذَّبِّ عن الحقيقة.

حاصلُ كلام القاضي: أنَّه كما لا يُحكَم بوجود النَّفع في بعض الأمطار دونَ بعضٍ، فكذا لا يُحكَم بوجود الخيريَّة في بعض أفراد الأُمَّة دونَ بعضٍ من جميع الوجوه؛ إذ الحيثيَّاتُ مختلِفةُ الكيفيَّات، فإنَّ الأوَّلينَ آمنوا بما شاهدوا من المعجزات، وتلقَّوا دعوةَ الرَّسول ﷺ بالإجابة والإيمان، والآخِرينَ آمنوا بالغيب لِمَا تواترَ عندهم من الآيات، واتَّبعوا مَن قَبلَهم بالإحسان، وكما أنَّ المتقدِّمينَ اجتهدوا في التَّأسيس والتَّمهيد، فالمتأخِّرونَ بذلوا وِسعَهم في التَّلخيص والتَّجريد، وصرفوا عمرَهم في التَّقرير والتَّأكيد، فكلٌّ ذنبُهم مغفورٌ، وسعيُهم مشكورٌ، وأجرُهم موفورٌ.

وخلاصتُه: إنَّ هذه الأُمَّةَ كلَّها لا تخلو عن الخير، كما أشار إليه بقوله: «هذه أُمَّةٌ مرحومةٌ»؛ لكون نبيِّها نبيَّ الرَّحمة، بخلاف سائر الأُمَم، فإنَّ الخيرَ انحصر في سابقهم، ثمَّ جاء الشَّرُّ في لاحقهم حيث بدَّلوا كتبَهم، وحرَّفوا ما كان عليه أوَّلُهم، ومع هذا فالفضلُ للمتقدِّم، وإنَّما هذا تسليةٌ للمتأخِّر). كذا في «المرقاة». م

(٢) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب الأدب، ب: «مثلُ أُمَّتي مثلُ المطَر»، ح: (٢٨٦٩)، وقال: (حديثٌ حسنٌ غريبٌ)، وأحمدُ (١٢٣٢٧).

(٣) قولُه: «أو كحديقةٍ»؛ (والمعنى: كمثَل بستانٍ ذي أشجارٍ ذاتِ أثمارٍ، وشبَّه به الدِّينَ باعتبار شرائعه وأركانه، وشُعَبه وأغصانه).

وقولُه: «أُطعِمَ»: (بصيغة المجهول؛ أي: انتفع).

وقولُه: «فوجٌ»؛ (أي: جمعٌ).

وقولُه: «فَيجٌ»: (بفتح فاءٍ، وسكون ياءٍ فجيمٍ؛ أي: فوجٌ). =

مِنهَا فوجٌ عامًا، لعَلَّ آخِرَهَا فوجًا أَن يكُونَ أَعرَضَهَا، وَأَعمَقَهَا عُمقًا، وَأَحسَنَهَا حُسنًا، كَيفَ تَهلِكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوَّلُهَا، وَالمَهدِيُّ وَسَطُهَا، وَالمَسِيحُ آخِرُهَا، وَلَكِن بَينَ ذَلِكَ فَيجٌ أَعوَجُ لَيسُوا مِنِّي وَلَا أَنَا مِنهُم»، رواه رَزِينٌ[١].

٧٥٦٩ـ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَن أُمَّتِي الخَطَأَ[٢]، وَالنِّسيَانَ[٣]، وَمَا استُكرِهُوا عَلَيهِ[٤]»، ....

= وقولُه: «أعوجُ»: (وأُفرِدَ باعتبار لفظ الفوج).

وقولُه: «ليسوا»؛ (أي: ذلك الفوجُ، وجمَعَه باعتبار المعنى).

وقولُه: «منِّي»؛ (أي: من أتباعي وأحبابي، «ولا أنا منهم»: بل أنا متبرِّئٌ منهم، وغيرُ راضٍ عنهم بفِسقهم وظُلمهم). كذا في «المرقاة». م

(١) كذا في «جامع الأُصول» (٦٧٧٢)، ولأوَّله شاهدٌ عن أنسٍ حسَّنه التِّرمذيُّ، أبواب الأمثال، ب:...، ح: (٢٨٦٩)، قال الحافظُ في «فتح الباري» (٧/ ٦): (وهو حديثٌ حسنٌ له طرقٌ قد يَرتقي بها إلى الصِّحَّة، وأغربَ النَّوويُّ فعزاه في «فتاويه» إلى مسنَد أبي يَعلى من حديث أنسٍ بإسنادٍ ضعيفٍ مع أنَّه عندَ التِّرمذيِّ بإسنادٍ أقوى منه من حديث أنسٍ، وصحَّحه بنُ حِبَّانَ من حديث عمَّارٍ [٧٢٢٦]).

(٢) قولُه: «الخطأَ»: (وهو ضِدُّ الصَّواب، والمرادُ به هنا: ما لم يَتعمَّدْه؛ والمعنى: أنَّه عفا عن الإثم المترتِّب عليه بالنِّسبة إلى سائر الأُمم، وإلَّا فالمؤاخَذةُ الماليَّةُ كما في قَتل النَّفس خطأً، وإتلافِ مال الغَير ثابتةٌ شرعًا؛ ولذا قال علماؤُنا في أصول الفقه: الخطأُ عذرٌ صالحٌ لسقوط حقِّ الله تعالى إذا حصل من اجتهادٍ، ولم يُجعَلْ عُذرًا في حقوق العباد حتَّى وجبَ عليه ضمان العُدوان). كذا في «المرقاة».

وقال في «اللَّمَعات»: (قولُه: «تجاوزَ عن أُمَّتي الخطأَ والنِّسيانَ»: ولعلَّ المرادَ بالتَّجاوز: عدمُ الإثم فيهما لا عدمُ المؤاخذة عليهما مطلقًا؛ لأنَّه يَثبُت الدِّيَةُ والكفَّارةُ في قتل الخطأ، ويَجب قضاءُ الصَّوم في الإفطار خطأً، ومع ذلك الإثمُ مرفوعٌ في الكُلِّ، وهو المرادُ بالتَّجاوُز). م

(٣) قولُه: «والنِّسيانُ»: (وهو لا يُنافي الوجوبَ في حقِّ الله تعالى، لكنَّ النِّسيانَ إذا كان غالبًا كما في الصَّوم، والتَّسمية في الذَّبيحة يَكون عفوًا، ولا يُجعَلُ عذرًا في حقوق العباد حتَّى لو أتلفَ مالَ إنسانٍ بالنِّسيان يَجبُ عليه الضَّمانُ). كذا في «المرقاة». م

(٤) قولُه: «ما استُكرِهوا عليه»: (بصيغة المجهول؛ أي: ما طُلِبَ منهم من المعاصي على وجه الإكراه، وهو حُملٌ=



رواه ابنُ ماجه والبَيهقيُّ[(١)].

٧٥٧٠ـ وَعَن بَهزِ بنِ حَكيمٍ عَن أَبيهِ عَن جَدِّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ فِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠]، قَالَ: «أَنتُم تُتِمُّونَ سَبعِينَ أُمَّةً[(٢)] أَنتُم خَيرُهَا وَأَكرَمُهَا عَلَى اللهِ»، رواه التِّرمذيُّ وابنُ ماجه والدَّارِميُّ وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ)[(٣)].

* * *

وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ جَعَلَنَا مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ، وَعَلَى دِيْنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ الْحَمْدُ للهِ عَلَى الْإِتْمَامِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ، وَقَدْ فَرَغَتْ مِنْ تَسْوِيْدِ هَذَا التَّأْلِيْفِ أَنَامِلُ الْعَبْدِ الْمُفْتَقِرِ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ أَبِي الْحَسَنَاتِ السَّيِّدِ عَبْدِاللهِ بْنِ مَوْلَانَا السَّيِّدِ مَظَفَّرِ حُسَيْنٍ الْحَيْدَرِآبَادِيِّ الْحَنَفِيِّ، عَامَلَهُ اللهُ بِلُطْفِهِ الْخَفِيِّ وَكَرَمِهِ الْوَفِيِّ، وَعَفَا عَمَّا زَلَّ قَدَمُهُ، أَوْ خَلَّ قَلَمُهُ، وَخَتَمَ لَهُ بِالْحُسْنَى، وَبَلَّغَهُ الْمَقَامَ الْأَسْنَى مَعَ الَّذِيْنَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيْقًا، ذَلِكَ الْفَضْلُ

= الإنسان على ما يَكرهُه، ولا يُريدُ مباشَرتَه لولا الحملُ عليه بالوعيد، كالقتل، والضَّرب الشَّديد، وله تفصيلٌ في حقِّ الله وحقِّ العباد، محلُّه كتبُ أصول الفقه). كذا في «المرقاة». م

(١) ابنُ ماجه، أبواب الطَّلاق، ب: طلاق المكرَه والنَّاسي، ح: (٢٠٤٣)، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ (٧٢١٩).

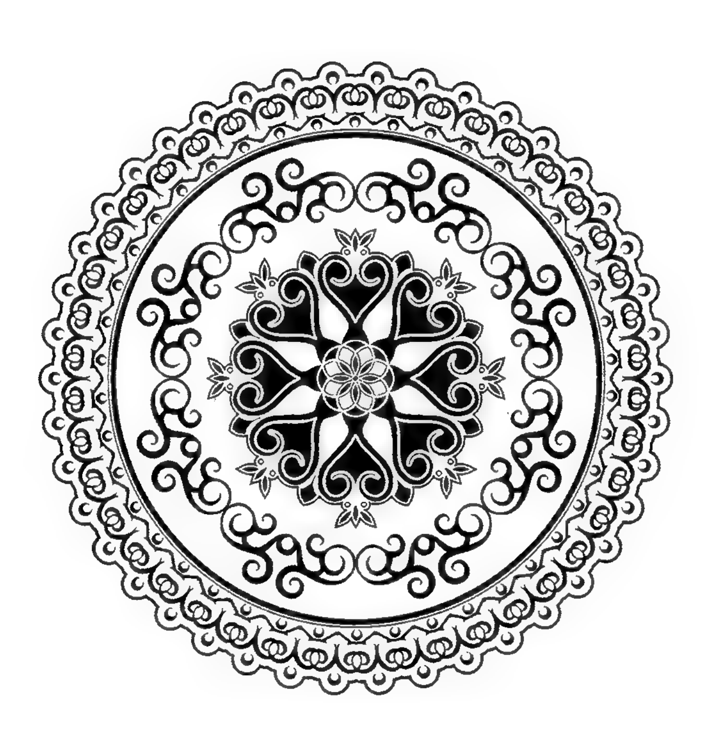
(٢) قولُه: «سبعينَ أُمَّةً»؛ (أي: من الأُمَم الكبار، قال الطِّيبيُّ: في قوله تعالى؛ أي: في تفسير قوله تعالى: فالمرادُ «بسبعينَ»: التَّكثيرُ لا التَّحديدُ). كذا في «المرقاة».

وقال في «اللَّمَعات»: (اعلَم أنَّ أكثرَ أحاديث الباب دالَّةٌ على أنَّه قد يأتي بعدَ الصَّحابة من يكون مساويًا لهم، أو أفضلَ، وقد ذهب إليه ابنُ عبد البرِّ، والجمهورُ على أنَّ الصَّحابةَ أفضلُ الأُمَّة، وحملوا الأحاديثَ على إثبات الوجوه الجزئيَّة في الخيريَّة والفضيلة، والفضلُ الكُلِّيُّ ثابتٌ للصَّحابة، ولا يُنافي ذلك ثبوتُ الفَضل بالوجوه الجزئيَّة لمن بعدَهم، وأرادوا بالفضل الكُلِّيِّ: أكثريَّةَ الثَّواب عند الله). م

(٣) التِّرمذيُّ واللَّفظُ له، أبواب تفسير القرآن، ب: ومن سورة آل عمران، ح: (٣٠٠١)، وابنُ ماجه، ك: الزُّهد، ب: صفة أُمَّة محمَّدٍ ﷺ، ح: (٤٢٨٧)، وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ).

مِنَ اللهِ، وَكَفَى بِاللهِ عَلِيْمًا، وَذَلِكَ عَشِيَّةَ نَهَارِ الْجُمُعَةِ عَاشِرُ جُمَادَى الْأُوْلَى عَامَ ثَمَانٍ وَسِتِّيْنَ بَعْدَ ثَلَاثِمِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، عَلَى صَاحِبِهَا أُلُوْفٌ مِنَ الصَّلَاةِ، وَآلَافٌ مِنَ التَّحِيَّةِ.







هذا سندُ الحديثِ النَّبويِّ ﷺ لمؤلِّف هذا الكتابِ

بسم الله الرحمن الرحيم

أَحْمَدُهُ عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِمَنْحِ كَرَائِمِ الْأُجُورِ عَلَى أَهْلِ الطَّاعَةِ، وَفَضَّلَ عَلَى فِرَقِ الْإِسْلَامِ الْفِرَقَ النَّاجِيَةِ مِنْ أَهلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، حَتَّى كَشَفَ نِقَابَ الِارْتِيَابِ عَنْ وُجُوْهِ مَنَاقِبِهِمْ صَاحِبُ الْمَقَامِ الْمَحْمُوْدِ، وَالْعُظْمَى مِنَ الشَّفَاعَةِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِيْ مَنْصُوْرِيْنَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِيْ فَرَضَ اللهُ عَلَى كَافَّةِ الْأُمَمِ اتِّبَاعَهُ، وَجَعَلَ سَدَنَةَ الْحَقِّ وَأَئِمَّةَ الْهُدَى شِيَاعَهُ، ثُمَّ السَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالرِّضْوَانُ عَلَى عِتْرَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَكِرَامِ صَحْبِهِ أَرْبَابِ النَّجْدَةِ وَالْجُوْدِ وَالشُّجَاعَةِ، الَّذِيْنَ جَعَلَ اللهُ مُوَالَاتِهِمْ فِيْ سُوْقِ الْآخِرَةِ خَيْرَ الْبُضَاعَةِ، مَا دَامَ ذَبُّ الْبَاطِلَ عَنْ حَرِيْمِ الْحَقِّ أَفْضَلَ عَمَلٍ وَخَيْرَ صَنَاعَةٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَقُوْلُ الْعَبْدُ الْمُفْتَقِرُ إِلَى مَنْ هُوَ إِحْسَانُهُ فَوْقَ كُلِّ إِحْسَانٍ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ السَّهَارَنْفُوْرِيُّ: أَنَّ أَخِي الْمَوْلَوِيَّ السَّيِّدَ عَبْدَاللهِ الْمُجَدِّدِيَّ النَّقشبَنْدِيَّ الْقَادِرِيَّ ابْنُ الْمَوْلَوِيِّ السَّيِّدِ مُظَفَّرِ حُسَيْنٍ النَّلْدَرِكِيِّ مِنْ مُضَافَاتِ حَيْدَرَآبَاد - صَانَهُ اللهُ عَنْ كُلِّ وَاهِيَةٍ وَفَسَادٍ - قَدْ عَرَضَ عَلَيَّ «الصَّحِيْحَيْنِ» لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَ«الْجَامِعَ» لِلتِّرْمِذِيِّ مَعَ «شَمَائِلِهِ»، وَ«السُّنَنَ» لِأَبِيْ دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجه الْقَزْوِيْنِيِّ، وَ«مِشْكَاةَ الْمَصَابِيْحِ» - رَحِمَهُمُ اللهُ أَجْمَعِيْنَ - قِرَاءَةً وَسَمَاعَةً تَامَّةً كَامِلَةً.

وَقَدْ أَجَزْتُ لَهُ أَن يُدَارِسَ الْكُتُبَ الْمَذْكُوْرَةَ، وَيُعَلِّمَ الْمُسْتَفِيْدِيْنَ بِهَا بِالشُّرُوْطِ الْمُعْتَبَرَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيْثِ، كَمَا أَجَازَنِيْ وَالِدِيْ مَوْلَانَا الْحَاجُّ الْحَافِظُ الْمُحَدِّثُ أَحْمَدُ عَلِيٌّ الْأَنْصَارِيُّ السَّهَارَنْفُوْرِيُّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَنْ مَوْلَانَا الشَّاهِ مُحَمَّدِ إِسْحَاقَ الدَّهْلَوِيِّ عَنِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ الْحُجَّةِ حَضْرَةِ الشَّاهِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ نَوَّرَ اللهُ مَرَاقِدَهُمْ بِالسَّنَدِ الْمَذْكُوْرِ فِي الْكُتُبِ الْمَطْبُوْعَةِ فِيْ الْمَطْبَعِ الْأَحْمَدِيِّ مِنَ «الْجَامِعِ» لِلتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهَا.

وَآخِرُ وَصِيَّتِي أَن يُتَمَسَّكَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ الرَّصِيْنِ، وَيُحْيَى شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعُ الدِّيْنِ الْمَتِيْنِ، وَيُمْحَى آثَارُ الْبِدَعِ وَيُصْدَعَ بِالْكَلِمَةِ الْحَقِّ حَقَّ الصِّدْقِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِيْنُ، فَإِنَّ التَّمَسُّكَ بِالسُّنَّةِ عِنْدَ فَسَادِ الْأُمَّةِ طَرِيْقٌ رَشِيْدٌ، وَأَمْرٌ سَدِيْدٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِيْ عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِيْ؛ فَلَهُ أَجْرُ مِئَةِ شَهِيْدٍ»، وَأَرْجُوْ أَنْ لَا يَنْسَانِيْ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِيْنَ.

اَلْمَرْقُوْمُ ماه[1] جُمَادَى الثَّانِيَة

حَرَّرَهُ: مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْمَوْلَوِيِّ الْمُحَدِّثِ

أَحْمَدَ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ السَّهَارَنْفُوْرِيِّ



(١) أي: شهرٌ.



فهرس المصادر والمراجع

١ ـ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ابن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري، الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢ ـ إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د. زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ بالمدينة، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ بالمدينة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣ ـ آثار السنن، محمد علي النيموي، مكتبة البشرى، الطبعة: ٢٠١٣م.

٤ ـ الآثار لمحمد بن الحسن، المؤلف: الامام الحافظ أبي عبدالله، محمد بن الحسن الشيباني، المحقق: أبو الوفا الأفغاني، دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٥ ـ الآثار، المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى: ١٨٢هـ)، المحقق: أبو الوفا، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦ ـ الآثار، المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى: ١٨٢هـ)، المحقق: أبو الوفا، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧ ـ إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني،

أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. شرف محمود القضاة، الناشر: دار الفرقان ـ عمان ـ الأردن، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٨ ـ إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. شرف محمود القضاة، الناشر: دار الفرقان ـ عمان ـ الأردن، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٩ ـ الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم، وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٠ ـ الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المؤلف: ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

١١ ـ الأحكام الشرعية الصغرى «الصحيحة»، المؤلف: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين ابن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: أم محمد بنت أحمد الهليس، أشرف عليه وراجعه وقدم له: خالد بن علي بن محمد العنبري، الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية، مكتبة العلم ـ جدة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٢ ـ الأحكام الشرعية الكبرى، المؤلف: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة، الناشر: مكتبة الرشد ـ السعودية ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٣ ـ أحكام القرآن الكريم.

١٤ ـ الأحكام الوسطى من حديث النبي ﷺ، المؤلف: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين ابن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، صبحي السامرائي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٥ ـ الأحكام الوسطى من حديث النبي ﷺ، المؤلف: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين ابن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، صبحي السامرائي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٦ ـ اختلاف أبي حَنيفة وابن أبي ليلى، المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى: ١٨٢هـ)، عني بتصحيحه والتعليق عليه: أبو الوفا الأفغاني، الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية ـ الهند، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

١٧ ـ الاختيار لتعليل المختار، المؤلف: عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا)، الناشر: مطبعة الحلبي ـ القاهرة، (وصورتها دار الكتب العلمية ـ بيروت، وغيرها)، تاريخ النشر: ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م، عدد الأجزاء: ٥.

١٨ ـ أخلاق النبي وآدابه، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: صالح بن محمد الونيان، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨هـ.

١٩ ـ الإخوان، المؤلف: أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب

العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٠ ـ الآداب للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبدالله السعيد المندوه، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢١ ـ الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٢ ـ الأدب لابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: د. محمد رضا القهوجي، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٣ ـ أدلة الحنفية، المؤلف: محمد عبدالله بن مسلم البهلوي، تحقيق وتخريج: محمد رحمت الله، الناشر: دار القلم ـ دمشق، عام النشر: ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٢٤ ـ الأذكار، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ـ رحمه الله ـ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٥ ـ الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى ـ ١٤١٥هـ.

٢٧ـ الأصل المعروف بالمبسوط المؤلف: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، المحقق: أبو الوفا الأفغاني، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ـ كراتشي، عدد الأجزاء: ٥.

٢٨ـ الأَصْلُ، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، تحقيق وَدرَاسَة: الدكتور محمَّد بوينوكالن، الناشر: دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ١٢.

٢٩ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، المؤلف: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: ٥٨٤هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ الدكن، الطبعة: الثانية، ١٣٥٩هـ.

٣٠ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

٣١ـ الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، المؤلف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)، دار النشر: دار ابن حزم ـ بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٣٢ـ الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ـ أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٣٣ـ الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ـ أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٣٤ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن

قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٣٥ ـ إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٦ ـ الإلمام بأحاديث الأحكام (ومعه حاشية شمس الدين بن عبد الهادي)، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، المحقق: محمد خلوف العبدالله، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٣٧ ـ الإلمام بأحاديث الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، المحقق: حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، الناشر: دار المعراج الدولية ـ دار ابن حزم ـ السعودية ـ الرياض / لبنان ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٨ ـ الإمام في معرفة أحاديث الأحكام، تأليف: تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي وهب المشهور بابن دقيق العيد، المتوفى سنة ٧٠٢هـ، تحقيق: سعد بن عبدالله آل حميد، الناشر: دار المحقق للنشر والتوزيع.

٣٩ ـ الأموال لابن زنجويه، المؤلف: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الخرساني، المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض، الأستاذ المساعد بجامعة الملك سعود، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٠ ـ الأموال لابن زنجويه، المؤلف: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الخرساني، المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض، الأستاذ المساعد ـ بجامعة

الملك سعود، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤١ ـ الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.

٤٢ ـ أَنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، المؤلف: أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، المحقق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، الناشر: مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان ـ بيروت ـ لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٤٣ ـ أوجز المسالك إلى موطأ مالك، محمد زكريا الكاندهلوي، الناشر: إدارة تأليفات أشرفية ـ باكستان.

٤٤ ـ الإيمان لابن منده، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤٥ ـ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري، الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية بدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٨.

٤٦ ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٧.

٤٧ ـ البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص



عمر بن علي بن أحمد، الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط، وعبدالله ابن سليمان، وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٤٨ ـ البعث والنشور للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٩ ـ البعث، المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدي، السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٥٠ ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المؤلف: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي، البغدادي الخصيب، المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٥١ ـ بلوغ المرام من أدلة الأحكام، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار القبس للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٥٢ ـ البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥٣ ـ تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٥٤ ـ التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٥٥ ـ تاريخ المدينة لابن شبة، المؤلف: عمر بن شبة، (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد ـ جدة، عام النشر: ١٣٩٩هـ.

٥٦ ـ تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٥٧ ـ تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٥٨ ـ تبييض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة، جلال الدين السيوطي، المحقق: عاشق إلهي البرني، الناشر: إدار القرآن ـ باكستان.

٥٩ ـ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ـ بولاق ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣هـ.

٦٠ ـ التجريد للقدوري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو الحسين القدوري (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، أ. د محمد أحمد سراج، أ. د علي جمعة محمد، الناشر: دار السلام ـ القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٢.

٦١ ـ التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد ـ الرياض ـ المملكة الْعَرَبِيَّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٦٢ ـ تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المؤلف: القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٦٣ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٤ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، المؤلف: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٦٥ ـ تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٦٦ ـ تحفة الفقهاء، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٦٧ ـ تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي)، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: عبدالله بن سعاف اللحياني، الناشر: دار حراء ـ مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٨ ـ تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)، المؤلف: زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: د. عبدالله نذير أحمد، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ عدد الأجزاء: ١.

٦٩ ـ التحقيق في أحاديث الخلاف، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥.

٧٠ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه: محمد عوامة، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الثانية، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

٧١ ـ التدوين في أخبار قزوين، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، المحقق: عزيز الله العطاردي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٧٢ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين، الناشر: مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب، الطبعة: الأولى، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٧٣ ـ ترتيب مسند الإمام من رواية الحصكفي، محمد عابد السندي، الناشر: مكتبة البشرى، الطبعة ١٤٣٤هـ.

٧٤ ـ الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد ابن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي، المعروف بابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن





محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٧٥ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، (تصوير/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٧٦ ـ التعريف والإخبار بتخريج أحاديث الاختيار، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي ـ (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) ـ الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: جهاد بن مالك، الناشر: الفاروق الحديثة ـ مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٧٧ ـ تعظيم قدر الصلاة، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٧٨ ـ التعليق المغني على سنن الدارقطني، لأبي الطيب شمس الدين العظيم آبادي.

٧٩ ـ التعليق الممجد على موطأ محمد، المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري، اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ)، تحقيق: تقي الدين الندوي، أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، الناشر: دار القلم ـ دمشق، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٨٠ ـ تغليق التعليق على صحيح البخاري، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار ـ بيروت ـ عمان ـ الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٨١ ـ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن

غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٨٢ ـ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.

٨٣ ـ التفسير من سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبدالله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٨٤ ـ تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد ـ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٨٥ ـ تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد ـ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٨٦ ـ تكملة المعاجم العربية، المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية، وعلق عليه: مجموعة من الباحثين، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام ـ الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩م ـ ٢٠٠٠م.

٨٧ ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٨٨ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

٨٩ـ التنبيه على مشكلات الهداية، المؤلف: صدر الدين عليّ بن عليّ ابن أبي العز الحنفي (المتوفى ٧٩٢هـ)، تحقيق ودراسة: عبد الحكيم بن محمد شاكر (ج١، ٢، ٣)، أنور صالح أبو زيد (ج٤، ٥)، أصل رسالة ماجستير ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.

٩٠ ـ تنسيق النظام شرح في مسند الإمام، محمد حسن السنبهلي، مكتبة البشرى الطبعة ١٤٣٤هـ.

٩١ ـ تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط عبد الحي عجيب، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٩٢ ـ تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، دار النشر: أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٩٣ ـ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر، عام النشر: ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

٩٤ ـ التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٩٥ ـ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني ـ القاهرة.

٩٦ ـ تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى:

٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٩٧ ـ تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٩٨ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٩٩ ـ التوشيح شرح الجامع الصحيح، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٠٠ ـ التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر ـ دمشق ـ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٠١ ـ التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد، المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، الحدادي، ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي ـ الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٠٢ ـ الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، المؤلف: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي ـ نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني ـ الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: شادي ابن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ـ صنعاء ـ اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٠٣ ـ الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت





مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد ـ الدكن ـ الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

١٠٤ ـ الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، المؤلف: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٠٥ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، التتمة: تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني ـ مطبعة الملاح ـ مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.

١٠٦ ـ جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٠٧ ـ الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، مؤلف الجامع الصغير: أبو عبدالله محمد بن الحسن الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، مؤلف النافع الكبير: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري، اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ)، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ عدد الأجزاء: ١.

١٠٨ ـ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٠٩ ـ جامع المسانيد، المؤلف: محمد بن محمود الخوارزمي (المتوفى: ٦٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

١١٠ ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١١ ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١٢ ـ جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١١٣ ـ الجامع لشعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد ـ بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ـ ببومباي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١١٤ ـ الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

١١٥ ـ جزء القراءة خلف الإمام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وعلق عليه: الأستاذ فضل الرحمن الثوري، راجعه: الأستاذ محمد عطا الله خليف الفوجاني، الناشر: المكتبة السلفية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١١٦ ـ جزء بيبي بنت عبد الصمد الهروية الهرثمية، المؤلف: بِيبَى بنت عبد الصمد ابن علي بن محمد، أمّ

الفضل الهَرْثَمِيّة الهروية (المتوفى: ٤٧٧هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.

١١٧ ـ جزء بيبي بنت عبد الصمد الهروية الهرثمية، المؤلف: بِيبَى بنت عبد الصمد ابن علي بن محمد، أمّ الفضل الهَرْثَمِيّة الهروية (المتوفى: ٤٧٧هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.

١١٨ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه ـ كراتشي.

١١٩ ـ الجوهر النقي على سنن البيهقي، علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني، أبو الحسن، الشهير بابن التركماني (المتوفى: ٧٥٠هـ).

١٢٠ ـ الجوهرة النيرة، المؤلف: أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي (المتوفى: ٨٠٠هـ)، الناشر: المطبعة الخيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ عدد الأجزاء: ٢.

١٢١ ـ حاشية البدر الساري إلى فيض الباري.

١٢٢ ـ حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، الناشر: دار الجيل ـ بيروت، بدون طبعة.

١٢٣ ـ حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن للنسائي)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٢٤ ـ حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن للنسائي)، المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٢٥ ـ حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، المؤلف: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (توفي ١٢٣١هـ)، المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

١٢٦ ـ حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، المؤلف: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (توفي ١٢٣١هـ)، المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

١٢٧ ـ الحجة على أهل المدينة، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، المحقق: مهدي حسن الكيلاني القادري، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ عدد الأجزاء: ٤.

١٢٨ ـ الحل المفهم على صحيح مسلم، رشيد أحمد الجنجوهي/ محمد زكريا الكاندهلوي، المحقق: محمد عاقل، الناشر: المكتبة الخليلية ـ الهند.

١٢٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة ـ بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي ـ بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، دار الكتب العلمية ـ بيروت، طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق.

١٣٠ ـ حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: الدكتور أحمد بن عطية الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٣١ ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: أحمد ميرين البلوشي، الناشر: مكتبة المعلا ـ الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٣٢ ـ خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: حسين إسماعيل الجمل، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ لبنان ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٣٣ ـ خلاصة البدر المُنير، ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

١٣٤ ـ الخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه، المؤلف: أبو بكر البيهقي (٣٨٤هـ ـ ٤٥٨هـ)، تحقيق ودراسة: فريق البحث العلمي بشركة الروضة، بإشراف محمود بن عبد الفتاح أبو شذا النحال، الناشر: الروضة للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

١٣٥ ـ خلق أفعال العباد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية ـ الرياض.

١٣٦ ـ الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الحِصْني، المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: ١٠٨٨هـ)، المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٧ ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

١٣٨ ـ درر الحكام شرح غرر الأحكام، المؤلف: محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا، أو منلا، أو المولى، خسرو (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: بدون طبع، ة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.

١٣٩ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد

ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد خان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٤٠ ـ الدعاء للطبراني، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

١٤١ ـ الدعاء، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد سعيد ابن محمد حسن البخاري، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٤٢ ـ الدعوات الكبير، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: بدر بن عبدالله البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع ـ الكويت، الطبعة: الأولى للنسخة الكاملة، ٢٠٠٩م.

١٤٣ ـ الدلائل في غريب الحديث، المؤلف: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبدالله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٤٤ ـ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع ـ الخبر ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٤٥ ـ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية ـ الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٤٦ ـ ذيل القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، المؤلف: قاضي الملك محمد صبغة الله بن

محمد غوث بن محمد ناصر الدين المدارسي، الهندي الشافعي، الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

١٤٧ ـ رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٤٨ ـ رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، تحقيق: حسام الدين الفرفور، الناشر: دار الثقافة ـ دمشق، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.

١٤٩ ـ رد المحتار على الدر المختار، المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٦.

١٥٠ ـ الروض الداني (المعجم الصغير)، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار ـ بيروت ـ عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٥١ ـ روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ـ عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٥٢ ـ رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، المؤلف: أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي، الإسكندري المالكي، تاج الدين الفاكهاني (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر ـ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

١٥٣ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت،

الطبعة: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٥٤ ـ الزهد لابن أبي الدنيا، المؤلف: أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي، الأموي القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، الناشر: دار ابن كثير ـ دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٥٥ ـ الزهد لأبي داود السجستاني، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو، الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع ـ حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٥٦ ـ الزهد لوكيع، المؤلف: أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (المتوفى: ١٩٧هـ)، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٥٧ ـ الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)، المؤلف: أبو عبد الرحمن، عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي، ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥٨ ـ الزهد، المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٥٩ ـ الزهد، المؤلف: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي (المتوفى: ٢٧٧هـ)، تحقيق: منذر سليم محمود الدومي، الناشر: دار أطلس للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ

السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٦٠ ـ سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة، وبدون تاريخ.

١٦١ ـ سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث.

١٦٢ ـ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٦٣ ـ السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، المؤلف: الشيخ علي بن الشيخ أحمد، بن الشيخ نور الدين بن محمد، بن الشيخ إبراهيم، الشهير بالعزيزي، الناشر: دار النوادر.

١٦٤ ـ السعاية في كشف ما في شرح الوقاية، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ)، الناشر: سهيل اكيدمي ـ باكستان، الطبعة: الثانية ـ ١٤٠٨هـ.

١٦٥ ـ السنة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو، المعروف بابن أبي عاصم (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: باسم بن فيصل الجوابرة، الناشر: دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٦٦ ـ سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، ـ وماجه اسم أبيه يزيد ـ (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٦٧ ـ سنن ابن ماجه، ت الأرنؤوط، المؤلف: ابن ماجه ـ وماجه اسم أبيه يزيد ـ أبو عبدالله محمد بن يزيد

القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٦٨ - سنن أبي بكر الأثرم، المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمَّد بن هانئ الإسكافي، الأثرم الطَّائيُّ، وقيل: الكلبي (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية [ضمن سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية (٣٢)]، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م.

١٦٩ - سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٧٠ - سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.

١٧١ - سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٧٢ - سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار، البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٧٣ - السنن الصغير للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة



الدراسات الإسلامية، كراتشي ـ باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

١٧٤ ـ السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٧٥ ـ السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٧٦ ـ السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار الهجر ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٧٧ ـ السنن الكبير، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الدكتور: عبد السند حسن يمامة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٧٨ ـ سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية ـ الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.

١٧٩ ـ سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٨٠ ـ السير، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، المحقق: مجيد

خدوري، الناشر: الدار المتحدة للنشر ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٨١ ـ السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى.

١٨٢ ـ الشَّافِي فِيْ شَرْحِ مُسْنَد الشَّافِعِي، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عبد الكريم، الشيباني الجزري، ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: أحمد بن سليمان، أبي تميم يَاسر بن إبراهيم، الناشر: مَكتَبةَ الرُّشْدِ ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٨٣ ـ شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، المحقق: محمد خلوف العبدالله، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٨٤ ـ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٨٥ ـ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح؛ المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة ـ الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٨٦ ـ الشرح الكبير على متن المقنع، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.

١٨٧ ـ شرح النكت، المؤلف: أحمد بن محمد بن عمر العتابي البخاري، أبو نصر، أو أبو القاسم زين الدين الحنفي (المتوفى: ٥٨٦هـ)، مؤلف الأصل (النكت): محمد بن أحمد بن أبي سهل، شمس

الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، المحقق: أبو الوفا الأفغاني، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٨٨ ـ شرح الوقاية، المؤلف: صدر الشريعة المحبوبي، عبيدالله بن مسعود البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٤٧هـ)، الناشر: نور محمد كتب خانه.

١٨٩ ـ شرح سنن ابن ماجه: الإعلام بسنته عليه السلام، المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري، المصري الحكري الحنفي، أبو عبدالله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: كامل عويضة، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١٩٠ ـ شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٩١ ـ شرح سنن أبي داود، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان، المقدسي الرملي، الشافعي (المتوفى: ٨٤٤هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ـ الفيوم ـ جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

١٩٢ ـ شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد ـ الرياض ـ السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٩٣ ـ شرح مختصر الطحاوي، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي، الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عصمت الله عنايت الله محمد ـ أ. د. سائد بكداش ـ د. محمد عبيدالله خان ـ د. زينب محمد حسن فلاتة، أعد الكتاب للطباعة وراجعه وصححه: أ. د. سائد بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ودار السراج، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

١٩٤ ـ شرح مسند أبي حنيفة، المؤلف: العلامة محمد عابد السندي (المتوفى: ١٢٥٧هـ)، المحقق: الشيخ تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

١٩٥ ـ شرح مسند أبي حنيفة، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا، الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، المحقق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٩٦ ـ شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيِّ، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، المحقق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١٩٧ ـ شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، الحجري المصري، المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٩٨ ـ شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، المؤلف: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١٩٩ ـ شرح معاني الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، الحجري المصري، المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ـ الباحث بمركز خدمة السنة ـ بالمدينة النبوية، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٠٠ ـ شرف أصحاب الحديث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الخطيب





البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية - أنقرة.

٢٠١ - الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٠٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

٢٠٣ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٠٤ - صحيحُ ابن خُزَيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، حَققهُ، وعَلّق عَلَيه، وَخَرّجَ أحَاديثه، وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٠٥ - صحيح سنن أبي داود، المؤلف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٠٦ - الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٠٧ - ضوء مشكاة المصابيح، المؤلف فيض الحسن السهارنفوري، المحقق: زاهدة نسرين، الناشر، جامعة بنجاب، الطبعة الأولى: ٢٠١٠م.

٢٠٨ - الطب النبوي، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران

الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: مصطفى خضر دونمز التركي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م.

٢٠٩ ـ الطبقات الكبرى، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي، المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.

٢١٠ ـ طرح التثريب في شرح التقريب، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي، الرازياني، ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة، صورتها دار إحياء التراث العربي.

٢١١ ـ الطهور للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، حققه وخرج أحاديثه: مشهور حسن محمود سلمان، الناشر: مكتبة الصحابة، جدة ـ الشرفية، مكتبة التابعين، سليم الأول ـ الزيتون، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢١٢ ـ الطهور للقاسم بن سلام، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، حققه وخرج أحاديثه: مشهور حسن محمود سلمان، الناشر: مكتبة الصحابة ـ جدة ـ الشرفية، مكتبة التابعين، سليم الأول ـ الزيتون، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢١٣ ـ العرف الشذي شرح سنن الترمذي، المؤلف: محمد أنور شاه بن معظم شاه، الكشميري الهندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، الناشر: دار التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢١٤ ـ العظمة، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.



٢١٥ ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار، البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المجلدات من الأول إلى الحادي عشر تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة ـ الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، والمجلدات من الثاني عشر إلى الخامس عشر علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، الناشر: دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢١٦ ـ العلل لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبدالله الحميد، ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٢١٧ ـ عمدة الرعاية بتحشية شرح الوقاية، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ)، المحقق: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج، الناشر: مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات، الطبعة: الأولى.

٢١٨ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢١٩ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، صورتها دار إحياء التراث العربي.

٢٢٠ ـ عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، المؤلف: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبدالله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: ٣٦٤هـ)، المحقق: كوثر البرني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن ـ جدة ـ بيروت.

٢٢١ ـ عمل اليوم والليلة، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: د. فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٢٢ ـ العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبدالله، ابن الشيخ شمس الدين، ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار الفكر.

٢٢٣ ـ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي ابن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبدالله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٢٤ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

٢٢٥ ـ عُيُون الْمَسَائِل، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، تحقيق: د. صلاح الدِّين الناهي، الناشر: مطبعة أسعد ـ بَغْدَاد، عام النشر: ١٣٨٦هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٦ ـ الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، المؤلف: عمر بن إسحق بن أحمد الهندي الغزنوي، سراج الدين، أبو حفص الحنفي (المتوفى: ٧٧٣هـ)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١

٢٢٧ ـ غريب الحديث، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي/ الناشر: دار الفكر ـ دمشق، عام النشر: ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٢٨ ـ غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

٢٢٩ ـ الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ، المحقق: علي محمد البجاوي ـ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة ـ لبنان، الطبعة: الثانية.

٢٣٠ ـ الفتاوى التاتارخانية، المؤلف: فريد الدين عالم بن العلاء الهندي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، المحقق: شبير أحمد القاسمي، الناشر: مكتبة زكريا ـ ديوبند، ـ الهند.

٢٣١ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٢٣٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٣٣ ـ فتح الرحمن، المؤلف: عبد الحق سيف الدين الدهلوي، تحقيق: نظام الدين الأعظمي، الناشر: عتيق اكيدمي ـ باكستان.

٢٣٤ ـ فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، المؤلف: الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى: ١٢٧٦هـ)، المحقق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢٣٥ ـ فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٢٣٦ ـ فتح باب العناية بشرح النقاية، ملا عليّ القاري (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.

٢٣٧ ـ فتح باب العناية بشرح النقاية، ملا عليّ القاري (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار، الناشر: دار الأرقم الطبعة: الأولى.

٢٣٨ ـ الفردوس بمأثور الخطاب، المؤلف: شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٣٩ ـ فضائل الصحابة، المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٤٠ ـ فقه السنن والآثار، محمد عميم الإحسان، التحقيق: محمد سيف الإسلام، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، عام النشر: ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٢٤١ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٢٤٢ ـ الفوائد، المؤلف: أبو القاسم تمام بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن الجنيد، البجلي الرازي، ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٤٣ ـ فيض الباري على صحيح البخاري، المؤلف: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، الهندي، ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل، (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض





الباري)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٤٤ ـ الفيض السماوي على سنن النسائي، رشيد أحمد الجنجوهي/ محمد زكريا الكاندهلوي، المحقق: محمد عاقل، الناشر: المكتبة الخليلية ـ الهند.

٢٤٥ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد، المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٣٥٦هـ.

٢٤٦ ـ القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٤٧ ـ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، المؤلف: القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري، الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبدالله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.

٢٤٨ ـ قرة عين الأخيار لتكملة رد المحتار على «الدر المختار شرح تنوير الأبصار»، (مطبوع بآخر رد المحتار)، المؤلف: علاء الدين محمد بن (محمد أمين المعروف بابن عابدين) بن عمر بن عبد العزيز عابدين، الحسيني الدمشقي (المتوفى: ١٣٠٦هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

٢٤٩ ـ القضاء والقدر، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد بن عبدالله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٥٠ ـ قوت المغتذي على جامع الترمذي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

(المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: ناصر بن محمد بن حامد الناشر: رسالة الدكتوراة ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام النشر: ١٤٢٤هـ.

٢٥١ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد، محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ مؤسسة علوم القرآن ـ جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٥٢ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٥٣ ـ كتاب الآثار، المؤلف: محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩هـ)، المحقق: خالد العواد، الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٢٥٤ ـ كتاب القراءة خلف الإمام، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٥٥ ـ كتاب الكبير، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦م.

٢٥٦ ـ كتاب المصاحف، المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة ـ مصر ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٥٧ ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة



الرشد ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٥٨ ـ الكتاب: المجالسة وجواهر العلم، المؤلف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية ـ البحرين ـ أم الحصم، دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان، تاريخ النشر: ١٤١٩هـ.

٢٥٩ ـ الكسب، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: عبد الهادي حرصوني ـ دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٠ ـ كشف الحقائق في شرح كنز الدقائق، العلامة عبد الحكيم الأفغاني، (المتوفى ١٣٢٦هـ) الناشر: دار النوادر، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، مصورة عن الطبعة الأصلية.

٢٦١ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، المؤلف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي ـ القاهرة، عام النشر: ١٣٥١هـ.

٢٦٢ ـ كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت، دار النوادر ـ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٦٣ ـ كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن ـ الرياض.

٢٦٤ ـ كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي، المُنَاوِي، ثم القاهري، الشافعيّ، صدر الدين، أبو المعالي (المتوفى: ٨٠٣هـ)، دِرَاسَة وتحقيق: د. مُحمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم، الناشر: الدار العربية للموسوعات ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٦٥ ـ كنز الدقائق، المؤلف: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود، حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، المحقق: أ. د. سائد بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٦ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان، القادري الشاذلي، الهندي البرهانفوري، ثم المدني فالمكي، الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٦٧ ـ الكنى والأسماء المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري، الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أبو قتيبة، نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٦٨ ـ الكوكب الدري على سنن الترمذي، رشيد أحمد الجنجوهي/ محمد زكريا الكاندهلوي، الناشر: المكتبة الأشرفية ـ الهند.

٢٦٩ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٧٠ ـ اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، المؤلف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبدالله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني، المصري الشافعي (المتوفى: ٨٣١هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٢٧١ ـ اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، المؤلف: جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحيى زكريا بن مسعود الأنصاري، الخزرجي المنبجي (المتوفى: ٦٨٦هـ)، المحقق: د. محمد فضل عبد العزيز

المراد، الناشر: دار القلم ـ الدار الشامية ـ سوريا / دمشق ـ لبنان / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٧٢ ـ اللباب في شرح الكتاب، المؤلف: عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي، الدمشقي الميداني الحنفي (المتوفى: ١٢٩٨هـ)، حققه، وفصله، وضبطه، وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

٢٧٣ ـ لسان الحكام في معرفة الأحكام، المؤلف: أحمد بن محمد بن محمد، أبو الوليد، لسان الدين ابن الشِّحْنَة الثقفي، الحلبي الحلبي (المتوفى: ٨٨٢هـ)، الناشر: البابي الحلبي ـ القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، عدد الأجزاء: ١.

٢٧٤ ـ لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

٢٧٥ ـ لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي، المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨هـ)، والمتوفى بها سنة (١٠٥٢هـ)، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق ـ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٢٧٦ ـ ما صح من آثار الصحابة في الفقه، المؤلف: زكريا بن غلام قادر الباكستاني، الناشر: دار الخراز ـ جدة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٧٧ ـ المبسوط، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل، شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٣٠.

٢٧٨ ـ متن بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة، المؤلف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني،

المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، الناشر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبح ـ القاهرة.

٢٧٩ ـ المجالسة وجواهر العلم، المؤلف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين ـ أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت ـ لبنان)، تاريخ النشر: ١٤١٩هـ.

٢٨٠ ـ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٨١ ـ مجلة الأحكام العدلية، المؤلف: لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، المحقق: نجيب هواويني، الناشر: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ ـ كراتشي، عدد الأجزاء: ١.

٢٨٢ ـ مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي الحنفي (المتوفى: ٩٥٦هـ)، المحقق: خرج آياته وأحاديثه خليل عمران المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية ـ لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.

٢٨٣ ـ مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، المدعو بشيخي زاده،، يعرف بداماد أفندي (المتوفى: ١٠٧٨هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: بدون طبعة، وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٨٤ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٨٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم، الناشر: دار المنهاج، عام النشر: ٢٠١٥م.





٢٨٦ ـ مجمع الضمانات، المؤلف: أبو محمد غانم بن محمد البغدادي الحنفي (المتوفى: ١٠٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة، وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ١.

٢٨٧ ـ مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة النبوية ـ المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٨٨ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٨٩ ـ المحرر في الحديث، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، المحقق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، الناشر: دار المعرفة ـ لبنان / بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٩٠ ـ المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة: بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٢٩١ ـ المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة ﵁، المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٩.

٢٩٢ ـ مختصر اختلاف العلماء، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، الحجري المصري، المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: د. عبدالله نذير أحمد، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

٢٩٣ ـ مختصر الأحكام = مستخرج الطوسي على جامع الترمذي، المؤلف: أَبو عَلِيٍّ الحسنُ بنُ عَليِّ بنِ

نَصْرٍ الطُّوْسِيُّ، المُلَقَّبُ: بِكَرْدُوشٍ (المتوفى: ٣١٢هـ)، المحقق: أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ـ السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٩٤ ـ مختصر القدوري في الفقه الحنفي، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو الحسين القدوري (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: كامل محمد محمد عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

٢٩٥ ـ مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي، الناشر: حديث أكادمي، فيصل اباد ـ باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٩٦ ـ المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، المؤلف: أحمد بن محمد بن الصدِّيق بن أحمد، أبو الفيض الغُمَارِي، الحسني الأزهري (المتوفى: ١٣٨٠هـ)، الناشر: دار الكتبي ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

٢٩٧ ـ المدخل إلى السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت.

٢٩٨ ـ المدخل، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي، الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، الناشر: دار التراث، الطبعة: بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٢٩٩ ـ المدخل، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. محمد عوامة، الناشر: دار المنهاج.

٣٠٠ ـ المراسيل المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٠١ـ المراسيل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: شكر الله نعمة الله قوجاني، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

٣٠٢ـ مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان، المؤلف: محمد قدري باشا (المتوفى: ١٣٠٦هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، الطبعة: الثانية، ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩١م. عدد الأجزاء: ١.

٣٠٣ـ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيدالله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء ـ الجامعة السلفية ـ بنارس الهند، الطبعة: الثالثة ـ ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٣٠٤ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٠٥ـ مساوئ الأخلاق ومذمومها، المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر، الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع ـ جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٠٦ـ مستخرج أبي عوانة، المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٠٧ـ المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبدالله الحاكم، محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٣٠٨ـ مسند ابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

٣٠٩ـ مسند ابن الجعد، المؤلف: علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة نادر ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٣١٠ـ مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر ـ مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٣١١ـ مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود، الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر ـ مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٣١٢ـ مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٣١٣ـ مسند إسحاق بن راهويه، المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم، الحنظلي المروزي، المعروف بابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٣١٤ـ مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر ـ الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٣١٥ـ مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن





موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٣١٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣١٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله ابن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣١٨- مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي - رحمه الله تعالى - المؤلف: أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي (٥٢٢هـ)، المحقق: لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي، الناشر: المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣١٩- مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي - رحمه الله تعالى - المؤلف: أبو محمد عبدالله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن خليل الحارثي البخاري - رحمه الله - (٣٤٠هـ)، المحقق: لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي، الناشر: المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣٢٠- مسند الإمام الشافعي (ترتيب سنجر)، المؤلف: الشافعي أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي، القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، رتبه: سنجر بن عبدالله الجاولي، أبو سعيد، علم الدين (المتوفى: ٧٤٥هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل، الناشر: شركة غراس للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٢١- مسند الإمام الشافعي، المؤلف: الشافعي أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن

شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي، القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

٣٢٢ - مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد ابن عبيدالله العتكي، المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٣٢٣ - مسند الحميدي، المؤلف: عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، الناشر: دار الكتب العلمية / مكتبة المتنبي - بيروت / القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٣٢٤ - مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بَهرام بن عبد الصمد، الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

٣٢٥ - مسند الروياني، المؤلف: أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٢٦ - مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٣٢٧ - مسند الشهاب، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي



المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٢٨ـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٢٩ـ المسند الصَّحيح المُخَرَّج على صحيح مسلم، المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (المتوفى ٣١٦هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء، تنسيق وإخراج: فريق من الباحثين بكليَّة الحديث الشَّريف والدّراسات الإسلاميَّة بالجامعة الإسلاميَّة، الناشر: الجَامعة الإسلاميَّة ـ المملكة العربيَّة السَّعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٣٣٠ـ مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ وأقواله على أبواب العلم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: إمام بن علي بن إمام، الناشر: دار الفلاح ـ الفيوم ـ مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٣٣١ـ المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٣٣٢ـ مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، المؤلف: الباغندي الصغير محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الأزدي، أبو بكر الواسطي (المتوفى: ٣١٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق، الطبعة: ١٤٠٤هـ.

٣٣٣ـ المسند، المؤلف: الشافعي أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي، القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٣٣٤ـ المسوى شرح الموطأ، المؤلف: ولي الله الدهلوي (المتوفى: ١١٧٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، عام النشر: ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٣٥ـ مصابيح الجامع، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني (المتوفى: ٨٢٧هـ)، اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر ـ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٣٣٦ـ مصابيح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٣٣٧ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري، الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٣٨ـ مُصنف ابن أبي شيبة، المصنف: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ ـ ٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار القبلة ـ جدة، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٣٣٩ـ المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي ـ الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٤٠ـ المصنف، المؤلف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: مركز البحوث بدار التأصيل، الناشر: دار التأصيل ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

٣٤١ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن

سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث ـ السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٤٢ـ مطالع الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٣٤٣ـ مطالع الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٣٤٤ـ معارف السنن شرح سنن الترمذي، محمد يوسف محمد زكريا البنوي (ت: ١٣٩٧)، الناشر: ايج ايم سعيد كمبني ـ باكستان.

٣٤٥ـ معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية ـ حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.

٣٤٦ـ معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة ـ مصر، الطبعة: الأولى.

٣٤٧ـ المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، المؤلف: يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن، جمال الدين المَلَطي الحنفي (المتوفى: ٨٠٣هـ)، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

٣٤٨ـ المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين ـ القاهرة.

٣٤٩ـ المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني المُجَلَّدان الثَّالِثَ عَشَرَ والرابع عشر، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب ابن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين، بإشراف وعناية د. سعد بن عبدالله الحميد، ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي.

٣٥٠ـ المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني قِطْعَةٌ مِنَ المُجَلَّدِ الحَادِي والعِشْرِينَ (يَتَضَمَّنُ جُزْءًا مِنْ مُسْنَدِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ)، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين، بإشراف وعناية: د. سعد بن عبدالله الحميد، ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الطبعة: الأولى: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٣٥١ـ المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة: الثانية.

٣٥٢ـ المعجم، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية ـ فيصل آباد الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٥٣ـ معرفة السنن والآثار، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي ـ باكستان)، دار قتيبة (دمشق ـ بيروت)، دار الوعي (حلب ـ دمشق)، دار الوفاء (المنصورة ـ القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٣٥٤ـ معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر ـ الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٥٥ـ المُعْلم بفوائد مسلم، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي، المازري المالكي

(المتوفى: ٥٣٦هـ)، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.

٣٥٦ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) الناشر: دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٥٧ـ المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الجماعيلي المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٣٥٨ـ المفاتيح في شرح المصابيح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ، الكوفي الضَّريرُ، الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ، المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية ـ وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٣٥٩ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣٦٠ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي، ويُقال له: الكَشّي: بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٣٦١ـ المنتقى من السنن المسندة، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري، المجاور بمكة (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: عبدالله عمر البارودي، الناشر: مؤسسة الكتاب الثقافية ـ بيروت،

الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٦٢ـ منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد ابن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٦٣ـ منحة السلوك في شرح تحفة الملوك، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، عدد الأجزاء: ١.

٣٦٤ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٦٥ـ المهيأ في كشف أسرار الموطأ، المؤلف: عثمان بن سعيد الكماخي (المتوفى: ١١٧١هـ)، تحقيق وتخريج: أحمد علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية، عام النشر: ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٦٦ـ موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٦٧ـ الموضوعات، المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

٣٦٨ـ موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر، الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف ـ محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢هـ.

٣٦٩ـ موطأ عبدالله بن وهب (قطعة من الكتاب)، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم، المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، تحقيق: هشام إسماعيل الصين، الناشر: دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة: الثانية، جمادى الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٣٧٠ـ موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر، الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الثانية، مَزِيَدة منقحَة.

٣٧١ـ الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ـ أبو ظبي ـ الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٣٧٢ـ المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، الحجري المصري، المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: الدكتور سعد الدين أونال، الناشر: مركز البحوث الإسلامية، التابع لوقف الديانة التركي ـ استانبول، الطبعة: الأولى، المجلد ١: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، المجلد ٢: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٧٣ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

٣٧٤ـ الميسر في شرح مصابيح السنة، المؤلف: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبدالله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (المتوفى: ٦٦١هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٣٧٥ـ ناسخ الحديث ومنسوخه، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي، المعروف بابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المنار ـ الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٣٧٦ـ النتف في الفتاوى، المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغْدي، الحنفي (المتوفى: ٤٦١هـ)، المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، الناشر: دار الفرقان / مؤسسة الرسالة ـ عمان ـ الأردن / بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

٣٧٧ـ نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٣٧٨ـ نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) المحقق: أرشد مدني، الناشر: قديمي كتب خانه، الطبعة: الأولى.

٣٧٩ـ نزهة الألباب في قول الترمذي «وفي الباب»، المؤلف: أبو الفضل، حسن بن محمد بن حيدر الوائليّ الصنعانيّ، تقريظ: عبدالله بن محمد الحاشدي، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٨٠ـ نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، المحقق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة ـ السعودية، الطبعة: الأولى،

١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٨١ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي.

٣٨٢ـ النهر الفائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت ١٠٠٥هـ)، المحقق: أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٣.

٣٨٣ـ نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبدالله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل ـ بيروت.

٣٨٤ـ نور الإيضاح ونجاة الأرواح في الفقه الحنفي، المؤلف: حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي، المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، المحقق: محمد أنيس مهرات، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١.

٣٨٥ـ نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث ـ مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٨٦ـ الهداية في شرح بداية المبتدي، المؤلف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل، الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، عدد الأجزاء: ٤.





فهرس الموضوعات





الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة


زجاجة المصابيح

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

